فتح القريب المجيب

على

الترغيب والترهيب

للإمام المنذري (ت ٦٥٦هـ)

لأبي محمد حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي القاهري

(٨٠٤-٨٧٠هـ)

قدم له:

فضيلة الشيخ / عبد الله بن محمد الغنيمان

رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة (سابقًا)

دراسة وتحقيقًا وتخريجًا

أ.د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم

أستاذ السنة وعلومها

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

المجلد الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

فتح القريب المجيب

على

الترغيب والترهيب

ح محمد إسحاق محمد إبراهيم، ١٤٣٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفيومي، حسن بن علي
فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب./ حسين بن علي الفيومي؛
محمد إسحاق محمد إبراهيم.- الرياض، ١٤٣٩هـ
١٥مج ٧٨٤ص؛ ١٧×٢٤سم
ردمك: ٢-٦٧٩٧-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥-٦٨٠٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج ١١)
١- الحديث - جوامع الفنون أ. إبراهيم، محمد إسحاق محمد (محقق)
ب. العنوان
ديوي ٢٣٧,٣ ١٤٣٩/٥٦٦١

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٥٦٦١
ردمك: ٢-٦٧٩٧-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥-٦٨٠٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج ١١)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

يطلب الكتاب من المحقق على عنوان:
المملكة العربية السعودية - الرياض
ص. ب: ٦٠٦٩١ - الرمز البريدي: ١١٥٥٥
تلفاكس: ٤٤٥٠٠١٢ ١١ ٩٦٦+
الجوال: ٥٩٨٨٤٨٨٥٥-٩٦٦+
البريد الإلكتروني: aal_ibrahim@yahoo.com
أو
مكتبة دار السلام - الرياض
هاتف: ٤٠٣٣٩٦٢ ١١ ٩٦٦+

[الترغيب في الخلق الحسن وفضله
والترهيب من الخلق السيىء وذمه]

٤٠٠١- عَن النواس بن سمْعَان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلت رَسُول الله ﷺ عَن الْبر وَالْإِثْم فَقَالَ الْبر: حسن الْخلق وَالْإِثْم مَا حاك فِي صدرك وكرهت أَن يطلع عَلَيْهِ النَّاس رَوَاهُ مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ(١).

قوله: **عن النواس بن سمعان** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فالنواس: بفتح النون وتشديد الواو، وسمعان بكسر السين وفتحها(٢)، وحديث النواس هذا رواه مسلم والترمذي ولم يخرجه البخاري ولا أخرج البخاري في كتابه عن النواس، فاعلم ذلك، وتقدم الكلام على النواس في الورع مبسوطًا.

قوله: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: «**البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس**» الحديث.

فقوله: «**البر حسن الخلق**» البر ضد الفجور والإثم ولذلك قابله به، وأخبر به أن البر حسن الخلق(٣).

وقوله: «**والإثم ما حاك في صدرك**» الحديث، والإثم حواز الصدور وهذا يدل على أن حسن الخلق هو الدين كله وهو حقائق الإيمان وشرائع الإسلام

---

(١) أخرجه مسلم (١٤ و١٥-٢٥٥٣)، والترمذى (٢٣٨٩). وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) شرح النووى على مسلم (١٦/ ١١١)، والتعيين في شرح الأربعين (ص ٢٠٣).

(٣) التعيين في شرح الأربعين (ص ٢٠٣).

ولهذا قابله بالإثم[(١)].

قوله: «**حاك**» بالحاء المهملة والكاف أي دار في صدرك ورسخ[(٢)]. وقال بعضهم[(٣)]: أي أثر وتردد ومنه قولهم ضربته فما حاك فيه السيف أي ما أثر، وفي حديث وابصة البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، الحديث، فقوله: «**واطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب**» اطمأن سكن ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾[(٤)] الآية، أي سكنتم من انزعاج الحرب وحركته. فدل على أن حسن الخلق طمأنينة النفس والقلب والإثم حواز الصدر وما حاك فيها واسترابت به وهذا غير حسن الخلق وسوئه في عرف كثير من الناس وحواز بالتشديد وهو ما يحرزها ويغلب عليها حتى يرتكب ما لا يحسن، وقيل: بالتخفيف يعني في الواو وتشديد الزاي جمع حازة وهي الأمور التي تحز في القلوب وتحك وتؤثر وتتخالج في القلوب أن تكون معاصي وهذا أشهر والله أعلم، قاله الحافظ في أوائل كتاب النكاح[(٥)]. وأما معنى الحديث فقوله: «**البر حسن الخلق**» فقد قيل إنه بذل الندي وكف الأذى واحتمال الأذى، وأن يحب للناس ما يحب لنفسه، وقيل: حسن الخلق بذل الجميل وكف القبيح

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٩٢).

(٢) النهاية (١/ ٤٧٠).

(٣) التعيين (ص٢٠٣).

(٤) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

(٥) الترغيب والترهيب [كتاب النكاح باب الترغيب في غض البصروالترهيب من إطلاقه ومن الخلوة بالأجنبية ولمسها].

وقيل التخلي من الرذائل والتحلي بالفضائل وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها، الصبر والعفة والشجاعة والعدل، فالصبر يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ وكف الأذى والحلم والأناة والرفق وعدم الطيش، والعجلة تحمله على اجتناب الرذائل والقبائح من القول والفعل [٢٩٨/أ] ويحمله على الحياء وهو رأس كل خير ويمنعه من الفحش والبخل والكذب والغيبة والنميمة والشجاعة تحمله على عزو النفس وإيثار معالى الأخلاق والشيم وعلى البذل والندى الذي هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته ويحمله عليى كظم الغبظ والحلم بقوة نفسه وشجاعتها أمسك عنانها وكبحها بلجامها عن النزع والبطش كما قال النبي ﷺ: «**ليس الشديد بالسرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**» وهذه حقيقة الشجاعة وهي ملكة يقتدر بها على قهر خصمه والعدل يحمله على اعتدال أخلاقه وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط فيحمله على خلق الجود والسخاء وعلى خلق الحياء وعلى خلق الشجاعة وعلى خلق الحلم ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة ومنشأ جميع الأخلاق الذميمة على أربعة أركان الجهل والظلم والشهوة والغضب فالجهل يريه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن والكمال نقصا والنقص كمالا والظلم يحلمه علت وضع البدل فيحجم في موضع الإقدام أو يقدم في موضع الإجحام أو يلين في موضع الشدة ويشد في موضع الليل ويتواضع في موضع العزة ويتكبر في موضع التواضع، والشهوة تحمله على الحرص والشح والبخل وعدم العفة والنهمة والجشع والذل،

والدناءات كلها والغضب يحمله على الكبر والحقد والحسد والسفه[(١)]، أ.هـ والله أعلم. وأما البر فتارة يقابل بالفجور والإثم فيكون عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا أو ندبا كما أن الإثم عبارة عما نهى الشرع عنه وتارة يقابل بالعقوق فيكون عبارة عن الإحسان كما أن العقوق عبارة عن الإساءة[(٢)].

فقوله ﷺ: «**البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب**» فهو كقوله أولا البر حسن الخلق لأن حسن الخلق تطمئن له النفس والقلب.

وقوله: «**والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر**» هو شبيه بقوله:«**الإثم ما كرهت أن يطلع عليه الناس**» لأن ما تردد في الصدر فهو إثم أو محل شبهة ولابد وذلك مما يكره إطلاع الناس عليه والله أعلم قاله الطوفي[(٣)].

قوله ﷺ: «**والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس**» واعلم أن النفس لها شعور من أصل الفطرة بما تحمد عاقبته وما لا تحمد عاقبته ولكن الشهوة غالبة عليها بحيث توجب لها الإقدام على ما يضرها كاللص تغلبه الشهوة على السرقة وهو خائف من الوالي أن يقطعه والزاني ونحوه كذلك إذا عرف هذا فقد تضمنت هذه الجملة علامتين للإثم، إحداهما: تأثيره في النفس وتردده وما ذاك إلا لشعورها بسوء عاقبته، الثانية: كراهية إطلاع الناس على الشيء يدل على أنه إثم [٢٩٨/ ب] لأن النفس بطبعها تحب إطلاع الناس على خيرها وبرها، ومن ثم هلك كثير من الناس بالرياء،

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٩٤-٢٩٥)

(٢) التعيين في شرح الأربعين (ص ٢٠٤).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٠٩).

فإذا كرهت إطلاع الناس على بعض أفعالها علمنا أنه ليس خيرا وبرا فهو إذن شر وإثم والركاهة المعبرة هنا هي الكراهة الدينية الجازمة فالدينية احتراز من العادية كمن يكره أن يرى على الأكل حياء أو بخلا ونحو ذلك والجازمة احتراز من غير الجازمة كمن يكره أن يركب بين المشاة تواضعا أو نحوه ثم لو رأى كذلك لم يبال لأن كراهته لذلك غير جازمة والله أعلم[١].

فائدة: فإن قلت: هل يمكن أن يكون الخلق كسبيا أو هو أمر خارج عن الكسب؟ قلت: يمكن أن يكون كسبيا بالتخلي والتكلف حتى يصير له سجية وملكة وقد قال النبي ﷺ للأشج عبد القيس إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة فقال: أخلقين تخلقت بهما أم جبلني الله عليهما فقال: بل جبلك الله عليهما، فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله[٢]، فدل على أن من الخلق ما هو طبيعة وجبلة وما هو مكتسب، الغريزة الجبلية والطبيعة التي يخلق الله عليها العبد من غير اكتساب، وكان النبي ﷺ يقول في دعاء الاستفتاح: اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهديني لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت[٣]، فذكر الكسب والقدر والله أعلم[٤].

---

(١) المصدر السابق (ص ٢٠٥-٢٠٦).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٢٢٥) عن أم أبان بنت الوازع بن زارع، عن جدها. وحسنه الألباني.

(٣) أخرجه مسلم (٢٠١ و٢٠٢- ٧٧١) عن علي بن أبي طالب.

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٣٠٠).

٤٠٠٢- وَعَن عبد الله بن عَمْرو بن الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لم يكن رَسُول الله ﷺ فَاحِشا وَلَا متفحشا وَكَانَ يَقُول إِن من خياركم أحسنكم أَخْلَاقًا رَوَاهُ الْبُخَارِيّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ[١].

قوله: **وعن عبد الله بن عمرو بن العاص** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا، الحديث، ذكرهما مبالغة، ويحتمل أن يكون المراد بالفاحش الذي تجاوز الحد، وقيل: الفاحش ذو الفحش في كلامه والمتفحش الذي يتكلف ذلك، ويتعمده[٢]. (متفحشا) أي لم يكن الفحش له جبليا ولا كسبيا [أي: متكلفا لفعله][٣]. الفحش القبح وكل سوء جاوز حده فهو فاحش أي [لم يكن متكلما] بالقبيح أصلا[٤].

وقال الطبري: الفاحش البذي الذي [يأتي الفاحشة] المنهي عنها[٥]،أ.هـ.

وقال في **النهاية**[٦]: [الفحش] والفاحشة والفواحش في الحديث، وهو: كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وكثيرا ما تراد الفاحشة بمعنى الزنا وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال والأفعال،أ.هـ.

(١) أخرجه البخارى (٣٥٥٩) و(٣٧٥٩) و(٦٠٢٩) و(٦٠٣٥)، ومسلم (٦٨-٢٣٢١)، والترمذى (١٩٧٥).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٥/ ٧٨).

(٣) اللامع الصبيح (١٠/ ١٣٧).

(٤) الكواكب الدرارى (٢١/ ١٨٠).

(٥) مشارق الأنوار (٢/ ١٤٨).

(٦) النهاية (٣/ ٤١٥).

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى[1]: أصل الفحش الزيادة والخروج عن الحد، وقال ابن عرفة: الفواحش عند العرب القبائح، قال الهروي: الفاحش: ذو الفحش والمتفحش الذي يتكلف الفحش ويتعمده لفساد حاله وقد يكون المتفحش الذي يأتي الفاحشة أ.هـ.

قوله:«**وكان يقول إن من خياركم أحسنكم أخلاقا**» وحسن الخلق بضم اللام ملكة تصدر بها الأفعال بسهولة من غير تفكر وقيل اختيار الفضائل منه وترك [٢٩٩/ أ] الرذائل وأمهاته تحت قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾[2] الآية وهو صفة [الأنبياء والأولياء][3].

وفي حديث عائشة أن النبي ﷺ كان خلقه القرآن كان متمسكا بآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف، وفي حديث عمر: من تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس في نفسه شانه الله تعالى، أي تكلف أن يظهر من خلقه خلاف ما ينطوي عليه مثل تصنع وتجمل إذا أظهر الصنيع والجميل، أ.هـ قاله في النهاية[4].

تنبيه: قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[5] قال ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما لعلي دين عظيم لا دين واجب ولا أضري عندي منه وهو

---

(١) إكمال المعلم (٧/ ٢٨٤).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٣) الكواكب الدراري (١٤/ ١٤٤) واللامع الصبيح (١٠/ ١٣٧).

(٤) النهاية (٢/ ٧٠).

(٥) سورة القلم، الآية: ٤.

دين الإسلام، وقال الحسن هو آداب القرآن، وفي الصحيحين أن هشام بن حكيم سأل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن، فقال لقد هممت أن أقوم ولا أسأل شيئا، وقد جمع الله تعالى له مكارم الأخلاق في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[١] قال جعفر بن محمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أمر الله نبيه ﷺ بمكارم الأخلاق وليس في القرآن أن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية، وقد ذكر أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لجبريل: «**ما هذا؟**» قال: لا أدري حتى أسأل ثم رجع إليه فقال الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، قال الله لنبيه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ من أخلاق الناس، وقال مجاهد: يعني خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تخسيس مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة[٢].

وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ يعني إذا سفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه كقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[٣] وهكذا كان خلقه ﷺ[٤]، أ.هـ.

فائدة: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[٥] قال ابن عباس وغيره: علموهم وأدبوهم وهذه اللفظة مؤذنة

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٢٨٩-٢٩٠).

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٢٩١).

(٥) سورة التحريم، الآية: ٦.

بالإجماع وقال صاحب العوارف روي عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**» فالأدب اجتماع تهذيب الظاهر والباطن وإذا تهذب ظاهر العبد بواطنه صار صوفيا إدبيا ومنه المأدبة وهو الطعام الذي يجتمع عليه الناس، وسميت مأدبة لاجتماعها على أشياء ولا يتكامل الأدب في العبد إلا بتكامل الأخلاق ومكارم الأخلاق مجموعها من تحسين الخلق والأصح أن تبديل الأخلاق ممكن مقدور عليه، وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال:«**حسنوا أخلاقكم**» والأدب ثلاثة أنواع أدب مع الله وأدب مع رسوله وشرعه وأدب مع خلقه، فالأدب مع الله ثلاثة أنواع أحدها: صيانة معاملته أن يشوبها بنقيصة، والثاني: صيانة قلبك أن يلتفت إلي [٢٩٩/ ب] غيره، الثالث: صيانة إرادتك أن تتعلق بما يمقتك عليه قال أبو علي الدقاق العبد يصل بطاعة الله إلى الجنة ويصل بأدبه في طاعته إلى الله، وقال أبو علي: من صحب الملوك بغير أدب أسلمه الجهل إلى القتل، وقال أبو علي: ترك الأدب يوجب الطرد فمن أساء الأدب على البساط طرد إلى الباب ومن أساء الأدب على الباب رد إلى سياسة الدواب، وقال يحيى بن معاذ: من تأدب بأدب الله صار من أهل محبة الله، وقال ابن المبارك: نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم، قال أبو نصر السراج رحمه الله: الناس في الأدب على ثلاث طبقات أما أهل الدنيا فأكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسماء الملوك وأشعار العرب، وأما أهل الدين فأكثر آدابهم في رياضة النفوس وتأديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات وأما أهل الخصوصية فأكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الأسرار والوفاء

بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات إلى الخواطر وحسن الأدب في موقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب[(١)]، أ.هـ والله أعلم.

٤٠٠٣- وَعَن أبي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ مَا من شَيْء أثقل فِي ميزَان الْمُؤمن يَوْم الْقِيَامَة من خلق حسن وَإِن الله يبغض الْفَاحِش الْبَذِيء رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح وَزَاد فِي رِوَايَة لَهُ وَإِن صَاحب حسن الْخلق ليبلغ بِهِ دَرَجَة صَاحب الصَّوْم وَالصَّلَاة رَوَاهُ بِهَذِهِ الزِّيَادَة الْبَزَّار بِإِسْنَاد جيد لم يذكر فِيهِ الْفَاحِش الْبَذِيء وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد مُخْتَصرا قَالَ مَا من شَيْء أثقل فِي الْمِيزَان من حسن الْخلق الْبَذِيء بِالذَّالِ الْمُعْجَمَة ممدودا هُوَ الْمُتَكَلّم بالفحش ورديء الْكَلَام[(٢)].

قوله: وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن**» وقيل: لكل شيء بنيان أساس وأساس الإسلام حسن الخلق مع الخلق

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٥٥-٣٥٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٩٩)، والترمذى (٢٠٠٢) و(٢٠٠٣)، والبزار (٤٠٩٥-٤٠٩٨)، وابن حبان (٤٨١) و(٥٦٩٣) و(٥٦٩٥). وقال الترمذى في الموضع الأول: وهذا حديث حسن صحيح. وقال في الثانى: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي الدرداء إلا من هذه الوجوه التي ذكرناها فأما مطرف، عن عطاء والقاسم، عن عطاء فهو عطاء الكيخاراني فأما حديث عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك فلا نعلم رواه إلا ابن عيينة وحده ويعلى روى عنه ابن أبي مليكة حديثا آخر والحديث حسن الإسناد وعطاء بن نافع هو عطاء الكيخاراني مكي. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٤١).

وحسن السريرة مع الحق وفي حديث: «**طوبى لمن حسنت خليقته وطابت سريرته**» الحديث، والسريرة ما يكتم عن الناس والمراد بطيب السريرة طيب نياته وأفعاله التي يكتمها عن الناس(١).

قولهﷺ: «**وأن الله يبغض الفاحش البذيء**»، قال الهروي: الفاحش ذو الفحش وتقدم ذلك، والبذيء بالذال المعجمة ممدودا هو المتكلم بالفحش ورديء الكلام،أ.هـ قاله المنذري.

٤٠٠٤- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سُئِلَ رَسُول الله ﷺ عَن أَكثر مَا يدْخل النَّاس الْجنَّة فَقَالَ تقوى الله وَحسن الْخلق وَسُئِلَ عَن أَكثر مَا يدْخل النَّاس النَّار فَقَالَ الْفَم والفرج رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْبَيْهَقِيّ فِي الزّهْد وَغَيره وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح غَرِيب(٢).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدمت ترجمته.

قوله: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال:«**تقوى الله وحسن الخلق**» الحديث، وتقوي الله تعالى امتثال مأموره واجتناب محظوره، قيل: تقوي الله تعالى ألا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك ولهذا قال بعضهم لصاحبه إذا أردت أن تعصى الله تعالى فاعصه حيث لا يراك أو اخرج من داره أو كل غير رزقه، فإذا اتقى الله بفعل ما أمر وترك ما

(١) شرح الودعانية (ح ١/ ١٩٨).

(٢) أخرجه الترمذى (٢٠٠٤)، وابن ماجه (٤٢٤٦)، وابن حبان (٤٧٦)، والبيهقى في الزهد (٩٥٥). قال الترمذى: هذا حديث صحيح غريب وعبد الله بن إدريس هو ابن يزيد بن عبد الرحمن الأودي. وحسنه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٤٢).

نهى فقد أتى بجميع وظيفة التكليف قاله الطوفي[1]، وحسن الخلق تقدم الكلام عليه.

قوله: وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: «**الفم والفرج**» تقدم الكلام على الفم والفرج.

قوله: وقال الترمذي: حسن صحيح، فهو مشكل على اصطلاحه لأنه قد ذكر في كتاب العلل من جامعه أنه يريد بالحسن: ما ليس في إسناده من يتهم بالكذب ولا يكون شاذا ويروي مع ذلك من غير وجه والصحيح عنده وعند غيره ما رواه العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه ثم أن الترمذي كثيرا ما يقول في كتابه هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهذا ينافي [٣٠٠/ أ] في اشتراطه في الحسن أن يكون قد روي من غير وجه، والذي أجيب به عن قول الترمذي: حديث حسن صحيح فيما نعلم وجهان،أهدهما: أن معناه أنه حسن بإسناد صحيح بإسناد آخر، وما ذكرنا من قوله حسن صحيح غريب يبطل هذا الجواب، والثاني: أن قوله حسن يريد به الحسن اللغوي وهو ما يوافق القلب وتهواه النفس وهو باطل بأن الترمذي فسر الحسن بغير ذلك وهو ما ذكرناه وبان من آحاد منه ما ليس حسنا باعتبار اللغة نحو «**من نوقش الحساب عذب**» وأشباهه من نصوص الوعيد فإنها لا توافق القلب ولا تهواها النفس بل تجد منها كربا والمأمن الخوف والصواب من ذلك ما أشاء إليه بعض العلماء وهو أن الحسن قسم من الصحيح لكن

---

(١) التعيين في شرح الأربعين (ص ١٥٣).

ألين قسميه؛ قلت: وبيانه أن مدار الرواية على عدالة الراوي وضبطه فإن كان مبرزا فيهما كشعبة وسفيان ويحيى القطان ونحوهم فحديثه صحيح وإن كان دون المبرز فيهما أو في أحدهما لكنه عدل ضابط بالجملة فحديثه حسن، هذا أجود ما قيل في هذا المكان.

واعلم أن العدالة والضبط إما أن ينتفيان في الرواي أو يجتمعا جميعا أو توجد فيه العدالة وحدها أو الضبط وحده انتفيا فيه لم يقبل حديثه أصلا، وإن اجتمعا فيه قبل وهو الصحيح المعبتر وإن وجدت فيه العدالة دون الضبط قبل حديثه لعداته وتوقف فيه لعدم ضبطه على شاهد منفصل يجبر ما فاتد من صفة الضبط وإن وجد فيه الضبط دون العدالة لم يقبل حديثه لأن العدالة هي الركن الأكبر في الرواية ثم كل واحد من العدالة والضبط له مراتب عليا ووسطى ودنيا ويحصل بتركيب بعضها مع بعض مراتب للحديث مختلفة في القوة والضعف ظاهرة مما ذكرناه.

واعلم أن نسخ الترمذي تختلف في التحسين والتصحيح ففي بعضها يوجد حديث حسن وفي بعضها حسن صحيح وفي بعضها حسن غريب وفي بعضها حسن صحيح غريب، أعني في بعض أحاديث هذا وغيره وذلك بحسب اختلاف الرواة عنه لكتابه والضابين له والله أعلم، قاله الطوفي في شرح الأربعين النواوية[١] والله أعلم.

---

(١) التعيين في شرح الأربعين (ص ١٥٦- ١٥٩).

٤٠٠٥- وَعَن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن من أكمل الْمُؤمنِينَ إِيمَانًا أَحْسنهم خلقا وألطفهم بأَهْله رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا كَذَا قَالَ وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن وَلَا نَعْرِف لأبي قلَابَة سَمَاعا من عَائِشَة[١].

قوله: وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تقدم الكلام عليها.

قوله ﷺ: **«إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله»** تقدم الكلام على حسن الخلق والمراد بالأهل هنا الزوجة.

٤٠٠٦- وعنها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِن الْمُؤمن ليدرك بِحسن الْخلق دَرَجَة الصَّائِم والقائم رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا وَلَفظه إِن الْمُؤمن ليدرك بِحسن الْخلق دَرَجَات قَائِم اللَّيْل وصائم النَّهَار رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ من حَدِيث أبي أُمَامَة إِلَّا أَنه قَالَ إِن الرجل ليدرك بِحسن خلقه دَرَجَة الْقَائِم بِاللَّيْلِ الظامىء بالهواجر[٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (١٩) والمصنف ٥/ ٢١٠ (٢٥٣١٩)، وأحمد (٢٤٢٠٤) و(٢٤٦٧٧)، والترمذي (٢٦١٢)، والنسائي في الكبرى (٩١٥٤)، وابن أبى الدنيا في النفقة (٤٧٣)، والمروزى في الصلاة (٨٨٠)، والحاكم (١/ ٥٣). وقال الترمذى: هذا حديث حسن ولا نعرف لأبي قلابة سماعا من عائشة. وصححه الحاكم وتعقبه الذهبى فقال: فيه انقطاع. وضعفه الألبانى في المشكاة (٣٢٦٣) وضعيف الترغيب (١٢١٠).

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٦٤ (٢٤٣٥٥) و٣/ ٩٠ (٢٤٥٩٥) و٦/ ١٣٣ (٢٥٠١٣) و٦/ ١٧٨ (٢٥٥٣٧)، وأبو داود (٤٧٩٨)، وابن أبى الدنيا في التواضع (١٦٦) ومداراة الناس (٨٠)، والطحاوي في مشكل الآثار (٤٤٢٧)، وابن حبان (٤٨٠)، والحاكم (١/ ٦٥)، والبيهقي في الشعب (١٠/ ٣٦٤-٣٦٥ رقم ٧٦٣٢ و٧٦٣٣)، والبغوي في شرح السنة =

قوله: وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أيضت، تقدم ذكرها.

قوله ﷺ: «**إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم والقائم**» أي: الصائم النهار القائم الليل، ويؤيده رواية الحاكم بعده فإنه فسر فيها ذلك.

٤٠٠٧- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الله ليبلغ العَبْد بِحسن خلقه دَرَجَة الصَّوْم وَالصَّلَاة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَقَالَ صَحِيح على شَرط مُسلم وَرَوَاهُ أَبُو يعلى من حَدِيث أنس وَزَاد فِي أَوله أكمل الْمُؤمنِينَ إِيمَانًا أَحْسنهم خلقا[(١)].

(٣٥٠٠) و(٣٥٠١).

وصححه الألبانى في الصحيحة (٧٩٥) وصحيح الترغيب (٢٦٤٣). وأخرجه الطبرانى في الكبير (٨/ ١٦٩ رقم ٧٧٠٩)، وتمام (١٥١٨) عن أبى أمامة. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢٥: رواه الطبراني، وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف. وحسنه الألبانى في الصحيحة (٧٩٤) وصحيح الترغيب (٢٦٤٤).

(١) أخرجه الطبرانى في الأوسط (٤/ ١٩٩ رقم ٣٩٧٠)، والحاكم (١/ ٦٠). وقال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن بديل بن ميسرة إلا حماد بن سلمة، تفرد به: حبان بن هلال. وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢٢: رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن سعيد بن بشير، قال الدارقطني: ليس بذاك، وبقية رجاله رجال الصحيح. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٤٥). وأخرجه البزار (٧٤٤٥)، وأبو يعلى (٤١٦٦) ومن طريقه الضياء ٦/ ١٩٤-١٩٥(٢٢١٠)، واللالكائى في أصول السنة (١٦٦٦). قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم رواه عن شعيب، عن أنس إلا زكريا بن يحيى بن الصبيح الطائي. وقال الضياء: إسناده ضعيف. وقال الهيثمى في المجمع ١/ ٥٨: رواه البزار، ورجاله ثقات. وصححه الألبانى في الصحيحة (١٥٩٠) وصحيح الترغيب (٢٦٤٦).

قوله: وعن أبي هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله ليبلغ العبد بحسن خلقه درجة الصوم والصلاة**» تقدم الكلام على ذلك.

فائدة: وروي الترمذي عن عبد الله بن المبارك أنه وصف حسن الخلق فقال: هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى، وعن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**حسن الخلق زمام من رحمة الله في أنف صاحبه والزمام بيد الملك فجره إلى الخير [٣٠٠/ ب] والخير يجره إلى الجنة، وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره إلى الشر والشر يجره إلى النار**»[(١)] أ.هـ.

٤٠٠٨- وَعَن أنس رضي الله عنه عَن رَسُول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ إِن العَبْد ليبلغ بِحسن خلقه عَظِيم دَرَجَات الْآخِرَة وَشرف الْمنَازل وَإِنَّهُ لضعيف الْعِبَادَة وَإِنَّهُ ليبلغ بِسوء خلقه أَسْفَل دَرَجَة فِي جَهَنَّم رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته ثِقَات سوى شَيْخه الْمِقْدَام بن دَاوُد وَقد وثق[(٢)].

(١) أخرجه البيهقى في الشعب (١٠/ ٣٨٨-٣٨٩ رقم ٧٦٧٥ و٧٦٧٦ و٧٦٧٧). قال البيهقى: كلا الإسنادين ضعيف. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٣٥٨٨) و(٦٢٧٢) وقال: منكر.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا في التواضع (١٦٨) ومداراة الناس (٨١)، والخرائطى في المكارم (٦١)، والطبرانى في الكبير (١/ ٣٦٠ رقم ٧٥٤)، وأبو الشيخ في طبقات أصبهان (٤/ ٢٣٧)، وأبو نعيم في المعرفة (٧٧٥)، والضياء في المختارة ٥/ ١٩١(١٨١٢ و١٨١٣). وقال الضياء: إسناده =

قوله: وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ: «**إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه لضعيف العبادة**» تقدم ذلك.

٤٠٠٩- وَعَن عبد الله بن عَمْرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِن الْمُسلم المسدد ليدرك دَرَجَة الصوام القوام بآيَات الله بِحسن خلقه وكرم ضريبته رَوَاهُ أَحْمد وَالطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير ورواة أَحْمد ثِقَات إِلَّا ابْن لَهِيعَة الضريبة الطبيعة وزنا وَمعنى[1].

قوله: وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم.

قوله ﷺ: «**إن المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بآيات الله بحسن خلقه وكرم ضريبته**» تقدم الكلام على حسن الخلق، والضريبة الطبيعة وزنا ومعنى، قاله المنذري.

=

حسن. قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٤-٢٥: رواه الطبراني عن شيخه المقدام بن داود وهو ضعيف، وقال ابن دقيق العيد في الإمام: إنه وثق، وبقية رجاله ثقات. وقال الألباني: منكر الضعيفة (٣٠٣٠) واكتفى بتضعيفه في ضعيف الترغيب (١٥٩١).

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع (٤٨٢)، وأحمد ٢/ ١٧٧ (٦٦٤٨) و(٦٦٤٩) و٢/ ٢٢٠ (٧٠٥٢)، والخرائطى في مكارم الأخلاق (٥١) و(٥٣) و(٦٠٠)، والخطابي في غريب الحديث (١/ ٧٠٢)، والطبرانى في الأوسط (٣/ ٢٧٤ رقم ٣١٢٦) والكبير (١٤/ ١٠٨ رقم ١٤٧٢٦)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٨٢٥).
وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢: «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه ابن لهيعة؛ وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح». وصححه الألبانى في الصحيحة (٥٢٢) وصحيح الترغيب (٢٦٤٧).

٤٠١٠- وَعَن صَفْوَان بن سليم قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَلا أخْبركُم بأيسر الْعِبَادَة وأهونها على الْبدن الصمت وَحسن الْخلق رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا فِي كتاب الصمت مُرْسلا(١).

قوله: وعن صفوان بن سليم [أبو عبد الله، وقيل: أبو الحارث، القرشي، الزهري، الفقيه، وأبوه سليم مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف روى عن: أنس بن مالك، وثعلبة بن أبي مالك القرظي، وجابربن عبد الله، وابن عمر وجماعة متفق على توثيقه وجلالته(٢)].

قوله: «**ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق**» سيأتي الكلام على الصمت، وأما حسن الخلق فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن في الإنسان عشرة أخلاق تسعة حسنة، وواحدة سيئة فيفسد الخلق السيء العشرة الصحيحة فإياك وعثرة الشباب(٣)، وتقدم الكلام على الحديث المرسل.

٤٠١١- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ كرم الْمُؤمن دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيّ كلهم من رِوَايَة مُسلم بن خَالِد الزنْجِي وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح على شَرط مُسلم وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ أَيْضا مَوْقُوفا على عمر صحّح إِسْنَاده وَلَعَلَّه أشبه(٤).

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا في الصمت (٢٧). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٥٩٢).

(٢) تهذيب الكمال (١٣/ ترجمة ٢٨٨٢)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٤٢٥-٤٢٦ ترجمة ٧٤٤).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٨٢٣٩) و(٨٢٤٠).

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ٣٦٥(٨٧٧٤)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (١)، وفي العقل وفضله (٤)، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص (٤)، والبغوى في الجعديات (٢٩٦٢)، =

قوله: وعن أبي هريرة ﵁ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**كرم المؤمن دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه**» الحديث، الحسب في الأصل الشرف بالآباء وما يعده الإنسان من مفاخرهم وقيل الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء فجعل المالء بمنزلة شرف النفس الآباء والمعنى أن الفقير ذا الحسب لا يوقر ولا يحتفل به، والغني الذي لا حسب له يوقر ويجل في العيون ومنه الحديث الآخر حسب المرء دينه ومروءته خلقه ومنه الحديث: «**تنكح المرأة لحسبها**» قيل: الحسب هاهنا الفعال الحسن، قاله في النهاية(١).

قوله: رووه كلهم من رواية مسلم بن خالد الزنجي [ضعفه ابن معين في رواية وأبو داود، وقال أبو حاتم لا يحتج به وقال البخاري منكر الحديث ووثقه ابن معين أيضـاً في روايتين عنه وابن حبان، وأخرج له غير ما حديث في

=

وابن حبان (٤٨٣)، والدارقطني (٣٨٠٤)، والحاكم ١/ ١٢٣و٢/ ١٦٣، والقضاعي في مسند الشهاب (١٩٠)، والبيهقي في السنن ٧/ ٢١٩-٢٢٠ (١٣٧٧٧) و١٠/ ٣٢٨-٣٢٩ (٢٠٨١٠)، وفي الشعب (١٠/ ٣٧٠-٣٧١ رقم ٧٦٤٣) و (١٠/ ٣٨٤ رقم ٧٦٦٧)، وفي الآداب (١٦٤)، والخطيب في الفقيه والمتفقه ص ١١٠، وابن عساكر في المعجم (٢٢٥)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٠٠٣). وصححه الحاكم وتعقبه الذهبى فقال: الزنجي ضعيف. قال ابن عساكر: هذا حديث حسن غريب. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٢٣٦٩) وضعيف الترغيب (١٥٩٣). وأخرجه البيهقى في الشعب (٦/ ٣٦٥-٣٦٦ رقم ٤٣٣٦) عن عمر موقوفا. وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٥٩٤).

(١) النهاية (١/ ٣٨١).

صحيحه، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به وهو حسن الحديث].

٤٠١٢- وَعَن أبي ذَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ لَهُ يَا أَبَا ذَر لَا عقل كالتدبير وَلَا ورع كَالْكَفِّ وَلَا حسب كحسن الْخلق رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه وَغَيره فِي آخر حَدِيث طَوِيل تقدم مِنْهُ قِطْعَة فِي الظُّلم[1].

٤٠١٣- وَتقدم فِي الْإِخْلَاص حَدِيث أبي ذَر عَن النَّبِي ﷺ قد أَفْلح من أخْلص قلبه للْإِيمَان وَجعل قلبه سليما وَلسَانه صَادِقا وَنَفسه مطمئنة وخليقته مُسْتَقِيمَة الحَدِيث[2].

قوله: وعن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ لأبي ذر: «**يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق**» الحديث [بياض].

قوله: وتقدم في الإخلاص «**قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليما**» فذكره إلى أن قال «**وخليقته مستقيمة**» الحديث، الخليقة، والخلق بمعنى واحد وهي الطبع والجبلة.

---

(١) أخرجه ابن حبان (٣٦١)، وأبو نعيم في الحية ١/ ١٦٦- ١٦٨. وقال الألباني: ضعيف جدا- «الضعيفة» (١٩١٠ و ٦٠٩٠) وضعيف الترغيب (١٥٩٥).

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ١٤٧ (٢١٣١٠)، والطبراني في مسند الشاميين (١١٤١)، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ٢١٦، والبيهقي في الشعب (١/ ٢٥٦ رقم ١٠٧)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب (١٠١). وقال أبو نعيم: غريب من حديث خالد تفرد به بحير عنه. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٣٣: رواه أحمد، وإسناده حسن. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٧) و(١٥٩٥) و(١٧٣١).

٤٠١٤- وَعَن أبي الْعَلَاء بن الشخير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رجلا أَتَى النَّبِي ﷺ من قبل وَجهه فَقَالَ يَا رَسُول الله أَي الْعَمَل أفضل قَالَ حسن الْخلق ثمَّ أَتَاهُ عَن يَمِينه فَقَالَ أَي الْعَمَل أفضل قَالَ حسن الْخلق ثمَّ أَتَاهُ عَن شِمَاله فَقَالَ يَا رَسُول الله أَي الْعَمَل أفضل قَالَ حسن الْخلق ثمَّ أَتَاهُ من بعده يَعْنِي من خَلفه فَقَالَ يَا رَسُول الله أَي الْعَمَل أفضل فَالْتَفت إِلَيْهِ رَسُول الله ﷺ فَقَالَ مَا لَك لَا تفقه حسن الْخلق هُوَ أَن لَا تغْضب إِن اسْتَطَعْت رَوَاهُ مُحَمَّد بن نصر الْمروزِي فِي كتاب الصَّلَاة مُرْسلا هَكَذَا(١).

قوله: وعن أبى العلاء بن الشخير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [يزيد بن عبد الله بن الشخير العامري أبو العلاء البصري، أخو مطرف بن عبد الله بن الشخير وهانئ بن عبد الله بن الشخير روى عن أبيه وأخيه مطرف وسمرة بن جندب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعمران بن حصين وحنظلة الكاتب وعثمان بن أبي العاص الثقفي وعياض بن حمار والنمر بن تولب وأبي هريرة وعائشة وغيرهم وعنه سليمان التميمي وسعيد الجريري وقتادة وخالد الحذاء وقره بن خالد وكهمس بن الحسن وفرقد السنجي وآخرون وثقه النسائى وغيره ويقال له رؤية(٢)].

قوله: أن رجلا أتى النبي ﷺ من قبل وجهه، فقال يا رسول الله: أي العمل أفضل؟ قال: «**حسن الخلق**» فذكر الحديث إلى أن قال: «**حسن الخلق هو أن لا تغضب إن استطعت**» تقدم.

---

(١) أخرجه المروزى في تعظيم قدر الصلاة (٨٧٨). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٥٩٦).

(٢) تهذيب التهذيب (١١/ ٣٤١-٣٤٢ ترجمة ٦٥٤).

٤٠١٥- وَعَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ أَنا زعيم بِبَيْت فِي ربض الْجنَّة لمن ترك المراء وَإِن كَانَ محقا وببيت فِي وسط الْجنَّة لمن ترك الْكَذِب وَإِن كَانَ مازحا وببيت فِي أَعلَى الْجنَّة لمن حسن خلقه رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن مَاجه وَالتِّرْمِذِيّ وَتقدم لَفظه وَقَالَ حَدِيث حسن(١).

٤٠١٦- وَعَن جَابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن من أحبكم إِلَيّ وأقربكم مني مَجْلِسا يَوْم الْقِيَامَة أحسنكم أَخْلَاقًا الحَدِيث رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن(٢).

قوله: وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ: «**إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا**» الحديث، تقدم الكلام على حسن الخلق.

٤٠١٧- وَرُوِيَ عَن عمار بن يَاسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ حسن الْخلق خلق الله الْأَعْظَم رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والأوسط(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٠٠)، والدولابي في الكنى والأسماء (١٦٤٣) و(١٨٨٧)، والطبراني في الكبير ٨/ ٩٨(٧٤٨٨) و٨/ ١٨٦(٧٧٧٠)، وفي الشاميين (١٢٣٠) و(١٥٩٤) عن أبى أمامة. وحسنه الألبانى في الصحيحة (٢٧٣)، الصحيحة (٢٧٣)، الروض النضير (٨٥٨). وأخرجه ابن ماجه (٥١)، والترمذي (٢١١١) عن أنس. وحسنه الألبانى في صحيح الترغيب (١٣٨) و(٢٦٤٨).

(٢) أخرجه الترمذى (٢٠١٨). وقال الترمذى: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وقال الألبانى: صحيح، الصحيحة (٧٩١) وصحيح الترغيب (٢٦٤٩).

(٣) أخرجه الطبرانى في الأوسط (٨/ ١٨٤ رقم ٨٣٤٤)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ١٧٨) والحلية (٢/ ١٤٥) والمعرفة (٥٢١٣). وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢٠: =

قوله: وروي عن عمار بن ياسر رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**حسن الخلق خلق الله الأعظم**».

٤٠١٨- وَرُوِيَ عَن جَابر بن عبد الله رضي الله عنهما عَن رَسُول الله ﷺ عَن جِبْرِيل عَن الله تَعَالَى قَالَ إِن هَذَا دين ارتضيته لنَفْسي وَلنْ يصلح لَهُ إِلَّا السخاء وَحسن الْخلق فأكرموه بهما مَا صحبتموه رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَتقدم فِي الْبُخْل والسخاء حَدِيث عمرَان بن حُصَيْن بِمَعْنَاهُ[١].

قوله: وروي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما [٣٠١/ أ] تقدم.

قوله ﷺ عن جبريل عن الله تعالى قال: «**إن هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلح له إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه**» الحديث، تقدم، والخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصوره الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في

=

رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عمرو بن الحصين وهو متروك. وقال الألباني: موضوعه الضعيفة (٣٤٩٠) وضعيف الترغيب(١٥٩٧).

(١) أخرجه الطبرانى في الأوسط (٨/ ٣٧٥ رقم ٨٩٢٠). وقال الطبرانى: لا يروى هذا الحديث عن جابر إلا بهذا الإسناد، تفرد به: عبد الملك بن مسلمة. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢٠: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إبراهيم بن أبي بكر بن المنكدر وهو ضعيف، وكذلك مقدام بن داود. وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٥٩٨).

غير موضع كقوله ﷺ أكثرها: «**ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق**» والأحاديث في ذلك كثيرة وكذلك جاء في ذم سوء الخلق أحاديث كثيرة والله أعلم(١).

٤٠١٩- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ أوحى الله إِلَى إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا خليلي حسن خلقك وَلَو مَعَ الْكفَّار تدخل مدْخل الْأَبْرَار وَإِن كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أَن أظلهُ تَحت عَرْشِي وَأَن أسقيه من حَظِيرَة قدسي وَأَن أدنيه من جواري رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ(٢).

قوله: وروي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ: «**أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه الصلاة السلام يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مدخل الأبرار**» تقدم الكلام على الخليل وعلى الخلق الحسن وعلى لفظ الأبرار.

قوله: «**وأن أسقيه من حظيرة قدسي**» الحظيرة بالطاء المشالة هي الجنة تقدم الكلام عليها.

---

(١) النهاية (٢/ ٧٠).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ٣٦٥ رقم ٦٥٠٦). وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن سعيد المقبري إلا أبو أمية بن يعلى، تفرد به مؤمل بن عبد الرحمن، ولا يروى عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد. وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠-٢١: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي، وهو ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١٥٩٩) والضعيفة (٣٣٤١).

٤٠٢٠- وَعنهُ أَيْضا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعت رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول مَا حسن الله خلق رجل وخلقه فتطعمه النَّار أبدا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط[(١)].

قوله: وروي عنه أيضا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما حسن الله خلق رجل وخلقه فتطعمه النار أبدا**» الحديث، تطعمه أي لا تأكله النار أبدًا.

٤٠٢١- وَعَن عبد الله بن عَمْرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنه سمع رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: «أَلا أخْبركُم بأحبكم إِلَيّ وأقربكم مني مَجْلِسا يَوْم الْقِيَامَة فَأَعَادَهَا مرَّتَيْنِ أَو ثَلَاثًا قَالُوا نعم يَا رَسُول الله قَالَ أحسنكم خلقا» رَوَاهُ أَحْمد وَابْن حبَان فِي صَحِيحه[(٢)].

قوله: وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، تقدم.

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا أخبركم بأحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسا**» فذكره إلى أن قال: «**أحسنكم أخلاقا**» في هذا الحديث، الحث على حسن الخلق وبيان فضيلة صاحبه وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه، قال الحسن البصري

---

(١) أخرجه الطبرانى في الأوسط (٧/ ٣٧ رقم ٣٧٨٠) وتمام (٦٦١). قال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن داود بن فراهيج إلا أبو غسان، ولا عن أبي غسان إلا عبد الله بن يزيد البكري، تفرد به: هشام بن عمار. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢١: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الله بن يزيد البكري وهو ضعيف. وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٦٠٠) والضعيفة (٤٤٣٦).

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ١٨٥ (٦٧٣٥)، وابن حبان (٤٨٥). قال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢١: رواه أحمد بإسناد جيد. قال الألبانى: حسن صحيح- «الصحيحة» (٧٩١) وصحيح الترغيب (٢٦٥٠).

حقيقة حسن الخلق بذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه، قال القاضي عياض هو مخالفة بالشر والجميل والتودد لهم والإشفاق عليهم واحتمالهم والحلم عنهم والصبر عليهم في المكاره وترك الكبر والستطالة عليهم ومجانبة الغلطة والغضب والمؤاخذة، قال: وحكى الطبري خلافا للسلف في حسن الخلق قال هو غريزة غير مكتسب، قال القاضي: والصحيح أن منه ما هو غريزة ومنه ما يكتسب بالخلق والاقتداء بغيره والله أعلم(١).

٤٠٢٢- وَعَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَقِي رَسُول الله ﷺ أَبَا ذَر فَقَالَ يَا أَبَا ذَر أَلا أدلك على خَصْلَتَيْنِ هما أخف على الظّهْر وأثقل على الْمِيزَان من غَيرهمَا قَالَ بلَى يَا رَسُول الله قَالَ عَلَيْك بِحسن الْخلق وَطول الصمت فوالذي نَفسِي بِيَدِهِ مَا عمل الْخَلَائق بمثلهما رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَالطَّبَرَانِيّ وَالْبَزَّار وَأَبُو يعلى بِإِسْنَاد جيد رُوَاته ثِقَات وَاللَّفْظ لَهُ وَرَوَاهُ أَبُو الشَّيْخ ابْن حيّان فِي كتاب الثَّوَاب بِإِسْنَاد واه عَن أبي ذَر وَلَفظه قَالَ رَسُول الله ﷺ يَا أَبَا ذَر أَلا أدلك على أفضل الْعِبَادَة وأخفها على الْبدن وأثقلها فِي الْمِيزَان وأهونها على اللِّسَان قلت بلَى فدَاك أبي وَأمي قَالَ عَلَيْك بطول الصمت وَحسن الْخلق فَإنَّك لست بعامل يَا أَبَا ذَر بمثلهما(٢).

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٥/ ٧٨-٧٩).

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا في الصمت (٥٥٤) وذم الكلام (٩١)، والبزار في كشف الأستار(٣٥٧٣)، وأبو يعلى (٣٢٩٨)، وابن حبان في المجروحين (١/ ١٩١)، والطبرانى في الأوسط (٧/ ١٤٠- ١٤١ رقم ٧١٠٣)، والبيهقى في الشعب (٧/ ٢٠-٢١ رقم ٤٥٩١) و(١٠/ ٣٦٩-٣٧٠ رقم ٧٦٤١). قال البزار: لا نعلم روى بشار عن ثابت غيره. وقال الطبرانى: لم يرو هذين الحديثين عن ثابت إلا بشار بن الحكم. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢٢: رواه أبو يعلى والطبراني في =

٤٠٢٣- وَرَوَاهُ أَيْضا من حَدِيث أبي الدَّرْدَاء قَالَ قَالَ النَّبِي ﷺ يَا أَبَا الدَّرْدَاء أَلا أنبئك بأمرين خَفِيف مؤنتهما عَظِيم أجرهما لم تلق الله عز وَجل بمثلهما طول الصمت وَحسن الْخلق(١).

قوله: وعن أنس رضي الله عنه تقدم.

قوله ﷺ: لأبي ذر: يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل على الميزان من غيرهما، قال: بلى يا رسول الله قال:« **عليك بحسن الخلق وطول الصمت**» الحديث، وفي رواية: «**ألا أنبئك بأمرين خفيف مؤنتهما عظيم أجرهما لم تلق الله عز وجل بمثلهما طول الصمت وحسن الخلق**» الحديث، الصمت السكوت وحسن الخلق هو ما اختاره الله تعالى لنبيه ﷺ في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾(٢) وقيل: هو مجموع خصال حميدة وصفات شريفة يتضمن اقتراب كل خير واجتناب كل شر، وقيل: هو احتمال المكروه بحسن المداراة، وقيل: هو كف الأذى واحتمال الأذى من الجنس وغير الجنس قاله الأصبهاني شارح الأربعين الودعانية(٣).

= الأوسط، ورجال أبي يعلى ثقات. وأخرجه أبو الشيخ في طبقات أصبهان (٤/ ٣٠٣) عن أبى ذر. وأخرجه هناد في الزهد (٢/ ٥٤٥)، وابن أبى الدنيا في الصمت (٦٤٦) عن الشعبى مرسلًا. وضعفهما الألبانى ضعيف الترغيب (١٦٠١)

(١) لم أعثر عليه. وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٦٠٢).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٣) شرح الأربعين الودعانية (ح ١٤/ ص ٢٣٨).

٤٠٢٤- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَلا أخْبركُم بخياركم قَالُوا بلَى يَا رَسُول الله قَالَ أطولكم أعمارا وَأَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا رَوَاهُ الْبَزَّار وَابْن حبَان فِي صَحِيحه كِلَاهُمَا من رِوَايَة ابْن إِسْحَاق وَلم يُصَرح فِيهِ بِالتَّحْدِيثِ(١).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ:« **ألا أخبركم بخياركم**» قالوا: بلى يا رسول الله قال:«**أطولكم أعمارا وأحسنكم** [٣٠١/ ب] **أخلاقا**» الحديث، تقدم الكلام على ذلك.

٤٠٢٥- وَعَن أُسَامَة بن شريك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْد النَّبِي ﷺ كَأَنَّمَا على رؤوسنا الطير مَا يتكَلَّم منا مُتَكَلم إِذْ جَاءَهُ أنَاس فَقَالُوا من أحب عباد الله إِلَى الله تَعَالَى قَالَ أحْسنهم خلقا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح وَابْن حبَان فِي صَحِيحه(٢).

(١) أخرجه ابن أبى شيبة في المصنف ٧/ ٩٠ (٣٤٤٢٢)، وأحمد ٢/ ٢٣٥ (٧٢١٢) و٢/ ٤٠٣ (٩٢٣٥)، والبزار (٨٥٥٩)، والطبرى في تهذيب الآثار- الجزء المفقود (١/ ٣٧٣ رقم ٦٨١)، وابن حبان (٤٨٤) و(٢٩٨١). وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢٢: رواه البزار، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس. وصححه الألبانى في الصحيحة (١٢٩٨) وصحيح الترغيب (٢٦٥١) و(٣٣٦١).

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٢٧٨(١٨٤٥٦)، وابن حبان (٤٨٦)، والطبرانى في الأوسط (٦/ ٢٦٨ رقم ٦٣٢٠) والكبير (١/ ١٨١ رقم ٤٧١) و(١/ ١٨٣ رقم ٤٧٨). وقال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن عثمان بن حكيم إلا عيسى بن يونس. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٥٢).

٤٠٢٦- وَفِي رِوَايَة لِابْنِ حبَان بِنَحْوِهِ إِلَّا أَنه قَالَ يَا رَسُول الله فَمَا خير مَا أعطي الْإِنْسَان قَالَ خلق حسن وَرَوَاهُ الْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيّ بِنَحْوِ هَذِه وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح على شَرطهمَا وَلم يخرجَاهُ لِأَن أُسَامَة لَيْسَ لَهُ سوى راو وَاحِد كَذَا قَالَ وَلَيْسَ بصواب فقد روى عَنهُ زِيَاد بن علاقَة وَابْن الْأَقْمَر وَغَيرهمَا[1].

قوله: وعن أسامة بن شريك رضي الله عنه [هو أسامة بن شريك الثعلبي من بني ثعلبة بن يربوع، قاله أبو نعيم، وقال أبو عمر: من بني ثعلبة بن سعد، ويقال: من ثعلبة بن بكر بن وائل، وقال ابن منده: الذبياني الغطفاني أحد بني ثعلبة بن بكر، عداده في أهل الكوفة قال ابن الأثير: قول ابن منده فيه نظر، فإنه إن كان غطفانيا، فيكون من ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، فكيف يكون من ثعلبة بن بكر بن وائل، وأولئك من قيس عيلان من مضر وبكر بن وائل من ربيعة؟ هذا متناقض، وإنما الذي قاله أبو عمر مستقيم، فإنه قد قيل: إنه من ذبيان، وقيل: من بكر، ولا مطعن عليه، وقول أبي نعيم: إنه من ثعلبة بن يربوع، فليس بشيء، لأنه يكون من تميم، ولم يقله أحد يعول عليه، إنما الصواب أنه من ثعلبة بن سعد، والله أعلم[2]].

---

(١) أخرجه ابن حبان (٦٠٦١)، والطبراني في الكبير (١/ ١٨٣ و١٨٤ و١٨٥ رقم ٤٧٩ و٤٨٠ و٤٨٢ و٤٨٣ و٤٨٥)، والحاكم ٤/ ٣٩٩و٤٠٠. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٥٢).

(٢) أسد الغابة (١/ ١٩٧ ترجمة ٨٥).

قوله: كنا جلوسا عند النبي ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير ما يتكلم منا متكلم، وهذه كانت صفة مجلس رسول الله ﷺ:« **إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير فلا يتكلمون**» قال الجوهري(١): وقولهم: كان على رؤوسهم الطير إذا سكتوا من هيبته وأصله أن الغراب يقع على رأس البعير فيلقط منه الحلمة والجمنانة فلا يحرك البعير رأسه لئلا ينفر عنه الغراب والطير لا يسقط إلا على ساكن،أ.هـ.

قوله: قالوا: يا رسول الله فما خير ما أعطى الإنسان قال:«**خلق حسن**» الحديث، وهكذا كان خلقه ﷺ قال أنس : كان رسول الله ﷺ «**أحسن الناس الخلق**» وقال: ما مسست ديباجا ولا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممت رائحة قط أطيب من ريح رسول الله ﷺ ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي قط أف ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم أفعله إلا فعلت ولكن يقول: قدر الله وما شاء فعل أو لو قدر لكان قلت وما ذاك إلا لكمال معرفته ﷺ بأن لا فاعل ولا معطي ولا مانع إلا الله عز وجل بخلاف غيره من الناس فإن غلامه إذا لم يقض شغله غضب وقام وضربه(٢).أ.هـ.

٤٠٢٧- وَعَن جَابر بن سَمُرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ كنت فِي مجْلِس فِيهِ النَّبِي ﷺ وَسمرَة وَأَبُو أُمَامَة فَقَالَ إِن الْفُحْش والتفحش ليسَا من الْإِسْلَام فِي شَيْء وَإِن

---

(١) الصحاح (٢/ ٧٢٨).

(٢) التعيين في شرح الأربعين (ص ١٤٢- ١٤٣).

أحسن النَّاس إسلاما أحْسنهم خلقا رَوَاهُ أَحْمد وَالطَّبَرَانِيّ وَإِسْنَاد أَحْمد جيد وَرُوَاته ثِقَات[١].

قوله: وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما، تقدم.

قوله ﷺ: «**إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء**» الحديث، الفحش كلمة جامعة لكل خصلة قبيحة والتفحش التكلف في ذلك وتعمده، قال ابن عرفة في كلامه: والمتفحش الذي يتكلف ذلك ويتعمده[٢] والله أعلم وتقدم على ذلك قريبا.

٤٠٢٨- وَعَن عبد الله بن عَمْرو بن الْعَاصِ رضي الله عنهما أَن معَاذ بن جبل رضي الله عنه أَرَادَ سفرا فَقَالَ يَا نَبِي الله أوصني قَالَ اعبد الله لَا تشرك بِهِ شَيْئا قَالَ يَا نَبِي الله زِدْنِي قَالَ إِذا أَسَأْت فَأَحْسن قَالَ يَا نَبِي الله زِدْنِي قَالَ اسْتَقِم وليحسن خلقك رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الإِسْنَاد[٣].

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٨٩ (٢٠٨٣١) و٥/ ٩٩ (٢٠٩٤٣)، والبخاري في التاريخ الكبير ٦/ ٢٩١، وأبو يعلى (٧٤٦٨)،، وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٣٩) والطبراني في الكبير (٢/ ٢٥٦ رقم ٢٠٧٢). وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢٥: رواه الطبراني واللفظ له، وأحمد وابنه وقال: وإن خير الناس إسلاما أحسنهم خلقا. وأبو يعلى بنحوه، ورجاله ثقات. وحسنه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٥٣).

(٢) مشارق الأنوار (٢/ ١٤٨).

(٣) أخرجه الخرائطى في المكارم (٦)، وابن حبان (٥٢٤)، والطبرانى في الأوسط (٨/ ٣١٨ رقم ٨٧٤٧)، والحاكم ١/ ٥٤ و٤/ ٢٤٤، والبيهقى في الشعب (١٠/ ٣٨٢-٣٨٣ رقم ٧٦٦٤ و٧٦٦٥)، والخطيب في المتفق والمفترق (٢/ ١٠٤٧-١٠٤٨). وحسنه الألبانى في «الصحيحة» (١٢٢٨) وصحيح الترغيب (٢٦٥٤) و(٣١٥٨).

قوله: وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم.

٤٠٢٩- وَرَوَاهُ مَالك عَن معَاذ قَالَ كَانَ آخر مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُول الله ﷺ حِين وضعت رجْلي فِي الغرز أَن قَالَ يَا معَاذ أحسن خلقك للنَّاس(١).

قوله: أن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أراد سفراً، فقال: يا نبي الله أوصني، قال: اعبد الله لا تشرك به شيئا، قال: يا نبي الله زدني، قال:«**إذا أسأت فأحسن**»، قال:يا نبي الله زدني، قال:« **استقم وليحسن خلقك**» الحديث، وتقدم معنى الاستقامة في المحافظة على الوضوء وتقدم معنى تحسين الخلق في أحاديث الباب.

٤٠٣٠- وَعَن أبي ذَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لي رَسُول الله ﷺ اتَّقِ الله حَيْثُمَا كنت وأتبع السَّيئَة الْحَسَنَة تمحها وخالق النَّاس بِخلق حسن رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ: حَدِيث حسن صَحِيح(٢).

قوله: وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن**» الحديث، وفي هذا الحديث أحكام ثلاثة أحدها: يتعلق بحق الله تعالى

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢٦٢٦)، ووصله أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٧٦). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٦٠٣).

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ١٥٣(٢١٣٥٤) و٥/ ١٥٨(٢١٤٠٣)، والدارمي (٢٧٩١)، والترمذي (١٩٨٧)، والبزار (٤٠٢٢)، والحاكم ١/ ٥٤، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٧٨، والبيهقي في الشعب (١٠/ ٣٨١-٣٨٢ رقم ٧٦٦٣)، وفي الزهد الكبير (٨٦٩). قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وحسنه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٥٥)، المشكاة (٥٠٨٣)، الروض النضير (٨٥٥).

وهو أن يتقيه حيث ما كان وتقوى الله عز وجل تتضمن ما تضمنه، في قوله عليه السلام: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء**» وما تضمنه حديث جبريل عليه السلام من الإسلام والإيمان والإحسان لأن سائر أحكام التكليف لا يخرج عن الأمر والنهي، فإذا اتقى الله بفعل ما أمر وترك ما نهي فقد أتى بجميع وظيفة التكليف(١).

الحكم الثاني: يتعلق بالمكلف وهو أنه إذا فعل سيئة اتبعها حسنة تمحها ويدفع عنه حكمها لقول الله عز وحل: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ﴾(٢) **[٣٠٢/ أ]** السيئات ذلك ذكرى للذاكرين أي عظة لمن اتعظ فلاتعجزن أيها الإنسان إذا أتيت سيئة بقلبك أولسانك أو جارحتك أن تتبعها بحسنة من صلاة ركعتين أو صدقة وإن قلت أو ذكر الله عز وجل ولو أن تقول سبحان الله وبحمده فإنه أحب الكلام إلى الله عز وجل والحمد لله تملأ الميزان، وفي الصحيح: «**كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**»(٣) فلا تعجزن عن اتباع السيئة بنحو هذا الكلام المبارك يمحها إن شاء الله عز وجل ثم إن كانت السيئة صغيرة كفاها الحسنة السيئة اليسيرة والذكر اليسير وإن كانت كبيرة فأكثر مما يمحوها من ذلك(٤).

---

(١) التعيين فى شرح الأربعين (ص ١٥٣- ١٥٤).

(٢) سورة هود، الآية: ١٤.

(٣) أخرجه البخارى (٦٤٠٦) و(٦٦٨٢) و(٧٥٦٣)، ومسلم (٣١-٢٦٩٤)، والترمذى (٣٤٦٧)، وابن ماجه (٣٨٠٦) عن أبى هريرة.

(٤) التعيين فى شرح الأربعين (ص١٥٤).

الحكم الثالث: يتعلق بحقوق الناس وهو مخالفتهم أي معاشرتهم خلق حسن والخلق الحسن قيل كف الأذى وبذل الندى والأشبه تفسيره بأن يحب للناس ما يحب لنفسه ويأتي إليهم ما يحب أن يؤتي إليه ففي ذلك أعني معاشرتهم لخلق حسن اجتماع القلوب وانتظام الأحوال وكف الشر عنهم واكتفاء شرهم وذلك جماع الخير وملاك الأمر إن شاء الله تعالى[١].

فائدة: ومما يتعلق بالحكم الأول وهو التقوى أنها مذكورة في قول الله عز وجل: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾[٢] الآية، ثم قال الله عز وجل: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾[٣] فيقول: من أتى بما في الآية الأولى من الإيمان والإسلام فهو متقي والمتقي ولي الله عز وجل فمن أتى بما في الآية فهو ولي الله عز وجل فصار معنى قوله عليه الصلاة والسلام: «**اتق الله حيث ما كنت**» كن وليا لله بتقواك إياه وفيه دليل على أن الولاية مكتسبة والألم يصح الأمر بها ويجيء في النبوة مثل ذلك لأن النبوة ولاية خاصة كاملة لكن الجمهور على أنهما موهبتان لا مكتسبتان والتحقيق أنهما موهبتان من الله عز وجل مرتبتان على زكاء النفس وصلاح العمل كالرزق هو من فضل الله عز وجل وهو مرتب على الأسباب والاكتساب التي جرت بها العادة في حصول

(١) التعيين فى شرح الأربعين (ص١٥٤-١٥٥).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٣) سورة يونس، الآيتان: ٦٢-٦٣.

الرزق وكما قال الله عز وجل: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾[١] وقال: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةً يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ﴾[٢] وقال عز وجل: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[٣] يعني الأنبياء المذكورين في سورتهم على ما من به عليهم بمسارعتهم في الخيرات وما بعده،أهـ ذكر شرح هذا الحديث بكماله الطوفي في **الأربعين النواوية**[٤]. والله تعالى أعلم.

٤٠٣١- وَعَن عُمَيْر بن قَتَادَة رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَن رجلا قَالَ يَا رَسُول الله أَي الصَّلَاة أفضل قَالَ طول الْقُنُوت قَالَ فَأَي الصَّدَقَة أفضل قَالَ جهد الْمقل قَالَ أَي الْمُؤمنِينَ أكمل إِيمَانًا قَالَ أحْسنهم خلقا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط من رِوَايَة سُوَيْد بن إِبْرَاهِيم أبي حَاتِم وَلَا بَأْس بِهِ فِي المتابعات[٥].

---

(١) سورة الملك ، الآية: ١٥.

(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

(٤) التعيين (ص ١٥٣-١٥٩).

(٥) أخرجه المروزى في تعظيم قدر الصلاة (٦٤٥) و(٨٨٢)، وأبو يعلى في المعجم (١٢٩) وعنه ابن زيدان (٤٠)، وأبو محمد الفاكهى (١٩٨)، والطبرانى في الأوسط (٨/ ١١٠-١١١ رقم ٨١٢٣) والكبير (١٧/ ٤٨ رقم ١٠٣)، والبيهقى في الشعب (١٢/ ١٩١ رقم ٩٢٦٢). قال الطبرانى: لا يروى هذا الحديث عن عمير بن قتادة إلا بهذا الإسناد، تفرد به: سويد أبو حاتم. وقال الهيثمى ١/ ٥٨: رواه الطبرانى فى الأسط، وفيه سويد ابن حاتم، اختلف فى ثقته وضعفه، مجمع الزوائد. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٥٦).

قوله: وعن عُمير بن قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [عمير بن قتادة بن سعد الليثي سكن مكة، روى عنه ابنه عبيد].

قوله: أن رجلا قال يا رسول الله أي الصلاة أفضل قال «**طول القنوت**»، قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال:«**جهد المقل**» قال: أي المؤمنين أكمل إيمانا؟ قال:« **أحسنهم خلقا**» الحديث، تقدم أن المراد بطول القنوت القيام في الصلاة، وجهد المقل: بفتح الجيم الطاقة، وتقدم أبسط من هذا، وتقدم الكلام على حسن الخلق في أحاديث الباب.

قوله: رواه الطبراني [**في الأوسط**] من رواية سُويد بن إبراهيم [٣٠٢/ ب] أبي حاتم هو سويد[بن إبراهيم البصري العطار:ضعفه النسائي وغيره ووثقه ابن معين وغيره].

٤٠٣٢- وَعَن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت كَانَ رَسُول الله ﷺ يَقُول اللَّهُمَّ كَمَا أَحْسَنت خلقي فَأَحْسن خلقي رَوَاهُ أَحْمد وَرُوَاته ثِقَات[1].

قوله: وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تقدم الكلام على ترجمتها.

قوله: كان رسول الله ﷺ: «**يقول اللهم كما أحسنت خلقي فأحسن خلقي**» الحديث.

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٦٨ (٢٤٣٩٢) و٦/ ١٥٥ (٢٥٢٢١)، والبيهقى في الدعوات الكبير (٤٨٨ و٤٨٩) والشعب (١١/ ٦٢ رقم ٨١٨٤ و٨١٨٥). قال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢٠ و١٠/ ١٧٣: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألبانى في الإرواء (٧٤) وصحيح الترغيب (٢٦٥٧).

فرع: يندب النظر في المرآة اقتداء به عليه الصلاة والسلام وأن يقول اللهم أحسنت خلقي فأحسن خلقي[(١)]،أ.هـ. ورواه ابن السني عن علي أن النبي ﷺ كان إذا نظر في المرآة، قال:«**اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي**»[(٢)]. وفي كتاب ابن السني من رواية أنس كان رسول الله ﷺ: إذا نظر وجهه في المرآة قال: الحمد الذي سوى خلقي بعدله وكرم صورة وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين[(٣)].

لطيفة حسنة: قال بعض الحكماء ينبغي للعامل أن ينظر كل يوم في المرآة فإن رأى وجهه حسنا لم يشنه بقبيح وإن كان قبيحا لا يجمع بين قبيحين، وقال بعضهم في المعنى:

يا حسن الوجه توق الخنا ... لا تبدلن الزين بالشين

ويا قبيح الوجه كن محسنا ... لا تجمع بين قبيحين[(٤)]

٤٠٣٣- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: إِن أحبكم إِلَيّ أحاسنكم أَخْلَاقًا الموطئون أكنافا الَّذين يألفون ويؤلفون وَإِن أبغضكم إِلَيّ المشاؤون بالنميمة المفرقون بَين الْأَحِبَّة الملتمسون للبرآء الْعَيْب رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الصَّغِير والأوسط وَرَوَاهُ الْبَزَّار من حَدِيث عبد الله بن مَسْعُود

---

(١) شرح المشكاة (١٠/ ٣٢٤١).

(٢) أخرجه ابن السنى (١٦٣). وضعفه الألبانى في الإرواء (٧٤).

(٣) أخرجه الطبرانى في الأوسط (١/ ٢٤٠ رقم)، وابن السنى (١٦٥)،وأبو الشيخ فى الأخلاق (٤٩٨). وضعفه الألبانى في الإرواء (١/ ١١٤)، وضعيف الجامع (٤٤٥٩).

(٤) التمثيل والمحاضرة (ص ١٧٥).

بِاخْتِصَار وَيَأْتِي فِي النميمة إِن شَاءَ الله حَدِيث عبد الرَّحْمَن بن غنم بِمَعْنَاهُ(١).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إن أحبكم إلي أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون**» الحديث، فالخلق بضم اللام الطباع أو الطبع والخلق الدين والخلق أيضا المروءة قاله عياض(٢) ومعنى قوله «**الموطئون أكنافا**» هذا مثل وحقيقته من التوطئة وهي التمهيد والتذليل وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم والأكناف الجوانب أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذي قاله في **النهاية**(٣).

---

(١) أما حديث أبى هريرة: أخرجه ابن أبى الدنيا في الصمت (٢٥٣) وذم الغيبة (١١٧) ومداراة الناس (١٤٦)، والطبرانى في الأوسط (٧/ ٣٥٠ رقم ٧٦٩٧) والصغير (٢/ ٨٩ رقم ٨٣٥)، وابن عدى (٥/ ٩٧)، وابن بشران (٥١٣)، والخطيب في التاريخ (٣/ ١٦٩). وقال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن الجريري إلا صالح المري. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢١: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه صالح بن بشير المري وهو ضعيف. وحسنه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٥٨).

وأما حديث ابن مسعود: أخرجه البزار (١٧٢٣)، والطبرانى في الكبير ١٠/ ١٩٠ رقم ١٠٤٢٤). قال البزار: لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا بهذا الإسناد. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢١: رواه الطبراني والبزار، وفي إسناد البزار صدقة بن موسى وهو ضعيف. وفي إسناد الطبراني عبد الله الرمادي، ولم أعرفه. وحسنه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٥٩).

(٢) مشارق الأنوار (١/ ٢٣٩).

(٣) النهاية (٥/ ٢٠١).

٤٠٣٤- وَرُوِيَ عَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَت أم حَبِيبَة يَا رَسُول الله الْمَرْأَة يكون لَهَا زوجان ثمَّ تَمُوت فَتدخل الْجنَّة هِيَ وزوجاها لأيهما تكون للْأولِ أَو للْآخر قَالَ تخير أحسنهما خلقا كَانَ مَعهَا فِي الدُّنْيَا يكون زَوجهَا فِي الْجنَّة يَا أم حَبِيبَة ذهب حسن الْخلق بِخَير الدُّنْيَا وَالْآخِرَة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَالْبَزَّار بِاخْتِصَار وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ أَيْضا فِي الْكَبِير والأوسط من حَدِيث أم سَلمَة فِي آخر حَدِيث طَوِيل يَأْتِي فِي صفة الْجنَّة إِن شَاءَ الله تَعَالَى[(١)].

قوله: وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

---

(١) أخرجه عبد بن حميد (١٢١٢)، والبزار في مسنده (١٩٨٠/ كشف الأستار)، والباغندى في الأمالى (٣٩)، والعقيلى في الضعفاء (٢/ ١٧١)، والخرائطى في المكارم (٥٠)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٢٢ رقم٤١١)، وابن عدي في الكامل (٥/ ٣٤٨)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٤/ ٢٩١ رقم١٠٥١)، وابن بشران في الأمالي (٧٣٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥/ ٣٧١). قال أبو حاتم في العلل (١٢٥٢):هذا حديث موضوع لا أصل له، وسنان عندنا مستور.

وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢٤: رواه الطبراني والبزار باختصار، وفيه عبيد بن إسحاق وهو متروك، وقد رضيه أبو حاتم وهو أسوأ أهل الإسناد حالا. وقال الألبانى في ضعيف الترغيب:منكر (١٦٠٤).

وأما حديث أم سلمة: أخرجه الطبرانى في الأوسط (٣/ ٢٧٨-٢٧٩ رقم ٣١٤٢) والكبير (٢٣/ ٣٦٧ رقم ٨٧٠)، وابن الجوزى في العلل (١٠٧٧). قال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن هشام بن حسان إلا سليمان بن أبي كريمة، تفرد به عمرو بن هاشم. وقال الهيثمى في المجمع ٧/ ١١٩: رواه الطبراني، وفيه سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدي. وقال الألبانى في ضعيف الترغيب:منكر (١٦٠٤).

قوله ﷺ يا أم حبيبة: «**يا أم حبيبة، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**» تقدم الكلام عليه.

٤٠٣٥- وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ الْخلق الْحسن يذيب الْخَطَايَا كَمَا يذيب المَاء الجليد والخلق السوء يفْسد الْعَمَل كَمَا يفْسد الْخلّ الْعَسَل رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والأوسط وَالْبَيْهَقِيّ[(١)].

قوله: وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، تقدم.

قوله ﷺ: «**الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد**» الحديث، وفي حديث آخر ذكره صاحب المغيث: «**حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد**» وقال الجليد: ما سقط من الصقيع فجمد[(٢)]، وقال في **النهاية**[(٣)]: الجليد هو الماء الجامد من البرد، أ.هـ والله أعلم.

٤٠٣٦- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أكمل الْمُؤمنِينَ إِيمَانًا أَحْسنهم خلقا وخياركم خياركم لأَهله رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح وَالْبَيْهَقِيّ إِلَّا أَنه قَالَ وخياركم خياركم لنسائهم

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ٢٥٩ رقم ٨٥٠) والكبير (١٠/ ٣١٩ رقم ١٠٧٧٧)، وابن عدى في الكامل (٦/ ٤١٩)، والبيهقى في الشعب (١٠/ ٣٨٦-٣٨٧ رقم ٧٦٧٣)، والخطيب في المتفق والمفترق (٣/ ١٥٩٤). وقال الطبرانى: لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرد به عيسى بن ميمون. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢٤: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عيسى بن ميمون المدني وهو ضعيف. وضعفه جدا الألبانى في الضعيفة (٤٤٠) و(٤٤١)، وضعيف الترغيب (١٦٠٥).

(٢) المجموع المغيث (١/ ٣٣٩).

(٣) النهاية (١/ ٢٨٥).

وَالْحَاكِم دون قَوْله وخياركم خياركم لأَهله، وَرَوَاهُ بِدُونِهِ أَيْضا مُحَمَّد بن نصر الْمروزِي وَزَاد فِيهِ وَإِن الْمَرْء ليَكُون مُؤمنا وَإِن فِي خلقه شَيْئا فينقص ذَلِك من إيمَانه[(١)].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لأهله**» تقدم الكلام عليه وكذلك حديث أبي هريرة أيضًا بعده.

٤٠٣٧- وعن أبي هريرة أيضـًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن تَسَعُوا الناس بأموالكم، ولكن يَسَعُهُمْ منكم بسطُ الوجه، وحُسْنُ الخُلُقِ» **رواه أبو يعلى والبزار من طرق أحدُها حسن جيد**[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٢٥٠ (٧٤٠٢) و٢/ ٤٧٢ (١٠١٠٦) و٢/ ٥٢٧ (١٠٨١٧)، وأبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢)، والمروزى (٤٥٢) و(٤٥٣) و(٤٥٤)، وابن حبان (٤٧٩) و(٤١٧٦) والحاكم ١/ ٦، والبيهقى في الآداب (١٥٣) والاعتقاد (ص١٧٨) والكبرى (١٠/ ٣٢٣ رقم ٢٠٧٨٣) والشعب (١/ ١٢٨ رقم ٢٦ و٢٧) و(١٠/ ٣٥١-٣٥٢ رقم ٧٦٠٧ و٧٦٠٨) و(١٠/ ٣٥٤رقم ٧٦١٢ و٧٦١٣). ورواية المروزى الأولى وكذلك وقع عند البيهقى مثل رواية الترمذى. قال الترمذى: حديث أبي هريرة هذا حديث حسن صحيح.

وقال الألبانى: حسن صحيح، الصحيحة (٢٨٤) وصحيح الترغيب (١٩٢٣) و(٢٦٦٠). وقال: وزاد فيه: وإن المرء ليكون مؤمنـًا؛ وإنّ في خلقه شيئـًا، فينقص ذلك من إيمانه. ولما كانت هذه الزيادة منكرة فقد حذفتها، وبينت نكارتها في الضعيفة (٦٧٦٧).

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة في المصنف ٥/ ٢١٢ (٢٥٣٣٣)، والبزار (٨٥٤٤) و(٩٣١٩) و(٩٦٥١)، وأبو يعلى (٦٥٥٠). وقال البزار في الطريق الأخير: وهذا الحديث لا نعلم رواه عن ابن إدريس، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلا أسود بن سالم وكان ثقة =

قوله: «**إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق**»[أي: لا تتسع أموالكم لعطائهم فوسعوا أخلاقكم لصحبتهم، والوسع والسعة الجدة والطاقة(١)].

٤٠٣٨- وَعَن رجل من مزينة قَالَ قيل يَا رَسُول الله مَا أفضل مَا أُوتِيَ الرجل الْمُسلم قَالَ الْخلق الْحسن قَالَ فَمَا شَرّ مَا أُوتِيَ الرجل الْمُسلم قَالَ إِذا كرهت أَن يرى عَلَيْك شَيْء فِي نَادِي الْقَوْم فَلَا تَفْعَلهُ إِذا خلوت رَوَاهُ عبد الرَّزَّاق فِي كِتَابه عَن معمر عَن أبي إِسْحَاق عَنهُ(٢).

قوله: وعن رجل من مزينة، مزينة: اسم قبيلة من العرب.

قوله:« **إذا كرهت أن يرى عليك شيء في نادي القوم فلا تفعله إذا خلوت**» نادي القوم هو متحدثهم ومجتمعهم.

٤٠٣٩- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِن هَذِه الْأَخْلَاق من الله فَمن أَرَادَ الله بِهِ خيرا منحه خلقا حسنا وَمن أَرَادَ بِهِ سوءا منحه خلقا سَيِّئًا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط(٣).

بغداديا. قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢٢: وفيه عبد الله بن سعيد المقبري وهو ضعيف. وقال البوصيرى في الاتحاف (٥/ ٥٠٦): هذا إسناد ضعيف، لضعف عبد الله بن سعيد المقبري. وحسنه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٦١).

(١) النهاية (٥/ ١٨٤).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في الجامع (٢٠١٥١). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٦٠٦).

(٣) أخرجه الطبرانى في الأوسط (٨/ ٢٧٥ رقم ٨٦٢١). قال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن عجلان إلا مسلمة بن علي، تفرد به عمران بن هارون. وقال الهيثمى في =

قوله: وروي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إن هذه الأخلاق من الله فمن أراد الله به خيرا منحه خلقا حسنا**» الحديث، المنحة العطية.

٤٠٤٠- وَعَن أبي ثَعْلَبَة الْخُشَنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «إِن أحبكم إِلَيّ وأقربكم مني فِي الْآخِرَة محاسنكم أَخْلَاقًا وَإِن أبغضكم إِلَيّ وأبعدكم مني فِي الْآخِرَة أسوؤكم أَخْلَاقًا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون رَوَاهُ أَحْمد وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح وَالطَّبَرَانِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيّ من حَدِيث جَابر وَحسنه لم يذكر فِيهِ أسوؤكم أَخْلَاقًا وَزَاد فِي آخِره قَالُوا يَا رَسُول الله قد علمنَا الثرثارون والمتشدقون فَمَا المتفيهقون قَالَ المتكبرون الثرثار بثاءين مثلثتين مفتوحتين هُوَ الْكثير الْكَلَام تكلفا والمتشدق هُوَ الْمُتَكَلّم بملء شدقه تفاصحا وتعظيما لكَلَامه والمتفيهق أَصله من الفهق وَهُوَ الامتلاء وَهُوَ بِمَعْنى المتشدق لِأَنَّهُ الَّذِي يمْلَأ فَمه بالْكلَام ويتوسع فِيهِ إِظْهَارًا لفصاحته وفضله واستعلاء على غَيره وَلِهَذَا فسره النَّبِي ﷺ بالمتكبر[(١)].

= المجمع ٨/ ٢٠: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مسلمة بن علي وهو ضعيف. وضعفه جدا الألباني في ضعيف الترغيب (١٦٠٧) والضعيفة (٣٢٤٤).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥/ ٢١٠ (٢٥٣٢٠)، وأحمد ٤/ ١٩٣ (١٧٧٣٢) و٤/ ١٩٤ (١٧٧٤٣) والخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٨)، وابن حبان (٤٨٢) و(٥٥٥٧)، والطبراني في الكبير ٢٢/ ٢٢١ (٥٨٨) و٢٢/ ٢٦٣ (٦٧٦)، وفي الشاميين (٣٤٩٠) وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٩٧ و٥/ ١٨٨، والبيهقي في الشعب (٧/ ٤٠- =

قوله: وعن أبي ثعلبة الخُشني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والخشني بضم الخاء [٣٠٣/ أ] وفتح الشين المعجمة وبالنون منسوب إلى خشينة، قبيلة معروفة من قضاعة، واسمه جرثوم بن ناشز، وجرثوم: بضم الجيم والثاء المثلثة وإسكان الراء بينهما، وفي اسمه واسم أبيه اختلاف كثير،أ.هـ ذكره النووي في إشاراته على **الأربعين النواوية**(١).

قوله ﷺ: «**وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة أسوؤكم أخلاقا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون**» الحديث، ورواه الترمذي من حديث جابر وزاد في آخره قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: «**المتكبرون**»الثرثار: بثاءين مثلثتين مفتوحتين هو الكثير الكلام تكلفا،أ.هـ.

=
٤٢ رقم ٤٦١٦) و(١٠/ ٣٥٩-٣٦٠ رقم ٧٦٢٢) والكبرى (١٠/ ٣٢٦ رقم ٢٠٧٩٩)، والبغوي في شرح السنة (٣٣٩٥) عن أبى ثعلبة الخشنى.

قال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢١: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٦٢)، والصحيحة (٧٩١). وأخرجه الترمذى (٢٠١٨)، والخرائطى في مساوىء الأخلاق (٥٩) و(٥٥٢)، والطبرانى في المكارم (٦). وقال الترمذى: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وروى بعضهم هذا الحديث، عن المبارك بن فضالة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن النبي ﷺ ولم يذكر فيه عن عبد ربه بن سعيد. وقال الألبانى: حسن صحيح صحيح الترغيب (٢٦٦٣) و(٢٨٩٧)، الصحيحة (٧٩١).

(١) الأربعون النووية والإشارات (ص ١٣٠-١٣١).

وقال بعضهم[١]: الثرثارون هم الذين يكثرون الكلام تكلفا وخروجا عن الحق، والثرثرة كثرة الكلام وترديده.

والمتشدقون هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز[٢].

وقيل[٣]: أراد بالمتشدق المستهزيء بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم، وفي الحديث أيضًا: «**إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل الكلام بلسانه كما تتخلل البقرة الكلام بلسانها** »[٤]هو الذي يتشدق في الكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفا قاله في النهاية[٥].

والمتفيهق أصله من الفهق وهو الامتلاء وهو بمعنى المتشدق لأنه الذي يملأ فاه بالكلام ويتسع فيه إظهاراً لفصاحته وفضله واستعلاء على غيره ولهذا فسره النبي ﷺ بالمتكبر انتهى، ذكره المنذري، وقال غيره[٦]: الثرثار هو كثير الكلام بغير فائدة دينية والمتشدق المتكلم بملء فيه تفاصحا وتعاظما وتطاولا وإظهارا لفضله على غيره، أ.هـ.

---

(١) النهاية (١/ ٢٠٩) وشرح المشكاة (١٠/ ٣١٠٦) للطيبى، وشرح المشكاة (٥/ ٢٢٩) للطيبى.

(٢) النهاية (٢/ ٤٥٣)، وشرح المشكاة (١٠/ ٣١٠٦) للطيبى.

(٣) النهاية (٢/ ٤٥٣)، وتحفة الأبرار (٢/ ٢٣٣)، والمفاتيح (٥/ ١٦٧).

(٤) أخرجه أبو داود (٥٠٠٥)، والترمذى (٢٨٥٧) عن عبد الله بن عمرو. وصححه الألبانى فى الصحيحة (٨٨٠).

(٥) النهاية (٢/ ٧٣).

(٦) المفاتيح (٥/ ١٦٧)، ومدارج السالكين (٢/ ٢٩٣-٢٩٤).

٤٠٤١- وَعَن رَافع بن مكيث وَكَانَ مِمَّن شهد الْحُدَيْبِيَة ﷺ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ حسن الْخلق نَمَاء وَسُوء الْخلق شُؤْم وَالْبر زِيَادَة فِي الْعُمر وَالصَّدَقَة تدفع ميتَة السوء رَوَاهُ أَحْمد وَأَبُو دَاوُد بِاخْتِصَار وَفِي إسنادهما راو لم يسم وَبَقِيَّة إِسْنَاده ثِقَات[(١)].

قوله: وعن رافع بن مكيث وكان ممن شهد الحديبية ﷺ تقدم الكلام على ترجمته في الشفعة على خلق الله.

قوله: «**حسن الخلق نماء**» الحديث، والنماء الزيادة، وتقدم أيضا الكلام على في الباب المذكور.

٤٠٤٢- وَرُوِيَ عَن جَابر ﷺ قَالَ قيل يَا رَسُول الله مَا الشؤم قَالَ سوء الْخلق رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٥٠٢ (١٦٠٧٩)، وأبو داود (٥١٦٢)، وابن زنجويه في الأموال (١٣١٢)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٥٦٢)، وأبو يعلى (١٥٤٤)، والطبراني في الكبير (٥/ ١٧ رقم ٤٤٥١)، والقضاعي (٢٤٤) و (٢٤٥). وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢٢: رواه أحمد من طريق بعض بني رافع ولم يسمه، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٧٩٤)، وضعيف الترغيب (١٦٠٨).

(٢) أخرجه الطبرانى في الأوسط (٦/ ٣٨ رقم ٥٧٢٦) و(٨/ ٢٠٣ رقم ٨٤٠٤)، والبيهقى في الشعب (١٠/ ٣٧٨-٣٧٩ رقم ٧٦٥٧ و٧٦٥٨ و٧٦٥٩)، والأصبهانى في الترغيب والترهيب (١٢٢٢). قال الطبرانى: لا يروى هذا الحديث عن جابر إلا بهذا الإسناد، تفرد به الفضل بن عيسى. وقال أيضا: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن المنكدر إلا الفضل بن عيسى، ولا يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد. وقال البيهقى: زاد ابن ناجية في إسناده رجلا، وهو أولى، وكيف كان فهو ضعيف الإسناد. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢٥: =

قوله: وروي عن جابر رضي الله عنه تقدم.

قوله: قيل يا رسول الله: ما الشؤم؟ قال: «**سوء الخلق**» الشؤم تقدم الكلام عليه في كتاب النكاح في كر المسكن الضيق.

٤٠٤٣- وَرَوَاهُ فِيهِ أَيْضا من حَدِيث عَائِشَة رضي الله عنها قَالَت قَالَ رَسُول الله ﷺ الشؤم سوء الْخلق(١).

٤٠٤٤- وَرُوِيَ عَن عَائِشَة رضي الله عنها عَن النَّبِي ﷺ قَالَ مَا من شَيْء إِلَّا لَهُ تَوْبَة إِلَّا صَاحب سوء الْخلق فَإِنَّهُ لَا يَتُوب من ذَنْب إِلَّا عَاد فِي شَرّ مِنْهُ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الصَّغِير والأصبهاني(٢).

٤٠٤٥- وَفِي رِوَايَة للأصبهاني عَن رجل من أهل الجزيرة لم يسمه عَن مَيْمُون بن مهْرَان قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا من ذَنْب أعظم عِنْد الله عز وَجل

=

رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي وهو ضعيف. وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٦٠٩).

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٨٥ (٢٤٥٤٧)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق(٢)، والطبراني في الأوسط (٤/ ٣٣٤ رقم ٤٣٦٠) والشاميين (١٤٦٢)، وفي مسند الشاميين (١٤٦٢)، وابن عدي في الكامل ٢/ ٤٧٢، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ١٠٣ و١٠/ ٢٤٩. قال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢٥: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٧٩٣) وضعيف الترغيب (١٦١٠).

(٢) أخرجه الطبرانى في الصغير (١/ ٣٣٣ رقم ٥٥٣)، والخطيب في التاريخ (٨/ ٥٩)، والأصبهانى في الترغيب والترهيب (١٢٢٥). وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢٥: رواه الطبراني في الصغير، وفيه عمرو بن جميع وهو كذاب. وقال الألبانى: موضوع الضعيفة (١٢٦) و(٣١١٩) و(٥٢٦٦) وضعيف الترغيب (١٦١١).

من سوء الْخلق وَذَلِكَ أَن صَاحبه لَا يخرج من ذَنْب إِلَّا وَقع فِي ذَنْب وَهَذَا مُرْسل[(١)].

قوله: وروي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تقدم الكلام عليها.

قوله ﷺ: « **ما من شيء إلا له توبة إلا صاحب سوء الخلق** » الحديث، وفي رواية للأصبهاني عن رجل من أهل الجزيرة ولم يسمه عن ميمون بن مهران الحديث، ميمون بن مهران [هو أبو أيوب الرقى أعتقته امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة، فنشأ بها، ثم سكن الرقة أرسل عن عمر والزبير وروى عن أبى هريرة وابن عمر وابن عباس وغيرهم، وروى عنه: ابنه؛ عمرو، وأبو بشر جعفر بن إياس، وحميد الطويل، وسليمان وجماعة وثقه النسائي وأحمد والعجلي وابن سعد، قال أبو المليح: ما رأيت أفضل منه ومن كلامه من أساء سرا فليتب سرًّا ومن أساء علانية فليتب علانية مات سنة سبع عشرة ومائة[(٢)]].

قوله: وهذا مرسل، تقدم الكلام على الحديث المرسل في اصطلاح المحدثين.

٤٠٤٦ - وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ كَانَ يَدْعُو يَقُول اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذ بك من الشقاق والنفاق وَسُوء الْأَخْلَاق رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ[(٣)].

---

(١) أخرجه الأصبهانى في الترغيب والترهيب (١٢٢٤). وقال الألبانى: موضوع ضعيف الترغيب (١٦١٢).

(٢) تهذيب الكمال: ٢٩/ ٢١٠-٢٢٧، تذهيب التهذيب ٩/ ترجمة ٧٠٩٠، تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٩٠.

(٣) أخرجه أبو داود (١٥٤٦)، والنسائى فى المجتبى ٨/ ٣٥٤(٥٥١٥) والكبرى (٧٨٥٣). وقال الألبانى: ضعيف، المشكاة (٢٤٦٨)،، ضعيف الترغيب (١٦١٣).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله: أن رسول الله ﷺ كان يدعو يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق**» الحديث، وخرج ابن حبيب الأندلسي في مناسكه عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق ومن كل أمر لا يطاق**» قال ابن أسلم: أما الشقاق فمفارقة الإسلام وأهله، وأما النفاق فإظهار الإيمان وإسرار الكفر، وأما سوء الأخلاق فالسرقة والزنا وشرب الخمر واليخانة وكل ما حرم الله فهو من سوء الأخلاق[1]، أ.هـ قاله في الديباجة [٣٠٣/ ب].

---

(١) القرى لقاصد أم القرى (ص٣٠٦) لمحب الدين الطبرى.

[الترغيب في الرفق والأناة والحلم]

٤٠٤٧- عَن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الله رَفِيق يحب الرِّفْق فِي الْأَمر كُله رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم(١).

٤٠٤٨- وَفِي رِوَايَة لمُسلم إِن الله رَفِيق يحب الرِّفْق وَيُعْطِي على الرِّفْق مَا لَا يُعْطي على العنف وَمَا لَا يُعْطي على سواهُ(٢).

قوله: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تقدم الكلام عليها.

قوله ﷺ: «**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**» وفي رواية لمسلم: «**إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف**» الحديث.

الرفق ضد العنف وهو لطافة الفعل ولين الجانب واللطف والأذى بالأسهل وما فيه اللطف ونحوه والله تعالى رفيق بعباده من الرفق والرأفة وهو فعيل بمعنى فاعل والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يريد لعباده اليسر ولا يريد بهم العسر فلا يكلفهم فوق طوقهم بل يسامحهم ويلطف بهم(٣).

[قوله ﷺ ياعائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله] وهذا من عظيم خلقه ﷺ وكمال حلمه(٤).

---

(١) أخرجه البخارى (٦٢٥٦) و(٦٩٢٧)، ومسلم (١٠- ٢١٦٥)، والترمذى (٢٧٠١)، وابن ماجه (٣٦٨٩).

(٢) أخرجه مسلم (٧٧- ٢٥٩٣).

(٣) انظر النهاية (٢/ ٢٤٦)، وشرح النووى على مسلم (١٥/ ٢٠٨)، والميسر (٣/ ١٠٨٨).

(٤) شرح النووى على مسلم (١٤/ ١٤٥) وما بين المعكوفين منه حتى يستقيم الكلام.

وفي الحديث فضل الرفق والحث على التخلق به والصبر والحلم وملاطفة الناس ما لم تدع حاجة إلى المخاشنة وفيه ذم العنف فالرفق سبب لكل خير ومعنى يعطي على الرفق أي يثيب عليه ما لا يثيب على غيره، وقال القاضي عياض: معناه يتأتي به من الأغراض ويسهل به من المطالب ما لا يتأتي بغيره ومعناه أن من حرم الرفق يقضي به لك إلى أن يحرم خير الدنيا والآخرة[١]، أ.هـ.

فكل أمر لا يوصل إليه العنف أو يوصل إليه بشدة فالله تعالى يجعل الرفق موصلا إليه أتم اتصال وأجمله،أ.هـ، قاله في الحدائق[٢].

تنبيه: وأما قوله ﷺ: «**إن الله رفيق**» ففيه تصريح بتسمية سبحانه وتعالى ووصفه برفيق، قال الإمام المازري: لا يوصف الله سبحانه وتعالى إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسول الله ﷺ أو أجمعت الأمة عليه وأما إذا لم يرد إذن في إطلاقه ولا ورد منع منه ولا يستحيل وصف الله تعالى ففيه خلاف منهم من قال: يبقى على ما كان قبل ورود الشرع فلا يوصف بحل ولا حرمة ومنهم من منعه وفيه كلام للأصوليين المتأخرين، قال النووي: والصحيح جواز تسميته تعالى رفيقا وغيره مما يثبت بخبر الآحاد والله أعلم[٣].

قوله ﷺ: «**ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف**» والعنف بضم العين وفتحها وكسرها حكاهن القاضي عياض وغير الضم أفصح وأشهر[٤].

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٦/ ١٤٥).

(٢) حدائق الأولياء (١/ ٥٧٥).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٦/ ١٤٥-١٤٦).

(٤) المصدر السابق (١٦/ ١٤٥).

وهو الشدة والمشقة وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله[١]،أ.هـ، والله أعلم.

قال البيهقي: معنى إن الله رفيق يعني أنه ليس بعجول فإنما يعجل من يخاف الفوت فأما من كانت الأشياء في قبضته وملكه فليس يعجل وأما قوله:«**يحب الرفق**» فمعناه يحب ترك العجلة في الأعمال والأمور[٢].

٤٠٤٩- وعنها أَيْضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن الرِّفْق لَا يكون فِي شَيْء إِلَّا زانه وَلَا ينْزع من شَيْء إِلَّا شانه رَوَاهُ مُسلم[٣].

قوله: وعن عائشة أيضا، تقدم الكلام عليها.

قوله ﷺ:« **إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه**» الحديث، وفي حديث آخر:«**من خير أعمالكم الرفق**» أي: اللطف والرفق لين الجانب وهو خلاف العنف يقال رفق يرفِق ويرفُق، ومنه الحديث الآخر:«**أنت رفيق والله الطبيب**»أي: أنت ترفق بالمريض وتتطلفه والله يعافيه ويبرئه[٤].

وقوله: «**إلا زانه**» والزينة التحسين.

وقوله:«**ولا ينزع من شيء إلا شانه**» الحديث، الشين خلاف الزين، يقال: شانه ويشينه والمشاين المعايب والقبائح[٥]،أ.هـ.

---

(١) النهاية (٣/ ٣٠٩).

(٢) الأسماء والصفات (١/ ١٤١).

(٣) أخرجه مسلم (٧٨ – ٢٥٩٤)، وأبو داود (٢٤٧٨) و(٤٨٠٨).

(٤) النهاية (٢/ ٢٤٦).

(٥) الصحاح (٥/ ٢١٤٦-٢١٤٧).

٤٠٥٠- وَعَن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن الله عز وَجل ليعطي على الرِّفْق مَا لَا يُعْطي على الْخرق وَإِذا أحب الله عبدا أعطَاهُ الرِّفْق مَا من أهل بَيت يحرمُونَ الرِّفْق إِلَّا حرمُوا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته ثِقَات وَرَوَاهُ مُسلم وَأَبُو دَاوُد مُخْتَصرا من يحرم الرِّفْق يحرم الْخَيْر زَاد أَبُو دَاوُد كُله[١].

قوله: وعن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله [٣٠٤/ أ] ﷺ: «**إن الله عز وجل ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق**» والخرق بضم الخاء المعجمة وسكون الراء ضد الرفق دل الحديث على فضيلة الرفق وشرفه فينبغي للمسلم أن يستعمل الرفق في كل شيء.

قوله: في رواية مسلم وأبي داود:«**من يحرم الرفق يحرم الخير كله**» الحديث وهو منفر لتركه وأكده بقوله «**كله**» قاله في الحدائق[٢].

٤٠٥١- وَعَن أبي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من أعطي حَظه من الرِّفْق فقد أعطي حَظه من الْخَيْر وَمن حرم حَظه من الرِّفْق فقد حرم حَظه من الْخَيْر رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح[٣].

قوله: وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٢/ ٣٠٦ رقم ٢٢٧٤). قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ١٨: رواه الطبراني، ورجاله ثقات. وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٦٦٦). وأخرجه مسلم (٧٤ و٧٥ و٧٦- ٢٥٩٢)، وأبو داود (٤٨٠٩)، وابن ماجه (٣٦٨٧) مختصرا.

(٢) حدائق الأولياء (١/ ٥٧٥).

(٣) أخرجه الحميدى (٣٩٧)، وأحمد ٦/ ٤٥١(٢٧٥٥٣)، والبخارى فى الأدب المفرد (٤٦٤)، والترمذى (٢٠١٣). وقال الترمذى: وهذا حديث حسن صحيح. وصححه الألبانى فى الصحيحة (٥١٥ و ٨٧٤)، وصحيح الترغيب (٢٦٦٧).

قوله ﷺ: «**من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير**»الحديث، الحظ هو النصيب.

٤٠٥٢- وَعَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الله عز وَجل يحب الرِّفْق ويرضاه ويعين عَلَيْهِ مَا لَا يعين على العنف رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ من رِوَايَة صَدَقَة بن عبد الله السمين وَبَقِيَّة إِسْنَاده ثِقَات[1].

قوله: وعن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ: «**إن الله تعالى عز وجل يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه ما لا يعين على العنف**» الحديث، تقدم.

قوله: رواه الطبراني من رواية صدقة بن عبد الله السمين، صدقة [ضعفه أحمد والبخاري، وابن نمير، والنسائي والدارقطني، وقال أبو زرعة: كان قدريـاً لينـاً، وقال ابن عدي: أكثر حديثه مما لا يتابع عليه وهو إلى الضعف أقرب ووثقه دحيم وأبو حاتم وأحمد بن صالح المصري].

٤٠٥٣- وَعَن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَهَا يَا عَائِشَة ارفقي فَإِن الله إِذا أَرَادَ بِأَهْل بَيت خيرا أَدخل عَلَيْهِم الرِّفْق رَوَاهُ أَحْمد وَالْبَزَّار من حَدِيث جَابر ورواتهما رُوَاة الصَّحِيح[2].

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٨/ ٩٥ رقم ٧٤٧٧)، والشاميين (٤٢١). قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ١٩: رواه الطبراني، وفيه صدقة بن عبد الله السمين وثقه أبو حاتم الرازي وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات. وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٦٦٨).

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٧١ (٢٤٤٢٧) و٦/ ١٠٤ (٢٤٧٣٤)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ٤١٦)، وأبو عوانة فى المستخرج (١١٣١٣)، والبغوى فى الجعديات (٣٤٥٣)، والحكيم =

قوله: وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تقدم ذكرها.

قوله ﷺ: «**يا عائشة ارفقي فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق**» تقدم ذكر الرفق في الأحاديث قبله.

٤٠٥٤- وَرُوِيَ عَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ الرِّفْق يمن والخرق شُؤْم رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط[1].

قوله: وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم ذكره.

قوله ﷺ: « **الرفق يمن والخرق شؤم**» الحديث، اليمن الخير والخرق الشؤم بالضم الجهل والحمق وقد خرق ويخرق خرقا فهو أخرق والسم الخرق بالضم ومنه الحديث: «**يعين صانعا أو يصنع لأخرق**» أي: جاهل بما

=

الترمذى فى نوادر الأصول (٥٣٧)، والخرائطى فى المكارم (٦٩٣) و(٦٩٤) و(٦٩٦) و(٦٩٨) و(٦٩٩)، والطبرانى فى المكارم (٢٦)، والبيهقى فى الشعب (٨/ ١٩٧-٤٩٨ رقم ٦١٤٠) و(١٠/ ١٦٣ رقم ٧٣٢٦) والأسماء والصفات (٣٢١ و٣٢٢). وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ١٩: رواه أحمد ورجال الثانية رجال الصحيح. وصححه الألبانى فى الصحيحة (١٢١٩)، وصحيح الترغيب (٢٦٦٩).

وأما حديث جابر: أخرجه البزار كشف الأستار(١٩٦٥). قال البزار: لا نعلمه يروى هكذا إلا بهذا الإسناد. وقال الهيثمي فى المجمع ٨/ ١٩: رجاله رجال الصحيح. وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٦٧٠).

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١/ ٢٤١-٢٤٢ رقم ٤٠٨٧). وقال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن المعلى إلا محمد، تفرد به: إسماعيل. وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ١٩: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه المعلى بن عرفان وهو متروك. وضعفه الألبانى جدا فى الضعيفة (٥٤٠٤) وضعيف الترغيب (١٦١٤).

يجب أن يعمله ولم يكن في يديه صنعته يكتسب بها قاله في النهاية[١].

٤٠٥٥- وَعَن ابْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ مَا أعطي أهل بَيت الرِّفْق إِلَّا نفعهم رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد جيد[٢].

قوله: وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم ذكره.

قوله ﷺ: «**ما أعطي أهل بيت الرفق إلا نفعهم**» تقدم ذكر الرفق.

٤٠٥٦- وَرُوِيَ عَن جَابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ ثَلَاث من كن فِيهِ نشر الله عَلَيْهِ كنفه وَأدْخلهُ جنته رفق بالضعيف وشفقة على الْوَالِدين وإحسان إِلَى الْمَمْلُوك رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث غَرِيب[٣].

قوله: وروي عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم ذكره.

قوله ﷺ: «**ثلاث من كن فيه نشر الله عليه كنفه**» الحديث، والكنف بالتحريك الجانب والناحية فمعنى قوله:«**نشر الله عليه كنفه**» أي: يصونه عن الخزي بما يستر به عن أعين أهل الموقف كذا في الميسر[٤]، وقيل: معناه

---

(١) النهاية (٢/ ٢٦).

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢/ ٣٣٠ رقم ١٣٢٦١)، والبيهقى فى الشعب (٨/ ٤٩٦ رقم ٦١٣٨). وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ١٩: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج السامي وهو ثقة. وصححه الألبانى فى الصحيحة (٩٤٢)، وصحيح الترغيب (٢٦٧١).

(٣) أخرجه الترمذى فى السنن (٢٤٩٤)، والأصبهانى فى الترغيب والترهيب (١٤٩). وقال الترمذى: هذا حديث غريب، وأبو بكر بن المنكدر هو أخو محمد بن المنكدر. وقال الألبانى فى الضعيفة (٩٢)، وضعيف الترغيب (٥٥٩) و(١٣٨٠) و(١٦١٥): موضوع.

(٤) الميسر (٤/ ١١٩٤).

يرحمه ويلطف به وهذا تمثيل أي يجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة كذا في النهاية[١].

٤٠٥٧- وَعَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا كَانَ الرِّفْق فِي شَيْء قطّ إِلَّا زانه وَلَا كَانَ الْخرق فِي شَيْء قطّ إِلَّا شانه وَإِن الله رَفِيق يحب الرِّفْق رَوَاهُ الْبَزَّار بِإِسْنَاد لين وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَعِنْده الْفُحْش مَكَان الْخرق وَلم يقل وَإِن الله إِلَى آخِره[٢].

قوله: وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه ولا كان الخرق في شيء قط إلا شانه**» تقدم الكلام على ذلك، وعلى الخرق والشين، قال في الصحاح: الشين خلاف الزين يقال شانه يشينه والمشاين المعايب فالشين هو العيب[٣].

---

(١) النهاية (٤/ ٢٠٥).

(٢) أخرجه البزار (٧٠٠٢)، والطبراني فى المكارم (٢٥)، وأبو الطاهر المخلص فى المخلصيات (٢٣٨١)، والقضاعى فى مسند الشهاب (٧٩٣)، والضياء فى المختارة ٥/ ١٤٠(١٧٦٣) و٥/ ١٥٤(١٧٧٨). قال البزار: وهذا الحديث قد روي بعضه معمر، عن ثابت وزاد فيه كثير بن حبيب زيادة قد ذكرناه لذلك. قال الضياء: إسناده صحيح. قال الألبانى: صحيح المشكاة (٤٨٥٤) وقال: حسن صحيح صحيح الترغيب (٢٦٧٢). وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ١٨: رواه البزار، وفيه كثير بن حبيب وثقه ابن أبي حاتم وفيه لين، وبقية رجاله ثقات. وأخرجه ابن حبان (٥٥١) ومن طريقه الضياء فى المختارة ٧/ ١١٢-١١٣(٢٥٣٤). وقال الألبانى: صحيح - «المشكاة» (٤٨٥٤)، «الروض» (٣٦).

(٣) الصحاح (٥/ ٢١٤٦-٢١٤٧).

قوله:« **وإن الله رفيق يحب الرفق**» فهو من صفاته وما أجلها[١]، وعن عائشة قالت: قال رسول الله:«**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**» هذا من عظيم خلقه وكمال حلمه وفيه الحث على الرفق والصبر والحلم وملاطفة الناس ما لم تدع حاجة إلى المخاشنة[٢].

تتمة: قال إبراهيم بن عبد الله الزيني سمعت نصر بن علي الجهضمي يقول: دخلت على المتوكل فإذا هو يمدح الرفق فأكثر منه فقلت: يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي:

لم أر مثل الرفق في زينه ... أخرج للعذراء من خدرها
من يستعن بالرفق في أمره ... يستخرج الحية من حجرها

فقال: يا غلام الدواة والقرطاس فكتبها، وقال أبو بكر بن أبي داود: كان المستعين بالله بعث إلى نصر بن علي يستحضه للقاء فدعاه عبد الملك أمير البصرة يأمره بذلك فقال ارجع [٣٠٤/ ب] فاستخير الله تعالى، فرجع إلى بيته نصف النهار فصلى ركعتين وقال: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك فنام فأنبهوه فإذا هو ميت في ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين انتهى[٣].

والرفق في صفة الله تعالى وأسمائه بمعنى اللطيف الذي في القرآن واللطف المبالغة في البر على أحسن وجوهه وكذلك في كل شيء وهو ضد العنف منه الحديث:«**إن الله يحب الرفق في الأمر كله**» وهو أخذه بأحسن وجوهه

---

(١) حدائق الأولياء (١/ ٥٧٥).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٤/ ١٤٥).

(٣) تاريخ بغداد (١٥/ ٣٨٩).

واسترفقه أي طلب منه الرفق والإحسان انتهى قاله عياض[١].

٤٠٥٨- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَال أَعْرَابِي فِي الْمَسْجِد فَقَامَ النَّاس إِلَيْهِ ليقعوا فِيهِ فَقَالَ النَّبِي ﷺ دَعوه وأريقوا على بَوْله سجلا من مَاء أَو ذنوبا من مَاء فَإِنَّمَا بعثتم ميسرين وَلم تبعثوا معسرين رَوَاهُ البُخَارِيّ السّجل بِفَتْح السِّين الْمُهْملَة وَسُكُون الْجِيم هِيَ الدَّلْو الممتلئة مَاء والذنُوب بِفَتْح الذَّال الْمُعْجَمَة مثل السّجل وَقيل هِيَ الدَّلْو مُطلقًا سَوَاء كَانَ فِيهَا مَاء أَو لم يكن وَقيل دون الملاى[٢].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم ذكره.

قوله: بال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي ﷺ: دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» الحديث، اعتقد هذا الأعرابي جواز البول في المسجد والأعرابي هو الذي يسكن البادية، قال الجوهري: العرب جيل من الناس والنسبة إليهم عربي وهم أهل الأمصار والأعراب سكان البادية خاصة والنسبة إلى الأعراب أعرابي لأنه لا واحد له وليس الأعراب جمعا للعرب[٣]،أ.هـ.

---

(١) مشارق الأنوار (١/ ٢٩٦).

(٢) أخرجه البخارى (٢٢٠) و(٦١٢٨)، والترمذى (١٤٧)، والنسائى فى المجتبى ١/ ٣٥٦ (٥٦) و١/ ٤٦٨ (٣٣٤) والكبرى (٥٤)، وابن خزيمة (٢٩٧) و(٢٩٨)، وابن حبان (١٣٩٩) و(١٤٠٠).

(٣) الصحاح (١/ ١٧٨).

والعرب أولاد إسماعيل فهو أبو العرب[١].

قوله: «**وأريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء**» الحديث، السجل قد ضبطه الحافظ وفسره فقال هو الدلو الممتلئة ماء والذنوب أيضا قد ضبطه الحافظ وفسره فقال هي مثل السجل أو قيل هي الدلو مطلقا سواء كان فيها ماء أو لم يكن، وقيل دون المليء، أ.هـ.

وقال غيره: الذنوب بفتح الذال المعجمة هو الدلو الكبير إذا كان مليئا كذا قال جماعة أنها لا تسمى ذنوبا حتى يكون فيها الماء، ذكر ابن الأحدب في كفاية المتحفظ خلاف ذلك[٢].

واشترط بعض الأصحاب في الماء المصبوب أن يكون سبعة أضعاف البول لأن ماء الدلو فوق سبعة أضعاف بول الأعراب والظاهر أن النبي ﷺ لم يذكر الذنوب على سبيل الاشتراط بل لأن الذنوب كان معدة عندهم للاستقاء من البئر فذكرت انتهى.

وقوله: «**سجلا أو ذنوبا من ماء**» يحتمل أن يكون شكا من الراوي وهو ظاهر وأن يكون على معنى التخيير من الرسول ﷺ، وجهه أن بن اللفظين فرقا فخيرهم بين الأمرين والأول أصح كذا في الميسر[٣] وفيه الترفق

---

(١) الاعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ٦٩٣).

(٢) هو إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الأَجْدَابي، أبو إسحاق الطرابلسي (المتوفى: نحو ٤٧٠هـ) وكتابه اسمه كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ وكلامه في الفرق بين الدلو والغرب والسجل والذنوب (ص ٢٣٧-٢٣٨).

(٣) الميسر (١/ ١٦٣).

بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء إذا لم يأت بالمخالفة استخفافا أو عنادا وفيه دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما لقوله ﷺ **«دعوه»**[(١)].

قال العلماء: كان قوله ﷺ لمصلحتين أحداهما: لأنه لو قطع بوله تضرر وأصل التنجيس قد حصل فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضرر به، والثانية: أن التنجيس قد حصل في جزء يسير فلو أقاموه في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد غير ذلك الموضع الذي تنجس فكان إكمال للبول في المكان الذي تنجس أخف ضررا وفيه أن في ذلك تنفيرا له عن الإسلام سيما في القريب العهد بالإسلام[(٢)].

قال ابن بطال[(٣)]: فعل ﷺ ذلك استئلافا للأعراب وتخفيفا لمقتضي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[(٤)] وفيه دليل على. [٣٠٥/ أ] جميل أخلاق رسول الله ﷺ ولطفه ورفقه بالجاهل وتأليف قلبه على الإسلام.

فائدة: ذكر أن هذا الأعرابي هو الذي قال [يا محمد متى الساعة؟ قال: **«ما أعددت لها»** وفيه أنت مع من أحببت، رواه الدارقطني وغيره، وهو الذي قال] بعد ذلك: اللهم اغفر لي ومحمداً ولا تشرك معنا أحدًا، فقال له رسول

---

(١) الكواكب الدرارى (٢/ ٧٠).

(٢) شرح النووى على مسلم (٣/ ١٩١)، وشرح الإلمام (١/ ٥٢٣-٥٢٤)، والعدة شرح العمدة (١/ ١٨٩).

(٣) شرح الصحيح (١/ ٣٢٧).

(٤) سورة القلم، الآية: ٤.

الله ﷺ: «**لقد تحجرت واسعًا**» يريد رحمة الله تعالى[١]، أ.هـ قاله ابن العماد.

تتمة: هذا الأعرابي الذي بال في المسجد، قال الحافظ أبو موسى الأصبهاني في كتاب معرفة الصحابة أنه ذو الخويصرة اليماني فإنه روي بإسناده من حديث سلمان بن يسار قال: اطلع ذو الخويصرة اليماني وكان رجلا جافيا على رسول الله في المسجد وساق الحديث.

وفى هذا الحديث دليل على أن الماء إذا كان واراد على النجاسة طهرها، وأما أحكام الحديث ففيه إثبات نجاسة بول الآدمي وهو مجمع عليه ولا فرق بين الكبير والصغير بإجماع من يعتد به لكن بول الصبي الصغير الذي لم يستقل بالطعام يكفي فيه النضح، وفيه أنه يجب احترام المسجد وتنزيهه عن الأقذار وسائر النجاسات وهو كذلك إذا أدى ذلك إلى تلويثها بالنجاسة فإن لم يتلوث المسد كأن بال في إناء أو افتصد في إناء في المسجد فالأصح تحريم البول وكراهة الاقتصاد دون تحريمه وفيه أن الأرض تطهر بصب الماء عليها ولا يشترط حفرها وهذا مذهبنا ومذهب الجمهور وقال أبو حنيفة: لا تطهر إلا بحفرها، وهذا إذا كانت النجاسة تغيب في آخر الماء فإن كانت النجاسة عينية كرماد النجاسة وتراب العذرة وصديد الموتى إذا اختلط بتراب المقبرة فهذا كله لا يطهر بالصب عليه وإنما يطهر بنقل التراب والمقبرة المنبوشة لا تصح الصلاة عليها وإن وقع عليها سيل أو صب عليها ماء ولهذا نقل النبي ﷺ التراب النجس من مسجده حين بناه أمر بقبور

---

(١) الاعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ٦٩٣).

المشركين فنبشت وأخرج ترابها.

وفيه أن غسالة النجاسة طاهرة، وهذه المسألة فيها خلاف بين العلماء ولأصحابنا فيها ثلاثة اوجه، أحدها أنها طاهرة والثاني نجسة والثالث إن انفصلت وقد طهر المحل فهي طاهرة وإن انفصلت ولم يطهر المحل فهي نجسة وهذا الثالث هو الصحيح وهذا الخلاف إذا انفصلت غير معتبرة وأما إذا انفصلت متغيرة فهي نجسة بإجماع المسلمين سواء تغير طعمها أو لونها أو ريحها وسواء كان التغير قليلا أو كثيرا وسواء كان الماء قليلا أو كثيرا[(١)].

وفيه دليل على وجوب تطهير المسجد عن النجاسة على الفور وهو كذلك ولا يجب إزالة النجاسة على الفور إلا في هذه المسألة وفيمن تعدي بتلطيخ بدنه بها ولا يجب غسل الجنابة على الفور إلا على الزاني وفد يستدل بالحديث على أن من نجس المسجد لا يجب عليه مؤنة تطهيره لكنه واجب قياسا على من نجس ثوب إنسان أو بدنه ولعل النبي ﷺ إنما لم يأمر بها الأعرابي لقيام من تبرع عنه بذلك[(٢)]، أ.هـ قاله ابن العماد.

قوله ﷺ: «**فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**» قاله لما جاء الأعرابي فبال في المسجد فهم عمر رضي الله عنه والناس بضربه، يقال: هم بالأمر إذا عزم

---

(١) «شرح النووى على مسلم» (٣/ ١٩١)، ورياض الأفهام (١/ ٣٤٢-٣٤٣)، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ٦٩٧).

(٢) انظر مجموع هذه الفوائد فى شرح النووى على مسلم (٣/ ١٩١-١٩٢)، والعدة شرح العمدة (١/ ١٨٩) ورياض الأفهام (١/ ٣٤٢-٣٤٤) الاعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ٦٩٥-٧٠٠).

عليه، [٣٠٥/ ب] والتيسير التسهيل وخلافه التعسير، وقد كان النبي ﷺ ينهي عن التعسير ويأمر بالتيسير ودينه الذي بعث به يسر وكان يقول: «**خير دينكم أيسره**» ورأى رجلا يكثر الصلاة فقال: إنكم أمة أريد بكم اليسر ولم يكن أكثر تطوع النبي ﷺ وخواص أصحابه بكثرة الصوم والصلاة بل ببر القلوب وطهارتها وسلامتها وقوة تعلقها بالله خشية له ومحبة وإجلالا وتعظيما ورغبة فيما عنده وزهدا فيما بقى(١).

٤٠٥٩- وَعَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ يسروا وَلَا تُعَسِّرُوا وبشروا وَلَا تنفرُوا رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم(٢).

قوله: وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن حرام بفتح الحاء والراء المهملتين بن حبيب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري النجاري، كنيته أبو حمزة خادم رسول الله ﷺ، أمه أم سليم بنت ملحان الأنصارية قدمت به أمه على النبي ﷺ وهو ابن عشر سنين وقيل ابن تسع وقيل ابن ثمان وخدمه عشرا وتوفي سنة احدى وتسعين وقيل ثلاث وقيل وهو ابن مائة سنة وعشر سنين وقيل مائة وسبع وقيل ثلاث وقيل مائة إلا سنة، قال أبو عمر: قدم قبل موته من ولده وولد ولده مائة أو مائة وعشرين للدعوة النبوية وهي اللهم ارزقه مالا وولدا ويقال ولد له ثمانية وسبعون ذكرا وابنتان ويقال إنه آخر الصحابة موتا بالبصرة،أ.هـ وتقدم الكلام عليه أيضا مبسوطا.

---

(١) لطائف المعارف (ص٢٥٤).

(٢) أخرجه البخارى (٦٩) و(٦١٢٥)، ومسلم (٨- ١٧٣٤).

قوله ﷺ: «**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**» الحديث، وفي حديث آخر أنه ﷺ قال لمعاذ وأبي موسى الأشعري: «**يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا**» وفي حديث أنس أيضا: «**يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا**» أي لا تخيفوهم بما يحملهم على النفار قاله صاحب المغيث[(١)].

قال النووي[(٢)]: وإنما جمع النبي ﷺ في ألفاظ هذا الحديث بين الشيء وضده لأنه قد يفعلهما في وقتين فلو اقتصر على يسروا لصدق ذلك على من يسر مرة أو مرات وعسر في معظم الحالات، فإذا قال:«**ولا تعسروا**» انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه وهذا هو المطلوب وكذا يقال في:«**بشروا ولا تنفروا وتطواعا ولا تختلفا**» لأنها قد يتطاوعان في وقت ويختلفان في وقت وقد يتطاوعان في شيء ويختلفان في شيء وفي هذه الأحاديث الأمر بالتبشير بفضل الله تعالى وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته والنهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير وقد كانت أمور الإسلام في التكلف على التدريح فمتى يسرت على الداخل في الطاعة أو المريد الدخول فيها سهلت عليه وكانت عاقبته غالبا التزايد منها ومتي عثرت عليه أو شك أن لا يدخل فيها وإن دخل أوشك أن يقطع فلا يدوم أو لا يستحليها.

---

(١) المجموع المغيث (٣/ ٣٢٨).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٢/ ٤١).

فقوله: «**بشروا**» من البشارة أي الإخبار بالخير نقيض الإنذار بالشر وهذا الحديث من جوامع الكلم لاشتماله على خير الدنيا والآخرة لأن الدنيا دار الأعمال والآخرة دار الجزاء فأمر ﷺ فيما يتعلق بالدنيا بالتسهيل وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد بالخير والإخبار بالشر تخفيفا لكونه رحمة للعالمين في الدارين(١). وفيه: أمر الولاة بالرفق، وفيه: تأليف من قرب إسلامه وترك التشديد عليهم وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان ومن بلغ ومن تاب من اللوحة [٣٠٦] مكررة مع اللوحة [٣٠٥] اللوحة [٣٠٦/ أ] المعاصي كلهم يتلطف بهم ويدرجون في أنواع الطاعة قليلا قليلا(٢).

٤٠٦٠- وَعَن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت مَا خير رَسُول الله ﷺ بَين أَمريْن قطّ إِلَّا أَخذ أيسرهما مَا لم يكن إِثْمًا فَإِن كَانَ ثمَّ إِثْم كَانَ أبعد النَّاس مِنْهُ وَمَا انتقم رَسُول الله ﷺ لنَفسِهِ فِي شَيْء قطّ إِلَّا أَن تنتهك حُرْمَة الله فينتقم لله تَعَالَى رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم(٣).

قوله: وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تقدم الكلام عليها.

قولها: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان ثم إثم كان أبعد الناس منه» الحديث، [أي: أسهلهما](٤) وفي

---

(١) الكواكب الدرارى (٢/ ٣٤).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٢/ ٤١).

(٣) أخرجه البخارى (٣٥٦٠) و(٦١٢٦) و(٦٧٨٦) و(٦٨٥٣)، ومسلم (٧٧ و٧٨ و٧٩- ٢٣٢٧).

(٤) الكواكب الدرارى (١٤/ ١٤٤).

هذا الحديث استحباب الأخذ بالأيسر والأرفق ما لم يكن حراما أو مكروها، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: ويحتمل أن يكون تخييره ﷺ هنا من الله تعالى فخيره بما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته من المجاهدة في العبادة أو الاقتصاد فكان يختار الأيسر في كل هذا(١).

قال: وأما قولها«**ما لم يكن إثما**» فيتصور إذا خيره الكفار والمنافقون، فأما إذا كان التخيير من الله تعالى أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعا وسيأتي معناه بعد.

قوله: «**فإن كان ثم إثم كان أبعد الناس منه**» [التخيير إن كان من الكفار فظاهر، وإن كان من الله تعالى أو من المسلمين فمعناه ما لم يؤد إلى إثم، كالتخيير بين المجاهدة في العبادة والإقتصاد فيها، فإن المجاهدة بحيث ينجر إلى الهلاك غير جائز(٢)].

قوله:« **وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط**» أي: ما عاقب أحدا على مكروه أتاه من قبله، يقال: نقم ينقم ونقم ينقم ونقم من فلان الإحسان إذا جعله مما يؤديه إلى كفر النعمة(٣) يعني: لم يعاقب ولم يكافئ على السوء المختص به(٤).

---

(١) إكمال المعلم (٧/ ٢٩١)، وشرح النووى على مسلم (١٥/ ٨٣).

(٢) الكواكب الدرارى (٢٢/ ٣).

(٣) النهاية (٥/ ١١٠-١١١).

(٤) مطالع الأنوار (٤/ ٢٠٥).

قوله: «**إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى**» الحديث، انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل يقال فلان انتهك محارم الله أي فعل ما حرم الله تعالى فعله[١]. فالانتهاك الاستباحة بما لا يحل بنوع من الاستهزاء وقلة المبالاة، والنهك المبالغة في كل شيء[٢]. وانتهاك حرمة الله تعالى هو ارتكاب ما حرمه الله تعالى وقوله:«**إلا أن تنتهك حرمة الله**» استثناء منقطع معناه: لكن إذا انتهكت حرمة الله تعالى انتصر لله تعالى وانتقم ممن ارتكب ذلك[٣]،أ.هـ.

وفي هذا الحديث الأخذ بالأسهل والحث على العفو والحلم واحتمال الأذى والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرما أو نحوه، وفيه: أنه يستحب للأئمة والقضاة وسائر ولاة الأمور التخلق بهذا الخلق فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: وقد أجمع العلماء على أن القاضي لا يقضي لنفسه ولا لمن لا تجوز شهادته له[٤].

تنبيه: ما انتقم أحد لنفسه قط إلا أعقبه ذلك ندامة وعلم أنه إن لم يصبر على هذا اختيارا وهو محمود صبر اضطرارا على أكثر منه وهو مذموم[٥]،أ.هـ.

---

(١) المفاتيح (٦/ ١٤٦).

(٢) مطالع الأنوار (٤/ ٢٢٧).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٥/ ٨٤).

(٤) شرح النووى على مسلم (١٥/ ٨٤).

(٥) مدارج السالكين (٢/ ٣٠٣).

٤٠٦١- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَلا أخْبركُم بِمن يحرم على النَّار أَو بِمن تحرم عَلَيْهِ النَّار تحرم على كل هَين لين سهل رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَلَفظه فِي إِحْدَى رواياته إِنَّمَا تحرم النَّار على كل هَين لين قريب سهل(١).

قوله: وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قولهﷺ: «**ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار تحرم على كل هين لين**» تقدم الكلام على هذا الحديث في البيع.

٤٠٦٢- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ التأني من الله والعجلة من الشَّيْطَان وَمَا أحد أَكثر معاذير من الله وَمَا من شَيْء أحب إِلَى الله من الْحَمد رَوَاهُ أَبُو يعلى وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح(٢).

---

(١) أخرجه يحيى بن معين فى الثانى من حديثه (٣٠)، وأحمد ١/ ٤١٥ (٣٩٣٨)، والترمذي (٢٤٨٨)، وأبو يعلى (٥٠٥٣)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٦٧) و(١٤٥)، وابن حبان (٤٦٩) و (٤٧٠)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٣١ رقم ١٠٥٦٢)، والبغوي في شرح السنة (٣٥٠٥). قال الترمذي والبغوي: هذا حديث حسن غريب. وقال الألبانى: صحيح لغيره- «المشكاة» (٥٠٨٤)، «الصحيحة» (٩٣٨)، صحيح الترغيب (١٧٤٤) و(٢٦٧٦).

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة كما فى اتحاف الخيرة (٥٢٦١/ ١) والمطالب (٢٨١٤/ ١)، وابن منيع كما فى اتحاف الخيرة (٥٢٦١/ ٢) والمطالب (٢٨١٤/ ٢)، والحارث (٨٦٨)، وأبو يعلى (٤٢٥٦)، والخرائطى فى المكارم (٦٨٦)، وابن عدى فى الكامل (٥/ ٤٣٩)، والبيهقى فى الشعب (٦/ ٢١١ رقم ٤٠٥٨) والكبرى (١٠/ ١٧٨ رقم ٢٠٢٧٠) والمدخل (٨١٩). قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ١٩: رواه أبو يعلى، ورجاله رجال =

قوله: وعن أنس بن مالك ﷺ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**التأني من الله والعجلة من الشيطان**» الحديث، ليس معنى الحديث أن الله يتأني والشيطان يعجل لكن المعنى: أن الأناة بإذن الله تعالى وإرشاده وكأن العجلة من الشيطان أي بتسويله وترتيبه فحث النبي ﷺ على الأناة لأن السلامة معها ونهى عن العجلة لأن الذلة معها والله أعلم، وفي حديث آخر: «**التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة**» التؤدة بضم التاء وفتح الهمزة التأني في الأمور.

قوله ﷺ: «**وما أحد أكثر معاذير من الله تعالى**» المعاذير جمع معذرة.

٤٠٦٣- وَعَن ابْن عَبَّاس ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ للأشج إِن فِيك لخصلتين يحبهما الله وَرَسُوله الْحلم والأناة رَوَاهُ مُسلم[(١)].

قوله: وعن ابن عباس ﷺ، تقدم الكلام [٣٠٦/ ب] عليه.

قوله ﷺ للأشج: «**إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة**» الحديث، تقدم الكلام على وفد عبد القيس، والوفد واحده وافد وجمع الوفد أوفاد ووفود والمراد منه الجماعة المختارة من القوم يتقدموهم في لقى العظماء والمصير إليهم [في المهمات][(٢)] وكان رئيس هذا الوفد أشج عبد القيس واسمه المنذر بن عائذ بالذال المعجمة العصري بفتح العين والصاد

=

الصحيح. وقال البوصيرى: هذا إسناد رجاله ثقات. وحسنه الألبانى فى الصحيحة (١٧٩٥) وصحيح الترغيب (١٥٧٢) و(٢٦٧٧).

(١) أخرجه مسلم (٢٥-١٧).

(٢) المحكم ١٠/ ١٤٠، وشرح النووى (١/ ١٨١)

المهملتين هذا هو الصحيح المشهور الذي قاله ابن عبد البر والأكثرون أو الكثيرون وقال ابن الكلبي: اسمه المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن عصر وإليه ينسب وقيل اسمه المنذر بن عامر وقيل المنذر بن عبيد وقيل اسمع عائذ بن المنذر وقيل ابن عوف[١]، روى عنه: عبد الله بن عباس وابن عمر وهو الذي قال له رسول الله ﷺ: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله**» وكفى بذلك شرفا، والخصلة: الخلة.

وسبب قول النبي ﷺ ذلك له ما جاء في حديث الوفد أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبي ﷺ وقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه ثم أقبل إلى النبي ﷺ فقربه النبي ﷺ وأجلسه إلى جانبه ثم قال لهم النبي ﷺ تبايعون على أنفسكم وقومكم فقال القوم: نعم، فذكر الحديث إلى أن قال: «**صدقت، إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله**» فقال: أخلقين تخلقت بهما أم جبلني الله عليهما، فقال:«**بل جبلك الله عليهما**» فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله[٢]، فدل على أن من الخلق ما هو كطبيعة وجبلة وما هو مكتسب وكان النبي ﷺ يقول في دعاء الاستفتاح: «**اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئ الأخلاق لا يصرف عني سيئها إلا أنت**» فذكر الكسب والقدر[٣].

---

(١) شرح النووي على مسلم (١/ ١٨٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٣٠٠).

قال الشيخ محي الدين النووي: ولا يخالف هذا ما جاء في مسند أبي يعلى أنه لما قال رسول الله ﷺ«**إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله**» قال: يا رسول الله: كانا فيَّ أم حدثا، قال:«**بل قديم**»قلت: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله(١).

وعبد القيس أبو قبيلة عظيمة من قبائل العرب معروفة والأشج سيدهم والأشج هم ثلاثة أشج عبد القيس وبكير بن الأشج وأبو سعيد الأشج واسمه عبد الله بن سعيد الكندي(٢)،أ.هـ قاله عياض فأشج عبد القيس صوابه هكذا على سبيل الإضافة.

قوله:«**إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة**» أي: وهو من شعار الصالحين أما الحلم فهو ترك الإعجال بالعقوبة وترك الطيش(٣)، وذلك من شعار العقلاء ومن أسماء الله تعالى الحليم وهو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه [٣٠٧/أ] الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء مقدارا فهو منتهي إليه(٤).

تنبيه: الحلم تأخير مكافأة من ظلمك هذا هو الأصل ويستعمل في العفو عن الذنب(٥).

---

(١) شرح النووى على مسلم (١/ ١٨٩).

(٢) مطالع الأنوار (١/ ٣٨٢).

(٣) مجمل اللغة (١/ ٢٤٦-٢٤٧).

(٤) النهاية (١/ ٤٣٣-٤٣٤).

(٥) المفاتيح (٥/ ٢٤٤).

وقال النووي في شرح مسلم: الحلم هو العقل[(١)] ولهذا قال النبي ﷺ: «**الناس يرزقون في الجنة على قدر عقولهم لا على قدر أعمالهم، فمن كان أعقل كان أفضل**»[(٢)] وقال علي رضي الله عنه: لما أهبط آدم عليه السلام من الجنة أتى جبريل عليه السلاة فقال: إني أمرت أن أخيرك في ثلاث فاختر واحدة ودع اثنتين، فقال آدم عليه السلام: وما الثلاث؟ قال: الحياء والدين والعقل، فقال آدم عليه السلام: فإني قد اخترت العقل، فقال جبريل عليه السلام للحياء والدين: انصرفا ودعاه، فقالا إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان ثم عرج جبريل وقال: شأنكم[(٣)]، وقال معاوية بن قرة الصحابي رضي الله عنه: إن القوم ليحجبون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون ويعطون يوم القيامة على قدر عقولهم[(٤)]، وأنشد محمد بن علي البسامى:

إن المكـــارم أبـــواب مصـــنفة ... فالعقـل أولهـا والصـمت ثانيهـا

والعلـم ثالثهـا والحلـم رابعهـا ... والجود خامسها والصدق ساديها

والصـبر تاسـعها والشـكر ثامنهـا ... والـين تاسـعها والرفـق عاشـرها[(٥)]

قاله صاحب تهذيب النفوس.

---

(١) شرح النووى على مسلم (١/ ١٨٩).

(٢) أخرجه بمعناه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول (١٠٤٣) عن عائشة، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٢٢)، وقال: هذا حديث لا يصح، كما رواه في ذم الهوى (ص ١٤).

(٣) روضة العقلاء (ص ٢٠).

(٤) المصدر السابق ص ٢١.

(٥) المصدر السابق ص٢٤.

تنبيه: والاختلاف في حقيقة العقل وأقسامه كثير معروف لا حاجة هنا إلى الإطالة به، واختلف في محله فقال أصحابنا المتكلمون: هو في القلب، قال بعض العلماء: هو في الرأس والله أعلم، وتقدم الكلام عليه في مواضع مبسوطا.

وأما الأناة فهى على وزن القناة بفتح الهمزة وهي مقصورة وهي التأني والتثبت في الأمور وترك العجلة والتأني المكث والإبطاء قاله عياض[١] والأناة ضد العجلة والأناة أيضا التثبت في الأمور يعني الثبات في الطاعات[٢].

فائدة: وفد عبد القيس هؤلاء كانوا أربعة عشر راكبا الأشج العصري رئيسهم ومزيدة بن مالك المحاربي وعبيدة بن همام المحاربي وصحار بن العباس المري وعمرو بن مرحوم العصري والحارث بن شعيب العصري والحارث بن جندب من بني عايش ولم نعثر بعد التتبع على أكثر من أسماء هؤلاء والله أعلم[٣] قاله في الديباجة.

٤٠٦٤- وَرُوِيَ عَن عَمْرو بن شُعَيْب عَن أَبِيه عَن جده رَضِيَ اللهُ عَنْهُم قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا جمع الله الْخَلَائق نَادَى مُنَاد أَيْن أهل الْفضل قَالَ فَيقوم نَاس وهم يسير فَيَنْطَلِقُونَ سرَاعًا إِلَى الْجنَّة فتتلقاهم الْمَلَائِكَة فَيَقُولُونَ إِنَّا نَرَاكُمْ سرَاعًا إِلَى الْجنَّة فَمن أَنْتُم فَيَقُولُونَ نَحن أهل الْفضل فَيَقُولُونَ وَمَا فَضلكُمْ

(١) مشارق الأنوار (١/ ٤٥).

(٢) المفاتيح (٥/ ٢٤٤).

(٣) شرح النووى على مسلم (١/ ١٨١).

فَيَقُولُونَ كُنَّا إِذا ظلمنَا صَبرنَا وَإِذا أُسِيء إِلَيْنَا حلمنا فَيُقَال لَهُم ادخُلُوا الْجنَّة فَنعم أجر العاملين رَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيّ (١).

قوله: وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إذا جمع الله الخلائق نادى مناد: أين أهل الفضل؟ قال: فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا إلى الجنة**» سراعا أي مسرعين.

٤٠٦٥- وَرُوِيَ عَن عَليّ بن أبي طَالب رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن العَبْد ليدرك بالحلم دَرَجَة الصَّائِم الْقَائِم زَاد بعض الروَاة فِيهِ وَإِنَّهُ ليكتب جبارا وَمَا يملك إِلَّا أهل بَيته رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخ ابْن حيّان فِي كتاب الثَّوَاب (٢).

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا في الحلم (٥٦) ومداراة الناس (١١)، وأبو يعلى كما في اتحاف الخيرة (٧٧٨٦) والمطالب (٤٥٨٨)، والبيهقى في الشعب (١٠/ ٤٢٢ رقم ٧٧٣١)، والأصبهانى في الترغيب والترهيب (٢٤٠١). قال العراقى في تخريج الإحياء (١٠٧٥): أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال البيهقي في إسناد ضعيف. وقال البوصيرى: رواه أبو يعلى الموصلي، وفي سنده العرزمي وهو ضعيف، واسمه محمد بن عبيد الله. وقال ابن حجر: ضعيف. وقال الألبانى في الضعيفة (٦٦٦٢) وضعيف الترغيب (١٦١٦): ضعيف جدا.

(٢) أخرجه أحمد بن منيع كما في اتحاف الخيرة (٥٢٠٧/ ١)، والمعافى بن عمران في الزهد (١٠٣)، والحارث كما في اتحاف الخيرة (٥٢٠٧/ ٢)، وابن أبى الدنيا في الحلم (٨)، والطبرانى في الأوسط (٦/ ٢٣٢-٢٣٣ رقم ٦٢٧٣)، وابن شاهين في الفضائل (٢٣٩)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٨٩). قال الطبرانى: لا يروى هذا الحديث عن علي رضي الله عنه إلا بهذا الإسناد، تفرد به إسماعيل بن عياش. وقال العراقى في تخريج الإحياء (١٠٧٣): أخرجه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف. قال الهيثمى في المجمع: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الحميد بن عبيد الله بن حمزة وهو ضعيف جدا. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٣٠٠٢) وضعيف الترغيب (١٦١٧).

قوله: وروي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدمت ترجمته.

قوله ﷺ: « **إن العبد ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم**» زاد في رواية« **وإنه ليكتب جبارا وما يملك إلا أهل بيته**» الجبار معناه [المتمرد العاتي].

فائدة: فالحليم عظيم الشأن رفيع المكان محمود الأمر مرضى الفعل والعقل والحلم يشتمل على المعرفة والصبر والأناة والتثب والحلم أرفع من العقل لأن الله تعالى تسمى به، قال أبو حاتم إن من نفاسة اسم الحلم وارتفاع قدره أن الله تعالى تسمى به ثم لم يسم بالحلم في كتابه إلا إبراهيم خليله وإسحاق ذبيحه قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[١] وقال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[٢] وكتب [٣٠٧/ ب] رجل إلى أخيه: الحلم لباس العلم فلا تعرين منه[٣].

٤٠٦٦- وَعَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كنت أَمْشِي مَعَ رَسُول الله ﷺ وَعَلَيهِ برد نجراني غليظ الْحَاشِيَة فأدركه أَعْرَابِي فَجَذَبَهُ بردائه جذبة شَدِيدَة فَنظَرت إِلَى صفحة عنق رَسُول الله ﷺ وَقد أثر بهَا حَاشِيَة الرِّدَاء من شدَّة جذبته ثمَّ قَالَ يَا مُحَمَّد مر لي من مَال الله الَّذِي عنْدك فَالْتَفت إِلَيْهِ فَضَحِك ثمَّ أَمر لَهُ بعطاء رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم[٤].

قوله: وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٤.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠١.

(٣) روضة العقلاء (ص ٢٠٨- ٢١٠).

(٤) أخرجه البخارى (٣١٤٩) و(٥٨٠٩) و(٦٠٨٨)، ومسلم (١٢٨- ١٠٥٧).

قوله: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، الحديث، أي/ من عمل نجران، ونجران بفتح النون وإسكان الجيم بلدة معروفة بين الحجاز والشام واليمن على سبع مراحل من مكة كانت منزلا للأنصار قاله ابن الأثير وغيره(١).

قوله: فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثر بها حاشية الرداء من شدة جذبته» الحديث، وفي رواية:«**فجاذبه حتى انشق البرد وحتى بقيت حاشيته في عنق رسول الله**ﷺ».

قوله:«**فجاذبه**» هو بمعنى جبذه يقال جبذ وجذب لغتان مشهورتان(٢).

وقوله:«**حتى انشق البرد وحتى بقيت حاشيته في عنق رسول الله** ﷺ» قال القاضي: يحتمل أنه على ظاهره وأن الحاشية انقطعت وبقيت في العنق ويحتمل أن يكون معناه بقى أثرها لقوله ﷺ في الرواية الأخرى:«**أقرت به حاشية الرداء**» والأعرابي هو الذي يسكن البادية وتقدم الكلام عليه، والجذب والجبذ معناهما واحد ها مقلوب جذبه وهما لغتان مشهورتان(٣) كما تقدم.

قوله: ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء» الحديث، فانظر يا أخي ما قابل الإساءة بها وهو الإحسان

---

(١) النهاية (٥/ ٢١)، والمجموع المغيث (٣/ ٢٦٣).

(٢) شرح النووى على مسلم (٧/ ١٤٧).

(٣) إكمال المعلم (٢/ ٦١٨)، وشرح النووى (٧/ ١٤٧).

قال النووي[١]: ففي هذا الحديث احتمال الجاهلين والإعراض عن ماقبلتهم ودفع السيئة بالحسنة وإعطاء من يتألف قلبه والعفو عن مرتكب كبيرة لا حد فيها لجهله وإباحة الضحك عن الأمور التي يتعجب منها في العادة وفيه كمال خلق رسول الله ﷺ وحلمه وصفحه الجميل.

وهذا الحديث يدل على ما وصف الله تعالى به نبيه ﷺ من أنه على خلق عظيم وأنه رءوف رحيم فإن هذا الجفاء العظيم الذي صدر من هذا الأعرابي لا يصبر عليه ولا يحلم عنه مع القدرة إلا مثله ثم ضحكه ﷺ عند هذه الجذبة الشديدة التي انشق البرد لها وتأثر عنقه الشريف بسببها حتى انقلب عن وجهته ورجع لحق الأعرابي دليل على أن الذي تم له من من مقام الصبر والحم ما تم لأحد وهذا نظير صبره وحلمه ﷺ يوم أحد حيث كسرت رباعيته وشج في وجهه وصرع عن جنبه وهو في مثل هذه الحال يقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ﷺ وشرف وكرم[٢].أ.هـ.

٤٠٦٧- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَأَنِّي أنظر إِلَى رَسُول الله ﷺ يَحْكِي نَبيا من الْأَنْبِيَاء ضربه قومه فأدموه وَهُوَ يمسح الدَّم عَن وَجهه وَيَقُول اللَّهُمَّ اغْفِر لقومي فَإِنَّهُم لَا يعلمُونَ رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم[٣].

قوله: وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم.

---

(١) شرح النووى على مسلم (٧/ ١٤٧).

(٢) المفهم (٩/ ٦٨-٦٩).

(٣) أخرجه البخارى (٣٤٧٧) و(٦٩٢٩)، ومسلم (١٠٥ - ١٧٩٢).

قوله: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه، الحديث، وفي رواية:«**وهو ينضح الدم عن جنبيه**» وفي البخاري عن ابن عباس قال: اشتد غضب الله على من قتله النبي ﷺ في سبيل الله واشتد غضب الله على قوم أدموا وجه نبي الله ﷺ، قال النووي[(١)]: في هذه الأحاديث وقوع الانتقام والابتلاء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لينالوا جزيل الأجر وليعرف أنه يطرأ على أجسامهم ما يطرأ على أجسام البشر ليتيقنوا أنهم مخلوقون مربوبون وحكاية النبي ﷺ [٣٠٨/ أ] هذا النبي ﷺ أنه ضربه قومه وهو يمسح الدم عن وجهه فيه بيان ما كان عليه الأنبياء من صلوات الله وسلامه عليهم من الحلم والتصبر والعفو والشفقة على قومهم ودعائهم لهم بالهداية والغفران وعذرهم في جنايتهم على أنفسهم بأنهم لا يعلمون وهذا النبي المشار إليه من المتقدمين وقد جرى لنبينا ﷺ نحو هذا يوم أحد[(٢)] فروي عن أنس بن مالك قال: لما كان يوم كسرت رباعية رسول الله ﷺ وشج فجعل يسيل الدم عن وجهه ويقول: «**كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى الله فأنزل الله بـ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾**»[(٣)] انفرد به ابن ماجه.

قوله: في الرواية التي في الصحيحن وهو ينضح الدم عن جبينه هو بكسر

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٢/ ١٤٨).

(٢) المصدر السابق (١٢/ ١٥٠).

(٣) سورة ....، الآية:

الضاد أي يغسله ويزيله[١].

وقوله: «**اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله ﷺ في سبيل الله**» احترز بقوله«**في سبيل الله**» عمن يقتله في حد أو قصاص لأن من يقتله في سبيل الله كان قاصدا قتل النبي ﷺ[٢].

٤٠٦٨- وَعَن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول وَجَبت محبَّة الله على من أغضب فحلم رَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيّ وَفِي سَنَده أَحْمد بن دَاوُد بن عبد الْغفار الْمصْرِيّ شيخ الْحَاكِم وَقد وَثَّقَهُ الْحَاكِم وَحده[٣].

قوله: وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تقدم الكلام عليها. قوله ﷺ: «**وجبت محبة الله على من أغضب فحلم**» تقدم الكلام على الحلم.

٤٠٦٩- وَتقدم حَدِيث عبَادَة بن الصَّامِت قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَلا أنبئكم بِمَا يشرف الله بِهِ الْبُنيان وَيرْفَع بِهِ الدَّرَجَات قَالُوا نعم يَا رَسُول الله قَالَ تحلم على من جهل عَلَيْك وَتَعْفُو عَمَّن ظلمك وَتُعْطِي من حَرمك وَتصل من قَطعك رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَالْبَزَّار[٤].

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٢/ ١٥٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) أخرجه ابن عدى (٨/ ١١١-١١٢)، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان (٢/ ١٠٠)، والقضاعى فى مسند الشهاب (٥٦٩)، والخطيب فى الجامع (٨٢٢)، والأصبهانى فى الترغيب والترهيب (١١٨٥). وقال الألبانى: موضوع الضعيفة (٧٥٢) و(١٦١٨).

(٤) أخرجه البزار كما فى كشف الأستار (١٩٤٧)، والطبرانى فى االأوسط (٣/ ٨٨ رقم ٢٥٧٩) والكبير (١/ ١٩٩ رقم ٥٣٤). وقال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن موسى إلا أبو أمية، تفرد به حجاج، ولا يروى عن أبي بن كعب إلا بهذا الإسناد. وقال الهيثمى فى =

قوله في حديث عبادة بن الصامت: «**وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك**» وفي حديث آخر: «**وأحسن إلى من أساء إليك**» وفي الدعاء له وكذلك تنصح المسلم ولو أساء إليك بأن يتوصل إلى صلاحه وعوده إليك بالصلاح والمحبة لك وتدعو له وتسئل الله المغفرة له كما حكى عن إبراهيم بن أدهم رحمة الله عليه أنه كان في طريق فلقيه رجل جندي في الصحراء فقال له أين العمران فأشار إبراهيم إلى المغفرة فجعل الجندي يضربه حتى شج وجهه وظن أنه استهزأ به ثم مشى الجندي يطلب القرية فلقيه أناس من القرية فحكى لهم قصة إبراهيم وقوله وفعله به فقالوا له ضربت ولي الله هذا إبراهيم بن أدهم فردوه إليه وسألوه أن يغفر له ما صنع في حقه فقال: إني سألت الله لك الجنة حين ضربتني فإني ما رأيت أن يكون حظي الثواب إذا ضربتني وحظك العذاب على ما صنعت في حقي(١)، أ.هـ، وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان، وسئل الجنيد عن الفتوة فقال: أن لا تنافر فقيرا ولا تعارض غنيا(٢).

٤٠٧٠- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَيْسَ الشَّديد بالصرعة إِنَّمَا الشَّديد الَّذِي يملك نَفسه عِنْد الْغَضَب رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم

=

المجمع ٨/ ١٨٩: رواه البزار، وفيه يوسف بن خالد السمتي وهو كذاب. وقال: رواه الطبراني، وفيه أبو أمية بن يعلى وهو ضعيف. وضعفه الألبانى جدا فى ضعيف الترغيب (١٤٦٥) و(١٤٩٨) و(١٦١٨).

(١) سراج الملوك (ص ١٤٧).

(٢) الرسالة (٢/ ٣٨٠ و٣٨١)، ومدارج السالكين (٢/ ٣٢٥).

قَالَ الْحَافِظ وَسَيَأْتِي بَاب فِي الْغَضَب وَدفعه إِن شَاءَ الله تَعَالَى[١].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**» الصرعة بضم الصاد وفتح الراء هو الذي يصرع الناس كثيرا بقوته فنقله ﷺ إلى الذي يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها فإنه إذا ملكها كان قد قهر أعدائه وسيأتي الكلام على ذلك في بابه مبسوطا قريبا إن شاء الله تعالى.

(١) أخرجه البخارى (٦١١٤)، ومسلم (١٠٧ و١٠٨- ٢٦٠٩).

[الترغيب في طلاقة الوجه وطيب الكلام وغير ذلك مما يذكر]

٤٠٧١- عَن أبي ذَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا تحقرن من الْمَعْرُوف شَيْئا وَلَو أَن تلقى أَخَاك بِوَجْه طليق رَوَاهُ مُسلم[1].

قوله: عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئا**»الحديث،

وفى الحديث «**ولو أن تؤنس الوحشان**»[2]، الوحشان المغتم والوحشة ضد الأنس والوحشة الخلوة[3].

ففيه أنه لا يحقر شيء من المعروف بل يفعله وإن قل لدخوله في عموم [المعروف] وكذا إن دعي إلى شيء وإن قل حضره وشكر عليه وعظمه وفي حديث آخر:«**لا تحقرن من المعروف شيئا**» فينبغي للإنسان [٣٠٨/ ب] أن لا يستقل ما عنده فإنه وإن كان يسيراً فإن الله يجعله بالقصد الصالح كثيرا[4].

قوله ﷺ: «**ولو أن تلقى أخاك**» [أي: في الإسلام] «**بوجه طليق**» روى طليق بفتح الطاء وكسر اللام وبالياء الساكنة وروى طلق بفتح الطاء وإسكان اللام وكسرها ففيه ثلاثة أوجه يقال: طلق الرجل بالضم يطلق طلاقة فهو

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٤- ٢٦٢٦)، والترمذى (١٨٣٣).

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤٨٢(١٥٩٥٥) والنسائى في الكبرى (٩٦١٤) عن أبى جرى الهجيمى وسيأتى قريبا. وصححه الألبانى في الصحيحة (٣٤٢٢) وصحيح الترغيب (٢٦٨٧).

(٣) النهاية (٥/ ١٦١).

(٤) مشارع الأشواق (ص ٢٨٤).

طلق وطليق ومعناه سهل منبسط ففي هذا الحديث الحث على فعل المعروف وما تيسر منه وإن قل حتى طلاقة الوجه أي البشاشة عند اللقاء[(١)].

٤٠٧٢- وَعَن الْحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من الصَّدَقَة أَن تسلم على النَّاس وَأَنت طليق الْوَجْه رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَهُوَ مُرْسل[(٢)].

قوله: وعن الحسن رحمه الله، يعني البصري تقدم الكلام عليه. قوله ﷺ: «**إن من الصدقة أن تسلم على الناس وأنت طليق الوجه**» تقدم الكلام عليه.

قوله: رواه ابن أبي الدنيا وهو مرسل، تقدم الكلام على الحديث المرسل.

٤٠٧٣- وَعَن جَابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «كل مَعْرُوف صَدَقَة وَإِن من الْمَعْرُوف أَن تلقى أَخَاك بِوَجْه طلق وَأَن تفرغ من دلوك فِي إِنَاء أَخِيك» رَوَاهُ أَحْمد وَالتِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح وصدره فِي الصَّحِيحَيْنِ من حَدِيث حُذَيْفَة وَجَابِر[(٣)].

قوله: وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طليق**» الحديث، أي:

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٦/ ١٧٧).

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا في اصطناع المعروف (٢٦). وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٨٣).

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٣٤٤ (١٤٧٠٩) و٣/ ٣٦٠ (١٤٨٧٧)، وعبد بن حميد (١٠٩٠)، والبخارى في الأدب المفرد (٣٠٤)، والترمذى (١٩٧٠) عن جابر. وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٨٤). وأخرج البخارى (٦٠٢١) صدره عن جابر. وأخرجه مسلم (٥٢- ١٠٠٥)، وأبو داود (٤٩٤٧) عن حذيفة.

منبسط الوجه متهلله [(١)] ولا شيء أخف من ذلك كما قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعه منكم بسط الوجه وحسن الخلق**»[(٢)] وفي الحديث«**أفل الإيمان أن تكلم أخاك وأنت طليق**» [أي مستبشر] منبسط الوجه[(٣)].

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك**» الحديث، الدلو بفتح الدال المهملة وسكون اللام واحد الدلاء التي يسقي بها يعني إذا استقيت الماء من بئر أخيك وجاء مسلم على رأس البئر فتعطيه ماءك لئلا يحتاج إلى تعب الاستقاء ثم استقيت مرة أخرى يكون لك هذا صدقة[(٤)]،أ.هـ.

٤٠٧٤- وَعَن أبي ذَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبسمك فِي وَجه أَخِيك صَدَقَة وأمرك بِالْمَعْرُوفِ ونهيك عَن الْمُنكر صَدَقَة وإرشادك الرجل فِي أَرض الضلال لَك صَدَقَة وإماطتك الْأَذَى والشوك والعظم عَن الطَّرِيق لَك صَدَقَة وإفراغك من دلوك فِي دلو أَخِيك لَك صَدَقَة رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَحسنه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَزَاد وبصرك للرجل الرَّدِيء الْبَصَر لَك صَدَقَة[(٥)].

---

(١) المجموع المغيث (٢/ ٣٦٤)، وكشف المناهج (٢/ ١٣٦).

(٢) أخرجه البزار (٨٥٤٤) و(٩٣١٩) و(٩٦٥١)، والطبرانى في المكارم (١٨)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٢٤). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح، وتعقبه الذهبي فقال: عبد الله واه. وحسنه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٦١).

(٣) المجموع المغيث (٢/ ٣٦٤)، والنهاية (٣/ ١٣٤).

(٤) المفاتيح (٢/ ٥٣٩).

(٥) أخرجه البخارى في الأدب المفرد (٨٩١)، والترمذى (١٩٥٦)، والبزار (٤٠٧٠)، وابن حبان (٥٢٩). وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب وأبو زميل اسمه سماك بن الوليد الحنفي. وحسنه الألبانى في الصحيحة (٥٧٢) وصححه في صحيح الترغيب (٢٦٨٥).

قوله: وعن أبي ذر رضي الله عنه تقدم.

قوله: «**تبسمك في وجه أخيك [لك] صدقة**» التبسم دون الضحك.

قوله: «**وإرشادك الرجل في أرض الضلال**» التي لا علامة فيها للطريق.

قوله: «**لك صدقة**» أي يكتب ذلك الفعل بثواب الصدقة.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**وإماطتك [الحجر] [الأذى] والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة**» الحديث، الإماطة الإزالة ومعناه كل ما يؤذي الناس.

قوله: وزاد ابن حبان «**وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة**» المراد بذلك الذي يبصر قليلا.

٤٠٧٥- وَعَن ابْن عمر رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم إِن تبسمك فِي وَجه أَخِيك يكْتب لَك بِهِ صَدَقَة وإماطتك الْأَذَى عَن الطَّرِيق يكْتب لَك بِهِ صَدَقَة وَإِن أَمرك بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَة وإرشادك الضال يكْتب لَك بِهِ صَدَقَة رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ من رِوَايَة يحيى بن أبي عَطاء وَهُوَ مَجْهُول(١).

قوله: وعن ابن عمر رضي الله عنهما، تقدم.

---

(١) أخرجه البزار (٦٠٩٦ و٦٠٩٧)، والطبراني في الأوسط (٨/ ١٨٣ رقم ٨٣٤٢). قال البزار: ولا نعلم روى هذين الحديثين، عن عكرمة إلا يحيى، ولا نعلم هذا الكلام يروى عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه ويحيى بن أبي عطاء لين الحديث، وإنما يكتب من حديثه ما يتفرد به ونبين العلة التي من أجله كتب. وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عكرمة بن عمار، عن سالم إلا ابن أبي عطاء، تفرد به: بشر بن معاذ ورواه الناس: عن عكرمة بن عمار، عن مالك بن زيد، عن أبيه، عن أبي ذر. وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٣٤: رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وفيه يحيى بن أبي عطاء، وهو مجهول. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٨٦).

قوله ﷺ: «إن تبسمك في وجه أخيك يكتب لك به صدقة» الحديث، تقدم معناه. قوله: رواه الطبراني من رواية يحيى بن أبي عطاء [وهو مجهول].

٤٠٧٦- وَعَن أبي جري الهُجَيْمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ أتيت رَسُول الله ﷺ فَقلت يَا رَسُول الله إِنَّا قوم من أهل الْبَادِيَة فعلمنَا شَيْئا ينفعنا الله بِهِ فَقَالَ لَا تحقرن من الْمَعْرُوف شَيْئا وَلَو أَن تفرغ من دلوك فِي إِنَاء المستسقي وَلَو أَن تكلم أَخَاك ووجهك إِلَيْهِ منبسط وَإِيَّاك وإسبال الْإِزَار فَإِنَّهُ من المخيلة وَلَا يُحِبهَا الله وَإِن امْرُؤ شتمك بِمَا يعلم فِيك فَلَا تشتمه بِمَا تعلم فِيهِ فَإِن أجره لَك ووباله على من قَالَه رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح وَالنَّسَائِيّ مفرقا وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَاللَّفْظ لَهُ(١).

٤٠٧٧- وَفِي رِوَايَة للنسائي فَقَالَ لَا تحقرن من الْمَعْرُوف شَيْئا أَن تَأتيه وَلَو أَن تهب صلَة الْحَبل وَلَو أَن تفرغ من دلوك فِي إِنَاء المستسقي وَلَو أَن تلقى أَخَاك الْمُسلم ووجهك بسط إِلَيْهِ وَلَو أَن تونس الوحشان بِنَفْسِك وَلَو أَن تهب الشسع(٢).

---

(١) أخرجه البخارى في الأدب المفرد (١١٨٢)، وأبو داود (٤٠٨٤)، والترمذى مختصرا(٢٧٢٢)، والنسائى في الكبرى (٩٦١١) و(٩٦١٢) و(٩٦١٣) و(٩٦١٥) و(٩٦١٦)، وابن حبان (٥٢١) و(٥٢٢). قال الترمذى: وهذا حديث حسن صحيح. وصححه الألبانى في الصحيحة (١٤٠٣)، وصحيح الترغيب (٢٦٨٧).

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤٨٢ (١٥٩٥٥)، والنسائى في الكبرى (٩٦١٤). قال النسائى أبو عبد الرحمن سهم بن المعتمر ليس بمعروف. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٨٧) والصحيحة (٣٤٢٢).

قوله: وعن أبي جري الهجيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبو جُرَي بضم الجيم وفتح الراء المهملة قد اختلف في اسمه فقيل: جابر بن سليم وقيل: سليم بن جابر وقال البخاري: الصحيح جابر بن سليم [ورجحه] ابن عبد البر أيضـاً وقال إنه الأكثر[(١)] وليس له في الكتب الأربعة سوى ثلاثة أحاديث هذا أحدها وليس له في الصحيح شيء والله أعلم.

قوله ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي**» الحديث، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ولو أن تهب الشسع**» الحديث، الشسع: بشين معجمة مكسورة ثم سين مهملة ساكنة وهو أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام والزمام هو السير الذي يعقد فيه الشسع وجمعه شسوع والشراك هو أحد سيور النعل التي تكون على [٣٠٩/ أ] وجهها وكلاهما يختل المشى في النعل يفقده والله أعلم ذكره العراقي في شرح الأحكام[(٢)].

٤٠٧٨- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ والكلمة الطّيبَة صَدَقَة رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم فِي حَدِيث[(٣)].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدمت ترجمته.

---

(١) التاريخ الأوسط (١/ ١١٧)، والاستيعاب (١/ ٢٢٥ ترجمة ٣٠).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٦٢)، وطرح التثريب (٨/ ١٣٨).

(٣) أخرجه البخارى (٢٨٩١) و(٢٩٨٩)، ومسلم (٥٦- ١٠٠٩).

قوله: «**الكلمة الطيبة صدقة**» تقدم الكلام على هذا الحديث في الصدقة.

٤٠٧٩- وَعَن عدي بن حَاتِم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ اتَّقوا النَّار وَلَو بشق تَمْرَة فَمن لم يجد فبكلمة طيبَة رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم[(١)].

قوله: وعن عدي بن حاتم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هو الطائي المشهور بالكرم تقدم الكلام عليه في الصدقة مبسوطًا.

قوله ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**» شق التمرة نصفها وتقدم الكلام على ذلك في الصدقة أيضـًا مبسوطا.

٤٠٨٠- وَعَن الْمِقْدَام بن شُرَيْح عَن أَبِيه عَن جده رَضِيَ اللهُ عَنْهُم قَالَ قلت يَا رَسُول الله حَدثنِي بِشَيْء يُوجب لي الْجنَّة قَالَ مُوجب الْجنَّة إطْعَام الطَّعَام وإفشاء السَّلَام وَحسن الْكَلَام رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَادَيْنِ رُوَاة أَحدهمَا ثِقَات وَابْن أبي الدُّنْيَا فِي كتاب الصمت وَالْحَاكِم إِلَّا أَنَّهُمَا قَالَا عَلَيْك بِحسن الْكَلَام وبذل الطَّعَام وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح وَلَا عِلّة لَهُ رَوَاهُ الْبَزَّار من حَدِيث أنس قَالَ قَالَ رجل للنَّبِي ﷺ عَلمنِي عملا يدخلني الْجنَّة قَالَ أطْعم الطَّعَام وأفش السَّلَام وأطب الْكَلَام وصل بِاللَّيْلِ وَالنَّاس نيام تدخل الْجنَّة بِسَلام[(٢)].

---

(١) أخرجه البخارى (١٤١٣) و(١٤١٧) و(٣٥٩٥) و(٦٠٢٣) و(٦٥٣٩) و(٦٥٤٠) و(٦٥٦٣) و(٧٥١٢)، ومسلم (٦٦ و٦٧ و٦٨- ١٠١٦).

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة في المصنف ٥/ ٢١١(٢٥٣٣٢) وعنه ابن أبى عاصم في الآحاد والمثانى (٢٤٨٧)، والبخارى في الأدب المفرد (٨١١) وخلق أفعال العباد (ص ٦٨)، وابن أبى الدنيا في الصمت (٣٠١) ومداراة الناس (١٠٠)، والطبرانى في الكبير (٢٢/ ١٨٠ رقم ٤٦٧ و٤٦٨ و٤٦٩ و٤٧٠) والمكارم (١٥٨)، وابن حبان (٤٩٠)
=

قوله: وعن المقدام بن شريح [المقدام بن شريح بن هاني بن يزيد الحارثي الكوفي، والد يزيد بن المقدام بن شريح وثقه أحمد وأبو حاتم والنسائى وغيرهم، والده هو شريح بن هانئ بن يزيد ابن الحارث بن كعب وشريح هذا أدرك النبي ﷺ ولم يره، وكان من كبار أصحاب علي، وشهد الحكمين بدومة الجندل، وقيل: شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب، واسمه سلمة بن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب الحارثي، أدرك النبي ﷺ ودعا له، وبه كنى النبي ﷺ أباه: أبا شريح، ولأبيه صحبة، وفد على رسول الله ﷺ وهو كناه أبا شريح، وإنما كانت كنيته أبا الحكم(١)].

٤٠٨١- وَعَن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن فِي الْجنَّة غرفَة يرى ظَاهرهَا من بَاطِنهَا وباطنها من ظَاهرهَا فَقَالَ أَبُو مَالك الْأَشْعَرِيّ لمن هِيَ يَا رَسُول الله قَالَ لمن أطاب الْكَلَام وَأطْعم الطَّعَام وَبَات قَائِما وَالنَّاس نيام

=

و(٥٠٤)، وأبو أحمد الحاكم (٥/ ١٤٨-١٤٩)، والحاكم (١/ ٢٣). وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وصححه الألبانى في الصحيحة (١٩٣٩) وصحيح الترغيب (٢٦٩٠) والإرواء (٢٦١٥).

وأما حديث أنس: أخرجه البزار (٦٩٩٦). وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلم رواه، عن ثابت، عن أنس إلا حفص بن أسلم وقد حدث، عن ثابت بغير حديث. وقال الهيثمى في المجمع ٥/ ١٧: رواه البزار وفيه حفص بن أسلم، وهو ضعيف. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٩١).

(١) الاستيعاب (٢/ ٧٠٢ ترجمة ١١٧٧ و٤/ ١٥٣٥-١٥٣٦ ترجمة ٢٦٧١)، وأسد الغابة (٢/ ترجمة ٢٤٢٨ و٥/ ترجمة ٥٣٤٠)، وتهذيب الكمال (٢٨/ ترجمة ٦١٦٣ و١٢/ ترجمة ٢٧٢٩ و٣٠/ ترجمة ٦٥٤٩).

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا وَتقدم جملَة من أَحَادِيث هَذَا النَّوْع فِي قيام اللَّيْل وإطعام الطَّعَام[(١)].

قوله: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، تقدم.

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٧٣ رقم ٦٦١٥)، والطبراني في الكبير (١٤/ ٨٠ رقم ١٤٦٨٧) والمكارم (١٦٧)، والحاكم (١/ ٨٠ و١/ ٣٢١)، والبيهقي في البعث والنشور (٢٥١) والشعب (٤/ ٤٦٨ رقم ٢٨٢٥). وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٥٤: «رواه أحمد والطبراني في الكبير، وإسناده حسن، واللفظ له، وفي رواية أحمد: فقال أبو موسى الأشعري». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦١٧) و(٩٤٦) و(٢٦٩٢) و(٣٧١٧). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

[الترغيب في إفشاء السلام وما جاء في فضله وترهيب المرء من حب القيام له]

٤٠٨٢- عَن عبد الله بن عَمْرو بن الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَن رجلا سَأَلَ رَسُول الله ﷺ أَي الْإِسْلَام خير قَالَ تطعم الطَّعَام وتقرأ السَّلَام على من عرفت وَمن لم تعرف رَوَاهُ الْبُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه[١].

قوله: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم.

قوله: أي الإسلام خير؟ قال:« **تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**» الحديث، وفي حديث آخر«**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**» وفي لفظ آخر: أي الإسلام أفضل؟ قال:«**من سلم المسلمون من لسانه ويده**» الحديث.

قوله: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»معناه: من لم يؤذ مسلما بقول ولا فعل، وخص اليد بالذكر لأن معظم الأفعال بها، وقد جاء القرآن العزيز بإضافة الاكتساب والأفعال لها لأن معظم الأفعال بها، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾[٢] فقوله «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**» قالوا معناه

---

(١) أخرجه البخارى (١٢) و(٢٨) و(٦٢٣٦)، ومسلم (٦٣-٣٩)، وأبو داود (٥١٩٤)، والنسائى في المجتبى ٧/ ٥٣١(٥٠٤٤)، وابن ماجه (٣٢٥٣).

(٢) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

المسلم الكامل وليس المراد نفي أصل الإسلام عن من لم يكن بهذه الصفة بل هذا كما يقال العلم ما نفع أو العالم زيد أي الكامل أو المحبوب وكما يقال الناس العرب والمال الإبل فكله على التفضيل لا للحصر ويدل على ما ذكرناه من معنى الحديث قوله أي المسلمين خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده ثم إن كمال الإسلام والمسلم متعلق بخصال أخر كثيرة وإنما خص ما ذكر لما ذكرناه من الحاجة الخاصة وقال أيضا: قال العلماء رحمهم الله قوله أي الإسلام خير معناه أي خصاله وأموره وأحواله قالوا وإنما وقع اختلاف الجواب في خير المسلمين لاختلاف حال السائل والحاضرين فكان في أحد الموضعين الحاجة إلى إفشاء السلام وإطعام الطعام أكثر وأهم لما حصل من إهمالهما والتساهل في أمورهما ونحو ذلك وفي الموضع الآخر إلى الكف عن إيذاء المسلمين فلا تعارض بين هذه الأحاديث لأنه ﷺ أجاب كل واحد بما هو الأصلح له قوله: «**الإسلام**» وعن بعض السلف قال: الاسلام الإقرار بالعبودية والانقياد للقرآن والتسليم للسنة والتذلل للطاعة فقوله أي الإسلام خير قال النووى[١]: قال العلماء رضى الله عنهم معناه أي خصاله وأموره وأحواله فحذف المضاف وهو كثير واسع حتى حذف مكررا نحو قوله: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾[٢] أي: من تراب حافر فرس الرسول.

قوله: «**تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**» الحديث

(١) شرح النووى على مسلم (٢/ ١٠).

(٢) سورة طه، الآية: ٩٧.

وتقرأ السلام بفتح أوله أي تسلم على كل من لقيته عرفته أم لم تعرفه أى لا يخص به أحدا كما يفعل بعض الناس تكبراً أو تهاونـاً ولا يكون مصانعةً ولا ملقـاً بل مراعاةً لأخوة الإسلام وتعظيمـاً لشعار الشريعة وإذا كان خالصـاً لله تعالى لا يختص [٣٠٩/ ب] بأحد دون أحد، ولا ينبغي أن تكون المعاداة وغيرها مانعة من السلام، أ.هـ قاله الكرماني في شرحه[١] ثم إن هذا العموم مخصوص بالمسلمين فلا يسلم ابتداء على كافر وفي هذا الحديث حمل من العلم ففيه الحث على إطعام الطعام والجود والاعتناء بنفع المسلمين والكف عما يؤذيهم بقول أو فعل بمباشرة أو تسبب والامساك عن احتقارهم وفيه الحث على تآلف قلوب المسلمين واجتماع كلمتهم وتوادهم واستجلاب ما يحصل ذلك، قال القاضي عياض: والألفة احدى فرائض الدين وأركان الشريعة ونظام شمل الإسلام، قال: وفي بذل السلام لمن عرفت ومن لم تعرف إخلاص العمل فيه لله تعالى لا مصانعة ولا ملقى وفيه مع ذلك استعمال خلق التواضع وإفشاء شعار هذه الأمة زادها الله شرفا والله أعلم[٢].

٤٠٨٣- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «لَا تدخلون الْجنَّة حَتَّى تؤمنوا وَلَا تؤمنوا حَتَّى تحَابوا أَلا أدلكم على شَيْء إِذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السَّلَام بَيْنكُم رَوَاهُ مُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه[٣].

(١) الكواكب الدرارى (١/ ٩٣).
(٢) شرح النووى على مسلم (٢/ ١٠-١١).
(٣) أخرجه مسلم (٩٣- ٥٤)، وأبو داود (٥١٩٣)، والترمذى (٢٦٨٨)، وابن ماجه (٦٨) و(٣٦٩٢).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا**» الحديث كذا في جميع الأصول والروايات«**ولا تؤمنوا**» بحذف النون في آخره وهي لغة معروفة صحيحة ومعنى الحديث: لا يكمل إيمانكم ولا يصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحاب.

وقوله: «**لا تدخلوا الجنة حتى تحابوا**» فهو على ظاهره وإطلاقه فلا يدخل الجنة إلا من مات مؤمنًا وإن لم يكن كامل الإيمان فهذا هو الظاهر من الحديث، وقال [الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: معنى الحديث لا يكمل إيمانكم إلا بالتحاب ولا تدخلوا الجنة عند دخول أهلها إذا لم تكونوا كذلك قال النووى[١]: وهذا الذي قاله محتمل والله أعلم، وقال القرطبى[٢]: الإيمان الأول من قوله«**لا تدخلوا الجنة حتى تحابوا**»: هو: التصديق الشرعي المذكور في حديث جبريل ﷺ، والإيمان المذكور ثانيا هو: الإيمان العملي المذكور في قوله ﷺ: الإيمان بضع وسبعون بابا، ولو كان الثاني هو الأول، للزم منه ألا يدخل الجنة من أبغض أحدا من المؤمنين، وذلك باطل قطعا ؛ فتعين التأويل الذي ذكرناه قاله في الديباجة.

قوله: «**أفشوا السلام بينكم**»هو بقطع الهمزة المفتوحة وهو إظهاره وإشاعته وإبرازه على المعروف وغير المعروف لأن السلام هو الجالب

(١) شرح النووى على مسلم (٢/ ٣٦).

(٢) المفهم (٢/ ٨).

للمحبة الدينية والألفة الشرعية[١] وفيه الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف كما تقدم في الحديث الآخر والسلام أول أسباب التألف ومفتاح استجلاب المودة وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين والله أعلم وقد ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان الإنصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والإنفاق من الاقتار والاقتار الافتقار يقال أقتر الرجل أي افتقر قال أبو الزناد جمع عمار في هذه الألفاظ الخير كله لأنك إذا أنصفت من نفسك فقد بلغت الغاية بينك وبين خالقك وبينك وبين الناس ولم تضيع شيئاً مما لله وللناس عليك وأما بذل السلام للعالم فهو لقوله: صلى الله عليه وسلم (وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) وهذا حض على مكارم الأخلاق واستئلاف النفوس وأما (الإنفاق من الإقتار) فهو الغاية في الكرم وقد مدح الله من هذه صفته بقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٢] وهذا عام في نفقة الرجل على عياله وأضيافه وكل نفقة في طاعة الله تعالى وفيه أن نفقة المعسر على عياله أعظم أجراً من نفقة الموسر وأقول هذه الكلمات جامعة لخصال الإيمان كلها لأنها إما مالية أو بدنية والإنفاق إشارة

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٨-٩).

(٢) سورة الحشر، الآية: ٩.

إلى المالية المتضمنة للوثوق بالله تعالى والزهادة في الدنيا. والبدنية أما مع الله تعالى أي التعظيم لأمر الله وهو الانصاف أو مع الناس أي الشفقة على خلق الله تعالى وهو بذل السلام(١) وفي هذه الأحاديث جمل من العلم ففيها الحث على إطعام الطعام والجود والاعتناء بنفع المسلمين والكف عما يؤذيهم بقول أو فعل مباشرة أو سبب والإمساك عن احتقارهم وفيها الحث على] تآلف قلوب المسلمين واجتماع كلمتهم وتوادهم واستجلاب ما يحصل ذلك، قال القاضي عياض: والألفة احدى فرائض الدين وأركان الشريعة ونظام شمل الإسلام، قال: وفي بذل السلام لمن عرفت ومن لم تعرف إخلاص العمل فيه لله تعالى لا مصانعة ولا ملقى وفيه مع ذلك استعمال خلق التواضع وإفشاء شعار هذه الأمة زادها الله شرفا والله أعلم(٢).

وفيها لطيفة أخرى [٣١٠/أ] وهي أنها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والتشاجر وفساد ذات البين التي هي الحالقة أي المهلكة المستأصلة كما تحلق الموسى أصول الشعر(٣)،أ.هـ.

٤٠٨٤- وَعَن ابْن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ دب إِلَيْكُم دَاء الْأُمَم قبلكُمْ الْبغضَاء والحسد والبغضاء هِيَ الحالقة لَيْسَ حالقة الشّعْر وَلَكِن حالقة الدّين وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَا تدخلون الْجنَّة حَتَّى تؤمنوا وَلَا تؤمنوا حَتَّى تحَابوا

---

(١) الكواكب الدراري (١/ ١٣٣).

(٢) شرح النووي على مسلم (٢/ ١٠-١١).

(٣) شرح الووي على مسلم (٢/ ٣٦).

أَلا أنبئكم بِمَا يثبت لكم ذَلِك أفشوا السَّلَام بَيْنكُم رَوَاهُ الْبَزَّار بِإِسْنَاد جيد(١).

قوله: وعن ابن الزبير رضي الله عنهما، ابن الزبير اسمه [عبد الله بن الزبير بن العوام أبو بكر، ويقال: أبو خُبيب، بضم الخاء المعجمة، ويقال: أبو بكير القريشى الأسدى المكى المدنى الصحابى ابن الصحابى، وأمه أسماء بنت أبى بكر الصديق، رضى الله عنهما، وأبوه الزبير أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وحوارى النبى ﷺ، وأمه بنت أبى بكر، وجدته لأبيه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ورضى عنها، أسلمت وهاجرت كما ذكرناه فى ترجمة ابنها الزبير، وعمة أبيه خديجة بنت خويلد أم المؤمنين، وخالته عائشة أم المؤمنين، وهو أول مولود ولد للمهاجرين إلى المدينة بعد الهجرة، وفرح المسلمون بولادته فرحا شديدا؛ لأن اليهود كانوا يقولون: قد سحرناهم فلا يولد لهم، فأكذبهم الله تعالى فحنكه رسول الله ﷺ بتمرة لاكها، فكان ريق رسول الله ﷺ أول شيء نزل فى جوفه، وسماه عبد الله، وكناه أبا بكر بكنية جده أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، وسماه باسمه، قاله ابن عبد البر. وولد

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ١٦٤(١٤١٢) و١/ ١٦٧ (١٤٣٠) و(١٤٣١) و(١٤٣٢)، والبزار (٢٢٣٢)، وأبو يعلى (٦٦٩)، وأبو الشيخ في التوبيخ والتنبيه (٦٥ و٦٦)، والبيهقى في الكبرى (١٠/ ٣٩٣ رقم ٢١٠٦٥ و٢١٠٦٦)، والضياء في المختارة ٣/ ٨١-٨٢(٨٨٩ و٨٩٠). قال البزار: وهذا الحديث خالف موسى بن خلف في إسناده هشام صاحب الدستوائي. فرواه هشام، عن يحيى، عن يعيش بن الوليد، عن مولى الزبير، عن الزبير، وقال موسى: عن يحيى، عن يعيش مولى ابن الزبير، عن ابن الزبير، وهشام أحفظ. قال الضياء: إسناده منقطع. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٣٠: رواه البزار وإسناده جيد. وحسنه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٦٩٥).

بعد عشرين شهرا من الهجرة، وقيل: فى السنة الأولى، وكان صواما، قواما، طويل الصلاة، وصولا للرحم، عظيم الشجاعة ولما مات يزيد بن معاوية منتصف شهر ربيع الأول سنة أربع وستين بويع لعبد الله ابن الزبير بالخلافة، وأطاعه أهل الحجاز، واليمن، والعراق، وخراسان، وجدد عمارة الكعبة، وبقى فى الخلافة إلى أن حصره الحجاج بن يوسف بمكة أول ليلة من ذى الحجة سنة ثنتين وسبعين، وحج الحجاج بالناس ولم يزل يحاصره إلى أن قتله يوم الثلاثاء سابع عشر فى جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، هكذا نقله ابن سعد عن أهل العلم، ونقله غيره، وقيل: بل قتل فى نصف جمادى الآخرة. وحكى البخارى عن حمزة أنه قتل سنة ثنتين وسبعين، والمشهور الأول، وكان أطلس لا لحية له، روى له عن رسول الله ﷺ ثلاثة وثلاثون حديثا، اتفقا على ستة، وانفرد مسلم بحديثين، روى عنه أخوه عروة، وابن أبى مليكة، وعباس بن سهل، وثابت البنانى، وعطاء، وعبيدة السلمانى، وخلائق آخرون[1]].

قوله ﷺ: « **دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء والحسد والبغضاء هي الحالقة**» الحديث، الحالقة الخصلة التي من شأنها أن تحلق أي تهلك وتستأصل الدين كما تستأصل الموسى الشعر وقيل هي قطيعة الرحم والتظالم قاله في **النهاية**[2] وقال في **النهاية** أيضا: فنقل الداء من الأجسام إلى

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٦-٢٦٧ ترجمة ٢٩٧).

(٢) النهاية (١/ ٤٢٨).

المعاني ومن أمر الدنيا إلى أمر الآخرة وقال: وليست بدواء وإن كان فيها دواء من بعض الأمراض على التغليب والمبالغة في الذم، وهذا كما نقل الرقوب والمفلس والصرعة وغيرها لضرب من التمثيل والتخييل(١)،أ.هـ وكل هذا إنما هو في معنى ضرب المثل وإن لم يكن داء في البدن ولا سقما في الجسم(٢).

قوله في آخر الحديث:« **أفشوا السلام بينكم**» الحديث، وأما إفشاء السلام فهو إشاعته وإكثاره وأن يبذله لكل مسلم كما قال ﷺ في الحديث الآخر: «**وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**» وتقدم الكلام عليه في الحديث قبله.

تنبيه: وأما رد السلام فهو فرض بالإجماع فإن كان السلام على واحد كان الرد فرض عين عليه وإن كان على جماعة كان فرض كفاية في حقهم إذا رده أحدهم سقط الحرج عن الباقين والله أعلم(٣).

٤٠٨٥- وَرُوِيَ عَن شيبَة الحَجبي عَن عَمه رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ ثَلَاث يصفين لَك ود أَخِيك تسلم عَلَيْهِ إِذا لَقيته وَتوسع لَهُ فِي الْمجْلس وَتَدْعُوهُ بِأحب أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط(٤).

---

(١) النهاية (٢/ ١٤٢-١٤٣).

(٢) معالم السنن (٤/ ٢٢٣).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٤/ ٣٢).

(٤) أخرجه البخارى في التاريخ الكبير (٧/ ٣٥٢)، والطبراني في الأوسط (٤/ ١٦ رقم ٣٤٩٦) و(٨/ ١٩٢ رقم ٨٣٦٩)، وابن جميع الصيداوي في معجم شيوخه (ص ٢٤٦-٢٤٧)، =

قوله: وعن شيبة الحجبي عن عمه رضي الله عنه [هو عثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدري حاجب الكعبة، له صحبة وهو ابن عم شيبة بن عثمان الحجبي، وأمه سلافة الصغرى بنت سعد بن الشهيد الأنصارية. ويقال: أرنب بنت مزينة، أسلم في الهدنة، وهاجر مع خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، ثم سكن مكة إلى أن مات بها، وقيل: إنه قتل بأجنادين من أرض الشام روى عنه: ابن عمه شيبة بن عثمان الحجبي، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعروة بن الزبير [(١)]].

قوله ﷺ:« **ثلاث يصفين لك ود أخيك**»الحديث، أي: ثلاث خصال تسلم

=

والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٢٩)، وتمام في الفوائد (٣٧٤ و٣٧٥)، والبيهقى في الآداب (١٩١) والشعب (١١/ ١٩٦ رقم ٨٣٩٧). قال أبو حاتم في العلل (٢٢٧٩): هذا حديث منكر، وموسى ضعيف الحديث. وقال الدارقطنى في العلل (١١٩٤): يرويه حماد بن سلمة، عن عبد الملك بن عمير عنه (أي عن أبى شيبة)، ورواه موسى بن عبد الملك بن عمير، عن أبيه، فقال: عن شيبة الحجبي، عن عمه، قاله أبو المطرف بن أبي الوزير، عن موسى بن عبد الملك فإن كان حفظه فقد وصل إسناده وأغرب به، والله أعلم. وقال في أطراف الغرائب والأفراد (٤/ ٣٥٤): تفرد به موسى بن عبد الملك بن عمير عن أبيه عن شيبة. وصححه الحاكم وتعقبه الذهبى فقال: فيه موسى بن عبد الملك بن عمير ضعفه أبو حاتم.

قال الهيثمى في المجمع ٨/ ٨٢: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن عبد الملك بن عمير وهو ضعيف. وقال الألبانى: منكر الضعيفة (٣٤٤٢) وضعفه في ضعيف الترغيب (١٦١٩).

(١) تهذيب الكمال (١٩/ الترجمة ٣٨٢٦).

عليه إذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه وتقدم الكلام على السلام وسيأتي الكلام على [أدب] المجالس وتقدم الكلام على أحب الأسماء.

٤٠٨٦- وَعَن الْبَراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ أفشوا السَّلَام تسلموا رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه[(١)].

قوله: وعن البراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو ابن عازب تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**أفشوا السلام تسلموا**» يريد تسلموا من العداوة كما قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**تحية لملتنا وأمان لذمتنا**» أ.هـ.

٤٠٨٧- وَعَن أبي يُوسُف عبد الله بن سَلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول يَا أَيهَا النَّاس أفشوا السَّلَام وأطعموا الطَّعَام وصلوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاس نيام تدْخلُوا الْجنَّة بِسَلام رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٦ (١٨٥٣٠)، والبخارى في الأدب المفرد (٧٨٧) و(٩٧٩) و(١٢٦٦)، وأبو زرعة الدمشقى في الفوائد المعللة (١٨٦)، وأبو يعلى في المسند (١٦٨٧) والمعجم (٢٩٩)، وابن حبان (٤٩١). وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢٩: رواه أحمد وأبو يعلى وقال: قال أبو معاوية: الأشرة يعني: كثرة الغيث، ورجاله ثقات. قال الألبانى: حسن- «الصحيحة» (١٤٩٣)، «الإرواء» (٧٧٧) وصحيح الترغيب (٢٦٩٦).

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٤٥١ (٢٣٧٨٤)، والدارمى (١٥٠١) و(٢٦٧٤)، وابن ماجه (١٣٣٤) و(٣٢٥١)، والترمذي (٢٦٥٣)، والحاكم (٣/ ١٣). وقال الترمذى: هذا حديث صحيح. وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وصححه الألبانى في الصحيحة (٥٦٩) وصحيح الترغيب (٦١٦) و(٩٤٩) و(٢٦٩٧).

٤٠٨٨- وَعَن عبد الله بن عَمْرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ اعبدوا الرَّحْمَن وأفشوا السَّلَام وأطعموا الطَّعَام تدْخلُوا الْجنان رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَصَححهُ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَاللَّفْظ لَهُ قَالَ الْحَافِظ وَتقدم غير مَا حَدِيث من هَذَا النَّوْع فِي إطْعَام الطَّعَام وَغَيره[(١)].

٤٠٨٩- وَعَن أبي شُرَيْح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنه قَالَ يَا رَسُول الله أَخْبرنِي بِشَيْء يُوجب لي الْجنَّة قَالَ طيب الْكَلَام وبذل السَّلَام وإطعام الطَّعَام رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه فِي حَدِيث وَالْحَاكِم وَصَححهُ[(٢)].

٤٠٩٠- وَتقدم فِي رِوَايَة جَيِّدَة للطبراني قَالَ قلت يَا رَسُول الله دلَّنِي على عمل يدخلني الْجنَّة قَالَ إِن من مُوجبَات الْمَغْفِرَة بذل السَّلَام وَحسن الْكَلَام[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد (٦٥٨٧) و(٦٨٤٨)، وعبد بن حميد (٣٥٥)، والدارمى (٢١٢٦)، والبخارى في الأدب المفرد (٩٨١)، والترمذى (١٨٥٥)، وابن ماجه (٣٦٩٤)، والبزار (٢٤٠٢)، وابن حبان (٤٨٩) و(٥٠٧)، والحاكم ٣/ ١٣ و٤/ ١٥٩-١٦٠. وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (٥٧١)، «الإرواء» (٣/ ٢٣٩)، صحيح الترغيب (٩٤٥) و(٢٦٩٨).

(٢) أخرجه الطبرانى في الكبير (٢٢/ ١٨٠ رقم ٤٦٧ و٤٦٨ و٤٧٠) والمكارم (١٥٨)، وابن حبان (٤٩٠) و(٥٠٤)، وأبو أحمد الحاكم (٥/ ١٤٨-١٤٩)، والحاكم (١/ ٢٣). وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وصححه الألبانى في الصحيحة (١٩٣٩) وصحيح الترغيب (٢٦٩٠) والإرواء (٢٦١٥).

(٣) أخرجه الطبرانى في الكبير (٢٢/ ١٨٠ رقم ٤٦٩ و٤٧٠) والمكارم (١٥٨)، وأبو أحمد الحاكم (٥/ ١٤٨-١٤٩)، والحاكم (١/ ٢٣). وصححه الألبانى في الصحيحة (١٩٣٩) وصحيح الترغيب (٢٦٩٠) والإرواء (٢٦١٥).

قوله: وعن أبي يوسف عبد الله بن سلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام**» الحديث، تقدم وكذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي بعده وكذلك حديث أبي شريح بعده.

٤٠٩١- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ حق الْمُسلم على الْمُسلم خمس رد السَّلَام وعيادة الْمَرِيض وَاتِّبَاع الْجَنَائِز وَإجَابَة الدعْوَة وتشميت الْعَاطِس رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد وَلمُسلم حق الْمُسلم على الْمُسلم سِتّ قيل وَمَا هن يَا رَسُول الله قَالَ إِذا لَقيته فَسلم عَلَيْهِ وَإِذا دعَاك فأجبه وَإِذا استنصحك فانصح لَهُ وَإِذا عطس فَحَمدَ الله فشمته وَإِذا مرض فعده وَإِذا مَاتَ فَاتبعهُ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ بِنَحْوِ هَذَا[1].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ:« **حق المسلم على المسلم خمس**» أي: خمس خصال، والمراد من الحق فرض كفاية، وفي رواية لمسلم:«**ست: رد السلام وعيادة المريض**» وعد منها« **وإذا استنصحك فانصح له**» معناه طلب منك النصيحة فعليك أن تنصحه ولا تداهنه ولا تغشه ولاتمسك عن بيان النصيحة،أ.هـ، وأما نصيحة

---

(١) أخرجه البخارى (١٢٤٠)، ومسلم (٤ و٥-٢١٦٢)، وأبو داود (٥٠٣٠)، والترمذى (٢٧٣٧)، وابن ماجه (١٤٣٥)، والنسائى في المجتبى ٤/ ٨٦ (١٩٥٤). وقال الترمذى: هذا حديث صحيح ومحمد بن موسى المخزومي المديني ثقة روى عنه عبد العزيز بن محمد، وابن أبي فديك. وصححه الألبانى في الصحيحة (٨٣٢) وصحيح الترغيب (٢٧٠٠).

العامة فإرشادهم لمصالحهم في أخراهم ودنياهم وكف الأذى عنهم وتعليم ما جهلوا وإعانتهم على البر والتقوى وستر عوارتهم والشفقة عليهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير[١]،أ.هـ.

قوله:«**وتشميت العاطس**» قال في **شرح السنة**[٢]: يريد أنه من فروض الكفايات وما قاله ليس بمذهب الشافعي بل مذهب مالك وذهب الشافعي وأصحابه إلى أن تشميت العاطس سنة وأدب لقوله ﷺ:«**حق [٣١٠/ ب] على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام**» وذهب أهل الظاهر إلى وجوبه، وقوله ﷺ في رواية مسلم:«**وإذا عطس فحمد الله تعالى فشمته**» الحديث، عطس بفتح الطاء يعطس بضم الطاء وكسرها، واختلف العلماء في كيفية حمد العاطس والرد عليه، فقيل: يقول الحمد لله وقيل يقول: الحمد لله رب العالمين، وقيل: يقول الحمد لله رب العالمين على كل حال، وقال بعض العلماء: فلو قال: الحمد لله رب العالمين كان أحسن ولو قال الحمد لله رب العالمين على كل حال كان أفضل، وقيل: هو مخير بين هذا كله، قال النووي: وهذا هو الصحيح[٣].

فرع: فإذا قال العاطس لفظا آخر غير الحمد لله لم يستحق التشميت لحديث ورد في ذلك والله أعلم[٤].

---

(١) شرح النووى على مسلم (٢/ ٣٩).

(٢) شرح السنة (١٢/ ٣٠٧).

(٣) كشف المناهج (٤/ ١٩٣).

(٤) المجموع شرح المهذب (٤/ ٦٢٩-٦٣٠).

قوله: في رواية مسلم «**فحمد الله**» فيه دليل على أنه إنما يستحق العاطس التشميت إذا رفع صوته بالتحميد حتى يسمع من عنده، وفي الحديث بيان أن العاطس إذا لم يحمد الله لا يستحق التشميت، وأما لفظ التشميت فيتحسب لكل من سمعه أن يقول له يرحمك الله والحديث الوارد يشهد له، وقيل: يقول الحمد يرحمكم الله وقيل يقول: يرحمنا وإياكم وتقدم الكلام في كيفية الحمد.

بقي الكلام في رد العاطس على المشمت، فقيل: يقول يهيدكم الله ويصلح بالكم، وقيل: يقول يغفر الله لنا ولكم، وقال مالك والشافعي: يتخير بين هذين وكل هذا سنة ليس فيه شيء بواجب قال أصحابنا: والتشميت وهو قوله يرحمك الله سنة على الكفاية لو قاله بعض الحاضرين أجزأ عنهم ولكن الأفضل أن يقول كل واحد منهم لظاهر قوله ﷺ في الحديث الصحيح كان حقا على كل مسلم أن يقول له يرحمك الله وهذا الذي ذكرناه من استحباب التشميت هو مذهبنا، واختلف أصحاب مالك في وجوبه فقال القاضي عبد الوهاب: هو سنة ويجزئ تشميت واحد من الجماعة كمذهبنا، قال ابن مزين: يلزم كل واحد منهم واختاره ابن العربي المالكي[(١)].

فائدة: وقد اختلف العلماء فيمن تكرر عطاسه فقال بعضهم: يقال له في الثانيه إنه مزكوم، قيل: يقال له في الثالثة وقيل في الرابعة قال والأصح أنه يقال له في الثالثة لما روى أنه ﷺ قال في الثالثة أنه مزكوم وإنما قال له ﷺ إنه

(١) الأذكار (ص٤٤٢-٤٤٣).

مزكوم إشارة إلى أنه ليس ممن يشمت بعد هذا لأن الذي به زكام ومرض لاحقه العطاس، قال النووي: يستحب أن يدعى له بغير دعاء العطاس المشروع بل دعاء المسلم بالمسلم العافية والسلامة ونحو ذلك ولا يكون من باب التشميت والله أعلم(١).

فرع: التشميت يقال بالسين المهملة والمعجمة لغتان مشهورتان، قال الأزهري: قال الليث: التشميت ذكر الله تعالى على كل شيء ومنه قولك للعاطس: يرحمك الله، وقال ثعلب: يقال سمت العاطس وسمته إذا دعوت له بالهدى وقصد السمت المستقيم والسمت الهيئة الحسن والمعنى جعلك الله عتلى سمت حسن لأن هيئته تنزعج للعاطس وبالشين المعجمة من السوامت وهي القوائم كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله، قال: والأصل فيه السين المهملة فقلبت شينا معجمة وقال صاحب المحكم: تسميت العاطس معناه: هداك الله إلى السمت، قال [٣١١/ أ] وذلك لما في العطاس من النزعاج والقلق، قال أبو عبيد وغيره: الشين المعجمة أعلى اللغتين، قال ابن الأنباري: يقال منه شمته وسمت عليه إذا دعوت له بخير وكل داع بالخير فهو مشمت ومسمت(٢).

فائدة: ذكر في **نوادر الأصول** أن العطاس تنفس الروح وسطوعه إلى الملكوت حنينا إلى قرب الله تعالى لأنه من عنده جاء فإذا عطس المؤمن

---

(١) المصدر السابق (ص ٤٤٦).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٤/ ٣١-٣٢) وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٤).

فإنما ذلك وقت ذكر الله تعالى لعبده وتقوية الروح بما وقع فيه من الضيق، فإذا خلص إلى الروح [ازدهر و] تاق إلى موطنه فتلك الضجة منه فالمؤمن إذا رأى عظيم صنع الله تعالى في جسمه فحمده على صنعه وكرامته إياه بالروح فالمبادر بالحمد أفهمهم لذلك[١]، أ.هـ.

فرع: روينا في **صحيح البخاري** عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله، وأنا التثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان**» قلت: قال العلماء: معناه أن العطاس سببه محمود وهو لخفة الجسم التي تكون لقلة الاختلاط وتخفيف الغذاء وهو أمر مندوب إليه لأنه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة والتثاؤب بضد ذلك والله أعلم[٢].

فرع: إذا عطس في صلاته يستحب أن يقول الحمد لله ويسمع نفسه هذا مذهبنا ولأصحاب مالك ثلاثة أقوال أحدها هذا واختاره ابن العربي، الثاني: يحمد في نفسه، والثالث قاله سحنون: لا يحمد جهرا ولا في نفسه[٣].

فرع آخر: السنة إذا جاءه العطاس أن يضع يده أو ثوبه أو نحو ذلك على فمه وأن يخفض صوته لحديث ورد في ذلك، وهو قوله ﷺ: «**إن الله عز وجل يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس**» رواه ابن السني عن عبد الله بن

---

(١) نوادر الأصول (٣/ ٢٧٠- ٢٧٢).
(٢) الأذكار (ص ٤٤٠- ٤٤١).
(٣) الأذكار (ص ٤٤٤).

الزبير[(١)] [وسيأتي الكلام على عيادة المريض واتباع الجنائز، وتقدم الكلام على إجابة الدعوة في كتاب [النكاح].

٤٠٩٢- وَعَن أبي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أفشوا السَّلَام كي تعلوا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد حسن[(٢)].

قوله: وعن الأغر أغر مزينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومزينة اسم قبيلة.

قوله: كان رسول الله ﷺ أمر لي بجريب من تمر عند رجل من الأنصار فمطلني به، الحديث، الجريب مكيال معروف، والمطل والمماطلة التسويف من وقت إلى وقت.

قوله: فقال اغد يا أبا بكر فخذ له تمره، الحديث، الغدو الرواح، وأبو بكر هو أبو بكر الصديق واسمه عبد الله بن أبي قحافة وأبو قحافة اسمه عثمان أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: كنا إذا طلع الرجل من [بعيد] بادرناه بالسلام، معنى المبادرة المسابقة وسيأتي الكلام على [رد] السلام.

---

(١) الأذكار (ص ٤٤٤). والحديث أخرجه ابن السنى (٢٦٨)، وأخرجه أبو داود (٥٠٢٩)، والترمذي (٢٧٤٥)، والحاكم (٤/ ٢٩٣). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) لم أعثر عليه.

وقال الهيثمى فى المجمع (٥/ ٣٠):رواه الطبراني وإسناده حسن.

وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٧٠١).

٤٠٩٣ - وَعَن الْأَغَر أغر مزينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُول الله ﷺ أَمر لي بجريب من تمر عِنْد رجل من الْأَنْصَار فمطلني بِهِ فكلمت فِيهِ رَسُول الله ﷺ فَقَالَ اغْدُ يَا أَبَا بكر فَخذ لَهُ تمره فوعدني أَبُو بكر الْمَسْجِد إِذا صلينَا الصُّبْح فَوَجَدته حَيْثُ وَعَدَني فَانْطَلَقْنَا فَكلما رأى أَبَا بكر رجل من بعيد سلم عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أما ترى مَا يُصِيب الْقَوْم عَلَيْك من الْفضل لَا يسبقك إِلَى السَّلَام أحد فَكُنَّا إِذا طلع الرجل من بعيد بادرناه بِالسَّلَامِ قبل أَن يسلم علينا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والأوسط وَأحد إسنادي الْكَبِير رُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح[1].

قوله: وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ: «**إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام**» الحديث، الابتداء بالسلام أفضل لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**» فينبغي لكل من المتلاقين أن يحرص على أن يبتدئ بالسلام.

واعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة ليس بواجب وهو سنة على الكفاية هذا هو المشهور وهذه السنة أفضل من الرد الواجب كما في إبراء الدين فإنه ليس بواجب وهو أفضل من الصبر على المعسر مع وجوبه ولولا الحديث في أفضلية ابتداء السلام لما خالف القاعدة قاله في شرح الإلمام[2] فإن كان

---

(١) أخرجه الطبراني فى الأوسط (٧/ ٢٦٨ رقم ٧٤٦٨)، والكبير (١/ ٢٠٠ رقم ٨٧٩ و٨٨٠).
قال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن نافع إلا محمد بن إسحاق، تفرد به: سلمة بن الفضل.
قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٣٣: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وأحد إسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح. وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٧٠٢).

(٢) شرح الإلمام (٢/ ٦١) و(٢/ ٢٧٤-٢٧٥)

المسلم جماعة كفى عنهم [٣١١/ ب] تسليم واحد منهم ولو سلموا كلهم كان أفضل، وأما رد السلام فإن كان المسلم عليه واحدا تعين عليه الرد، وإن كانوا جماعة كان رد السلام فرض كفاية عليهم فإن رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقين وإن تركوه كلهم أصموا كلهم وإن ردوا كلهم فهو النهاية في الكمال والفضيلة كذا قاله أصحابنا وهو ظاهر حسن، واتفق أصحابنا على أنه لو رد غيرهم لم يسقط عنهم الرد بل يجب عليهم أن يردوا فإن اقتصروا على رد ذلك الأجنبي أثموا والله أعلم قاله النووي(١).

٤٠٩٤- وَعَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن أولى النَّاس بِالله من بدأهم بِالسَّلَامِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَحسنه وَلَفظه قيل يَا رَسُول الله الرّجلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيهمَا يبْدَأ بِالسَّلَامِ قَالَ أولاهما بِالله تَعَالَى(٢).

٤٠٩٥- وَعَن جَابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يسلم الرَّاكِب على الْمَاشِي والماشي على الْقَاعِد والماشيان أَيهمَا بَدَأَ فَهُوَ أفضل رَوَاهُ الْبَزَّار وَابْن حبَان فِي صَحِيحه(٣).

قوله: وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

---

(١) الأذكار (٣٩٤-٣٩٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٥١٩٧)، والترمذي (٢٨٨٩). وقال الترمذى: هذا حديث حسن. وصححه الألبانى في الصحيحة (٣٣٨٢) وصحيح الترغيب (٢٧٠٣).

(٣) أخرجه البخارى في الأدب المفرد(٩٨٣)، والبزار كما في كشف الأستار(٢٠٠٦)، وابن حبان (٤٩٨). وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٦: ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألبانى في الصحيحة (١١٤٦)، وصحيح الترغيب (٢٧٠٤).

قوله ﷺ: «**يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد**» الحديث، لأن السلام معناه سلامة من تسلم عليه من شرك، والظاهر أن الراجل يخاف الراكب فيسلم الراكب [على الراجل؛ ليزيل] الخوف من الراجل[١]، وقال بعضهم: أما تسليم الراكب على الماشي فلئلا يتكبر بركوبه عليه فأمره بالتواضع، وأما تسليم الماشي على القاعد فهو من باب الداخل على القوم فيبادر بالسلام استعجالا لإعلامهم بالسلامة وأمانهم عن شره بالدعاء له[٢]، وأما القليل فيسلم على الكثير للأدب بتعظيم القليل الكثير والصغير الكبير، قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: هذا المذكور في الحديث هو السنة فلو خالفوا فسلم الماشي على الراكب والجالس عليهما لم يكره صرح به الإمام أبو سعيد المتولي وغيره، وعلى هذا لا يكره ابتداء الكثيرين بالسلام على القليل والكبير على الصغير وهذا الأدب هو فيما إذا تلاقى الاثنان في طريق، أما إذا ورد على قعود أو قاعد فإن الوارد يبدأ بالسلام بكل حال سواء كان صغيرا أو كبيرا قليلا أو كثيرا وسمي أقضى القضاة هذا سنة، وسمي الأول أدبا وجعله دون السنة في الفضيلة[٣]،أ.هـ.

تتمة: السنة أن يسلم على الصبيان، ففي الصحيحين من حديث أنس: لقد مر علي صبيان فسلم عليهم وقال: «**كان النبي ﷺ يفعله**»[٤] وفي رواية لمسلم عنه أن النبي ﷺ مر على غلمان فسلم عليهم، وفي كتاب ابن السني وغيره أن

---

(١) المفاتيح (٥/ ١٢١).

(٢) الكواكب الدرارى (٢٢/ ٧٨).

(٣) الأذكار (ص ٤٢٣).

(٤) أخرجه البخارى (٦٢٤٧)، ومسلم (١٤ و١٥- ٢١٦٨).

النبي ﷺ قال: «**السلام عليكم يا صبيان**»(١) وقال المتولي: إذا سلم على صبي لا يجب عليه الجواب لأن الصبي ليس من أهل افرض، قال النووي: وهذا الذي قاله صحيح لكن الأدب والمستحب له الجواب، وقال القاضي حسين وصاحبه المتولي: لو سلم الصبي على بالغ ففي وجوب الرد وجهان والأصح منهما وجوب الرد لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ﴾(٢) الآية، ولو سلم بالغ على جماعة فيهم صبي فرد الصبي ولم يرد منهم غيره فالأصح أن الرد لا يسقط عن البالغين بذلك لأنه ليس من أهل الفرض والرد فرض فلا يسقط عن البالغين(٣) قاله في الديباجة.

٤٠٩٦- وَعَن عبد الله يَعْنِي ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ السَّلَام اسْم من أَسمَاء الله تَعَالَى وَضعه فِي الأَرْض فأفشوه بَيْنكُم فَإِن الرجل الْمُسلم إِذا مر بِقوم فَسلم عَلَيْهِم فَردُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِم فضل دَرَجَة بتذكيره إِيَّاهُم السَّلَام فَإِن لم يردوا عَلَيْهِ رد عَلَيْهِ من هُوَ خير مِنْهُم رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ وَأحد إسنادي الْبَزَّار جيد قوي(٤).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٨/ ٦٣٣/ ٥٨٢٦)، وأحمد (٣/ ١٨٣)، وأخرجه أبو يعلى كما في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٣٩١/ ٧١١٩)، وابن السنى (٢٢٨)، وأبو بكر الشافعي في الفوائد (٧٧٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٣٧٨). قال البوصيري: هذا إسناد رواته ثقات. وصححه الألباني في الصحيحة (٢٩٥٠).

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٦.

(٣) الأذكار (ص٤١١).

(٤) أخرجه البزار (١٧٧٠ و١٧٧١)، وابن حبان في روضة العقلاء (ص ٧٤)، وأبو على الصواف في جزئه (٤٨)، والطبراني في الكبير (١٠/ ١٨٢ رقم ١٠٣٩١ و١٠٣٩٢). وقال =

قوله: وعن عبد الله يعني ابن مسعود رَضِوَاللَّهُعَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ: «**السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه في الأرض فأفشوه**» وفي الحديث: «**السلام مشتق من اسم الله تعالى**» لسلامته من العيب والنقص، قال العلماء: فالسلام من أسماء الله تعالى، قيل: سمى الله تعالى نفسه سلاما بسلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء، قاله صاحب **المغيث**[(١)].

قوله: «**السلام عليك**» أي: اسم السلام عليك ومعناه اسم الله عليك أي أنت في حفظه كما يقال الله معك والله يصحبك، وقيل: السلام بمعنى السلامة أي السلامة لازمة لك، وقيل: معناه إن الله مطلع عليكم فلا تغفلوا، وقيل: معناه اسم السلام [٣١٢/ أ] عليكم، أي: اسم الله عليكم إذا كان اسم الله تعالى يذكر على الأعمال توقعا لاجتماع معاني الخيرات فيها وانتفاء عوارض الفساد عنها[(٢)]، وقال بعضهم: كأن المسلم بسلامه على غيره معلمٌ له بأنه مسالم له من ناحيته ويؤمنه من شره وغائلته كأنه يقول أنا سلم لك غير حرب وولي غير عدو[(٣)]، وقيل أيضا: إنما هو اسم من أسماء الله تعالى فإذا قال المؤمن لأخيه سلام عليكم فإنما يعوذه بالله تعالى ويبرك عليه باسمه

=

البزار: وهذا الحديث قد رواه غير واحد موقوفا وأسنده ورقاء، وشريك، وأيوب بن جابر. وقال الدارقطني في العلل (٧٢٣): والموقوف أصح. وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٩: رواه البزار بإسنادين، والطبراني بأسانيد وأحدهما رجاله رجال الصحيح عند البزار والطبراني. وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٠٧)، وصحيح الترغيب (٢٧٠٥).

(١) المجموع المغيث (٢/ ١١٩).

(٢) المجموع المغيث (٢/ ١٢٠)، والنهاية (٢/ ٣٩٣).

(٣) شأن الدعاء (ص ٤٣)، وطرح التثريب (٨/ ١٠٤).

تبارك وتعالى[١] ومنه الجنة دار السلام لأن الصائر إليها يسلم من الآفات[٢] والسلام الصلح لأنهم يتسالمون به ويقال سلام عليكم بالتنوين إلى سلام عليكم وسلام بحذف عليكم ولم يرد في القرآن غالبا إلا منكرا لقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾[٣]، فأما في تشهد الصلاة فيقال فيه معرفًا ومنكرًا والظاهر الأكثر من مذهب الشافعي أنه اختار التنكير وأما في السلام الذي يخرج به من الصلاة فروي الربيع عنه أنه لا يكفيه إلا معرفا فإنه قال: أقل ما يكفيه السلام عليكم فإن نقص من هذا حرفا فأعاد فسم ووجهه أن يكون أراد بالسلام اسم الله تعالى فلم يجز حذف الألف واللام منه وكانوا يستحسنون أن يقولوا في الأول سلام عليكم وفي الآخر السلام عليكم ويكون الألف واللام للعهد يعني السلام الأول[٤]، أ.هـ.

٤٠٩٧- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا إِذا كُنَّا مَعَ رَسُول الله ﷺ فَتفرق بَيْننَا شَجَرَة فَإِذا الْتَقَيْنَا يسلم بَعْضنَا على بعض رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد حسن[٥].

قوله: وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله في الحديث: قال كنا إذا كنا مع رسول الله ﷺ فتفرق بيننا شجرة فإذا

---

(١) شأن الدعاء (ص ٤٤).

(٢) شأن الدعاء (ص ٤٢).

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢٣.

(٤) النهاية (٢/ ٣٩٣).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨/ ٦٩ رقم ٧٩٨٧). وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد. وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٤: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. وقال الألباني: حسن صحيح صحيح الترغيب (٢٧٠٦).

التقينا يسلم بعضنا على بعض، الحديث، حديث أنس هذا يقتضي الأمر بالسلام عليه وإن قربت مفارقته له يسلم عليه ثانيا وثالثًا وأكثر اتفق عليه أصحابنا[(١)]، ويدل عليه أيضا ما رويناه في سنن أبي داود عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه**»[(٢)] الحديث، وروي عن ابن عمر أنه كان يخرج إلى السوق فقيل له إيش تصنع في السوق وأنت لا تبيع ولا تشتري؟ قال: إنما أخرج لأجل السلام وكان لا يمر على أحد إلا ويسلم عليه[(٣)].

ذكر عن بعض الصالحين أن رجلا من أصدقائه استقبله وقال له: كيف أصبحت؟ قال: الرجل الصالح ويحك ما هذا؟ فهلا قلت: السلام عليك تكون لك عشر حسنات فأرد عليك فتكون لك عشر حسنات فإذا اجتمعت عشرون حسنة يرجى عند ذلك نزول الرحمة والله أعلم.

فائدة: قال العلماء: ولو غلب على ظنه أنه إذا سلم لا يرد عليه إما لتكبر وإهمال أو لغير ذلك فلا يتركه لهذا الظن فإن السلام مأمور به ولم يؤمر المسلم بتحصيل الرد مع أن الظن قد يخطئ ويرد ذلك السلام[(٤)]. ا.هـ.

---

(١) الأذكار (ص٤١٢).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠١٠)، وأبو داود (٥٢٠٠)، وأبو يعلى (٦٣٥٠). وصححه الألبانى في الصحيحة (١٨٦).

(٣) أخرجه البخارى في الأدب المفرد (١٠٠٦). وصححه الألبانى في صحيح الأدب المفرد (٧٧٤/ ١٠٠٦).

(٤) كشف المناهج (٤/ ١٥٣).

٤٠٩٨- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا انْتهى أحدكُم إِلَى الْمجْلس فليسلم فَإِذا أَرَادَ أَن يقوم فليسلم فَلَيْسَتْ الأولى بِأَحَق من الْآخِرَة رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَحسنه وَالنَّسَائِيّ وَزَاد رزين وَمن سلم على قوم حِين يقوم عَنْهُم كَانَ شريكهم فِيمَا خَاضُوا من الْخَيْر بعده(١).

٤٠٩٩- وروى أَحْمد من طَرِيق ابْن لَهِيعَة عَن زبان بن فائد عَن سهل بن معَاذ عَن أَبِيه عَن رَسُول الله ﷺ أَنه قَالَ حق على من قَامَ على جمَاعَة أَن يسلم عَلَيْهِم وَحقّ على من قَامَ من مجْلِس أَن يسلم فَقَامَ رجل وَرَسُول الله ﷺ يتَكَلَّم فَلم يسلم فَقَالَ رَسُول الله ﷺ مَا أسْرع مَا نسي(٢).

٤١٠٠- وَعَن مُعَاوِيَة بن قُرَّة عَن أَبِيه ﵁ قَالَ يَا بني إِذا كنت فِي مجْلِس ترجو خَيره فعجلت بك حَاجَة فَقل السَّلَام عَلَيْكُم فَإنَّك شريكهم فِيمَا يصيبون فِي ذَلِك الْمجْلس رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ مَوْقُوفا هَكَذَا وَمَرْفُوعًا وَالْمَوْقُوف أصح(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٢٠٨)، والترمذى (٢٧٠٦)، والنسائى في الكبرى (١٠١٠٢)، وابن حبان (٤٩٣) و(٤٩٤) و(٤٩٥) و(٤٩٦). وقال الألباني: صحيح- الصحيحة (١٨٣)، وصحيح الترغيب (٢٧٠٧).

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤٣٨(١٥٦١٥)، والطبراني في الكبير ٢٠/ ١٨٦-١٨٧ (٤٠٨) و(٤٠٩)، والسمعانى في أدب الإملاء والاستملاء (ص ١٧٩).
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٥: رواه أحمد والطبراني، وفيه ابن لهيعة وزبان بن فائد، وقد ضعفا، وحسن حديثهما. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧٠٨).

(٣) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٠٩)، والطبرانى فى الكبير (١٦/ ٢٥ رقم ٥٢)، وأبو نعيم فى الحلية (٢/ ٣٠١) موقوفا. وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٣٥: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير بسطام بن مسلم وهو ثقة. وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٧٠٩).

قوله: وعن معاوية بن قرة [تقدم ترجمته].

قوله: يا بني إذا كنت في مجلس ترجو خيره فعجلت بك حاجة فقل السلام عليكم، الحديث، قال العلماء: وأقل السلام الذي يصير به مسلما مؤديا سنة السلام أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فإن لم يسمعه لم يكن آتيا بالسلام فلا يجب عليه الرد ويكون الجواب على الفور فإن أخره ثم رد لم يعد جوابا وكان آثما بترك الرد قاله الإمام أبو محمد القاضي حسين والإمام أبو الحسن الواحدي وغيرهما من أصحابنا قاله النووي[(١)].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم [٣١٢/ ب].

قوله ﷺ: «**إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة**» يستحب السلام عند الفراق لهذا الحديث، وخالف في ذلك الحنفية، والحديث حجة عليهم ويسلم الصغير على الكبير والماشي على القاعد والقليل على الكثير، كذا في الحديث وهو اللائق بالأدب، قال النووي: قلت ظاهر هذا الحديث أنه يجب على الجماعة رد السلام على هذا الذي سلم عليهم وفارقهم وقد قال الإمامان الجليلان القاضي حسين وصاحبه أبو سعيد المتولي جرت عادة بعض الناس بالسلام عند المفارقة، وذلك دعاء يستحب جوابه ولا يجب لأن التحية إنما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف هذا كلامهما، وقد أنكر الإمام أبو بكر الشاشي الأخير من أصحابنا وقال: هذا فاسد لأن السلام سنة عند الانصراف كما هو

---

(١) الأذكار (ص ٤٠٧).

سنة عند الجلوس، قال النووي: وهذا هو الصواب وفيه هذا الحديث وهذا الذي قاله الشاشي هو الصواب قاله النووي[١].

تتمة: في السلام على النساء في كتاب ابن السني من حديث جرير بن عبد الله أن النبي ﷺ مر على نسوة فسلم عليهن[٢]، وفي **صحيح البخاري** عن سهل بن سعد قال: كانت فينا امرأة، وفي رواية«**عجوز**» تأخذ من أصول السلق فتطرحه في القدر وتكركر حبات من شعير فإذا صلينا الجمعة انصرفنا فنسلم عليها فتقدمه إلينا[٣]، معنى تكركره تطحنه،أ.هـ أما المرأة مع الرجل فقال المتولي: إن كانت زوجته أو أمته أو محرما له فهي معه كالرجل يستحب لكل منهما ابتداء الآخر بالسلام ويجب على الآخر الرد، وإن كانت أجنبية فإن كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يسلم الرجل عليها ولو سلم لم يجز لها رد الجواب ولم تسلم عليه هي ابتداء فإن سلمت لم تستحق جوابا فإن أجابها كره له وإن كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز أن تسلم على الرجل وعلى الرحل رد السلام عليها وأما جماعة النساء فإذا سلم عليهم الرجلأو كان الرجل جمعا كثيرا فسلموا على المرأة الواحدة جاز إذا لم يخف عليهة ولا عليهم فتنة[٤]،أ.هـ قاله في الديباجة.

---

(١) الأذكار (ص٤٢٥).

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٧٥٠٦)، وابن السنى (٢٢٦). وصححه الألبانى فى الصحيحة (٢١٣٩).

(٣) أخرجه البخارى (٦٢٤٨).

(٤) الأذكار (ص٤١٧).

٤١٠١ - وَعَن عمرَان بن الْحصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رجل إِلَى النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ السَّلَام عَلَيْكُم فَرد عَلَيْهِ ثمَّ جلس فَقَالَ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشر ثمَّ جَاءَ آخر فَقَالَ السَّلَام عَلَيْكُم وَرَحْمَة الله فَرد فَجَلَسَ فَقَالَ عشرُون ثمَّ جَاءَ آخر فَقَالَ السَّلَام عَلَيْكُم وَرَحْمَة الله وَبَرَكَاته فَرد فَجَلَسَ فَقَالَ ثَلَاثُونَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَحسنه وَالنَّسَائِيّ وَالْبَيْهَقِيّ وَحسنه أَيْضا وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد أَيْضا من طَرِيق أبي مَرْحُوم واسْمه عبد الرَّحِيم بن مَيْمُون عَن سهل بن معَاذ عَن أَبِيه مَرْفُوعا بِنَحْوِهِ وَزَاد ثمَّ أَتَى آخر فَقَالَ السَّلَام عَلَيْكُم وَرَحْمَة الله وَبَرَكَاته ومغفرته فَقَالَ أَرْبَعُونَ قَالَ هَكَذَا تكون الْفَضَائِل[1].

قوله: وعن عمران بن الحصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال السلام عليكم فردَّ عليه ثم جلس فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عشر**».أي: ثبت له عشر حسنات.

وقوله: ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد فجلس فقال:«**عشرون**»، أي: ثبت بكل لفظ عشر، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم

---

(١) أما حديث عمران: أخرجه أبو داود (٥١٩٥)، والترمذى (٢٦٨٩)، والبزار (٣٥٨٨)، والنسائى في الكبرى (١٠٠٩٧). قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. قال البزار: وهذا الحديث قد روي نحو كلامه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من وجوه، وأحسن إسناد يروى في ذلك، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الإسناد، وإن كان قد رواه من هو أجل من عمران فإسناد عمران أحسن. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧١٠)

وأما حديث معاذ بن أنس: أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص٣٢٨)، وأبو داود (٥١٩٦)، والطبرانى في الكبير (٢٠/ ١٨٢ رقم ٣٩٠). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٦٢١).

ورحمة الله وبركاته، فرد فجلس فقال: «**ثلاثون**» أي: ثبت بكل لفظ عشر أي ثبت له عشر حسنات بكل لفظ، فالسلام عليكم لفظ، ورحمت الله لفظ، وبركاته لفظ، هكذا تكون الفضائل، فأقل السلام أن يقول المسلم: السلام عليكم أتناوله وملائكته، وأكمل منه أن يزيد ورحمت الله، وأكمل منه أيضا أن يزيد وبركاته، واستدل العلماء لزيادة ورحمت الله وبركاته بقوله تعالى إخبارا عن سلام الملائكة بعد ذكر السلام ورحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت وتقول الملائكة كلهم في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمت الله وبركاته، وفي الموطأ: أن رجلا سلم على ابن عمر فقال: السلام عليكم ورحمت الله وبركاته والغاديات والرائحات، فقال: وعليك ألفا كأنه كره [٣١٣/ أ] ذلك، ويكره القيام له، ولا يسلم على أهل الأهواء ولعبة الشطرنج ونحوهم ردعا لهم ولا على المصلي ومستمع الخطبة ولا الآكل ولا في الحمام وقاضي الحاجة وكذا المؤذن والغازي ولا يجب الجواب إلا في الأخيرتين على الأصح[١].

تتمة: المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه ينبغي أن لا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام كذا قاله البخاري في صحيحه، وقال فيه أيضا: قال عبد الله بن عمر ولا تسلموا على شربة الخمر، قال النووي: فإن اضطر إلى السلام على الظلمة بأن دخل عليهم وخاف ترتب مفسدة في دينه أو دنياه أو غيرهما أن لم يسلم عليهم سلم قال الإمام أبو بكر بن العربي: قال

---

(١) الأذكار (ص ٤١٥ - ٤١٦).

العلماء: يسلم وينوي أن السلام اسم من الأسماء الله تعالى المعنى أن الله عليكم رقيب[(١)]،أ.هـ، ويكره أن يقول المبتدئ عليكم السلام فإن قاله استحق الجواب على الصحيح المشهور وقيل لا يستحقه وقد صح أن النبي ﷺ قال: «**لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى**»[(٢)] قاله النووي[(٣)].

٤١٠٢- وَرُوِيَ عَن سهل بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَالَ السَّلَام عَلَيْكُم كتبت لَهُ عشر حَسَنَات وَمن قَالَ السَّلَام عَلَيْكُم وَرَحْمَة الله كتبت لَهُ عشرُون حَسَنَة وَمن قَالَ السَّلَام عَلَيْكُم وَرَحْمَة الله وَبَرَكَاته كتبت لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ[(٤)].

قوله: وروي عن سهل بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**من قال السلام عليكم كتبت له عشر حسنات**» الحديث.

---

(١) الأذكار (ص ٤٢٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٨٤)، والترمذى (٢٧٢١). وصححه الألبانى فى الصحيحة (٢٨٤٦).

(٣) المصدر السابق (ص٤١٣).

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة في المسند (٥٦) وعنه عبد بن حميد (٤٧٠) وابن السنى في اليوم والليلة (٢٣١) وابن شاهين في الفضائل (٤٩١)، وإسحاق كما في المطالب (٢٦٩١/ ١) والاتحاف (٥٢٧٢/ ١)، وابن أبى عاصم في الآحاد والمثانى (١٩٧٨)، والطبرانى في الكبير (٦/ ٧٥ رقم ٥٥٦٣) و(١٩/ ٢٥٩ رقم ٥٧٤). وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٣١: رواه الطبراني، وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف. قال البوصيرى: مدار الإسناد على موسى بن عبيدة وهو ضعيف. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧١١).

اعمل أن الأفضل أن يقول المسلم السلام عليكم ورحمت وبركاته فيأتي بالألف واللام في السلام فلو قال: سلام عليكم أجزأه بخلاف السلام في الصلاة فإنه لا يجزئه على الأصح ويأتي أيضاً بضمير الجمع في عليكم وإن كان المسلم عليه واحدا وممن نص على ذلك الإمام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي في كتابه الحاوي والإمام أبو سعيد المتولي من أصحابنا، فإن قال المبتدئ سلام عليكم أو السلام عليكم فقال المجيب: مثله سلام عليكم أو السلام عليكم كان جوابا وأجزأه، قال الله تعالى: ﴿قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌۖ﴾[١] ولكن بالألف واللام أفضل، وأما صفة الرد فالأفضل والأكمل أن يقول وعليكم السلام ورحمت الله وبركاته فيأتي بالواو فلو حذفها جزا وكان تاركا للأفضل فإن حذف الواو فقال عليكم السلام أجزأه ذلك وكان جوابا هذا هو المذهب الصحيح المشهور الذي نص عليه إمامنا الشافعي رحمه الله في الأم وقال جمهور أصحابنا: وجزم أبو سعيد المتولي من أصحابنا في كتابه التتمة بأنه لا يجزئه ولا يكون جوابا وهذا ضعيف وغلط وهو مخالف للكتاب والسنة ونص إمامنا الشافعي، أما الكتاب فقال الله تعالى: ﴿قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌۖ﴾ وتقدم وافق أصحابنا على أنه لو قال في الجواب عليكم لم يكن جوابا فلو قال وعليكم بالواو فهل يكون جوابا فيه وجهان لأصحابنا قاله النووي[٢].

---

(١) سورة هود، الآية: ٦٩.

(٢) الأذكار (ص ٤٠٤-٤٠٥).

فائدة: وأما السلام على النساء فإن كن جمعا سلم عليهن وإن كانت واحدة سلم عليها النساء وزوجها وسيدها ومحرمها سواء كانت جميلة أو غيرها وأما الأجنبي فإن كانت عجوزا لا تشتهي استحب له السلام عليها واستحب لها السلام عليه، ومن سلم منهما لزم الآخر رد السلام وإن كانت شابة أو عجوز تشتهي لم يسلم عليها الأجنبي ولم تسلم عليه ومن سلم منهما لم يستحق جوابا ويكره رد جوابه هذا مذهبنا ومذهب الجمهور، وقال الكوفيون: لا يسلم الرجال على النساء إذا لم يكن فيهن محرم والمحرم هو [٣١٣/ ب] كل من حرم عليه نكاحها على التأبيد بسبب مباح لحرمتها فقولنا على التأبيد احترازا من أخت امرأته وعمتها وخالتها ونحوهن من بنتها قبل الدخول بالأم وقولنا: بسبب مباح احترازا من أم الموطوءة بشبهة وبنتها فإنهما حرام على التأبيد ولكن لا سبب مباح فإن وطئ الشبهة لا يوصف بإنه مباح ولا محرم ولا بغيرهما من أحكام الشرع الخمسة لأنه ليس فعل مكلف، وقولنا لحرمتها احتراز من الملاعنة فإنها حرام على التأبيد لا لحرمتها بل تغليظا عليها(١).

تتمة: عن أبي سلمة أن عائشة حدثته أن رسول الله ﷺ قال لها: إن جبريل يقرأ عليك السلام قالت: وعليكم السلام ورحمت الله، رواه الجماعة إلا النسائي، وفي بعض روايات الصحيحين: «**وعليه السلام ورحمت الله وبركاته**» وفي بعضها بحذفها وزيادة الثقة مقبولة، وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لعائشة

(١) شرح النووى على مسلم (١٤/ ١٤٩)، والأذكار (ص ٤٠٥).

رضب الله عنها، وفيه استحباب بعث السلام وبعث الرسول بتبليغه وفيه بعث الأجنبي السلام إلى الأجنبية الصالحة إذا لم يخف ترتب مفسدة، وأن من أتاه سلام غائب مع رسول أو في ورقة وجب عليه الرد على الفور وكذا لو بلغه سلام في ورقة غائب لزمه أن يرد عليه السلام باللفظ على الفور إذا أقرأه، وفيه أنه يستحب في الرد أن يقول: وعليكم السلام بالواو فلو قال عليك أو عليكم بغير واو أجزأه على الصحيح وكان تاركا للأفضل، وقال المتولي من أصحابنا لا يكفيه وهو شاذ ترده الأحاديث الصحيحة[١].

قوله: «**يقرأ عليك السلام**» بفتح أوله أي يسلم عليك يقال قرأت على فلان السلام فإن لم يذكر على كان رباعيا تقول اقرأته السلام وهو يقرئك السلام فتضم ياء المضارعة منه، قال القاضي عياض وقيل هما لغتان قاله العراقي[٢].

فرع: إذا مر على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار فالسنة أن يسلم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم والله أعلم[٣].

فائدة: من البدع أن المرأة إذا أوقدت السراج تسلم على الحاضرين وهذا السلام بدعة ليس له محل ولا شرعه الله ورسوله لأن السلام المشروع إنما هو إذا غاب الإنسان عن صاحبه غيبة ولو غيبة يسيرة ثم لقيه فإذا ذاك يشرع

(١) المصدر السابق (١٥/ ٢١١).

(٢) طرح التثريب (٨/ ١٠٨).

(٣) الأذكار (ص ٤٢٠).

له السلام، وأما أنه يكون جالسا مع رفيقه فيوقد السراج أو الشمعة فيسله فليس من الدين في شيء،أ.هـ قاله ابن النحاس في تنبيهه(١).

٤١٠٣- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رجلا مر على رَسُول الله ﷺ وَهُوَ فِي مجْلِس فَقَالَ سَلام عَلَيْكُم فَقَالَ عشر حَسَنَات ثمَّ مر آخر فَقَالَ سَلام عَلَيْكُم وَرَحْمَة الله فَقَالَ عشرُون حَسَنَة ثمَّ مر آخر فَقَالَ سَلام عَلَيْكُم وَرَحْمَة الله وَبَرَكَاته فَقَالَ ثَلَاثُونَ حَسَنَة فَقَامَ رجل من الْمجْلس وَلم يسلم فَقَالَ النَّبِي ﷺ مَا أوشك مَا نسي صَاحبكُم إِذا جَاءَ أحدكُم إِلَى الْمجْلس فليسلم فَإِن بدا لَهُ أَن يجلس فليجلس وَإِن قَامَ فليسلم فَلَيْسَتْ الأولى بِأَحَق من الْآخِرَة رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه مَا أوشك أَي مَا أَسْرع(٢).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله: أن رجلا.

٤١٠٤- وَعَن ابْن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ أَرْبَعُونَ خصْلَة أعلاهن منيحة العنز مَا من عَامل يعْمل بخصلة مِنْهَا رَجَاء ثَوَابهَا وتصديق موعودها إِلَّا أدخلهُ الله بهَا الْجنَّة قَالَ حسان فعددنا مَا دون منيحة العنز من رد السَّلَام وتشميت الْعَاطِس وإماطة الْأَذَى عَن الطَّرِيق وَنَحْوه فَمَا استطعنا أَن تبلغ خمس عشرَة رَوَاهُ البُخَارِيّ وَغَيره(٣).

---

(١) تنبيه الغافلين (ص ٥٠٨).

(٢) أخرجه البخارى في الأدب المفرد (٩٨٦)، وابن حبان (٤٩٣). وصححه الألبانى في «الصحيحة» (١٨٣) وصحيح الترغيب (٢٧١٢).

(٣) أخرجه البخارى (٢٦٣١)، وأبو داود (١٦٨٣)، وابن حبان (٥٠٩٥).

قوله: وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز**» الحديث، وفي آخره قال حسان بن عطية الراوي عن أبي كبشة: فعددنا ما دون العشرة منيحة العنز من رد السلام وتشميت العاطس وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه فما استطعنا أن نصل إلى خمس عشرة خصلة، العنز: الأنثى من ولد المعز والجمع أعنز وعنوز، قال ابن بطال[(١)]: لم يذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخصال في الحديث، ومعلوم أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان عالما بها لا محالة إلا أنه لم يذكرها إلا لمعنى هو أنفع لنا من ذكرها وذلك والله أعلم خشية أن يكون التعيين لها زاهدا في غيرها من أبواب المعروف وسبل الخير وقد جاء عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحض على أبواب من الخير والبر ما لا يحصى كثرة، قال: وبلغني [٣١٤/ أ] عن بعض أهل عصرنا أنه تتبعها في الأحاديث فوجدها تزيد على أربعين خصلة ثم ذكرها إلى آخرها .

وإنما خص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العنز دون سائر الغنم، قلت: وقد روى صاحب الترغيب والترهيب في باب قضاء حوائج المسلمين عن علي قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقا لا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد منيته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافئ صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع مسألته ويقبل شفاعته ولا يخيب**

---

(١) شرح الصحيح (٧/ ١٥١- ١٥٤).

مقصده ويشمت عطسته وينشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويزيد إنعامه ويصدق أقسامه وينصره ظالما أو مظلوما، أما نصره ظالما فيرده عن ظلمه، وأما نصره مظلوما فيعينه على أخذ حقه، ويواليه ولا يعاديه ويسلمه ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئا فيطالبه به يوم القيامة» ثم قال: «**على أن أحدكم ليدع تشمي أخيه إذا عطس فيطالبه به يوم القيامة فيقضي له عليه**» فهذه مع ما عده حسان بن عطية يجتمع منها أكثر من أربعين خصلة[1].

وإنما خص النبي ﷺ العنز دون سائر الغنم لأن العنز إنما تشام العنز ثم تفارقها وليس كنطاح الكباش وغيرها روى ابن دريرد قال: لما قتل عثمان لا ينتطح فيها عنزان فلما كان يوم الجمل فقئت عينه فقيل له لا ينتطح في قتل عثمان عنزان فقال بلى تفقأ عيون كثيرة كذا ذكر هذا الحديث ابن إسحاق والرشاطي وغيرها.

قوله: «**لا ينتطح فيها عنزان**» أي لا يلتقي فيها «**اثنان ضعفا**» لأن النطاح من شأن التيوس والكباش لا العنوز انتهى قاله في حياة الحيوان[2].

٤١٠٥- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أعجز النَّاس من عجز فِي الدُّعَاء وأبخل النَّاس من بخل بِالسَّلَامِ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط

---

(١) حياة الحيوان (٢/ ٢١٧-٢١٨).

(٢) حياة الحيوان (٢/ ٢٢٠).

وَقَالَ لَا يرْوى عَن النَّبِي ﷺ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَاد قَالَ الْحَافِظ وَهُوَ إِسْنَاد جيد قوي(١).

قوله: وعن أبي هريرة رضي الله عنه تقدم.

قوله: «**أعجز الناس من عجز في الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام**» [فالباديء بالسلام بين حسنتين إحداهما تفضيل الله عز وجل إياه على المسلم عليه بفضل درجه لتذكيره إياهم بالسلام وبين رد الملائكة عليه عند غفلتهم عن الرد وإنما سماه بخيلا؛ لأن مثل رسول الله ﷺ إذا استوهب من مثله كان واجبا عليه أن يبذل روحه بل الدنيا وما فيها على أن أذى أخيه المسلم من العظائم أيضا، وفيه حث على بذل السلام وإفشائه وأن الإمساك عنه من أخنى الأفعال الرديئة].

٤١٠٦- وَعَن عبد الله بن مُغفل رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أسرق النَّاس الَّذِي يسرق صلَاته قيل يَا رَسُول الله وَكَيف يسرق صلَاته قَالَ لَا يتم ركوعها وَلَا سجودها وأبخل النَّاس من بخل بِالسَّلَامِ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد جيد(٢).

---

(١) أخرجه الرامهرمزى في المحدث الفاصل (ص ٣٣٧)، والطبرانى في الأوسط (٥/ ٣٧١-٣٧٢ رقم ٥٥٩١) والدعاء (٦٠)، وأبو عمرو السلمى في جزئه (٩٦٨)، وأبو الشيخ في الأمثال (٢٤٧). وقال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن عاصم إلا حفص، تفرد به: مسروق، ولا يروى عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٣١: رواه الطبراني في الأوسط، وقال: لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد، ورجاله رجال الصحيح غير مسروق ابن المرزبان، وهو ثقة. وحسنه الألبانى في الصحيحة (٦٠١)، وقال في صحيح الترغيب (٢٧١٤): حسن صحيح.

(٢) أخرجه الطبرانى في الأوسط (٣/ ٣٥٥ رقم ٣٣٩٢) والصغير (١/ ٢٠٩ رقم ٣٣٥) وفي =

قوله: وعن عبد الله بن مُغفل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ:« **أسرق الناس الذي يسرق صلاته**» فكر الحديث، إلى أن قال« **وأبخل الناس من بخل بالسلام**» تقدم هذا الحديث في الصلاة.

٤١٠٧ - وَعَن جَابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَن رجلا أَتَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ إِن لفُلَان فِي حائطي عذقا وَإِنَّهُ قد آذَانِي وشق عَليّ مَكَان عذقه فَأرْسل إِلَيْهِ رَسُول الله ﷺ فَقَالَ بِعني عذقك الَّذِي فِي حَائِط فلَان قَالَ لَا قَالَ فهبه لي قَالَ لَا قَالَ فبعنيه بعذق فِي الْجنَّة قَالَ لَا فَقَالَ رَسُول الله ﷺ مَا رَأَيْت الَّذِي هُوَ أبخل مِنْك إِلَّا الَّذِي يبخل بِالسَّلَامِ رَوَاهُ أَحْمد وَالْبَزَّار وَإِسْنَاد أَحْمد لَا بَأْس بِهِ قَالَ الْحَافِظ وَتقدم فِيمَا يَقُول إِذا دخل بَيته أَحَادِيث من السَّلَام فأغنى عَن إِعَادَتهَا هُنَا[1].

قوله: وعن جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ تقدم.

=

الدعاء (٦١)، والعسكري في تصحيفات المحدثين (٢/ ٩٠٢). قال الطبراني: لم يروه عن عوف إلا عثمان بن الهيثم، تفرد به زيد بن الحريش، ولا يروى عن عبد الله بن المغفل إلا بهذا الإسناد. قال الهيثمى في المجمع ٢/ ١٢٠: رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله ثقات. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٥٢٥) و(٢٧١٥).

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٣٢٨ (١٤٥١٧)، وعبد بن حميد (١٠٣٧)، والبزار كما في كشف الأستار (٢٠٠٠)، والحاكم ٢/ ٢٠، والبيهقي في الكبرى (٦/ ٢٦٠ رقم ١١٨٨٤) والشعب (١١/ ١٩٥-١٩٦ رقم ٨٣٩٦).

قال الهيثمى في المجمع ٣/ ١٢٧: رواه أحمد، والبزار، وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل، وفيه كلام وقد وثق. وقال في المجمع ٨/ ٣٢: رواه أحمد والبزار، وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وحسنه الألبانى في الصحيحة (٣٣٨٣) وصحيح الترغيب (٢٧١٦).

قوله: أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: إن لفلان في حائطي عذقا، الحديث، العذق [بالفتح النخلة بنفسها وبالكسر العرجون].

وروي البيهقي عن سعيد بن المسيب أنه قال: أول شيء عتب فيه النبي ﷺ علي أبي لبابة بن عبد الله بن المنذر أنه خاصم يتيما له في عذق نخلة فقضى رسول الله لأبى لبابة بالعذق [فضج] اليتيم، واشتكي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**لا في لبابة هب لي هذا العذق يا أبا لبابة**» لكي يرده إلى اليتيم ولك مثله في الجنة فأبي أبو لبابة أن يعطيه فقال رجل من الأنصار أن ابتعت هذا العذق فأعطيته اليتيم لي مثله في الجنة فقال رسول الله ﷺ:فانطلق الأنصاري وهو ابن الدحداحة حتى لقي أبا لبابة فقال: يا أبا لبابة ابتاع منك هذا العذق بحديقتي وكانت له حديقة نخل فقال: أبو لبابة نعم فابتاعه منه بحديقته فلم يلبث ابن الدحداح إلا يسيرا حتى جاء [٣١٤/ ب] كفار قريش يوم أحد فخرج مع رسول الله ﷺ فقاتلهم فقتل شهيدا فقال رسول الله ﷺ لرب عذق مذلل لابن الدحداحة في الجنة[1]،أ.هـ.

(١) أخرجه البيهقى في الكبرى (٦/ ٢٦٠-٢٦١ رقم ١١٨٨٥)، والخرائطى في المكارم (٦٥٩).

فصــل

٤١٠٨- وَعَن مُعَاوِيَة ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من أحب أَن يتَمَثَّل لَهُ الرِّجَال قيَاما فَليَتَبَوَّأ مَقْعَده من النَّار رَوَاهُ أَبُو دَاوُد بِإِسْنَاد صَحِيح وَالتِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن[1].

قوله: وعن معاوية ﵁ تقدم.

قوله ﷺ:« **من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار**» الحديث، يتمثل بالثاء المثلثة بعد الميم أي ينتصب، رواه أحمد وأبو دواد في الأدب أي يجتمعون له في القيام عنده ويحبسون أنفسهم عليه، وفي حديث معاوية:«**من أحب من أن يَسْتَخِمَّ له الرجال قياما**» وفي حديث[رواية] «**الناس**» قال الطحاوي: هو بالخاء المعجمة يريد أن تتغير روائحهم من طول قيامهم عنده يقال: خم الشيء وأخم إذا تغيرت، ويروي أيضا بالجيم قاله في النهاية[2] أي كما يقام بين يدي الملوك والأمراء.

وقوله:« **فليتبؤا مقعده من النار**» لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر كأنه قال:«من

(١) أخرجه البخارى في الأدب المفرد (٩٧٧)، وأبو داود (٥٢٢٩)، والترمذى (٢٧٥٥)، والطبري في تهذيب الآثار - مسند على (٨٤٠) و(٨٤١) و(٨٤٢)، والبغوي في الجعديات (١٥٠٣)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٣٥١-٣٥٢ رقم ٨١٩-٨٢٢). وقال الترمذى: هذا حديث حسن. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧١٧)، والمشكاة (٤٦٩٩).

(٢) النهاية (٢/ ٨١).

سره ذلك وجب له أن ينزل منزلة من النار» وتقدم الكلام على ذلك في مواضع من هذا التعليق، روى الترمذي عن أنس لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك قال الترمذي حديث حسن[(١)] وترجم له باب كراهة قيام الرجل للرجل.

٤١٠٩- وَعَن أبي أُمَامَة الْبَاهِلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خرج علينا رَسُول الله ﷺ متوكئا على عَصا فقمنا إِلَيْهِ فَقَالَ لَا تقوموا كَمَا تقوم الْأَعَاجِم يعظم بَعْضهَا بَعْضًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَابْن مَاجَه وَإِسْنَاده حسن فِيهِ أَبُو غَالب واسْمه حزور وَيُقَال نَافِع وَيُقَال سعيد بن الحزور فِيهِ كَلَام طَوِيل ذكرته فِي مُخْتَصر السّنَن وَغَيره وَالْغَالِب عَلَيْهِ التوثيق وَقد صحّح لَهُ التِّرْمِذِيّ وَغَيره وَالله أعلم[(٢)].

قوله: وعن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئًا على عصا فقمنا إليه فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضًا، الحديث، وفي الحديث:«**لا تفعلوا كما يفعل أهل فارس بعظمائها**» قلنا يا رسول الله: لو دعوت الله لنا قال:«**اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا وتقبل منها وأدخلنا الجنة ونجنا من**

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٧٥٤). وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وصححه الألبانى فى المشكاة (٤٦٩٨).

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة في المصنف ٥/ ٢٣٣ (٢٥٥٨١)، وأحمد ٥/ ٢٥٣ (٢٢١٨١) و(٢٢١٨٢)، وأبو داود (٥٢٣٠)، والطبرى في تهذيب الآثار- مسند عمر (٢/ ٥٦٣ رقم ٨٣٣) و(٢/ ٥٦٥-٥٦٦ رقم ٨٣٥ و٨٣٦)، والبيهقى في الشعب (١١/ ٢٧٥-٢٧٦ رقم ٨٥٣٨). وضعفه الألبانى في الضعيفة (٣٤٦) وضعيف الترغيب (١٦٢٢).

الناس وأصلح لنا شأننا كله».

فإن قيل: فقد روى أبو موسى الأصفهاني بإسناده عن عائشة قالت: قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي فأتاه فقرع الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ فاعتنقه وقبله»،أ.هـ.

فالجواب: هذا غائب قدم وعلماؤنا يجيزون ذلك للقادم وغيره ممن يقدم أو قام عليه الصلاة والسلام ليفتح له الباب[1]،أ.هـ، وترجم الترمذي فقال: باب كراهية القيام للناس.

قوله: في حديث أبي أمامة في آخره، قال الحافظ: فيه أبو غالب واسمه حزور ويقال نافع ويقال سعي بن الحزور،أ.هـ، وحزور بفتح الحاء المهملة وبعدها زاي مفتوحة وواو مشددة مفتوحة وبعدها راء مهملة.

---

(١) المدخل (١/ ١٧٨).

[الترغيب في المصافحة والترهيب من الإشارة في السلام
وما جاء في السلام على الكفار]

٤١١٠- عَن الْبَراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا من مُسلمين يلْتَقِيَانِ فيتصافحان إِلَّا غفر لَهما قبل أَن يَتَفَرَّقَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ كِلَاهُمَا من رِوَايَة الْأَجْلَح عَن أبي إِسْحَاق عَن أبي الْبَراء وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن غَرِيب[1].

٤١١١- وَفِي رِوَايَة لأبي دَاوُد قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لَهما قَالَ الْحَافِظ وَفِي هَذِه الرِّوَايَة أَبُو بلج بِفَتْح الْبَاء وَسُكُون اللَّام بعْدهَا جِيم واسْمه يحيى بن سليم وَيُقَال يحيى بن أبي الْأسود وَيَأْتِي الْكَلَام عَلَيْهِ وعَلى الْأَجْلَح واسْمه يحيى بن عبد الله أَبُو حجية الْكِنْدِيّ وَإِسْنَاد هَذَا الحَدِيث فِيهِ اضْطِرَاب[2].

قوله: عن البراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا**» الحديث.

اعلم أن المصافحة سنة مجمع عليها عند التلاقي، قال النووي: روينا في

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٢١٢)، وابن ماجه (٣٧٠٣)، والترمذي (٢٩٢٨). قال الترمذى: هذا حديث غريب من حديث أبي إسحاق عن البراء. وصححه الألبانى فى المشكاة (٤٦٧٩)، والصحيحة (٥٢٥) وصحيح الترغيب (٢٧١٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٢١١). وضعفه الألبانى في الضعيفة (٢٣٤٤) وضعيف الترغيب (١٦٢٣).

صحيح البخاري عن قتادة قال: قلت لأنس: أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ قال: نعم، وسيأتي هذا الحديث في هذا الباب، وروينا أيضا بالإسناد الصحيح في صحيحي البخاري ومسلم في حديث كعب بن مالك في قصة توبته قال: فقام إليَّ طلحة بن عبيد يهرول حتى صافحني وهنأني، وروينا أيضـًا [**٣١٥/ أ**] بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود عن أنس بن مالك قال: لما جاء أهل اليمن قال: رسول الله قد جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة(١).

واعلم أن هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء وأما ما اعتاده الناس من المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال وفرطوا فيها في كثير من الأحوال أو أكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع بأصلها، وقد ذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام في قواعده أن البدع على خمسة أقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة قال: ومن أمثلة البدع المباحة المصافحة عقب الصبح والعصر وتقدم ذلك في أوائل هذا التعليق ويستحب مع المصافحة البشابة بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها لقوله ﷺ: «**ى تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق**» قال النووي: وينبغي أن يحترز عن مصافحة الأمرد الحسن الوجه فإن النظر إليه حرام وكل من حرم النظر إليه حرم مسه (٢) ويكره حنى الظهر في كل حال لكل أحد ويدل عليه ما

(١) أخرجه أبو داود (٥٢١٣)، والأذكار (ص ٤٣٦).
(٢) الأذكار (ص ٤٣٧).

روي الترمذي عن أنس بن مالك قال: سمعت رجلا يقول لرسول الله ﷺ: يا رسول الله الرجل منا يلقى أخه وصديقه أينحني له؟ قال: لا، قلنا: أيعانق بعضنا بعضا؟ قال: لا ويكن تصافحوا، رواه الترمذي وهو حديث حسن كما ذكر، ولم يأت له معارض فلا تصير إلى مخالفته.

قوله: أفيلتزمه، قال:لا، زاد رزين العبدري إلا أن يأتي من سفر، ولا يغتر بكثرة من يفعله ممن ينسب إلى علم أو صلاح وغيرهما من خصال الفضل فإن الاقتداء إنما يكون برسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾[1] وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾[2] الآية، وقد روى عن الفضيل بن عياض ما معناه اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين[3]،أ.هـ.

قوله: وفي هذه الرواية: أبو بلج، فتح الباء وسكون اللام بعدها جيم قاله المنذري ويقال له أيضا أبو صالح،أ.هـ، قالالحافظ: واسمه يحيى بن سليم ويقال يحيى بن الأسود، أ.هـ، ويقال أيضا يحيى بن أبي سليم الفزاري الواسطي ويقال كوفي متكلم فيه، أ.هـ، قال الحافظ: والأجلح اسمه يحيى بن عبد الله أبو حجية الكندي.

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٢) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٣) المصدر السابق (ص ٤٣٨).

٤١١٣- وَعَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن نَبِي الله ﷺ قَالَ مَا من مُسلمين التقيا فَأخذ أَحدهمَا بيد صَاحبه إِلَّا كَانَ حَقًا على الله عز وَجل أَن يحضر دعاءهما وَلَا يفرق بَين أَيْدِيهِمَا حَتَّى يغْفر لَهما وَاللَّفْظ لَهُ وَالْبَزَّار وَأَبُو يعلى وَرُوَاة أَحْمد كلهم ثِقَات إِلَّا مَيْمُون الْمرَادِي وَهَذَا الحَدِيث مِمَّا أنكر عَلَيْهِ[1].

قوله: وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ما من مسلمين التقيا فأخذ أحدهما بيد صاحبه**» الحديث، تقدم الكلام على المصافحة في الحديث قبله.

قوله: إلا ميمون المرادي [هو ميمون بن موسى المرائي: قال أحمد بن حنبل: ما أرى به بأسـًا، كان يدلس، وقال أبو حاتم: صدوق وقال أبو داود: ليس به بأس، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال عمرو بن علي: صدوق ولكنه ضعيف، ووثقه ابن حبان].

٤١١٤- وَعنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَصْحَاب النَّبِي ﷺ إِذا تلاقوا تصافحوا وَإِذا قدمُوا من سفر تعانقوا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح[2].

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ١٤٢ (١٢٤٥١)، والبزار (٦٤٦٣)، وأبو يعلى (٤١٣٩)، وعنه ابن عدي في الكامل (٨/ ١٥٨) ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١١/ ٢٨٢ رقم ٨٥٤٥) والضياء فى المختارة ٧/ ٢٣٨ (٢٩٨١ و٢٩٨٢) و٧/ ٢٣٩ (٢٦٨٣). قال الضياء: إسناده حسن. وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٣٦: رواه أحمد والبزار وأبو يعلى، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ميمون بن عجلان، وثقه ابن حبان ولم يضعفه أحد. وضعفه الألبانى فى ضعيف الترغيب (١٦٢٥).

(٢) أخرجه الطبرانى في الأوسط (١/ ٣٧ رقم ٩٧). وقال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن شعبة إلا عبد السلام بن حرب، تفرد به: يحيى الجعفي. وقال الهيثمي في المجمع ٨/ =

قوله: وعنه ﷺ تقدم الكلام عليه.

قوله: كان أصحاب النبي ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا، المصافحة مفاعلة من إلصاق الكف بالكف وإقبال الوجه على الوجه قاله في النهاية.

قوله:« **وإذا قدموا من سفر تعانقوا**» الحديث، وأما المعانقة فلما روى الترمذي عن عائشة ﵂ قالت لما قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي فأتى فقرع الباب فقام إليه النبي ﷺ يجر ثوبه [٣١٥/ ب] فاعتنقه وقبله، فأما المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطفل ولغير القادم من سفر ونحوه فمكروه نص على كراهتهما أبو محمد البغوي وغيره من أصحابنا، ويدل على الكراهة ما في الترمذي وابن ماجه عن أنس قال: قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه وصديقه أينحني له،قال:«**لا**» قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال:«**لا**»، قال: فيأخذ بيده ويصافحه، قال:«**نعم**»، قال الترمذي: حديث حسن[(١)]، قال النووي: قلت وهذا الذي ذكرناه في التقبيل والمعانقة وأنه لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه ومكروه كراهة تنزيه في غيره هو في غير الأمرد الحسن الوجه وأما الأمرد الحسن الوجه فيحرم بكل حال تقبيله سواء قدم من سفر أم لا، والظاهر أن معانقته كتقبيله أو قريبة من تقبيله ولا فرق في هذا بين أن يكون المقبل والمقبل رجلين صالحين أو فاسقين أو أحدهما

=

٣٦: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. وحسنه الألبانى في الصحيحة (٢٦٤٧) وصحيح الترغيب (٢٧١٩).

(١) أخرجه الترمذى (٢٧٢٨)، وابن ماجه (٣٧٠٢). وحسنه الألبانى فى الصحيحة (١٦٠).

صالحا، فالجميع سواء والمذهب الصحيح عندنا تحريم النظر إلى الأمرد الحسن ولو كان بغير شهوة وقد أمن الفتنة فهو حرام كالمرأة لكونه في معناها، والله أعلم(١).

٤١١٥- وَعَن حُذَيْفَة بن الْيَمَان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن الْمُؤمن إِذا لَقِي الْمُؤمن فَسلم عَلَيْهِ وَأخذ بِيَدِهِ فصافحه تناثرت خطاياهما كَمَا يَتَنَاثَر ورق الشّجر رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَرُوَاته لَا أعلم فيهم مجروحا(٢).

قوله: وعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ: «**إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما**» المراد بالخطايا الصغائر، وأما الكبائر فلا تغفر إلا بالتوبة أو يعفو الله سبحانه عن العبد.

٤١١٦- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ لَقِي حُذَيْفَة فَأَرَادَ أَن يصافحه فَتنحّى حُذَيْفَة فَقَالَ إِنِّي كنت جنبا فَقَالَ إِن الْمُسلم إِذا صَافح أَخَاهُ تحاتت خطاياهما كَمَا يتحات ورق الشّجر رَوَاهُ الْبَزَّار من رِوَايَة مُصعب بن ثَابت(٣).

---

(١) الأذكار (ص ٤٣٥).

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع (٢٥٠)، والطبرانى في الأوسط (١/ ٨٤ رقم ٢٤٥)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (٤٢٧). قال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن الوليد بن أبي الوليد إلا موسى بن ربيعة. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٣٦-٣٧: رواه الطبراني في الأوسط، ويعقوب بن محمد بن الطحلاء، روى عنه غير واحد ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله ثقات. وصححه الألبانى في الصحيحة (٥٢٦)، وصحيح الترغيب (٢٧٢٠).

(٣) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٢٠٠٥)، والبيهقى في الشعب (١١/ ٢٨٥-٢٨٦ رقم ٨٥٥٠) والآداب (٢٢٣). قال البيهقى: وروي عن الوليد بن رباح، عن أبي هريرة، عن =

قوله: وعن أبي هريرة ﵁ تقدم.

قوله: أن النبي ﷺ لقي حذيفة فأراد أن يصافحه فتنحى حذيفة فقال إني كنت جنبا، الحديث، تقدم الكلام أيضا على المصافحة.

٤١١٧- وَعنهُ ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الْمُسلمين إِذا التقيا فتصافحا وتساءلا أنزل الله بَينهمَا مائَة رَحْمَة تِسْعَة وَتِسْعين لأبشهما وَأطلقهُمَا وَأَبَرهمَا وأحسنهما مساءلة بِأَخيه لأبشهما أَي لأكثرهما بشاشة وَهِي طلاقة الْوَجْه مَعَ الْفَرح والتبسم وَحسن الإقبال واللطف فِي الْمَسْأَلَة وَأطلقهُمَا أَي أكثرهما وأبلغهما طلاقة وَهِي بِمَعْنى البشاشة[(١)].

قوله: وعنه ﵁ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ:« **إن المسلمين إذا التقيا فتصافحا وتساءلا أنزل الله بينهما مائة رحمة تسعة وتسعين لأبشهما وأطلقهما وأبرهما**» الحديث؛ قوله:« **لأبشهما** »أي: أكثرهما بشابة وهي طلاقة الوجه مع الفرح والتبسم وحسن الإقبال

=

معاذ، أنه لقي النبي ﷺ وحذيفة أشبه، والله أعلم. قال الهيثمى في المجمع ٨/ ٣٨: رواه البزار، وفيه مصعب بن ثابت، وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧٢١).

(١) أخرجه الطبرانى في الأوسط (٧/ ٣٤١-٣٤٢ رقم ٧٦٧٢). قال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن يحيى بن أبي كثير إلا ابنه عبد الله، ولا رواه عن عبد الله إلا يحيى بن مسمع، تفرد به: الحسن بن كثير. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٣٧: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحسن بن كثير بن عدي ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال الألبانى: منكر الضعيفة (٦٥٨٥)، ضعيف الترغيب (١٦٢٦).

واللطف في المسألة؛ وقوله:«**وأطلقهما**» أي: أكثرهما وأبلغهما طلاقة وهي بمعنى البشاشة،أ،هـ، قاله الحافظ.

٤١١٨- وَرُوِيَ عَن عمر بن الْخطاب ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا التقى الرّجلَانِ المسلمان فَسلم أَحدهمَا على صَاحبه فَإِن أحبهما إِلَى الله أحسنهما بشرا لصَاحبه فَإِذا تصافحا نزلت عَلَيْهِمَا مائَة رَحْمَة وللبادي مِنْهُمَا تسعون وللمصافح عشرَة رَوَاهُ الْبَزَّار(١).

قوله: وروي عن عمر بن الخطاب ﵁ تقدم.

قوله ﷺ:« **إذا التقى الرجلان المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه فإن أحبهما إلى الله أحسنهما بشرا لصاحبه**» الحديث، تقدم الكلام على السلام، وأما البشر فهو الملاطفة وإظهار المسرة والنشاط لذلك.

٤١١٩- وَعَن سلمَان الْفَارِسِي ﵁ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن الْمُسلم إِذا لَقِي أَخَاهُ فَأخذ بِيَدِهِ تحاتت عَنْهُمَا ذنوبهما كَمَا يتحات الْوَرق عَن الشَّجَرَة الْيَابِسَة

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا في مداراة الناس (٦٥)، والبزار (٣٠٨)، ووكيع القاضى في أخبار القضاة (٢/ ٨٨)، والدولابى في الكنى (٨٥٠)، والحكيم الترمذى في نوادر الأصول (١٠٨٠)، وابن منده في مجالس من أماليه (١٥٥)، والبيهقى في الشعب (١٠/ ٣٩٩- ٤٠٠ رقم ٧٦٩٢)، وابن قدامة في المتحابين (٣٩).

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، ولم يتابع عمر بن عمران على هذا الحديث. وقال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (٢/ ٢٠٤- بهامش الإحياء): في إسناده نظر. قال الهيثمى في المجمع ٨/ ٣٧: رواه البزار، وفيه من لم أعرفه. وقال الألبانى في الضعيفة (٢٣٨٥) وضعيف الترغيب (١٦٢٧): ضعيف جدا.

فِي يَوْم ريح عاصف وَإِلَّا غفر لَهما وَلَو كَانَت ذنوبهما مثل زبد الْبَحْر رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد حسن[١].

قوله: وعن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله: «**إن المسلم إذا لقي أخاه فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما**» الحديث، تقدم معناه.

٤١٢١- وَعَن قَتَادَة قَالَ قلت لأنس بن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكَانَت المصافحة فِي أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ قَالَ نعم رَوَاهُ البُخَارِيّ وَالتِّرْمِذِيّ[٢].

قوله: وعن قتادة [هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بكسر الدال المهملة بن قتادة بن عَزيز، بفتح العين والزاى المكررة التابعى متفق على ثقته وجلالته].

قوله: قلت لأنس بن مالك : أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ قال: نعم، تقدم الكلام على المصافحة في أحاديث الباب.

٤١٢٢- وَعَن أَيُّوب بن بشير الْعَدوي عَن رجل من عنزة قَالَ قلت لأبي ذَر حَيْثُ سير إِلَى الشَّام إِنِّي أُرِيد أَن أَسأَلك عَن حَدِيث من حَدِيث رَسُول الله ﷺ قَالَ إِذن أخْبرك بِهِ إِلَّا أَن يكون سرا قلت إِنَّه لَيْسَ بشر هَل كَانَ رَسُول الله ﷺ

---

(١) أخرجه الطبرانى في الكبير (٦/ ٢٥٦ رقم ٦١٥٠)، والبيهقى في الشعب (١١/ ٢٨٤-٢٨٥ رقم ٨٥٤٩). قال الهيثمى في المجمع ٨/ ٣٧: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير سالم بن غيلان وهو ثقة. وضعفه جدا الألبانى في الضعيفة (٦٦٦٣) وضعيف الترغيب (١٦٢٨).

(٢) أخرجه البخارى (٦٢٦٣)، والترمذى (٢٧٢٩)، وابن حبان (٤٩٢). وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

يصافحكم إِذا لقيتموه قَالَ مَا لَقيته قطّ إِلَّا صَافَحَنِي وَبعث إِلَيّ ذَات يَوْم وَلم أكن فِي أَهلِي فَجئْت فَأخْبرت أَنه أرسل إِلَيّ فاتيته وَهُوَ على سَرِيره فالتزمني فَكَانَت تِلْكَ أَجود وأجود رَوَاهُ أَبُودَاوُد وَالرجل الْمُبْهم اسْمه عبد الله مَجْهُول(١).

قوله: وعن أيوب بن بشير العدوي [أيوب بن بشير بن كعب العدوي البصري مقل لا يكاد يعرف].

قوله: هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه قال:«**ما لقيته قط إلا صافحني**» الحديث، تقدم الكلام على المصافحة.

قوله: وبعث إلي ذات يوم ولم أكن في أهلي فجئت فأُخبرت أنه أرسل إليَّ فاتيته وهو على سريره فالتزمني» الحديث، الالتزام [٣١٦/أ] الظاهر أنه المعانقة.

قوله في آخر الحديث: عن رجل من عنزة، قال الحافظ: الرجل المبهم اسمه عبد الله وهو مجهول.

٤١٢٣- وَعَن عَطاء الْخُرَاسَانِي أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ تصافحوا يذهب عَنْكُم الغل وتهادوا تحَابوا وَتذهب الشحناء رَوَاهُ مَالك هَكَذَا معضلا وَقد أَسْند من طرق فِيهَا مقَال(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ١٦٢(٢١٤٤٣) و(٢١٤٤٤) و٥/ ١٦٧(٢١٤٧٦)، وأبو داود (٥٢١٤)، وابن أبى الدنيا فى الإخوان (١١٣). وضعفه الألبانى فى ضعيف الترغيب (١٦٣٠)، والمشكاة (٤٦٨٣).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (٢٦٤١). وأخرجه العقيلى في الضعفاء (٤/ ٦٧)، وابن عدي في =

قوله: وعن عطاء الخراساني [هو أبو أيوب، ويقال: أبو عثمان، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو صالح عطاء بن أبى مسلم، واسم أبى مسلم عبد الله، ويقال: ميسرة الأزدى الخراسانى البلخى. سكن عطاء الشام، وهو مولى للمهلب بن أبى صفرة، وعطاء من التابعين الكبار، روى عن معاذ بن جبل، وكعب بن عجرة، وابن عباس، وأنس، وعبد الله بن السعدى مرسلا، وسمع ابن المسيب، وابن جبير، وعكرمة، وأبا مسلم، وأبا إدريس الخولانيين، وعطاء بن أبى رباح، ونافعا، وعروة، والمقبرى، والزهرى، وآخرين من التابعين. روى عنه عطاء بن أبى رباح، وابن جريج، ومعمر، ومالك، وشعبة، وابنه عثمان بن عطاء، والضحاك بن مزاحم، والأوزاعى، وخلائق من الأئمة، وهو من التابعين العباد متفق على توثيقه[(١)]].

قوله:« **تصافحوا يذهب عنكم الغل**» ظاهره المصافحة بالأيدي عند السلام واللقاء، وقد اختلف العلماء في هذا والأكثرون على جوازه قيل تصفاحوا أيس ليصفح بعضكم عن بعض ويعفو وضده المشاحنة والمناقشة التي تولد الأضغان والحقود، قاله عياض.

قوله:« **وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء**» الحديث، وفي رواية:« **فإن الهدية تذهب وحر الصدر**» ووحر الصدر غشه ووساوسه، وقيل: الحقد والغيظ، قيل: العداوة وقيل اشتد الغضب وقيل الغل اللاصق به كما تلصق الوحرة

= الكامل (٦/ ٢٠٥)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ٢٨٨)، والأصبهانى في الترغيب والترهيب (٢٤٨٤). وضعفه الألبانى في الضعيفة (١٧٦٦) وضعيف الترغيب (١٦٣١).

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٣٤ ترجمة ٤١٠).

بالأرض وكلك رواه البخاري من كتاب الأدب والبيهقي من حديث أبي هريرة بإسناد جيد أن النبي ﷺ قال:«**تهادوا تحابوا فإنه يضعف الحب ويذهب بغوائل الصدور**» وفي حديث الهدية:«**تذهب وغر الصدور**» هو بالتحريك الغل والحرارة وأصله من الوغرة وهي شدة الحر.

قوله: رواه مالك هكذا معضلا، الحديث المعضل في اصطلاح المحدثين هو الذي سقط من رواته اثنان وتقدم الكلام عليه.

لطيفة في مناقب الإمام مالك بن أنس رحمه الله: في **الإحياء** في الباب السادس من أبواب العلم: حكى أن يحيى بن مزيد النوفلي كتب إلى مالك بن أنس: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد في الأولين والآخرين من يحيى بن أبي يزيد إلى مالك بن أنس، أما بعد، فقد بلغني أنك تلبس الرقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطاء وتجعل على بابك حجابا، وقد جلست مجلس العلم وضربت إليك المطي وارتحل إليك الناس فاتخذوك إماما ورضوا بقولك فاتق الله يا مالك وعليك بالتواضع كتبت إليك بالنصيحة مني كتابا ما اطلع عليه إلا الله والسلام، فكتب مالك: بسم الله الرحمن الرحيم، من مالك بن أنس إلى يحيى بن يزيد، سلام عليك، أما بعد،،، فقد وصل إليَّ كتابك فوقع مني موقع النصيحة من المشفق أمتعك الله بالتقوى وخولك بالنصيحة خيرا وأسأل الله التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فأما ما ذكرت من أني آكل الرقاق وألبس الرقاق وأجلس على الوطاء فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ

مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[١] وإني لأعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه فلا تدعنا من كتابك فإنا ليس ندعك من كتابنا والسلام[٢].

٤١٢٤- وَرُوِيَ عَن عَمْرو بن شُعَيْب عَن أَبِيه عَن جده رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَيْسَ منا من تشبه بغيرنا لَا تشبهوا باليهود وَلَا بالنصارى فَإِن تَسْلِيم الْيَهُود الْإِشَارَة بالأصابع وَإِن تَسْلِيم النَّصَارَى بالأكف رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَالطَّبَرَانِيّ وَزَاد وَلَا تقصوا النواصي وأحفوا الشَّارِب وَاعْفُوا اللحى وَلَا تَمْشُوا فِي الْمَسَاجِد والأسواق وَعَلَيْكُم القمص إِلَّا وتحتها الأزر[٣].

قوله: وروي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وإن تسليم النصارى بالأكف**» الحديث، يعني: من تشبه باليهود والنصارى في الإشارة بالأكف والأصبع عند التسليم فليس ممن سلك على طريقتنا.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٦٧)، وحياة الحيوان (٢/ ٤٤٢).

(٣) أخرجه الترمذى (٢٦٩٥)، والطبرانى في الأوسط (٧/ ٢٣٨ رقم ٧٣٨٠) والقضاعى فيمسند الشهاب (١١٩١). قال الترمذى: هذا حديث إسناده ضعيف وروى ابن المبارك، هذا الحديث عن ابن لهيعة، فلم يرفعه. قال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن ليث بن سعد إلا أبو المسيب. قال البغوى في شرح السنة ١٢/ ٢٦٧: وإسناده ضعيف، ولم يرفعه بعضهم. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٣٨-٣٩: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفه. وحسنه الألبانى في الصحيحة (٢١٩٤) وصحيح الترغيب (٢٧٢٣).

قوله: وزاد الطبراني «**ولا تقصوا النواصي وأحفوا الشارب واعفوا اللحى**».

ورد«**وأحفوا الشوارب**»(١) وفي رواية« **وأنهكوا الشوارب**»(٢) وفي رواية« **قصوا الشوارب**»(٣) وفي رواية لمسلم« **جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوهم المشركين**»(٤) وهو بقطع الهمزة في «**أحفوا الشوارب**» وقال ابن دريد(٥): يقال حفا الرجل شاربه [٣١٦/ ب] يحفوه حفوا إذا استأصل أخذ شعره فعلى هذا يكون همزة «**احفوا**» همزة وصل ومعناه احفوا ما طال على الشفتين(٦).

وقال ابن فارس(٧): أحفيت الشارب إحفاء إذا أخذت منه.

وفي حديث أبي هريرة:«**جزوا الشوارب وخالفوا المجوس**» وهذا لأنه من زي كسرى قص اللحى وتوفير الشوارب فأمر ﷺ أمته بمخالفتهم في الهيئة وفي ذلك أربعة معنا: أحدها: مخالفة الكفار، والثاني: أنه أجمل وأحسن، والثالث: أنه أطيب وأنظف، فإن الإنسان إذا أكل أو شرب أو قبل منعه طول الشارب من كمال الالتذاذ وربما دخل الشعر في الفم مع المتناول ثم يحصل

---

(١) أخرجه البخارى (٥٨٩٢)، ومسلم (٥٢ و٥٣ و٥٤-٢٥٩) عن ابن عمر.

(٢) أخرجه البخارى (٥٨٩٣) عن ابن عمر.

(٣) أخرجه أحمد ٢/ ٢٢٩(٧١٣٢) عن أبى هريرة.

(٤) أخرجه مسلم (٥٥- ٢٦٠) عن أبى هريرة.

(٥) جمهرة اللغة (١/ ٥٥٧).

(٦) شرح النووى على مسلم (٣/ ١٥٠-١٥١).

(٧) مجمل اللغة (١/ ٢٤٣).

فيه من الزهم والوسخ واللحية بعيدة عن ذلك، والرابع: أن الله تعالى خلق اللحية على صفة تقبل الطول بخلاف الشارب فإنه لا يطول كطولها فكان المراد موافقة الحق عز وجل فيما رتب قاله في الحواشي[١].

والجز والقص بمعنى[٢]، والرواية الصحيحة «**جزوا**» كذا للكافة ووقع «**خذوا الشوارب**»[٣].

قوله: «**وخالفوا المجوس**» وجاء«**وخالفوا المشركين**» أي: فإنهم يطيلون الشارب ويحلقون اللحى وهذا أمر استحباب في الشارب واللحية والأمر بالمخالفة دليل على اجتناب التشبه بهم في كل شيء ما لم يرد نص في التقرير.

قوله: «**وأحفوا** » معناه: أحفوا ما طال على الشفتين، وذهبت كثير من السلف إلى استئصال الشارب وحلقه فظاهر قوله ﷺ:«**أحفوا وأنهكوا**» وهو قول الكوفيين وذهب كثير منهم إلى منع الحلق والاستئصال وفاء له، ومالك رحمه الله يرى أن حلقه مُثلة ويأمر بأدب فاعله، وكان يكره أن يأخذ من أعلاه ويحمل رواية الحف على المبالغة في قصه ويشهد لذلك رواية«**جزوا الشوارب**»، وذهبت طائفة إلى التخيير بين الحف والقص وذهب بعضهم إلى التخيير بين الأمرين والمختار في الشارب ترك الاستئصال والاقتصار على ما يبدو به طرف الشفة[٤].

---

(١) قاله ابن الجوزى كما في كشف المشكل (٢/ ٥١٩- ٥٢٠).

(٢) إكمال المعلم (٢/ ٦٤).

(٣) المفهم (٢/ ١٤١).

(٤) شرح النووى على مسلم (٢/ ١٥١).

وقوم يرون إنهاكها وزوال شعرها ويفسرون به الإحفاء فإن اللفظ يدل على الاستقصاء وهو المبالغة في الأخذ ومنه إحفاء المسألة وقد وردت به الروايات: «**أنهكوا الشوارب**»[1] والجواب عن الأول أن المراد بالإحفاء الإحاطة قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾[2] أي: محيطين والمراد أحيطوا بها قصا ولا تقصوا البعض وتتركوا البعض كما يفعل الأعاجم فإنهم يتركون السبالات ويقصون الشوارب، وروي الإمام أحمد في المسند أنه ﷺ قال: «**قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم ولا تشبهوا باليهود**»[3] والعثانين بالعين المهملة والثاء المثلثة ثم بالنون ثم بالياء المثناة تحت ثم بالنون وهي اللحاء أي وفروها من الأخذ والجواب عن رواية «**أنهكوا الشوارب**» أي بالغوا في الأخذ منه والإحاطة فقص ما على حمرة الشفة فإن إزالة الشعر مدخل الطعام والشراب أبلع في النظافة.

وقوله في الحديث: «**وقص الشارب**» فيه دليل على عدم الإحفاء لأنه لو كان المراد الاستئصال لقال ﷺ «**وحلق الشارب**».

فائدة: قال ﷺ: «**الفطرة خمس: الختان، والاستحداد وقص الشارب**

---

(١) إحكام الأحكام (١/ ١٢٤).

(٢) سورة الزمر، الآية: ٧٥.

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٢٦٤ (٢٢٢٨٣)، والطبراني في الكبير (٨/ ٢٣٦ رقم ٧٩٢٤)، والبيهقي في الشعب (٨/ ٣٩٦-٣٩٧ رقم ٥٦٨٧). وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٣١: رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح خلا القاسم، وهو ثقة، وفيه كلام لا يضر. وحسنه الألباني في الصحيحة (١٢٤٥).

وتقليم الأظفار ونتف الإبط»[١] الحديث، تقدم الكلام على الختان [٣١٧/ أ] والاستحداد، قال العلماء: هو استفعال من الحديد وهو إزالة شعر العانة بالحديد ولو إزالة بالنتف أو النورة فهو محصل للمقصود لكن الأفضل الحلق وهذا في حق الرجل، أما المرأة فذكر النووي أن السنة في حقها النتف لأن الحلق يكثر الشعر على المحل، وقال المالكية عكس ذلك لأن النتف يرخي المحل وينبغي لها أن تراجع الزوج في ذلك وتفعل ما يأمرها به من نتف أو حلق ولا يجب حلق العانة إلا على المرأة إذا أمرها به الزوج وشعر العانة هو الذي حول الذكر على المشهور، وقال ابن سريح: إن العانة هي الشعر الذي حول الدبر لأنه إذا كثرت تلوثت بالغائط ومنع الاستنجاء بالأحجار[٢].

وقوله في الحديث: «**وقص الشارب**» يحتمل قص جميعه وقد استحبه بعض العلماء وفسروا به قوله «**حفوا الشوارب**» وقوم يرون إنهاكها وزوال شعرها ويفسرون بها الإحفاء وتقدم الخلاف في ذلك فقص الشارب سنة، ويستحب أن يبدأ بالجانب الأيمن وهو مخير بين القص بنفسه وبين أن يولي ذلك غيره بحصول المقصود من غير هتك مروءة ولا حرمة بخلاف الإبط والعانة وأما حد ما يقصه فالمختار أنه يقص حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفه

---

(١) أخرجه البخارى في الأدب المفرد (١٢٥٧) و(١٢٩٣) والصحيح (٥٨٨٩)، ومسلم (٤٩- ٢٥٧)، وأبو داود (٤١٩٨)، والترمذى (٢٧٥٦)، وابن ماجه (٢٩٢) عن أبى هريرة. وقال الترمذى: هذا حديث صحيح.

(٢) انظر شرح النووى على مسلم (٣/ ١٤٨)، وفتح البارى (١٠/ ٣٤٣-٣٤٤).

من أصله، وأما رواية «**أحفوا الشوارب**» فمعناها «**أحفوا**» ما طال على الشفتين وتقدم الكلام على ذلك.

قوله:« **وتقليم الأظفار**» أي: قطع ما طال عن اللحم منها فإن الشيطان يقعد على ما طال من ذلك، وفي ذلك ثلاث معان، أحدها: تحسين الهيئة وإزالة القباحة في طول الأظفار، والثاني: أنه أطيب لنفس الجليس الأكل معه لأن النفوس تعاف الأكل مع طويل الأظفار، الثالث: أن ذلك أقرب إلى الطهارة الشرعية لأن الأظفار إذا طالت اجتمعت الأوساخ تحتها فمنعت من وصول الماء إلى البشرة[١].

ولو توضأ وتحت أظفاره وسخ [يمنع وصول الماء][٢] لم يصح وضوءه على الأصح في الروضة ورجح الغزالي الصحة، وقال العبادي: إن كان الذي تحتها من عجين ونحوه لم يصح وإلا فيصح ويشهد لعدم الصحة مطلقا ما رويناه في مسند أبي داود الطيالسي قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله متي الساعة؟ قال: «**يأتيني أحدهم يسألني عن الساعة ويدع أظفاره كأظفار الطائر تجمع الجنابة والتفث**»[٣] ففي قوله«**تجمع الجنابة**» دليل على

(١) إحكام الأحكام (١/ ١٢٤-١٢٥).

(٢) هذه العبارة سقطت من الأصل وأثبتناها من الروضة (١/ ٦٤).

(٣) أخرجه الطيالسى (٥٩٧)، وأحمد ٤١٧/٥ (٢٣٥٤٢)، البخاري في التاريخ الكبير ١٢٨/٤، الشاشي (١١٣٨ و١١٣٩)، والطبرانى في الكبير (٤/ ١٨٤ رقم ٤٠٨٦)، والدينورى في المجالسة (٨/ ٣٣٢)، وابن عدى (٥/ ٣٤٧)، والبيهقى (١/ ٢٧١ رقم ٨٢٨ و٨٢٩). وقال البخاري: سليمان بن فروخ أبو واصل، قال: لقيني أبو أيوب هو =

أنه لا يصح غسله ولا وضوءه.

قوله: « **ونتف الإباط** » نتف الإبط سنة والنسة فيها النتف دون الحلق لأن النتف يضعف الشعر، والمراد: تخفيفه عن المواضع التي يجتمع فيها الرعض، قال الضميري: إلا أن يكون النتف يضعف عينيه فيكره له النتف ويستحب الحلق حينئذ، وإذا أمر به الزوج زوجته وجب،أ.هـ. قاله ابن العماد في شرح عمدة الأحكام.

تنبيه: قيل: وإنما عبر في الشارب القص وفي الأظفار بالتقليم لأن قص الأظفار يعسر معه جمعها بعص القص وهذه الفضلات يستحب جمعها ودفنها تكرمة للآدمي أو خوفا من أن تبعث بها السحرة والتقليم بالسكين يتيسر معه جمعها بخلاف القص، قال السمرقندي: روي أن آدم عليه السلام [٣١٧/ ب] لما قلم أظفاره وحلق شعره وغسل جسده من ذلك بالأرض فخلق الله تعالى النخلة من ذلك خلق من الأظفار الجريد ومن الشعر الليف ومن الوسخ الخشب،أ.هـ، قاله ابن العماد أيضا.

قوله ﷺ: « **وأعفوا اللحى** » وفي رواية« **وأوفوا اللحى** » وفي رواية ابن هامان« **أرجوا** » بالجيم وهو بعيد وأصله أرجئوا بالهمز مأخوذ من الحسن

=

الأزدي، مرسل. قال ابن عدى: وسلمان هذا يحدث عن أبي أيوب بأحاديث مقدار عشرة أو أقل، وكل تلك الأحاديث لا يتابعه أحد عليه. وهذا مرسل، أبو أيوب الأزدي غير أبي أيوب الأنصاري. قال الهيثمى في المجمع ٥/ ١٦٨: رواه أحمد، والطبراني باختصار، ورجالهما رجال الصحيح خلا أبا واصل، وهو ثقة. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٦٤١٩).

وجاء في رواية البخاري ووفروا اللحا فهو بقطع الهمزة في أعفوا وأحفوا وأوفوا وأرخوا وإعفا اللحية توفيرها لتكثر والإعفاء التوفير من عفا الشيء إذا كثر وزاد وإعفاء اللحا توفيرها وأن لا نقص كالشارب ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾[1] أي كثروا والعافي الطويل الشعر، وقيل: معناه اتركوها بحالها ولا تتعرضوا لها ومعنى إعفاء اللحية توفيرها وهو بمعنى أوفوا اللحا في الرواية وكان من عادة الفرس قص اللحية فنهى الشارع ﷺ عن ذلك وأما«**أوفوا**» بمعنى اعفوا أي اتركوها وافية كاملة لا تنقصوها وأما معنى أرخوا فهو بقطع الهمزة وبالخاء المعجمة ومعناه اتركوها ولا تتعرضوا لها بتغيير، وأما «**أرجوا**» فمعناه أخروها واتركوها ومعنى الروايات كلها وهو الذي قاله جماعة من أصحابنا وغيرهم من العلماء قال القاضي عياض رحمه الله: يكره حلقها وقصها وأما الأخذ من طولها [وتخريقها] وعرضها فحسن[2].

تنبيه: فإن قلت: إذا كان الإعفاء مأمور به فلم أخذ ابن عمر من لحيته وهو رواي الحديث، قلت: لعله خصص بالحج أو أن المنهي هو قصه كفعل الأعاجم،أ.هـ، والله أعلم وتكره الشهرة في تعظيمها كما تكره في قصها وجزها، وقد اختلف السلف رضي الله عنهم هل ذلك حد فمنهم من لم يحدد شيئا في ذلك ومنهم من حدد بما زاد على القبضة فيزال واستحسنه بعض المالكية فإن تركها

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٥.

(٢) شرح النووى على مسلم (٣/ ١٥١)، وطرح التثريب (٢/ ٨٣).

في غاية الطول يوقع الناس في الضحك منها والتعجب وظاهر الحديث ينفي ما استحسنه هذا المالكي فإن الإعفاء لغة هو التكثير قال الله تعالى: {فلما عفوا}(١) أي كثروا ومنه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾(٢) أي الفاضل قاله النووي وانظره مع ما ذكره الغزالي في اللحية أنه يستحب أخذ ما طال منها وخرج عن العادة ونقله عن جماعة من السلف حتى تصير لحية بين لحيتين فإن التوسط في كل شيء حسن وقال أيضا: وأما الأخذ من اللحية إذا طالت وخرجت عن حد الوجه وزادت على قبضته فلا بأس به، وقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين لأن الطول المفرط يشوه الخلقة ويوقع الناس فيه بالغيبة فلا بأس بالاحتراز منه على هذه النية(٣).

تنبيه: قال ابن السّكيت وغيره يقال في جمع اللحية لحي ولحي بكسر اللام وضمها لغتان الكسر أفصح(٤) والله أعلم.

فائدة: وقد ذكر العلماء في اللحية عشر خصال مكروهة بعضها أشد قبحا من بعض، إحداها: خضابها بالسواد إلا لغرض الجهاد إرغامًا للعدو بإظهار الشباب والفتوة فلا بأس به إذن بهه النية لا لهوى وشهوة، قال النووي: يحرم الخضب بالسواد للرجل والمرأة وهو حرام على الأصح المختار ولما في **الصحيح** من حديث أبي قحافة: «**واجتنبوا [٣١٨/ أ] السواد**»، قلت: وممن

---

(١) سورة .... ، الآية:

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٣) نخب الأفكار (١٣/ ١٧٩).

(٤) شرح النووى على مسلم (٣/ ١٥١).

صرح بتحريمه أقضى القضاة الماوردي في الحاوي في باب الصلاة بالنجاسة قال: إلا أن يكون في الجهاد، وقال في آخر كتابه الأحكام السلطانية: يمنع المحتسب الناس من خضاب التشبيه بالسواد إلا لمجاهد[(١)]،أ.هـ.

وقيل: يكره كراهة تنزيه والمختار التحريم لما تقدم من أحاديث رشدين بن سعد أن النبي ﷺ قال: «**إن الله يبغض الغربيب**» فسره رشدين بن سعد بالذي يخضب بالسواد[(٢)] قال النووي[(٣)]: هذا مذهبنا.

الثانية: خضابها بالصفرة أو الحمرة تشبها بالصالحين ومتبعي السنة لا لاتباع السنة، وهذا يرجع إلى قصد الرياء وإلا فهو سنة وورد بالأمر به ومذهبنا استحباب خضاب الشيب للرجل والمرأة بصفرة أو حمرة.

الثالثة: تبييضها بالكبريت أو غيره استعجالا للشيخوخة لأجل الرياسة والتعظيم والمهابة والتكريم وإيهام لقي المشايخ وإظهار العلو السن ولقبول حديثه.

الرابعة: نتفها أول طلوعها وتخفيفها بالموسى وإيثارا للمرودة وحسن الصورة فإن قصد به ما يحرم فحرام وهذه الخصلة أقبحها.

---

(١) الحاوى (٢/ ٢٥٧)، والأحكام السلطانية (ص ٣٧٣).

(٢) أخرجه ابن عدى في الكامل (٤/ ٥٧٧).

وقال: وهذا الحديث بهذا اللفظ يرويه رشدين ورشدين بن سعد له أحاديث كثيرة غير ما ذكرت، وعامة أحاديثه عَمَّن يرويه عنه، ما أقل فيها ما يتابعه أحد عليه، وهو مع ضعفه يكتب حديثه. وضعفه الألبانى في الضعيفة (١٤٧١).

(٣) المجموع (١/ ٢٩٤).

الخامسة: نتف الشيب وهو مكروه كحديث ابن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «**لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم يوم القيامة**» وصرح الأصحاب بكراهته، قال النووي: ولو قيل بالتحريم لم يبعد وإلا فرق بين اللحية والرأس.

السادسة: تصفيفها طاقة فوق طاقة للتزين والتصنع لتستحسنه النساء وغيرهن، فإن قصد تحسين الهيئة بلك بحيث لا يشتغل به فلا بأس، السابعة: الزيادة فيها والنقص منها بالزيادة في شعر العذارين من الصدغين والنقص أين يأخذ بعض العذارين في حلق الرأس ونتف جانبي العذارين أو العنقفة وغير ذلك.

الثامنة: تسريحها تصنعا لأجل الناس.

التاسعة: تركها شعثة منتفشة بلا دهن ولا تسريح إظهارا للزهادة وقلة المبالات لنفسه، العاشرة: النظر إلى سوادها أو بياضها إعجابا أو خيلاء وغرة ب الشباب وفخرا بالمشيب وتطاولا على الشباب[1].أ. هـ.

الحادية عشرة: عقدها وظفرها، الثانية عشرة: حلقها إلا إذا نبتت للمرأة لحية فيستحب لها حلقها[2]، قال النووي[3]: ومما يكره في اللحية عقدها لما

---

(١) المجموع (١/ ٢٩١-٢٩٢)، وشرح النووى على مسلم (٣/ ١٤٩)، طرح التثريب (٢/ ٨٣-٨٤).

(٢) شرح النووى على مسلم (٣/ ١٤٩) وشرح الإلمام (٣/ ٣٢١)، وطرح التثريب (٢/ ٨٤).

(٣) المسائل الأحد عشر ذكرها بنصها النووى في المجموع (١/ ٢٩١-٢٩٢) نقلا عن أبى طالب المكى في قوت القلوب، والغزالى في الإحياء وانظر قوت القلوب (٢/ ٢٤٠-٢٤١)، والإحياء (١/ ١٤٣-١٤٤).

في سنن أبي داود وغيره عن رويفع بإسناد جيد قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«يا رويفع لعل الحياة ستطول بك فأخبر [الناس] أنه من عقد لحيته أو تقلد وترا أو [استنجى ب] رجيع دابة أو عظم فإن محمدا منه بريء»**(١).

قال الخطابي(٢): في عقدها تفسيران، أحدهما: أنهم كانوا يعقدون لحاهم في الحرب وذلك من زي الأعاجم، والثاني: معالجة الشعر لينعقد وذلك منة فعل أهل التأنيث، الثانية عشر: حلقها إلا إذانبتت للمرأة لحية فيستحب لها حلقها.

تنبيه: قال الغزالي(٣): وهذه الخصال ليس منها محرم إلا الخضاب بالسواد ونتف اللحية وكذلك حقها لما نص عليه الشافعي وكذلك الزيادة فيها بشعر غيره للحديث.

فرع: في القزع في الرأس، القزع هو بفتح القاف والزاي التقطع يقال: تقزعت [٣١٨/ ب] السحاب أي تقطعت وقزعة السحاب القطعة منه، وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ نهى عن القزع، قلت لنافع: ما القزع؟ قال: يحلق بعض الرأس ويترك بعضه(٤)، وفي رواية: أن هذا التفسير من كلام عبيد الله، قال النووي: القزع وهذا التفسير الذي فسر به نافع وعبيد الله هو الأصح وهو

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦)، والنسائي في المجتبى ٨/ ٣٢ (٥١١١). وصححه الألباني في صحيح، المشكاة (٣٥١).

(٢) غريب الحديث (١/ ٤٢٣)، ومعالم السنن (١/ ٢٧).

(٣) الإحياء (١/ ١٤٣).

(٤) أخرجه مسلم (١١٣- ٢١٢٠).

أن القزع حلق بعض الرأس مطلقا ومنهم من قال هو حلق مواضع متفرقة منه، والصحيح الأول لأنه تفسير الراوي وهو غير مخالف للظاهر فوجب العمل به، وأجمع العلماء على كراهة القزع إذا كان في مواضع متفرقة إلا أن يكون لمداواة ونحوها وهي كراهة تنزيه وكرهه مالك في الجارية والغلام مطلقا، وقال بعض أصحابه: لا بأس به في القصة أو القفا للغلام ومذهبنا كراهته مطلقا للرجل والمرأة لعموم الحديث، قال العلماء: والحكمة في كراهته أنه توشيه للخلق وقيل لأنه زي أهل الشر والشطارة وقيل لأنه زي اليهود(١).

وقد جاء هذا في رواية لأبي داود وروي هو والنسائي وأحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين أن ابن عمر رأى صبيا وقد حلق بعض رأسه وترك بعضه فنهاهم عن ذلك وقال: احلقوا كله أو ذروا كله وأما حلق الرأس كله(٢).

فقال الغزالي: لا بأس به لمن أراد التنظيف ولا بأس بتركه لمن أراد دهنه وترجيله هذا كلام الغزالي وغيره من أصحابنا، وقال أحمد: لا بأس بقصه بالمقراض وعنه في كراهة حلقه روايتان،قال النووي: والمختار أن لا كراهة فيه ولكن بالسنة تركه فلم يصح أن النبي ﷺ حلقه إلا في حج أو عمرة ولم يصح تصريح بالنهي عنه والله أعلم(٣).

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٤/ ١٠١).

(٢) أخرجه أبو داود (٤١٩٥)، والنسائى في المجتبى ٨/ ١٣ (٥٠٩٢). وصححه الألبانى في الصحيحة (١١٢٣).

(٣) المجموع (١/ ٢٩٥-٢٩٦).

٤١٢٥- وَعَن جَابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ تَسْلِيم الرجل بأصبع وَاحِدَة يُشِير بهَا فعل الْيَهُود رَوَاهُ أَبُو يعلى وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح وَالطَّبَرَانِيّ وَاللَّفْظ لَهُ(١).

٤١٢٦- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَا تبدؤوا الْيَهُود وَالنَّصَارَى بِالسَّلَام وَإِذا لَقِيتُم أحدهم فِي طَرِيق فاضطروهم إِلَى أضيقه رَوَاهُ مُسلم وَاللَّفْظ لَهُ وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ(٢).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ: «**لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام**» الحديث، لأن السلام إعزاز ولا يجوز إعزازهم(٣)، قال النووي(٤): واختلف العلماء في ابتداء

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في العلل (١٣٣١)، وأبو يعلى (١٨٧٥)، والعقيلى في الضعفاء (٣/ ٢٢٣)، والطبرانى في الأوسط (٤/ ٣٦١ رقم ٤٤٣٧) والشاميين (٥٠٢)، والبيهقى في الشعب (١١/ ٢٦٤-٢٦٥ رقم/ ٨٢١). قال أحمد: هذا حديث منكر أنكره جدا. وقال: هذه الأحاديث موضوعة أو كأنها موضوعة. وقال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن ثور إلا أبو خالد الأحمر، تفرد به: عثمان بن أبي شيبة، ولا يروى عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٣٨: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط واللفظ له، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح. وقال البوصيرى في الاتحاف ٦/ ٤١: هذا إسناد رواته رواة الصحيح، رواه الطبراني بهذا اللفظ. وحسنه الألبانى في الصحيحة (١٧٨٣) وفي صحيح الترغيب (٢٧٢٤).

(٢) أخرجه مسلم (١٣-٢١٦٧)، وأبو داود (٥٢٠٥)، والترمذى (١٦٠٢) و(٢٧٠٠). وقال الترمذى في الموضع الأول: هذا حديث صحيح، وقال في الثانى: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) المفاتيح (٥/ ١٢٢).

(٤) شرح النووى على مسلم (١٤/ ١٤٥).

السلام على الكفار، فمذهبنا تحريم ابتداؤهم به وبهذا الذي ذكرنا عن مذهبنا، قال أكثر العلماء عنه وعامة من السلف قال بعض أصحابنا يكره ابتداؤهم به ولا يحرم وهو ضعيف ويرد هذا القول أن ظاهر النهي التحريم وهو الصواب وقد صرح النووي في الرياض[١] بتحريمه لهذا الحديث وذهبت طائفة إلى جواز ابتدائنا لهم بالسلام روي ذلك عن ابن عباس وأبي أمامة وابن محيريز وهو وجه لبعض أصحابنا حكاه الماوردي لكنه يقول السلام عليك ولا يقول السلام عليكم بالجمع، واحتج هؤلاء بعموم الأحاديث بإفشاء السلام وهي حجة لأنه عام مخصوص بحديث:«**لا تبدؤا اليهود والنصاري بالسلام**».

فرع: يجوز الابتداء بالسلام على جمع فيه مسلمون أو مسلم وكفار ويقصد المسلمين للحديث وهو أن النبي ﷺ سلم على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين والله أعلم[٢].

تنبيه: والغرض من ذلك أن يوحشهم ويظهر لهم أنه ليس بينهما ألفة وروي أن ابن عمر سلم على رجل فقيل له إنه يهودي فتبعه ابن عمر وقال له رد علي سلامي[٣].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

---

(١) روضة الطالبين (١٠/ ٢٣٠).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٤/ ١٤٥).

(٣) التوضيح (٢٩/ ١٩) والأثر أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٤٥٨).

قوله:« **لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه**» الحديث، قال النووي[(١)]: قال أصحابنا: لا يترك للذمي صدر الطريق [٣١٩/أ] بل يضطره إلى أضيقه إذا كان المسلمون يطوفون فإن خلت الطريق عن الزحمة فلا حرج قالوا: وليكن التضييق بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه جدار ونحوه والله أعلم.

٤١٢٧- وَعَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا سلم عَلَيْكُم أهل الْكتاب فَقولُوا وَعَلَيْكُم رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه وَمن نوع هذَيْن الْحَدِيثين كثير لَيْسَ من شَرط كتَابنَا فتركناها[(٢)].

قوله: وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم**» الحديث، وفي روايه: أن أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم؟ قال قولوا: «**وعليكم**»، أهل الكتاب هم اليهود والنصاري فإن لهما التوراة والإنجيل قال النووي[(٣)]: اتفق العلماء على الرد على أهل الكتاب إذا سلموا لكن لا يقال لهم وعليكم السلام وبه قال الجمهور، وقد قال بعض الشافعية: يجوز أن يقول في الرد عليهم وعليكم السلام ولكن لا يقول ورحمت الله حكاه

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٤/ ١٤٧).

(٢) أخرجه البخارى (٦٢٥٨) و(٦٩٢٦)، ومسلم (٦ و٧-٢١٦٣)، وأبو داود (٥٢٠٧)، والترمذى (٣٣٠١)، وابن ماجه (٣٦٩٧).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٤/ ١٤٤).

الماوردي قال النووي[١]: وهو ضعيف مخالف للأحاديث وقد اختلفت طرق هذا الحديث في إثبات الواو وحذفها قال النووي وأكثر الروايات بإثباتها.

قوله:«**وعليكم**» إنما ختار هذه الصيغة لتكون أبعد عن الإيحاش وأقرب إلى الرفق وقال الخطابي: عامة المحدثين يروونه بالواو وكان سفيان بن عيينة يرويه«**عليكم**» بحذف الواو، قال الخطابي: وهذا هو الصواب وذلك أنه إذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه بعينه مردود عليهم خاصة وبإدخال الواو تقع المشاركة معهم فيما قالوه هذا كلام الخطابي، قال النووي: والصواب أن إثبات الواو وحذفها جائزان كما صحت به الروايات وأن الواو أجود كما هو في أكثر الروايات ولا مفسدة فيه لأن السام الموت وهو علينا وعليهم فلا ضرر في قوله بالواو على هذا في معناه وجهان أنه على ظاهره لأن السام الموتوهو علينا وعليهم فقالوا: عليكم الموت فقال وعليكم أيضا أي نحن وأنتم فيه سواء كلنا نموت والثاني أن الواو هنا للاستئناف لا للعطف والتشريك، وتقديره: وعليكم ما تستحقونه من الذم وإنما اختار هذه الصيغة لتكون أبعد من الإيحاش وأقرب إلى الرفق كما تقدم، وأما من حذف الواو فتقديره بل عليكم السام والسام فسروه بالموت وهو الصحيح وهو بتخفيف الميم، وفي الحديث أن اليهود كانوا يقولون السام عليكم يعني الموت ويظهرون أنهم يريدون السلام عليكم وفي حديث

---

(١) المصدر السابق (١٤/ ١٤٥).

عائشة أنها سمعت اليهود يقولون للنبي ﷺ: «**السام عليك يا أبا القاسم**» فقال: عليكم السام والذام واللعنة ولها قال: إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا:«**وعليكم**» يعني الذي يقولونه لكم ردوه عليهم[١]،أ.هـ.

وقال بعض العلماء: أما من فسر السام بالموت فلا تبعد الواو ومن فسره بالسآمة وهي الملالة أي تسئمون دينكم، فإسقاط الواو وهو الوجه ذكره صاحب سلاح المؤمن[٢] وقال بعض العلماء: يقول: وعليكم السلام بكسر السين أي الحجارة قال النووي: وهذا ضعيف أيضا والصواب أن إثبات الواو وحذفها جائز والله أعلم[٣].

(١) المصدر السابق (١٤/ ١٤٤-١٤٥)، ومطالع الأنوار (٦/ ٢٦٠).

(٢) سلاح المؤمن (ص ٤٦٩).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٤/ ١٤٤).

[الترهيب أن يطلع الإنسان في دار قبل أن يستأذن]

٤١٢٨- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من اطلع فِي بَيت قوم بِغَيْر إِذْنهمْ فقد حل لَهُم أَن يفقؤوا عينه رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد إِلَّا أَنه قَالَ ففقؤوا عينه فقد هدرت[(١)].

٤١٢٩- وَفِي رِوَايَة للنسائي أَن النَّبِي ﷺ قَالَ من اطلع فِي بَيت قوم بِغَيْر إِذْنهمْ ففقؤوا عينه فَلَا دِيَة لَهُ وَلَا قصاص[(٢)].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ:« **من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقؤوا عينه**»الحديث، ورواه أبو داود:فقال «**ففقؤوا [٣٢٠/ ب] عينه فقد هدرت**» وفي رواية النسائي:« **فلا دية له ولا قصاص**» الحديث، الفقؤ بالهمز الشق والقلع[(٣)]، قال العلماء: هذا محمول على ما إذا نظر في بيت الرجل فرماه بحصاة ففقأ عينه، وهل يجوز منه قبل إنذاره، فيه وجهان لأصحابنا، أصحهما جوازه لظاهر هذا الحديث[(٤)]، وقد جاء في بقية هذا الحديث إنما

---

(١) أخرجه البخارى (٦٨٨٨) و(٦٩٠٢)، ومسلم (٤٣ و٤٤-٢١٥٨) واللفظ له، وأبو داود (٥١٧٢)، والنسائى في المجتبى ٧/ ٤٣٩ (٤٩٠٥).

(٢) أخرجه النسائى في المجتبى ٧/ ٤٣٩ (٤٩٠٤). وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧٢٧).

(٣) النهاية (٣/ ٤٦١).

(٤) شرح النووى على مسلم (١٤/ ١٣٨).

جعل الإذن من أجل البصر أي شرع وأمر به لئلا يقع البصر على الحرم فلا يحل لأحد أن ينظر في جحر باب ولا غيره مما هو متعرض فيه لوقوع بصره على امرأة أجنبية[١].

قوله: في قوله النسائي«**ففقؤوا عينه فلا دية ولا قصاص**» دليل لمذهب الشافعي ومن قال بقوله، وخالف في ذلك أبو حنيفة ومالك وغيرهما، وقد أخذ الشافعي رحمه الله بظاهر الحديث وبه قال عمر وأبو هريرة وتأوله أبو حنيفة على معنى التغليظ والوعيد فأوجب الضمان وقيل إنما يكون فقؤ عينه إذا تقدم إليه في ذلك فلم ينزجر كاللص إنما يباح له قتله ودفعه عن نفسه إذا لم ينصرف بدونه، قاله الأصبهاني صاحب المغيث[٢].

٤١٣٠- وَعَن أبي ذَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَيّمَا رجل كشف سترا فَأَدْخل بَصَره قبل أَن يُؤذن لَهُ فقد أَتَى حدا لَا يحل لَهُ أَن يَأْتِيهِ وَلَو أَن رجلا فَقَأَ عينه لهدرت وَلَو أَن رجلا مر على بَاب لَا ستر لَهُ فَرَأى عَورَة أَهله فَلَا خَطِيئَة عَلَيْهِ إِنَّمَا الْخَطِيئَة على أهل الْمنزل رَوَاهُ أَحْمد وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح إِلَّا ابْن لَهِيعَة وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث غَرِيب لَا نعرفه إِلَّا من حَدِيث ابْن لَهِيعَة[٣].

(١) المصدر السابق (١٤/ ١٣٨).

(٢) المجموع المغيث (٣/ ٤٨٤).

(٣) أخرجه أحمد (٢١٣٥٩) و٥/ ١٨١ (٢١٥٧٢)، والترمذي (٢٧٠٧). وقال الترمذى: غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من حديث ابن لهيعة. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٤٣: رواه أحمد. وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧٢٨).

قوله: وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**أيما رجل كشف سترا فأدخل بصره قبل أن يؤذن له فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه**» فيه دليل على جواز رمي غير الناظر إذا نظر إلى ملك غيره ويؤخذ منه تحريم النظر إلى بيوت الجيران وإذا تعمد النظر فرماه بشيء خفيف كحصاة فأعماه أو فقأ عينه فلا قصاص ولا ضمان ولا فرق بين أن يكون الناظر بالغا أو صبيا مميزا وهو كذلك، وقد يستشكل رمي عين الصبي مع أنه لا قصاص عليه ويجاب عنه بأن هذا من باب الصيال، والصبي إذا صال على الإنسان ليقتله جاز له قتله فكذلك إذا نظر جاز له رمي عينه وظاهر الخبر أنه يكون الرمي ابتداء من غير إنذار وهو كذلك، وفرقوا بينه وبين الصائل حيث وجب إنذاره بالأسهل فالأسهل بأن النظر جناية تامة فاستحق فاعلها العقوبة بخلاف الصائل فإنه قاصد للجناية ولم تقع منه الجناية.

ثم إنما يجوز رمي عين الناظر بشرطين أحدهما أن لا يقصر صاحب الدار فإن قصر بأن ترك الباب مفتوحا أو الكوة مفتوحة لم يجز له رمي عين الناظر، الشرط الثاني: أن لا يكون للناظر شبهة فإن كانت له محرم في دار المنظور إليه أو زوجته أو أمته لم يجز رمي عينه، ولو نظر من سطح نفسه إلى دار الغير أو نظر المؤذن من المأذنة جاز رمي عينه على الأصح إذ ليس السمع كالبصر في الاطلاع على العورات وإن كان يحرم(١) لقوله ﷺ «**من استمع حديث قوم بغير إذنهم صب في أذنيه الآنك يوم القيامة**»(٢) أ.هـ، قاله في **شرح مشارق الأنوار**.

(١) إحكام الأحكام (٢/ ٢٤٤).

(٢) أخرجه البخارى (٧٠٤٢) عن ابن عباس.

٤١٣١- وَعَن عبَادَة يَعْنِي ابْن الصَّامِت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ سُئِلَ عَن الاسْتِئْذَان فِي الْبيُوت فَقَالَ من دخلت عينه قبل أَن يسْتَأْذن وَيسلم فَلَا إِذن وَقد عصى ربه رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ من حَدِيث إِسْحَاق بن يحيى عَن عبَادَة وَلم يسمع مِنْهُ وَرُوَاته ثِقَات[١].

قوله: وعن عبادة يعني ابن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله: أن رسول الله ﷺ سئل عن الاستئذان في البيوت فقال:«**من دخلت عينه قبل أن يستأذن ويسلم فلا إذن له**»قال العلماء: والسنة أن يسلم ثم يستأذن فيقوم عند الباب بحيث لا ينظر إلى من في داخله ثم يقول السلام عليكم أأدخل، فإن لم يجبه أحد قال ذلك ثانيا وثالثا [**٣٢٠/ أ**] فإن لم يجبه أحد انصرف، وهذا الذي ذكر، قال في تقديم السلام على الاستئذان هو الصحيح، وكر الماوردي فيه ثلاثة أوجه، أحدها: هذا، والثاني: تقدم الاستئذان على السلام، والثالث: وهو اختياره إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام وإن لم تقع عليه عينه قدم الاستئذان[٢].أ.هـ والله أعلم.

قوله: رواه الطبراني من [رواية] إسحاق بن يحيى [عن عبادة، ولم يسمع منه، ورواته ثقات].

---

(١) أخرجه أبو القاسم الحرفى في أماليه (٩١). وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٤٤: رواه الطبراني، وإسحاق بن يحيى لم يدرك عبادة، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٦٣٢).

(٢) روضة الطالبين (١٠/ ٢٣٥)، والأذكار (ص٤١٣).

٤١٣٢- وَعَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رجلا اطلع من بعض حجر النَّبِي ﷺ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِي ﷺ بمشقص أَو بمشاقص فَكَأَنِّي أنظر إِلَيْهِ يخْتل الرجل ليطعنه رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَلَفظه أَن أَعْرَابِيًا أَتَى بَاب النَّبِي ﷺ فألقم عينه خصَاصَة الْبَاب فَبَصر بِهِ النَّبِي ﷺ فتوخاه بحديدة أَو عود ليفقأ عينه فَلَمَّا أَن أبصره انقمع فَقَالَ لَهُ النَّبِي ﷺ أما إِنَّك لَو ثَبت عَلَيْك لفقأت عَيْنك المشقص بِكَسْر الْمِيم بعْدهَا شين مُعْجمَة سَاكِنة وقاف مَفْتُوحَة هُوَ سهم لَهُ نصل عريض وَقيل طَوِيل وَقيل هُوَ النصل العريض نَفسه وَقيل الطَّوِيل يختله بِكَسْر التَّاء الْمُثَنَّاة فَوق أَي يخدعه ويراوغه وخصاصة الْبَاب بِفَتْح الْخَاء الْمُعْجَمَة وصادين مهملتين هِيَ الثقب فِيهِ والشقوق وَمَعْنَاهُ أَنه جعل الشق الَّذِي فِي الْبَاب محاذيا عينه توخاه بتَشْديد الْخَاء الْمُعْجَمَة أَي قَصده[١].

قوله: وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ: أن رجلا اطلع من بعض حجر النبي ﷺ فقام إليه النبي ﷺ بمشقص أو بمشاقص فكأني أنظر إليه يختل الرجل ليطعنه» وفي رواية النسائي أن أعرابيا أتى باب النبي ﷺ فألقم عينه خصاصة الباب فيضربه النبي ﷺ فتوخاه بحديدة أو عود ليقفا عينه فلما أن أبصره انقمع، الحديث.

(١) أخرجه البخارى (٦٢٤٢) و(٦٨٨٩) و(٦٩٠٠)، ومسلم (٤٢- ٢١٥٧)، وأبو داود (٥١٧١)، والترمذى (٢٧٠٨)، والنسائى في المجتبى ٧/ ٤٣٨ (٤٩٠٢) والكبرى (٧٠٣٤).

قوله: أن رجلا اطلع من بعض حجر النبي ﷺ، الحجر جمع حجرة وهي البيت وفي رواية أن رجلا اطلع من جحر في باب النبي ﷺ، وهو بتقديم الجيم أي شق كما جاء مصرحا به في حديث آخر.

قوله: فقام إليه بمشقص، المشقص بكسر الميم بعدها شين معجمة ساكنة ومفتوحة هو سهم له نصل وقيل طويل وقيل هو النصل العريض نفسه وقيل الطويل قاله الحافظ.

وقوله: يختل الرجل، قد ضبطه الحافظ وفسره فقال: يخدعه ويراوغه،أ.هـ

وقال غيره يختله بفتح أوله وكسر التاء وإسكان الحاء أي يراوغه ويستغفله [أي: يداوره ويطلبه من حيث لا يشعر قاله في النهاية(١)] .

قوله:«**ليطعنه**» بضم العين وفتحها والضم أشهر، وخصاصة الباب قد ضبطه الحافظ وفسره فقال هي الثقب فيه والشقوق ومعناه أنه جعل الشق الذي في الباب محاذي عينه،أ.هـ.

وتوخاه: قد ضبطه الحافظ أيضًا وفسره فقال قصده،أ.هـ.

وقوله: «**فلما أن أبصره انقمع**» في هذا الحديث جواز رمي عين المتطلع بشيء خفيف فلو رماها بخفيف ففقأها فلا ضمان إذا كان قد نظر في بيت ليس فيه امراة محرم، ومعنى قوله«**انقمع**» أي رد بصره ورجع يقال أقمعت الرجل عني إقماعا إذا اطعل عليك فرددته عنك فكان المردود أو الراجع قد

(١) النهاية (٢/ ١٠).

دخل في قمعه ومنه حديث منكر ونكير فينقمع [العذاب] عند ذلك أي يرجع ويتداخل قاله في النهاية(١).

٤١٣٣- وَعَن سهل بن سعد السَّاعِدِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رجلا اطلع على رَسُول الله ﷺ من جُحر فِي حجرَة النَّبِي ﷺ وَمَعَ النَّبِي ﷺ مدراة يحك بهَا رَأسه فَقَالَ النَّبِي ﷺ لَو علمت أَنَّك تنظر لطعنت بهَا فِي عَيْنك إِنَّمَا جعل الاسْتِئْذَان من أجل الْبَصَر رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ(٢).

قوله: وعن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله: أن رجلا اطلع على رسول الله ﷺ من جحر في حجرة النبي ﷺ ومع النبي ﷺ مدراة يحك بها رأسه، الحديث، الجحر: هو بضم الجيم وإسكان الحاء وهو الخرق والمدرى بسكون الميم وإسكان الدال المهملة وبالقصر هي حديدة يسوى بها شعر الرأس، وقيل: هو شبه المشط، وقيل: هو أعواد تجدد تجعل شبه المشط وقيل هو عود تسوي به المرأة شعرها وجمعه مداري، وقال بعضهم: المدري والمدراة القرن الذي يصلح به شعر الرأس وهو شيء كالمسلة(٣)،أ.هـ.

قوله ﷺ:« **إنما جعل الاستئذان من أجل البصر** » معناه أن الاستذان مشروع ومأمور [٣٢٠/ ب] به، وإنما جعل لئلا يقع البصر على الحرم فلا

---

(١) النهاية (٤/ ١٠٩).

(٢) أخرجه البخارى (٥٩٢٤) و(٦٢٤١) و(٦٩٠١)، ومسلم (٤٠ و٤١-٢١٥٦)، والترمذى (٢٧٠٩)، والنسائى في المجتبى ٧/ ٤٣٩(٤٩٠٣) والكبرى (٧٠٣٥).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٤/ ١٣٦-١٣٧).

يحل لأحد أن ينظر في حجر باب ولا غيره مما هو متعرض فيه لوقوع بصره على امرأة أجنبية، وفي هذا الحديث جواز رمي عين المتطلع بشي خفيف أي يرميه به منة بين أصبعيه فلو رماها بخفيف ففقأها فلا ضمان، إذا كان قد نظر في بيت ليس فيه امرأة محرم كما تقدم(١).

قوله:«**فخذفته بحصاة**» الخذف، بالخاء المعجمة فيما كان بالحصى وبالمهملة إذا كان بعصى ونحوها ومن رواه هنا بالمهملة فقد أخطأ، وهو من الرمي من بين الأصابع،أ.هـ.

فرع: لو دخل مسجد وكشف عورته وأغلق الباب أو لم يغلقه فنظر إليه إنسان لم يكن له رميه لأن الموضع لا يختص به، نقله الرافعي في باب الصيال عن المرزبان(٢) قاله الزركشي.

٤١٣٤- وَعَن ثَوْبَان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ ثَلَاث لَا يحل لأحد أَن يفعلهن لَا يؤم رجل قوما فيخص نَفسه بِالدُّعَاءِ دونهم فَإِن فعل فقد خَانَهُمْ وَلَا ينظر فِي قَعْر بَيت قبل أَن يسْتَأْذن فَإِن فعل فقد دخل وَلَا يُصَلِّي وَهُوَ حقن حَتَّى يتخفف رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَاللَّفْظ لَهُ وَالتِّرْمِذِيّ وَحسنه وَابْن مَاجَه مُخْتَصرا وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد أَيْضا من حَدِيث أبي هُرَيْرَة(٣).

---

(١) المصدر السابق (١٤/ ١٣٧-١٣٨).

(٢) روضة الطالبين (١٠/ ١٩٣).

(٣) أخرجه أبو داود (٩٠) الترمذي (٣٥٧)، وابن ماجه (٦١٧) و(٦١٩) و (٦٢٣). وقال الترمذي: حديث حسن. وضعفه الألباني فى ضعيف الترغيب (١٦٣٣)، المشكاة (١٠٧٠).

=

قوله: وعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ: «**ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم**» الحديث،أما تخصيص الإنسان نفسه بالدعاء فمقتضى كلام النووي في **الأذكار** إطراده في سائر أدعية الصلاة[1]، وبه صرح الغزالي في الإحياء في كلامه على التشهد، وقال يقول: اللهم اغفر لنا ولا يقول: اللهم اغفر لي[2]، وكره للإمام أن يخص نفسه بالدعاء وقال الجيلي الحكم كذلك في جميع الأدعية ونقله ابن المنذر في الإشراف عن الشافعي فقال قال الشافعي: لا أحب للإمام تخصيص نفسه بالدعاء دون القوم[3]، قال ابن المنذر وثبت عن النبي ﷺ أنه كان إذا كبر في الصلاة يقول قبل القراءة:« **اللهم باعد بيني وبين خطاياي**» الحديث، وبهذا نقول[4].أ.هـ.

والسبب في ذلك أن الجميع مأمورون به هناك بخلاف دعاء القنوت وما في معناه ومن المأموم عليه وهذا هو الصواب أن ما أمر بقوله للإمام والمأموم يقرأ بلفظ الإفراد وما أمر الإمام بقوله كالقنوت يأتي الجمع والسنة شاهدة

=

وأما حديث أبي هريرة: أخرجه أبو داود (٩١)، والبيهقي في الكبرى (٣/ ١٨٥ رقم ٥٣٤٩ و٥٣٥٠)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب (٢٥٧). وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١٦٣٣) وضعيف أبي داود (١٣).

(١) الأذكار (ص١٣٦).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ١٧٧).

(٣) الإشراف (٤/ ٢٧١).

(٤) المصدر السابق (٤/ ٢٧٠).

بذلك إفرادا وجمعا فقد تقدم أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين «**اللهم اغفر لي وارحمني وأجبرني وارزقني وارحمني**» وغير ذلك من الأحاديث،أ.هـ.

قوله: « **ولا ينظر في قعر بيت قبل أن يستأذن فإن فعل فقد دخل**» تقدم الكلام على ذلك في أحاديث الباب.

قوله:« **ولا يصلي وهو حقن حتى يتخفف**» تقدم الكلام على ذلك في الصلاة.

٤١٣٥- وَعَن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول لَا تَأْتُوا الْبيُوت من أَبْوَابهَا وَلَكِن ائتوها من جوانبها فَاسْتَأْذنُوا فَإِن أذن لكم فادخلوا وَإِلَّا فَارْجِعُوا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير من طرق أَحدهَا جيد[١].

قوله: وعن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ: «**لا تأتوا البيوت من أبوابها ولكن ائتوها من جوانبها فاستأذنوا فإن أذن لكم فادخلوا وإلا فارجعوا**»].

خاتمة: عن أبي سعيد أن أبا موسى استأذن على عمر ثلاثا فلم يؤذن له فانصرف فأرسل إليه عمر: ما ردك؟ قال: استأذنت الاستئذان الي أمرنا به رسول الله ﷺ ثلاثًا فإن أذن لنا دخلنا وإن لم يؤذن لنا رجعنا» الحديث، رواه

---

(١) أخرجه البزار (٣٤٩٩).

قال الهيثمى في المجمع ٨/ ٤٤: رواه الطبراني من طرق، ورجال هذا رجال الصحيح، غير محمد بن عبد الرحمن بن عرق وهو ثقة.

وحسنه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧٣١).

مسلم، قال النووي: أجمع العلماء على أن الاستئذان أن مشروع وتظاهرت به دلائل القرآن، والسنة وإجماع الأمة والسنة أن يسلم ويستأذن ثلاثا ليجمع بين السلام ثم الاستئذان أو تقديم الاستئذان ثم السلام والصحيح الذي جاءت به السنة وقاله المحققون أنه يقدم السلام فيقول السلام عليكم ادخل، والثاني: تقديم الاستئذان، الثالث: وهو اختيار الماوردي من أصحابنا إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام والأقدم الاستئذان وصح عن النبي ﷺ حديثان في تقديم السلام، أما إذا استأذن ثلاثا فلم يؤذن له وظن أنه لم يسمعه ففيه ثلاثة مذاهب أظهرها أنه ينصرف ولا يعيد الاستئذان، والثاني: يزيد فيه، والثالث: إن كان بلفظ الاستئذان المتقدم لم يعده وإن كان بغير إعاده فمن قال بالأظهر فحجته قوله ﷺ في هذا الحديث: «**فلم يؤذن له فليرجع**» ومن قال بالثاني حمل الحديث على من علم أو ظن أنه سمعه فلم يأذن له[١]، وعن جابر قال: استأذنت على النبي ﷺ: فقال: «**من هذا؟**» فقلت: أنا، فقال النبي ﷺ: «**أنا، أنا**» رواه الجماعة[٢].

قال النووي[٣]: قال العلماء: إذا استأذن فقيل له من أنت أو من هذا كره له أن يقول أنا لهذا الحديث، ولأنه لم يحصل بقوله أنا فائدة ولا زيادة بل الإيهام، بل ينبغي أن يقول فلان باسمه وإن قال أنا فلان فلا بأس كما قالت أم

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٤/ ١٣٠-١٣١).

(٢) أخرجه البخارى (٦٢٥٠)، ومسلم (٣٨ و٣٩-٢١٥٥)، وأبو داود (٥١٨٧)، والترمذى (٢٧١١)، وابن ماجه (٣٧٠٩)، والنسائى في الكبرى (١٠٠٨٧).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٤/ ١٣٥-١٣٦).

هانئ حين استأذنت النبي ﷺ: من هذه، فقالت: أنا أم هانئ[1] ولا بأس بقول أنا أبو فلان، أو القاضي فلان أو الشيخ فلان [إذا لم يحصل] التعريف[بالاسم لخفائه] وعليه يحمل حديث أم [٣٢١/ أ]

هانئ مثل لأبي قتادة وأبي هريرة والأحسن أن يقول أنا فلان المعروف بكذا وتقدم شيء من ذلك في الآذان.

(١) أخرجه البخارى (٣٥٧) و(٣١٧١) و(٦١٥٨)، ومسلم (٨٢-٣٣٦) عن أم هانىء.

[الترهيب أن يتسمع حديث قوم يكرهون أن يسمعه]

٤١٣٦- عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من تحلم بحلم لم يره كلف أَن يعْقد بَين شعيرتين وَلنْ يفعل وَمن اسْتمع إِلَى حَدِيث قوم وهم لَهُ كَارِهُون صب فِي أُذُنَيْهِ الآنك يَوْم الْقِيَامَة وَمن صور صُورَة عذب أَو كلف أَن ينْفخ فِيهَا الرّوح وَلَيْسَ بنافخ رَوَاهُ البُخَارِيّ وَغَيره الآنك بِمد الْهمزَة وَضم النُّون هُوَ الرصاص الْمُذَاب[١].

قوله: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل**» تحلم: قال الخطابي: معناه أن يكذب بما لم يره في منامه يقال: حلم الرجل يحلم إذا رأى حلما وحلم يحلم بضم اللام إذا صار حليما وحلم الأديم بكسر اللام إذا فسر، ومعنى عقد الشعير أنه يكلف ما لا يمكن ليطول عذابه في النار وذلك أن عقد ما بين طرفي الشعير ممكن[٢].

وقال غير الخطابي: يقال حلم بالفتح إذا رأى وتحلم إذا ادعى الرؤيا كاذبا[٣]، فقوله:«**من تحلم بحلم لم يره**» أي: زعم أنه رأى مناما لم يره وهذا

(١) أخرجه البخارى (٧٠٤٢)، وأبو داود (٥٠٢٤)، والترمذى (١٧٥١).
(٢) معالم السنن (٤/ ١٤٠).
(٣) المجموع المغيث (١/ ٤٩٢).

لما رأى ذكر رؤية ما لم يره كلف فعل ما لم يفعل وهو العقد بين شعيرتين، فإن قال قائل: كذب الكاذب في منامه لا يزيد على كذبه في يقظته فلم زادت عقوبته ووعيده وتكليفه عقد الشعيرتين، فقد أجاب عنه ابن جرير الطبري: فقال: قد صح الحديث أن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين حزءا من النبوة والنبوة لا تكون إلا وحيا، والكاذب على الله أعظم فرية ممن كذب على الخلق أو على نفسه[١]. أ،هـ، وكذا قاله في **النهاية**[٢].

قوله ﷺ:« **ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة**» الآنك: بمد الهمزة وضم النون هو الرصاص المذاب، قاله المنذري.

قوله: ومن صور صورة عذب أو كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ، سيأتي الكلام على من صور صورة في بابه إن شاء الله تعالى، وروي أبو بكر بن أبي الدنيا بإسناده أن عمر بن سعد هذا ضرب عبدا لأبيه سوط فأقبل الغلام إلى سعد ودمه يسيل على عقبه، قال مالك: فأخبره فقال: اللهم اقتل عمر وأسل دمه، قال: فمات الغلام وقتل المختار عمر بن سعد[٣] وولد عمر المذكور في العام الذي مات فيه عمر بن الخطاب وقتله المختار سنة خمس

(١) كشف المشكل (٢/ ٤٣١).

(٢) النهاية (١/ ٤٣٤).

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى مجابو الدعوة (٢٧).

وستين وقيل سنة ست وستين وقيل سنة سبع وستين والمشهور أنه قتله سنة ست وستين وعمر بن سعد بن أبي وقاص المذكور له ولد يسمى عثمان بن عبد الرحمن [بن سعد بن أبي وقاص الزهري أبو عمرو المدني يروى عن عطاء وعنه يونس بن بكير وغيره قال البخاري وغيره متروك[١]].

(١) تهذيب الكمال (١٩/ ترجمة ٣٨٣٧)، وتهذيب التهذيب (٧/ ترجمة ٢٧٩).

[الترغيب في العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط]

٤١٣٧ - عَن عَامر بن سعد قَالَ كَانَ سعد بن أبي وَقاص فِي بَيته فَجَاءَهُ ابْنه عمر فَلَمَّا رَآهُ سعد قَالَ أعوذ بِاللَّه من شَرّ هَذَا الرَّاكِب فَنزل فَقَالَ لَهُ أنزلت فِي إبلك وغنمك وَتركت النَّاس يتنازعون الْملك بَينهم فَضرب سعد فِي صَدره وَقَالَ اسْكُتْ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِن الله يحب العَبْد التقي الْغَنِيّ الْخَفي رَوَاهُ مُسلم الْغَنِيّ أَي الْغَنِيّ النَّفس القنوع[1].

قوله: عن عامر بن سعد قال كان سعد بن أبي وقاص في [بيته] [إبله] فجاءه ابنه عمر، وعمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري، أبو حفص المدني سكن الكفوة روى عن أبيه وأبي سعيد الخدري ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية وهو الذي قتل الحسين وهو تابعي ثقة وقال ابن معين: كيف يكون ثقة من قتل الحسين، حدث يحيى بن سعيد القطان يوما عن شعبة وسفيان عن أبي إسحاق السبيعي عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد هذا فقام إليه رجل فبكى وقال: لا أعود أحدق عنه أبدا، ابن عبد الرحمن له في الكتب الستة حديث غريب رواه الترمذي في أبواب تعبير الرؤيا في باب رؤيا النبي ﷺ في الميزاب والدلو، قال الترمذي حدثنا أبو موسى الأنصاري أنا يونس بن بكير حدثني عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: [٣٢١/ ب] سئل رسول الله عن ورقة بن نوفل فقال له خديجة:

(١) أخرجه مسلم (١١-٢٩٦٥).

إنه كان قد صدقك وإن مات قبل أن تظهر فقال رسول الله ﷺ: أريته في المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من أهل النار لكان عهليه ثياب غير ذلك، هذا حديث غريب وعثمان بن عبد الرحمن ليس عند أهل الحديث بالقوي(١).

وكان عمر هذا له أخ يسمى محمد بن سعد يلقب ظل الشيطان أرسل عن النبي ﷺ وجماعة من الصحابة وعمر قتله المختار كما تقدم ومحمد هذا قتله الحجاج بن يوسف وهما شقيقان وكان سبب قتل محمد المذكور أنه خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث وشهد دير الجماجم فأتى به الحجاج فقتله وهو ثقة روى له الجماعة والله أعلم(٢) قاله في الديباجة.

قوله ﷺ:« **إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي**» العبد التقي هو المتقي لله تعالى وتقدم الكلام على التقوى وسيأتي لها مزيد أيضا في الزهد في الدنيا والغني هو الغني النفس القنوع قاله الحافظ المنذري،أ.هـ، وقال الحافظ شرف الدين الدمياطي: والمراد بالغني غني النفس القنوع بما رزقه الله، وقيل: من استغنى بالله قال النووي في شرح مسلم(٣): المراد بالغني غني النفس هذا هو الغني المحمود لقوله ﷺ ولكن الغني غني النفس وأشار القاضي عياض رحمه الله إلى أن المراد الغني بالمال.

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٢٨٨) والحاكم (٤/ ٣٩٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٤٤٧-٤٤٨). وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبي فقال: قلت: عثمان هو الوقاصي متروك. وضعفه الألبانى في المشكاة (٤٦٢٣).

(٢) تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٥٨-٢٦٠ ترجمة ٥٢٣٨).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٨/ ١٠٠).

وأما الخفي بالخاء المعجمة فهو من الخفاء هذا هو الموجود في النسخ والمعروف في الروايات ذكر القاضي عياض أن بعض رواة مسلم رواه بالحاء المهملة فمعناه بالمعجمة الخامل المنقطع إلى العبادة والاشتغال بأمور نفسه[١] يعني الخامل الذي لا يريد العلو فيها ولا الظهور في مناصبها وهذا نحو ما في حديث آخر في صفة ولي الله تعالى وكان غامضا في الناس أي لا يعرف موضعه ولا يؤبه له قاله القرطبي[٢] والحفي بالمهملة قيل معناه قيل معناه العالم من قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾[٣][٤] وقيل: المحتفي بأهله الوصول لهم بماله الساعي في حوائجهم[٥]، وقيل: معناه الوصول لرحمه اللطيف بهم وبغيرهم من الضعفاء والصحيح بالمعجمة[٦]، أ.هـ.

وقال الحافظ الدمياطي: الخفي هو الذي اعتزل عن الناس حتى خفي عليهم بمكانه ومعرضا عن أهل زمانه مقبلا على شأنه قال في حدائق الأولياء: وفيه يعني الحديث من خواص العزلة والاختفاء وعموم الذكر محبة الله لمن اتصف بذلك وناهيك بذلك[٧].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المفهم (٢٢/ ١٤٩).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) شرح النووي على مسلم (١٨/ ١٠٠-١٠١).

(٧) حدائق الأولياء (١/ ٥٦٥).

قال النووي(١): وفي هذا الحديث حجة لمذهب من يقول الاعتزال أفضل من الاختلاط، وفي المسألة خلاف مشهور وسيأتي إن شاء الله تعالى.

وما أحسن قول أبي سليمان الخطابي في مدح العزلة والانفراد وإن لم يكن تعلق بهذا المعنى(٢):

أَنِسْتُ بِوَحْدَتِي وَلَزِمْتُ بَيْتِي ... فَدَامَ الْأُنْسِ لِي وَنَمَى السُّرُورُ
وَأَدَّبَنِي الزَّمَانُ فَلَا أُبَالِي ... هُجِرْتُ فَلَا أُزَارُ وَلَا أَزُورُ
فَلَسْتُ بِسَائِلٍ مَا دُمْتُ حَيًّا ... أَسَارَ الْجُنْدُ أَمْ رَكِبَ الْأَمِيرُ

تنبيه: اختلف العلماء في العزلة والاختلاط أيهما أفضل، قال الغزالي في الإحياء للناس اختلاف كثير في العزلة والمخالطة وتفضيل إحداهما على الأخرى وميل أكثر العباد والزهاد [٣٢٢/أ] إلى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة وظهر هذا الاختلاف بين التابعين فذهب إلى اختيار العزلة سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم وداود الطائي والفضيل بن عياض وسلمين الخواص وسليمان بن أسباط وحذيفة المرعشي وبشر الحافي(٣)،أ.هـ

لما في العزلة من السلامة المحققة لكن بشرط أن يكون عارفا بوظائف العبادة التي تلزمه وما يتكلف به والمختار تفضيل الخلطة لمن لا يغلب على ظنه الوقوع في المعاصي وذهب إلى ذلك أكثر التابعين لما في الخلطة من اكتساب الفوائد وشهود شعائر الإسلام وتكثير سواد المسلمين وإيصال

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٨/ ١٠١).
(٢) العزلة (ص ٩٤).
(٣) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٢١- ٢٢٢).

الخير إليهم والتألف والتحبب للمؤمنين والاستعانة بهم على الدين قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾(١) ومال إلى هذا سعيد بن المسيب والشعبي وابن ابي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة وشريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك والشافعي والإمام أحمد بن حنبل والله أعلم(٢).

فائدة: والعزلة اسم من الاعتزال وهو الانفصال عن الشيء والتباعد عنه وإنما كانت العزلة عبادة لأنها أقرب إلى السلامة من حيث أنها تكلف السمع والبصر واللسان واليد والرجلين عن كسب الآثام وتعين على التفرغ للعبادة والإخلاص فيها وحضور القلب فإن المتعاونين على البر والتقوى والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر في زماننا قليلون جدا ولهذا قال النبي ﷺ «**أحب الناس إلى الله الفرارون بدينهم يبعثهم الله مع عيسى عليه السلام يوم القيامة**» وقيل للشافعي رحمه الله: من أعقل الناس؟ قال: من اعتزل الناس، وهذا كله في ذلك الزمان فكليف في زماننا هذا الذي إذا اجتمع فيه جماعة يتذاكرون العلوم الدينية والحكمة والمواعظ وأحوال الآخرة بل أكثر حديثهم الغيبة والتملق والنفاق ومدح أنفسهم بما ليس فيهم وذكر أحوال الدنيا والحث عن أخبار أهلها والتفحص عما لا يلزمهم ولا يعينهم في دينهم بل يضرهم قوله وسماعه، أ.هـ قاله الأصفهاني في شرح الأربعين الودعانية(٣).

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٢) الكواكب الدرارى (١/ ١١٠-١١١)، والإحياء (٢/ ٢٢٢).

(٣) شرح الأربعين الودعانية (ص ٢٧١- ٢٧٢/ ح ٢٨).

وقال الشيخ الإمام العلامة قطب زمانه زين الدين الحافي في وصيته التي صنفها لإخوانه: قال بعض العارفين: اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك[١]. وإن أكثر فساد الأحوال والأعمال من قبل الاختلاط بالناس فالغيبة في الاختلاط والكذب في الاختلاط وفي العزلة السلامة.

وقد أنشد الشيخ عبد الصمد الدوني رحمه الله لنفسه:

الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينة
إني نصحتك فانظر لنفسك المسكينة[٢]

لطيفة: وفي الميزان للذهبي في ترجمة أحمد بن زرارة المدني بسند مظلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كيف أنتم إذا كان زمان يكون [الأمير] فيه كالأسد الأسود، والحاكم فيه كالذئب الأمعط، والتاجر كالكلب الهوار، والمؤمن بينهم كالشاة الولهى بين الغنمين ليس لها مأوي فكيف حال شاة بين أسد وذئب وكلب[٣]، قاله في [٣٢٢/ ب] حياة الحيوان[٤].

وقال عطية بن أبي المسافر: كان في بني إسرائيل عابد وقد توحد في غيضة يعبد الله عز وجل فيها ثلاثمائة سنة فبينا هو ذات يوم سمع صوت طائر في وكره، فقال: لو تحولت إلى صوت هذا الطائر فأستأنس به، قال: فتحول

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ٧٧) والكلام لشقيق البلخي.

(٢) الزهد للبيهقي(٢٢٧) والأبيات لمنصور الفقيه.

(٣) الميزان (١/ ٩٨).

(٤) حياة الحيوان (٢/ ٣٨٣).

فأوحى الله عز وجل إلى نبيه عليه السلام، قل لعبدي استأنست بمخلوق وعزتي لأحطنك درجة لا تنالها أبدا(١)، انتهى.

٤١٣٨- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رجل أَي النَّاس أفضل يَا رَسُول الله قَالَ مُؤمن يُجَاهد بِنَفسِهِ وَمَاله فِي سَبِيل الله قَالَ ثمَّ من قَالَ ثمَّ رجل معتزل فِي شعب من الشعاب يعبد ربه(٢).

٤١٣٩- وَفِي رِوَايَة يَتَّقِي الله ويدع النَّاس من شَره رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَغَيرهمَا وَرَوَاهُ الْحَاكِم بِإِسْنَاد على شَرطهمَا إِلَّا أَنه قَالَ عَن النَّبِي صلى الله عليه وسلم أَنه سُئِلَ أَي الْمُؤمنِينَ أكمل إِيمَانًا قَالَ الَّذِي يُجَاهد بِنَفسِهِ وَمَاله وَرجل يعبد ربه فِي شعب من الشعاب وَقد كفى النَّاس شَره(٣).

قوله: وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه تقدم.

قوله: قال رجل: أي الناس أفضل يا رسول الله؟ قال: «**مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله**» قال: ثم من؟ قال: «**ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه**» وفي رواية الحاكم: أنه سئل أي المؤمنين أكمل إيمانا؟ قال: «**الذي يجاهد بنفسه وماله ورجل يعبد ربه في شعب من الشعاب**» الحديث، قال النووي: قوله «**أفضل الناس رجل يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه**» قال

---

(١) قوت القلوب (٢/ ٨٩)، والإحياء (٤/ ٣٣٣).

(٢) أخرجه البخارى (٦٤٩٤)، ومسلم (١٢٢ و١٢٣ و١٢٤-١٨٨٨)، وابن ماجه (٣٩٧٨).

(٣) أخرجه البخارى (٢٧٨٦)، والترمذى (١٦٦٠)، والنسائى في المجتبى ٥/ ٣٥١ (٣١٢٨). وأخرجه أبو داود (٢٤٨٥)، والحاكم ٢/ ٧١. وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (١٢٩٧) والصحيحة (١٥٣١).

القاضي: هذا عام مخصوص، وتقديره: هذا من أفضل الناس، وإلا فالعلماء أفضل وكذا الصديقون كما جاءت به الأحاديث ففي هذا الحديث التصريح بأن الجهاد أفضل من العزلة والتفرغ للعبادة وهو ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ﴾[١] الآية[٢].

وقوله ﷺ: «**ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه**» الحديث، الشعب: بكسر الشين المعجمة هو ما انفرج بين رجلين قال النووي: وليس المراد نفس الشعب خصوصا بل المراد الانفراد والاعتزال وذكر الشعب هنا مثالا لأنه خال عن الناس غالبا،أهـ، ذكره ابن النحاس في كتاب الجهاد له[٣] وهذا الحديث نحو الحديث الآخر حين سئل ﷺ عن النجاة، فقال: «**أمسك عليك لسانك**» قال في الحدائق: في هذا الحديث أن المعتزل في شعب أفضل الناس، وفيه ثلاث فوائد للعزلة عبادة الرب تبارك وتعالى ولا شك أن الفراغ من كل شاغل عن الخير ميسر للخير وأن التفرد عن الخلق أبعد عن الرياء وأعون على الإخلاص والفائدة الثانية: تقوى الله ولا شك أن كثيرا من المعاصي يتعذر في العزلة فكانت مظنة التقى، ثالثها: ويدع الناس من شره

(١) سورة النساء، الآية: ٩٥.

(٢) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٣٣-٣٤)، ومشارع الأشواق (ص ١٤٨).

(٣) إكمال المعلم (٦/ ٣١٠)، وشرح النووي على مسلم (١٣/ ٣٤)، ومشارع الأشواق (ص ١٤٨).

وأنها لفائدة جليلة وصدقة جزيلة وفيه أحد مواطن العزلة وهو شعب من الشعاب ولزوم البيت قريب منه(١)، أ.هـ. وفيه دليل لمن قال بتفضيل العزلة على الاختلاط وفي ذلك خلاف مشهور تقدم، وأكثر العلماء على أن الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من الفتن ومذهب طوائف أن الاعتزال أفضل وتقدم ذلك أيضا وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأنه محمول على الاعتزال في زمن الحروب والفتن أو هو ممن هو لا يسلم الناس منه ولا يصبر عليهم أو نحو ذلك من الخصوص، ولقد كانت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وجماهير الصحابة والتابعين والعلماء الزهاد مختلطين فيحصلون منافع الاختلاط كشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المريض ومجلس الذكر وغير ذلك(٢)، أ.هـ.

٤١٤٠- وَعنهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يُوشك أَن يكون خير مَال الْمُسلم غنم يتبع بهَا شعف الْجبَال ومواقع الْقطر يفر بِدِينِهِ من الْفِتَن رَوَاهُ مَالك وَالْبُخَارِيّ وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه شعف الْجبَال بالشين الْمُعْجَمَة وَالْعين الْمُهْملَة مفتوحتين هُوَ أَعْلَاهَا ورؤوسها(٣).

قوله: وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام علهي.

قوله ﷺ: «**يوشك أن يكون [٣٢٣/أ] خير مال المسلم غنم يتبع بها**

---

(١) حدائق الأولياء (١/ ٥٦٥- ٥٦٦).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٣/ ٣٣-٣٤).

(٣) أخرجه مالك (٢٧٨١)، والبخارى (١٩) و(٣٣٠٠) و(٣٦٠٠) و(٦٤٩٥) و(٧٠٨٨)، وأبو داود (٤٢٦٧)، والنسائى في المجتبى ٧/ ٥٦٢(٥٠٨٠)، وابن ماجه (٣٩٨٠).

شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن» الحديث.

قوله:«**يوشك**» بضم الياء وكسر الشين أي يقرب ويدنو ويسرع[(١)].

قال الجوهري: والعامة يقولون يوشك بفتح الشين وهي لغة رديئة[(٢)].

وقوله:«**خير مال المسلم**» يجوز في خير مال المسلم وجهان نصب خير ورفعه ونصبه هو الأشهر في الرواية، وأما الرفع فبأن يقدر في يكون ضمير الشأن[(٣)].

وقوله: «**يتبع بها**» هو بتشديد التاء المفتوحة وجاء سكونها والضمير راجع إلى الغنم وهو اسم الجنس وقيد بالغنم لأن هذا النوع من المال نموه وزيادته أبعد من الشوائب المحرمة كالربى والشبهات المكروهة وخصت الغنم بذلك لما فيها من السكينة والبركة[(٤)]. وشعف الجبال بالشين المعدمة والعين المهملة مفتوحتين هو أعلاها ورؤوسها، أ.هـ قاله المنذري.

وقال غيره: والمراد بها هاهنا رأس جبل من الجبال ومواقع القطر البراري، قاله في شرح مشارق الأنوار، وقيد الاتباع بالمواضع الخالية من ازدحام الناس لأنه أسلم غالبا من المناولات المؤدية إلى الكدورات[(٥)].

---

(١) كشف المناهج (٤/ ٤٨١).

(٢) الصحاح (٤/ ١٦١٥).

(٣) شواهد التوضيح (ص ٢٠٣).

(٤) الكواكب الدرارى (١/ ١١٠).

(٥) المصدر السابق.

قال النووي: وفي الحديث فوائد منها فضل العزلة في أيام الفتن[١].

فائدة[٢]: فمن له القدرة على إزالة الفتنة فإنه يجب عليه السعي في إزالتها أما فرض عين وإما فرض كفاية بحسب الحال والإمكان وأما في غير أيام الفتنة فاختلف العلماء في العزلة[٣] وتقدم ذلك وفيه فائدة أخرى للعزلة وهي الفرار بدينه من الفتن وكان الغنم خير المال لإعانتها على أشرف الخلال[٤].

فائدة: وفي **صحيح البخاري** وسنن **ابن ماجه** واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم**» فقال له أصحابه: أنت يا رسول الله؟ قال: «**نعم، وأنا كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط**»[٥] قال قال سويد: يعني كل شاة بقيراط[٦].

وفي **غريب الحديث** للقتيبي: بعث موسى ﷺ وهو راعي غنم وبعث داود ﷺ وهو راعي غنم وبعثت وأنا راعي غنم أهلي بأجياد، وفي الحديث:«**أجر موسى نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه**» وإنما جعل الله الرعي في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق وليكون أممهم رعايا لهم

---

(١) بوب به كما في رياض الصالحين (ص١٩٩)، والكواكب الدرارى (١/ ١١٠)، وعمدة القارى (١/ ١٦٣).

(٢) في الهامش عبارة: وضع الفائدة هنا سهوا، وإنما ذلك بياض لتمزيق محله من الأصل.

(٣) الكواكب الدرارى (١/ ١١٠)، وعمدة القارى (١/ ١٦٣).

(٤) حدائق الأولياء (١/ ٥٦٦).

(٥) أخرجه البخارى (٢٢٦٢)، وابن ماجه (٢١٤٩).

(٦) ذكره ابن ماجه في الموضع السابق.

دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية فقال: السلام عليك أيها الأجير، فقالوا: قل السلام عليك أيها الأمير، فقال: السلام عليك أيها الأجير، فقالوا: قل أيها الأمير، فقال: السلام عليك أيها الأجير، فقال معاوية: دعوا أبا مسلم، فإنه أعلم بما يقول، فقال: إنما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها فإن كانت هنأت جرباها وداويت مرضاها وحبست أولاها على أخراها وفاك سيدك أجرك وإن أنت لم تهن جرباها ولم تداو مرضاها ولم تحبس أولاها على أخراها عاقبك سيدك،أ.هـ ذكره في **حياة الحيوان**(١).

قال صاحب **الحدائق**(٢): قلت: فليقتدي بهم وكان أويس القرني يرعى إبل قومه تخليا ومكتسبا، وقد اعتزل أبو ذر والسادات ونزل البردة فما ظنك بزمننا الخلف وكثرة الأراذل والسفهاء. أ.هـ.

٤١٤١- وَعنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن رَسُول الله ﷺ أَنه قَالَ من خير معايش النَّاس لَهُم رجل مُمْسك عنان فرسه فِي سَبِيل الله يطير على مَتنه كلما سمع هيعة أَو فزعة طَار عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتْل أَو الْمَوْت مظانه وَرجل فِي غنيمَة فِي رَأس شعفة من هَذِه الشعف أَو بطن وَاد من هَذِه الأودية يُقيم الصَّلَاة ويؤتي الزَّكَاة ويعبد ربه حَتَّى يَأْتِيهِ الْيَقِين لَيْسَ من النَّاس إِلَّا فِي خير رَوَاهُ مُسلم وَتقدم بشرح غَرِيبه فِي الْجِهَاد(٣).

---

(١) حياة الحيوان (٢/ ٢٥٨- ٢٥٩).

(٢) حدائق الأولياء (١/ ٥٦٦).

(٣) أخرجه مسلم (١٢٥ و١٢٦ و١٢٧-١٨٨٩)، وابن ماجه (٣٩٧٧).

قوله: وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: [٣٢٣/ ب] «**من خير معايش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل أو الموت مظانه ورجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية**» الحديث، المعاش هو[هو العيش وهو] الحياة، وتقديره والله أعلم: من خير أحوال عيشهم(١).

قوله: «**يطير**» أي: يسرع ومتنه ظهره والهيعة بفتح الهاء وإسكان الياء الصوت للحرب [عند] حضور العدو، والفزعة بإسكان الزاي أي النهوض إلى العدو ومظان الشيء المواضع التي يظن وجوده فيها لشدة رغبته في الشهادة، وفي هذا الحديث فضيلة الجهاد والرباط والحرص على الشهادة(٢).

والغُنيمة بضم الغين تصغير الغنم أي قطعة منها والشعفة بفتح الشين والعين المهملة أعلى الجبل واليقين الموت(٣) قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾(٤) وفي هذا الحديث مدح للعزلة مطلقا وفيه أنه ليس من الناس إلا في خير كما جمعه هذا الحديث، وهو من جوامع كلمه ﷺ(٥)، أ.هـ.

فائدة: والاختلاط بالناس وحضور جمعهم وجماعاتهم ومشاهد الخير

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٣٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٣٥)، وكشف المناهج (٣/ ٣٢٠).

(٤) سورة الحجر، الآية: ٩٩.

(٥) حدائق الأولياء (١/ ٥٦٧).

ومجالس الذكر معهم وعيادة مريضهم وحضور جنائزهم ومواساة محتاجهم وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقمع نفسه عن الإيذاء والصبر على الأذي هو الذي كان عليه الشارع ﷺ والأنبياء والخلفاء ومن بعدهم من العلماء وأحبارهم وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم وبه قال الشافعي والإمام أحمد وأكثر الفقهاء، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾(١) والآيات في معنى ذلك كثيرة معلومة والله أعلم(٢).

٤١٤٢- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَن النَّبِي ﷺ قَالَ أَلا أخْبركُم بِخَير النَّاس رجل مُمْسك بعنان فرسه فِي سَبِيل الله أَلا أخْبركُم بِالَّذِي يتلوه رجل معتزل فِي غنيمَة لَهُ يُؤَدِّي حق الله فِيهَا أَلا أخْبركُم بشر النَّاس رجل يسْأَل بِالله وَلَا يُعْطي رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَالتِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَلَفظه أَن رَسُول الله ﷺ خرج عَلَيْهِم وهم جُلُوس فِي مجْلِس لَهُم فَقَالَ أَلا أخْبركُم بِخَير النَّاس منزلا قَالُوا بلَى يَا رَسُول الله قَالَ رجل أَخذ بِرَأْس فرسه فِي سَبِيل الله حَتَّى يَمُوت أَو يقتل أَلا أخْبركُم بِالَّذِي يَلِيهِ قُلْنَا بلَى يَا رَسُول الله قَالَ امْرُؤ معتزل فِي شعب يُقيم الصَّلَاة ويؤتي الزَّكَاة ويعتزل شرور النَّاس أَلا أخْبركُم بشر النَّاس قُلْنَا بلَى يَا رَسُول الله قَالَ الَّذِي يسْأَل بِالله وَلَا يُعْطي وَرَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا فِي كتاب الْعُزْلَة من حَدِيثه وَرَوَاهُ أَيْضا هُوَ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٢) رياض الصالحين (ص ٢٠٠)، وحدائق الأولياء (١/ ٥٦٧).

وَالطَّبَرَانِيّ من حَدِيث أم مُبشر الْأَنْصَارِيَّة أطول مِنْهُ[١].

قوله: وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ألا أخبركم بخير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ألا أخبركم بالذي يتلوه رجل معتزل في غنيمة له يؤدي حق الله فيها**» الحديث، ومعناه: وشرح غريبه في الحديث قبله والله أعلم.

٤١٤٣- وَعَن معَاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من جَاهد فِي سَبِيل الله كَانَ ضَامِنا على الله وَمن عَاد مَرِيضا كَانَ ضَامِنا على الله وَمن دخل على إِمَامه يعزره كَانَ ضَامِنا على الله وَمن جلس فِي بَيته لم يغتب إِنْسَانا كَانَ ضَامِنا على الله رَوَاهُ أَحْمد وَالطَّبَرَانِيّ وَابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه وَابْن حبَان وَاللَّفْظ لَهُ وَعند الطَّبَرَانِيّ أَو قعد فِي بَيته فَسلم النَّاس مِنْهُ وَسلم من النَّاس وَهُوَ عِنْد أبي دَاوُد بِنَحْوِهِ وَتقدم لَفظه وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط من حَدِيث عَائِشَة وَلَفظه قَالَ خِصَال سِتّ مَا من مُسلم يَمُوت فِي وَاحِدَة مِنْهُنَّ إِلَّا كَانَ ضَامِنا على الله أَن يدْخل الْجنَّة فَذكر مِنْهَا وَرجل فِي بَيته لَا يغتاب الْمُسلمين

(١) أخرجه الترمذى (١٦٥٢)، والنسائى في المجتبى ٤/ ٥٦٨ (٢٥٨٨) والكبرى (٢٣٦١)، وابن أبى الدنيا في العزلة (١٠١)، وابن أبى عاصم في الجهاد (١٥٢ و١٥٣ و١٥٤)، وابن حبان (٦٠٤ و٦٠٥)، والطبرانى في الكبير (١٠/ ٣١٥ رقم ١٠٧٦٨). وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (١٢٩٨) و(٢٧٣٧). وأخرجه ابن أبى الدنيا في العزلة (١٢)، ابن أبي عاصم في الزهد (٣٥) و(٦٢، ٨٢)، والطبراني في الكبير (٢٥/ ١٠٤ رقم ٢٧١). قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٠٤) ورجاله ثقات، إلاّ أن ابن إسحاق مدلس. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧٣٧).

وَلَا يجر إِلَيْهِم سخطا وَلَا نقمة[١].

قوله: وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من جاهد في سبيل الله كان ضامنا على الله ومن عاد مريضا كان ضامنا على الله**» الحديث، تقدم معنى ضامن في مواضع من هذا التعليق.

٤١٤٤- وَرُوِيَ عَن سهل بن سعد السَّاعِدِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِن أعجب النَّاس إِلَيّ رجل يُؤمن بِالله وَرَسُوله وَيُقِيم الصَّلَاة ويؤتي

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٢٤١ (٢٢٠٩٣)، والبزار (١٦٤٩- كشف الأستار)، وابن خزيمة (١٤٩٥)، وابن حبان (٣٧٢)، والطبراني في الكبير ٢٠/ ٣٧ (٥٤ و٥٥)، وفي الأوسط (٨/ ٢٨٨ رقم ٨٦٥٩)، والحاكم ١/ ٢١٢ و٢/ ٩٠، والبيهقي في الكبرى (٩/ ٢٨٠ رقم ١٨٥٣٩). وقال الحاكم: هذا حديث رواته مصريون، ثقات، ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٩٩: رواه الطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة وفيه كلام، وبقية رجاله ثقات. وقال في ٥/ ٢٧٧: رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح خلا ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف. وقال في ١٠/ ٣٠٤: رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه باختصار، والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن لهيعة وحديثه حسن على ضعفه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٢٦٨) و(١٣١٦) و(٢٧٣٨) و(٣٤٧١).

وأما حديث عائشة: أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/ ١٤٢-١٤٣ رقم ٣٨٢٢). وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى إلا عمرو بن قيس تفرد به الحكم بن بشير بن سلمان. وقال الهيثمي ٥/ ٢٧٨: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي فروة، وهو متروك. وصححه الألباني في الصحيحة (٣٣٨٤) وصحيح الترغيب (٢٧٣٩).

الزَّكَاة ويعمر مَاله ويحفظ دينه ويعتزل النَّاس رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا فِي الْعُزْلَة(١).

قوله: وعن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو: أبو العباس وقيل أبو يحيى سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي المدني كان اسمه حزنا فسماه رسول الله ﷺ سهلا، شهد سهل فصار مولى رسول الله ﷺ في المتلاعنين، قال الزهري: سمع من النبي ﷺ وكان له يوم وفاة رسول الله ﷺ خمس عشرة سنة وتوفي بالمدينة سنة ثمان وثمانين وقيل سنة إحدى وتسعين قال ابن سعد: هو آخر من حدث من أصحاب النبي ﷺ بالمدينة ليس فيه خلاف، روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وثمانية وثمانون حديثا اتفقا على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري بأحد عشر حديثا(٢).

قوله ﷺ: «**إن أعجب الناس إليّ رجل يؤمن بالله ورسوله**» فذكر الحديث إلى أن قال: «**ويعتزل شرور الناس**» [٣٢٤/ أ] الحديث، تقدم الكلام على الاعتزال.

٤١٤٥- وَعَن ثَوْبَان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ طُوبَى لمن ملك لِسَانه ووسعه بَيته وَبكى على خطيئته رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَالصَّغِير وَحسن إِسْنَاده(٣).

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا في العزلة (٥)، والخطيب في المتفق والمفترق (٣/ ١٦١١). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٦٣٤).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٣٨ ترجمة ٢٣٧).

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا في العزلة (٢)، والطبرانى في الأوسط (٣/ ٢١ رقم ٢٣٤٠) والصغير =

قوله: وعن ثوبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو مولى رسول الله ﷺ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته**» تقدم الكلام عليه.

٤١٤٦- وَعَن عقبَة بن عَامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قلت يَا رَسُول الله مَا النجَاة قَالَ أمسك عَلَيْك لسَانك وليسعك بَيْتك وابك على خطيئتك رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَابْن أبي الدُّنْيَا وَالْبَيْهَقِيّ كلهم من طَرِيق عبيد الله بن زحر عَن عَليّ بن يزِيد وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن[1].

قوله: وعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

=

(١/ ١٤٠ رقم ٢١٢) والشاميين (٥٤٨). قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن ثوبان إلا بهذا الإسناد تفرد به عيسى بن سليمان، وهو ثقة، سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: شرحبيل بن مسلم من ثقات الشاميين، وحدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: سمعت يحيى بن معين يقول: إسماعيل بن عياش ثقة فيما روى عن الشاميين، وأما روايته عن أهل الحجاز، فإن كتابه ضاع، فخلط في حفظه عنهم.

وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٩٩: رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وحسن إسناده.

وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٤٠) و(٢٨٥٥) و(٣٣٣٢).

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٤)، وابن وهب في الجامع (٣٧٤)، وأحمد ٤/ ١٤٨ (١٧٣٣٤) و٤/ ١٥٨ (١٧٤٥٢) و٥/ ٢٥٩ (٢٢٢٣٥)، والترمذى (٢٤٠٦)، وابن أبى الدنيا في الرقة (١٦٩) والصمت (٢) والعزلة (١)، والطبرانى في الكبير ١٧/ ٢٧٠ (٧٤١) والشاميين (٢٥٣)، والبيهقى في الآداب (٢٩٦) والزهد (٢٣٤) والشعب (٢/ ٢٣٨-٢٣٩ رقم ٧٨٤) و(٧/ ١٣-١٤ رقم ٤٥٨٢) و(١٠/ ٤١٧ رقم ٧٧٢٣). وقال الترمذى: هذا حديث حسن. وصححه الألبانى في الصحيحة (٨٨٨) و(٢٨٦١) وصحيح الترغيب (٢٧٤١) و(٢٨٥٤) و(٣٢٣١).

قوله: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال:«**أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك**» الحديث، قال الشيخ تقي الدين السبكي: وجدت الصلاح كله في كلمتين من كلام النبي ﷺ وهو قوله عليه السلام «**عليك بخويصة نفسك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك**» يعني: «**عليك بخويصة نفسك**» أي بالاشتغال بنفسك تهذبها وتنقيها من الأدناس[وتكسبها] الصفات الحميدة التي تجاور بها رب العالمين والاشتغال بالناس لا خير، وأما قوله«**وليسعك بيتك**» فلأن السلامة في العزلة ومتى خرج الإنسان من بيته تعرض للشقاء وانظر إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾[(١)]، قال: ونظمت هذا في قولي:

كبـــر الـــنفس مـــانع لرشـــاد   فكـــــن حقيـــــرا صـــــغيرا

والزم البيت لا تفارقه شبرا تلق عند الخروج شرًّا كبيرًا[(٢)].أ.هـ.

وفي أمره ﷺ بالإقامة في البيوت رفق عظيم بأمته ورحمة شاملة إذ رفع عنهم تلك المشاق بجلوسهم في أوطانهم[(٣)]، فإن قلت: فقد قال عليه الصلاة والسلام: «**فسيأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من فر من شاهق إلى شاهق كطائر بفراخه أو كثعلب بأشباله، ما أتقاه في ذلك الزمان، ما**

---

(١) سورة طه ، الآية: ١١٧.

(٢) طبقات الشافعية (١٠/ ٢٩٦).

(٣) المدخل (١/ ٣٠٤).

أتقاه في ذلك الزمان» فذاك يأمره بالإقامة في بيته وهذا يأمره بالفرار، وقال سيدي أبو محمد بأن الوارد في الفرار محمول على زمان يكون بعض المواضع فيه صالحا للإقامة وبعض فاسدا فإذا كان كذلك فينبغي على المؤمن أن يفر بدينه من الموضع الفاسد إلى الموضع الصالح وأما إن كان الزمان قد استوى حاله في مخالفة عموم السنن وارتكاب البدع وغير ذلك فيلس له موضع يفر إليه فليكن حلسا منة أحلاس بيته فلا يخرج منه واعتزل ما قدرت عليه وكن حلسا من أحلاس بيتك[١]، أ.هـ.

٤١٤٧- وَعَن مَكْحُول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رجل مَتى قيام السَّاعَة يَا رَسُول الله قَالَ مَا المسؤول عَنْهَا بِأَعْلَم من السَّائِل وَلَكِن لَهَا أَشْرَاط وتقارب أسواق قَالُوا يَا رَسُول الله وَمَا تقَارب أسواقها قَالَ كسادها ومطر وَلَا نَبَات وَأَن تَفْشُو الْغَيْبَة وتكثر أَوْلَاد البغية وَأَن يعظم رب المَال وَأَن تعلو أصوات الفسقة فِي الْمَسَاجِد وَأَن يظْهر أهل الْمُنكر على أهل الْحق قَالَ رجل فَمَا تَأْمُرنِي قَالَ فر بدينِك وَكن حلسًا من أحلاس بَيْتك رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا هَكَذَا مُرْسلا[٢].

قوله: وعن مكحول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو: أبو عبد الله مكحول بن زيد الدمشقي، قيل: كان مولى لسعيد بن العاصي فوهبه لامرأة من قريش فأعتقته، كان يسكن دمشق سمع أنس بن مالك وأبا هند الرازي وواثلة بن الأسقع وأبا أمامة بن

---

(١) المدخل (١/ ٣٠٣).

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا في العزلة (١٩٨). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٦٣٥).

سهيل وعبد الرحمن بن غنم وغيرهم، سكن دمشق وتوفي بها سمة ثمان عشرة ومائة والله أعلم وهو من التابعين[(١)].

قوله: قال رجل: متى قيام الساعة يا رسول الله؟ قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، فذكر الحديث إلى أن قال:« **فر بدينك وكن حلسا من أحلاس بيتك**» الحلس بالكسر هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب يعني الزموا بيوتكم من الفتن كلزوم الحلس لظهر الدابة،أ.هـ قاله المنذري.

وقال غيره: الحلس كساء رقيق يجعل على ظهر البعير تحت القتب والرحل ومنه قولهم: فلان حلس فلان أي ملازمه وفلان [٣٢٤/ ب] حلس بيته إذا كان قليل الخروج منه[(٢)]، يعني أنه يتخذ بيته كأنه ثوبه الذي يستر به عورته فيلازمه ولا يفارقه إذا عمت الفتن أو كثرت وهذا موجود مشاهد لأن موضع العبادات رجعت للعادات بل بعض العبادات قد صارت اليوم وسائل للدخول في الدنيا وأكلها وبعضهم يفعلها للرياء والسمعة في الغالب، فإذا كان الأمر كذلك فالهرب من مواضع العبادات المشتملة اليوم على هذه المفاسد إلى قعود الإنسان في بيته أسلم له بل أوجب عليه إن قدر والله أعلم[(٣)].

قوله: رواه ابن أبي الدنيا هكذا مرسلا، تقدم الكلام على الحديث المرسل في **اصطلاح المحدثين**.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١١٣-١١٤ ترجمة ٦٠٥).

(٢) مطالع الأنوار (٢/ ٢٩٣).

(٣) المدخل (١/ ٣٠١-٣٠٢).

٤١٤٨- وَعَن أبي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن بَين أَيْدِيكُم فتنا كَقطع اللَّيْل المظلم يصبح الرجل فِيهَا مُؤمنا ويمسي كَافِرًا ويمسي مُؤمنا وَيُصْبِح كَافِرًا الْقَاعِد فِيهَا خير من الْقَائِم والقائم فِيهَا خير من الْمَاشِي والماشي فِيهَا خير من السَّاعِي قَالُوا فَمَا تَأْمُرنَا قَالَ كونُوا أحلاس بُيُوتكُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَفِي هَذَا الْمَعْنى أَحَادِيث كَثِيرَة فِي الصِّحَاح وَغَيرهَا الحلس هُوَ الكساء الَّذِي يَلِي ظهر الْبَعِير تَحت القتب يَعْنِي الزموا بُيُوتكُمْ فِي الْفِتَن كلزوم الحلس لظهر الدَّابَّة(١).

قوله: وعن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اسمه عبد الله بن قيس منسوب إلى الأشعر جد القبيلة.

قوله ﷺ: «**إن بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا**» الحديث، وفي رواية:«**بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم**» قال النووي: معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر ووصف ﷺ نوعا من شدائد تلك الفتن وهو أنه يمسى مؤمنا ثم يصبح كافرا أو عكسه شك الراوي، وهذا لعظم الفتن ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب والله أعلم بالصواب(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٥٩) و(٤٢٦٢)، وابن ماجه (٣٩٦١)، وابن حبان (٥٩٦٢). وصححه الألبانى في الإرواء (٢٤٥١)، الصحيحة (١٥٣٥)، صحيح الترغيب (٢٧٤٢).

(٢) شرح النووى على مسلم (٢/ ١٣٣).

قوله: فما تأمرنا؟ قال: «**كونوا أحلاس بيوتكم**» ومنه حديث أبي بكر: «**كن حلس بيتك حتى تأتيك يد خاطبة أو ميتة قاضية**» قاله في النهاية(١)، تقدم الكلام على ضبط الحلس وتفسيره، وفي هذا الحديث الحض على ملازمة البيوت والقعود فيها حتى يسلم من الناس ويسلموا منه ومن مراسيل الحسن وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «**نعم صوامع المؤمنين بيوتكم**» وقد تكون العزلة في غير البيوت كالبادية والكهوف قال الله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾(٢) الآية، وما زال الناس يعتزلون ويخالطون كل واحد على ما يعلم من نفسه ويتأتي له من أمره، وقد كان العمري بالمدينة معتزلا وكان مالك مخالطا للناس ثم اعتزل آخر عمره رحمه الله تعالى، فيقال أنه أقام ثمان عشرة سنة لم يخرج إلى المسجد وقيل له في ذلك، فقال: ليس كل أحد يمكنه أن يخبر بعذره،واختلف الناس في عذره على ثلاثة أقوال، فقيل: لئلا يرى المناكير، وقيل: لئلا يمشي إلى السلطان، وقيل: كانت به أفردة فكان يرى تنزيه المسجد، ذكره القاضي أبو بكر بن العربي في **سراج المريدين**(٣).

٤١٤٩- وَعَن الْمِقْدَاد بن الْأسود قَالَ ايم الله لقد سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِن السعيد لمن جنب الْفِتَن إِن السعيد لمن جنب الْفِتَن إِن السعيد لمن جنب الْفِتَن وَلمن ابْتُلِيَ فَصَبر فواها رَوَاهُ أَبُو دَاوُد واها كلمة مَعْنَاهَا التلهف

(١) النهاية (١/ ٤٢٣).
(٢) سورة الكهف، الآية: ١٠.
(٣) التذكرة (ص ١٠٩٤- ١٠٩٥).

وَقد تُوضَع للإعجاب بالشَّيْء[(١)].

قوله: وعن المقداد بن الأسود، تقدم الكلام عليه.

قوله: قال ايم الله، تقدم الكلام علي ذلك في قوله في السرقة: «**وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد**» الحديث.

فقوله:« **إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها**» أي من وقع فيها بغير اختياره فصبر ولم يجاوز حد الشرع، فواها له أي فطربا له، واهـًا: كلمة معناها التلهف وقد توضع للإعجاب بالشيء[(٢)] أ.هـ، قاله المنذري.

٤١٥٠- وَعَن ابْن عَمْرٍو[(٣)] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ بَيْنَمَا نَحن حول رَسُول الله ﷺ إِذْ ذكر الْفِتْنَة فَقَالَ إِذا رَأَيْتُمْ النَّاس قد مرجت عهودهم وَخفت أماناتهم وَكَانُوا هَكَذَا وَشَبك بَين أَصَابِعه قَالَ فَقُمْت إِلَيْهِ فَقلت كَيفَ أفعل عِنْد ذَلِك جعلني الله تبَارك وَتَعَالَى فدَاك قَالَ الزم بَيْتك وابك على نَفسك واملك عَلَيْك لسَانك وَخذ مَا تعرف ودع مَا تنكر وَعَلَيْك بِأَمْر خَاصَّة نَفسك ودع عَنْك أَمر الْعَامَّة رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ بِإِسْنَاد حسن مرجت أَي فَسدتْ وَالظَّاهِر أَن معنى

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٦٣)، والبزار (٢١١٢)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ٢٥٢ (٥٩٨)، وفي مسند الشاميين (٢٠٢١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ١٧٥. وصححه الألبانى في الصحيحة (٩٧٥)، وصحيح الترغيب (٢٧٤٣).

(٢) معالم السنن (٤/ ٣٤٢-٣٤٣).

(٣) في الأصل ابن عباس.

قَوْله خفت أماناتهم أَي قلت من قَوْلهم خف الْقَوْم أَي قلوا وَالله أعلم(١).

قوله: وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم**» [**٣٢٥/ أ**] الحديث، أي: فسدت، والظاهر أن معنى قوله:«**وخفت أماناتهم**» أي قلت مأخوذ من قولهم: خف القوم أي قلوا، قاله الحافظ المنذري.

وقال غيره: مرجت بفتح الميم وكسر الراء المهملة كذا ضبطه الجوهري أي اختلطت واضطربت ومرجت أمانات الناس أيضا فسدت ومرج الدين فسد(٢) أ.هـ.

قوله: «**وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة**» الظاهر أن هذا من باب قوله تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ**﴾(٣). الآية(٤).

٤١٥١- وَعَن ابْن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَن عمر خرج إِلَى الْمَسْجِد فَوجدَ معَاذًا عِنْد قبر رَسُول الله ﷺ يبكي فَقَالَ مَا يبكيك قَالَ حَدِيث سمعته من رَسُول الله ﷺ قَالَ الْيَسِير من الرِّيَاء شرك وَمن عادى أَوْلِيَاء الله فقد بارز بالمحاربة إِن الله

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٤٢ و٤٣٤٣)، وابن ماجه (٣٩٥٧)، والنسائي في الكبرى (٩٩٦٢)، والبزار (٢٤٨٤ و٢٤٨٥). وصححه الألباني في الصحيحة (٢٠٥ و ٨٨٨ و ١٥٣٥) وصحيح الترغيب (٢٧٤٤).

(٢) الصحاح للجوهري (١/ ٣٤١)، وكشف المناهج (٤/ ٤٦١).

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

(٤) كشف المناهج (٤/ ٤٦١).

يحب الْأَبْرَار الأتقياء الأخفياء الَّذين إِن غَابُوا لم يفتقدوا وَإِن حَضَرُوا لم يعرفوا قُلُوبهم مصابيح الْهدى يخرجُون من كل غبراء مظْلمَة رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَالْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيّ فِي الزّهْد وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح وَلَا عِلّة لَهُ[(١)].

قوله: وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، تقدم.

قوله: أن عمر خرج إلى المسجد فوجد معاذا عند قبر رسول الله ﷺ يبكي فقال: ما يبكيك، قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ قال: «**اليسير من الرياء شرك**» الحديث، تقدم الكلام عليه في أوائل هذا التعليق.

٤١٥٢- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يَأْتِي على النَّاس زمَان لَا يسلم لذِي دين دينه إِلَّا من هرب بِدِينِهِ من شَاهِق إِلَى شَاهِق وَمن جُحر إِلَى جُحر فَإِن كَانَ ذَلِك كَذَلِك لم تنَلْ الْمَعيشَة إِلَّا بسخط الله فَإِذا كَانَ ذَلِك كَذَلِك كَانَ هَلَاك الرجل على يَدي زَوجته وَولده فَإِن لم يكن لَهُ زَوْجَة وَلَا ولد كَانَ هَلَاكه على يَدي أَبَوَيْهِ فَإِن لم يكن لَهُ أَبَوَانِ كَانَ هَلَاكه على يَدي قرَابَته أَو الْجِيرَان قَالُوا كَيفَ ذَلِك يَا رَسُول الله قَالَ يُعَيِّرُونَهُ بِضيق

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٩٨٩)، وابن أبى الدنيا فى الأولياء (٦) والتواضع (٨) وذم الرياء (١٦١) والطحاوي في مشكل الآثار (١٧٩٨ و١٧٩٩)، وابن لال (٤٢)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ١٥٣- ١٥٤ رقم ٣٢١)، والحاكم (١/ ٤ و٤/ ٣٢٨)، وأبو نعيم فى المعرفة (٥٩٦٠- ٥٩٦٢)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٤٦)

وصححه الحاكم ووافقه الذهبى فى الموضع الأول وتعقبه فى الثانى فقال: فيه عيسى بن عبدالرحمن بن فروة تركه النسائي. وضعفه الألبانى فى ضعيف الترغيب (٢٠) و(١٦٣٦) و(١٨٦٦).

الْمَعيشَة فَعِنْدَ ذَلِك يُورد نَفسه الْمَوَارِد الَّتِي يهْلك فِيهَا نَفسه رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ فِي كتاب الزّهْد(١).

قوله: وروي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق ومن جحر إلى جحر**» فذكره إلى أن قال:« **فعند ذلك يعيرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها نفسه**» الحديث، المعيشة هي الكسب.

٤١٥٣- وَعَن عمرَان بن حُصَيْن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من انْقَطع إِلَى الله كَفاهُ الله كل مُؤنَة ورزقه من حَيْثُ لَا يحْتَسب وَمن انْقَطع إِلَى الدُّنْيَا وَكله الله إِلَيْهَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَأَبُو الشَّيْخ بْن حيّان فِي الثَّوَاب وَإِسْنَاد الطَّبَرَانِيّ مقارب وأملينا لهَذَا الحَدِيث نَظَائِر فِي الاقتصاد والحرص وَيَأْتِي لَهُ نَظَائِر فِي الزّهْد إِن شَاءَ الله تَعَالَى(٢).

---

(١) أخرجه البيهقى في الزهد (٤٣٩). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٦٣٧).

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا في الفرج (٢٦) والقناعة (٥٥)، والحكيم الترمذى في نوادر الأصول (١٥٠١)، والطبرانى في الأوسط (٣/ ٣٤٦ رقم ٣٣٥٩) والصغير (١/ ٢٠١ رقم ٣٢١)، وابن منده في أماليه (١٧)، والعصمى في جزئه (٢٤)، والسلمى في التصوف (١١)، والقضاعى في مسند الشهاب (٤٩٣ – ٤٩٧)، والبيهقى في الشعب (٢/ ٣٥١ رقم ١٠٤٤) و(٢/ ٤٨٧ رقم ١٢٨٩) و(٢/ ٤٨٨ رقم ١٢٩٠).

وقال الطبرانى: لم يروه عن هشام بن حسان إلا الفضيل بن عياض تفرد به إبراهيم بن الأشعث الخراساني. وقال العصمى: غريب من حديث الحسن عن عمران غريب من حديث الفضيل عن هشام بن حسان عن الحسن لم يروه عنه إلا إبراهيم خادم الفضيل.

=

قوله: وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ: «**من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب**» تقدم الكلام عليه، وعن الحسن بن واقج قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كانت سنة ثمانين ومائة فقد حلت لأمتي العزبة والعزلة والترهب في رؤوس الجبال**» وروي على بن معبد من حديث مبارك بن فضالة عن الحسن [عن أبى هريرة وقيل عن عبد الله بن مسعود] يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «**يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من فر بدينه من شاهق إلى شاهق وجحر إلى جحر فإذا كان كذلك لم تنل المعيشة إلا بمعصية الله تعالى، فإذا كان كذلك حلت العزبة**» قالوا: يا رسول الله تحل العزبة وأنت تأمرنا بالتزواج، قال: «**فإذا كان كذلك كان هلاك الرجل على يدي أبويه فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه على يدي زوجه فإن لم يكن له زوجة كان هلاكه على يدي ولده،فإن لم يكن له ولد كان هلاكه على يدي القرابات والجيران**»، قالوا: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «**يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق فعندذلك يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها نفسه**»(١). انتهى.

=

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٠٣-٣٠٤: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل، وهو ضعيف، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يغرب ويخطئ ويخالف، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٦٨٥٤) وضعيف الترغيب (١٠٦١) و(١٦٣٨) و(١٨٤٣) و(١٨٨٥).

(١) أخرجه البيهقى في الزهد (٤٣٩) عن أبى هريرة، والرافعى في التدوين (٢/ ٢١ و٢/ ١٨٦) عن ابن مسعود. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٣٢٧٠) وضعيف الترغيب (١٦٣٧).

[الترهيب من الغضب والترغيب في دفعه وكظمه وما يفعل عند الغضب]

٤١٥٤- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رجلا قَالَ للنَّبِي ﷺ أوصني قَالَ لَا تغْضب فردد مرَارًا قَالَ لَا تغْضب رَوَاهُ البُخَارِيّ[1].

قوله: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم.

قوله: أن رجلا قال للنبي ﷺ أوصني؟ قال: «**لا تغضب**» فردد مرارا قال «**لا تغضب**» الحديث، كان النبي ﷺ عارفا بأدواء الخلق فلما استوصاه الرجل وقد رآه مملوءا بالقوة الغضبية لم ير له خيرا من أن يتجنب دواعي الغضب[2] وإنما قال ﷺ: «**لا تغضب**» لأنه عليه الصلاة والسلام كان مكاشفا بأوضاع الخلق فيأمرهم بما هو أولى لهم ولعل الرجل كان غضوبا فوصاه بتركه، قال البيضاوي: لعله لما رأى جميع المفاسد التي تعرض للإنسان إنما هو من شهوته وغضبه، والشهوة مكسورة بالنسبة إلى ما يقتضيه الغضب فلما سأله [٣٢٥/ ب] الرجل الإرشاد إلى ما يتوصل به إلى التجرد عن القبائح نهاه عن الغضب[3]،أ.هـ.

ثم الغضب من العباد على نوعين، محمود وهو ما كان لله تعالى، ومذموم وهو ما كان لنفسه.

---

(١) أخرجه البخارى (٦١١٦)، والترمذى (٢٠٢٠)، والنسائى في مجلسان من أماليه (١٦).

(٢) الميسر فى شرح المصابيح (٣/ ١٠٩١).

(٣) الكواكب الدرارى (٢١/ ٢٣٣- ٢٣٤).

فهذا الحديث يدل على أن الغضب جماع الشر وأن التحرز منه جماع الخير، وقال بعض العلماء: معنى لا تغضب أي لا تعمل بمقتضاه فيخفف مؤنة الصبر وتأباه فالغضب مانع من الحلم والرفق ولعل هذا الرجل الذي سأل النبي ﷺ هو أبو الدرداء، فقد خرج الطبراني من حديث أبي الدرداء قال: قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة؟. قال:«**لا تغضب ولك الجنة**»[١]. قاله ابن رجب[٢].

تنبيه: الغضب في حق الآدمي، قيل: قيل هو فوران القلب وغليانه وقيل عرض يتبعه غليان القلب لإرادة الانتقام، وجاء في الحديث:«**الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن آدم أما ترون إلى انتفاخ أوداجه واحمرار عينيه**»[٣] أو كما قال، وسيأتي ذلك، وأما غضب الله عز وجل أعاذنا الله تعالى منه فقيل: هو إرادة الانتقام وقيل غير ذلك، واعلم أن هذا الحديث تضمن دفع أكثر الشرور عن الإنسان فإنه مدة حياته بين لذة وألم فاللذة سببها ثوران الشهوة

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣/ ٢٥ رقم ٢٣٥٣). وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٧٠: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وأحد إسنادي الكبير رجاله ثقات. وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٧٤٩).

(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٠٢-٤٠٤).

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ١٩ (١١١٤٣) و٣/ ٦١ (١١٥٨٧)، والترمذي (٢١٩١)، والحاكم ٤/ ٥٠٥. قال الترمذي هذا حديث حسن. وقال الحاكم: هذا حديث تفرد بهذه السياقة علي بن زيد بن جدعان القرشي، عن أبي نضرة، والشيخان رضي الله عنهما لم يحتجا بعلي بن زيد، وتعقبه الذهبي بقوله: ابن جدعان صالح الحديث. وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٦٤١).

للأكل والشرب والنكاح وغير ذلك، والألم سببه ثوران الغضب، ثم قد يكون [تناوله أو دفعه] مباحا كنكاح الزوجة ودفع الصائل، وقد يكون حراما كالزنا وقتال المسلم عدوانا ودفع المكروه [عدوانا] شر سببه الغضب، فإذا اجتنب الغضب اندفع عنه الشر، فإن الإنسان يغضب فيقتل أو يقذف أو يطلق امرأته أو [يهاجر] صاحبه أو يحلف يمينا فيحنث فيها أو يندم عليها كما جاء في الحديث«**اليمين حنث أو ندم**»(١) وقد يغضب فيكفر كما كفر جبلة بن الأهيم حين غضب من لطمة أخذت أو أريدت منه قصاصا، وبالجملة فالغضب أصل الشرور البشرية قاله الطوفي(٢).

فائدة: وللغضب دواء مانع ورافع، فالمانع تذكر فضيلة الحلم، وخوف الله عز وجل كما حكى عن بعض الملوك أنه كتب ورقة فيها: ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء، ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء، ويل لحاكم الأرض من حاكم السماء، اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب، وروي ذلك في بعض الكتب التي أنزل الله تعالى «**ابن آدم، اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أمحقك فيمن أمحق**»، ثم دفعها إلى وزيره وقال له: إذا غضبت فادفعها إلي فجعل الوزير كلما غضب الملك دفعها إليه فينظر فيها فيسكن غضبه، والرافع للغضب نحو ما ذكرناه عن

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢١٠٣)، والبخاري في التاريخ الكبير ٢/ ١٢٩، وأبو يعلى (٥٥٨٧) و(٥٦٩٧)، والطبراني في الصغير (١٠٨٣)، والحاكم ٤/ ٣٠٣. وصححه الحاكم. وضعفه الألباني في الضعيفة (٣٧٥٨).

(٢) التعيين في شرح الأربعين (ص ١٣٨-١٣٩).

الملك وما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليقعد وإن كان قاعدا فليضطجع**» الحديث، وكان معاوية رضي الله عنه يقول: أما غضبي على من أقدر عليه وما غضبي على من لم أقدر عليه، يعني أن الغضب لا فائدة فيه بل هو تعب محض ومفسدة محضة لأن المؤذي لي إن كنت قادرا عليه عاقبته إن شئت ولا حاجة إلى الغضب وإن لم أكن قادرا عليه **[٣٢٦/أ]** فالغضب المجرد لا يشفيني منه، فلا حاجة إليه والله أعلم قاله الطوفي أيضاً[(١)].

تنبيه: والتحقيق أن الناس في الغضب على ضربين أحدهما: مغلوب للطبع الحيواني فلا يمكنه منعه وهو الغالب في الناس، والثاني: غالب للطبع بالرياضة فيمكنه منعه ولولا هذا وإلا لكان قوله ﷺ: «**لا تغضب**» تكليفا أو أمرا بما لا يطاق وأقوى الأشياء في منع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقي العام وهو اعتقاد أن لا فاعل في الوجود إلا الله عز وجل وأن الخلق آلات لفعله[(٢)] فإذا توجه إليه مكروه من جهة غيره كري فاعله الله عز وجل لا غيره فإن ذلك الغير آلة للفعل الإلهي كالسيف الضارب والقوس الرامي والرمح الطاعن والقدوم للنجار والسكين للنجار وحينئذ يندفع الغضب لأنه لو غضب والحالة هذه لكان غضبه أما على الخالق وهو جراءة تنافي العبودية أو

---

(١) التعيين في شرح الأربعين (ص ١٤٠-١٤١).

(٢) وافق الطوفي قوله قول الجبرية والحق أن العبد فاعل لفعله حقيقة، وله قدرة حقيقة، وله إرادة والله خالق العبد وفعله، قال تعالى ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ وقال: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

على المخلوق وهو إشراك ينافي التوحيد ولهذا جاء في حديث أنس قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال للشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم أفعله لم لم تفعله، ولكن يقول:«**قدر الله وما شاء فعل أو لو قدّر لكان**» قلت: وما ذاك إلا لكمال معرفته ﷺ بأن لا فاعل ولا معطي ولا مانع إلا الله عز وجل بخلاف غيره من الناس فإن غلامه إذا لم يقض شغله غضب وقام وضربه فعلى هذا الفاعل في الوجود هو الله وحده وله آلات كبرى وصغرى ووسطى فالكبرى من له قصد واختيار كالإنسان الضارب بالعصى والصغرى ما لا قصد له ولا اختيار كالعصى المضروب بها والوسطى من له قصد ولا عقل له كالدابة ترفس ونحوها والله أعلم قاله الطوفي(١).

تنبيه آخر: قوله«**فردد مرارا**» يعني السائل كرر السؤال مرارا، يقول: أوصني يا رسول الله لأنه لم يقنع بقوله «**لا تغضب**» فطلب وصية أنفع وأبلغ منها فلم يزده النبي ﷺ لعلمه بعموم نفعها وكرر الجواب لفهمه مقدار ما أوصاه به ونبه السائل على ذلك بتكرارها وصار هذا كما قال له العباس: علمني دعاء أدعوا به يا رسول الله، فقال:«**سل الله العافية**» فعاوده العباس مرارا فقال: «**يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والآخرة فإنك إن أعطيت العافية أعطيت كل خير**»(٢) أو كما قال، وكذلك لما قال

---

(١) المصدر السابق (ص ١٤٠-١٤١).

(٢) أخرجه أحمد (١٧٨٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٢٦)، والترمذي (٣٥١٤)، وأبو يعلى (٦٦٩٦). وقال الترمذي: هذا حديث صحيح. وصححه الألبانى فى المشكاة (٢٤٩٠)، الصحيحة (١٥٢٣).

لأصحابه اجتمعوا فإني أتلوا عليكم ثلث القرآن فاجتمعوا فتلا عليهم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ إلى آخرها ثم دخل منزله فأقاموا ينتظرونه ليكمل لهم ثلث القرآن فخرج عليهم، فقال: «**ما تنتظرون! أما إنها تعدل ثلث القرآن**»(١) يعني سورة الإخلاص،أ.هـ قاله الطوفي في شرح الأربعين النواوية(٢).

٤١٥٥- وَعَن حميد بن عبد الرَّحْمَن عَن رجل من أَصْحَاب النَّبِي ﷺ قَالَ قَالَ رجل يَا رَسُول الله أوصني قَالَ لَا تغْضب قَالَ ففكرت حِين قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا قَالَ فَإِذا الْغَضَب يجمع الشَّرّ كُله رَوَاهُ أَحْمد وَرُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح(٣).

قوله: وعن حميد بن عبد الرحمن [هو حميد بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، أبو إبراهيم، ويقال: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عثمان، المدني، أخو أبي سلمة بن عبد الرحمن، وأمه كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أخت عثمان بن عفان لأمه، وكانت من المهاجرات، كان فقيها نبيلا شريفا، وثقه العجلي، وأبو زرعة، وابن سعد وغيرهم(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦١ و٢٦٢-٨١٢)، والترمذى (٢٨٩٩) و(٢٩٠٠) عن أبى هريرة.

(٢) التعيين شرح الأربعين (ص ١٤٤-١٤٥).

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٣٧٣ (٢٣١٧١)، والخرائطى في المساوىء (٣١٥ و٣٣٣). وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٦٩: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧٤٦).

(٤) تهذيب الكمال (٧/ الترجمة ١٥٣٢) وتاريخ الاسلام ٣/ ٣٦٠، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٥ - ٤٦.

قوله: عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال قال رجل يا رسول الله أوصني، قال:«**لا تغضب**» قال الخطابي: معنى لا تغضب أي لا تتعرض لأسباب الغضب وللأمور التي تجلب الغضب إذ نفس الغضب مطبوع في الإنسان لا يمكن إخراجه من جبلته، [٣٢٦/ ب] ومعناه: لا تفعل ما يأمرك به الغضب ويحملك عليه من الأقوال والأفعال(١).

٤١٥٦- وَعَن ابْن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنه سَأَلَ رَسُول الله ﷺ مَا يباعدني من غضب الله عز وَجل قَالَ لَا تغْضب رَوَاهُ أَحْمد وَابْن حبَان فِي صَحِيحه إِلَّا أَنه قَالَ مَا يَمْنعنِي(٢).

٤١٥٧- وَعَن جَارِيَة بن قدامَة أَن رجلا قَالَ يَا رَسُول الله قل لي قولا وأقلل لعَلي أعيه قَالَ لَا تغْضب فَأَعَادَ عَلَيْهِ مرَارًا كل ذَلِك يَقُول لَا تغْضب رَوَاهُ أَحْمد وَاللَّفْظ لَهُ وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والأوسط إِلَّا أَنه قَالَ عَن الْأَحْنَف بن قيس عَن عَمه وَعَمه جَارِيَة بن قدامَة أَنه قَالَ يَا رَسُول الله قل لي قولا يَنْفَعنِي الله بِهِ فَذكره وَأَبُو يعلى إِلَّا أَنه قَالَ عَن جَارِيَة بن قدامَة أَخْبرنِي عَم أبي أَنه قَالَ للنَّبِي ﷺ فَذكر نَحوه وَرُوَاته أَيْضا رُوَاة الصَّحِيح(٣).

---

(١) أعلام الحديث (٣/ ٢١٩٧).

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ١٧٥ (٦٦٣٥)، وابن حبان (٢٩٦). وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٦٩: رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة وهو لين الحديث، وبقية رجاله ثقات. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٤٧).

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٤٨٤ (١٥٩٦٤) و٥/ ٣٤ (٢٠٣٥٧) و(٢٠٣٥٨) و(٢٠٣٥٩) =

قوله: وعن جارية بن قدامة [جارية بْن قدامة التميمي السعدي، عم الأحنف بْن قيس، وقيل: ابن عم الأحنف، وهو: جارية بن قدامة بن مالك بن زهير بن حصن، ويقال: حصين بن رزاح وقيل: رياح بن أسعد بن بجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي، يكنى أبا أيوب وأبا يزيد، يعد في البصريين، روى عنه أهل المدينة وأهل البصرة(١)].

قوله: أن رجلا قال يا رسول الله قل لي قولا وأقلل لعلي أعيه قال «**لا تغضب**» تقدم معنى الغضب أيضًا.

و٥/ ٣٧٢ (٢٣١٦٣)، وابن حبان (٥٦٨٩) و(٥٦٩٠)، والطبراني في الأوسط (٧/ ٢٧٧ رقم ٧٤٩١)، والكبير (٢/ ٢٦١-٢٦٣ رقم ٢٠٩٣ و٢٠٩٤ و٢٠٩٥ و٢٠٩٦ و٢١٠١ و٢١٠٧).

وأخرجه أحمد ٥/ ٣٤ (٢٠٣٥٩)، وأبو يعلى (٦٨٣٨)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٦٢ رقم ٢٠٩٧) و(٢٠/ ٢٦٣ رقم ٢١٠٣ عن جارية بن قدامة عن عمه. وأخرجه أحمد ٥/ ٣٧٠ (٢٣١٣٧)، والطبراني في الكبير (٢/ ٢٦٢ رقم ٢٠٩٩ و٢١٠٠) و(٢/ ٢٦٣ رقم ٢١٠٢ و٢١٠٥ و٢١٠٦ عن جارية عن ابن عم له.

وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٦٩: رواه أحمد والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: عن الأحنف بن قيس، عن عمه وعمه جارية بن قدامة أنه قال: يا رسول الله، قل لي قولا ينفعني الله به. فذكر نحوه. ورواه في الكبير كذلك.

وفي رواية عنده: عن جارية بن قدامة أن عمه أتى النبي ﷺ، فذكر نحوه. وفي رواية: عن جارية بن قدامة، عن ابن عم له قال: قلت: يا رسول الله... ورجال أحمد رجال الصحيح.

ورواه أبو يعلى إلا أنه قال: عن جارية بن قدامة، أخبرني عم أبي أنه قال النبي ﷺ فذكر نحوه. ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٤٨).

(١) أسد الغابة (١/ ٣١٤ ترجمة ٦٦٤).

قوله: رواه الطبراني عن الأحنف بن قيس [الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، وهو مقاعس، بن عبادة التميمي السعدي، أبو بحرالبصري، ابن أخي صعصعة بن معاوية، والأحنف لقب، واسمه الضحاك، وقيل: صخرأدرك زمان النبي ﷺ. ولم يره وروي: أن النبي ﷺ دعا له، روى عن عمر وعلى وسعد وطلحة والعباس وغيرهم، قال الثوري ما وزن عقل الأحنف بعقل إلا وزنه توفي سنة سبع وستين بالكوفة، متفق على ثقته وجلالته(١)].

٤١٥٨- وَعَن أبي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رجل لرَسُول الله ﷺ دلَّنِي على عمل يدخلني الْجنَّة قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا تغْضب وَلَك الْجنَّة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَادَيْنِ أَحدهمَا صَحِيح(٢).

قوله: وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه وعلى معنى حديثه.

٤١٥٩- وَعَن ابْن الْمسيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا رَسُول الله ﷺ جَالس وَمَعَهُ أَصْحَابه وَقع رجل بِأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فآذاه فَصمت عَنهُ أَبُو بكر ثمَّ آذاه الثَّانِيَة فَصمت عَنهُ أَبُو بكر ثمَّ آذاه الثَّالِثَة فانتصر أَبُو بكر فَقَامَ رَسُول الله ﷺ فَقَالَ أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أوجدت عَليّ يَا رَسُول الله فَقَالَ رَسُول الله ﷺ نزل ملك من السَّمَاء يكذبهُ بِمَا قَالَ لَك فَلَمَّا انتصرت ذهب الْملك وَقعد الشَّيْطَان فَلم أكن

(١) تهذيب الكمال (٢/ ٢٨٢-٢٨٧ ترجمة ٢٨٥).

(٢) أخرجه الطبرانى في الأوسط (٣/ ٢٥ رقم ٢٣٥٣) والشاميين (٢١). قال الهيثمى في المجمع ٨/ ٧٠: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وأحد إسنادي الكبير رجاله ثقات. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧٤٩).

لأجلس إِذن مَعَ الشَّيْطَان رَوَاهُ أَبُو دَاوُد هَكَذَا مُرْسلا ومتصلا من طَرِيق مُحَمَّد بن غيلَان عَن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُري عَن أبي هُرَيْرَة بِنَحْوِهِ وَذكر البُخَارِيّ فِي تَارِيخه أَن الْمُرْسل أصح(١).

قوله: وعن ابن المسيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [هو الإمام الجليل أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ، بالذال المعجمة، ابن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القريشى المخزومى التابعى، إمام التابعين. وأبوه المسيب، وجده حزن صحابيان، أسلما يوم فتح مكة، ويقال: المسيب، بفتح الياء وكسرها، والفتح هو المشهور، وحكى عنه أنه كان يكرهه، ومذهب أهل المدينة الكسر.

ولد سعيد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب، وقيل: لأربع سنين، ورأى عمر وسمع منه، ومن عثمان، وعلى، وسعد بن أبى وقاص، وابن عباس، وابن عمر، وجبير ابن مطعم، وعبد الله بن زيد بن عاصم، وحكيم بن حزام، وأبى هريرة، ومعاوية، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبى موسى

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٩٦) ومن طريقه البيهقى في الآداب (١٣٠) والشعب ٩/ ٤٩-٥٠ رقم ٦٢٤٢). وأخرجه أبو داود (٤٨٩٧)، والطبرانى في الأوسط (٧/ ١٨٩-١٩٠ رقم ٧٢٣٩)، والخطيب في تلخيص المتشابه (١/ ١٨٤) عن أبى هريرة. وقال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن علي بن زيد إلا سفيان بن عيينة، ولا رواه عن سفيان إلا حسين الجعفي، تفرد به: القاسم بن دينار «ورواه الناس عن سفيان بن عيينة، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة،» فإن كان حسّين الجعفي حفظه، فهو غريب من حديث علي بن زيد، عن ابن المسيب. وحسنه الألبانى في الصحيحة (٢٣٧٦) وضعفه في ضعيف الترغيب (١٦٣٩).

الأشعرى، وصفوان بن أمية، وأبيه، والمسور بن مخرمة، وجابر بن عبد الله، وأبى سعيد الخدرى، وزيد بن ثابت، وعثمان بن أبى العاص، وعائشة، وأم سلمة، وغيرهم من الصحابة، رضى الله عنهم أجمعين، روى عنه جماعات من أعلام التابعين، منهم عطاء بن أبى رباح، ومحمد الباقر، وعمرو بن دينار، ويحيى الأنصارى، والزهرى، وأكثر عنه، وخلائق غيرهم، واتفق العلماء على إمامته، وجلالته، وتقدمه على أهل عصره فى العلم، والفضيلة، ووجوه الخير، قال محمد بن يحيى بن حبان: كان رأس أهل المدينة فى دهره، المقدم عليهم فى الفتوى سعيد بن المسيب، ويقال له: فقيه الفقهاء. وقال قتادة: ما رأيت أحدا أعلم بحلال الله وحرامه من سعيد بن المسيب. وقال مكحول: طفت الأرض كلها فى طلب العلم، فما لقيت أحدا أعلم من سعيد بن المسيب. وقال سليمان بن موسى: كان سعيد ابن المسيب أفقه التابعين وأقوال السلف والخلف متظاهرة على إمامته، وجلالته، وعظم محله فى العلم والدين، توفى سنة ثلاث وتسعين، وقيل: سنة أربع وتسعين، وكان يقال لهذه السنة: سنة الفقهاء؛ لكثرة من مات فيها من الفقهاء، وقد ذكرنا مرارا أن سعيد بن المسيب أحد فقهاء المدينة السبعة(١)].

قوله: بينما رسول الله ﷺ جالس ومعه أصحابه وقع رجل بأبي بكر فآذاه فصمت عنه أبو بكر، الحديث، تقدم معنى «بينما» في حديث جبريل المطول وفي غيره.

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ الترجمة ٢١٢).

وقوله: وقع رجل بأبي بكر فآذاه فصمت، ومعنى: وقع رجل بأبي بكر فآذاه، معناه: سبه ومعنى صمت أي سكت عنه، والصمت هو السكوت.

قوله: فقال: أوجدت عليَّ يا رسول الله، معنى: أوجدت: أغضبت علي.

قوله: رواه أبو داود هكذا مرسلا ومتصلا، وتقدم الكلام على الحديث المتصل والمرسل في اصطلاح المحدثين.

قوله: من طريق محمد بن [عجلان] [هو أبو عبد الله محمد بن عجلان المدنى مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة. كان إماما، فقيها، عابدا، وله حلقة فى مسجد رسول الله ﷺ ويفتى، وله مذهب معروف، وهو تابعى صغير، قال أبو نعيم: سمع أنسا، وأبا الطفيل الصحابيين، وخلائق من التابعين منهم أبوه، وعكرمة، ونافع، وسعيد المقبرى، روى عنه جماعات من كبار الأئمة، منهم عبيد الله بن عمر، ومنصور بن المعتمر، ومالك بن أنس، والليث، والثورى، وابن عيينة، وحيوة بن شريح، وشعبة، والقطان، وعبد الله بن إدريس، وخلائق. وحمل به أكثر من ثلاث سنين. توفى بالمدينة سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائة(١)].

وقوله: عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، هو: سعيد بن كيسان ويعرف بسعيد بن أبي سعيد المقبري بضم الباء وفتحها وجهان مشهوران فيه وهي نسبة إلى المقبرة وفيه ثلاث لغات ضم الباء وفتحها وكسرها والثالثة غريبة، قال إبراهيم الحربي وغيره: كان أبو سعيد ينزل المقابر فقيل له المقبري وقيل

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ الترجمة ١٧).

كان منزله عند المقابر وقيل كان عمر بن الخطاب جعله على حفر القبور فقيل له المقبري وجعل نعيما على أجمار المسجد فقيل نعيم المجمر وهو أبو سعيد بإسكان العين بن أبي سعيد المقبري الليثي مولاهم المدني التابعي كان أبوه مكاتبا لامرأة من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة سمع ابن عمر وأبا هريرة وأبا شريح الخزاعي وأبا سعيد الخدري وسمع من التابعين وخلائق، واتفقوا على توثيقه روى له البخاري ومسلم، قال محمد بن سعد: كان ثقة كثير الحديث لكنه كبر واختلط قبل موته وقدم الشام مرارا وحدث ببيروت من ساحل دمشق(١)، أ.هـ.

٤١٦٠- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ لَيْسَ الشَّدِيد بالصرعة إِنَّمَا الشَّدِيد الَّذِي يملك نَفسه عِنْد الْغَضَب رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَغَيرهمَا(٢).

٤١٦١- وَرَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه مُخْتَصرا لَيْسَ الشَّدِيد من غلب النَّاس إِنَّمَا الشَّدِيد من غلب نَفسه(٣).

٤١٦٢- وَرَوَاهُ أَحْمد فِي حَدِيث طَوِيل عَن رجل شهد رَسُول الله ﷺ يخْطب وَلم يسمه وَقَالَ فِيهِ ثمَّ قَالَ النَّبِي ﷺ مَا الصرعة قَالَ قَالُوا الصريع قَالَ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ الصرعة كل الصرعة الصرعة كل الصرعة الصرعة كل الصرعة الرجل الَّذِي يغْضب فيشتد غَضَبه ويحمر وَجهه ويقشعر جلده

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ الترجمة ٢١١).

(٢) أخرجه البخارى (٦١١٤)، ومسلم (١٠٧ و١٠٨- ٢٦٠٩)، ومالك (٢٦٣٧).

(٣) أخرجه ابن حبان (٧١٧). وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧٥٠).

فيصرع غَضَبه قَالَ الْحَافِظ الصرعة بِضَم الصَّاد وَفتح الرَّاء هُوَ الَّذِي يصرع النَّاس كثيرا بقوته وَأما الصرعة بِسُكُون الرَّاء فَهُوَ الضَّعِيف الَّذِي يصرعه النَّاس حَتَّى لَا يكَاد يثبت مَعَ أحد وكل من يكثر عَنهُ الشَّيْء يُقَال فِيهِ فعلة بِضَم الْفَاء وَفتح الْعين مثل حفظَة وخدعة وضحكة وَمَا أشبه ذَلِك فَإِذا سكنت ثَانِيه فعلى الْعَكْس أَي الَّذِي يفعل بِهِ ذَلِك كثيرا(١).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام على ترجمته مبسوطا، ومن مناقبه أيضا وفي تاريخ ابن النجار ورحلة ابن الصلاح في ترجمة يوسف بن علي بن محمد الزنجاني الفقيه الشافعي قال: سمعت الشيخ أبا إسحاق الشيرازي مصنف التنبيه يقول: سمعت القاضي أبا الطيب يقول: كنا في حلقة الذكر بجامع المنصور فجاء شاب من خراسان يسأل عن مسألة المصراة فاحتج المستدل بحديث أبي هريرة الثابت في الصحيحين وغيرهما، فقال الشاب وكان حنفيا: أبو هريرة غير مقبول الحديث، قال القاضي: فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فهرب الناس وتبعت الشاب دون غيره، فقيل له تب تب، فقال تبت تبت،قال: فغابت الحية وليس لها أثر(٢)، قال ابن الصلاح [٣٢٧/ أ] هذا إسناد صالح فيه ثلاثة من صالحي أئمة

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٣٦٧ (٢٣١١٥)، والبيهقى في الشعب (٥/٤٤-٤٥ رقم ٣٠٧٠)،والخطيب في المتفق والمفترق (٣/ ١٩٣٨و١٩٣٩). وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٦٨-٦٩: رواه أحمد، وفيه أبو حصبة أو ابن حصبة ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٦٤٠).

(٢) تاريخ الاسلام (٢/ ٥٦٠)، وحياة الحيوان (١/ ٣٩٥).

المسلمين: القاضي أبو الطيب، وتلميذه الشيخ أبو إسحاق وأبو القاسم الزنجاني وقريب من هذا ما رواه أبو اليمن الكندي قال: حدثنا أبو منصور الفزاز فذكره إلى أن قال: حدثنا عمر بن حبيب قال: حضرت مجلس هارون الرشيد فجرت مسألة فتنازع فيها الخصوم وعلت أصواتهم فاحتج بعضهم بحديث عن أبي هريرة رواه عن النبي ﷺ فرد بعضهم الحديث وقال: أبو هريرة متهم فيما يرويه ونحى نحوهم الرشيد ونصر قولهم فقلت أنا: الحديث صحيح وأبو هريرة صحيح النقل عن رسول الله ﷺ فيما يرويه فنظر إليَّ الرشيد نظر مغضب فقمت من المجلس إلى منزلي فلم ألبث حتى قيل صاحب البريد بالباب فدخل إلي فقال: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول وتحنط وتكفن، فقلت: اللهم إنك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيك ﷺ وأجللت نبيك ﷺ أن [يطعن] على أصحابه فسلمني منه فدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي من ذهب حاسر عن ذراعيه بيده السيف وبين يديه النطع فلما رآني قال: يا عمر بن حبيب ما تلقاني أحد بالرد ودفع قولي بمثل ما تلقيتني به فقلت: يا أمير المؤمنين إن الذي حاولت عليه فيه إزراء على رسول الله ﷺ وعلى ما جاء به إذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة والفرائض والأحكام من الصلاة والصيام والطلاق والنكاح والحدود كلها مردودة غير مقبولة، فرجع الرشيد إلى نفسه ثم قال: أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم،أ.هـ ذكره صاحب **حياة الحيوان**(١).

(١) حياة الحيوان (١/ ٣٩٥).

قوله: أن النبي ﷺ قال: «**ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**» وفي الرواية الأخرى قال النبي ﷺ:«**ما الصرعة؟**» قال: قالوا: الصريع، قال: فقال النبي ﷺ: «**الصرعة كل الصرعة الرجل الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه ويقشعر جلده فيصرع غضبه**» وفيه: أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو وهي الجهاد الأكبر والشجاعة الحقيقية[(١)].

يريد أن غلبة الشهوة والغضب أحمدُ، وأدخل في المدح شرعا وحقيقة من الي يصرع الناس لأن ذلك دليل على اعتدال الخلق وكمال العقل والتقى، وهذا من تحويل الكلام من معنى إلى معنى آخر [(٢)].

قال الحافظ رحمه الله: الصرعة بضم الصاد وفتح الراء هو الذي يصرع الناس كثيرا بقوته وأما الصرعة بسكون الراء فهو الضعيف الذي تصرعه الناس حتى لا يكاد يثبت مع أحد،أ.هـ.

فنقله النبي ﷺ إلى الذي يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها فإذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وتقدم ذلك وقول الحافظ وكل من يكثر منه الشيء يقال فيه فعلة بضم الفاء وفتح العين مثل حفظة وخدعة وضحكة وما أشبه ذلك فإذا سكنت ثانيه فعلى العكس أي يفعل به ذلك كثيرا،أ.هـ.

وقوله: خدعة، فيها ثلاث لغات مشهورات اتفقوا على أن أشهرهن أفصحهن، خدعة بفتح الخاء وإسكان الدال، قال ثعلب وغيره: وهي لغة

---

(١) الكواكب الدرارى (٢١/ ٢٣٣).

(٢) مشارق الأنوار (٢/ ٤٢).

[٣٢٧/ ب] النبي ﷺ، والثانية: بضم الخاء وإسكان الدال والثالثة: بضم الخاء وفتح الدال ومعناها الكثرة أي يخدع الرجال ويمنيهم ثم لا يفي لهم كما يقال رجل لعبة أي كثير التلعب بالأشياء(١).

وقال بعضهم أيضا: الحرب خدعة يروي بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال وبضمها مع فتح الدال فالأول معناه أن الحرب ينقضي أمرها خدعة واحدة من الخداع أي أن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم يكن لها إقالة وهو أفصح الروايات وأصحها ومعنى الثاني هو السم من الخداع ومعنى الثالث أن الحرب تخدع الرجال وتمنيهم ولا تفي لهم كما يقال رجل لعبة وضحكة للذي يكثر اللعب والضحك قاله في النهاية(٢).

وقوله: ضحكة: الضحكة بالإسكان من يضحك عليه وبالفتح هو الذي يضحك على الناس ومثله هُزَأَة وهُزْأَة وهمزة وهمزة، والهمزة بالإسكان من يهمز منه وبالفتح الذي يغتاب الناس أو يسخر منهم ومن هذا الباب الهذرة الكثير الكلام(٣) واللحنة الكثير اللحن(٤)، والله أعلم.

٤١٦٣- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رضي الله عنه قَالَ صلى بِنَا رَسُول الله ﷺ يَوْمًا صَلَاة الْعَصْر ثمَّ قَامَ خَطِيبًا فَلم يدع شَيْئا يكون إِلَى قيام السَّاعَة إِلَّا أخبرنَا بِهِ حفظه من حفظه ونسيه من نَسيَه وَكَانَ فِيمَا قَالَ إِن الدُّنْيَا خضرَة حلوة وَإِن الله

(١) معالم السنن (٢/ ٢٦٩)، وغريب الحديث (٢/ ١٦٦).

(٢) النهاية (٢/ ١٤).

(٣) المنتخب من كلام العرب (ص ٢٣٥)، وشرح الفصيح (ص ٢٠٩)

(٤) المحكم (٣/ ٣٤٣)، والمشارق (١/ ٣٥٥)، وشمس العلوم (٩/ ٦٠١٤).

مستخلفكم فِيهَا فناظر كَيفَ تَعْمَلُونَ أَلا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقوا النِّسَاء وَكَانَ فِيمَا قَالَ أَلا لَا يمنعن رجلا هَيْبَة النَّاس أَن يَقُول بِحَق إِذا علمه قَالَ فَبكى أَبُو سعيد وَقَالَ وَقد وَالله رَأينَا أَشْيَاء فهبنا وَكَانَ فِيمَا قَالَ أَلا إِنَّه ينصب لكل غادر لِوَاء يَوْم الْقِيَامَة بِقدر غدرته وَلَا غدرة أعظم من غدرة إِمَام عَامَّة يركز لِوَاءُهُ عِنْد استه وَكَانَ فِيمَا حفظناه يَوْمئِذٍ أَلا إِن بني آدم خلقُوا على طَبَقَات أَلا وَإِن مِنْهُم البطيء الْغَضَب السَّرِيع الْفَيْء وَمِنْهُم سريع الْغَضَب سريع الْفَيْء فَتلك بِتِلْكَ أَلا وَإِن مِنْهُم سريع الْغَضَب بطيء الْفَيْء أَلا وَخَيرهمْ بطيء الْغَضَب سريع الْفَيْء وشرهم سريع الْغَضَب بطيء الْفَيْء أَلا وَإِن الْغَضَب جَمْرَة فِي قلب ابْن آدم أما رَأَيْتُمْ إِلَى حمرَة عَيْنَيْهِ وانتفاخ أوداجه فَمن أحس بِشَيْء من ذَلِك فليلصق بِالْأَرْضِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن[1].

قوله: وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه تقدم.

قوله ﷺ: «**ألا إنه ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته**» الحديث.

قيل: الغدر ترك الوفاء[2].

وقال ابن عيينة هو أن يعطي رجل رجلا الأمان ثم يقتله والغدر شر.

قال أهل اللغة: اللواء الراية العظيمة لا يمسكها إلا صاحب جيش الحرب أو صاحب دعوة الجيش ويكون الناس تبعا له قالوا: فمعنى لكل غادر لواء

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ١٩ (١١١٤٣) و٣/ ٦١ (١١٥٨٧)، الترمذى (٢١٩١)، وابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا (٢٢٠) وقصر الأمل (١١٩)، والطبرانى فى الشاميين (١٢٧٨) كلاهما مختصرًا. قال الترمذى: وهذا حديث حسن. وضعفه الألبانى فى ضعيف الترغيب (١٦٤١).

(٢) تحفة الأبرار (٢/ ٥٥٧).

أي علامة يشهر بها في الناس وكانت العرب تنصب الألوية في الأسواق الحفلة لغدرة الغادر لتشهره بذلك(١).

ولما كان الغدر مكتوما يستتر منه شهر به صاحبه وكشف ستره(٢).

وفي هذا الحديث بيان غلظ تحريم الغدر لاسيما من صاحب الولاية العامة لأن غدره يتعرض ضرره إلى خلق كثيرين ولأنه غير مضطر إلى الغدر لقدرته على الوفاء والله أعلم(٣).

قوله: «**يركز لواءه عند استه**» والاست هو الدبر.

قوله ﷺ: «**ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات ألا وإن منهم البطيء الغضب السريع الفيء**» الفيء الرجوع.

٤١٦٤- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾(٤) قَالَ الصَّبْر عِنْد الْغَضَب وَالْعَفو عِنْد الْإِسَاءَة فَإِذا فعلوا عصمهم الله وخضع لَهُم عدوهم ذكره البُخَارِيّ تَعْلِيقا(٥).

---

(١) العدة شرح العمدة (٣/ ١٦٩٤).

(٢) إكمال المعلم (٦/ ٣٩).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٢/ ٤٤).

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٩٦.

(٥) ذكره البخارى تعليقا (٩/ ١٢٧). ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٣) من طريق عبد الله ابن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. وأخرجه الطبرى في التفسير (٢٠/ ٤٣٢). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (١٦٤٢) بتمامه وصححه ببعضه في (٢٧٥١).

قوله: وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم. قوله: في قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ قال: «**الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة**» الحديث.

٤١٦٥ - وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «ثَلَاث من كن فِيهِ آواه الله فِي كنفه وَستر عَلَيْهِ برحمته وَأدْخلهُ فِي محبته من إِذا أعطي شكر وَإِذا قدر غفر وَإِذا غضب فتر» رَوَاهُ الْحَاكِم من رِوَايَة عمر بن رَاشد وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد(١).

قوله: وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ثلاث من كن فيه آواه الله في كنفه**» الحديث، وكنعه ستره ورحمته ولطفه وإكرامه، قاله القرطبي.

قوله: رواه الحاكم من رواية عمر بن راشد.

٤١٦٦ - وَرُوِيَ عَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من دفع غَضَبه دفع الله عَنهُ عَذَابه وَمن حفظ لِسَانه ستر الله عَوْرَته رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط(٢).

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ١٢٥)، والبيهقى في الشعب (٦/ ٢٤٩-٢٥٠ رقم ٤١١٩ و٤١٢٠)، والخطيب في المتفق والمفترق (٣/ ١٦٠٦) وتلخيص المتشابه (١/ ١٧٣)، والأصبهانى في الترغيب والترهيب (٢٣٦٥). وصححه الحاكم وتعقبه الذهبى فقال: بل واه فإن عمر بن راشد المذكور في إسناده قال فيه أبو حاتم: وجدت حديثه كذبًا. وقال الألبانى: موضوع الضعيفة (٥٨٧) و(٥٤٧٨) وضعيف الترغيب (١٦٤٣).

(٢) أخرجه الطبرانى في الأوسط (٢/ ٨٢ رقم ١٣٢٠)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٧٣). قال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا خالد، ولا عن خالد إلا عبدالسلام تفرد به: هلال. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٦٨ و٨/ ٧٠: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد السلام بن هاشم، وهو ضعيف. وقال الألبانى: موضوع ضعيف الترغيب (١٦٤٤).

قوله: وروي عن أنس رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه**» الحديث، الدفع هو [الإزالة بقوة]، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم:«**إن لجهنم بابا لا يدخله إلا من شفا غيظه بمعصية الله**»(١).

٤١٦٧- وَعَن ابْن عمر رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم مَا من جرعة أعظم عِنْد الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابْتِغَاء وَجه الله رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَرُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح(٢).

قوله: وعن ابن عمر رضي الله عنهما، تقدم الكلام عليه.

---

(١) أخرجه البزار (٥١٨٠)، وابن جرير في تهذيب الآثار (٧٧١ و٧٧٢)، والعقيلي في الضعفاء (١/ ٨٣)، والطبراني في الكبير (١١/ ١٤٩ رقم ١١٤٤٥)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٥١). قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد وقدامة بن محمد ليس بن به بأس، وإسماعيل بن شيبة قد حدث عنه ابن جريج بغير حديث لم يتابع عليه.
وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٧١: رواه البزار، وفيه إسماعيل بن شيبة الطائفي وهو ضعيف ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال في ١٠/ ٣٩٥: رواه البزار من طريق قدامة بن محمد، عن إسماعيل بن شيبة، وهما ضعيفان، وقد وثقا، وبقية رجاله رجال الصحيح. وضعفه الألبانى جدا في الضعيفة (٥٢٤٦).

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ١٢٨(٦١١٤)، وابن ماجه (٤١٨٩)، وابن الأعرابى في المعجم (٥٣٧)، والطبرانى في الأوسط (٧/ ٢٠٥ رقم ٧٢٨٢) والكبير (١٣/ ٢٤٩-٢٥٠ رقم ١٣٩٩٤).
وقال الدارقطنى في العلل (٣٠٣١): والموقوف أصح. وقال البوصيرى في الزجاجة ٤/ ٢٣٣: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عمر أيضًا. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧٥٢).

قوله ﷺ: «**ما من جرعة أعظم عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله**» الحديث، الجرعة: بضم الجيم وفتحها كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه، ومنه الحديث:«**إذا [تثائب] أحدكم فليكظم ما استطاع**» أي: ليحبسه مهما استطاع قاله في النهاية(١). [٣٢٨/ أ]

٤١٦٨- وَعَن معَاذ بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من كظم غيظا وَهُوَ قَادر على أَن ينفذهُ دَعَاهُ الله سُبْحَانَهُ على رُؤُوس الْخَلَائق حَتَّى يخيره من الْحور الْعين مَا شَاءَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَحسنه وَابْن مَاجَه كلهم من طَرِيق أبي مَرْحُوم واسْمه عبد الرَّحِيم بن مَيْمُون عَن سهل بن معَاذ عَنهُ وَيَأْتِي الْكَلَام على سهل وَأبي مَرْحُوم إِن شَاءَ الله تَعَالَى(٢).

قوله: وعن معاذ بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ: «**من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شاء**» وفي حديث آخر:«**دعاه الله على رءوس الخلائق حتى يخيره في الجنان والحور [يزوجه منها ما شاء الله]**» قال في النهاية: كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه(٣) قال الله

---

(١) النهاية (٤/ ١٧٨).

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤٤٠ (١٥٦٣٧)، وأبو داود (٤٧٧٧)، والترمذى (٢٠٢١) و(٢٤٩٣)، وابن ماجه (٤١٨٦)، وأبو يعلى في المفاريد (١٣) والمسند (١٤٩٧). وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب. وحسنه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧٥٣)، الروض النضير (٤٨١ و ٨٥٤).

(٣) النهاية (٤/ ١٧٨).

تعالى: ﴿ٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾[(١)] الآية، قال ابن عطية: كظم الغيظ رده في الجوف إذا كان يخرج من كثرته فضبطه ومنعه كظم له والغيظ أصل الغضب والكظام السير الذي يشد به فم الزق والقربة، وكظم البعير جرته إذا ردها في جوفه وكثيرا ما [يتلازمان] ولذلك فسر بعض الناس الغيظ بالغضب وليس تجريد لذلك بل الغضب حال النفس لا يظهر على الجوارح والغضب حال لها مع ظهوره في الجوارح وفعل ما ولابد ولهذا جاء إسناد الغضب إلى الله تعالى إذ هو عبارة عن أفعاله في المغضوب علهيم ولا يسند إلى الله تعالى غيظ، وكظم الغيظ من أفضل العبادات وجهاد النفس[(٢)]، روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاده ملأه الله أمنا وإيمانا**»[(٣)] والعفو عن الناس من أجل ضروب فعل الخير،أ.هـ، قاله في الحدائق، فيا سعادة من وقع له ذلك بين الأمم فيه يغبط ويسر ويصرف به كل ألم[(٤)].

٤١٦٩- وَعَن أبي ذَر ﷺ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِذا غضب أحدكُم وَهُوَ قَائِم فليجلس فَإِن ذهب عَنهُ الْغَضَب وَإِلَّا فليضطجع رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَابْن حبَان فِي صَحِيحه كِلَاهُمَا من رِوَايَة أبي حَرْب بن الْأسود عَن أبي ذَر وَقد قيل إِن أَبَا حَرْب إِنَّمَا يروي عَن عَمه عَن أبي ذَر وَلَا يحفظ لَهُ سَماع من أبي ذَر وَقد رَوَاهُ

(١) سورة آل عمران،الآية: ١٣٤.

(٢) تفسير ابن عطية (١/ ٥٠٩- ٥١٠).

(٣) أخرجه البخارى في التاريخ الكبير (٦/ ١٢٣)، وابن فيل في جزئه (٨٩)، والأصبهانى في الترغيب والترهيب (٢٣٦٦) عن أبى هريرة. وضعفه الألبانى في الضعيفة (١٩١٢).

(٤) حدائق الأولياء (١/ ٧٨).

أَبُو دَاوُد أَيْضا عَن دَاوُد وَهُوَ ابْن هِنْد عَن بكر أَن النَّبِي ﷺ بعث أَبَا ذَر بِهَذَا الحَدِيث ثمَّ قَالَ أَبُو دَاوُد وَهُوَ أصح الْحَدِيثين يَعْنِي أَن هَذَا الْمُرْسل أصح من الأول وَالله أعلم(١).

قوله: وعن أبي ذر رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**» الحديث، وقال قيل إن المعنى في هذا لأن القائم متأهب للانتقام والجالس دونه في ذلك والمضطجع أبعد عنه فائدة فأمره بالتباعد عن حالة الانتقام،أهـ قاله ابن رجب(٢).

قال الطوفي: والغرض أن يبعد عن هيئة الوثوب والتسرع إلى الانتقام ما أمكن حسما لمادة المبادرة وقيل ليتذكر بميله إلى الأرض أنه منها وصائر إليه وهو أردع له عن الشر(٣). أ.هـ.

٤١٧٠- وَعَن سُلَيْمَان بن صرد رضي الله عنه قَالَ استب رجلَانِ عِنْد النَّبِي ﷺ فَجعل أَحدهمَا يغْضب ويحمر وَجهه وتنتفخ أوداجه فَنظر إِلَيْهِ النَّبِي ﷺ فَقَالَ

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ١٥٢ (٢١٣٤٨)، وعنه أبو داود (٤٧٨٢)، ومن طريقه البيهقى في الشعب (١٠/ ٥٢٦ رقم ٧٩٣٢) والبغوي (٣٥٨٤)، وابن حبان (٥٦٨٨). وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٧٠-٧١: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه أبو داود (٤٧٨٣) ومن طريقه البيهقى في الشعب (١٠/ ٥٢٦ رقم ٧٩٣٣) مرسلا. قال أبو داود: وهذا أصح الحديثين. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٦٦٦٤) وضعيف الترغيب (١٦٤٥).

(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٠٦).

(٣) التعيين في شرح الأربعين (ص ١٤٠).

إِنِّي لأعْلم كلمة لَو قَالَهَا لذهب عَنهُ ذَا أعوذ بِالله من الشَّيْطَان الرَّجِيم فَقَامَ إِلَى الرجل رجل مِمَّن سمع النَّبِي ﷺ فَقَالَ هَل تَدْرِي مَا قَالَ رَسُول الله ﷺ آنِفا قَالَ لَا قَالَ إِنِّي لأعْلم كلمة لَو قَالَهَا لذهب ذَا أعوذ بِالله من الشَّيْطَان الرَّجِيم فَقَالَ لَهُ الرجل أمجنونا تراني رَوَاهُ الْبُخَارِيّ وَمُسلم(١).

قوله: وعن سليمان بن صُرَد رضي الله عنه هو أبو مطرف سليمان بن صرد بضم الصاد وفتح الراء مصروف بن الجون بن أبي الجون بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن حزام بالزاي النسب مختصر الخزاعي الكوفي، له صحبة، وخزاعة هم ولد حارثة بن عمرو بن عامر روي له عن رسول الله ﷺ خمسة عشر حديثا اتفقا على حديث وانفرد البخاري بحديث روى عنه السبيعي وعدي بن ثابت نزل الكوفة وكان خيرا فاضلا، صاحب دين وعبادة وكان له شرف في قومه كان اسمه في الجاهلية يسار فسماه النبي ﷺ سليمان، سكن الكوفة وابتنى بها دارا وكانت له سن عالية وشهد مع علي وقعة صفين وهو الذي قتل حوشبا ذا ظليم الألهاني بصفين مبارزة وكان فيمن كتب إلى الحسين بن علي يسأله القدوم إلى الكفوة فلما قدمها ترك القتال معه فلما قتل الحسين ندم ثم قالوا: ما لنا توبة مما فعلنا إلا أن نقتل أنفسنا في الطلب به فخرجوا وعسكروا في مستهل ربيع الآخر سنة خمس وستين وولوا أمرهم سليمان بن صرد وهو أمير التوابين ثم ساروا إلى عبيد الله بن زياد فلقوا مقدمته في أربعة آلاف عليها شرحبيل بن دي الكلاع فاقتتلوا فقتل سليمان بن صرد وحمل

---

(١) أخرجه البخارى (٣٢٨٢) و(٦٠٤٨) و(٦١١٥)، ومسلم (١٠٩ و١١٠- ٢٦١٠).

رأسه إلى مروان بن الحكم وكان سليمان يوم [٣٢٨/ب] قتل ابن ثلاث وتسعين سنة(١)، أ.هـ.

قوله: «**استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه وتنتفخ أوداجه**» أي إلى ظهور الريح في عروق عنقه والأوداج جمع ودج وفيه أنه ينبغي لصاحب الغضب أن يستعيذ بالكلم المشهورة وأنه سبب لزواله.

تنبيه: وليس لسليمان بن صرد في الصحيحين إلا حديثان هذا أحدهما والآخر قال النبي ﷺ يوم الأحزاب إلا أن نغزوهما ولا يغزونا انفرد به البخاري والله أعلم.

قوله ﷺ: «**إني لأعلم كلمة**» أي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، الحديث، الكلمة قد تطلق على الجمل ومنه الكلمة للحويدرة(٢) لقصيدته لأنه كلم تضامت وتلاحقت وصارت في حكم شيء واحد فسميت كلمة ومنه أيضا قول ابن مالك في الألفية: وكلمة بها كلام قد يؤم، أي يقصد.

قوله: «**لذهب عنه ذا**» يعني الغضب فيه إشارة إلى أن الغضب من الشيطان فإذا تعوذ بالله منه ذهب عنه ذلك قاله في شرح مشارق الأنوار

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٣٤ ترجمة ٢٣١)، وتهذيب الكمال (١١/ ٤٥٤-٤٥٧ ترجمة ٢٥٣١).

(٢) هو: قضبة بن محصن بن جرول بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. وقصيدته أولها:

بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بُكْـــرَةً فَتَمَتَّعِ وغَدَتْ غُدُوَّ مُفَارِقٍ لم يَرْبَعِ
وتَـزَوَّدَتْ عَيْني غَدَاةَ لَقِيتُها بِلِوَى البُنَيْنَةِ نَظْـرةً لـم تُقْلِعِ

للشيخ وجيه الدين[١].

تنبيه: في كتاب ابن السني عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**دخل علي النبي ﷺ وأنا غضبى فأخذ بطرف المفصل من أنفي فعركه ثم قال:«يت عويش قولي اللهم اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان**»[٢]،أ.هـ.

٤١٧١- وَعَن معَاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ استب رجلَانِ عِنْد النَّبِي ﷺ فَغَضب أَحدهمَا غَضبا شَدِيدا حَتَّى خيل إِلَيّ أَن أَنفه يتمزع من شدَّة غَضَبه فَقَالَ النَّبِي ﷺ إِنِّي لأعْلم كلمة لَو قَالَهَا لذهب عَنهُ مَا يجد من الْغَضَب فَقَالَ مَا هِيَ يَا رَسُول الله قَالَ تَقول اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذ بك من الشَّيْطَان الرَّجِيم قَالَ فَجعل معَاذ يَأْمُرهُ فَأبى وَضحك وَجعل يزْدَاد غَضبا رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ كلهم من رِوَايَة عبد الرَّحْمَن بن أبي ليلى عَنهُ وَقَالَ التِّرْمِذِيّ هَذَا حَدِيث مُرْسل عبد الرَّحْمَن بن أبي ليلى لم يسمع من معَاذ بن جبل مَاتَ معَاذ فِي خلَافَة عمر بن الْخطاب وَقتل عمر بن الْخطاب وَعبد الرَّحْمَن بن أبي ليلى غُلَام ابْن سِتّ وسنين وَالَّذِي قَالَه التِّرْمِذِيّ وَاضح فَإِن البُخَارِيّ ذكر مَا يدل على أَن مولد عبد الرَّحْمَن بن أبي ليلى سنة سبع عشرَة وَذكر غير وَاحِد أَن معَاذ بن جبل توفّي فِي طاعون عمواس سنة ثَمَان عشرَة وَقيل سنة سبع عشرَة وَقد روى النَّسَائِيّ هَذَا الحَدِيث عَن عبد الرَّحْمَن بن أبي ليلى عَن أبي بن

---

(١) حدائق الأزهار (مخ ٨٧٧٨١ كتبخانة/ لوحة ٦٤).

(٢) أخرجه ابن السنى في اليوم والليلة (٤٥٦) و(٦٢٣). وضعفه الألبانى في الضعيفة (٤٢٠٧).

كَعْب وَهَذَا مُتَّصِل وَالله أعلم[(١)].

قوله: وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله: استب رجلان عند النبي ﷺ، الحديث، السب في اللغة الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه.

قوله: فغضب أحدهما غضبا شديدا حتى خيل إلي أن أنفه يتمزع من شدة غضبه، الحديث.

قوله: يتمرغ من شدة غضبه أي: يتقطع ويتشقق غضبا، قال أبو عبيد أحسبه يترمع هذا هو الصواب والرواية يتمرغ ومعنى يترمع كأنه يرعد من الغضب يعني بالراء[(٢)] وفي حديث كتابه إلى كسرى لما مزقه دعا عليهم أن يمزقوا كل ممزق والتمزيق التحريق والتقطيع وأراد بتمزيقهم تفرقهم وزوال ملكهم وقطع أدبارهم قاله في النهاية[(٣)]، في هذا الحديث أن الغضب في غير الله تعالى من نزغ الشيطان وأنه ينبغي لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٢٤٠ (٢٢٠٨٦) و٥/ ٢٤٤ (٢٢١١١)، وأبو داود (٤٧٨٠) و(٤٧٨١)، والترمذى (٣٤٥٢)، والنسائى في الكبرى (١٠١٤٩-١٠١٥١)، والطبرانى في الكبير ٢٠/ ١٤٠-١٤١(٢٨٦- ٢٨٨).

قال الترمذى: وهذا حديث مرسل عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ بن جبل. وقال ابن حجر في الأمالى المطلقة (ص ١٨٤): هذا حديث حسن. وصححه بمجموعه الألبانى في الصحيحة (٣٣٠٣) وضعفه في الروض النضير (٦٣٥) وضعيف الترغيب (١٦٤٦).

(٢) الصحاح (٣/ ١٢٨٤)، والنهاية (٢/ ٢٦٤).

(٣):النهاية (٤/ ٣٢٥).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإنه سبب لزوال الغضب كما تقدم وأما قول هذا الرجل الذي اشتد غضبه هل ترى بي جنون فهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى ولم يتهذب بأنوار الشريعة المطهرة المكرمة وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالجنون ولم يعلم أن الغضب من نزعات الشيطان ولهذا يخرج الإنسان عن اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب ولهذا قال النبي ﷺ للذي قال له أوصني قال: «**لا تغضب**» فردد مرارا، قال: «**لا تغضب**» فلم يزده في الوصية على «**لا تغضب**» مع تكراره الطلب، وهذا دليل ظاهر في عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه ويحتمل أن هذا القائل هل ترى بي من جنون كان من المنافقين أو من جفاة العرب[1] والله أعلم.

٤١٧٢- وَعَن أبي وَائِل الْقَاص قَالَ دَخلنَا على عُرْوَة بن مُحَمَّد السَّعْدِيّ فَكَلمهُ رجل فأغضبه فَقَامَ فَتَوَضَّأ فَقَالَ حَدثنِي أبي عَن جدي عَطِيَّة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الْغَضَب من الشَّيْطَان وَإِن الشَّيْطَان خلق من النَّار وَإِنَّمَا تطفأ النَّار بِالْمَاءِ فَإِذا غضب أحدكُم فَليَتَوَضَّأ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد[2].

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٦/ ١٦٣).

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٢٢٦ (١٧٩٨٥)، والبخاري في التاريخ الكبير ٧/ ٨، وأبو داود (٤٧٨٤)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٢٦٧) و (١٤٣١)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٣٣٦)، والطبراني في الكبير ١٧/ ١٦٧ (٤٤٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ٥٣٠ رقم ٧٩٣٨). وضعفه الألبانى فى الضعيفة (٥٨٢) وضعيف الترغيب (١٦٤٧).

قوله: وعن أبي وائل القاص، وأبو وائل القاص هذا ثقة، وكان قاص أهل صنعاء والقاص بفتح القاف. [**٣٢٩/أ**] وبعد الألف صاد ومهملة هذه النسبة إلى القصص والمواعظ، وقد نسب لذلك غير واحد والله أعلم.

قوله: حدثني أبي عن جدي عطية، وعطية هذا هو ابن سعد، ويقال ابن قيس ويقال ابن عروة سعدي من بني سعد بن بكر بن هوازن نزل الشام وكان ولده [بالبلقاء]، وله صحبة وكنيته أبو محمد(١).

قوله: «**إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء**» الحديث.

(١) تهذيب الكمال (٢٠/ ١٥٢- ١٥٣ ترجمة ٣٩٦٠).

[الترهيب من التهاجر والتشاحن والتدابر]

٤١٧٣- عَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا تقاطعوا وَلَا تدابروا وَلَا تباغضوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عباد الله إخْوَانًا وَلَا يحل لمُسلم أَن يهجر أَخَاهُ فَوق ثَلَاث رَوَاهُ مَالك وَالْبُخَارِيّ وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَرَوَاهُ مُسلم أخصر مِنْهُ وَالطَّبَرَانِيّ وَزَاد فِيهِ يَلْتَقِيَانِ فيعرض هَذَا ويعرض هَذَا وَخَيرهمْ الَّذِي يبْدَأ بِالسَّلَامِ وَالَّذِي يبْدَأ بِالسَّلَامِ يسْبق إِلَى الْجنَّة قَالَ مَالك وَلَا أَحسب التدابر إِلَّا الْإِعْرَاض عَن الْمُسلم يدبر عَنهُ بِوَجْهِهِ[١].

قوله: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ: «**لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا**».

قوله ﷺ: «**لا تقاطعوا**» التقاطع بمعنى التدابر وقد يبقى مع التدابر شيء من المودة أو لا يكون مودة ولا بغض.

وقوله: «**ولا تدابروا**» قال مالك: ولا أحسب التدابر الإعراض عن المسلم يدبر عنه بوجهه نقله عنه الحافظ المنذري.

وقال أبو عبيد[٢]: التدابر المصارمة والهجران مأخوذ من أن يولي الرجل

---

(١) أخرجه مالك (٢٦٣٩)، والبخارى (٦٠٦٥) و(٦٠٧٦)، ومسلم (٢٣ و٢٤- ٢٥٥٨)، وأبو داود (٤٩١٠)، والترمذى (١٩٣٥)، والطبرانى فى الأوسط (٨/ ٣٣ رقم ٧٨٧٤) والشاميين (١٦٩٤) و(٢٩٧٧). وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٧٥٥).

(٢) غريب الحديث (٢/ ١٠).

صاحبه دبره ويعرض عنه بوجهه وهو التقاطع أ.هـ.

وقال بعضهم التدابر المعاداة[١]، وقال النووي في الرياض: والتدابر أن يعرض عن الإنسان ويهجره ويجعله كالشيء الذي وراء ظهره والدبر[٢].

قال صاحب الحدائق: قلت ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائدة لمن تدبره.

قوله ﷺ: «**ولا تباغضوا**» أي: لا يبغض بعضكم بعضا والبغض للشيء هو النفرة منه لمعنى مستقبح فيه والظاهر أن البغض والكراهة واحد أو هما متقاربان قاله الطوفي[٣].

قوله ﷺ: «**ولا تحاسدوا**» أي: لا يحسد بعضكم بعضا، وقد أجمع الناس من المشرعين وغيرهم على تحريم الحسد وقبحه ووردت نصوص الشرع بذلك وهذا الحديث يقتضي تحريمه وسيأتي الكلام على الحسد مبسوطا في بابه إن شاء الله تعالى.

قوله ﷺ: «**وكونوا عباد الله إخوانًا**» كأنه قال: إذا تركتم التحاسد والتباغض والتدابر كنتم إخوانا وإذا لم تتركوا ذلك صرتم أعدل والأخوان والأخوة من غير النسب والأخوة من النسب، وقوله:«**وكونوا إخوانا**» أي: اكتسبوا ما تصيرون به إخوانا مما سبق ذكره وغيره من فعل المؤلفات وترك المنفرات[٤].

---

(١) قاله القاضي عياض في إكمال المعلم (٨/ ٢٣).

(٢) رياض الصالحين (ص ٩٨).

(٣) التعيين (ص ٢٩٧-٢٩٨).

(٤) التعيين في شرح الأربعين (ص ٣٠٢).

قوله «**عباد الله**» أي: يا عباد الله، وفيه إشارة إلى أنكم عباد الله عز وجل فحقكم أن تطيعوه بأن تكونوا إخوانا والله أعلم قاله الطوفي[(١)].

قوله ﷺ: «**ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**» الحديث.

قال العلماء: في هذا الحديث تحريم الهجرة بين المسلمين أمكثر من ثلاث ليال وإباحتها في الثلاث الأول بنص الحديث، والثاني: بمفهومه قالوا وإنما عفى عنها في الثلاث لأن الآدمي مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفى عن الهجرة في الثلاث ليذهب ذلك العارض[(٢)].

وإنما لم تكن له الزيادة على ثلاثة أيام فيما كان بينهما من الأمور الدنيوية وحظوظ النفس وتعنتاتها[(٣)].

قال النووي في الروضة[(٤)]: قال أصحابنا وغيرهم هذا في الهجر لغير عذر شرعي فإن كان عذر بأن كان المهجور مذموم الحال لبدعة أو فسق أو نحوهما أو كان فيه صلاح لدين الهاجر أو المهجور فلا يحرم الهجر [٣٢٩/ ب] حتى يزول ذلك وتظهر توبته وقيل: إن الحديث لا يقتضي إباحة هجره الثلاثة أيام وهذا عند من لا يحتج بالمفهوم.

قوله: «**لا يحل لمسلم**» وهذا قد يحتج به من يقول: الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة والأصح أنهم مخاطبون بها وإنما قيد بالمسلم لأنه الذي يقبل

---

(١) التعيين في شرح الأربعين (ص ٣٠٢).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٦/ ١١٧).

(٣) طرح التثريب (٤/ ١٢٠).

(٤) روضة الطالبين (٧/ ٣٦٧)

خطاب الشارع وينتفع به وهذه الهجرة المحرمة هي التي تكون عن غضب لأنه جائز لا تعلق له بالدين فأما الهجرة لأجل المعاصي والبدعة فواجب استصحابه إلى أن يتوب من ذلك، ولا ويختلف في هذا وسيأتي الكلام على ذلك مبسوطا والله أعلم.

قوله في الطبراني وزاد فيه: «**يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا**» أي يوليه عرضه بضم العين وهو جانبه.

٤١٧٤- وَعَن أبي أَيُّوب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَا يحل لمُسلم أَن يهجر أَخَاهُ فَوق ثَلَاث لَيَال يَلْتَقِيَانِ فَيعرض هَذَا ويعرض هَذَا وخيرهما الَّذِي يبْدَأ بِالسَّلَامِ رَوَاهُ مَالك وَالْبُخَارِيّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَأَبُو دَاوُد[(١)].

قوله: وعن أبي أيوب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أبو أيوب اسمه خالد بن زيدالأنصاري تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**» الهجر في الثلاث مكروه وفيما زاد على الثلاث حرام.

وحكي عن بعضهم أنه هجر أخا له فوق ثلاث فكتب إليه بهذه الأبيات:

يا سيدي لي عندك مظلمة ... فاستفت فيه ابن أبي خيثمة

فإنه يرويه عن جده قال: ... روى الضحاك عن عكرمة

عن ابن عباس عن المصطفى ... نبينا المبعوث بالرحمة

---

(١) أخرجه البخارى (٦٠٧٧) و(٦٢٣٧)، ومسلم (٢٥- ٢٥٦٠)، والترمذى (١٩٣٢)، وأبو داود (٤٩١١).

أن صـــدود الألــف عـــن إلفـــه فــوق ثــلاث ربنــا حرمــه(١)أ.هـــ

قوله ﷺ: «**وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**» أي: وأفضلهما ومعناه أن المبادر بقطع الهجرة وبالسلام أحسن خلقا وأعظم أجرا وفيه دليل لمذهب الشافعي ومالك ومن وافقهما أن السلام يقطع الهجرة ويرفع الإثم فيها ويزيله، وقال الإمام أحمد بن حنبل وابن القاسم المالكي: إن كان يؤذيه لم يقطع السلام هجره، قال النووي: قال أصحابنا ولو كاتبه أو أرسله عند غيبته عنه هل يزول إثم الهجرة فيه وجهان أحدهما لا يزول لأنه لم يكلمه وأصحجهما يزول لزوال الوحشة والله أعلم(٢)، أ.هـ.

٤١٧٥- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا يحل لمُسلم أَن يهجر أَخَاهُ فَوق ثَلَاث فَمن هجر فَوق ثَلَاث فَمَاتَ دخل النَّار رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ بِإِسْنَاد على شَرط البُخَارِيّ وَمُسلم(٣).

٤١٧٦- وَفِي رِوَايَة لأبي دَاوُد قَالَ النَّبِي ﷺ لَا يحل لمُؤْمِن أَن يهجر مُؤمنا فَوق ثَلَاث فَإِن مرت بِهِ ثَلَاث فليلقه فليسلم عَلَيْهِ فَإِن رد عليه السلام فقد اشْتَركَا فِي الْأجر وَإِن لم يرد عَلَيْهِ فقد بَاء بالإثم وَخرج الْمُسلم من الْهِجْرَة(٤).

(١) خاص الخاص (ص ٧٠)، وديوان الصبابة (ص ٣٨).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٦/ ١١٧-١١٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٩١٤)، والنسائى فى الكبرى (٩١١٦). وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٧٥٧).

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٤١٤) وفي التاريخ ١/ ٢٥٧، وأبو داود (٤٩١٢)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٥٥٨). وضعفه الألبانى فى المشكاة (٥٠٣٧)، غاية المرام (٤٠٥)، الإرواء (٢٠٢٩)، وصححه فى صحيح الترغيب (٢٧٥٧).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**» تقدم الكلام على ذلك.

قوله: «**فإن رد عَلَيْهِٱلسَّلَامُ فقد اشتركا في الأجر وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم وخرج المسلم من الهجرة**» الحديث، باء معناها رجع ويمكن أن المعنى باء بإثمهما.

٤١٧٧- وَعَن عَائِشَة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَا يكون لمُسلم أَن يهجر مُسلما فَوق ثَلَاثَة أَيَّام فَإِذا لقِيه سلم عَلَيْهِ ثَلَاث مَرَّات كل ذَلِك لَا يرد عَلَيْهِ فقد بَاء بإثمه رَوَاهُ أَبُو دَاوُد[1].

قوله: وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، تقدم الكلام عليها.

قوله ﷺ: «**لا يكون لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاثة أيام**» تقدم الكلام على ذلك.

٤١٧٨- وَعَن هِشَام بن عَامر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا يحل لمُسلم أَن يهجر مُسلما فَوق ثَلَاث لَيَال فَإِنَّهُمَا ناكبان عَن الْحق مَا داما على صرامهما وأولهما فَيْء يكون سبقه بالفيء كَفَّارَة لَهُ وَإِن سلم فَلم يقبل ورد عَلَيْهِ سَلَامه ردَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَة ورد على الآخر الشَّيْطَان فَإِن مَاتَا على صرامهما لم يدخلا الْجنَّة جَمِيعًا أبدا رَوَاهُ أَحْمد وَرُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح وَأَبُو يعلى

(١) أخرجه أبو داود (٤٩١٣)، وأبو يعلى (٤٥٨٣). وصححه الألباني فى صحيح الترغيب (٢٧٥٨).

وَالطَّبَرَانِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه إِلَّا أَنه قَالَ لم يدخلا الْجنَّة وَلم يجتمعا فِي الْجنَّة رَوَاهُ أَبُو بكر بن أبي شيبَة إِلَّا أَنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا يحل أَن يصطرما فَوق ثَلَاث فَإِن اصطرما فَوق ثَلَاث لم يجتمعا فِي الْجنَّة أبدا وَأيهمَا بَدَأَ صَاحبه كفرت ذنُوبه وَإِن هُوَ سلم فَلم يرد عَلَيْهِ وَلم يقبل سَلَامه رد عَلَيْهِ الْملك ورد على ذَلِك الشَّيْطَان(١).

قوله: وعن هشام بن عامر رضي الله عنه [هو هشام بن عامر بن أمية بن الحسحاس وقيل الخشخاش ابن مالك بن عامر بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري، والد سعد بن هشام له ولأبيه صحبة، قيل: كان اسمه في الجاهلية شهابا، فسماه رسول الله ﷺ هشامًا، واستشهد أبوه يوم أحد، وسكن هو البصرة، ومات بها(٢)].

قوله: «**لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاث ليال**» الحديث، تقدم الكلام على ذلك.

---

(١) أخرجه الطيالسى (١٣١٩) ومن طريقه البيهقى فى الآداب (٢٢٩)، ومسدد كما فى اتحاف الخيرة (٥٣٢٥/ ٢)، وابن أبى شيبة كما فى اتحاف الخيرة (٥٣٢٥/ ٣)، وأحمد ٤/ ٢٠(١٦٢٥٧) و(١٦٢٥٨)، والبخارى فى الأدب المفرد (٤٠٢) و(٤٠٧)، وأبو يعلى فى المفاريد (ص ٦٩) والمسند (١٥٥٧) وعنه ابن حبان (٥٦٦٤) وأبو الشيخ فى التوبيخ والتنبيه (٤٦)، والطبرانى فى الكبير ٢٢/ ١٧٥ (٤٥٤) و(٤٥٥)، والبيهقى فى الشعب (٩/ ١٩ رقم ٦١٩٦) و(١١/ ٣٦٢-٣٦٣ رقم ٨٦٧٢).

وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٦٦: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح. وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٧٥٩) والصحيحة (١٢٤٦).

(٢) أسد الغابة (٤/ ترجمة ٥٣٥٧)، وتهذيب الكمال (٣/ ترجمة ٦٥٨٠).

قوله: «**فإنهما ناكبان عن الحق ما داما على صرامهما**» الحديث، ناكبان أي مائلان.

قوله: «**ما داما على صرامهما**» والصرم هو القطع يقال صرمت الحبل صرما أي قطعته والاسم الصرم بالضم.

قوله: «**وأولهما فيء يكون سبقه بالفيء كفارة له**» الحديث، والفيء هو الرجوع وتقدم.

قوله ﷺ [٣٣٠/ أ]: «**فإن ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعا أبدا**» الحديث، فيه القولان السابقان في شرب الخمر وغيره وفي أشباه ذلك.

٤١٧٩ - وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا تحل الْهِجْرَة فَوق ثَلَاثَة أَيَّام فَإِن التقيا فَسلم أَحدهمَا فَرد الآخر اشْتَركَا فِي الْأجر وَإِن لم يرد برىء هَذَا من الْإِثْم وباء بِهِ الآخر وَأَحْسبهُ قَالَ وَإِن مَاتَا وهما متهاجران لَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْجنَّة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَالْحَاكِم وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد(١).

قوله: وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه في الأحاديث قبله.

---

(١) أخرجه الطبراني فى الأوسط (٨/ ٣٧٨ رقم ٨٩٣٠)، والحاكم (٤/ ١٦٣). قال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا سعيد بن سالم، تفرد به: أسد بن موسى. وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٦٧: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه مقدام بن داود وهو ضعيف، وقال ابن دقيق العيد في الإمام: إنه وثق. وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٧٦٠).

٤١٨٠- وَعَن أبي أَيُّوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَا تدابروا وَلَا تقاطعوا وَكُونُوا عباد الله إِخْوَانًا هجر الْمُؤمنِينَ ثَلَاثًا فَإِن تكلما وَإِلَّا أعرض الله عز وَجل عَنْهُمَا حَتَّى يتكلما رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته ثِقَات إِلَّا عبد الله بن عبد الْعَزِيز اللَّيْثِيّ[١].

قوله: وعن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**لا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا هجر المؤمنين ثلاثا**» تقدم الكلام عليه أيضًا.

قوله:« **فإن تكلما وإلا أعرض الله عز وجل عنهما حتى يتكلما**» الحديث، ومعنى إعراض الله تعالى عن العبد فهو [ترك رحمته وعفوه، وتقريبه وقبوله].

قوله: ورواته ثقات إلا عبد الله بن عبد العزيز الليثي [قال يحيى ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث وضعفه النسائي وأبو حاتم، وقال أبو زرعة ليس بالقوي ووثقه مالك وسعيد بن منصور].

٤١٨١- وَعَن فضَالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من هجر أَخَاهُ فَوق ثَلَاث فَهُوَ فِي النَّار إِلَّا أَن يتداركه الله برحمته رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح[٢].

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٤/ ١٤٥ رقم ٣٩٥٧). وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٦٧: رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي، وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الألبانى فى ضعيف الترغيب (١٦٤٨).

(٢) أخرجه ابن وهب فى الجامع (٢٦١)، وابن أبى شيبة فى المصنف ٥/ ٢١٥(٢٥٣٧١)، والطبرانى فى الكبير ١٨/ ٣١٨ (٨١٥). وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٦٧: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٧٦١).

قوله: [وعن فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

قوله ﷺ: «**من هجر أخاه فوق ثلاث فهو في النار إلا أن يتداركه الله برحمته**» التدارك برحمة الله تعالى [يعنى بتوبة]، ومن الكبائر الهجر فوق ثلاثة أيام إلا لبدعة في المهجور أو بظاهر فسق أو نحو ذلك(١) كما تقدم فأما لأجل الدين فتجوز الزيادة على الثلاث نص عليه الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واستدل عليه بقضية الثلاثة الذين خلفوا وأمر النبي ﷺ بهجرانهم لما خاف منهم النفاق وأباح هجران أهل البدع المغلظة والدعاة إلى الأهواء ونحوهم والله أعلم(٢).

٤١٨٢- وَعَن أبي خِرَاش حَدْرَد بن أبي حَدْرَد الْأَسْلَمِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنه سمع النَّبِي ﷺ يَقُول من هجر أَخَاهُ سنة فَهُوَ كسفك دَمه رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالْبَيْهَقِيّ(٣).

قوله: وعن أبي خِرَاش، بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وبعدها ألف ثم شين معجمة(٤).

قوله ﷺ: «**من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه**» الحديث، والسفك الإراقة والإجراء لكل مائع، يقال: سفك الدم والدمع والماء يسفكه سفكا وكأنه بالدم أخص والله أعلم.

---

(١) تنبيه الغافلين (ص١٨٤).

(٢) جامع العلوم والحكم (٣/ ٩٨١).

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٣٢٠(١٧٩٣٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٤٠٤ و ٤٠٥)، وأبو داود (٤٩١٥)، والحاكم (٤/ ١٦٣)، والبيهقى فى الشعب (٩/ ٢٦ رقم ٦٢٠٧). وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٧٦٢).

(٤) الاستيعاب (٤/ ترجمة ٢٩٢٧)، وأسد الغابة (٦/ ٥٨٤٤).

٤١٨٣- وَعَن جَابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعت النَّبِي ﷺ يَقُول إِن الشَّيْطَان قد يئس أَن يعبده المصلون فِي جَزِيرَة الْعَرَب وَلَكِن فِي التحريش بَينهم رَوَاهُ مُسلم التحريش هُوَ الإغراء وتغيير الْقُلُوب والتقاطع(١).

قوله: وعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب**» وجزيرة العرب: اسم صقع من الأرض وهو ما بين حفر أبي موسى الأشعري إلى أقصا اليمن في الطول وهو ما بين [بئرين] إلى مقطع السماوة في الأرض وقيل هو من أقصى اليمن إلى ريف العراق طولا ومن جدة إلى ساحل البحر إلى أطراف الشام عرضا قال الأزهري سميت جزيرة العرب لأن بحر فارس وبحر السودان أحاطا بجانبيتها وأحاط بالجانب الشمالي دجلة والفرات وقال مالك بن أنس أراد بجزيرة العرب: المدينة نفسها وإذا أطلقت الجزيرة ولم تصف إلى العرب فإنها يراد بها ما بين دجلة والفرات(٢)، أ.هـ قاله في **شرح الإلمام**، وعبادة الشيطان عبادة الصنم بدليل قول الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾(٣) وإنما جعل عبادة الصنم عبادة الشيطان لأنه الأمر به والداعي إلأيه والمصلون هم المؤمنون وإنما سمي المؤمن بالمصلي لأن الصلاة أشراف الأعمال وأظهر الأفعال الدالة على الإيمان والمعنى أن

(١) أخرجه مسلم (٦٥-٢٨١٢).

(٢) مر تخريج هذه الأقوال فيما سبق.

(٣) سورة مريم، الآية: ٤٤.

الشيطان قد يئس أن يعود أحد من المؤمنين إلى عبادة الصنم في جزيرة العرب ولا يراد على هذا ارتداد صاحب مسيلمة والعنسي [٣٣٠/ ب] ومانعى الزكاة وغيرهم لأنهم لم يعبدوا الصنم.

قوله: «**ولكن [رضي] في التحريش بينهم**» والتحريش على الإغراء وتغيير القلوب والتقاطع، قاله المنذري.

وقال غيره: والتحريش الإغراء على الشر بنوع من الخداع(١).

وقوله: «**ولكن في التحريش بينهم**» أي: في حملهم على الفتن والحروب فيما بينهم ليس بآيس بل طامع فيه(٢).

٤١٨٤- وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَا يتهاجر الرّجلَانِ قد دخلا فِي الْإِسْلَام إِلَّا خرج أَحدهمَا مِنْهُ حَتَّى يرجع إِلَى مَا خرج مِنْهُ ورجوعه أَن يَأْتِيهِ فَيسلم عَلَيْهِ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ مَوْقُوفا بِإِسْنَاد جيد(٣).

٤١٨٥- وَعنهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَو أَن رجلَيْنِ دخلا فِي الْإِسْلَام فاهتجرا لَكَانَ أَحدهمَا خَارِجا عَن الْإِسْلَام حَتَّى يرجع يَعْنِي الظَّالِم مِنْهُمَا رَوَاهُ الْبَزَّار وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح(٤).

---

(١) تحفة الأبرار (١/ ٨٤)، وشرح المشكاة (٢/ ٥٢٤) للطيبى.

(٢) شرح النووى على مسلم (١٧/ ١٥٦)، والمفاتيح (١/ ١٦٣).

(٣) أخرجه الخرائطى فى المساوىء (٥١٩)، والطبرانى فى الكبير (٩/ ١٨٣ رقم ٨٩٠٤). وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧٦٥).

(٤) أخرجه البزار (١٧٧٣). والحاكم في المستدرك (١/ ٢١-٢٢)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٧٣) وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وقال أبو نعيم: غريب من حديث الأعمش =

قوله: وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله: «**لا يتهاجر الرجلان قد دخلا في الإسلام**» الحديث، تقدم معنى التهاجر.

قوله: وعنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ تقدم الكلام عليه، وتقدم الكلام أيضا على معنى الحديث.

٤١٨٦- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «تعرض الْأَعْمَال فِي كل اثْنَيْنِ وخميس فَيغْفر الله عز وَجل فِي ذَلِك الْيَوْم لكل امرىء لَا يُشْرك بِاللَّه شَيْئا إِلَّا امْرُؤ كَانَت بَينه وَبَين أَخِيه شَحْنَاء فَيَقُول اتْرُكُوا هذَيْن حَتَّى يصطلحا» رَوَاهُ مَالك وَمُسلم وَاللَّفْظ لَهُ وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه بِنَحْوِهِ[1].

٤١٨٧- وَفِي رِوَايَة لمُسلم أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ تفتح أَبْوَاب الْجنَّة يَوْم الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيس فَيغْفر لكل عبد لَا يُشْرك بِاللَّه شَيْئا إِلَّا رجل كَانَ بَينه وَبَين أَخِيه شَحْنَاء فَيُقَال أنظروا هذَيْن حَتَّى يصطلحا أنظروا هذَيْن حَتَّى يصطلحا أنظروا هذَيْن حَتَّى يصطلحا[2].

٤١٨٨- وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَلَفظه قَالَ رَسُول الله ﷺ تنسخ دواوين أهل الأَرْض فِي دواوين أهل السَّمَاء فِي كل اثْنَيْنِ وخميس فَيغْفر لكل مُسلم لَا

=

وشعبة، لم يرفعه إلا عبد الصمد. وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٦٦: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في الصحيحة (٣٢٩٤) وصحيح الترغيب (٢٧٦٥).

(١) أخرجه مالك (٢٦٤٢)، ومسلم (٣٦-٢٥٦٥)، وأبو داود (٤٩١٦)، والترمذي (٢٠٢٣).

(٢) أخرجه مسلم (٣٥-٢٥٦٥).

يُشْرك بِالله شَيْئا إِلَّا رجل بَينه وَبَين أَخِيه شَحْنَاء قَالَ أَبُو دَاوُد إِذا كَانَت الْهِجْرَة لله فَلَيْسَ من هَذَا بِشَيْء فَإِن النَّبِي ﷺ هجر بعض نِسَائِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَابْن عمر هجر ابْنا لَهُ إِلَى أَن مَاتَ انْتهى[١].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم.

قوله ﷺ: «**تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس**» الحديث، تقدم الكلام على معنى العرض في صوم الاثنين والخميس.

قوله ﷺ: «**إلا امرؤ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا**» والشحناء بالمد البغض والعداوة وكذا الشحنة بكسر الشين ذكره الجوهري[٢] كأنه شخص بغضا له.

فائدة: قال الحافظ المنذرى رحمه الله: قال أبو داود رحمه الله: إذا كانت الهجرة لله تعالى فليس من هذا في شيء فإن النبي ﷺ هجر بعض نسائه أربعين يوما وابن عمر هجر ابنا له إلى أن مات، أ.هـ.

ذكر الخطابي رحمه الله[٣]: أن هجرة الوالد لولده أو الزوج لزوجته وما كان في معنى ذلك تأديبًا تجوز الزيادة فيه على الثلاث أ.هـ.

---

(١) أخرجه الطبرانى في الأوسط (٧/ ٢٥١ رقم ٩٢٧٨)، والسهمى في تاريخ جرجان (ص٣١٤-٣١٥). قال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن منصور إلا عمرو بن أبي قيس، ولا عن عمرو إلا عبد الصمد بن عبد العزيز، تفرد به محمد بن عمار. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٦٦: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٥٢٧٥) وضعيف الترغيب (٦٢٧) و(١٦٤٩).

(٢) الصحاح (٥/ ٢١٤٣).

(٣) معالم السنن (٤/ ١٢٢)، وأعلام الحديث (٢/ ٢١٨٧).

وعلى هذا يحمل ما ثبت من هجر النبي ﷺ كعب بن مالك وصاحبيه ونهيه ﷺ الصحابة عن كلامهم لما خاف عليهم النفاق حين تخلفوا عن غزوة تبوك وهجرت عائشة ابن الزبير مدة.

وفي رحلة ابن الصلاح التي يخطه أن سعد بن أبي وقاص كان مهاجرا لعمار بن ياسر حتى مات وأن عائشة كانت مهاجرة لحفصة وعثمان كان مهاجرا لعبد الرحمن بن عوف حتى مات وطاوس هاجر وهب بن منبه إلى أن مات وجرى بين الحسن وابن سيرين كلام فتهاجرا فمات الحسن ولم يشهد ابن سيرين جنازته وهجر سعيد بن المسيب أباه فلم يكلمه إلى أن مات وكان أبوه زياتا وكان الثوري يتعلم من ابن أبي ليلى ثم هجره ومات ابن أبي ليلى فلم يشهد الثوري جنازته(١).

فيجوز هجر أصحاب المعاصي والأهواء والبدع ومنابذي السنة دائما على ممر الأوقات ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق ولقد وجد من السلف من هجر أخاه في أمر كرهه عنه من أمور الدين السنة والسنتين ومنهم من هجر صاحبه وذلك طول عمره ورأوا أنفسهم في فسحة من ذلك ما لم يعد المهجور عما ابتدعه.

تنبيه: قال في المهمات وكلام الأصحاب بعمومه يقتضي أن المبتدع لا فرق فيه بين أن يكون متجاهرا ببدعته أم لا بخلاف الظلم والفسق والصواب التسوية وكذلك يجوز الهجران إذا كان فيه صلاح لدين الهاجر أو المهجور

---

(١) المعارف لابن قتيبة (ص ٥٥٠).

فلا يحرم والله أعلم(١).

٤١٨٩- وَعَن جَابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ تعرض الْأَعْمَال يَوْم الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيس فَمن مُسْتَغْفِر فَيغْفر لَهُ وَمن تائب فيتاب عَلَيْهِ وَيرد أهل الضغائن بضغائنهم حَتَّى يتوبوا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَرُوَاته ثِقَات الضغائن بالضاد والغين المعجمتين هِيَ الأحقاد(٢).

قوله: وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله: «**ويرد أهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا**» الحديث، الضغائن هي الأحقاد قاله الحافظ.

٤١٩٠- وَعَن معَاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ يطلع الله إِلَى جَمِيع خلقه لَيْلَة النّصْف من شعْبَان فَيغْفر لجَمِيع خلقه إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَو مُشَاحِن رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْبَيْهَقِيّ وَرَوَاهُ ابْن مَاجَه بِلَفْظِهِ من حَدِيث أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ وَالْبَزَّار وَالْبَيْهَقِيّ من حَدِيث أبي بكر الصّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَحْوِهِ بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ(٣).

---

(١) انظر روضة الطالبين (٧/ ٣٦٧).

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧/ ٢٥١ رقم ٧٤١٩)، والخطيب فى تلخيص المتشابه (١/ ٤٦-٤٧). وقال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن عبد العزيز بن الربيع إلا المنهال ابن بحر. وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٦٦: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات. وضعفه الألبانى فى الضعيفة (٦٨٢٥) وضعيف الترغيب (٦٢٨) و(١٦٥٠).

(٣) أما حديث معاذ: أخرجه ابن أبى عاصم في السنة (٥١٢)، وابن حبان (٥٦٦٥)، والطبرانى في الأوسط (٧/ ٣٦ رقم ٦٧٧٦) والكبير (٢٠/ ١٠٨ رقم ٢١٥) والشاميين (٢٠٣) و(٢٠٥) و(٣٥٧٠)، والدارقطنى في العلل (٦/ ٥٠)، والبيهقى في الشعب (٥/ ٣٦٠- =

قوله: وعن معاذ بن جبل ﵁ تقدم.

قوله ﷺ: [٣٣١/ أ] «**يطلع الله إلى جميع خلقه**» فذكره إلى أن قال «**إلا لمشرك أو مشاحن**» اطلاع الله تعالى إلى عباده هو رحمته لهم، وتقدم الكلام على المشرك والمشاحن.

=

٣٦١ رقم ٣٥٥٢ و٣٥٥٣) و(٩/ ٢٤ رقم ٦٢٠٤) وفضائل الأوقات (٢٢). وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي، وابن ثوبان إلا أبو خليد عتبة بن حماد، تفرد به عن الأوزاعي: هشام بن خالد. قال الدارقطني: غير محفوظ والحديث غير ثابت. وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٦٥: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٠٢٦) و(٢٧٦٧).

وأما حديث أبي موسى: أخرجه ابن ماجه (١٣٩٠)، وابن أبي عاصم السنة (٥١٠)، والبيهقي في فضائل الأوقات (٢٩). قال البوصيري في الزجاجة ٢/ ١٠: إسناد حديث أبي موسى ضعيف لضعف عبدالله بن لهيعة وتدليس الوليد بن مسلم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٦٨).

وأما حديث أبي بكر الصديق: أخرجه البزار (١/ ١٥٧ و١/ ٢٠٦)، والبيهقي في الشعب (٥/ ٣٥٧-٣٥٨ رقم ٣٥٤٦ و٣٥٤٧ و٣٥٤٨). قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي بكر إلا من هذا الوجه وقد روي عن غير أبي بكر، وأعلى من رواه عن النبي ﷺ أبو بكر وإن كان في إسناده شيء فجلالة أبي بكر تحسنه، وعبد الملك بن عبد الملك ليس بمعروف، وقد روى هذا الحديث أهل العلم ونقلوه واحتملوه فذكرناه لذلك. وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٦٥: رواه البزار، وفيه عبد الملك بن عبد الملك، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يضعفه، وبقية رجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٦٩). وصحح الحديث بمجموعه من الطرق السابقة في الصحيحة (١١٤٤) و(١٥٦٣).

٤١٩١- وَرُوِيَ عَن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت دخل عَليّ رَسُول الله ﷺ فَوضع عَنهُ ثوبيه ثمَّ لم يستتم أَن قَامَ فلبسهما فَأَخَذَتْنِي غيرَة شَدِيدَة ظَنَنْت أَنه يَأْتِي بعض صُوَيْحِبَاتِي فَخرجت أتبعه فَأَدْرَكته بِالبَقِيعِ بَقِيع الْغَرْقَد يسْتَغْفر للْمُؤْمِنين وَالْمُؤْمِنَات وَالشُّهَدَاء فَقلت بِأبي وَأمي أَنْت فِي حَاجَة رَبك وَأَنا فِي حَاجَة الدُّنْيَا فَانْصَرَفت فَدخلت حُجْرَتي ولي نفس عَال ولحقني رَسُول الله ﷺ فَقَالَ مَا هَذَا النَّفس يَا عَائِشَة قلت بِأبي وَأمي أتيتني فَوضعت عَنْك ثوبيك ثمَّ لم تستتم أَن قُمْت فلبستهما فَأَخَذَتْنِي غيرَة شَدِيدَة ظَنَنْت أَنَّك تَأتي بعض صُوَيْحِبَاتِي حَتَّى رَأَيْتُك بِالبَقِيعِ تصنع مَا تصنع فَقَالَ يَا عَائِشَة أَكنت تَخَافِينَ أَن يَحِيف الله عَلَيْك وَرَسُوله أَتَانِي جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ هَذِه لَيْلَة النّصْف من شعْبَان وَلله فِيهَا عُتَقَاء من النَّار بِعَدَد شُعُور غنم كلب لَا ينظر الله فِيهَا إِلَى مُشْرك وَلَا مُشَاحِن وَلَا إِلَى قَاطع رحم وَلَا إِلَى مُسبل وَلَا إِلَى عَاق لوَالِديهِ وَلَا إِلَى مدمن خمر قَالَ ثمَّ وضع عَنهُ ثوبيه فَقَالَ لي يَا عَائِشَة أَتَأْذَنِينَ لي فِي قيام هَذِه اللَّيْلَة قلت بِأبي وَأمي فَقَامَ فَسجدَ لَيْلًا طَويلا حَتَّى ظَنَنْت أَنه قد قبض فَقُمْت أَلْتَمِسهُ وَوضعت يَدي على بَاطِن قَدَمَيْهِ فتحَرك فَفَرِحت وسمعته يَقُول فِي سُجُوده أعوذ بعفوك من عقابك وَأَعُوذ برضاك من سخطك وَأَعُوذ بك مِنْك جلّ وَجهك لَا أحصي ثَنَاء عَلَيْك أَنْت كَمَا أثنيت على نَفسك فَلَمَّا أصبح ذكرتهن لَهُ فَقَالَ يَا عَائِشَة تعلميهن فَقلت نعم فَقَالَ تعلميهن وعلميهن فَإِن جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام علمنيهن وَأَمرنِي أَن أرددهن فِي السُّجُود رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ(١).

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٥/ ٣٦٣-٣٦٤ رقم ٣٥٥٦). قال البيهقى: هذا إسناد ضعيف. وضعفه جدا الألبانى فى ضعيف الترغيب (١٦٥١).

قوله: وروي عن عائشة رضي الله عنها، تقدم الكلام عليها.

قوله: فأدركته بالبقيع بقيع الغرقد، البقيع بالباء الموحدة بلا خلاف والغرقد: شجر البادية معروف ولكنه زال واتخذ موضعه مقبرة المدينة.

قوله: «**فقال يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله**» الحديث، الحيف هو الجور، قاله القرطبي[(١)]، ومعنى الحديث أخفت أن يجور الله عليك ويميل عن الحق فيك،أ.هـ قاله عياض[(٢)]، وفي الحواشي ليس ها على ظاهره فإنها أتقى وأعلم من أن تخاف الحيف من الشرع، وإنما هذا لا يخلوا من أمرين أن يكون من بعض الرواة الذي يذكرون الشيء بالمعنى فيما يظنونه فيغيرونه أو يكون المعنى أخفت ميل الشرع عليك بإسقاط حقك من ليلتك، وللشرع التحكم فقالت: أي نعم خفت أن يكون الشرع قد أجاز استلاب ليلتي من يدي وهذا لا يكون حيفا لكن لما كان الحيف بمعني الميل أقيم مقامه والله أعلم[(٣)].

قوله: أتاني جبريل عليه السلام، الحديث، جبريل هو رسول رب العالمين، وفيه تسع لغات حكاهن ابن الأنباري وابن الجواليقي وغيرهما جبرلل وجبريل بكسر الجيم وفتحها وجبرئل بفتح الجيم وهمزة مكسورة وتشديد اللام وجبرائيل بالألف وهمزة بعدها ياء وجبراييل بياءين بعد الألف وجبرءيل

(١) تفسير القرطبى (١٢/ ٢٩٤)، والمفهم (٨/ ١١٠).
(٢) مشارق الأنوار (١/ ٢١٨)، ومطالع الأنوار (٢/ ٢٧١).
(٣) كشف المشكل (٤/ ٤١٣).

بهمزة بعد الراء وياء وجبريل بكسر الهمزة وتخفيف اللام مع فتح الجيم والراء وجبرين بفتح الجيم وكسرها وبالنون بدل اللام وقال جماعة من المفسرين وصاحب المحكم والجوهري وغيرهما من أهل اللغة في جبريل ومكيائل أن جبر وميك اسمان أضيفا إلى أيل قال: قالوا وايل وال اسمان لله تعالى وجبر وميك معناهما بالسريانية عبد فتقديره عبد الله قاله أبو علي الفارسي.

قوله: «**ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب**» كلب قبيلة معروفة تقدم الكلام عليها في صوم شعبان.

قوله ﷺ: «**لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل**» الحديث، تقدم الكلام على ذلك في مواطنه.

قولها: فقمت ألتمسه ووضعت يدي على باطن قدميه فتحرك ففرحت، الحديث، يحتج بهذا الحديث من يرى عدم انتقاض الملموس فإنها وضعت يدها على إبهامه الشريفة، وفي رواية: فوقعت يدي على بطن قدميه كما في الحديث، وفي رواية: فوقعت يدي على أخمس قدميه، والأخمص ما ارتفع من باطن الرجل والأصل عدم الحائل بل الظاهر عدمه أيضا، فإن ثيابهم كانت قصيرة شاهد ذلك أن النسوة كن يؤمرن أن لا يرفعن رءوسهن من السجود خلف النبي ﷺ حتى ترفع الرجال رءوسهم خشية رؤية النساء عورات الرجال من قصر الثياب فلو كان وضوء الملموس ينتقض لم يمض ﷺ في صلاته وفي هذه المسألة قولان للشافعي أحدهما: ما ذكر يعني أنه لا ينتقض الوضوء والقول الآخر: وهو الأظهر أنها مباشرة تنقض وضوء اللامس فنقضت [٣٣١/ ب] وضوء الملموس كالجماع والله أعلم.

قولها ﵂: وسمعته يقول في سجوده:«**أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصي ثناء عليك**» الحديث، وفي رواية بدأ بالمعافاة ثم بالرضا، إنما ابتدأ بالمعافاة من العقوبة؛ لأنها من صفات الأفعال كالإماتة والإحياء، والرضا والسخط من صفات الذات. وصفات الأفعال أدنى رتبة من صفات الذات، فبدأ بالأدنى مترقيا إلى الأعلى. ثم لما ازداد يقينا وارتقاء ترك الصفات وقصر نظره على الذات فقال: أعوذ بك منك، ثم لما ازداد قربا استحيا معه من الاستعاذة على بساط القرب، فالتجأ إلى الثناء فقال:لا أحصي ثناء عليك، ثم علم أن ذلك قصور فقال: أنت كما أثنيت على نفسك، وأما على الرواية الأولى فإنما قدم الاستعاذة بالرضا على السخط؛ لأن المعافاة من العقوبة تحصل بحصول الرضا، وإنما ذكرها لأن دلالة الأولى عليها دلالة تضمين، فأراد أن يدل عليها دلالة مطابقة، فكنى عنها أولا، ثم صرح بها ثانيا، ولأن الراضي قد يعاقب للمصلحة، أو لاستيفاء حق الغير[(١)] أ.هـ.

وقال الحصني: معنى «**لا أحصى ثناء عليك**» لا أحيط بمحامدك وصفة إلاهيتك وإنما أنت المحيط به وحدك،أ.هـ.

وقال أبو سليمان الداراني[(٢)]: في هذا الكلام معنى لطيف وذلك أنه استعاذ بالله وسأله أن يجيزه برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضى

---

(١) النهاية (٢/ ٢٣٢).

(٢) كذا فى الأصل وإنما هو الخطابى أبو سليمان.

والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمؤاخذة بالمعاقبة فسأله أن يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له وهو الله سبحانه وتعالى استعاذ بالله منه لا غير ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه(١).

قال في الحواشي قلت: [لا] يجوز أن يستعاذ من الذات القديمة وهذا لا يجوز أن يعتقد أن الرسول قصده ولكنه كما أراد أن يستعيذ من الأشياء بأضدادها مثل أن يقول: «**وبحلمك من تعجيل عذابك**» وبكذا من كذا، فلما كان التعداد يطول قال: «**أعوذ بك منك**» أي: بما يصدر منك من عفو ولطف مما يصدر منك من عقوبة ونقمة، وقال ابن عقيل: معنى الكلام أعوذ بك من الصادر منك من الأفعال التي هي العذاب والبطش(٢)، أ.هـ.

وقوله:«**لا أحصى ثناء عليك**» أي: لا أطيقه ولا آتي عليه، وقيل: لا أحيط به وقال مالك رحمه الله: لا أحصى نعمتك وإحسانك والثناء بها عليك وإن اجتهدت في الثناء عليك.

وقوله:«**أنت كما أثنيت على نفسك**» اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء وأنه لا يقدر على بلوغ حقيقته ورد الثناء إلى الجملة دون التفصيل والإحصاء والتعيين فوكل ذلك إلى الله سبحانه المحيط بكل شيء جملة وتفصيلا وكما أنه لا نهاية لصفاته لا نهاية للثناء عليه لأن الثناء تابع للمثنى

---

(١) معالم السنن (١/ ٢١٤).

(٢) كشف المشكل (٤/ ٣٩٨).

عليه فكل ثناء أثنى به عليه وإن كثر وطال وبولغ فيه فقدر الله أعظم وسلطانه أعز وصفاته أكبر وأكثر وفضله وإحسانه أوسع وأسبغ(١).

وقوله ﷺ: في الحديث«**جل وجهك**» وتكرر وجه الله **[٣٣٢/ أ]** سبحانه وتعالى في الكتاب والسنة، وللناس في ذلك كغيره من الصفات مذهبان مشهوران، أحدهما: امرارها كما جاءت من غير كيف فنؤمن بها ونكل علمها إلى عالمها مع الجزم بأنه سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وأن صفاته لا تشبه صفات المخلوقين وثانيهما تأويلها على ما يليق بذاته الكريمة، فالمراد بالوجه الوجود قاله ابن حجر(٢).

وفي هذا الحديث دليل لأهل السنة في جواز إضافة الشر إلى الله تعالى كما يضاف إليه الخير لقوله ﷺ: «**أعوذ [بك] من سخطك ومن عقوبتك**» الحديث(٣).

٤١٩٢- وَعَن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ يطلع الله عز وَجل إِلَى خلقه لَيْلَة النّصْف من شعْبَان فَيغْفر لِعِبَادِهِ إِلَّا اثْنَيْنِ مُشَاحِن وَقَاتل نفس رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد لين(٤).

---

(١) شرح النووى على مسلم (٤/ ٢٠٤).

(٢) هذا خطأ فى العزو فهذا كلام العراقى فى طرح التثريب (٣/ ١١٢).

(٣) شرح النووى على مسلم (٤/ ٢٠٤).

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ١٧٦(٦٦٤٢). قال الهيثمى في مجمع الزوائد ٨/ ٦٥: رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وهو لين الحديث، وبقية رجاله وثقوا. وضعفه الألبانى في المشكاة (١٣٠٧)، وضعيف الترغيب (٦٢١) و(١٦٥٢).

قوله: وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلامة عليه.

قوله ﷺ: «**يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين مشاحن وقاتل نفس**» تقدم الكلام على ذلك.

٤١٩٣- وَعَن مَكْحُول عَن كثير بن مرّة عَن النَّبِي ﷺ قَالَ فِي لَيْلَة النّصْف من شعْبَان يغْفر الله عز وَجل لأهل الأَرْض إِلَّا مُشْرك أَو مُشَاحِن رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ وَقَالَ هَذَا مُرْسل جيد[1].

٤١٩٤- قَالَ الْحَافِظ وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَالْبَيْهَقِيّ أَيْضا عَن مَكْحُول عَن أبي ثَعْلَبَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ يطلع الله إِلَى عباده لَيْلَة النّصْف من شعْبَان فَيغْفر للْمُؤْمِنين ويمهل الْكَافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حَتَّى يَدعُوهُ قَالَ الْبَيْهَقِيّ وَهُوَ أَيْضا بَين مَكْحُول وَأبي ثَعْلَبَة مُرْسل جيد[2].

قوله: وعن مكحول، تقدم الكلام عليه.

قوله: «**يطلع الله إلى خلقه**» وتقدم الكلام أيضا على هذا الحديث.

٤١٩٥- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ ثَلَاث من لم يكن فِيهِ وَاحِدَة مِنْهُنَّ فَإِن الله يغْفر لَهُ مَا سوى ذَلِك لمن يَشَاء من مَاتَ لَا يُشْرك

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٧٩٢٤)، وابن أبى شيبة في المصنف ٦/ ١٠٨(٢٩٨٥٩)، وابن أبى الدنيا في فضائل رمضان (٣ و٥)، والدارقطنى في النزول (٨٤)، والبيهقى في الشعب (٥/ ٣٥٩ رقم ٣٥٥٠). وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧٧٠).

(٢) أخرجه وابن أبي عاصم في السنة (٥١١)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٢٢٤ رقم ٥٩٣)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٧٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧٦٠). وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٦٥: رواه الطبراني، وفيه الأحوص بن حكيم وهو ضعيف. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧٧١).

بِاللهِ شَيْئا وَلم يكن ساحرا يتبع السَّحَرَة وَلم يحقد على أَخِيه رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والأوسط من رِوَايَة لَيْث بن أبي سليم(١).

قوله: وعن ابن عباس رضي الله عنهما، تقدم.

قوله في الحديث:« **ولم يحقد على أخيه**» الحديث، الحقد هو: [الانطواء على العداوة والبغضاء وقيل هو هو طلب الانتقام، وتحقيقه: أن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطل واحتقن فيه فصار حقدًا وقيل هو سوء الظن في القلب على الخلائق لأجل العداوة].

٤١٩٦- وَعَن الْعَلَاء بن الْحَارِث أَن عَائِشَة رضي الله عنها قَالَت قَامَ رَسُول الله ﷺ من اللَّيْل فصلى فَأَطَال السُّجُود حَتَّى ظَنَنْت أَنه قد قبض فَلَمَّا رَأَيْت ذَلِك قُمْت حَتَّى حركت إبهامه فَتحَرك فَرجع فَلَمَّا رفع رَأسه من السُّجُود وَفرغ من صلَاته قَالَ يَا عَائِشَة أَو يَا حميراء أظننت أَن النَّبِي ﷺ قد خاس بك قلت لَا وَالله يَا رَسُول الله وَلَكِنِّي ظَنَنْت أَنَّك قبضت لطول سجودك فَقَالَ أَتَدْرِينَ أَي لَيْلَة هَذِه قلت الله وَرَسُوله أعلم قَالَ هَذِه لَيْلَة النّصْف من شعْبَان إِن الله عز

(١) أخرجه عبد بن حميد (٦٨٥)، والبخارى في الأدب المفرد (٤١٣)، والطبرانى في الأوسط (٥/ ٢٥١ رقم ٥٢٣٠) والكبير (١٢/ ٢٤٣ رقم ١٣٠٠٤)، واللالكائى في أصول السنة (٢٢٧٥)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٩٩-١٠٠).

قال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن يزيد بن الأصم إلا أبو فزارة، ولا عن أبي فزارة إلا ليث، تفرد به: أبو شهاب. وقال أبو نعيم: غريب من حديث يزيد تفرد به أبو فزارة واسمه راشد بن كيسان. وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٠٤: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه ليث بن أبي سليم. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٢٨٣١) وضعيف الترغيب (١٦٥٣) و(١٧٩٠).

وَجل يطلع على عباده فِي لَيْلَة النّصْف من شعْبَان فَيغْفر للمستغفرين وَيرْحَم المسترحمين وَيُؤَخر أهل الحقد كَمَا هم رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ أَيْضا وَقَالَ هَذَا مُرْسل جيد وَيحْتَمل أَن يكون الْعَلَاء أَخذه من مَكْحُول قَالَ الْأَزْهَرِي يُقَال للرجل إِذا غدر بِصَاحِبِهِ فَلم يؤته حَقه قد خاس بِهِ يَعْنِي بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَة وَالسِّين الْمُهْملَة(١).

قوله: وعن العلاء بن الحارث [هو العلاء بن الحارث بن عبد الوارث الحضرمي، أبو وهب، ويقال أبو محمد الدمشقي ثقة جليل وكان أعلم أصحاب مكحول(٢)].

قول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: [قام رسول الله ﷺ] من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك» تقدم الكلام على ذلك في حديث عائشة الي رواه البيهقي في هذا الباب وتقدم أيضا الكلام على ذلك في صوم شعبان وقيام ليله مبسوطًا.

وقوله: يا عائشة أو يا حميراء أظننت أن النبي ﷺ قد خاس بك، تقدم الكلام على قوله«**يا حميراء**» قال الحافظ نقلا عن الأزهري: يقال للرجل إذا غدر بصاحبه فلم يوفه حقه قد خاس به يعني بالخاء المعجمة والسين المهملة.

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٥/ ٣٦١-٣٦٢ رقم ٣٥٥٤). قال البيهقي: هذا مرسل جيد ويحتمل أن يكون العلاء بن الحارث أخذه من مكحول. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٦٢٢) و(١٦٥٤).

(٢) تهذيب الكمال (٢٢/ الترجمة ٤٥٦٠)، وتاريخ الاسلام: ٥/ ٢٨١، وتهذيب التهذيب: ٨/ ١٧٧.

٤١٩٧- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ ثَلَاثَة لَا ترفع صلَاتهم فَوق رؤوسهم شبْرًا رجل أم قوما وهم لَهُ كَارِهُون وَامْرَأَة باتت وَزوجهَا عَلَيْهَا ساخط وَأَخَوَانِ متصارمان رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه إِلَّا أَنه قَالَ ثَلَاثَة لَا يقبل الله لَهُم صَلَاة فَذكر نَحوه قَالَ الْحَافِظ وَيَأْتِي فِي بَاب الْحَسَد حَدِيث أنس الطَّوِيل إِن شَاءَ الله تَعَالَى (١).

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٩٧١)، وابن حبان (١٧٥٧)، والطبرانى فى الكبير (١١/ ٤٤٩ رقم ١٢٢٧٥). وقال البوصيرى فى الزجاجة ١/ ١١٩: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وضعفه الألبانى فى «المشكاة» (١١٢٨)، «غاية المرام» (٢٤٨) وضعيف الترغيب (١٦٥٥)، وحسنه فى المشكاة (١١٢٨).

[الترهيب من قوله لمسلم يا كافر]

٤١٩٨- عَن ابْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا قَالَ الرجل لِأَخِيهِ يَا كَافِر فقد بَاء بهَا أَحدهمَا فَإِن كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رجعت عَلَيْهِ رَوَاهُ مَالك وَالْبُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ[١].

قوله: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه**» الحديث.

قوله: «**فقد باء بها أحدهما**» باء بمعنى رجع، قال أبو بكر الأثرم: وجهه عندي أنه إن كان كافرا كان كما قال وإن كان مسلما فقد كفر من يعتقد المسلم كافرا قال: ويمكن أن يكون المعنى باء بإثمها[٢]،أ.هـ.

وقال بعضهم: كون عمرو كافرا يعني إن كان عمرو كافر فقد صدق زيد فيما قال وإلا صار زيد كافرا إن اعتقد كون عمرو كافرًا بسبب ذنبه إذ المسلم لا يصير كافرا بالذنب[٣].

وقال بعضهم أيضا في قوله: إذا قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما لأنه إما أن يصدق عليه أو يكذب عليه فإن صدق فهو كافر وإن كذب عاد الكفر إليه

---

(١) أخرجه مالك (٢٨١٤)، والبخارى (٦١٠٤)، ومسلم (١١١- ٦٠)، وأبو داود (٤٦٨٧)، والترمذى (٢٦٣٧).

(٢) كشف المشكل (٢/ ٥٦٧).

(٣) المفاتيح (٥/ ١٧٢).

بتكفيره أخاه المسلم والكفر صنفان أحدهما: الكفر بأصل الإيمان وهو ضده، والآخر: الكفر بفرع من فروع الإسلام ولا يخرج به عن أصل الإيمان، وقيل: الكفر على أربعة أنحاء كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلا ولا يعترف به وكفر جحود ككفر إبليس يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه وكفر عناد وهو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدينه به حسدا وبغيا ككفر أبي جهل [٣٣٢/ ب] وأضرابه وكفر نفاق وهو أن يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه، قال الهروي: سئل الأزهري عمر يقول بخلق القرآن أنسميه كافرا فقال: الذي يقوله كفر فأعيد عليه السؤال ثلاثا ويقول ما قال، ثم قال في الآخر قد يقول المسلم كفرا ومنه حديث ابن عباس قيل له: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾(١) قال: هم كفرة وليسوا كم كفر بالله واليوم الآخر، قال: ومنه أن الأوس والخزرج ذكروا ما [كان] منهم في الجاهلية فثار بعضهم إلى بعض بالسيوف فأنزل الله عز وجل: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾(٢) ولم يكن ذلك على الكفر بالله ولكن على تغطيتهم ما كانوا عليه من الألفة والمودة(٣)، أ.هـ ذكره النووي.

تنبيه: قال الشيخ تقي الدين الحصني في شرح أبي شجاع ولو قال المسلم يا كافر بلا تأويل كفر لأنه سمى الإسلام كفرا وهذا اللفظ يصدر كثيرا من

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠١.

(٣) النهاية (٤/ ١٩٥-١٨٦) وعزوه للنووى غلط.

الترك فليتفطن لذلك الله أعلم[١].

قوله: رواه مالك.

فائدة: تتعلق بمناقب الإمام مالك، روي أنه كان في مجلس الإمام مالك بن أنس جماعة يأخذون عنه العلم فقال قائل قد حضر الفيل فخرج أصحابه كلهم ينظرون إليه إلا يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي فإنه لم يخرج فقال له مالك لم لا تخرج ترى هذا الخلق العجيب فإنه لم يكن ببلادك فقال إنما جئت من بلدي لأنظر إليه وأتعلم من هديك وعلمك ولم أجيء لأنظر إللى افيل فأعجب له مالك وسماه عاقل أهل الأندلس، ونظير هذا ما اتفق لأبي عاصم النبيل واسمه الضحاك فإنه كان بالبصرة فقدمها الفيل فذهب الناس ينظرون إليه فقال له ابن جريج ما لك لا تخرج إلى الفيل فقال: لا أجد منك عوضا، فقال: أنت النبيل فكان إذا أقبل يقول جاء النبيل، وفي المثل قالوا: أثقل من الفيل، قال الشاعر:

أنـــت يـــا هـــذا ثقيـــل وثقيـــــــل وثقيـــــــل

أنـــت في المنظـــر إنســـان وفي الميــــــزان فيـــــل

أ.هـ قاله في حياة الحيوان[٢].

٤١٩٩- وَعَن أبي ذَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنه سمع رَسُول الله ﷺ يَقُول وَمن دَعَا رجلا بالْكفْر أَو قَالَ يَا عَدو الله وَلَيْسَ كَذَلِك إِلَّا حَار عَلَيْهِ رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم فِي

---

(١) كفاية الأخيار (ص ٤٩٤).

(٢) حياة الحيوان (٢/ ٣١٨-٣١٩).

حَدِيث حَار بِالْحَاء الْمُهْملَة وَالرَّاء أَي رَجَعَ(١).

قوله: وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ومن دعا رجلا بالكفر أو قال يا عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه**» الحديث، ومثله حديث أبي هريرة بعده وفيه: «**فقد باء بها أحدهما**» ومثله أيضا حديث أبي سعيد بعد بعده وفيه: «**ما أكفر رجل رجلا إلا باء أحدهما بها إن كان كافرا وإلا كفر بتكفيره**» الحديث.

قوله: «**إلا حار عليه**» بالحاء المهملة والراء أي رجع، قاله المنذري، وقال بعض العلماء: حار وباء بمعنى أي رجع عليه الكفر فباء وحار ورجع بمعنى واحد ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤﴾(٢) أي: يرجع عليه هذا القول.

وقوله ﷺ: «**ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله**» معناه: إذا لمسلم يا كافر أو قال له يا عدو الله وليس هو كذلك إلا حار عليه، أي رجع عليه وهذا إذا لم يكن متأولا أما المتأول فخارج عن هذا الوعيد وهذا القول عده العلماء من الكبائر، أ.هـ. و هذا الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات من حيث أن ظاهره غير مراد وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل والزنا وكذلك قوله لأخيه كافر من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام وإذا عرف ما ذكرناه فقيل في تأويل **[٣٣٣/أ]**

---

(١) أخرجه البخارى (٦٠٤٥)، ومسلم (١١٢- ٦١).

(٢) سورة الانشقاق، الآية: ١٤.

الحديث أوجه، أحدها: أنه محمول على المستحل لذلك، وهذا يكفر، الوجه الثاني: معناه رجعت نقيضه لأخيه ومعصيته تكفيره، والوجه الثالث: أنه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين وهذا الودجه نقله القاضي عياض عن مالك بن أنس وهو ضعيف لأن المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون أن الخوارج لا يكرفون كسائل أهل البدع[١].

فائدة: والشافعي رحمه الله لا يكفر أحدا من أهل القبلة من المعتزلة والمبتدعة والرافضة وغيرهم كالمجسمة لاتفاقهم على توحيد الله تعالى وتصديق الرسل والأنبياء بأركان الإسلام من الصلاة والحج والزكاة والصوم والخطأ في الاعتقاد في بعض الفروع لا يضر ولا يقدح في الإيمان والجهل ببعض صفات الله تعالى أيضا لا يقدح في الإيمان وكذا رجحه القرطبي في شرح أسماء الله الحسني، واستدل عليه بقضية الذي قال لأهل إذا مت فاحرقوني واسحقوني ثم اذروني في البحر الحديث، فهذا جهل قدرة الله تعالى. والوجه الرابع: معناه أن ذلك يؤل به إلى الكفر وذلك أن المعاصي كما قال يريد الكفر ويخاف على المكثر منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر ويؤيد هذا الوجه ما جاء في رواية لأبي عوانة الأسفرائيني في كتابه **المستخرج على صحيح مسلم**: فإن كان كما قال وإلا فقد باء بالكفر وفي رواية: «**إذا قال أخيه يا كافر وجدب الكفر على أحدهما**» واختلف العلماء فيمن يعود عليه، فقال أبو حنيفة: يعود عليه الكفر ويصبح كافرا لظاهر الخبر، وقال الشافعي: لا يعود عليه الكفر

(١) شرح النووى على مسلم (٢/ ٤٩-٥٠).

وإنما يعود عليه الإثم خاصة ويعزر ويستتاب، والوجه الخامس: فقد رجع عليه تكفيره فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل أخاه المؤمن كافرا فقد كفر نفسه إما أنه كفر من هو مثله وإما لأنه كفر من لا يكفره إلا كافراً يعتقد بطلان دين الإسلام[١].

قوله: عن أبي ذر تقدم.

قوله ﷺ: «**ومن دعا رجلًا بالكفر أو قال يا عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه**» الحديث، حار بالحاء المهملة والراء أي رجع،أ.هـ قال المنذري، وقال غيره: إلا حار عليه أي رجع عليه إثم ذلك وقال بعضهم أيضا أي رجع عليه ما نسب إليه قاله في النهاية، قال النووي: وهذا الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات من حيث أن ظاهره غير مراد وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل والزنا وكا قوله لأخيه كافر من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام وإذا عرفت ما ذكرناه فقيل في تأويل الحديث أوجه أحدها.

٤٢٠٠ - وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِن رَسُول الله ﷺ قَالَ من قَالَ: «لِأَخِيهِ يَا كَافِر فقد بَاء بهَا أَحدهمَا» رَوَاهُ البُخَارِيّ[٢].

٤٢٠١ - وَعَن أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا أكفر رجل رجلا إِلَّا بَاء أَحدهمَا بهَا إِن كَانَ كَافِرًا وَإِلَّا كفر بتكفيره رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه[٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أخرجه البخارى (٦١٠٣).

(٣) أخرجه ابن حبان (٢٤٨). وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧٧٥).

٤٢٠٢- وَعَن أبي قلَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن ثَابت بن الضَّحَّاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبرهُ أَنه بَايع رَسُول الله ﷺ تَحت الشَّجَرَة وَأَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من حلف على يَمِين بِملَّة غير الْإِسْلَام كَاذِبًا مُتَعَمدا فَهُوَ كَمَا قَالَ وَمن قتل نَفسه بِشَيْء عذب بِهِ يَوْم الْقِيَامَة وَلَيْسَ على رجل نذر فِيمَا لَا يملك وَلعن الْمُؤمن كقتله وَمن رمى مُؤمنا بِكفْر فَهُوَ كقتله وَمن ذبح نَفسه بِشَيْء عذب بِهِ يَوْم الْقِيَامَة رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ بِاخْتِصَار وَالتِّرْمِذِيّ وَصَححهُ وَلَفظه أَن النَّبِي ﷺ قَالَ لَيْسَ على الْمَرْء نذر فِيمَا لَا يملك ولاعن الْمُؤمن كقاتله وَمن قذف مُؤمنا بِكفْر فَهُوَ كقاتله وَمن قتل نَفسه بِشَيْء عذب بِمَا قتل بِهِ نَفسه يَوْم الْقِيَامَة(١).

قوله: وعن أبي قلابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبو قلابة: اسمه[عبد الله بن زيد الجرمى].

قوله: أن ثابت بن الضحاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبره أنه بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، هو ثابت بن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدي بن كعب بن عدي الأشهل الأنصاري الأوسي الأشهلي فهو أبو زيد المدني سكن البصرة وهو ممن بايع تحت الشجرة وكان دريف رسول الله ﷺ يوم الخندق ودليله إلى حمراء الأسد، روى عن النبي ﷺ روى له الجماعة(٢).

قوله ﷺ: «**من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال**» الحلف [٣٣٣/ ب] بغير ملة الإسلام كقوله هو يهودي أو نصراني إن

---

(١) أخرجه البخارى (٦٠٤٧) و(٦١٠٥) و(٦٦٥٢)، ومسلم (١٧٦ و١٧٧- ١١٠)، وأبو داود (٣٢٥٧)، والترمذى (٢٦٣٦)، والنسائى في المجتبى ٦/ ٣٠٩(٣٨٠٣ و٣٨٠٤) و٦/ ٣٣٥(٣٨٤٧).

(٢) الاستيعاب (١/ ٢٠٥ ترجمة ٢٦٠)، وأسد الغابة (١/ ٤٤٦ ترجمة ٥٥٦).

كان كذا أو واللات والعزى وشبه ذلك[إذ اليمين بالصنم تعظيم له، وتعظيمه كفر، ويحتمل أن يراد به التهديد].

قوله: «**ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة**» أي: بمثله يعني يجازى بحر عمله وكقتله أي في الإثم.

قوله: «**وليس على رجل نذر فيما لا يملك**» أي بأن قال مثلا إن شفا الله مريضي فلله علي أن أعتق فلان.

قوله ﷺ: «**ولعن المؤمن كقتله**» قال الشيخ تقي الدين: فيه سؤال وهو أن يقال أما أن يكون كقتله في أحكام الدنيا أو في أحكام الآخرة، ولا يمكن أن يكون المراد أحكام الدنيا لأن قتله يوجب القصاص ولعنه لا يوجب ذلك، وأما أحكام الآخرة فإما أن يراد بها التساوي في الإثم أو في العقاب فكلاهما مشكل لأن الإثم يتفاوت بتفاوت مفسدة الفعل ولس إذهاب الروح في المفسدة كمفسدة الأذى باللعنة وكذلك العقاب يتفاوت بحسب تفاوت الجرائم قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾[(١)] فذلك دليل على التفاوت في العقاب والثواب بحسب التفاوت في المصالح والمفاسد فإن الخيرات مصالح والمفاسد شرور[(٢)]، أ.هـ قاله في الديباجة.

قوله: «**من حلف على يمين بمكة غير الإسلام**» [أنه بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة] المبايعة مأخوذة من البيع.

---

(١) سورة الزلزة، الآية: ٧.

(٢) قاله ابن دقيق العيد إحكام الأحكام (٢/ ٢٦٣).

قوله ﷺ: «**من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال**» الحديث الحلف بالشيء هو القسم به وإدخال بعض حروف القسم عليه[(١)] وهي أربعة: الباء والواو و التاء والهمزة كبالله ووالله وتالله وألله، وقد ورد النهي عن الحلف بغير الله وأن من حلف بمعبود غيره معظما له فهو كافر ولهذا صورتان الأولى أن يقال ودين اليهودية أو دين النصرانية لا أفعل كذا فهذا حكمه حكم من حلف باللات والعزى، الصورة الثانية: أنة يقول إن فعلت كذا فهو يهودي أو نصراني أو برئ من الإسلام، فهذا ليس بيمين لأن اليمين لا تنعقد بغير اسم الله تعالى وصفاته ولكن يحرم عليه الحلف بذلك[(٢)] كما قاله النووي في الأذكار[(٣)] ولا يترتب على ذلك الكفر في الحال لأنه قصد بذلك إبعاد نفسه عن الفعل، فإن قصد تعليق الكفر على فعل كفر في الحال[(٤)] هذا إن حلف على مستقبل فإن حلف على ماض كقوله: إن كنت فعلت كذا فهو يهودي أو نصراني فظاهر الحديث أنه يصير كافرا لأنه ﷺ قال فهو كما قال وقد اختلف الحنفية في تكفيره فقيل: يكفر كما لو قال هو يهودي وقيل لا يكفر كما لو حلف بذاك على مستقبل ولم يقصد تعليق الكفر على الفعل ولا الرضى به[(٥)].

---

(١) إحكام الأحكام (٢/ ٢٦١).

(٢) رياض الأفهام (٥/ ٣٠٩-٣١٠)، والإعلام (٩/ ٢٩٤-٢٩٥).

(٣) الأذكار (ص ٣٥٩)، والمنهاج (ص ٣٢٦).

(٤) انظر الأذكار (ص ٣٥٩).

(٥) رياض الأفهام (٥/ ٣٠٩).

قوله ﷺ: «**ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة**» تقدم الكلام على ذلك.

قوله ﷺ: «**وليس على رجل نذر فيما لا يملك**» الحديث فيه دليل على أن التصرفات الواقعة قبل الملك باطلة وأن بيع الفضولي وتصرفاته باطلة، فلو باع عبدا لغيره أو أعتقه أو نذر نذرا متعلقا به لغي ذلك وهذه التصرفات المالية(١) أما تعليق الطلاق على النكاح اختلفوا فيه فالشافعي يلغيه كالأول ومالك وأبو حنيفة يعتبرانه(٢).

قوله ﷺ: «**ولعن المؤمن كقتله**» [**٣٣٤/ أ**] الحديث، ومعنى الحديث أن لعن المؤمن كقتله في الإثم، هذا هو الأظهر عند النووي، وقيل: لاعن المؤمن يقطعه بلعنته عن نعيم الآخرة كما يقطع القاتل المقتول عن منافع الدنيا وفي هذا بعد، وقال المازري: الظاهر من الحديث تشبيهه في الإثم وهو تشبيه واقه لأن اللعنة قطع عن الرحمة والموت قطع عن التصرف وقال القاضي عياض(٣): وقيل لعنته تقتضي قصده بإخراجه عن جماعة المسلمين ومنعهم منافعه وتكثير عددهم به كما لو قتله وقيل لعنته تقتضي منافعه الأخروية وبعده منها بإباحة لعنته فهو كمن قتل في الدنيا وقطعت عنه منافعه منها، وقيل: معناه استواؤهما في التحريم لأن في اللعنة قطعا عن الرحمة وهي أبلغ ضررا من قطع الحياة بالقتل والله أعلم(٤) قاله ابن العماد في شرح عمدة الأحكام.

---

(١) انظر: البيان (٥/ ٦٦-٦٧)، وروضة الطالبين (٣/ ٣٥٥-٣٥٦)، والنجم الوهاج (٤/ ٤١).

(٢) رياض الأفهام (٥/ ٣١١).

(٣) إكمال المعلم (١/ ٣٩١).

(٤) إحكام الأحكام (٢/ ٢٦١)، والعدة شرح العمدة (٣/ ١٥٢٧-١٥٢٨)

فرع: يختم بها الباب: لو دعا مسلم على مسلم حكاهما القاضي حسين في فتاويه أصحهما لا يكفر وفي معناه قوله لا ختم الله له بخير ولا أماته الله على الإسلام ونحو هذا ذكره ابن النحاس(١).

٤٢٠٣- وَعَن عمرَان بن حُصَيْن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا قَالَ الرجل لِأَخِيهِ يَا كَافِر فَهُوَ كقتله رَوَاهُ الْبَزَّار وَرُوَاته ثِقَات(٢).

---

(١) تنبيه الغافلين (ص ٢٠٨).

(٢) أخرجه أحمد بن منيع كما في اتحاف الخيرة (٥٣٣٣/ ١) والمطالب (٢٧١٥)، والبزار (٣٥١٩)، والطبرانى في الكبير ١٨/ ١٩٣ (٤٦٣). وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن عمران بن حصين بهذا اللفظ وعن ثابت بن الضحاك فذكرنا حديث عمران لجلالته، ولا نعلم روى حديث عمران فقال: عن عمران إلا حماد بن سلمة، ولا نعلم روى هذين الحديثين على ما ذكرنا من إسنادهما، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي المهلب، عن عمران إلا إسحاق بن إدريس، عن حماد بن سلمة وإسحاق لم يكن به بأس إلا أنه حدث بأحاديث لم يتابع عليها. قال الهيثمى في المجمع ٨/ ٧٣: رواه البزار، ورجاله ثقات. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٧٧٧) والصحيحة (٣٣٨٥).

[الترهيب من السباب واللعن لا سيما لمعين آدميا كان أو دابة وغيرهما وبعض ما جاء في النهي عن سب الديك والبرغوث والريح والترهيب من قذف المحصنة والمملوك]

٤٢٠٤- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ المستبان مَا قَالَا فعلى البادىء مِنْهُمَا حَتَّى يتَعَدَّى الْمَظْلُوم رَوَاهُ مُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ(١).

قوله: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**المستبان ما قالا فعلى البادىء منهما حتى يتعدى المظلوم**» الحديث، معناه أن إثم السباب الواقع من الاثنين مختص بالبادئ منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبادئ أكثر ما قال له وفي هذا جواز الانتصار ولا خلاف في جوازه وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة قال الله تعالى: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ۝٤١﴾(٢) وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ۝٣٩﴾(٣) ومع هذا فالصبر والعفو أفضل، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝٤٣﴾(٤) وللحديث المشهور ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٦٨-٢٥٨٧)، وأبو داود (٤٨٩٤)، والترمذى (١٩٨١).

(٢) سورة الشورى، الآية: ٤١.

(٣) سورة الشورى ، الآية: ٣٩.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٤٣.

(٥) شرح النووى على مسلم (١٦/ ١٤٠- ١٤١).

واعلم أن سباب المسلم بغير حق حرام كما قال ﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» وشرط الفسق بالصغائر التكرار وقد يكون السب صغيرة وقد يكون كبيرة بالقذف ونحوه قال النووي[١]: ولا يجوز للمسبوب أن ينتصر إلا بمثل ما سبه ما لم يكن كذبا أو قذفا أو سبا لأسلافه، فمن صور المباح أن ينتصر بيا ظالم يا أحق أو يا فاجر أو نحو ذلك لأنه لا يكاد أحد ينفك من هذه الأوصاف؛ قالوا: وإذا انتصر المسبوب استوفى ظلامته وبرئ الأول من حقه وبقى عليه إثم الابتداء أو الاثم المستحق لله تعالى، وقيل: يرتفع عنه جميع الأثم بالانتصار منه ويكون معنى على البادئ أي عليه اللوم والذم لا الإثم والله أعلم.

٤٢٠٥- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «سباب الْمُسلم فسوق وقتاله كفر» رَوَاهُ الْبُخَارِيّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه[٢].

قوله: وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» الحديث، السباب بالكسر مصدر سبه إذا شتمه والسباب في اللغة الشتم والتكلم في عرض الإنسان بملء عينه والفسوق في.

انتهى الجزء الثالث من المخطوط [راجع السفر الرابع، في أول الوقة يتضح لك الاتصال وعدم البتر].

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٦/ ١٤١).

(٢) أخرجه البخارى (٤٨) و(٦٠٤٤) و(٧٠٧٦)، ومسلم (١١٦ و١١٧-٦٤)، والترمذى (١٩٨٣) و(٢٦٣٤) و(٢٦٣٥)، والنسائى فى المجتبى ٣/ ٥٥٦-٥٥٨ (٤١٤٤-٤١٤٩)، وابن ماجه (٦٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الترهيب من السباب واللعن لاسيما لمعين آدميًا كان أو دابةً وغيرهما، وبعض ما جاء في النهي عن سب الديك والبرغوث والريح، والترهيب من قذف المحصنة والمملوك

٤٢٠٤- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: «المستبان مَا قَالَا فعلى البادئ مِنْهُمَا حَتَّى يتَعَدَّى الْمَظْلُوم» رَوَاهُ مُسلم[1] وَأَبُو دَاوُدوَالتِّرْمِذِيّ.

قوله: عن أبي هريرة تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «المستبان ما قالا فعلى البادئ منهما حتى يتعدى المظلوم» الحديث، معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبادئ أكثر مما قال له، وفي هذا جواز الانتصار ولا خلاف في جوازه وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾[3]. ومع هذا

---

(١) أخرجه مسلم (٦٨-٢٥٨٧) أبو داود (٤٨٩٤)، والترمذي (١٩٨١) وقال:هذا حديث حسن صحيح.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٤١.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٣٩.

فالصبر والعفو أفضل، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾[١].

وللحديث المشهور[٢]: «**وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزا**». واعلم أن سباب المسلم بغير حق حرام كما قال ﷺ[٣]: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»، وشرط الفسق بالصغائر التكرار وقد يكون السب صغيرةً وقد يكون كبيرةً بالقذف ونحوه. [قاله] النووي[٤]، ولا يجوز للمسبوب أن ينتصر إلا بمثل ما سبه ما لم يكن كذبًا أو قذفًا أو سبًّا لأسلافه فمن صور المباح أن ينتصر بياظالم يا أحمق أو يا فاجر أو [نحوه] ذلك لأنه لا يكاد أحد ينفك من هذه الأوصاف، قالوا: وإذا انتصر المسبوب استوفى ظلامته وبرئ الأول من حقه وبقي عليه إثم الابتداء أو الإثم المستحق لله تعالى، وقيل: يرتفع عنه جميع الإثم بالانتصار منه ويكون معنى على البادئ أي عليه اللوم والذم لا الإثم والله أعلم.

٤٢٠٥- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «سباب الْمُسلم فسوق وقتاله كفر» رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه[٥].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٤٣.

(٢) صحيح مسلم (٦٩-٢٥٨٨) عن أبي هريرة.

(٣) صحيح البخاري (٤٨) و(٦٠٤٤) و(٧٠٧٦)، وصحيح مسلم (١١٦-٦٤) عن ابن مسعود.

(٤) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٤١).

(٥) أخرجه البخاري (٤٨) و(٦٠٤٤) و(٧٠٧٦)، ومسلم (١١٦-٦٤)، وابن ماجه (٦٩)، والترمذي (١٩٨٣) و(٢٦٣٤) و(٣٦٣٥)، والنسائي في المجتبى ٦/ ٥٥٥ (٤١٤١) و٦/ ٥٥٦(٤١٤٤) و٦/ ٥٥٧(٤١٤٥) و(٤١٤٦) و(٤١٤٧) و٦/ ٥٥٨ (٤١٤٨) و(٤١٤٩).

قوله: عن ابن مسعود، تقدم الكلام عليه. **قوله ﷺ**: (**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**) الحديث. السباب بالكسر مصدر سبه إذا شتمه، والسباب في اللغة الشتم والتكلم في عرض إنسان بما يعيبه، والفسوق في [٢/أ] اللغة: [الشتم و][١] الخروج [والمراد به في الشرع الخروج عن حدود الشريعة وعن الطاعة][٢]؛ وأصل الفسوق الخروج عن الاستقامة والجور، وبه سمي العاصي فاسقًا.

قوله ﷺ: (**وقتاله كفر**...) الحديث. محمول على السباب والقتال من غير تأويل.

قوله: وقتاله كفر إنما هو على أن يستبيح دمه ولا يرى الإسلام عاصمًا لدمه [فهذا منه] ردة وحقيقته كفر. قلت: المرجئة هم الذين لا يرون الطاعة من الإيمان ويقولون إن الإيمان لا يزيد بالطاعة ولا ينقص بالمعصية[٣].

ويحكم [أي] النبي ﷺ بأن قتال المسلم كفر إشارة إلى أن ترك القتال من الإيمان وفعله ينقص الإيمان، قيل هذا محمول على من سب أو قاتل مسلمًا من غير تأويل، وقيل: إنما قال ذلك على جهة التغليظ لا أنه يخرجه إلى الفسق والكفر[٤]. انتهى.

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وبه سمي العاصي فاسقًا).

(٣) شرح السنة (١٣/ ١٢٩).

(٤) شرح السنة (١٣/ ١٢٩-١٣٠)، والنهاية (٢/ ٣٣٠)، وشرح المشكاة (١٠/ ٣١١٢).

وأما معنى الحديث، فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة، وفاعله فاسق كما أخبر به النبي ﷺ، وأما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق [كفرًا يخرج به عن الملة][1] [إلا] إذا استحله فإذا تقرر هذا فقيل في تأويل الحديث أقوال: أحدها: أنه [في من استحل] ذلك. والثاني: أن المراد كفر الإحسان والنعمة وأخوة الإسلام. والثالث: أنه يئول إلى الكفر بشؤمه، [الرابع: أنه شبيه بأفعال الكفار. قاله النووي[2] في شرح مسلم][3]. ثم إن الظاهر من قتاله المقاتلة المعروفة قال القاضي[4]: ويحتمل أن تكون المقاتلة بمعنى المشاجرة أي المخاصمة والمدافعة، والعرب تسمي المخاصمة مقاتلة.

قال ابن بطال[5]: ليس المراد بالكفر الخروج عن الملة، بل كفران حقوق المسلمين لأن الله تعالى جعلهم إخوةً وأمر بالإصلاح بينهم ونهاهم الرسول عن التقاطع والمقاتلة، فأخبر [ﷺ] أن من فعل ذلك فقد كفر حق أخيه المسلم. [ويقال الأوجه المتقدمة التي قاله النووي إلى قوله: أو أن فعله كفعل الكفار]. قال الخطابي[6]: المراد به الكفر بالله تعالى وإن ذلك في حق

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) شرح النووي على مسلم (٢/ ٥٤).

(٣) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (كالبغاة الخارجين على الإمام بالتأويل).

(٤) شرح النووي على مسلم (٢/ ٥٤).

(٥) انظر: الكواكب الدراري (١/ ١٩٠).

(٦) انظر: الكواكب الدراري (١/ ١٩٠).

من فعله مستحلًّا بلا موجب ولا تأويل، أما المؤول فلا يكفر ولا يفسق بذلك كالبغاة الخارجين على الإمام بالتأويل.

٤٢٠٦- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما رفعه قال: «سباب المسلم كالمشرف على الهلكة» رواه البزار[١] بإسناد جيد.

قوله: **(وعن عبد الله بن عمرو)** تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: **(سباب المسلم كالمشرف على الهلكة)** تقدم معنى السب.

٤٢٠٧- وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: «قلت يا نبي الله: الرجل يشتمني وهو دوني، أعلي من بأس أن أنتصر منه؟ قال: المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان» رواه ابن حبان في صحيحه[٢].

(١) أخرجه البزار (٢٤٦)، والطبراني في المعجم الكبير (١٣، ١٤/ ٥٢٧/ ١٤٤١١)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٧٣): رواه البزار ورجاله ثقات وقال ابن حجر في مختصر زوائد مسند البزار (٢/ ٤٢٩): (ثقات). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٨٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٧٨٠). ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢١٠٣)، وهناد في الزهد (٤٩٧)؛ عن أبي معاوية، عن الأعمش، به، موقوفًا.

(٢) أخرجه الطيالسي (١٠٨٠)، ومسدد في مسنده (إتحاف الخيرة ٧٤١٤) وابن أبي شيبة في مسنده (إتحاف الخيرة ٧٤١٥) وأحمد (١٧٤٨٧ و ١٧٤٨٩) والبخاري في الأدب المفرد (٤٢٨) و (٤٢٧)، وفي التاريخ الكبير (٧/ ١٩)، والبزار-البحر الزخار (٣٤٩٣)، وابن أبي عاصم في الآحاد (١١٩٤)، (١١٩٥)، وأبو يعلى (إتحاف الخيرة ٧٤١٦)، وابن حبان (٥٧٢٦ و٥٧٢٧)، والخرائطي في المساوئ (٣٢) والطبراني في الكبير (١٧/ ٣٦٥/ ١٠٠١)، (١٠٠٢)، (١٠٠٣)، وفي المعجم الأوسط (٢٥٢٦)، وأبو نعيم في الصحابة (٥٤٢٩)، والبيهقي (١٠/ ٢٣٥) وفي الشعب (٦٢٣٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧٥) رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد رجال =

قوله: **(وعن عياض بن حمار)** هو عياض بن حمار بن أبى حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنضلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي المجاشعي، وقيل فى نسبه غير هذا، وصحف ابن مندة محمد بن سفيان هذا، فقال: مخمد، بالخاء المعجمة، وأسقط من نسبه جماعة، فغلطوه فيهما، نزل عياض البصرة وهو معدود في أهلها. روى له عن رسول الله ﷺ ثلاثون حديثًا، روى مسلم منها حديثًا. روى عنه مطرف، ويزيد ابنا عبد الله، والحسن البصري، وغيرهم[(١)].

قوله: **(قلت يا نبي الله الرجل يشتمني وهو دوني أَعَلَيَّ من بأس أن أنتصر منه)**. [الحديث، تقدم معنى الانتصار في حديث أول الباب. قوله:] قال **(المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان)** أي يتقاولان ويتقابحان في القول من الهترِ بالكسر وهو الباطل والسقط من الكلام اهـ. قاله في النهاية[(٢)].

٤٢٠٨- وعن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين إلا وبينهما ستر من الله عز وجل، فإذا قال أحدهما لصاحبه كلمة هجر خرق ستر الله» رواه البيهقي[(٣)] هكذا مرفوعًا، وقال: الصواب موقوف الهجر بِضَم الْهَاء

= الصحيح.وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٩٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٧٨١).

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٤٢ ترجمة٤٧٧).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٤٣).

(٣) أخرجه البزار كشف الأستار (٢٠٤٧)، والدارقطني في العلل (٢/ ٤٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٦٢). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٦٦) رواه البزار والطبراني =

وَسُكُون الْجِيم هُوَ رَدِيء الْكَلَام وفحشه.

قوله: (**وعن عبد الله**) تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: (**فإذا قال أحدهما لصاحبه كلمة هجر خرق ستر الله**) الحديث، الهُجر بضم الهاء وسكون الجيم هو رديء الكلام وفحشه قاله المنذري.

٤٢٠٩- وعن أبي جري جابر بن سليم رضي الله عنه قال: «رأيت رجلًا يصدر الناس عن رأيه، لا يقول شيئًا إلا صدروًا عنه. قلت: من هذا؟ قالوا: رسول الله ﷺ. قلت: عليك السلام يا رسول الله. قال: لا تقل: عليك السلام، عليك السلام تحية الميت قل: السلام عليك. قال: قلت: أنت رسول الله؟ قال: أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضر، فدعوته كشفه عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته أنبتها لك، وإذا كنت بأرض قفر، أو فلاة، فضلت راحلتك، فدعوته ردها عليك. قال قلت: اعهد إلي. قال: لا تسبنَّ أحدًا، فما سببت بعده حرًّا ولا عبدًا، ولا بعيرًا، ولا شاةً. قال: ولا تحقرنَّ شيئًا من المعروف، وأن تكلم أخاك، وأنت منبسط إليه وجهك، إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبيت، فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فإنما وبال ذلك عليه» رواه أبو داود واللفظ له، والترمذي

=

بزيادة وستأتي، وفيه يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات. وذكره الدارقطني في العلل (٢/ ٤٣٠)، وقال: رواه شعبة، وجرير، وابن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن عمرو بن سلمة، عن ابن مسعود موقوفا، وهو الصواب. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٥٦).

وقال: حديث حسن صحيح. وابن حبان في صحيحه والنسائي مختصرًا في رواية لابن حبان[(١)] نحوه، وقال فيه: «وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك، فلا

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٦٣) والبخاري في الكبير (١/ ٢/ ٢٠٦) والأوسط (٤٢٠)، وأبو داود (٤٠٧٥)، (٤٠٨٤)، (٥٢٠٩)، وابن أبي الدنيا في الإخوان (١٣٣) وفي المداراة (٥٦) وفي اصطناع المعروف (٢٤) في الغيبة (٢٧) وابن أبي عاصم في الآحاد (١١٨١) والنسائي في الكبرى (٩٦٩٩) وأبو القاسم البغوي في الجعديات (٣٢٢٠) وفي الصحابة (٣١٢ و١٠٩٢) الدولابي في الكنى (١/ ٦٦) وأبو أحمد الحاكم في الكنى (٣/ ١٨٣) وابن حبان (٥٢٢) وأبو بكر الشافعي في الفوائد (٣٢٣) والطبراني في الكبير (٦٣٨٣) وأبو الشيخ في الأمثال (٢٣٥) وأبو نعيم في الصحابة (٦٧٣١) والخطيب في المتفق المفترق (٥٣٥) وأبو محمد البغوي في شرح السنة (٣٥٠٤) والسلفي في معجم السفر (١٨٤) وابن عساكر في معجم الشيوخ (١٤٩١) والمزي (٢٠/ ٢٣٧-٢٣٨) وقال ابن عساكر: حديث حسن غريب وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٨٢)، الترمذي (٢٧٢٢) والنسائي في اليوم والليلة (٣١٧) (٣١٨) وابن أبي شيبة (٨/ ٣٩١-٣٩٢ و ٦١٧) وفي مسنده (٧٩٢) وابن أبي عاصم في الآحاد (١١٨٣) (١١٨٤) والدولابي في الكنى (١/ ٦٦-٦٧) وأبو القاسم البغوي في الصحابة (٣١٣) والطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل (ص ٥٦٧-٥٦٨) والخرائطي في المكارم (١/ ١٢٠) والطبراني في الكبير (٦٣٨٦) (٦٣٨٧) وابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ١٢٠-١٢١) والخطابي في الغريب (١/ ٦٩١-٦٩٢) والبيهقي (١٠/ ٢٣٦) وفي الآداب (١٥٩) وفي الشعب (٥٧٣١ و ٦٢٤١ و ٧٦٨٩ و ٧٧١٧) والبيهقي في الشعب (٨٤٩٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه الحاكم (٤/ ١٨٦) وقال: صحيح الإسناد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٠٩)، (٣٤٢٢)، أخرجه الطيالسي (١٣٠٤) والبخاري في الأدب المفرد (١١٨٢) سنن أبي داود (٤٠٨٤)، و الترمذي (٢٧٢١)، (٢٧٢٢) وذكر قصة طويلة وقال هذا حديث حسن صحيح والنسائي في الكبرى (٩٦١٢)، الحسين بن الحسن المروزي، في زياداته على الزهد لابن المبارك (١٠١٧)، وابن أبي عاصم، في =

تعيره بشيء تعلمه فيه، ودعه يكون وباله عليه، وأجره لك، ولا تسبنَّ شيئًا. قال: فما سببت بعد ذلك دابة ولا إنسانًا».

[السنة]: هي العام المقحط الذي لم تنبت فيه الأرض، سواء نزل غيث أو لم ينزل. [المخيلة]: بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة، من الاختيال، وهو الكبر واستحقار الناس.

قوله: (وعن أبي جري) اسمه جابر بن سليم قاله المنذري، وقيل فيه غير ذلك، وتقدم الكلام عليه قريبًا.

قوله: **(رأيت رجلًا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئًا إلا صدروا عنه. قلت: من هذا؟ قالوا: رسول الله ﷺ)** الحديث. **(يصدر الناس عن رأيه)** أي عن عقله. [اللوحة٣/ أ] .

قوله: **(لا يقول شيئًا إلا صدروا عنه)** يقال صدر عن المكان أي رجع عنه وصدر إليه.

وقوله: **(قلت: عليك السلام)** يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام عليك السلام تحية الميت قل السلام عليك. هذا اللفظ بتقديم عليك. قال الخطابي[1] .

= الآحاد والمثاني (١١٨٢)، (١١٨٣ و١١٨٤)، (١١٨٥)، ابن حبان (٥٢٢)، والطبراني المعجم الكبير للطبراني (٧/ ٦٢/ ٦٣٩٠:٦٣٨٣)، والبيهقي السنن الكبرى (١٠/ ٣٩٩)، والبيهقي، في شعب الإيمان (٧٦٨٩-٧٦٩٠). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٨٧)، والصحيحة (٣٤٢٢) النسائي في الكبرى (٩٦١٥ و١٠٠٧٩) (١٠٠٧٦) (١٠٠٧٧)، وابن حبان (٥٢١).

(١) معالم السنن (٤/ ١٩٤).

قوله: **(عليك السلام تحية الميت)** يوهم أن السنة في تحية الميت أن يقول: عليك السلام كما يفعله الكثير من العامة. قال شارح مشارق الأنوار: [وإنما] قال ﷺ فإن ذلك تحية الميت؛ لأن المسلم على القوم يتوقع الجواب وأن يقال له عليك السلام، ولما كان الميت لا يتوقع منه الجواب جعل السلام عليه كالجواب، وقيل: أراد بالموتى كفار الجاهلية وهذا في الدعاء والمدح، كذا في النهاية[١]. وليس المراد منه أن السنة في تحية الميت هذا لما روي أنه ﷺ كان يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: «**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين...**» الحديث. فبين أن السلام على الموتى [كهو] على الأحياء في تقديم الدعاء على الاسم وهذا في الدعاء بخير أو مدح كقوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ١٣٠﴾[٣]. فأما في الشر والذم [كذا][٤] فيتقدم الضمير على الاسم [على] الدعاء كقوله تعالى ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ٧٨﴾[٥]، وقوله ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾[٦] [فيثبت] أنه ليس المراد أن السنة

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٩٣).

(٢) سورة هود، الآية: ٧٣.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٣٠.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) سورة ص، الآية: ٧٨.

(٦) سورة الفتح، الآية: ٦.

في تحية الميت أن يقال عليك [السلام][١]، بل هو إشارة إلى ما جرت [به عادتهم] في تحية [الميت أن يقال عليك السلام بل هو إشارة][٢] [الأموات] بتقديم الاسم على الدعاء في المراثي كانوا يقدمون ضمير الميت على الدعاء له. قال صاحب المغيث في حل مشكل القرآن والحديث.[٣]

وهذا إشارة إلى ما كان قد جرت عادتهم للموتى فكانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء وهو في أشعارهم كثير كما أنشد:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما

وأنشد [الآخر وهو] الشماخ:

عليك سلام من أمير وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

[قاله في شرح السنة][٤].

والسنة لا تختلف في تحية الأحياء والأموات فقد ثبت أنه ﷺ لما دخل المقبرة فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين**» اهـ قال بعض العلماء.

قلت: ويحتمل أن يكون هذا أن الحديث ورد في بيان الأحسن والأكمل ولا يكون المراد أن هذا ليس بسلام والله أعلم. وقد قال الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في الإحياء[٥]: يُكرَه ابتداء عليكم السلام لهذا الحديث

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.
(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.
(٣) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٢/ ١١٩).
(٤) البغوي في شرح السنة (٥/ ٤٧٠).
(٥) الإحياء ٢/ ٢٠٥. انظر: الأذكار للنووي (ص: ٢٥٠).

والمختار أنه يكره الابتداء بهذه الصيغة فإن [ابتدأ] بها وجب الجواب؛ لأنه سلام والله أعلم.

قوله: (**وإذا أصابك عام سنة فدعوته أنبتها لك**) الحديث، السَّنَة العام المقحط الذي لم تنبت الأرض فيه شيئًا سواءً نزل غيث أم لم ينزل اهـ. قاله المنذري. قوله: (**وإذا كنت بأرض قفر أو فلاة فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك**) الحديث. القَفْر بفتح القاف وسكون الفاء الأرض الخالية، والفلاة هي الأرض المتسعة. [وقوله ﷺ: (**فضلت راحلتك**)، ضلت بمعنى ضاعت منك، والراحلة هي الناقة النجيبة]. وقوله: (**قلت اعهد إلي قال لا تسبنَّ أحدًا**) الحديث. اعهد إليَّ أي أوصني وتقدم معنى [**٣/ ب**]. السب.

قوله: (**ولا تحقرنَّ من المعروف شيئًا**) الحديث، تقدم معنى ذلك في السلام قريبًا. قوله ﷺ: (**وارفع إزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين**) إلى قوله: (**وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة**) الحديث. والمخيلة من الاختيال وهو الكبر واستحقار الناس وتقدم ذلك في اللباس أيضًا. قوله ﷺ: (**وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فإنما وبال ذلك عليه**) الحديث. الوبال هو الإثم وتقدم هذا اللفظ في الشفقة على خلق الله.

٤٢١٠- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أكبر الكبائر أن يعلن الرجل والديه. قيل يا رسول الله: وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه» رواه البخاري[١] وغيره.

---

(١) صحيح البخاري (٥٩٧٣)، ومسلم (٩).

قوله: **(عن عبد الله بن عمرو)** تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: **(إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه)** الحديث تقدم الكلام عليه في عقوق الوالدين.

قاعدة: ولا يجوز لعن المسلم المصون بإجماع لمسلمين فيحرم أن يلعن رجلًا بعينه [مواجهة] برًّا كان أو فاجرًا [أو فاسقًا] لأن عليه أن يوقر البر ويرحم الفاجر فيستغفر له، وأما لعن كافر غير معين أو فاجر غير معين فغير منهي عنه، فيجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة كقوله: لعن الله الظالمين، لعن الله الكافرين، لعن الله اليهود، لعن الله الفاسقين، لعن الله المصورين، فقد لعن رسول الله ﷺ شارب الخمر ولعن الواصلة والموصولة وغيرهما، وأما لعن إنسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي كيهودي أو نصراني أو ظالم أو زانٍ أو سارق أو آكل ربا فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام، وأشار الغزالي(١) إلى تحريمه إلا في حق من علمنا أنه مات على الكفر [كأبي] لهب وأبي جهل وشبههما، ويجوز لعن طائفتهم كقولك: لعن الله الكفار [كما تقدم]، قال: لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله تعالى وما ندري ما يختم الله به لهذا الفاسق أو الكافر. قال: وأما الذين لعنهم رسول الله ﷺ بأعيانهم فيجوز أنه ﷺ علم موتهم على الكفر، وإذا كان معنى اللعن الإبعاد من رحمة الله تعالى فالفرق بين اللعن والدعاء بعدم الإيمان والله أعلم، قاله ابن العماد في **شرح عمدة الأحكام**(٢).

---

(١) انظر: الأذكار للنووي (ص: ٥٦٠).

(٢) لم أجده.

٤٢١١- وعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينبغي لصديق أن يكون لعانًا» رواه مسلم وغيره، والحاكم[(١)] وصححه، ولفظه: قال: «لا يجتمع أن تكونوا لعانين صديقين».

قوله: (**وعن أبي هريرة**) تقدم الكلام عليه. قوله ﷺ: (**لا ينبغي لصديق أن يكون لعانًا**) الحديث. الصدِّيق هو المبالغ في الصدق واللعان المبالغ في اللعن، واللعن هو الإبعاد من الخير وفي الترمذي[(٢)] عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «**ليس المؤمن بالطاعن ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**»؛ والبذيء بالذال المعجمة [والمدّ هو] المتكلم بالفحش ورديء الكلام وتقدم ذلك في الأدب.

٤٢١٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «مر النبي ﷺ بأبي بكر، وهو يلعن بعض رقيقه، فالتفت إليه، وقال: لعانين وصديقين؟ كلا ورب الكعبة، فعتق أبو بكر ﵁ يومئذ بعض رقيقه. قال: ثم جاء إلى النبي ﷺ: فقال لا أعود» رواه البيهقي[(٣)].

قوله: (**وعن عائشة**) تقدم الكلام عليها. قوله: (**مر النبي ﷺ بأبي بكر وهو**

---

(١) صحيح مسلم (٨٤) (٢٥٩٧)، المستدرك للحاكم (١/ ١١٠).

(٢) سنن الترمذي (١٩٧٧)، وقال:هذا حديث حسن غريب، وقد روي عن عبد الله من غير هذا الوجه.

(٣) شعب الإيمان (٤٧٩١)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣١٩)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٦٨٩)، والطبراني في الدعاء (٢٠٨٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٨٥).

يلعن بعض رقيقه فالتفت إليه وقال لعانين وصديقين كلا ورب الكعبة) الحديث. تقدم معنى اللعان والصديق في الحديث قبله.

٤٢١٣- وعن أبي الدرداء ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة» رواه مسلم، وأبو داود[(١)] لم يقل: يوم القيامة.

قوله: (**وعن أبي الدرداء**) تقدم الكلام عليه. قوله ﷺ: (**لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة**) الحديث. أي لما عندهم من الإحنة والعداوة والجور ولا يكونون شفعاء لأن قلوبهم خالية من الرحمة. [أي لا يشهدون مع النبي ﷺ يوم القيامة على الأمم الخالية ولا يشفعون معاقبة لهم بتلاعنهم. و]قال بعض العلماء: معناه أنهم لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار.

ومعنى قوله: [٤/ أ] (**ولا شهداء**) أي لا يكونون شهداء على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم هذا هو الأصح، [و]قيل: لا يرزقون الشهادة. وقال بعض العلماء: معناه أنهم لا يكونون في الجملة التي تشهد يوم القيامة على الأمم التي كذبت أنبياءها على نبينا وعليهم الصلاة والسلام؛ لأن من فضيلة هذه الأمة أنهم يشهدون للأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالتبليغ إذا كذبهم قومهم اهـ.

ففي هذا الحديث الزجر عن اللعن، وأن من تخلق به لا تكون فيه هذه الصفات الجميلة؛ لأن اللعنة في الدعاء يُراد بها الإبعاد من رحمة الله وليس

---

(١) صحيح مسلم (٨٥) (٢٥٩٨)، وسنن أبي داود (٤٩٠٧).

الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين [الذين][(١)] وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم والتعاون على البر والتقوى، وجعلهم كالبنيان يشد بعضهم بعضًا وكالجسد الواحد، وأن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه فمن دعا على أخيه المسلم باللعنة وهي الإبعاد من رحمة الله تعالى فهو من نهاية المقاطعة والتدابر وهذا غاية ما يوده المسلم للكافر ويدعو عليه به؛ ولهذا جاء في الحديث الصحيح: «**لعن المؤمن كقتله**» لأن القاتل يقطعه عن منافع الدنيا وهذا يقطعه عن نعيم الآخرة ورحمة الله تعالى. وقيل: معنى لعن المؤمن كقتله في الإثم وهذا هو الأظهر عند النووي وتقدم الكلام على ذلك قريبًا.

وأما قوله: (**أنهم لا يكونون شفعاء ولا شهداء**) فمعناه لا يشفعون يوم القيامة حتى يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار [وقوله][(٢)]، ولا شهداء فيه ثلاثة أقوال: أصحها وأشهرها لا يكونون يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات، والثاني لا يكونون شهداء في الدنيا أي لا تقبل شهادتهم لفسقهم، الثالث أنهم لا يرزقون الشهادة وهي القتل في سبيل الله تعالى وإنما قال النبي ﷺ: «**لا ينبغي لصديق أن يكون لعانًا**» ولا يكون اللعانون شفعاء بصيغة التكثير، ولم يقل لاعنًا واللاعنون لأن هذا الذم في الحديث إنما هو لمن كثر منه اللعن لا المرة ونحوها ولأنه يخرج منه أيضًا اللعن المباح وهو الذي ورد الشرع به وهو لعنة الله على الظالمين لعن الله

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

اليهود والنصارى(١) ولعن الله الواصلة والواشمة وشارب الخمر وآكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه والمصورين(٢) وغيرهم ممن هو مشهور في الأحاديث الصحيحة والله أعلم.

٤٢١٤- وَعَن ابْن عُمَرَ رَضِي الله عَنهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «لَا يكون الْمُؤمن لعانًا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ، حَدِيث حسن غَرِيب(٣).

٤٢١٥- وعن جرموذ الجهني رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أوصني؟ قال: «أوصيك ألا تكون لعانًا» رواه الطبراني(٤) من رواية عبيد الله بن هودة عن

---

(١) [البخاري، رقم: ٤٣٥؛ مسلم، رقم: ٥٣٠]. انظر: الأذكار للنووي (ص: ٥٥٨) فصل في جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين والمعروفين.

(٢) [أخرجه مسلم، رقم: ٢١٢٢؛ وهو في البخاري، رقم: ٥٩٣٣، ٥٩٣٧؛ ومسلم، رقم: ٢١٢٤ بلفظ: لعن رسول الله...]. وأنه قال: لعن الله آكل الربا... الحديث [مسلم، رقم: ١٥٩٧]. وأنه قال: لعن الله المصورين... [البخاري، رقم: ٢٦٨٦].

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠١٩)، وأبو يعلى (٥٥٦٢)، والروياني (١٣٩١). وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٨٧)، والمشكاة (٤٨٤٨)، وظلال الجنة (١٠١٤).

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٢٤٧)، وابن أبي عاصم، في الآحاد والمثاني (١١٨٧)، والبغوي في معجم الصحابة (١/ ٥٠٣)، والطبراني في الكبير (٢/ ٢٨٣/ ٢١٨٠)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠١٥): أخرجه أحمد والطبراني وابن أبي عاصم في الآحاد والثاني من حديث جرموز الهجيمي وفيه رجل لم يسم أسقط ذكره ابن أبي عاصم. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧٢): رواه أحمد والطبراني من طريق عبيد الله بن هوذة، عن رجل، عن جرموز.

ورواه الطبراني من طريق آخر، عن عبيد الله بن هوذة، عن جرموز، وهذه الطريق رجالها ثقات، فقد ذكر ابن أبي حاتم جرموزا فقال: له صحبة، روى عنه عبيد الله بن هوذة.

=

جرموذ، وقد صححها ابن أبي حاتم، وتكلم فيها غيره، ورواته ثقات، ورواه أحمد[١]**، فأدخل بينهما رجلًا لم يسم.**

قوله: (**وعن جرموذ الجهني**) قال أبو حاتم: جرموز القريعي البصري، له صحبة. ونسبه ابن قانع فقال: جرموز بن أوس بن عبد الله بن جرير بن عمرو ابن أنمار بن الهجيم بن عمرو بن تميم. وقال ابن السكن: له صحبة. حديثه في البصريين، روى عنه ابنه الحر وعُبيد الله بن هوذة، وأبو تميمة[٢].

قوله: (**قلت: يا رسول الله أوصني قال لا تكن لعانًا**) الحديث. تقدم الكلام على اللعن.

قوله: (**رواه الطبراني من رواية عبيد الله بن هوذة**) هو عبيد الله بن هوذة القريعي أبو خيرة، يروي عنه ابن المبارك وعبد الصمد بن عبد الوارث وأبو قتيبة سلم بن قتيبة، قال يحيى بن معين: ليس به بأس.

٤٢١٦- وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تلاعنوا بلعنة الله، ولا بغضبه، ولا بالنار» رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث

=

وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٢)، والصحيحة (١٧٢٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٧٨٨).

(١) أحمد (٢٠٦٧٨)، وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١١٨٨ و١١٨٩)، وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ١٤٩)، والبغوي في معجم الصحابة (١/ ٥٠٣)، والطبراني (٢١٨١ و٢١٨٢)، وقال البغوي لم يسم أبو عامر الرجل الذي بين عبد الله بن هوذة وجرموز وهو أبو تميمة الهجيمي.

(٢) الجرح والتعديل (٢/ ٥٤٤)، ومعجم الصحابة لابن قانع (١/ ١٤٨)، وأسد الغابة (١/ ٥٢٥ ترجمة ٧١٨)، والإصابة (١/ ٥٧٨ ترجمة ١١٢٦).

حسن صحيح، والحاكم[١]، وقال: صحيح الإسناد، رووه كلهم من رواية الحسن البصري عن سمرة، واختلف في سماعه منه.

قوله: **(وعن سمرة بن جندب)** تقدم الكلام على بعض مناقبه رضي الله تعالى عنه. قوله ﷺ: **(لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه)**. [الحديث] أصله لا تتلاعنوا أي لا تقولوا لمسلم: عليك لعنة الله، ولا عليك غضب الله، ولا لك جهنم أو النار، أو [أدخلك] الله النار، وما أشبه ذلك؛ لأن المتكلم بهذه الألفاظ أراد الإخبار عن حصول هذه الأشياء له، فقد أخبر عن الغيب ولا يعلم الغيب أحد إلا الله تعالى، وإن قال له هذا الكلام على طريق الدعاء عليه فقد ضاد الله ورسوله لأنه [٤/ ب] لا يحصل غضب الله ولا لعنته إلا لمن يصير كافرًا أو يفعل كبيرة من الذنوب ومات عليهما فكأنه أراد الكفر وفعل كبيرة[٢] اهـ. والله أعلم.

٤٢١٧- وَعَن ثَابت بن الضَّحَّاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «من حلف على يَمِين بِملَّة غير الْإِسْلَام كَاذِبًا مُتَعَمدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمن قتل نَفسه بِشَيْء

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع (٣٥٤)، وأحمد (٢٠١٨٧)، وأبو داود (٤٩٠٦)، الترمذي (١٩٧٦)، والبزار = البحر الزخار (٤٥٥٩-٤٥٦٠)، والروياني (٨١١)، والطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٠٧/ ٦٨٥٨)، (٧/ ٢٠٧/ ٦٨٥٩)، وفي الدعاء (٢٠٧٥)، (٢٠٧٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٩٧-٤٧٩٨)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠١٢): قال الترمذي: حسن صحيح. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٤٤٣)، والسلسلة الصحيحة (٨٩٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٧٨٩)، الحاكم (١/ ٤٨).

(٢) المفاتيح (٥/ ١٨٥).

عذب بِهِ يَوْم الْقِيَامَة، وَلَيْسَ على رجل نذر فِيمَا لَا يملك، وَلعن الْمُؤمن كقتله» رَوَاهُ الْبُخَارِيّ وَمُسلم وَتقدم[١].

٤٢١٨- وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى بابا من الكبائر» رواه الطبراني[٢] **بإسناد جيد.**

قوله: (**وعن سلمة بن الأكوع**) هو أبو مسلم، ويقال: أبو إياس، ويقال: أبو عامر سلمة بن عمرو بن الأكوع، واسم الأكوع سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم الأسلمى. شهد بيعة الرضوان بالحديبية، وبايع رسول الله ﷺ يومئذ ثلاث مراتٍ فى أول الناس ووسطهم وآخرهم، وكان شجاعًا، راميًا، محسنًا، خيرًا، فاضلًا، غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزواتٍ، ويقال: شهد غزوة مؤتة.

روي له عن رسول الله ﷺ سبعة وسبعون حديثًا، اتفقا على ستة عشر، وانفرد البخارى بخمسة، ومسلم بتسعة. روى عنه ابنه إياس، ومولاه يزيد بن أبى عبيد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وآخرون، وكان يسكن المدينة، فلما قُتل عثمان خرج إلى الربذة فسكنها، وتزوج هناك وولد له، فلم يزل بها حتى

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٣) و(٦٠٤٧) و(٦١٠٥) و(٦٦٥٢)، ومسلم (١٧٦ و١٧٧- ١١٠). ولم يدرج المؤلف تحته شرحًا.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٦٧٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٣٩): رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وإسناد الأوسط جيد، وفي إسناد الكبير ابن لهيعة وهو لين. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٩١)، والسلسلة الصحيحة (٢٦٤٩).

كان قبل وفاته بليال عاد إلى المدينة فتوفي بها سنة أربع وسبعين، وهو ابن ثمانين سنةً، وكان يصفر رأسه ولحيته. قال ابن إياس: ما كذب أبي قط.

وفى **صحيح البخاري** أحاديث ثلاثيات يرويها البخاري، عن المكي بن إبراهيم، عن يزيد مولى سلمة، عن سلمة، رضي الله عنه، عن النبى ﷺ. وثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**خير رجالتنا سلمة بن الأكوع**»، قاله فى غزوة ذى قرد لما استنقذ لقاح رسول الله ﷺ من العدو الذين أغاروا عليها وهزمهم وحده(١).

قوله: (**كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى بابًا من الكبائر**) تقدم الكلام أيضا على اللعن والكبائر.

٤٢١٩- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض، فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينا وشمالا، فإن لم تجد مساغا رجعت إلى الذي لعن، فإن كان أهلا، وإلا رجعت إلى قائلها» رواه أبو داود(٢).

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٢٩ ترجمة ٢٢١).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٠٥)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٣٨١)، والبزار (٤٠٨٤)، والبيهقي، في شعب الإيمان (٤٧٩٩). وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٤٦٧) أخرج أبو داود عن أبي الدرداء بسند جيد وله شاهد عند أحمد من حديث بن مسعود بسند حسن وآخر عند أبي داود والترمذي عن بن عباس ورواته ثقات ولكنه أعل بالإرسال وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٧٢)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٧٩٢).

قوله: **(وعن أبي الدرداء)** تقدم.

قوله ﷺ: **(إن العبد إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها)** الحديث. قال العلماء: من الصغائر لعن الدابة وغيرها من الحيوان وهو حرام وصرح به النووي في الرياض[1] وغيره ولو قيل إنه كبيرة لرجوع اللعنة على قائلها لم يبعد قاله ابن النحاس في تنبيهه[2].

٤٢٢٠- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن اللعنة إذا وجهت إلى من وجهت إليه، فإن أصابت عليه سبيلا أو وجدت فيه مسلكا، وإلا قالت: يا رب وجهت إلى فلان، فلم أجد فيه مسلكا، ولم أجد عليه سبيلا، فيقال لها: ارجعي من حيث جئت» رواه أحمد[3] وفيه قصة، وإسناده جيد إن شاء الله تعالى.

قوله: **(وعن عبد الله بن مسعود)** تقدم الكلام عليه وعلى معنى حديثه.

---

(١) صحيح البخاري [رقم: ٦٠٤٤]، ومسلم [رقم: ١١٠] ؛ عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه، وكان من أصحاب الشجرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: لعن المؤمن كقتله.، وقال النووي في الأذكار (ص: ٥٥٨): اختلف العلماء في إسلام حصين والد عمران وصحبته، والصحيح إسلامه وصحبته، فلهذا قلت: رضي الله عنهما.

(٢) تنبيه الغافلين (ص ٣٥٢).

(٣) أخرجه أحمد (٣٨٧٦)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٣٧٢)، والطبراني، في الدعاء (٢٠٨٤)، والبيهقي، في شعب الإيمان (٤٨٠٠). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧٤) رواه أحمد، وأبو عمير لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، ولكن الظاهر أن صديق ابن مسعود الذي يزوره هو ثقة، والله أعلم. وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٤٦٧) أحمد من حديث بن مسعود بسند حسن وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٩٣).

٤٢٢١- وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقة، فضجرت فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «خذوا ما عليها، ودعوها، فإنها ملعونة» قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد. رواه مسلم[١] وغيره.

قوله: (**وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما**). [قلت]: اختلف العلماء في إسلام حصين والد عمران وصحبته والصحيح إسلامه وصحبته فلهذا قلت رضي الله عنهما ذكره بعض العلماء وتقدم الكلام عليه وعلى والده مبسوطًا في كتاب الجمعة.

قوله: (**بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة**). قيل: إنما فعل ذلك لأنه استُجيب دعاؤها فيها وقيل فعله عقوبة لصاحبتها لئلا تعود إلى مثلها وليعتبر بها غيرها. وأصل اللعن الطرد والإبعاد من الله ومن الخلق السب والدعاء قاله في النهاية[٢]. (**قال عمران: فكأني أراها الآن [ورقاء] [تمشي في الناس ما يعرض لها أحد**) وفي رواية: قال عمران فكأني أراها الآن ورقاء][٣] تمشي في الناس) الحديث، والورقاء بالمد التي يخالط بياضها سواد والذكر أورق. [وفي حديث أنس رضي الله عنه بعده: «**يا عبدالله لا تسر معنا على بعير ملعون**»]، وفي حديث آخر: «**لا تصحبنا ناقة**

---

(١) صحيح مسلم (٨٠) (٢٥٩٥).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٥٥).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

عليها لعنة الله»، وفي رواية للإمام أحمد(١): فقال: «**أين صاحب الناقة**»؟ فقال الرجل: أنا. فقال: «**أخِّرها فقد أُجِبتَ فيها**» الحديث. الناقة: الأنثى من الإبل وقد تُجمَع على نوق مثل بدَنَة وبُدن وخَشب وخُشب، وقد تجمع الناقة على نياق [نحو ثمرة] وثمار، قال ابن حبان: إنما أمر بإرسالها لأنه عليه الصلاة والسلام تحقق إجابة الدعوة فيها [فمتى] علم استجابة الدعاء من [داعٍ] ما أمرناه بإرسال دابته، ولا سبيل إلى علم هذا لانقطاع الوحي فلا يجوز استعمال هذا الفعل لأحد أبدًا. وقيل: إنما هذا زجرًا لها ولغيرها. وقد كان سبق نهيها ونهي غيرها عن اللعن، فعوقبت بإرسال الناقة اهـ.

واعلم أن هذا الحديث قد يستشكل معناه ولا إشكال فيه بل المراد النهي عن مصاحبته لتلك الناقة في الطريق، وأما بيعها وذبحها وركوبها في غير صحبة النبي ﷺ في غير تلك الطريق وغير ذلك من التصرفات جائز لا منع منه لأن الشرع ورد بالنهي عن [مصاحبةٍ] فيبقى الباقي كما كان اهـ. قاله النووي(٢) وغيره.

تنبيه: في شعب البيهقي(٣): أن عبدالله بن أبي الهذيل كان إذا لعن شاةً لم يشرب من لبنها وإذا لعن دجاجةً لم يأكل من بيضها اهـ.

---

(١) مسند أحمد (٩٥٢٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧٧) رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٤٧)، وحياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤٥٤).

(٣) شعب الإيمان (٤٨٠٣).

٤٢٢٢- وَعَن أنس ﵁ قَالَ: سَار رجل مَعَ النَّبِي ﷺ فلعن بعيره فَقَالَ النَّبِي ﷺ: «يَا عبد الله لَا تسر مَعنا على بعير مَلْعُون» رَوَاهُ أَبُو يعلى وَابْن أبي الدُّنْيَا بِإِسْنَاد جيد[1].

٤٢٢٣- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﵁ قَالَ: كَانَ رَسُول الله ﷺ فِي سفر يسير فلعن رجل نَاقَةً فَقَالَ: «أَيْن صَاحب النَّاقة»؟ فَقَالَ الرجل: أَنا، فَقَالَ: «أَخّرهَا فقد أُجِيب فِيهَا» رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد جيد[2].

٤٢٢٤- وعن زيد بن خالد الجهني ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة» رواه أبو داودوابن حبان في صحيحه[3] إلا أنه

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٣٨٧)، وأبو يعلى (٣٦٢٢)، والطبراني في الدعاء (٢٠٨٨)، والضياء في المختارة (٦/ ١٧٥-١٧٦ ٢١٧٩-٢١٨١). وحسنه الضياء، وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧٧: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط بنحوه، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح. وجود إسناده البوصيري في الاتحاف (٦/ ٦٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٩٥).

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٤٢٨(٩٥٢٢)، والبزار (٨٣٥٢)، والنسائي في الكبرى (٨٨١٥)، والطبراني في الدعاء (٢٠٨٩). قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧٧: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

وقال الألباني:حسن صحيح صحيح الترغيب (٢٧٩٦).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٤٩٨) وأحمد (١٧٠٣٤) (٢١٦٧٩) وعبد بن حميد (٢٧٨) أبو داود (٥١٠١)، والبزار (٣٧٦٩) والنسائي في اليوم والليلة (٩٤٥) وأبو القاسم البغوي في الجعديات (٢٩٩٩) وفي الصحابة (٨٦٩) وابن حبان (٥٧٣١)،والطبراني في الكبير (٥٢٠٨) (٥٢٠٩) (٥٢١٠) (٥٢١٢) وأبو الشيخ في العظمة (١٢٤٧) وابن بشران (٣٤١)، والبيهقي في الشعب (٤٨٠٨) (٤٨٠٩ و ٤٨١٠) (٤٨١١)، وأبو نعيم في الحلية =

قال: «فإنه يدعو للصلاة» ورواه النسائي[(١)] مسندًا ومرسلًا.

قوله: وعن زيد بن خالد الجهني تقدم. قوله ﷺ: (**لا تسبوا الديك فإنها توقظ للصلاة**) وفي حديث ابن مسعود أن ديكًا صرخ عند [٥/أ] رسول الله ﷺ فسبه رجل فنهى عن سب الديك.

وفي حديث ابن عباس[(٢)] أن ديكًا صرخ قريبًا من النبي ﷺ فقال رجل: اللهم العنه، فقال النبي ﷺ: «**مَهْ كلا إنه يدعو إلى الصلاة**» الحديث، تقدم معنى السب واللعن.

قوله: (مَه)؛ [مَهْ] كلمة زجر عن الشيء. قوله: الديك والديك جمعه ديوك وديكة وكنيته أبو حسان وأبو حماد وأبو سليمان وأبو عقبة وأبو مدلج وأبو المنذر إشارة إلى إنذاره وإعلامه وأبو اليقظان إشارة إلى يقظته وأبو نبهان ويسمى الأنيس والمؤانس ومن شأنه أن لا يحنو على ولده ولا يألف زوجة واحدة وهو أبْله الطبيعة وذلك أنه إذا سقط من حائط لم تكن له هداية ترشده

=

(٦/ ٣٤٦) وأبو الفضل الزهري في حديثه (٦٥١)، وأبو محمد البغوي في شرح السنة (٣٢٦٩) (٣٢٧٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٣١٤)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٧٩٧).

(١) أخرجه النسائي في اليوم والليلة (٩٤٦) من طريق أبي عامر عبد الملك بن عمرو العَقَدي ثنا زهير بن محمد التميمي عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله مرسلًا به.

(٢) أخرجه النقاش في فوائد العراقيين (١٩)، والبزار في مسنده- كما في كشف الأستار (٢٠٤١)، ومختصر مسند البزار (١٧٣٨)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٣٣٩)، وأبو الشيخ في العظمة (١٢٥٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٩٩).

إلى دار أهله وفيه من الخصال [الحميدة] أنه يُسوِّي بين دجاجِهِ ولا يؤثر واحدة على واحدة.(١)

وقوله: **(فإنه يوقظ للصلاة)** الحديث؛ قال الحليمي(٢) في قوله عليه الصلاة والسلام: **(لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة)**، وفي الرواية الأخرى يدعو [للصلاة] فيه دليل على أن كل من استفيد منه خير لا ينبغي أن يسب ويستهان به بل حقه أن يكرم ويشكر ويتلقى بالإحسان وليس معنى دعاء الديك إلى الصلاة أنه يقول بصراخه حقيقة الصلاة أو قد حانت الصلاة بل معناه أن العادة جرت بأنه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها [فيتذكر الناس] بصراخه الصلاة ولا يجوز لهم أن يصلوا بصراخه من غير دلالة سواها إلا ممن جرب منه ما لا يختلف فيصير ذلك له إشارة(٣).

والدعاء مستجاب عند صياحه، فإنه ورد أن الدعاء يستجاب في أربعين موطنًا وعدوا منها عند صياح الديكة، ولهذا أعظم ما فيه من العجائب معرفة الأوقات الليلية فيقسط أصواته عليها تقسيطًا لا يكاد يغادر منها شيئًا سواء طال الليل أو قصر، ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده، فسبحان من هداه لذلك.

---

(١) انظر: حياة الحيوان الكبرى (١/ ٤٧٧).

(٢) المنهاج (٢/ ٥٥٧).

(٣) حياة الحيوان (١/ ٤٧٩)، وإرشاد الساري (٥/ ٣٠٩).

ولهذا أفتى **القاضي** حسين والمتولي والرافعي بجواز اعتماد الديك المجرب إصابته في أوقات الصلوات(١) اهـ.

وفي الحديث دليل على إباحة أكل الدجاج وإباحة الديك وهو ذكر الدجاج فإنه داخل في اسم الدجاج وأما رواية أبي داود في النهي عن ذبح الديك فهو محمول على الكراهة في الديك المجرب. قال الجاحظ(٢) زعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل يُنكب في ماله. وفي التهذيب(٣) في ترجمة البزي الراوي عن ابن كثير وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن ناجح أبي بزة المكي وهو ضعيف الحديث عن الحسن عن أنس أن النبي ﷺ قال: الديك الأبيض الأفرق حبيبي وحبيب حبيبي جبريل يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه. وروى الشيخ محب الدين الطبري أن النبي ﷺ كان له ديك أبيض، وروي عنه ﷺ أنه قال: الديك الأبيض صديقي وعدوّ الشيطان يحرس صاحبه وسبع دور حوله. وكان النبي ﷺ يقتنيه في البيت وكان الصحابة رضي الله عنهم يسافرون [بالديك ليُعرِّفهم] أوقات الصلوات. وفي **الصحيح** أنّه [٥/ ب]. ﷺ [كان](٤) يقوم من الليل إذا سمع الصارخ روته عائشة رضي الله عنها في التهجد، وفُسِّر بأنه الديك. وفي الحديث إذا سمعتم أذان الديكة فاذكروا الله

(١) حياة الحيوان (١/ ٤٧٨).
(٢) الحيوان (٢/ ٣٨٧).
(٣) الجرح والتعديل (٢/ ٧١).
(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

فإنه رآى ملكا، وروى الثعلبي.(١)

أن النبي ﷺ قال ثلاثة أصوات يحبها الله صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفر بالأسحار. وفي الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال إذا سمعتم صياح [الديك فسألوا] الله من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانًا.

قال **القاضي عياض**(٢) رحمه الله تعالى سَبَبُهُ رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والإخلاص، وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك وإنما أمرنا بالتعوذ من الشيطان عند نهيق الحمار لأن الشيطان لما حضر يخاف من شرف فينبغي أن يتعوذ منه. وفي معجم الطبراني وتاريخ أصبهان(٣) عن النبي ﷺ أنه قال إن لله سبحانه وتعالى ديكا أبيض جناحاه بالمغرب موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، رأسه تحت العرش، وقوائمه في الهواء، يؤذن في كل سحر، فيسمع تلك الصيحة أهل السماوات والأرض إلا الثقلين: الجن

---

(١) قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٣٢٦): موضوع. أخرجه الديلمي في مسنده (١/ ٦٤- الغرائب) انظر: الفردوس بمأثور الخطاب (٢٥٣٨) انظر: حياة الحيوان الكبرى (١/ ٤٧٩).

(٢) حياة الحيوان الكبرى (١/ ٤٧٩).

(٣) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٣١٥)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٣٢٩) موضوع.

والإنس، فعند ذلك تجيبه ديوك [أهل] الأرض، فإذا دنا يوم القيامة قال الله تعالى: ضم جناحك، وغض صوتك، فتعلم أهل السماوات والأرض إلا الثقلين أن الساعة قد اقتربت. وروى الطبراني والبيهقي في الشعب[١] عن محمد بن المنكدر [و] عن جابر أن النبي ﷺ قال إن لله ديكا رجلاه في التخوم وعنقه تحت العرش [منطوية] فإذا كانت هنة من الليل صاح: سبوح قدوس، فصاحت الديكة، والله أعلم. وفي الحديث أن الله تعالى خلق ديكا تحت العرش وله جناحان إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فإذا كان آخر الليل نشر جناحيه [وصفق] بهما وصرخ بالتسبيح سبحان الملك القدوس فإذا فعل ذلك سمعت ديكة الأرض [كلها] وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصراخ، ذكرت هذه الأحاديث في **حياة الحيوان**[٢].

٤٢٢٥- وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن ديكا صرخَ عِنْد رَسُول الله ﷺ فَسَبهُ رجل فَنهى عَن سبّ الديك رَوَاهُ الْبَزَّار بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ وَالطَّبَرَانِيّ إِلَّا أَنه قَالَ فِيهِ قَالَ لَا تلعنه وَلَا تسبه فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاة[٣].

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٤٨١٢)، وقال: تفرد بإسناده هذا علي بن أبي علي اللهبي وكان ضعيفا ، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣/ ٢٤١)، وقال: ليس في هذا المتن حديث يثبت. وابن عدي في الكامل (٨/ ٨٦)، وقال الذهبي في تلخيص كتاب الموضوعات (ص: ١٤٢) رواه علي بن أبي علي اللهبي متروك.

(٢) حياة الحيوان الكبرى (١/ ٤٧٨-٤٧٩).

(٣) أخرجه البزار (١٧٦٣)، والطبراني في الكبير (١٠/ ١٦ رقم ٩٧٩٦)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٦٨). قال البزار: وهذا الحديث أخطأ فيه مسلم بن خالد، وإنما الصواب، عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله، عن زيد بن خالد. قال أبو نعيم: غريب من حديث صالح =

٤٢٢٦- وَعَن عبد الله بن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا أَن ديكا صرخَ قَرِيبا من النَّبِي ﷺ فَقَالَ رجل اللَّهُمَّ العنه فَقَالَ رَسُول الله ﷺ مَه كلا إِنَّه يَدْعُو إِلَى الصَّلَاة رَوَاهُ الْبَزَّار وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح إِلَّا عباد بن مَنْصُور (١).

٤٢٢٧- وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فلدغت رجلًا برغوث فلعنها، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنها فإنها نبهت نبيًّا من الأنبياء للصلاة» رواه أبو يعلى (٢) واللفظ له، والبزار (١) إلا أنه قال: «لا تسبه فإنه أيقظ نبيًّا من

=

عن عون، عن أبيه، عن عبد الله، تفرد به إسماعيل، والصحيح رواية صالح عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن زيد بن خالد الجهني، وهذا الحديث مما اضطرب فيه إسماعيل بن عياش من حديث الحجازيين واختلط فيه. قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧٧: وفي إسناد البزار مسلم بن خالد الزنجي وثقه ابن حبان وغيره، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات. وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب (٢٧٩٨).

(١) أخرجه البزار (٢٠٤١/ كشف الأستار)، وأبو الشيخ في العظمة (١٢٥٧). قال البزار: لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، وعباد روى عن عكرمة أحاديث، ولا نعلمه سمع منه. قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧٧: رواه البزار، وفيه عباد بن منصور، وثقه يحيى القطان وغيره، وضعفه ابن معين، وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب (٢٧٩٩).

(٢) أبو يعلى (٢٩٥٩ و٣١٢٠) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٣٧) والطبراني، في الدعاء (٢٠٥٦)، والبيهقي في الشعب (٤٨١٦/ ٤٨١٧)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ١٥٨)، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٧١٤)، وابن حبان في المجروحين (١/ ٣٤٦)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٤٢٢)، والدولابي في الكنى (١/ ٤٢٨)، وقال العقيلي: لا يصح في البراغيث شيء. وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح ـ أخرجه العقيلي في ترجمة سويد، وقال: ولا يصح في البراغيث عن النبي ﷺ شيء.
=

الأنبياء لصلاة الصبح» ورواته رواة الصحيح إلا سويد بن إبراهيم، ورواه الطبراني في الأوسط[٢]، ولفظه: «ذكرت البراغيث عند رسول الله ﷺ فقال: إنها توقظ للصلاة» ورواة الطبراني ثقات إلا سعيد بن بشير.

٤٢٢٨- وَرُوِيَ عَن عَليّ بن أبي طَالب رضي الله عنه قَالَ نزلنَا منزلًا فآذتنا البراغيث فسببناها فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: «لَا تسبوها فنعمت الدَّابَّة فَإِنَّهَا أيقظتكم لذكر الله» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط[٣].

قوله عن أنس تقدم الكلام عليه. **قوله** كنا عند رسول الله ﷺ فلدغت رجلا برغوث فلعنها فقال النبي ﷺ لا تلعنها فإنها نبهت نبيا من الأنبياء وفي رواية البزار لا تسبه فإنه أيقظ نبيا من الأنبياء لصلاة الصبح وفي رواية الطبراني ذكرت البراغيث عند النبي ﷺ فقال النبي ﷺ إنها توقظ للصلاة وفي حديث علي قال نزلنا منزلا فآذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله ﷺ لا تسبوها فنعمت الدابة فإنها أيقظتكم لذكر الله. **قوله** فلدغت [و]اللدغ بالدال المهملة

= وقال ابن عدي، في الكامل في ترجمة سويد بن إبراهيم، وقال: غلط على قتادة، ويأتي بأحاديث عنه، لا يأتي بها أحد عنه غيره، وهو إلى الضعف أقرب.

(١) أخرجه البزار (٧٢٣٣)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٥٧).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥٧٣٢).

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء (٢/ ١٢٠)، والطبراني في الأوسط (٩/ ١٢٦-١٢٧ رقم ٩٣١٨). قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد، تفرد به آدم. قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧٨: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سعد بن طريف وهو متروك. وقال الألباني: موضوع الضعيفة (٥٢٧٣) وضعيف الترغيب (١٦٥٨).

والغين المعجمة وهو اللسع وزنا ومعنى.وتقدم معنى السب واللعن في أحاديث الباب. [ونبهت وأيقظت بمعنى واحد](١)، والبرغوث بالثاء المثلثة في آخره واحد البراغيث والبراغيث جمع برغوث بالضم والفتح قليل ويقال له طامر بن طامر وكنيته أبو [٦/ أ]. [ضامر] وأبو عدي وأبو الوثاب وهو من الحيوان الذي له الوثب الشديد ومن لطف الله تعالى به أنه يثب إلى ورائه ليرى من يصيده لأنه لو وثب إلى أمامه لكان ذلك أسرع إلى حِمَامِهِ.

وحكى الجاحظ(٢) عن يحيى البرمكي أن البرغوث من الخلق الذي يعرض له الطيران، كما يعرض للنمل وهو يطيل السفاد، ويبيض ويفرخ بعد أن يتولد، وهو ينشأ أولاً من التراب، لا سيما في الأماكن المظلمة، وسلطانه في أواخر فصل الشتاء وأول فصل الربيع، وهو أحدب. ويقال: إنه على صورة الفيل له أنياب يعض بها وله خرطوم يمص به.

وسئل مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن البراغيث أملك الموت يقبض أرواحها فأطرق مليا ثم قال ألها نفس سائلة؟ أي دم يسيل إذا قتلت، قالوا نعم، قال ملك الموت يقبض أرواحها، ثم قرأ ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾(٣) اهـ، فإنما يعفى عن قليل دم البراغيث في الثوب والبدن لعموم البلوى به وعسر الاحتراز ولا خلاف في العفو عن قليله إلا إذا حصل بفعله كما إذا قتله

(١) حصل تقديم لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (واللدغ بالدال كذا).
(٢) الحيوان (٥/ ٢٠٠).
(٣) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

في ثوبه أو بدنه ففي العفو عنه وجهان أصحهما العفو أيضا، وكذلك كل ما ليست له نفس سائلة كالبق ودم البعوض وشببه. وحكمه: تحريم الأكل واستحباب قتله للحلال والمحرم، ولا يسب والله أعلم.

فرع: كره مالك قتل البرغوث والقمل في المسجد وصرح **النووي** في فتاويه بأنه إذا قتلها لا يجوز إلقاؤها في المسجد لأنه ميتة؛ وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل.(١)

عن أبي أيوب قال وجد رجل في ثوبه قملة فأخذها ليطرحها في المسجد فقال له رسول الله ﷺ لا تفعل رُدَّها في ثوبك حتى تخرج من المسجد، والله أعلم. فائدة: سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله عن ثوب فيه دم البراغيث هل يجوز للإنسان أن يلبسه رطبا ثم يصلي فيه وإذا عرق فيه هل يصلي فيه وهل يتنجس بذلك بدنه أو يعفى عنه وهل يندب غسله قبل وقته المعتاد [فأجاب] نعم ينجس الثوب والبدن بذلك ولا يؤمر بغسله إلا في الأوقات المعتادة وغسله في غير ذلك ورع خارج عما كان السلف عليه وكانوا أحرص على حفظ أديانهم من غيرهم. وأما الكثير من دم البراغيث فالأصح عند المحققين كما قاله **النووي** العفو عنه مطلقا سواء انتشر بعرق أم لا.

فائدة أخرى ثانية: في كتاب **الدعوات** للمستغفري(٢) عن أبي ذر أن النبي

---

(١) مسند أحمد (٢٣٥٥٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٠) رواه أحمد ورجاله ثقات، إلا أن محمد بن إسحاق عنعنه وهو مدلس.

(٢) المقاصد الحسنة (ص: ٧١٨) حياة الحيوان الكبرى (١/ ١٧٩).

ﷺ قال إذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ﴾(١) الآية ثم تقول إن كنتم مؤمنين فكفوا شركم وأذاكم عنا ثم يرشه حول فراشه فإنك كذا تبيت آمنا من شرها. وقال حنين بن إسحاق الحيلة في طرد البراغيث أن تأخذ شيئا من الكبريت والراوند فتبخر به البيت، فإنهن يهربن ويمتن، أو يحفر في البيت حفرة ويلقي فيها ورق الدفلى، فإنهن يأوين إلى تلك الحفرة كلهن فيقعن فيها. وقال غيره: إذا نقع السذاب في ماء ورش في البيت ماتت براغيثه وإذا بخر [البيت] بمشاق المراكب العتيق وقشر النارنج لا تعود البراغيث إليه أبدًا.

فائدة ثالثة: وإذا دخل البرغوث في أذن إنسان اليمنى فليمسك بيده اليمنى [٦/ ب] خصية نفسه اليسرى وإذا دخل في الأذن اليسرى فليمسك الخصية اليمنى فإنه يخرج سريعا، والله أعلم.

فائدة أخرى رابعة: أنشد **الحافظ** [زكي الدين] عبدالعظيم **المنذري** لشيخه **الحافظ** أبي الحسن المقدسي شيخ والد الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ووفاته في مستهل شعبان سنة إحدى وعشرين وستمائة بالقاهرة المحروسة:

ثلاث باءات بلينا بها … البق والبرغوث والبرغش
ثلاثة أوحش ما في الورى … ولست أدري أيها أوحش

والبَرغُش بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة نوع من البعوض، قال بعض الأعراب يصف البراغيث وقد سكن مصر: تطاول بالفسطاط ليلي ولم

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٢.

يكن... بأرض الغضى ليل علي يطول ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة... وليس لبرغوث عليّ سبيل.

٤٢٢٩- وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رجلًا لعن الريح عند رسول الله ﷺ فقال: «لا تلعن الريح، فإنها مأمورة، من لعن شيئًا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه» رواه أبو داود[١] والترمذي[٢] وابن حبان في صحيحه[٣]، وقال الترمذي: حديث غريب لا نعلم أحدًا أسنده غير بشر بن عمر.

[قال الحافظ]: وبشر هذا ثقة احتج به البخاري ومسلم وغيرهما، ولا أعلم فيه جرحًا. وعن ابن عباس تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «أن رجلًا لعن الريح عند رسول الله ﷺ فقال لا تلعن الريح فإنها مأمورة من لعن شيئًا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه» الحديث. تقدم معنى اللعن قريبا، وفي الحديث أيضًا لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن الحديث. وفي الحديث عن أبي هريرة[٤] قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تسبوا**

---

(١) أبو داود (٤٩٠٨).

(٢) سنن الترمذي (١٩٧٨).

(٣) ابن حبان (٥٧٤٥) والحديث؛ أخرجه البزار (٥٣٣٠)، والطبراني (١٢٧٥٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٨٦٤). وأخرجه مرسلا؛ أبو داود (٤٩٠٨)، والبزار (٥٣٣١ و٥٣٣٢)، والطبري ١٣/ ٦٥٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٨٦٥). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧٤٤٧)، والسلسلة الصحيحة (٥٢٨).

(٤) أخرجه أحمد (٧٤١٣)، وابن أبيبة في المصنف (٢٦٣١١)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٠٦)، وابن ماجه (٣٧٢٧)، أبو داود (٥٠٩٧)، والنسائي في الكبرى (١٠٧٠١) و (١٠٧٠٢)، وابن حبان (١٠٠٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٥٠٣)، وفي الدعوات =

الريح فإنها من روح الله تأتي بالرحمة ولكن اسألوا الله من خيرها وتعوّذوا [به] من شرها»، رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه.

قوله: ﴿**مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ**﴾ بفتح الراء معناه من رحمة الله [بعباده] وفي سنن أبي داود وشعب البيهقي بإسناد جيد عن ابن عباس[(١)] أن رجلًا نازعته الريح رداءه [فلعنها][(٢)] فقال ﷺ: «**لا تلعنها فإنَّها مأمورة، ومن لعن شيئًا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه**». وعن ابن عباس[(٣)] قال ما هاجت الريح إلا جثى النبي ﷺ على ركبتيه وقال اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها

=
الكبير (٣٦٧)، والحاكم (٤/ ٣١٨)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه .وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٣١٦).

(١) أخرجه الترمذي (١٩٧٨)، وقال:هذا حديث غريب لا نعلم أحدا أسنده غير بشر بن عمر. وأخرجه أبو داود (٤٩٠٨)، والطبري في تفسيره (١٣/ ٢١٢)، وابن حبان في صحيحه (٥٧٤٥). والبيهقي في الآداب (٥٥٣)، وفي شعب الإيمان (٤٨٦٤) والضياء في المختارة (١٠/ ٢٧-٢٩). والطبراني في الكبير (١٢/ ١٢٤/ ١٢٧٥٧). وفي الصغير (٢/ ١٦١/ ٩٥٧). صححه الألباني مرفوعًا في صحيح سنن أبي داود (٤٩٠٨)، وفي صحيح سنن الترمذي برقم (١٩٧٨)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٢٨)..

(٢) هكذا في الأصل، وفي النسخة الهندية: (ولعنه) وهو خلاف الصواب.

(٣) أخرجه الشافعي في مسنده بترتيب السندي (٥٠٢)، وأبو يعلى في مسنده (٢٤٥٦) الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٢١٣/ ١١٥٣٣) ابن عدي في الكامل (٣/ ٥٧٩) والخطابي في غريب الحديث (١/ ٦٧٩) والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٧٢٤٦) البغوي في التفسير (٤/ ٣٧٦) وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣٥): فيه حسين بن قيس الملقب بحنش، وهو متروك، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأنكره الطحاوي في مشكل الآثار (١٣٨)، وضعفه الألباني في الضعيفة (٤٢١٧).

رياحا ولا تجعلها ريحًا، قال ابن عباس في كتاب الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا﴾[(١)] ﴿أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ﴾[(٢)]، وقال تعالى ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾[(٣)]، ﴿يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾[(٤)] رواه الإمام الشافعي في كتاب الأم[(٥)]. وذكر الشافعي[(٦)] حديثًا منقطعًا عن رجل أنه شكى إلى النبي ﷺ الفقر فقال رسول الله ﷺ لعلك تسب الريح وإنما كره سب الريح لأنه خلق من خلق الله تعالى. [قال الشافعي لا ينبغي لأحد أن يسب الريح فإنها خلق لله تعالى][(٧)] مطيع، وجند من أجناد الله تعالى [يجعلها رحمة ونقمة إذا شاء][(٨)]. وكان السَّبَب في ذلك أنها لما كانت سبب المطر الذي هو سبب الرزق [فمُنِع] سابُّها الرزق بذلك. وروى البيهقي[(٩)]

من حديث عطاء عن عائشة قالت كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به.

---

(١) سورة القمر: الآية: ١٩.

(٢) سورة الذاريات: الآية: ٤١.

(٣) سورة

(٤) سورة الروم، الآية: ٤٦.

(٥) الأم للشافعي (١/ ٢٩٠).

(٦) الأم للشافعي (١/ ٢٩٠)، ومعرفة السنن والآثار (٧٢٥٠).

(٧) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٨) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٩) صحيح مسلم (١٥) (٨٩٩)، والسنن الكبرى للبيهقي (٣/ ٥٠٣).

فائدة الريح جمعها رياح وهي أربع التي من تجاه الكعبة الصبا ومن [٧/ أ]. ورائها الدبور [ومن جهة يمينها الجنوب][(١)] ومن شمالها الشمال [بفتح] الشين الشين وفيها خمس لغات ولكل من هذه الرياح طبع ونفع كفصول السنة فالصبا حارة يابسة والدبور رطبة باردة والجنوب حارة رطبة وهي الأزيب وفي الحديث اسمها عند الله الأزيب وعندكم الجنوب وقال الحريري في درة الغواص[(٢)] الرياح التي في القرآن ثمان أربع للرحمة وأربع للعذاب فأما التي للرحمة فالمبشرات والناشرات والمرسلات والذاريات وأما التي للعذاب فالصرصر والعقيم وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر اهـ. **قوله** الريح من روح الله أي من رحمة الله ومنه **قوله** تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ﴾[(٣)] أي من رحمته [فإن] قيل كيف كان هذا مع أنه يجيء بالعذاب قلت إذا جاءت بعذاب قوم تكون رحمة للمؤمنين حيث خلصوا منهم كذا، ويحتمل أن يكون بمعنى الرائح [أي] من الأشياء التي تجيء من حضرة الله تعالى اهـ.

٤٢٣٠- وعن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» رواه البخاري ومسلم[(٤)].

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) درة الغواص في أوهام الخواص (ص: ٩٥).

(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(٤) صحيح البخاري (٢٧٦٦)، وصحيح مسلم (١٤٥) (٨٩).

قوله وعن أبي هريرة تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: اجتنبوا السبع الموبقات أي المهلكات تقدم الكلام على هذا الحديث في مواضع من هذا التعليق.

٤٢٣١- وَفِي كتاب النَّبِي ﷺ الَّذِي كتبه إِلَى أهل الْيمن قَالَ وَإِن أكبر الْكَبَائِر عِنْد الله يَوْم الْقِيَامَة الْإِشْرَاك بِالله وَقتل النَّفس المؤمنة بِغَيْر الْحق والفرار فِي سَبِيل الله يَوْم الزَّحْف وعقوق الْوَالِدين وَرمي المحصنة وَتعلم السحر الحَدِيث رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه من حَدِيث أبي بكر بن مُحَمَّد بن عَمْرو بن حزم عَن أَبِيه عَن جده[١].

قوله وفي كتاب النبي ﷺ الذي كتبه إلى أهل اليمن الحديث، رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده انتهى.

هو أبو الضحاك ويقال أبو محمد عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بفتح اللام وإسكان الواو وبذال معجمة بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجراني المدني. [وقيل] في نسبه غير هذا أول مشاهده مع رسول الله ﷺ الخندق واستعمله رسول الله ﷺ على نجران

(١) أخرجه ابن حبان (٦٥٥٩)، والطبراني في الأحاديث الطوال (٥٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٩٥-٣٩٧). وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٧٢: رواه الطبراني في الكبير، وفيه سليمان بن داود الحرسي؛ وثقه أحمد، وتكلم فيه ابن معين، وقال أحمد: إن الحديث صحيح. قلت: وبقية رجاله ثقات. وصححه الألباني لغيره في الإرواء (١٢٢)، والمشكاة (٤٦٥)، وصحيح الترغيب (١٣٤١) و(٣٠٤٣) و(٣٥٤١).

باليمن وهو ابن سبع عشرة سنة وبعث معه كتابا يه الفرائض والصدقات والجروح والديات وكتابه هذا مشهور في كتب السنن رواه أبو داود والنسائي(١) توفي بالمدينة سنة إحدى وقيل ثلاث وقيل أربع وخمسين والله تعالى أعلم.

٤٢٣٢- وعن أبي الدرداء ﵁ عن النبي ﷺ قال: «من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاد ما قال فيه» رواه الطبراني (٢) بإسناد جيد، ويأتي هو وغيره في الغيبة إن شاء الله تعالى.

قوله: وعن أبي الدرداء تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ من ذكر أمرا بشيء ليس فيه ليعبيه به حبسه الله تعالى في نار جهنم حتى يأتي بنفاد ما قال فيه تقدم لهذا الحديث نظائر في أماكن من هذا الكتاب.

٤٢٣٣- وعن أبي هريرة ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال» رواه البخاري ومسلم والترمذي(٣)، وتقدم لفظه في الشفقة.

قوله: وعن أبي هريرة تقدم الكلام عليه. قوله ﷺ من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة الحديث، القذف الرمي بالزنا. وقوله إلا أن يكون

(١) سنن النسائي (٨/ ٥٧) المستدرك للحاكم (١/ ٥٥٢)، وقال:هذا حديث صحيح كبير.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢٠١) رواه كله الطبراني في الكبير، وإسناد الأول فيه من لم أعرفه، ورجال الثاني ثقات. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٥٩).

(٣) صحيح البخاري (٦٨٥٨)، صحيح مسلم (٣٧) (١٦٦٠)، وسنن الترمذي (١٩٤٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

كما قال أي المملوك كما قال القاذف فلا يجلد حينئذ، وفي هذا الحديث إشارة إلى أنه لا حد على قاذف العبد في الدنيا وهذا مجمع عليه لكنه يعزر قاذفه لأن العبد ليس بمحصن وسواء في هذا كله من هو كامل الرق وليس فيه سبب حرية والمدبر والمكاتب وأم الولد ومن بعضه حر هذا في حكم الدنيا وأما في [حكم](١) الآخرة فيستوفي له الحد من قاذفه لاستواء الأحرار والعبيد في الآخرة [والله أعلم. **تنبيه:**](٢) [والقذف] بالذال المعجمة الرمي بالزنا تعبيرا والقذف من الكبائر سواء في ذلك الرجل والمرأة ولم يذكره الله تعالى في كتابه [العزيز] إلا بلفظ الرمي وشرط القاذف التكليف فلا حد على صبي و[لا](٣) مجنون لعدم [الأذى] بقذفهما إلا السكران فإنه يحد بذلك وشرطه الاختيار فلا يحد [٧/ ب] مكره عليه لرفع القلم عنه وحدّ القذف ثمانون جلدة لقوله تعالى: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾(٤) ففي الحديث عن ابن عباس.(٥)

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) سورة النور، الآية: ٤.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٥٦٨)، والترمذي (١٤٦٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٨٣/ ١١٥٨٠)، والرامهرمزي المحدث الفاصل بين الراوي والواعي (ص: ٢٨٢)، وابن حبان في المجروحين (١/ ١١٠)، وابن عدي في الكامل (١/ ٢٣٤)، و (٥/ ٢٨٦)، والدارقطني في السنن (٣/ ١٢٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٤٤٠) قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن إسماعيل =

إذا قال الرجل للرجل: يا مُخنث فاجلدوه عشرين وإذا قال الرجل للرجل: يا لوطي فاجلدوه عشرين. انفرد به ابن خزيمة، وأفتى الشيخ عزالدين بن عبد السلام [بأن] القاذف إذا قال لشخص: يا مخنث كان قذفا صريحا للعرف، وحديث ابن عباس يشهد له وقد أجمع العلماء على أن من وجب عليه حد [فجلده] الإمام أو جلاده الحد الشرعي فمات لا دية عليه ولا كفارة لا على الإمام ولا على الجلاد ولا في بيت المال. وأما من مات من التعزيز فمذهبنا وجوب ضمانه بالدية والكفارة وفي محل ضمانه أنه قولان للشافعي أصحهما تجب ديته على عاقلة الإمام. والثاني: تجب الدية في بيت المال. وفي الكفارة على هذا وجهان لأصحابنا: أحدهما: في بيت المال أيضا، والثاني: في مال الإمام، هذا مذهبنا، وقال جماهير العلماء: لا ضمان فيه لا على الإمام ولا على عاقلته ولا في بيت المال والله أعلم.

٤٢٣٤- وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أنه زار عمة له فدعت له بطعام، فأبطأت الجارية فقالت: ألا تستعجلي يا زانية؟ فقال عمرو: سبحان الله! لقد

=

يضعف في الحديث. وقال أبو حاتم الرازي: هذا حديث منكر، لم يروه غير ابن أبي حبيبة. علل الحديث (١٣٦٧). وقال ابن عدي: وهذا لا يرويه إلا عبد العزيز بن عمران بهذا الإسناد، وهو منكر. وقال ابن حبان: وهذا باطل لا أصل له. وقال البيهقي: تفرد به إبراهيم الأشهلي، وليس بالقوي، وهو إن صح محمول على التعزير. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/ ١٠٨) رواه الترمذي في الجامع به دون قوله وإذا قال الرجل للرجل يا لوطي إلى آخره وقال لا نعرفه إلا من هذا الوجه قال وإبراهيم يضعف وضعفه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٦/ ٦٨)، وتخريج المشكاة (٣٦٣٢)، وضعيف الجامع (٦١٠).

قلت عظيمًا هل اطلعت منها على زنًا؟ قالت: لا والله، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما عبد أو امرأة قال أو قالت لوليدتها: يازانية، ولم تطلع منها على زنًا جلدتها وليدتها يوم القيامة لأنه لا حد لهن في الدنيا» رواه الحاكم(١)، وقال: صحيح الإسناد.

قوله وعن عمرو بن العاص [هو أبو عبد الله] ويقال أبو محمد عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعَيد بضم السين وفتح العين بن سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي أسلم عام خيبر أول سنة سبع وقيل أسلم في صفر سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر وقيل غير ذلك وقدم على رسول الله ﷺ هو خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة فأسلموا ثم أمّره رسول الله ﷺ في غزوة ذات السلاسل على جيش هم ثلاثمائة لما دخل بلادهم استمده فأمده بجيش من المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح، وقال لأبي عبيدة لا تختلفا واستعمله رسول الله ﷺ على [عُمَّان] فلم يزل عليها حتى توفي رسول الله ﷺ ثم أرسله أبو بكر أميرا إلى الشام فشهد فتوجه وولي فلسطين لعمر بن الخطاب ثم أرسله عمر في جيش إلى مصر، ففتحها، ولم يزل واليـًا عليها حتى توفي عمر ثم أقره عليها عثمان أربع سنين، ثم عزله فاعتزل عمرو بفلسطين، وكان يأتي المدينة أحيانـًا ثم استعمله معاوية على مصر فبقي عليها

---

(١) المستدرك (٤/ ٣٧٠) وقال الذهبي (٤/ ٣٧٠): بل عبد الملك يعني بن هارون بن عنترة متروك باتفاق، بل قيل فيه: دجال وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٣٢٤)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٦٦٠) موضوع.

حتى توفي واليا عليها [ودفن] بها وكانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين [وقيل] ثنتين وقيل ثمان وقيل إحدى وخمسين والأول أصح وكان عمره سبعين سنة وصلى عليه ابنه عبد الله وكان من أبطال العرب ودهاتهم وكان قصيرا وذا رأي ولما حضرته الوفاة قال(١) اللهم أمرتني لم أئتمر ونهيتني فلم أنزجر ولست قويا فأنتصر ولا بريئا فأعتذر ولا مستكبرا بل مستغفرا لا إله إلا أنت فلم يزل يرددها حتى توفي رضي الله عنه. روي له عن رسول الله ﷺ سبعة وثلاثون حديثا اتفقا على ثلاثة ولمسلم حديثان وللبخاري بعض حديث اهـ.(٢)

تنبيه: وعن شهر بن حوشب(٣) قال لما حضر عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه يا أبتاه إنك لتقول لنا ليتني كنت ألقى رجلا عاقلا [لبيبا] عند نزول الموت به حتى يصف لي ما يجد وأنت ذاك الرجل فصف لي الموت قال يا بني والله كأن جنبي في تخت وكأني أتنفس من [٨/ أ]. سم إبرة وكأن غصن شوك يجذب من قدمي إلى هامتي. ثم أنشأ يقول: ليتني كنت قبل ما قد بدا لي... في رؤوس الجبال أرعى الوعولا وقال أمية بن أبي الصلت(٤).

حين حضرته الوفاة فأغمي عليه ثم أفاق فرفع رأسه وقال:

---

(١) أسد الغابة (٤/ ٢٦٢)، الاستيعاب (٣/ ١١٨٩)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٠).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٠).

(٣) المحتضرين (ص٩٣). المتمنين (ص٦٠) تاريخ مدينة دمشق (٤٦/ ص١٩٢).

(٤) العاقبة في ذكر الموت (ص: ١٣١) البداية والنهاية (٣/ ٢٨٧) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٥٤٩).

كـــل حـــي وإن تطـــاول دهـــرا آئـــل أمـــره إلـــى أن يـــزولا
ليتنـي كنـت قبـل مـا قـد بـدا لـي في رؤوس الجبـال أرعـى الوعـولا

ثم فاضت نسه. [الوَعِل] بفتح الواو وكسين العين الأروى وهو التيس الجبلي والجمع أوعال ووعول ومن غريب ما اتفق أن عبد الملك بن مروان لما احتُضر كان قصره يشرف على بُردا فنظر إلى غسال يغسل الثياب فقال: ليتني [كنت][1] مثل هذا الغسال، أكتسب ما أعيش به يوماً بيوم، ولم آلِ الخلافة. [ثم] تمثل بقول أمية: كل حي وإن تطاول دهراً... البيتين. فاتفق له ما اتفق لأمية من الموت عقب ذلك، فلما بلغ ذلك أبا حازم، قال: الحمد لله الذي جعلهم وقت الموت يتمنون ما نحن فيه، ولم يجعلنا نتمنى ما هم فيه، اهـ. قاله في حياة الحيوان[2].

فائدة: اتفقوا على أن اسم عمرو يكتب في حالة الرفع والجر بالواو ولا يكتب في النصب واو، قالوا وكتبت الواو للفرق بينه وبين عمر وحذفت في النصب لحصول الفرق بالألف وجعلت الواو فيه دون عمر لخفة عمر وبثلاثة أشياء فتح أوله وسكون ثانيه وصرفه فلا تجحف به الزيادة بخلاف عمرو والله أعلم، فائدة: الجمهور على كتابة العاصي بالياء وهو الفصيح عند أهل العربية ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه أو أكثرها بحذف الياء وهي لغة وقد قرئ في السبع نحوه كـ﴿الكبير المتعالي﴾، و﴿الداعي﴾،

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢)حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٥٥٠).

ونحوهما، والله أعلم. قاله **النووي** في تهذيب االأسماء واللغات(١).

قوله ﷺ: (أيما عبد أو أمة قال أو قالت لوليدتها يا زانية ولم تطلع منها على زنا جلدتها وليدتها). الوليدة الجارية، قال ابن النحاس في تنبيهه: ومن الكبائر ما يتساهل به [كثير] من الجهال من الرجال والنساء قول بعضهم لعبده يا مخنث ويعني به المعنى الفاحش أو لجاريته يا قحبة أو يا زانية وما أشبه ذلك، وقد ذكر النبي ﷺ أنه يقام عليه الحد يوم القيامة لأنه ليس للعبد أن يطالب سيده بحد القذ في الدنيا، وكذلك قول بعضهم للصغير يا ابن القحبة أو يا ولد الزنى وما أشبه ذلك، وهو من الذنوب العظام الكبائر التي توجب الحد في الدنيا والمقت من الله يوم القيامة اهـ. فروع: تقع كثيرا يجب الاحتراز منها، لو قال لُطتَ أو لاطَ بك فلان يحد لقذفهما، ولو قال له لطتُ بك فهو إقرار باللواط ويحد للقذف أيضا، ولو قال له يا قواد فكناية في قذف الزوجة ولو رمي بحجر فقال من رماني بهذا فأمه زانية حُدَّ إن كان يعرف الرامي وإلا فلا، ولو قال فلان زنى وأنت أزنى منه فقد قذفهما، ولو قال له يا زاني أو كلمة نحوها مما يوجب الحد فقال الآخر بل أنت الزاني حُدّ كل منهما ولا يتقاصان ولو قال لأجنبي يعرف أباه لست ابن فلان حُدّ، ولو قذف صغيرة لا يُوطأ مثلها عُزِّر، [ولو قذف جماعة بكلمة واحدة حُد لكل **إلى هنا** [٨/ ب]. واحد حدا على الجديد](٢)، ولو قذف واحدا بكلمتين حُدّ حدَّيْن،

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٠).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

ولو قال يا زاني يا ابن الزانية حُدّ حدّين لهما، ونظائر هذه المسائل كثيرة محلها كتاب اللعان والقذف من كتب الفقه، والله أعلم. ذكر هذه الفروع ابن النحاس في تنبيهه[1].

(١) تنبيه الغافلين (ص ١٤٧-١٤٨).

[الترهيب من سبّ الدهر][(١)]

٤٢٥٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: يسب بنو آدم الدهر، وأنا الدهر بيدي الليل والنهار».

٤٢٣٥- وفي رواية[(٢)]: «أقلب ليله ونهاره، وإذا شئت قبضتهما» رواه البخاري[(٣)] ومسلم[(٤)] وغيرهما.

٤٢٣٧- وفي رواية لمسم[(٥)]: «لا يسب أحدكم الدهر، فإن الله هو الدهر».

٤٢٣٨- وفي رواية للبخاري[(٦)]: «لا تسموا العنب الكرم، ولا تقولوا: خيبةالدهر، فإن الله هو الدهر»[(٧)].

قوله عن أبي هريرة تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ قال الله يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار. وفي رواية: أقلب ليله ونهاره وإذا شئت قبضتهما، وفي وراية لمسلم: لا يسب أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر، تقدم معنى السب قريبا][(٨)]. [قال **الحافظ** رحمه الله ومعنى الحديث أن العرب

(١) هذا الباب يبدأ من اللوحة [١٠/ ب] من النسخة المغربية.

(٢) صحيح مسلم (٣) (٢٢٤٦).

(٣) صحيح البخاري (٤٨٢٦)، (٦١٨١)، (٧٤٩١).

(٤) صحيح مسلم (١، ٣) (٢٢٤٦).

(٥) صحيح مسلم (٦) (٢٢٤٧).

(٦) صحيح البخاري (٦١٨٢).

(٧) صحيح مسلم (٤) (٢٢٤٦).

(٨) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وقال الزمخشري: الدهارير تصاريف الدهر ونوائبه، مشتق من لفظ الدهر، ليس له واحد من لفظه كعباديد، اهـ).

كانت إذا نزلت بأحدهم نازلة أو أصابته مصيبة أو مكروه [تسبّ] الدهر اعتقادا [منهم] أن الذي أصابه فعل الدهر فكان هذا كاللعن للفاعل ولا فاعل لكل شيء إلا الله تعالى خالق كل شيء وفاعله فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك، اهـ](١).

[و]أما **قوله** لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر فمعناه ما أصابك من الدهر فالله فاعله ليس الدهر فإذا سميت به الدهر فكأنك أردت به الله سبحانه لأنه الفعال لما يريد لا الدهر، وكان من شأن العرب أن تذم الدهر وتسبه عند النوازل والحوادث ويقولون أبادهم الدهر وأصابتهم قوارع الدهر وحوادثه، ويكثرون ذكره بذلك في أشعارهم وذكره الله تعالى في كتابه العزيز فقال: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ﴾(٢).

[وقال بعض العلماء: وأما **قوله** عز وجل أنا الدهر فهو مجاز وسببه أن العرب كان شأنها أن تسب الدهر عند النوازل والحوادث والمصائب النازلة بها من موت أو هرم أو تلف مال أو غير ذلك فيقولون [يا] خيبة الدهر ونحو هذا من ألفاظ سب الدهر فقال النبي ﷺ لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر أي لا تسبوا فاعل النوازل فإنكم إذا سببتم فاعلها وقع السب على الله تعالى لأنه هو فاعلها ومنزلها وأما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى ومعنى فإن الله هو الدهر أي فاعل النوازل والحوادث

---

(١) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وهذا هو الذي اختاره الإمام المازري وقيل غير هذا مما ليس بظلم والله أعلم).

(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٤.

وخالق الكائنات سبحانه وتعالى [وتقدس] اهـ][١]. فالمقصود من ذلك كله نسبة الأفعال كلها إلى الله تعالى وقطعها عن الدهر وأن من اعتقد الدهر والفاعل واحدا وسبه فقد سب الله تعالى لأنه سب الفاعل والله أعلم. والدهر اسم للزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا فنهاهم النبي [١١/أ]. ﷺ عن ذم الدهر وسبه أي لا تسبوا فاعل هذه الأشياء فإنكم إذا سببتموه وقع السب على الله تعالى لأنه الفعال لما يريد لا الدهر [فيكون] تقدير الرواية الأولى فإن جالب الحوادث ومنزلها هو الله لا غيره فوضع الدهر [موضع] جالب الحوادث لاشتهار الدهر عندهم بذلك وتقدير الرواية الثانية فإن الله هو الجالب للحوادث لا غير الجالب إذا لاعتقادهم أن جالبها الدهر وفي حديث سطيح فإن الدهر ذا أطوار دهارير. وحكى الهروي.[٢]

عن الأزهري: أن الدهارير جمع الدهور، ذو حالين من بؤس ونعم. وقال الجوهري يقال: دهر دهارير: أي شديد، كقولهم ليلة ليلاء، ويوم أيوم. وقال الزمخشري[٣]: الدهارير تصاريف الدهر ونوائبه، مشتق من لفظ الدهر، ليس له واحد من لفظه كعباديد، اهـ. [قال] **الحافظ**: وكان ابن داود ينكر رواية أهل الحديث. وأنا الدهر بضم الراء ويقول: لو كان كذلك كان الدهر اسما من أسماء الله تعالى وكان يرويه وأنا الدهر أقلب الليل والنهار بفتح الدهرَ على

(١) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (ولا فاعل لكل شيء إلا الله تعالى خالق كل شيء وفاعله فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك، اهـ).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٤٤).

(٣) الفائق في غريب الحديث (٢/ ٤٢).

الظرف ومعناه أنا طول الدهر والزمان أقلب الليل والنهار ورجح هذا بعضهم ورواية من قال فإن الله هو الدهر ترد هذا، والجمهور على ضم الراء والله أعلم، اهـ. ابن داود المذكور أعلاه هو أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني الظاهري[١].

[**قوله**:] وكان يرويه وأنا الدهر بفتح الراء على الظرف ورجح هذا بعضهم اهـ. وقال البخاري يجوز النصب أي فإن الله باق مقيم أبدا لا يزول، وقال **القاضي عياض**[٢] قال بعضهم هو منصوب على التخصيص قال والظرف أصح وأصوب. وحكى ابن عبد البر هذه الرواية يعني فتح راء الدهر عن بعض أهل العلم. وقوله رواية من قال فإن الله هو الدهر ترد هذا، والجمهور على ضم الراء، اهـ.

قال العلماء: وأما **قوله** عز وجل وإنا الدهر فإنه برفع الراء، هذا هو الصواب المعروف الذي قاله الشافعي وأبو عبيد وجماهير المتقدمين والمتأخرين اهـ.

قوله ﷺ في رواية البخاري لا تسموا العنب الكرم الحديث، وفي رواية فإنما الكرم قلب المؤمن، وفي رواية لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحَبَلة، أما الحبلة فبفتح الحاء وبفتح الباء وإسكانها وهي شجرة العنب. قال **النووي**[٣]: ففي هذه الأحاديث كراهة تسمية العنب كرما وكراهة تسمية

(١) انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢٥٩، السير ١٣/ ١٠٩.
(٢) إكمال المعلم (٧/ ١٨٣-١٨٤).
(٣) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٤).

شجر العنب كرما بل يقال عنب أو حبلة.

قال **النووي**[١]: قال العلماء: سبب كراهة ذلك أن لفظة الكرم كانت العرب تطلقها على شجر العنب، وعلى العنب، وعلى الخمر المتخذة من العنب، سموها كرما لكونها متخذة منه، ولأنها تحمل على الكرم والسخاء، فكره الشرع إطلاق هذه اللفظة على العنب وشجره ؛ لأنهم إذا سمعوا هذا اللفظ ربما تذكروا بها الخمر، وهيجت نفوسهم إليها، فوقعوا فيها، أو قاربوا ذلك.

وقال **النووي**[٢]: إنما يستحق هذا الاسم الرجل المسلم، أو قلب المؤمن ؛ لأن الكرم مشتق من الكرَم بفتح الراء، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[٣] فسمي قلب المؤمن كرما لما فيه من الإيمان والهدى والنور والتقوى والصفات المستحقة لهذا الاسم. وكذلك الرجل المسلم [وصفه [١١/ ب]. بالمصدر كضيف وعدل][٤] فالأحق باسم الكرم المسلم أو قلب المسلم وذلك لما حواه من العلوم والفضائل والأعمال الصالحة والمنافع العامة وهو أحق [انتهى] [باسم الكريم والكرم فيكره تسمية العنب كرما لأن الكرم والكريم من أوصاف المؤمن فيقال رجل كرم وكريم][٥] [فلا يناسب إطلاق ذلك على الأشياء الخبيثة المزيلة للعقل تنزيها لهذا

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٤).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٤).

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الاسم والله أعلم][١] . وقال الزمخشري[٢] أراد أن يقرر ويشدد ما في **قوله عز وجل**: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[٣] بطريقة أنيقة ومسلك [لطيف]، وليس الغرض حقيقة النهى عن تسمية العنب كرما ولكن الإشارة إلى أن المسلم المتقى جدير بأن لا يشارك فيما سماه الله به، وقوله: «**فإنما الكرم الرجل المسلم**» أي إنما يستحق الاسم المشتق من الكرم الرجل المسلم فيكره تسمية العنب كرما لأن الكرم والكريم من أوصاف المؤمن فيقال رجل كرم وكريم.

تنبيه: قيل إنما وصف شجر العنب بالكرم لأنه لطيف الشجرة طيب الثمرة سهل القطاف قريب المتناول سليم عن الشوك والأسباب المؤذية بخلاف النخل، [قاله] القشيري.

وقال في **المفهم**[٤]: إنما سمت العرب العنب [بالكرم] لكثرة حمله وسهولة قطافه وكثرة منافعه وأصل الكرم الكثرة والكريم من الرجال هو الكثير العطاء والنفع. واستشكل كون سبب الكراهة ما ذكر لأن العنب ليست محرمة وإنما المحرم الخمر ولم تسم الخمر عنبا حتى ينهى عنه وإنما العنب

---

(١) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (أي إنما يستحق الاسم المشتق من الكرم الرجل المسلم فيكره تسمية العنب كرما لأن الكرم والكريم من أوصاف المؤمن فيقال رجل كرم وكريم).

(٢) الفائق في غريب الحديث (٣/ ٢٥٧).

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٨/ ٤٣).

هو الذي سمي باسم ما يئول إليه من الخمرية. قال وإنما محمل الحديث عندي أن يكون من باب قوله عليه السلام: «**ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان وليس الشديد بالصرعة**» أي الأحق باسم الكرم المسلم أي قلبه وذلك لما حواه من العلوم والفضائل والأعمال الصالحة والمنافع العامة فهو أحق باسم الكرم والكريم من العنب. وقوله لا تسموا: على جهة الإرشاد لما هو الأولى في الإطلاق كما نهى عن تسمية العشاء عتمة فإنها أحق كتسمية العِشاء من ذلك اهـ.

قوله ﷺ ولا تقولوا يا خيبة الدهر، الحديث. والخيبة بالخاء المعجمة والياء المثناة من تحت والباء الموحدة الحرمان والخسران وعدم نيل المطلوب فيقول القائل يا خيبة الدهر أو واخيبة الدهر هو منصوب على الندبة وهي نداء متفجع عليه حقيقة أو حكما أو متوجع منه كأنه فقد الدهر لما يصدر عنه من الأمور التي يكرهها فندبه وفيه النهي عن هذا الكلام وقد كان أهل الجاهلية يستعملون مثل ذلك ومن عقيدة بعضهم أن الزمان هو الفاعل حقيقة لتعطيلهم ونفيهم الإله واستعمل الإسلاميون قريبا من ذلك غير قاصدين ذلك ولكنهم يذمون الدهر إذا لم تحصل أغراضهم ويمدحونه إذا حصلت لهم. قال أبو العباس **القرطبي**[(١)]

لا شك في كفر من نسب تلك الأفعال أو شيئا منها للدهر حقيقة واعتقد ذلك وأما من جرت هذه الألفاظ على لسانه ولا يعتقد صحة ذلك فليس

---

(١)المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٨/ ٤١) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ١٥٦). التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٣/ ٢٣٠).

بكافر ولكنه قد تشبه بأهل الكفر وبالجاهلية في الإطلاق وقد ارتكب ما نهاه رسول الله ﷺ [١٢/أ]. عنه فليتب وليستغفر والدهر والزمان والأبد كلها بمعنى واحد وهو راجع إلى حركات الفلك وهي الليل والنهار، اهـ. ذكره في شرح الأحكام [الإلمام][١].

٤٢٣٩- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم، يقول: يا خيبة الدهر، فلا يقل أحدكم: يا خيبة الدهر، فإني أنا الدهر، أقلب ليله ونهاره» رواه أبو داود[٢] والحاكم[٣]

وقال: صحيح على شرط مسلم.

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ١٥٦).

(٢) أبو داود في السنن (٥٢٧٦)، ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد (١٨/ ١٥٣)، وأخرجه أحمد (٩١٠٥)، ومسلم (٥٩٢٧).

(٣) الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٥٢)، (٢/ ٤٥٣)،قال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه هكذا. [انظر المستدرك (٢/ ٤٥٣)]. قال الحاكم: قد اتفق الشيخان على إخراج حديث الزهري هذا بغير هذه السياقة و هو صحيح على شرطهما. [انظر المستدرك (٢/ ٤٥٢)]. وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٩٣٨)، والحميدي في المسند (١٠٩٦)، وأحمد (٢/ ٢٧٢)، (٢/ ٢٧٥)، البخاري (٤٨٢٦)، (٧٤٩١)، ومسلم (٢٢٤٦)، والنسائي في السنن الكبرى (١١٤٨٧)، والخطابي في غريب الحديث (١/ ٤٩٠)، والطبري في التفسير (٣١٤٦٦)والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٩٦)، وفي السنن الكبرى (٣/ ٣٦٥)، والبغوي في شرح السنة (٣٣٨٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٣١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨٠٤)، وصحيح الجامع الصغير (٤٣٤٣).

٤٢٤٠- ورواه مالك[(١)] مختصرًا: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقل أحدكم: يا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر».

٤٢٤١- وفي رواية للحاكم، قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: استقرضت عبدي، فلم يقرضني، وشتمني عبدي، وهو لا يدري يقول: وا دهراه وا دهراه، وأنا الدهر» قال الحاكم[(٢)]: صحيح على شرط مسلم، ورواه البيهقي[(٣)]، ولفظه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الدهر، قال الله عز وجل: أنا الدهر، الأيام والليالي أجددها وأبليها، وآتي بملوك بعد ملوك».

[قال الحافظ]: ومعنى الحديث أن العرب كانت إذا أنزلت بأحدهم نازلة، وأصابته مصيبة أو مكروه يسب الدهر اعتقادًا منهم أن الذي أصابه فعل الدهر، كما كانت العرب تستمطر بالأنواء، وتقول: مطرنا بنوء كذا اعتقادًا أن فعل ذلك فعل الأنواء، فكان هذا كاللعن للفاعل، ولا فاعل لكل شيء إلا الله تعالى خالق كل شيء وفعله، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك، وكان ابن داود ينكر رواية أهل الحديث، وأنا الدهر بضم الراء، ويقول: لو كان كذلك كان الدهر اسما من أسماء الله عز وجل، وكان يرويه: وأنا الدهر أقلب الليل والنهار بفتح راء الدهر على الظرف، معناه: أنا طول الدهر والزمان أقلب الليل والنهار، ورجح هذا بعضهم، ورواية من قال: فإن الله هو الدهر يرد هذا الجمهور على ضم الراء، والله أعلم.

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٦٠٩) وعنه: البخاري في الأدب المفرد (٧٦٩)، وابن حبان (٥٧١٣).

(٢) المستدرك (٢/ ٤٥٣).

(٣) شعب الإيمان (٤٨٦٦).

قوله: وعنه تقدم الكلام عليه. وقوله ﷺ قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر الحديث. قال الإمام المازري[١]: هو مجاز والباري سبحانه وتعالى لا يتأذي من شيء فيحتمل أن يريد: أن هذا عندكم أذى لأن الإنسان إذا أحب آخر لم يصح أن يسبّه لعلمه أن السبّ يؤذيه، والمحبّة تمنع من الأذى، ومن فعل ما يكرهه المحبوب، [فـ]كأنه قال: يفعل ما أنهاه عنه، وما يخالفني فيه، والمخالفة فيها أذى فيما بينكم، فيجوز فيها في حق الباري -سبحانه-. وأحسن النووي[٢] التعبير عن ذلك مختصرًا بقوله معناه لا يعاملني معاملة توجب الأذي في حقكم. اهـ.

قوله [يقول] يا خيبة الدهر، والخيبة بالخاء المعجمة والياء المثناة من تحت والباء الموحدة الحرمان والخسران. قول الحافظ رحمه الله كما كانت العرب تستمطر بالأنواء ويقولون مطرنا بنوء كذا اعتقادا أن ذلك فعل الأنواء، اهـ. قال بعض العلماء النوء عند العرب سقوط نجم من نجوم السماء [أي من المنازل التي هي منازل القمر الثمانية [والعشرون].

قال أبو عمرو بن الصلاح[٣]: النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب فإنه فإنه مصدر ناء النجم ينوء نوءًا أي سقط وغاب وقيل أي نهض وطلع وإنما سمي نوءا لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع، ينوء نوءا، وقيل إنما سمي النجم

(١) المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١٩١).
(٢) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٢).
(٣) شرح النووي على مسلم (٢/ ٦١).

نوءا لأنه ينوء طالعا عند مغيب مقابله ناحية المغرب [والنوء النهوض بثقل][(١)] وتقول العرب اصطرع الرجلان فناء أحدهما صاحبه إذا غلبه، وهذا وجه حسن جدا. اهـ. وبيان ذلك أن ثمانية وعشرين [نجمًا] معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر مقابله في المشرق من ساعته. فكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط الغارب منهما، وقال الأصمعي إلى الطالع منهما. قال أبو عبيد[(٢)]: ولم أسمع أن النوء السقوط إلا في هذا الموضع، ثم إن النجم نفسه قد سمي نوءا تسمية للفاعل بالمصدر. قال أبو إسحاق الزجاج في بعض أماليه الساقطة في المغرب هي الأنواء والطالعة في المشرق هي البوارح اهـ. وكان من عادة العرب في الجاهلية أن يقولوا مطرنا بنوء كذا، فيضيفون النعمة في ذلك إلى غير الله تعالى وهو المنعم عليهم بالغيث والسقيا فأبطل النبي ﷺ ذلك كله وكفّر معتقده إذا اعتقد أن النجم فاعل ذلك، وأعلمنا أنه لا يعلم أحد متى يجيء المطر [ولا ينزله] إلا الله عز وجل حسبما ثبت عنه في الصحيح.

تنبيه: قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى[(٣)]: من قال مطرنا بنوء كذا وهو

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) غريب الحديث لابن سلام (/ ٣٢١) انظر: صيانة صحيح مسلم (١/ ٢٤٧)، لسان العرب (١/ ١٧٦).

(٣) انظر: ابن عبد البر في التمهيد (١٦/ ٢٨٥)، روح المعاني (٢٣/ ٢٠).

يريد أن النوء نزل بالماء فهو كافر حلال دمه إن لم يتب.

وقال في الروضة[١]: إن اعتقد أن النوء هو المطر الفاعل حقيقة كفر وصار مرتدا وهو معنى كلام الشافعي اهـ. وقال بعض العلماء أيضا إن قال مسلم مطرنا بنوء كذا مريدا أن النوء هو الموجِد والفاعل المحدث للمطر صار كافرا مرتدا بلا شك وإن قال [١٢/ ب] إنه علامة لنزول المطر فينزل المطر عند هذه العلامة ونزوله بفعل الله تعالى وخلقه سبحانه لم يكفروا، واختلفوا في كراهته، والمختار أنه مكروه لأنه من ألفاظ الكفار اهـ، قاله **النووي** في أذكاره[٢].

واختلف العلماء في كفر من قال: مطرنا بنوء كذا على قولين: أحدهما هو كفر [بالله سبحانه وتعالى] سالب لأصل الإيمان مخرج من ملة الإسلام. قالوا: وهذا فيمن قال ذلك معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر منشئ للمطر، كما كان بعض [أهل][٣] الجاهلية يزعم، ومن اعتقد هذا فلا شك في كفره. وهذا القول هو الذي ذهب إليه جماهير العلماء، والشافعي منهم وهو ظاهر الحديث، قالوا: وعلى هذا لو قال: مطرنا بنوء كذا معتقدا أنه من فضل الله تعالى وبرحمته، وأن النوء ميقات له وعلامة اعتبارا بالعادة فكأنه قال: مطرنا في وقت كذا، فهذا لا يكفر. [واختلفوا في كراهته والأظهر كراهته لكنها

---

(١) روضة الطالبين وعمدة المفتين (٢/ ٩٥).

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (٢/ ٦٠).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

كراهة تنزيه لا إثم فيها والله أعلم [بالصواب][(١)]. والثاني ليس كفرا بل يكفر بنعمة الله لإضافته الغيث إلى الكوكب، وهذا فيمن يعتقد تدبير الكوكب والله أعلم][(٢)]. [فـ]في الحديث ثلاث من أمر الجاهلية الطعن في الأنساب والنياحة والأنواء وهي ثمان وعشرون منزلة [ينزل] القمر كل ليلة في منزلة منها ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾[(٣)] ويسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر ويطلع مقابلها ذلك الوقت في الشرق فينقضي جميعها مع انقضاء السنة وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر وينسبونه إليها فيقولون مطرنا بنوء كذا وإنما سمي نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق وينوء نوءا أي طلع ونهض اهـ.

---

(١) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (والثاني ليس كفرا بل يكفر بنعمة الله لإضافته الغيث إلى الكوكب، وهذا فيمن يعتقد تدبير الكوكب والله أعلم).

(٢) حصل تأخير لهذه الصحيفة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق وينوء نوءا أي طلع ونهض).

(٣) سورة يس، الآية: ٣٩.

الترهيب من ترويع المسلم ومن الإشارة إليه بسلاح ونحوه[(١)]

٤٢٤٢- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه، ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا» رواه أبو داود[(٢)].

قوله عن عبد الرحمن بن أبي ليلى هو أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى واسم أبي ليلى: يسار وقيل: بلال وقيل: بلبل وقيل: داود الأنصاري الأوسي الكوفي وأبو ليلي صحابي شهد أحدا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ ثم انتقل إلى الكوفة فسكنها وحضر مع علي بن أبي طالب [مشاهده] وقتل معه بصفين وأما ابنه عبد الرحمن صاحب الترجمة فتابعي كبير جليل، قال [عبد الله بن عمر] رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى هذا في حلقة فيها نفر من أصحاب رسول الله ﷺ [يستمعون] لحديثه وينصتون له منهم البراء بن عازب ولد لست سنين بقيت من خلافة عمر بن الخطاب روى عن عمر وعثمان وعلي وسعد وأبي بن كعب وابن مسعود وخلائق لا يحصون، واتفقوا على توثيقه وجلالته. وقال عطاء بن السائب قال عبد الرحمن بن أبي

---

(١) يبدأ هذا الباب من اللوحة [٨/ ب].

(٢) سنن أبي داود (٥٠٠٤)، وأخرجه ابن أبي شيبة، في مسنده (٩٥٧ و٩٦٩)، وأحمد في المسند (٢٣٠٦٤)، وهناد في الزهد (١٣٤٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٤٩)، والقضاعي في مسند الشهاب (٨٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٥٨)، وفي صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٠٥).

ليلى أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي ﷺ كلهم من الأنصار. وتوفي عبد الرحمن بن أبي ليلى سنة ثلاث وثمانين، ولعبد الرحمن ولد يقال له محمد من كبار علماء الكوفة، كان إماما مجتهدا معدودا من أصحاب الرأي لكنه مُتكَلَّم فيه فبعض أهل الحديث [يُضعِّفه] مع جلالته وغزارة علمه رضي الله تعالى عنه، اهـ.

قوله: قال حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع فقال رسول الله ﷺ لا يحل لمسلم أن يروع مسلما الحديث. ففزع أي انتبه وقام.

٤٢٤٣- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير، فخفق رجل على راحلتيه، فأخذ رجل سهما من كنانته، فانتبه الرجل ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لرجل أن يروع مسلمًا» رواه الطبراني في الكبير(١)، ورواته ثقات، ورواه البزار(٢) من حديث ابن عمر مختصرا: «لا يحل لمسلم أو مؤمن أن يروع مسلمًا».

[خفق الرجل]: إذا نعس.

---

(١) المعجم الأوسط (١٦٧٣) وزاد الهيثمي نسبته في المجمع (٦/ ٢٥٤) للكبير، وقال: ورجال الكبير ثقات. انظر: جامع المسانيد والسنن (١٠٤٠٩)، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ١٦٣).

(٢) كشف الأستار (١٥٢١)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٩٥٢) أخرجه الطبراني والطيالسي من حديث النعمان بن بشير والبزار من حديث عمر وإسناده ضعيف. قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٥٤: فيه عبد الكريم أبو أمية: وهو ضعيف..

قوله وعن النعمان بن بشير تقدم الكلام عليه. **قوله** كنا مع النبي ﷺ في مسير فخفق رجل على راحلته فأخذ رجل سهما من كنانته فانتبه الرجل ففزع الحديث. خفق الرجل أي نعس [انتهى]، قاله **المنذري**. والراحلة الناقة، وتقدم ذكرها. والكنانة جعبة النشاب سميت بذلك لأنه تُكِنُّ السهام أي تسترها، وتقدم الكلام على ذلك، وتقدم أيضا معنى ففزع في الحديث قبله.

٤٢٤٤- وعن عبد الله بن السائب بن يزيد عن أبيه عن جده رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعبا، ولا جادًّا» رواه الترمذي[(١)]، وقال: حديث حسن غريب.

قوله وعن عبد الله بن السائب بن يزيد عن أبيه عن جده [عبد الله بن السائب بن يزيد الكندي أبو محمد المدني، ابن أخت نمرقال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يسأل عن حديث ابن أبي ذئب، عن عبد الله بن السائب، عن أبيه، عن جده «لا يأخذ أحدكم عصا أخيه»، تعرفه من

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٢١٦٠) وقال هذا حديث حسن غريب، وأخرجه الطيالسي في المسند (١٣٩٨)، ابن أبي شيبة في المسند (٦٨٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٤١)، وأحمد في المسند (١٧٩٤٠)، وأبو داود (٥٠٠٣)، وعبد ابن حميد في المسند (٤٣٧)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٨٦٧)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٦٢٤)، وفي شرح معاني الآثار (٦٦٤٣) والدولابي في الكنى (٢/ ١٤٥) وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ٣٠١)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٦٤١)، والطبراني في المعجم الكبير (٧/ ١٤٥/ ٦٦٤١)، (٢٢/ ٢٤١/ ٦٣٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٧٣٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٩٢)، وفي شعب الإيمان (٥١٠٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٤٨٠)، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٣/ ١٠٢) وقال البيهقي. إسناده حسن، وحديث أبي حميد أصح ما في الباب. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٠٨).

غير حديث ابن أبي ذئب؟

فقال: لا، وهو ابن يزيد بن أخت نمر، ولا أعرف له غيره، وأما السائب فقد رأى النبي ﷺ، وقال النسائي: ثقة، وقال محمد بن سعد: كان ثقة، قليل الحديث، توفي سنة ست وعشرين ومئة في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وأبوه هو أبو يزيد السائب بن يزيد بن سعيد ابن ثمامة بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولادة، وهو ابن أخت النمر، لا يعرفون إلا بذلك، الكندى، ويقال: الأسدى، ويقال: الليثى، ويقال: الهذلى، وأبو السائب صحابى وله حلف فى قريش فى عبد شمس، ولد السائب سنة ثلاث من الهجرة، وتوفى بالمدينة سنة أربع وتسعين، وقيل: سنة إحدى وتسعين، وقيل: ست وثمانين، وقيل: ثمان وثمانين، والصحيح الأول. روى له عن رسول الله ﷺ خمسة أحاديث اتفق البخارى ومسلم على حديث، وللبخارى أربعة. روى عنه الزهرى، والجعيد، ويزيد بن خصيفة، وغيرهم.

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم، عن السائب بن يزيد، قال: ذهبت بى خالتى إلى النبى ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن بابن أختى وجع، فمسح رأسى ودعا لى بالبركة، وتوضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة، يعنى بالحجلة الخيمة. وفى رواية: نظرت إلى خاتم النبوة، وفى رواية الصحيحين عن الجعيد بن عبد الرحمن، قال: رأيت السائب بن يزيد سنة أربع وتسعين جلدا معتدلا، فقال: قد علمت ما منعت به سمعى وبصرى إلا بدعاء رسول الله ﷺ. وفى صحيح البخارى عن السائب، قال: حج أبى مع رسول الله ﷺ وأنا ابن سبع سنين.

وفى صحيح البخارى عنه قال: أذكر أنى خرجت مع الغلمان إلى ثنية الوداع لنلقى رسول الله ﷺ مقدمه من غزوة تبوك][١].

قوله ﷺ: لا يأخذ أحدكم متاع أخيه لاعبا ولا جادا، وفي رواية عصا أخيه، قال أبو عبيد[٢] هو أن يأخذ متاعه لا يريد سرقته إنما يريد إدخال الغيظ عليه فهو لاعب في السرقة جاد في إدخال الأذى والروع عليه، قاله ابن رجب الحنبلي، والمروي في المصابيح وشرح السنة وفي النهاية[٣] لاعبا جادا بلا حرف العطف بينهما وبلا حرف النفي قال في **النهاية**[٤]: أي لا يأخذه ولا يريد سرقته ولكن يريد إدخال الهم والغيظ عليه فهو لاعب في السرقة جاد ي الأذية اهـ. [٩/ أ]. [نبّه] في الرواية الثانية بالعصى على ما فوقها.

٤٢٤٥- وروي عن عامر بن ربيعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن رجلًا أخذ نعل رجل فغيبها وهو يمزح، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ لا تروعوا المسلم، فإن روعة المسلم ظلم عظيم» رواه البزار[٥] والطبراني[٦] وأبو الشيخ ابن حيان في

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٠٨) وتهذيب الكمال (١٤/ ٥٥٥-٥٥٧ ترجمة ٣٢٨٨).

(٢) البغوي في شرح السنة (١٠/ ٢٦٤) جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٨١).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٤٥).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٥٢).

(٥) البزار في مسنده (٣٨١٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٥٣) رواه الطبراني والبزار، وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف.وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٢١١)، والضعيفة (٥٢٤٩).

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير كما في المجمع (٦/ ٢٥٣)، انظر: جامع المسانيد والسُّنَن (٥٦٢١) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٦١).

كتاب التوبيخ[١].

قوله وروي عن عامر بن ربيعة هو أبو عبد الله، عامر بن ربيعة بن عامر بن مالك بن ربيعة بن حجير بن سلامان بن مالك بن ربيعة بن رفيدة بن عنز بن وايل بن قاسط العنزي. وفي نسبه خلاف كثير غير هذا. وهو حليف بني عدي بن كعب، ولذلك يقال له: العدوي. هاجر الهجرتين، وشهد بدرا، والمشاهد كلها. وكان أسلم قديمًا. روى عنه ابنه عبد الله، وابن عمر، وابن الزبير. مات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث، وقيل: سنة خمس[٢].

قوله أن رجلا أخذ نعل رجل فغيبها وهو يمزح فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم. تقدم معنى ذلك.

٤٢٤٦- وروي عن أبي الحسن، وكان عقبيًا بدريًا رضي الله عنه قال: «كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ، فقام رجل، ونسي نعليه، فأخذهما رجل، فوضعهما تحته، فرجع الرجل فقال: نعلي، فقال القوم: ما رأيناهما، فقال: هو ذه، فقال: فكيف بروعة المؤمن؟ فقال: يا رسول الله إنما صنعته لاعبا، فقال: فكيف بروعة المؤمن؟ مرتين أو ثلاثًا» رواه الطبراني[٣].

---

(١) لم أجده.

(٢) جامع الأصول (١٢/ ٥٥٨-٥٥٩).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٣٩٤/ ٩٨٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٥٣): رواه الطبراني، وفيه حسين بن عبد الله بن عبيد الله الهاشمي وهو ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٦٢).

قوله وروي عن أبي حسن وكان عقبيا بدريا أبو حسن هذا اسمه كنيته، وقيل: اسمه تميم بن عبد عمرو وهو جد يحيى بن عمارة، والد عمرو بن يحيى شيخ مالك بن أنس. مدني، له صحبة، يقال: إنه شهد العقبة وبدرًا(١). وتقدّم أيضًا معنى الحديث.

٤٢٤٧- وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أخاف مؤمنا كان حقا على الله أن لا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة» رواه الطبراني(٢).

قوله وروى عن ابن عمر تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ من أخاف مؤمنا كان حقا على الله أن لا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة. أفزاع يوم القيامة [هو] أهوالها ومخاوفها. أفزاع يوم القيامة أهوالها ومخاوفها.

٤٢٤٨- وروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة» رواه الطبراني(٣)، ورواه أبو الشيخ(٤) من حديث أبي هريرة.

---

(١) أسد الغابة (٦/ ٧٠).

(٢) الطبراني في الأوسط (٢٣٥٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٥٤) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن حفص الوصابي وهو ضعيف، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٣٦٢) والضعيفة (٤٥٣٩) وضعيف الترغيب والترهيب (١٦٦٣).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٣/ ٣٢/ ٧٠) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٠٦٤) وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٧٦٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٨٦٧)، والضعيفة (٢٢٧٩). ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٦٤).

(٤) لم أجده. وكتاب الثواب له مفقود.

قوله وروي عن عبد الله بن عمرو تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة قوله: (يخيفه) يجوز أن يكون حالا من فاعل (نظر) وان يكون صفة للمصدر علي حذف الراجع، أي بها، ويؤيده ما في رواية (يخيفه بها في غير حق)، (أخافه الله) ; أي بنظر غضب عليه جزاء وفاقا (يوم القيامة)، قال الطيبي، وذكر أخيه للاستعطاف ; يعني أن الأخوة تقتضي الأمنية لا سيما أخوة الإسلام، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وإيراد هذا الحديث في هذا الباب للإشارة إلى أن مجرد الإخافة يترتب عليه العقوبة يوم القيامة، فكيف بما فوقها من أنواع المظلمة؟ ويؤخذ من مفهومه ; أن من نظر بعين الرحمة والشفقة إلى أخيه ; نظر الله إليه بعين العناية يوم القيامة، كما روى الحكيم عن ابن عمرو ؛ أيضًا: بلفظ («من نظر إلى أخيه نظرة ود غفر الله له»، (روى الأحاديث الأربعة البيهقي في شعب الإيمان وقال في حديث يحيى) ; أي في شأنه.

٤٢٤٩- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان يترع في يده، فيقع في حفرة من النار» رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)].

[يترع] بالعين المهملة وكسر الراء: أي يرمي، وروي بالمعجمة مع فتح الزاي، ومعناه أيضا: يرمي ويفسد، وأصل النزع: الطعن والفساد.

---

(١) صحيح البخاري (٧٠٧٢).

(٢) صحيح مسلم (١٢٦) (٢٦١٧).

قوله: وعن أبي هريرة تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: لا يُشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح الحديث هو بغير ياء هنا هكذا ذكره **الحافظ** وهو في جميع النسخ لا يشير بالياء بعد الشين وهو صحيح، وهو نهي بلفظ الخبر كقوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾[(١)]، وإن هذا أبلغ من لفظ النهي. وقوله إلى أخيه بالسلاح المراد أخوة الإسلام ويلتحق به الذمي أيضا لتحريم أذاه، وخرج الحديث مخرج الغالب ودخل في السلاح ما عظم منه وصغر. وهل تدخل العصى في ذلك؟ فيه احتمال لأن الترويع حاصل وكذلك احتمال سقوطهما من يده.

قوله فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده؛ ينزع بالعين المهملة وكسر الزاي أي يرمي، وروي بالمعجمة مع فتح الزاي أيضا، ومعناه أيضا يرمي ويفسد. وأصل النزع الطعن والفساد، اهـ قاله **المنذري**. وقال غيره ينزع في يده بكسر الزاي وبالعين المهملة، وكذا نقله **القاضي عياض**[(٢)] عن جميع روايات مسلم ومعناه يرمي في يده ويحقق ضربته كأنه يرفع يده ويحقق إشارته. والنزع العمل باليد كالاستسقاء بالدلو ونحوه، وأصله الجذب والقطع. وروي فيه أيضا ينزغ بفتح الزاي وبالغين المعجمة وهو كذلك في رواية أبي ذر الهروي ومعناه تغريره [بحمله] على تحقيق [الضرر عندما يحدث عند اللعب والهزل] ويزين ذلك له، ونزغ الشيطان بالغين المعجمة

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٣.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٩٦).

هو من الإغواء وهو ل[تغريره، لإغراؤه و][١] إغواءه، والله أعلم. ويحتمل أن يكون الحديث على ظاهره في أن الشيطان يتعاطي بيده جرح المسلم أو و يغري المشير حتى يفعل ذلك على اختلاف الروايتين، ويحتمل أنه مجازٌ على طريقة نسبة الأشياء القبيحة المستنكرة إلى الشيطان، والمراد: سبق السلاح بنفسه من غير قصد.

[و]**قوله** ﷺ فيقع في حفرة من النار الحديث، رويناه في صحيح البخاري فيقع بالنصب والرفع لكونه في جواب الترجي وقد قرأ بهما يعني النصب والرفع **قوله** تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ﴾[٢]، قرأ حفص عن عاصم بالنصب والباقون [٩/ ب] بالرفع. وفي هذا الحديث تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه.

٤٢٥٠- وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال أبو القاسم ﷺ: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي، وإن كان أخاه لأبيه وأمه» رواه مسلم[٣].

قوله: (وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ: (**من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمه**) الحديث. [في نسخ جميع صحيح مسلم لا يشير بالياء وهو صحيح وهو نهي بلفظ آخر

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سورة غافر، الآية: ٣٦، ٣٧.

(٣) صحيح مسلم (١٢٥) (٢٦١٦).

كقوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾[(١)]، وهذا أبلغ من لفظ النهي، وهذا دليل على تحريم ذلك مطلقا، جدا كان ذلك أو هزلا، وقد نص في الرواية الأخرى على صحة مراعاة الذريعة حيث قال فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزغ ف يده فيقع في حفرة من النار، انتهى كما تقدم. و] فيه مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد، وفيه أيضا النهي عن الإشارة إلى المسلم بالسلاح وهو نهي تحريم كما تقدم، ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام لأن ترويع المسلم حرام بكل حال، ولعن الملائكة أيضا لا يكون إلا لحق ولا يستحق اللعن إلا فاعل المحرم ولا فرق في ذلك بين أن يكون على سبيل الجد أو الهزل وقد دل على ذلك **قوله** ﷺ وإن كان أخاه لأبيه وأمه مع أنه من أشفق الناس عليه وأقربهم رحمًا وهو يشير لمنع الهزل بذلك فإن الإنسان لا يشير إلى شقيقه بالسلاح على سبيل الجد [وبتقديره][(٢)]، وإنما يقع منه [معه] هزلا، وبتقدير أن يكون ذلك على سبيل الجد فتحريم ذلك أغلظ من تحريم غيره فلا يصح جعله غاية فدل على أن المراد الهزل فأما تحريمه على طريق الجد [فواضح] لأنه يريد قتل مسلم أو جرحه، وكلاهما [كبيرة، وأما الهزل فلأنه ترويع المسلم وأذى له، وذلك][(٣)] محرم أيضًا، وقد جاء في الحديث «لا يحل لمسلم أن يروع مسلما»[(٤)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٣.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) طرح التثريب (٧/ ١٨٤)

[النهي عن حمل السلاح على المسلم]

٤٢٥١- وعن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار».

٤٢٥٢- وفي رواية: «إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على حرف جهنم، فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعًا. قال: فقلنا، أو قيل يا رسول الله: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه قد أراد قتل صاحبه» رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)].

قوله: وعن أبي بكرة تقدم الكلام عليه وأنه من الموالي، ففيه [تأكيد][(٣)] حرمة المسلم ومعاملته بالأدب ومنع التعرض له بما يؤذيه، اهـ. وفي حديث عائشة.[(٤)]

من أشار إلى مؤمن بحديدة يريد قتله فقد وجب دمه، أي حل للمقصود بها أن يدفعه عن نفسه ولو قتله فوجب هاهنا بمعنى حل، قاله ابن **الأثير**[(٥)].

قوله وعن أبي بكرة تقدم الكلام عليه وأنه من الموالي. **قوله** ﷺ إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. أي [ضرب] كل واحد

---

(١) صحيح البخاري (٧٠٨٣).

(٢) صحيح مسلم (١٤) (٢٨٨٨).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥١٨).

(٥) النهاية (٢/ ٥١٨).

وجه صاحبه أي ذاته وجملته ثم كونه في النار معناه مستحق لها وقد يجازى بذلك وقد يعفو الله عنه، هذا مذهب أهل السنة، وعلى هذا يتأول كل ما جاء في نظائره. وفي رواية إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه بالسلاح فهما على جرف جهنم، فذكر الحديث إلى أن قال فقلنا أو قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول، قال إنه قد أراد قتل صاحبه الحديث استدل به أبو بكر على العموم، وقال الإمام أبو عبد الله **القرطبي**(١) قال علماؤنا ليس هذا الحديث في أصحاب رسول الله ﷺ بدليل **قوله** تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾(٢) الآية، [فأمر الله تعالى بقتال الفئة الباغية ولو أمسك المسلمون عن قتال أهل البغي لتعطلت فريضة من فرائض الله تعالى، وهذا يدل على أن **قوله** ﷺ القاتل والمقتول في النار ليس في أصحاب محمد ﷺ [لأنهم] إنما قاتلوا على التأويل](٣). وقال بعض العلماء هذا في المقاتلة المحرمة كالقتال عصبية ونحو ذلك فالقاتل والمقتول في النار، قال في شرح الإلمام: فذاك فيمن خرج من المسلمين بعضهم على بعض بغير تأويل. وقيل هؤلاء أهل الردة قال البغوي(٤): إذا تقاتل رجلان فقتل كل واحد منهما صاحبه فهما عاصيان ودمهما هدر لأن كل واحد منهما قاصد ودافع [فمن]

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ١١٠٤).

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٩.

(٣) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (ولو قتل أحدهما صاحبه فعليه القود اهـ).

(٤) البغوي في شرح السنة (١٠/ ٢٢٢).

حيث أنه قاصد لا يستحق شيئا ومن حيث أنه دافع لا يجب عليه [١٠/أ] شيء، ولو قتل أحدهما صاحبه فعليه القود اهـ. فإن قلت القاتل والمقتول من الصحابة في الجنة إذا كان قتالهم عن الاجتهاد الواجب اتباعه. قلت ذاك عند عدم الاجتهاد وعدم ظن أن فيه الصلاح الديني أما إذا اجتهدوا وظن الصلاح يه فهما مأجوران مثابان من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر وما وقع بين الصحابة هو من هذا القسم، فالحديث ليس عاما اهـ. قاله **الكرماني**(١).

[واعلم] أن الدماء التي جرت بين الصحابة ليست بداخلة في هذا الوعيد عند أهل السنة والحق إحسان الظن بهم والإمساك عما شجر بينهم وتأويل قتالهم بأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية، ولا محض الدنيا؛ بل اعتقد كل فريق منهم أنه المحق، ومخالفه باغ، فوجب [عليه] قتاله ليرجع إلى أمر الله، وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئًا معذوراً في الخطأ، لأنه بالاجتهاد، والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه. وكان علي هو المحق المصيب في تلك الحروب، هذا مذهب أهل السنة، وكانت القضايا مشتبهة حتى أن جماعة من الصحابة تحيروا فيها واعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولو تبينوا الصواب لم يتأخروا عن مساعدته رضي الله عنهم أجمعين. وعن أبي أمامة(٢) أن رسول

---

(١) الكواكب الدراري (١/ ١٤٣).

(٢) أخرجه البخاريّ في التاريخ (٦/ ١٢٨)، وابن ماجه (٣٩٦٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٢٢/ ٧٥٥٩) وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ١٧٥): هذا إسناد حسن سويد مختلف فيه وكذلك شهر بن حوشب لكن لم ينفرد به سويد بن سعيد فقد رواه =

الله ﷺ قال: من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبد أذهب آخرته بدنيا غيره، وانفرد به ابن ماجه. قال **القرطبي** رحمه الله.(١)

فحديث أبي بكرة هذا محمول على ما إذا كان القتال على الدنيا وقد جاء هكذا منصوصا فيما سمعناه من بعض مشايخنا إذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول في النار، خرّجه البزار، اهـ. فعلل في الحديث دخوله النار بحرصه على قتل صاحبه وهو عزم مجرد ترتب عليه العقاب فدل على أنه معصية. والصحيح أنه يأثم بالتصميم على العزم على الفعل كما يأثم المصر على فعل المعصية، فانظر كيف دخل النار بالحرص على [القتل] وإن لم يقتل، وأجاب الأول عن هذا بأنه إذاً يأثم لأنه قد عمل بما صمم عليه فإنه شهر السلاح على أخيه فدخل في قوله ﷺ إن الله تجاوز لأمتي بما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم فيكون آثمًا بذلك، وبنوا على هذا الخلاف ما لو اشترى سلاحًا للتجارة ثم قصد إمساكه لقطع الطريق فإن قلنا لا يأثم بالتصميم سقطت عنه زكاة التجارة كما لو نوى إمساكه للقنية وإن قلنا يأثم لم ينقطع حول التجارة، اهـ. ذكره ابن الرفعة وقال الطوفي(٢) فإن قيل هذا الحرص قد اقترن به العمل وهو لقاؤه خصمه بالسيف فاندرج تحت **قوله**

= محمد بن يحيى بن أبي عمر في مسنده عن مروان بالإسناد والمتن ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن سويد به مثله وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٣٨٨)، وصحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٨/ ٤٦٦)، والضعيفة (١٩١٥).

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ١١٠٤).

(٢) التعيين (ص٢٠٧).

عليه السلام إن الله تجاوز لأمتي عما [تحدثت] به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم، قلنا تعليل دخول النار بمجرد الحرص يلغي ما ذكرتم وأيضا مما يشهد لذلك.

قوله صلى الله عليه وسلم: الرجال أربعة رجل أوتي مالا فأنفقه في البر ورجل قال لو كان لي مال فلان [لفعلت مثل ما] فعل قال فهما في الأجر سواء إلى قوله فهما في الوزر سواء. قلت فهذا وزر على العزم المجرد على المعصية إذ لم يقارنه فعل معصية. فإن قيل هو وإن يقترن به عمل بمعصية فقد قارنه القول وهو قوله لو كان لي مثل مال فلان لفعل كما فعل فدخل تحت قوله عليه السلام إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست [١٠/ ب] صدورها ما لم تعلم أو تكلم به. قلنا: هذا ليس بشيء لأن معنى الحديث ما لم تعمل أو تكلم به كلاما مؤثرا في المفسدة مثل أن يعزم على القذف أو على الكذب فيكذب أو النميمة فينم أما كلام لا أثر له في المفسدة فوجوده كعدمه.

وقوله لو كان لي مثل مال فلان لفعلت [كما] فعل كلام له أثر في مفسدة هذا الحكم لأنه لو نوى ذلك نية مجردة عن النطق لما اختلف الحكم وكان وجوده كعدمه وبقي ترتيب الوزر على مجرد العزم، وهذا من باب تنقيح المناط بحذف ما لا يصلح لتعليق الحكم به من الأوصاف وإبقاء ما يصلح لذلك منها فافهم هذا البحث[١].

---

(١) التعيين (ص ٢٠٨).

٤٢٥٣- وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر» رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)] والترمذي[(٣)] والنسائي[(٤)]، والأحاديث من هذا النوع كثيرة، وتقدم بعضها.

قوله وعن ابن مسعود تقدم. **قوله** ﷺ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر تقدم الكلام على هذا الحديث. [أما السب فهو اللعن، وأما **قوله** ولعن المؤمن كقتله تقدم أن لعن المؤمن حرام بالاتفاق وأما قتاله فالظاهر أن المراد أنهما سواء في أصل التحريم وإن القتل أغلظ وهذا هو الذي اختاره الإمام المازري وقيل غير هذا مما ليس بظلم والله أعلم][(٥)].

(١) صحيح البخاري (٤٨).

(٢)صحيح مسلم (١١٦) (٦٤).

(٣) سنن الترمذي (١٩٨٣-٢٦٣٥)، وقال:هذا حديث حسن صحيح.

(٤)سنن النسائي (٧/ ١٢٢).

(٥) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وفي وراية لمسلم: لا يسب أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر، تقدم معنى السب قريبًا).

الترغيب في الإصلاح بين الناس(١)

٤٢٥٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس: يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل في دابته، فيحمله عليها، أو يرفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة» رواه البخاري(٢) ومسلم(٣).

[يعدل بين الاثنين]: أي يصلح بينهما بالعدل.

قوله عن أبي هريرة تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ على كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس الحديث تقدم الكلام على هذا الحديث في أوائل هذا التعليق في مواضع.

٤٢٥٥- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى. قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة» رواه أبو داود(٤) والترمذي(٥) وابن

(١) هذا في اللوحة [١٢/ ب].

(٢) صحيح البخاري (٢٩٨٩).

(٣) صحيح مسلم (٥٦) (١٠٠٩).

(٤) أبو داود (٤٩١٩)، وأخرجه أحمد (٢٧٥٠٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٩١)، والبزار (٤١٠٩) والطبراني في مكارم الأخلاق (٧٥)، والبيهقي في الآداب (١١٧)، وفي شعب الإيمان (١٠٥٧٨)، (١١٠٨٨) والبغوي (٣٥٣٨).

(٥) الترمذي (٢٥٠٩)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٦٥٩): رواه أبو =

حبان في صحيحه[(١)]**، وقال الترمذي: حديث صحيح.**

قوله وعن أبي الدرداء تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ: ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة أراد نوافل هذه الأفعال دون فرائضها.

[**قوله**:] ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: هي الحالقة الحديث. يعني إفساد ذات البين أي هي الحالقة يعني المهلكة كما تستأصل الموسى الشعر وفي حديث آخر دَبَّ [فيكم] داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء، دَبَّ أي سرى إليكم ما أفسد الأمم قبلكم [ذنبهم]. وقوله داء الأمم قبلكم. داء أي على عادة الأمم قبلكم.

قوله هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر المراد أنها تمنع من فعل الخيرات والحضور في الصلوات وتحصيل العلوم والمحبة الكاملة في الله لأن من امتلأ صدره من الحسد والبغضاء لا تكون له محبة كاملة في الله تعالى وذوق من الطاعة اهـ. قوله قالوا بلى قال إصلاح ذات البين الحديث، وذات البين هو الإصلاح بين قبيلتين ونحو ذلك قوله: «ذات البين» أي أحوال بينكم، يعني ما بينكم من الأحوال حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق، كقوله تعالى: ﴿بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[(٢)] وهي مضمراتها، لما كانت الأحوال ملابسة للبين، قيل لها ذات البين كقولهم: اسقني ذا إناءك، يريدون ما في الإناء من

=

داود والترمذي وصححه من حديث أبي الدرداء. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٩٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨١٤).

(١) ابن حبان (٥٠٩٢).

(٢) سورة الحديد، الآية: ٦.

الشراب. كذا في الكشاف في قوله تعالى: ﴿وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[(١)].

٤٢٥٦- وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «لم يكذب من نمى بين اثنين ليصلح».

٤٢٥٧- وفي رواية: «ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرًا» رواه أبو داود[(٢)].

[وقال الحافظ]: يقال نميت الحديث بتخفيف الميم: إذا بلغته على وجه الإصلاح، وبتشديدها إذا كان على وجه إفساد ذات البين: كذا ذكر أبو عبيد[(٣)]، وابن قتيبة والأصمعي والجوهري[(٤)] وغيرهم.

قوله: وعن أم كثلوم بنت عقبة بن أبي معيط، أم كلثوم اسمها كذا الأموية صحابية هاجرت سنة سبع فتزوجها زيد ثم الزبير ثم عبد [١٣/أ] عبد الرحمن بن عوف فروى عنها ابناها إبراهيم وحميد وبسرة بنت صفوان،

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١.

(٢) سنن أبي داود (٤٩٢٠)، وأخرجه البخاري (٢٦٩٢)، ومسلم (١٠١) (٢٦٠٥)، والترمذي (١٩٣٨)، وقال:هذا حديث حسن صحيح. وهو في مصنف عبد الرزاق (٢٠١٩٦)، والخرائطي في مساوىء الأخلاق (١٨٢)، والبيهقي في االسنن الكبرى (١٠/ ٣٣٣) وفي الآداب (١١٨) في شعب الإيمان (١١٠٩٥)، والبغوي في شرح السنة (٣٥٣٩)، وقال: هذا حديث متفق على صحته. وصححه الألباني في الصحيحة (٥٤٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨١٥).

(٣) الغريبين في القرآن والحديث (٦/ ١٨٨٩).

(٤) انظر:الفائق في غريب الحديث (٤/ ٢٧)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٢١)، وفتح الباري (٥/ ٣٥٣).

والله أعلم. **قوله** ﷺ لم يكذب من نمى بين اثنين ليصلح وفي رواية ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرًا أو نمى خيرا الحديث. يقال نميت الحديث أنميه إذا بلغته على وجه الإصلاح وطلب الخير. فإذا أبلغته على وجه الإفساد والنميمة قلت نمّيته بالتشديد. قال أبو عبيد وابن قتيبة وغيرهما من العلماء. [وزاد مسلم في رواية له: قالت أم كلثوم ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث يعني الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها، فهذا الحديث صريح في إباحة بعض الكذب للمصلحة. [وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال هكذا][(١)]. وقد ضبط العلماءُ ما يُباح منه وأحسنُ ما رأيتُه في ضبطه ما ذكرَه الإمامُ أبو حامد **الغزالي**[(٢)] فقال: الكلامُ وسيلةٌ إلى المقاصد فكلُّ مقصودٍ ومحمودٍ يُمكن التوصلُ إليه بالصدق والكذب جميعـًا فالكذبُ فيه حرامٌ لعدم الحاجة إليه وإن أمكنَ التوصل إليه بالكذب ولم يمكن بالصدق فالكذبُ فيه مباحٌ إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحـًا وواجبٌ إن كان المقصود واجبـًا فإذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه: وجبَ عليه الكذبُ بإخفائه وكذا لو كان عندَه أو عندَ غيره وديعة وسأل ظالمٌ يُريدُ أخذَها عَنَتا وجبَ عليه الكذب بإخفائها حتى لو أخبرَه بوديعةٍ عندَه فأخذَها الظالمُ قهراً وجبَ ضمانُها على المُودع المُخبر ولو استحلفَه عليها لزمَه أن يَحلفَ ويورِّي في يمينه فإن حلفَ

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ١٣٧).

ولم يور حنثَ على الأصحّ وقيل لا يحنثُ وكذا لو كان مقصودُ حَرْبٍ أو إصلاحِ ذاتِ البين أو استمالة قلب المجني عليه في العفو عن الجناية لا يحصل إلا بكذب فالكذبُ ليس بحرام وهذا إذا لم يحصل الغرضُ إلا بالكذب والاحتياطُ في هذا كلّه أن يورّي ومعنى التورية أن يقصدَ بعبارته مقصوداً صحيحاً ليس هو كاذباً بالنسبة إليه وإن كان كاذباً في ظاهر اللفظ ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارةَ الكذب فليس بحرام في هذه المواضع، اهـ. قاله الحصني. وقال بعضهم واعلم أن التورية والتعريض معناهما أن يطلق لفظا هو ظاهر في معنى، ويريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ، ولكنه خلاف ظاهره، وهذا ضرب من التغرير والخداع.اهـ. قال في الميسر: وإنما لم يكن هذا النوع كذبا لأن القصد فيه صحيح ثم على [قائله] أن يوري ما استطاع عن حقيقة القول بالكناية فيقول أرجو أن لا يصدر عن صاحبك شيء تكرهه وإني لا [أظن] به أنه يقول فيك قولا سيئا اهـ. قال **الحافظ** رحمه الله يقال نميت الحديث بتخفيف الميم [إذا بلغته على وجه الإصلاح، وبتشديدها إذا كان على وجه إفساد ذات البين، ذكر ذلك أبو عبيد وابن قتيبة والأصمعي والجوهري وغيرهم، انتهى.][١]. وروى عن عمر بن الخطاب.[٢]

---

(١) حصل تأخير لهذه الصحيفة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وروي عن النبي ﷺ أنه قال استعينوا على قضاء حوائجكم بكتمان السر فإن كل ذي نعمة محسود، والله أعلم).

(٢) في الطبقات الكبرى (٤/ ٢٨٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٠٩٦) عن عمران بن حصين ويقول: إن لكم في المعاريض لمندوحة عن الكذب.

أنه قال في معاريض الكلام: مندوحة عن الكذب. [المعاريض جمع معراض من التعريض وهو خلاف التصريح من القول، وقوله: (مندوحة)] أي سعة، ندحت الشيء وسّعته ومعاريض الكلام أن يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا ومراده شيء آخر. وقال الحربي.(١)

المعاريض هو الكلام يشبه بعضه بعضًا يوري ببعضه عن بعض مما لا يدخل على أحد مكروها كاللفظ المشترك المحتمل [لمعنيين] فصاعدًا والذي فيه يجوز يوري بعضه عن التصريح [١٣/ ب] والبيان عندما يضطر إليه لدفع مكروه غيره أو حيث يلزمه إثم أو لأنه يتوجه إليه انتهى. وروى عن النبي ﷺ(٢) أنه كان إذا أراد سفرا ورى بغيره يعني [يريد الخروج](٣)، يظهر من نفسه أنه يريد الخروج إلى ناحية أخرى [فـ]يقول كيف الطريق إلى موضع كذا وكذا ثم يخرج إلى موضع آخر. وروي عن النبي ﷺ(٤) أنه قال

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٧٤).

(٢) صحيح البخاري (٢٩٤٧)، وصحيح مسلم (٥٤) (٢٧٦٩).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (مجمع الزوائد ١٠/ ١٤٣ مجمع) وقال الهيثمي: يحيى بن إسحاق بن يحيى بن عبادة لم يسمع من عبادة وقال المناوي (١/ ٤٩٣): فيه انقطاع. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٣٩) والسلسلة الصحيحة (١٤٤٥).

(٢) أخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب برقم (٦٨٠) عن عمر بن الخطاب وبرقم (٦٨١) عن معاذ بن جبل الطبراني في الكبير (٢٠/ ٩٤) رقم (١٨٣) والبيهقي في الشعب (٦٦٥٥) وابن عدي في الكامل (٢/ ٣٦٠) (٣/ ٤٠٤) وابن حبان في المجروحين (١/ ٣٢٢)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ١٠٨) عن معاذ بن جبل وأخرجه ابن أبي حاتم في العلل =

استعينوا على قضاء حوائجكم بكتمان السر فإن كل ذي نعمة محسود، والله أعلم.

٤٢٥٨- وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ما عمل شيء أفضل من الصلاة، وإصلاح ذات البين، وخلق جائز بين المسلمين» رواه الأصبهاني[(١)].

(٥/ رقم ٢٢٥٨) من رواية خالد بن معدان وقال: قال أبي: هذا حديث منكر، كان سبب سعيد بن سلّام-بعد القضاء- ضَعْفِه: من هذا الحديث؛ لأن هذا حديث لا يُعرف له أصل. ومراده أن هذا الحديث كان سبب تضعيف العلماء لسعيد بن سلّام. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (١٠٦٨)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٩٥): وفيه سعيد بن سلام العطار قال العجلي: لا بأس به وكذبه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات إلا أن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ، قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٨٦) أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني من حديث معاذ بسند ضعيف. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٩٥) رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه سعيد بن سلام العطار، قال العجلي: لا بأس به، وكذبه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات، إلا أن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ. وقال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار (٢/ ٣٦٢): سألت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين عن حديث: استعينوا على طلب الحوائج بالكتمان فقالا: هذا حديث موضوع وليس له أصل، ذكر ذلك ابن قدامة في المنتخب من العلل للخلال (ص ٢٥). وأفاد المناوي في الفيض (١/ ٤٩٣) أن البخاري قال: إن سعيداً يذكر بوضع الحديث وأن العراقي اقتصر على تضعيفه، انظر قول السخاوي في المقاصد (ص: ٣١). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٤٣) والسلسلة الصحيحة (١٤٥٣).

(١) قوام السنة في الترغيب والترهيب (١٨١) وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٦٣)، والبيهقي في الشعب (١٠١٩١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٤٦)، والصحيحة (١٤٤٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨١٦).

قوله وروي عن أبي هريرة تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ ما عمل شيء أفضل من الصلاة وإصلاح ذات البين وخلق جائز بين المسلمين. تقدم الكلام على الصلاة وتقدم الكلام أيضا على إصلاح ذات البين، وتقدم الكلام أيضا على الخلق.

٤٢٥٩- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقة إصلاح ذات البين» رواه الطبراني[(١)] والبزار[(٢)]، وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وحديثه هذا حسن، لحديث أبي الدرداء المتقدم.

قوله وعن عبد الله بن عمرو. **قوله** أفضل الصدقة إصلاح ذات البين تقدم. **قوله** وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي: قال أحمد: ليس بشيء نحن لا نروي عنه شيئا، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات ويدلس عن محمد بن سعيد المصلوب، وفيما قاله نظر ولم يذكره

---

(١) أخرجه الطبراني المعجم الكبير (١٣/ ٢٠/ ٣١)، (١٣/ ٣٢/ ٦٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٠٩٢). وأخرجه أيضـًا: عبد بن حميد (٣٣٥)، و والقضاعي (١٢٨٠). وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده: كما في نصب الراية (٤/ ٣٥٥)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٢٩٥)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (١/ ٤٠٠)، والبيهقي في الشعب (١٠٥٨١) وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٦٦) مدار الإسناد على الإفريقي وهو ضعيف. لكن له شاهد من حديث أبي الدرداء، رواه أبو داود في سننه والترمذي في الجامع وصححه وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٣٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨١٧).

(٢) البزار كما في كشف الأستار (٢٠٥٩).

البخاري في **كتاب الضعفاء**، وكان يقوي أمره ويقول هو مقارب الحديث، وقال الدارقطني: ليس بالقوي ووثقه يحيى بن سعيد، وروى عباس عن يحيى بن معين ليس به بأس وقد ضعف، هو أحب إلي من أبي بكر بن أبي مريم، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو داود قلت لأحمد بن صالح: أتحتج به يعني بعبد الرحمن بن زياد قال نعم.

٤٢٦٠- وَرُوِيَ عَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ لأبي أَيُّوب أَلا أدلك على تِجَارَة قَالَ بلَى قَالَ صل بَين النَّاس إِذا تفاسدوا وَقرب بَينهم إِذا تباعدوا رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ وَعِنْده أَلا أدلك على عمل يرضاه الله وَرَسُوله قَالَ بلَى قَالَ صل بَين النَّاس إِذا تفاسدوا وَقرب بَينهم إِذا تباعدوا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَعِنْده أَلا أدلك على عمل يرضاه الله وَرَسُوله قَالَ بلَى فَذكره.(١)

٤٢٦١- وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ أَيْضا والأصبهاني عَن أبي أَيُّوب قَالَ قَالَ لي رَسُول الله ﷺ يَا أَبَا أَيُّوب أَلا أدلك على صَدَقَة يُحِبهَا الله وَرَسُوله تصلح بَين النَّاس إِذا تباغضوا وتفاسدوا لفظ الطَّبَرَانِيّ وَلَفظ الْأَصْبَهَانِيّ قَالَ رَسُول الله

---

(١) أخرجه البزار (٦٦٣٣) عن أنس، والطبراني في الكبير (٨/ ٢٥٧ رقم ٧٩٩٩) عن أبي أمامة. قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم يروى، عن أنس إلا من هذا الوجه، ولا نعلم حدث به عن حميد إلا عبد الله بن عمر، ولا حدث به عنه إلا عبد الرحمن ابنه وعبد الرحمن لين الحديث وقد حدث بأحاديث لم يتابع عليها. قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٨٠: رواه البزار، وفيه عبد الرحمن بن عبد الله العمري، وهو متروك. وقال: رواه الطبراني، وعبد الله بن حفص صاحب أبي أمامة لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨١٨) و(٢٨١٩).

ﷺ أَلا أدلك على صَدَقَة يحب الله موضعهَا قلت بِأبي أَنْت وَأمي قَالَ تصلح بَين النَّاس فَإِنَّهَا صَدَقَة يحب الله موضعهَا[(١)].

٤٢٦٢- وروي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «من أصلح بين الناس أصلح الله أمره، وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة، ورجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه» رواه الأصبهاني[(٢)] **وهو حديث غريب جدًّا.**

قوله وروي عن أنس بن مالك تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ من أصلح بين الناس أصلح الله تعالى أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ورجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه المراد بذلك غفران الصغائر. الترهيب من أن يعتذر إلى المرء أخوه فلا يقبل عذره.

٤٢٦٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم، وبروا آبائكم تبركم أبناؤكم، ومن أتاه أخوه متنصلًا فليقبل ذلك محقًّا كان أو مبطلًا، فإن لم يفعل لم يرد علي الحوض» رواه الحاكم[(٣)]

---

(١) أخرجه الطيالسي (٥٩٩)، وعبد بن حميد (٢٣٢)، والخرائطي في مكارم الأخلاق، والطبراني في الكبير (٤/ ١٣٨ رقم ٣٩٢٢)، وابن شاهين في فضائل الأعمال (٥٠٣)، والأصبهاني في الترغيب (١٨٤). قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧٩: رواه الطبراني، وفيه ابن عبيدة وهو متروك. وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٦٤٤) وصحيح الترغيب (٢٨٢٠).

(٢) أخرجه الأصبهاني في الترغيب (١٨٦). قال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٦٦): منكر جدًّا.

(٣) أخرجه الحاكم (٤/ ١٧٠)، وقال الذهبي في مختصر تلخيص (٦/ ٢٦٧٩): بل فيه سويد أبو حاتم، ضعيف. وقال الألباني في ضعيف الجامع (٣٧١٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٤٧٩):ضعيف جداً.

من رواية سويد عن قتادة عن أبي رافع عنه، وقال: صحيح الإسناد.

[قال الحافظ]: بل سويد هذا هو ابن عبد العزيز واه. وروى الطبراني وغيره صدره، دون قوله: (**ومن أتاه أخوه إلى آخره من حديث ابن عمر**) بإسناد حسن. [التنصل]: الاعتذار.

قوله وعن أبي هريرة تقدم الكلام عليه. قوله ﷺ ومن أتاه أخوه متنصلا فليقبل ذلك محقا كان أو مبطلا الحديث. التنصل الاعتذار اهـ قاله **المنذري** رحمه الله، يعني فليقبل منه الاعتذار سواء كان حقا أو باطلًا، وقال غيره التنصل معناه أي معتذرا من ذنبه معه مقلعا عنه اهـ. وقال صاحب المغيث[١] < >. انتفى من ذنبه وتبرأ واعتذر وتنصلت الشيء أخرجته.

٤٢٦٤- وعن جودان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من اعتذر إلى أخيه المسلم، فلم يقبل منه كان عليه ما على صاحب مكس» رواه أبو داود في المراسيل[٢] وابن ماجه[٣] بإسناديْن جيدين إلا أنه قال: «كان عليه مثل خطيئة

---

(١) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٣/ ٣٠٧)

(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل (٥٢١).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٧١٨)، وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٧٠٩)، وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ١٥٦) وابن حبان في روضة العقلاء (ص ١٨٢-١٨٣)، الطبراني في الكبير (٢/ ٢٧٦/ ٢١٥٦)، والبيهقي في الشعب (٧٩٨١)، والضياء في المختارة كما في إتحاف السادة (٦/ ٢٣٢)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥/ ١٧٥)، والخرائطي في اعتلال القلوب (٥٠١)، وفي مساوئ الأخلاق (٦٤٩)، والمزي في تهذيب الكمال (١٤/ ٢٢١) عن جودان، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٦٩)، وغاية المرام (ص ٢٣٦) والضعيفة (٦٦٦٥).

صاحب مكس» ورواه الطبراني في الأوسط[١] من حديث جابر بن عبد الله، ولفظه قال: «من اعتذر إلى أخيه فلم يقبل عذره كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس».

[قال أبو الزبير] والمكاس: العشار.

٤٢٦٥- وفي رواية[٢]: قال رسول الله ﷺ: «من تنصل إليه فلم يقبل لم يرد علي الحوض».

[قال الحافظ]: روي عن جماعة من الصحابة، وحديث جودان أصح، وجودان مختلف في صحبته، ولم ينسب.

قوله وعن جودان ويقال ابن جودان، وجودان مختلف في صحبته ولم ينسب ولم يثبت لا يعرف له إلا هذا الحديث الواحد وكان يسكن الكوفة وجهله أبو حاتم وباقي رجاله ثقات [**قاله المنذري**]. **قوله** كان عليه ما على

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٨٦٤٤)، وأخرجه الحارث في المسند كما في المطالب العالية (١١/ ٤٧٧)، وبغية الباحث (ح ٨٦٤)، العقيلي في الضعفاء (٣/ ٢٤٩)، وابن عدي في الكامل (٥/ ٢٠٧)، وابن حبان في الثقات (٨/ ٣٨٨) والبيهقي في الشعب (٦/ ٣٢٢) وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٨٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ٣١١)، والدارقطني في غرائب مالك كما في اللسان (٤/ ٢٨٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٨١) من تنصل إليه فلم يقبل، لم يرد على الحوض. رواه الطبراني في الأوسط، وفيه علي بن قتيبة الرفاعي وهو ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٧٠) عن جابر.

(٢) المعجم الأوسط (٦٢٩٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٨١) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه خالد بن زيد العمري وهو كذاب.

صاحب مكس قال ابن الزبير والمكاس العشار اهـ، قاله **المنذري**. والمكس الضريبة التي يأخذها العشار. وفي الحديث لا يدخل الجنة صاحب مكس، والعشار هو الذي يأخذ من التجار إذا مروا عليه مكسا باسم العشر، وتقدم الكلام على أخذ المكس في الزكاة.

٤٢٦٦- وروي عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: «عفوا تعف نساؤكم، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم، ومن اعتذر إلى أخيه المسلم فلم يقبل عذره لم يرد علي الحوض» رواه الطبراني في الأوسط[1].

قوله وروي عن عائشة تقدم الكلام عليها. **قوله** ﷺ عفوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم الحديث. العفة مأخوذة من مادة (ع ف ف) التي تدل على الكف عن القبيح.

تبركم أبناؤكم أي يكون الجزاء من جنس العمل قال الماوردي: البر نوعان صلة ومعروف والصلة التبرع ببذل المال في جهاد محمودة لغير غرض مطلوب وهذا يبعث عليه سماحة النفس وسخاؤها ويمنع عنه شحها وإباؤها: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2] والثاني نوعان قول وعمل فالقول طيب الكلام وحسن البشر والتودد وحسن القول ويبعث

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٢٩٥)، وأبو الشيخ فوائد (٢٦)- ومن طريقه الشجري في أماليه (٢/ ١٢٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٨١) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه خالد بن زيد العمري وهو كذاب. وقال الألباني في ضعيف الجامع (٣٧١٤) وضعيف الترغيب والترهيب (١٦٧١) وفي الضعيفة (٥/ ٦٣): هذا موضوع.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٩.

عليه حسن الخلق ورقة الطبع لكن لا يسرف فيصير منفى مذمومًا انتهى. ولم يذكر العمل في الآخر.

٤٢٦٧- وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى إن شئت يا رسول الله. قال: إن شراركم الذي ينزل وحده، ويجلد عبده، ويمنع رفده، أفلا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى إن شئت يا رسول الله. قال: من يبغض الناس ويبغضونه قال: أفلا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى إن شئت يا رسول الله. قال: الذين لا يقيلون عثرة، ولا يقبلون معذرة، ولا يغتفرون ذنبا. قال: أفلا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره» رواه الطبراني[(١)] وغيره.

قوله وعن ابن عباس تقدم الكلام عليه. **قوله** ألا أنبئكم بشراركم، أنبئكم معناه **قوله** ﷺ من اعتذر إلى أخيه المسلم فلم يقبل عذره كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس [فقد قيل ينبغي أن تستنبط لزلة أخيك سبعين عذرا، وقد قال الشافعي قدس الله روحه من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استُرضي فلم يرض فهو شيطان [١٤/ أ] فلا تكن حمارا ولا شيطانا وقد قيل خذ من خليلك ما صفا ودع الذي فيه الكَدَر فالعمر أقصر من معاتبة الخليل على الغِيَر، ومهما اعتذر أخوك إليك كاذبا أو صادقا فاقبل عذره. ثم ذكر هذا

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٣١٨/ ١٠٧٧٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٨٣): رواه الطبراني، وفيه عنبس بن ميمون وهو متروك. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٤٦٧)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٦٧٢) جداً.

الحديث الذي نحن فيه وأطال في ذلك وأحسن، وقال عبد الله بن المبارك المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات. وقال الفضيل الفتوة الصفح عن زلات الإخوان][١].

قوله وعن ابن عباس تقدم الكلام عليه.

قوله ألا أنبئكم بشراركم، أنبئكم معناه من الإنباء، والمعنى: ألا أخبركم.

وقوله إن شراركم الذي ينزل وحده وفى رواية يأكل وحده.

قوله ويمنع رفده، الرفد العطية والصلة، والمعنى شرار الناس البخيل السيئ الخلق.

قوله الذين لا يقيلون عثرة ولا يقبلون معذرة، العثرة بالثاء المثلة الزلة. وقوله ولا يقبلون معذرة، المعذرة مأخوذة من الاعتذار وتقدم معناه ي الأحاديث المتقدمة.

---

(١) حصل تقديم لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت قبل قوله: (قوله كان عليه ما على صاحب مكس قال ابن الزبير والمكاس العشار).

الترهيب من النميمة

٤٢٦٨- عن حذيفة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام» وفي رواية قتات، رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)] وأبو داود[(٣)] والترمذي[(٤)].

[قال الحافظ]: القتات والنمام بمعنى واحد، وقيل: النمام الذي يكون مع جماعة يتحدثون حديثا فينم عليهم، والقتات: الذي يتسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم ينم.

قوله عن حذيفة تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ لا يدخل الجنة نمام، وفي رواية قتات الحديث فيه التأويلان السابقان في نظائره أحدهما يحمل على المستحل بغير تأويل مع علمه بالتحريم والثاني لا يدخلها وقت دخول الفائزين إذا فتحت أبوابها لهم. قال **الحافظ** رحمه الله والقتات والنمام بمعنى واحد، وقيل النمام الذي يكون معه جماعة يتحدثون حديثا فينم عليهم، والقتات الذي يتسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم ينم اهـ. والقساس الذي يسأل عن الأخبار ثم ينمها قاله في **النهاية**[(٥)]. والقَتّات بفتح القاف وتشديد التاء المثناة فوق يقال قتّ الحديث يقُتُّه إذا زوّره [وهيّأه وسوّاه]. قال العلماء

---

(١) صحيح البخاري (٦٠٥٦).

(٢) صحيح مسلم (١٦٨) (١٠٥).

(٣) سنن أبي داود (٤٨٧١).

(٤) سنن الترمذي (٢٠٢٦)، قال: وهذا حديث حسن صحيح..

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١١).

النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم والشرّ. والنُّمْلةُ بالضم النميمة يقال رجل نَمِل أي نمام وما أحسن قول الأول:

اقنع فما تبقى بلا بلغة فليس ينسى [ربك] النُّملةْ
إن أقبل الدهر فقم قائمًا وإن تولى مدبرا نَمْ لهْ

ذكره في **حياة الحيوان**[1]، قال الإمام **الغزالي**[2] حجة الإسلام رحمه الله تعالى وكل من حُمِلت إليه النميمة وقيل له فلان يقول فيك أو يفعل فيك كذا يلزمه ستة أمور:

الأول: أن لا يصدِّقه؛ لأن النمام فاسق، وهو مردود الخبر.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك، وينصحه، ويقبح له فعله.

الثالث: أن يبغضه في الله تعالى؛ فإنه بغيض عند الله تعالى، والبغض في الله تعالى واجب.

الرابع: أن لا يظن بأخيه الغائب المنقول عنه السوء كقوله قلت بل يكون الإخبار وعدمه عنده سواء لا يؤثر عليه ظنا لقوله تعالى: ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾[3] الآية.

الخامس: أن لا يحمله ما حكي له عن التجسس، والبحث عن حقيقة ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾[4] [١٤/ ب] الآية.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤٩٧).
(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ١٥٦)
(٣) سورة الحجرات، الآية:١٢.
(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه، فلا يحكي نميمته عنه، فيقول: فلان حكى كذا، فيصير به نمَّامـاً، ويكون آتيـاً ما نهى عنه. هذا آخر كلام **الغزالي**، وكل هذا المذكور في النميمة إذا لم تكن فيها مصلحة شرعية فإن دعت حاجة إليها فلا [منع] منها وذلك كما إذا أخبره إنسان أن إنسانا يريد الفتك به أو بأهله أو بماله أو أخبر الإمام أو من له ولاية بأن إنسانا يفعل أو يسعى بما فيه مفسدة ويجب على صاحب الولاية الكشف عن ذلك وإزالته فكل هذا وما أشبهه ليس بحرام وقد يكون بعضه واجبًا وبعضه مستحبا على حسب المواطن والله أعلم، قاله **النووي**(١). وقد جاء أن رجلًا ذكر لعمر بن عبد العزيز رجلًا بشيء فقال عمر إن شئتَ نظرنَا في أمرك، فإن كنتَ كاذبـاً فأنتَ من أهل هذه الآية: ﴿إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾(٢) وإن كنتَ صادقـاً فأنتَ من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بنَمِيمٍ﴾(٣) وإن شئتَ عفونا عن ذلك، قال: العفو يا أميرَ المؤمنين! لا أعودُ إليه أبداً. اهـ. ورفع إنسانٌ رُقعةً إلى الصاحب بن عبّاد يحثُّه فيها على أخذ مال يتيم، وكان مالاً كثيراً، فكتبَ على ظهرها: النميمةُ قبيحةٌ وإن كانت صحيحةً، والميّتُ رحمه اللّه، واليتيمُ جبرَه اللّه، والمالُ ثَمَّرَهُ اللّه، والساعي لعنه اللّه. ويروى عن كعب الأحبار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٤) أنه قال أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى

---

(١) الأذكار للنووي (ص: ٣٤٨).

(٢) سورة الحجرات، الآية:٦.

(٣) سورة القلم، الآية: ١١.

(٤) إحياء علوم الدين (١/ ص٣٠٧).

عليه الصلاة والسلام فخرج موسى ببني إسرائيل يستسقى بهم فلم يسقوا فأوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ إني لا أستجيب لهم لأن فيهم رجلا نماما يمشي بين الناس بالنميمة فقال موسى يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فأوحى الله تعالى إليه يا موسى أنا أنهاكم عن النميمة وأكون نماما فقال موسى عليه السلام لبني إسرائيل توبوا إلى ربكم بأجمعكم عن النميمة فتابوا فأرسل الله تعالى عليهم الغيث.

٤٢٦٩- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ: «مر بقبرين يعذبان فقال: إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير بلى إنه كبير: أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله» الحديث. رواه البخاري[١] واللفظ له، ومسلم[٢] وأبو داود[٣] والترمذي[٤] والنسائي[٥] وابن ماجه[٦]، ورواه ابن خزيمة في صحيحه[٧] بنحوه.

قوله وعن ابن عباس تقدم الكلام عليه.

قوله أن رسول الله ﷺ مر بقبرين يعذبان فقال إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير بلى إنه كبير الحديث. المراد صاحبا القبرين، والقبران اللذان مر عليهما

(١) صحيح البخاري (٢١٦).
(٢) صحيح مسلم (١١١) (٢٩٢)..
(٣) سنن أبي داود (٢٠).
(٤) سنن الترمذي (٧٠)، قال: هذا حديث حسن صحيح..
(٥) سنن النسائي (١/ ٢٨).
(٦) سنن ابن ماجه (٣٤٧).
(٧) صحيح ابن خزيمة (٥٥-٥٦).

رسول الله ﷺ كانا بالبقيع، كذا في مسند الإمام أحمد، وهو صريح في أنهما كانا مسلمين لأن الكفرة كانوا لا يدفنون مع المسلمين في البقيع وإنما ذكرت هذا لأن بعض الناس ادعى أنهما كانا كافرين وعمل في ذلك مصنفا. قال **القرطبي** في التذكرة [(١)] والأصح أنهما مسلمين.

قوله ﷺ أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، أي لا يجعل بين بدنه وثيابه سترا من بوله أي مانعا يمنع وصول البول إلى ثيابه وبدنه، وذلك المانع هو الاستنجاء بالماء أو الحجر. وفي رواية أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وفي رواية لا يستبرئ من البول وكله بمعنى إلا أن في رواية يستتر احتمال أمر آخر وهو أنه كان يكشف عورته عند البول ولا يسترها عن الناظرين. قوله ﷺ وأما الآخر فكان يمشي [١٥/أ] بالنميمة. النميمة تقدم [أنها] نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد وهي من الكبائر لأن الله تعالى [قال]: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾ [(٢)]. وقولنا على وجه الإفساد احترازا بما إذا [فعل] ذلك للنصيحة أو لدفع مفسدة ويستثنى من ذلك إلقاء النميمة بين الكفرة ليقتل بعضهم بعضا فإنها تجب أو تستحب والله أعلم. **قوله** ﷺ فأخذ جريدة رطبة إلى آخره، فيه دليل على أن النبات يسبّح ما دام رطبا، وإن قطع من أصله، فإذا حصل التسبيح بحضرة الميت حصلت له بركته. وعن عمر رضي الله عنه أنه أتى برجل وأمر بضربه فلما ضربه الجلاد الضربة الأولى قال سبحان الله فعفا عنه وعنده كعب الأحبار فقال الله أكبر، والله إني لأجد في

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٣٩٦).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩١.

التوراة أن سبحان الله كلمة تمنع العذاب، واستُنبِط من ذلك أن قراءة القرآن على القبر تنفع الميت من باب أولى. وسئل **القاضي** أبو الطيب عن القراءة على القبر فقال الثواب للقارئ والميت كمُستمع. واستُنبِط من هذا الحديث أيضا أن كلما كان من النبات رطبا ينفع الميت إذا وضع على القبر ومن هاهنا صار الناس يضعون الريحان الأخضر على القبر وأما الزراعة على القبر فلا تجوز إذا كان الميت يصل إليه نداوة من السقي.

قوله يخفف عنهما ولم يقل يرفع عنهما [فيه دليل على أنهما كانا مسلمين لأن الكافر لا يخفف عنه، قال الله تعالى: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾(١)، وإنما قاله عليه الصلاة والسلام لعله يخفف، ولم يقل يرفع عنهما] لأن المقام يناسبه التحذير وعدم الجزم بالعفو عن مرتكب هذا الذنب وهذا كما قال ﷺ اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة وكان قد قتل وجاء إلى النبي ﷺ ليستغفر له فلو استغفر له لتجرّأ غيره على القتل. وروي أنه ﷺ بعد ذلك استغفر له، وهذا لعله السبب المقتضي لكون النبي ﷺ لم يستغفر لهما بل اقتصر على وضع الجريد. وكقول ابن عباس وقد سئل عن توبة القاتل فقال لا توبة له. ومُحَلِّم بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر اللام المشددة وجثامة بفتح الجيم وبالثاء المثلثة المشددة.

قوله ما لم ييبسا فيه دليل على أن النبات إذا يبس لا يسبح لأنه قد زالت عنه الحياة النباتية وبعضهم ذهب إلى أن كل شيء يسبح. وقال بعضهم الاسطوانة في السقف تسبح. قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ

(١) البقرة:٨٦، والنحل:٨٥.

بِحَمْدِهِۦ﴾[١]، وقيل الثوب يسبح وذلك أنه إذا كان جديدًا أو نظيفًا فإذا تدنس بطل تسبيحه اهـ. وتقدم الكلام على هذا الحديث في كتاب الطهارة مبسوطًا.

٤٢٧٠- وَعَن أبي أُمَامَة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ مر النَّبِي ﷺ فِي يَوْم شَدِيد الْحر نَحْو بَقِيع الْغَرْقَد قَالَ فَكَانَ النَّاس يَمْشُونَ خَلفه قَالَ فَلَمَّا سمع صَوت النِّعَال وقر ذَلِك فِي نَفسه فَجَلَسَ حَتَّى قدمهم أَمَامه لِئَلَّا يقع فِي نَفسه شَيْء من الْكبر فَلَمَّا مر ببقيع الْغَرْقَد إِذا بقبرين قد دفنُوا فيهمَا رجلَيْنِ قَالَ فَوقف النَّبِي ﷺ فَقَالَ من دفنتم الْيَوْم هَهُنَا قَالُوا فلَان وَفُلَان قَالُوا يَا نَبِي الله وَمَا ذَاك قَالَ أما أَحدهمَا فَكَانَ لَا يتنزه من الْبَوْل وَأما الآخر فَكَانَ يمشي بالنميمة وَأخذ جَرِيدَة رطبَة فَشَقهَا ثمَّ جعلهَا على الْقَبْر قَالُوا يَا نَبِي الله لم فعلت هَذَا قَالَ ليخففن عَنْهُمَا قَالُوا يَا نَبِي الله حَتَّى مَتى هما يعذبان قَالَ غيب لَا يُعلمهُ إِلَّا الله عز وَجل وَلَوْلَا تمزع قُلُوبكُمْ وتزيدكم فِي الحَدِيث لسمعتم مَا أسمع رَوَاهُ أَحْمد من طَرِيق عَليّ بن يزِيد عَن الْقَاسِم عَنهُ.

٤٢٧١- وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «النميمة والشتيمة والحمية في النار».[٢]

٤٢٧٢- وفي لفظ: «إن النميمة والحقد في النار لا يجتمعان في قلب مسلم» رواه الطبراني[٣].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٤٤٥/ ١٣٦١٥)، والطرسوسي في مسند عبد الله بن عمر (٢١).

(٣) المعجم الأوسط (٤٦٥٣)، والطرسوسي في مسند عبد الله بن عمر (١٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٠٢) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عفير بن معدان، أجمعوا =

قوله وعن ابن عمر تقدم الكلام عليه. **قوله** أن النميمة والشتيمة والحمية في النار. تقدم الكلام على النميمة.

٤٢٧٣- وعن أبي برزة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إن الكذب يسود الوجه، والنميمة من عذاب القبر» رواه أبو يعلى[(١)] والطبراني[(٢)] وابن حبان في صحيحه[(٣)] والبيهقي[(٤)].

[قال الحافظ]: رووه كلهم من طريق زياد بن المنذر عن نافع بن الحارث

= على ضعفه. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٧٤).

(١) أخرجه أبو يعلى (٧٤٤٠م ١).

(٢) أخرجه ابن عدي، في الكامل ٤/ ١٣٤، في ترجمة زياد بن المنذر، أبي الجارود، وقال: وهذه الأحاديث الذي أمليتها مع سائر أحاديثه التي لم أذكرها، عامتها غير محفوظة. وقال الألباني في ضعيف الجامع (٤٢٩٧)، والضعيفة (١٤٩٦) ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٧٥): موضوع.

(٣) ابن حبان (٥٧٣٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩١) رواه أبو يعلى والطبراني، وفيه زياد بن المنذر وهو كذاب. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٦٨) ورواه الطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي قال الحافظ المنذري: رووه كلهم من طريق زياد بن المنذر، عن نافع بن الحارث، عنه، وزياد هذا هو أبو الجارود الكوفي الأعمى تنسب إليه الجارودية من الروافض، ونافع هو نفيع أبو داود الأعمى أيضًا، وكلاهما متروك متهم بالوضع. وقال ابن حجر في إتحاف المهرة (١٣/ ٥١٠): زياد بن المنذر هذا: هو أبو الجارود من كبار الروافض وإليه تنسب الطائفة الجارودية. ونافع بن الحارث، قيل: هو نفيع بن الحارث أبو داود الأعمى: وهو متروك متهم بالوضع، لكن ابن حبان خالف ذلك، فذكره في الثقات، والحق عندي أنه غيره، فقد ذكره البخاري، فقال: إنه كوفي لم يصح حديثه. فما أدري كيف خفي هذا على ابن حبان؟

(٤) أخرجه البيهقي، في شعب الإيمان (٤٤٧٣).

عنه. [وزياد]: هذا هو أبو الجارود الكوفي الأعمى تنسب إليه الجارودية من الروافض. [ونافع]: هو نفيع أبو داود الأعمى أيضا، وكلاهما متروك متهم بالوضع.

قوله وعن أبي برزة تقدم.

قوله ﷺ: ألا إن الكذب يسود الوجه والنميمة من عذاب القبر تقدم الكلام على النميمة أيضا، وسيأتي الكلام على عذاب القبر في الجنائز.

٤٢٧٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كنا نمشي مع رسول الله ﷺ فمررنا على قبرين فقام فقمنا معه، فجعل لونه يتغير حتى رعد كم قميصه فقلنا: ما لك يا رسول الله؟ فقال: أما تستمعون ما أسمع؟ فقلنا: وما ذاك يا نبي الله؟ قال: هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذابا شديدا في ذنب هين. قلنا: فيم ذاك؟ قال: كان أحدهما لا يستنزه من البول، وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه، ويمشي بينهم بالنميمة، فدعا بجريدتين من جرائد النخل، فجعل في كل قبر واحدة. قلنا: وهل ينفعهم ذلك؟ قال: نعم يخفف عنهما مادامتا رطبتين» رواه ابن حبان في صحيحه[١].

[قوله: في ذنب هين]: أي هين عندهما، وفي ظنهما، لا أنه هين في نفس الأمر، فقد تقدم في حديث ابن عباس قوله ﷺ: «**بلى إنه كبير**»، وقد أجمعت الأمة على تحريم النميمة، وأنها من أعظم الذنوب عند الله تعالى.

---

(١) أخرجه إبن حبان في صحيحه (٨٢٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٣).

قوله وعن أبي هريرة تقدم الكلام عليه.

قوله هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذابًا شديدًا في ذنب هين الحديث.

قوله في ذنب هين أي عندهما وفي ظنهما لا إنه هين في نفس الأمر، فقد تقدم في حديث ابن عباس **قوله** ﷺ: [١٥/ ب] (**بلى إنه كبير**). وقد أجمعت الأمة على تحريم النميمة وإنها من أعظم الذنوب عند الله عز وجل اهـ. قاله **الحافظ** رحمه الله.

٤٢٧٥- وروي عن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «ليس مني ذو حسد، ولا نميمة، ولا كهانة، ولا أنا منه»، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾(١) رواه الطبراني(٢).

قوله وروى عن عبد الله بن بُسر تقدم. **قوله** ﷺ ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة، ذو بمعنى صاحب. وسيأتي الكلام على الحسد في بابه وتقدم الكلام على النميمة وأما الكهانة فسيأتي الكلام عليها. **تنبيه:** والفرق بين الكاهن والعراف أن الكاهن إنما يتعاطى الإخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار والعراف هو الذي [يدعي] معرفة

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩١)، وكذلك ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (٦١٠١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩١) رواه الطبراني، وفيه سليمان بن سلمة الخبائري وهو متروك. وقال الألباني في ضعيف الجامع (٤٩٤٣)، والضعيفة (٥٨٦): موضوع. وقال في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٧٦) ضعيف جدًا.

الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوها. قال الماوردي ويمنع المحتسب من يكتسب بالكهانة واللهو، ويؤدب عليه الآخذ والمعطي. وقد نقل البغوي والقاضي عياض إجماع المسلمين على تحريمه لنهيه ﷺ عنه قال **النووي**[١] وكذلك أجمعوا على تحريم أجرة المغنية للغناء والنائحة للنوح. وقال **الخطابي** في معالم السنن[٢]: وحلوان العراف أيضا حرام اهـ.

قوله ثم تلى رسول الله ﷺ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ﴾[٣] الآية. [و] الأذى أنواع منها أن يتكلم الإنسان في حق أخيه بكلمة سوء يظلمه بذلك فهذا قد أوقع نفسه في أشر موقع وآخرته آخرة خبيثة، قاله الشيخ تقي الدين الحصني.

٤٢٧٦ - وعن عبد الرحمن بن غنم يبلغ به النبي ﷺ: «خيار عباد الله الذين إذا رءوا ذكر الله، وشرار عباد الله المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبرآء العنت». رواه أحمد[٤] عن شهر عنه، وبقية إسناده محتج بهم في الصحيح، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة[٥].

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٠/ ٢٣١).

(٢) معالم السنن (٣/ ١٠٤).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.

(٤) أحمد (١٧٩٩٨).

(٥) أحمد (٢٧٥٩٩)، (٢٧٦٠١)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٢٣)، وابن ماجه (٤١١٩)، وعبد بن حميد (١٥٨٠)، والخرائطي في مساوىء الأخلاق (٢٣٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤/ ١٦٧) (٤٢٣) و (٤٢٤) و (٤٢٥)، وأبو الشيخ في التوبيخ والتنبيه (٢١٧)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٦، والبيهقي في شعب الإيمان (١١١٠٧) و =

وابن أبي الدنيا[١] عن شهر عن أسماء عن النبي ﷺ إلا أنهما قالا: المفسدون بين الأحبة، والطبراني[٢] من حديث عبادة عن النبي ﷺ وابن أبي الدنيا[٣] أيضا في كتاب الصمت عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وحديث عبد الرحمن أصح، وقد قيل له إن له صحبة.

قوله وعن عبد الرحمن بن غنم تقدم. **قوله** ﷺ وشر عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة.

قوله الباغون البرآء العنت الحديث العنت المشقة والفساد والهلاك والإثم والغلط والخطأ والزنى كل ذلك قد جاء وأطلق العنت [عليه] والحديث يحتمل كل ذلك والبرآء جمع بريء وهو والعنت منصوبان مفعولان للباغين يقال بغيت فلانا خيرا وبغيتك الشيء طلبته لك وبغيت الشيء طلبته اهـ. قاله في **النهاية**[٤].

٤٢٧٧- وعن العلاء بن الحارث رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الهمازون واللمازون، والمشاءون بالنميمة الباغون للبرآء العنت يحشرهم الله في وجوه

=

(١١١٠٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٣) رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب وقد وثقه غير واحد، وبقية رجال أحد أسانيده رجال الصحيح.

(١) ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٥٥).

(٢) البزار في مسنده (٢٧١٩)، وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٩٣ وفاته عزوه للبزار، وعزاه للطبراني وقال: فيه يزيد بن ربيعة، وهو متروك.

(٣) ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٥٣)، والطبراني في الأوسط (٧٦٩٣)، والصغير (٨٣٥)، وفيه صالح بن بشير المري، وهو ضعيف.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٠٦).

الكلاب» رواه أبو الشيخ ابن حيّان في كتاب التوبيخ معضلا هكذا، وتقدم في باب الإصلاح حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى. قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة» رواه أبو داود(١) وابن حبان في صحيحه(٢) والترمذي(٣) وصححه، ثم قال: ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر ولكن أقول: تحلق الدين».

[قوله وعن العلاء بن الحارث هو العلاء بن حارثة بن عبد الله بن أبي سلمة بن عبد العزي بن غيرة بن عوف بن ثقيف من وجوه ثقيف، أحد المؤلفة قلوبهم، وهو من حلفاء بني زهرة، أعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين مائة من الإبل، وقال أبو أحمد العسكري: العلاء بن جارية، وبعضهم يقول: خارجة(٤).

قوله ﷺ: الهمازون واللمازون والمشاؤون بالنميمة الحديث](٥). [وقال

---

(١) أبو داود (٤٩١٩)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٩١)، والطبراني في مكارم الأخلاق (٧٥)، والبيهقي في الآداب (١١٧)، وفي شعب الإيمان (١١٠٨٨)، والبغوي في شرح السنة (٣٥٣٨)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) ابن حبان (٥٠٩٢).

(٣) الترمذي (٢٥٠٩). قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٦٥٩) رواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي الدرداء.، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٩٥). وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨١٤).

(٤) أسد الغابة (٤/ ٧٠).

(٥) سقطت هذه الفقرة من النسخة الهندية.

مجاهد: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾[1] قال الهمزة الطعان في الناس واللمزة الذي يأكل لحومهم بالغيبة. وقال قتادة ذكر لنا أن عذاب القبر [ثلاثة أثلاث] ثلث من الغيبة وثلث من النميمة وثلث من البول. ذكره ابن خميس في كتاب ذم الغيبة][2]. [وتقدم الكلام على النميمة والعنت **قوله** رواه أبو الشيخ في كتاب التوبيخ هكذا معضلا تقدم الكلام على الصحيح المعضل. وتقدم في باب الإصلاح حديث أبي الدرداء][3] [**قوله**: (...)، تقدم الكلام على الحديث المعضل.

قوله: (...)، وفيه فإن فساد ذات البين هي الحالقة أي المهلكة المستأصلة للدين كحالق الشعر يقال تحالق القوم إذا قتل بعضهم بعضا، [وقيل] المراد به هاهنا قطيعة الرحم اهـ. قاله **عياض** وتقدم الكلام على ذلك في الباب المذكور [بأبسط] من هذا][4] قيل [اللمز] العيب في الوجه والهمز العيب في الظهر وقيل كلاهما في الظهر كالغيبة وقيل إنما اللمز إذا كان بغير التصريح بإشارة بالشفتين والعينين والرأس ونحوه، يقال لمزه يلمُزه ويلمِزه بضم الميم وكسرها. [١٦/ أ].

---

(١) سورة همزة، الآية: ١.

(٢) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: ([وقيل] المراد به هاهنا قطيعة الرحم اهـ. قاله عياض وتقدم الكلام على ذلك في الباب المذكور [بأبسط] من هذا).

(٣) سقطت هذه الفقرة من النسخة الهندية.

(٤) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (يقال لمزه يلمُزه ويلمِزه بضم الميم وكسرها).

الترهيب من الغيبة والبهت وبيانهما والترغيب في تركهما

٤٢٧٨- عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «قال في خطبته في حجة الوداع: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت» رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)] وغيرهما.

قوله عن أبي بكرة تقدم الكلام عليه.

قوله أن رسول الله ﷺ قال في خطبته في حجة الوداع إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم الحديث. حجة الوَداع بفتح الواو سميت بذلك لأن رسول الله ﷺ ودع الناس فيها وكانت آخر اجتماع بينه وبينهم في ذلك الموضع.

قوله ﷺ إن دماءكم وأموالكم [و]المراد أن دماء بعضكم وأموال بعضكم حرام على بعضكم وأنه ذكره مختصرا اكتفاء بعلم المخاطبين.

قوله وأعراضكم، الأعراض جمع عِرض بكسر العين والعِرض موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه، وذكر عرض المسلم هذا عند الكافة كل ما يذكر به الرجل وينتقص به من أحواله وأموره وسلفه وحسبه وأنكر هذا ابن قتيبة وقال إنما عرض الرجل نفسه لا سلفه. وفي شعر

---

(١) صحيح البخاري (٦٧).

(٢) صحيح مسلم (٣٠) (١٦٧٩).

حسّان الخلاف أيضا أي لا يجوز القدح في العرض كالغيبة وذلك كالقتل في الدماء والغصب في الأموال وشبهها في الحرمة باليوم والبلد والشهر لأنهم لا يَرَون استباحة تلك الأشياء [وانتهاك حرمتها] بحال وإنما قدم السؤال عنها تذكارا للحرمة والمراد بهذا كله بيان توكيد غلظ تحريم الأموال والدماء والأعراض والتحذير من ذلك، وفي هذا دليل لضرب الأمثال وإلحاق النظير بالنظير قياسا. وقوله كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. والبلد اسم خاص لمكة زادها الله تشريفا وإنما شبه ذلك في التحريم بيوم عرفة والبلد لأنهم كانوا يعتقدون أنها محرمة أشد التحريم. وقوله ألا هل بلغت معناه ما أمرت به من التحذير والإنذار وغير ذلك مما أرسل به، والمراد تحريضهم على تحفظه واعتنائهم به لأنه مأمور بإنذارهم اهـ. في حديث آخر فليبلغ الشاهد الغائب أي الحاضر في المجلس الغائب عنه وهو على صيغة الأمر وظاهر الأمر الوجوب فيعلم منه أن التبليغ واجب، والمراد منه إما تبليغ المذكور وهو إنّ دماءكم وإما تبليغ جميع أحكام الشريعة اهـ. ففيه التصريح بوجوب تبليغ العلم وإشاعة السنن والأحكام وهو فرض على الكفاية فيجب تبليغه بحيث ينتشر والله أعلم.

٤٢٧٩- وعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله» رواه مسلم[١] والترمذي[٢] في حديث.

---

(١) صحيح مسلم (٣٢) (٢٥٦٤).

(٢) سنن الترمذي (١٩٢٧)، وقال:هذا حديث حسن غريب..

قوله وعن أبي هريرة تقدم. قوله ﷺ كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله الحديث. تقدم الكلام على ذلك في الحديث قبله. وتقدم الكلام على العرض في الورع مبسوطا.

٤٢٨٠- وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الربا اثنان وسبعون بابا، أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه» رواه الطبراني في الأوسط [(١)] من رواية عمر بن راشد.

قوله وعن البراء بن عازب تقدم. قوله ﷺ وإنّ أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه الحديث. ومعنى الحديث استطالة اللسان في عرض أخيه المسلم بالطعن فيه أشد إثما من أكل الربا لأن نفس المسلم أشرف من ماله اهـ. والاستطالة والتطاول استحقار الناس والترفع عليهم، قاله صاحب المغيب[(٢)].

قوله من رواية عمر بن راشد اليماني:ضعفه الجمهور، وقال أبو زرعة لين، وقال العجلي: لا بأس به.

٤٢٨١- وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «خطبنا رسول الله ﷺ، فذكر أمر الربا، وعظم شأنه، وقال: إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم

---

(١) المعجم الأوسط (٧١٥١)، وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المسند (إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٧١) وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٧٢) رواه الطبراني في الأوسط من طريق عمر بن راشد، وهو ضعيف. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١١٧) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عمر بن راشد؛ وثقه العجلي، وضعفه جمهور الأئمة. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٧١)، وصحيح الجامع الصغير (٣٥٣٧)، وصحيح الترغيب والترهيب (١٨٥٧).

(٢) المجموع المغيث (٢/ ٣٧٤).

عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم» رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة.(١)

قوله وروي عن أنس بن مالك تقدم. قوله ﷺ [١٦/ ب] وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم الحديث أربي الربا معناه غيبة الناس وقذفهم أشد من أكل الربا وأخذه وإعطائه؛ لأن نفس المسلم أشرف من ماله، فإيذاء يتعلق بنفسه أشد من ضرر يتعلق بماله.

٤٢٨٢- وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن الربا نيف وسبعون بابا، أهونهن بابا من الربا مثل من أتى أمه في الإسلام، ودرهم من الربا أشد من خمس وثلاثين زنية وأشد الربا، وأربى الربا، وأخبث الربا انتهاك عرض المسلم وانتهاك حرمته» رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي(٢)،

---

(١) ابن أبي الدنيا ذم الغيبة والنميمة (٣٧)، وفي الصمت (١٧٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٣٥) وقال: تفرد به أبو مجاهد عبد الله بن كيسان المروزي عن ثابت وهو منكر الحديث وأخرجه ابن عدي (٤/ ١٥٤٨) في ترجمة أبي مجاهد عبد الله بن كيسان المروزي ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢٤٥) وقال ابن الجوزي: ليس بصحيح، أبو مجاهد واسمه عبد الله بن كيسان المروزي قال البخاري: منكر الحديثوقال العراقي: سنده ضعيف (إتحاف السادة المتقين ٧/ ٥٣٥)، وقال الزبيدي: قلت: ليس فيه من وصف بالضعف، وأبو مجاهد سعد الطائي ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أحمد: إنه لا بأس به، ونسبه فقال: سعد بن عبيد الطائي الكوفي روى له البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه.صحيح الترغيب والترهيب (١٨٥٦)

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٢٨٩) قال أبو زرعة: هذا حديث منكر علل الحديث ١/ ٣٩١.

وروى الطبراني.(١)

قوله وعن ابن عباس تقدم. قوله الربا نيف وسبعون بابا الحديث. النيف ما زاد [عن] العقد. قوله ﷺ وإن أربى الربا انتهاك عرض المسلم وانتهاك حرمته، الانتهاك والنهك المبالغة في كل شيء.

٤٢٨٣- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من أربى الرِّبَا استطالة الْمَرْء فِي عرض أَخِيه رَوَاهُ الْبَزَّار بِإِسْنَادَيْنِ أَحدهمَا قوي(٢) وَهُوَ فِي

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٩٤٤)، وفي الصغير (٢٢٤)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٤٨)، وأخبار أصبهان (١/ ٣٣٦) وأخرج الحديث ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٤٢)، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢٤٥)، والبيهقي في الشعب (٤/ ٣٩٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١١٧) رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وفيه سعيد بن رحمة، وهو ضعيف. وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ٧٦) الطبراني في الكبير (١١/ ١١٤)، ومن طريقه الشجري في أماليه قال الهيثمي في المجمع (٥/ ٢١٢): فيه أبو محمد الجزري حمزة ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ. قلت: هو حمزة النصيبي متروك، متهم بالوضع، فالإسناد تالف. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١١٦١).

(٢) أخرجه البزار (٧٧٨٤) و(٨٤٣٧)، والبيهقي في الشعب (٦٣٤٥). قال البزار في الموضع الأول: وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الزهري إلا النعمان بن راشد، وعن النعمان إلا وهيب، ولا عن وهيب إلا محمد بن أبي نعيم والنعمان حدث عنه جماعة جلة منهم: ابن جريج وجرير بن حازم ووهيب بن خالد.

وقال في الثاني: وهذا الحديث أحسبه خطأ لأن صالحا إنما رواه عندي عن عبد الله بن سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة لأن صالحا لم يسمع من سعيد المقبري، ولكن هكذا حدث به يحيى بن كثير عن صالح بن أبي الأخضر عن المقبري. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨٣٢).

بعض نسخ أبي دَاوُد إِلَّا أَنه قَالَ إِن من الْكَبَائِر استطالة الرجل فِي عرض رجل مُسلم بِغَيْر حق وَمن الْكَبَائِر السبتان بالسبة[١] وَرَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا أطول مِنْهُ وَلَفظه قَالَ رَسُول الله ﷺ الرِّبَا سَبْعُونَ حوبا وأيسرها كَنِكَاح الرجل أمه وَإِن أربى الرِّبَا عرض الرجل الْمُسلم[٢] الْحُوب بِضَم الْحَاء الْمُهْملَة هُوَ الْإِثْم.

٤٢٨٤- وَعَن عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا قَالَت قَالَ رَسُول الله ﷺ لأَصْحَابه تَدْرُونَ أربى الرِّبَا عِنْد الله قَالُوا الله وَرَسُوله أعلم قَالَ فَإِن أربى الرِّبَا عِنْد الله استحلال عرض امرىء مُسلم ثمَّ قَرَأَ رَسُول الله ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝٥٨﴾[٣] رَوَاهُ أَبُو يعلى وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح.[٤]

٤٢٨٥- وَعَن سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن من أربى الرِّبَا الاستطالة فِي عرض الْمُسلم بِغَيْر حق رَوَاهُ أَبُو دَاوُد.[٥]

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٧٧) ابن أبي الدنيا في الصمت (٧٢٧). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٢٩١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٠٠٥)، وابن ماجه (٢٢٧٤)، وابن أبي الدنيا في الصمت (١٧٣) وذم الغيبة (٣٥)، والبزار (٨٥٣٨). وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٨٥٨) و(٢٨٣٢).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٨/ ١٤٥ رقم ٤٦٨٩)، وابنُ أبي حَاتِم في تفسيره (١٠/ ٣١٥٣) واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٧/ ١٢٥١). قال الهيثمي في المجمع: وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٦٧٩).

(٥) أخرجه أبو داود (٤٨٧٦). وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨٣٣).

٤٢٨٦- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا. قال بعض الرواة: تعني قصيرة، فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت: وحكيت له إنسانا فقال: ما أحب أن حكيت لي إنسانا، وإن لي كذا وكذا» رواه أبو داود[١] والترمذي[٢] والبيهقي[٣]، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قوله وعن عائشة تقدم الكلام عليها. قولها قلت للنبي ﷺ حسبُك من صفية كذا وكذا، قال بعض الرواة يعني قصيرة الحديث. [و][٤] روي أن امرأة دخلت على عائشة فلما خرجت قالت ما أقصرها فقال لها رسول الله ﷺ اغتبتيها فقالت يا رسول الله ما قلت فيها إلا ما فيها فقال صدقت ولكن ذكرت أقبح ما فيها، ذكر هذه الرواية ابن خميس في كتاب ذم الغيبة. **قوله** حسبك من صفية، حسبك [معناه] يكفيك. **قوله** فقال لقد كلمة لو مزجت

(١) أبو داود (٤٨٧٥).

(٢) الترمذي (٢٥٠٢) (٢٥٠٣).

(٣) البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٤١٨)، وفي شعب الإيمان (٦٢٩٥) والحديث؛ أخرجه ابن المبارك (٢١)، ووكيع، في الزهد (٤٣٦)، وأحمد (٢٤٩٦٤) و (٢٥٥٦٠)، الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٠٨٠).وإسحاق بن راهوية (١٥٩٦ و١٥٩٧)، وهناد، في الزهد (١١٨٩)، مسند ابن الجعد (١٧٣٦)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٠٦)، وفي ذم الغيبة والنميمة (٦٩ الخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٩٥)، وأبو الشيخ الأصبهاني في التوبيخ والتنبيه (١٨٧) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٣٤ (المشكاة) رقم (٤٨٥٧) تحقيق رياض الصالحين للألباني (١٥٣٣).

(٤) سقط هذا الحرف من النسخة الهندية.

بماء البحر لمزجته، [يعني لغلبته، يعني يزيد إثم هذه الغيبة على سائر البحر]، ومعنى مزجته خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة نتنها وقبحها. قولها قالت وحكيت له إنسانا فقال ما أحب أن حكيت لي إنسانا وأن لي كذا وكذا الحديث، يعني ما أحب أن أتحدث [بغيبة] أحد ولو أعطيت كذا وكذا من الدنيا بسبب ذلك الحديث. وفي رواية ما يسرني أني حكيت فلانا وأن لي كذا وكذا. [وقال في شرح السنة حكيت أي استقصيت في شيء](١) يقال حكى فلان فلانا إذا فعل مثل فعله ويستعمل غالبا في الفعل الحسن [وقيل مذلك ذلك] فإذا فعل القبيح قيل حاكاه اهـ، قاله صاحب المغيث. وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾(٢) [فـ](٣)إذا كان هذا شأن كلمة هي في [المقول] فيه ذلك كيف كلمة مفتراة إنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة يبلغ العاقل به من البلاء ما هذا مبلغه بكلمة، قاله الشيخ تقي الدين الحصني. واعلم أن الله سبحانه وتعالى قد نص على تحريم الغيبة والنهي عنها في كتابه الكريم وشبه صاحبها بأكل الميتة فقال عز وجل: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ﴾(٤) الآية. فلو وقع الاقتصار على هذه الآية الكريمة في النهي عنها لكان أبلغ في

---

(١) سقطت هذه الفقرة من النسخة الهندية.

(٢) سورة النجم، الآيتان: ٣-٤.

(٣) سقط هذا الحرف من النسخة الهندية.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

الزجر فكيف وقد عضدها شواهد الشرع من السنة، الأخبار والآثار معا.

واعلم أن الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها ويحرم على السامع استماعها وإقرارها فيجب على مَن سمع إنسانًا يبتدئ بغيبة محرَّمة أن ينهاه إن لم يخف ضررًا ظاهرًا لأنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن فعل ذلك فقد فاز فوزًا عظيمًا، فإن خاف الضرر وجب عليه الإنكار بقلبه، ومفارقة ذلك المجلس إن تمكَّن من مفارقته، فإن قدر على الإنكار بلسانه، أو على قطع الغِيبة بكلام آخر، لزمه، فإن لم يفعل عصى الله ورسوله، فإن قال بلسانه: اسكت، وهو يشتهي بقلبه استمراره، فقال أبو حامد **الغزالي**[(١)]: ذلك نفاق لا يخرجه عن الإثم، ولا بد من كراهته بقلبه، ومتى اضطر إلى المقام في ذلك المجلس الذي فيه الغِيبة، وعجز عن الإنكار، أو أنكر فلم يقبل منه، ولم يمكنه المفارقة بطَريقٍ، حَرُمَ عليه الاستماع والإصغاء للغيبة، بل طريقه [١٧/أ] أن يذكر الله تعالى بلسانه وقلبه، أو بقلبه، أو يتفكر في أمر آخر ليشتغل عن استماعها، فإن تمكَّن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرون في الغِيبة ونحوها، وجب عليه المفارقة؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ﴾[(٢)] الآية. قاله **النووي** في أذكاره[(٣)].

---

(١) الأذكار للنووي (ص: ٣٣٩).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٣) الأذكار للنووي (ص: ٣٣٩).

٤٢٨٧- وعن عائشة أيضا رضي الله عنها: «أنه اعتل بعير لصفية بنت حيي، وعند زينب فضل ظهر، فقال النبي ﷺ لزينب: أعطيها بعيرا، فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية، فغضب رسول الله ﷺ، فهجرها ذا الحجة والمحرم، وبعض صفر» رواه أبو داود[١].

عن سمية عنها، وسمية لم تنسب.

قوله: وعن عائشة تقدم الكلام على عائشة. **قوله** أنه اعتل بعير لصفية بنت حيي وعند زينب فضل ظهر فقال النبي ﷺ لزينب أعطيها بعيرا فقالت أنا أعطي تلك اليهودية فغضب رسول الله ﷺ فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر الحديث. اعتل البعير معناه، كذا وقوله وعند زينب فضل ظهر أي مركوب، فاضل أي بغير قدر الحاجة والظهر بالظاء المعجمة الإبل التي يحمل عليها الأثقال وغيرها وتركب. وقيل لأنها تحمل الأثقال على ظهورها، وقال الجوهري[٢] الظهر الركاب، يقال عند فلان ظهر أي إبل ومنه الحديث أتأذن لنا في نحر ظهرنا أي إبلنا التي نركبها وتجمع على ظهران بالضم قاله ابن **الأثير**[٣]. والظاهر أن الظهر اسم جنس يطلق على القليل والكثير وأراد بالزائد على الواحد هنا، والله أعلم.

---

(١) سنن أبي داود (٤٦٠٢)، والحديث؛ أخرجه ابن سعد في طبقاته ٨/ ١٢٦-١٢٧، واسحاق بن راهويه (١٤٠٨)، وأحمد (٢٥٠٠٢) و (٢٦٢٥٠)، (٢٦٨٦٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤/ ٧١) ١٨٨)، وفي الأوسط (٢٦٠٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٣٦).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧٣٠).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٦٦).

تنبيه: في ذكر صفية: صفية هي أم المؤمنين إحدى زوجات رسول الله ﷺ وهي صفية بنت حيي بضم الحاء على المشهور، وحكى كسرها، ثم ياءين الأولى مفتوحة والثانية مشددة ابن أخطب بإعجام الخاء وإهمال الطاء بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب والصحيح أن هذا كان اسمها قبل السبي وقيل كان اسمها زينب فسميت بعد السبي والاصطفاء صفية وكان والدها من رؤساء اليهود لعنهم الله [فذكر النسب] إلى أن قال من بني إسرائيل من بنات هارون بن عمران أخي موسى بن عمران [صلى الله عليهما وسلم] وهما من سبط لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن وأمها اسمها برة بنت شموال [بفتح السين المعجمة](١) أخت رفاعة بن شموال من بني قريظة وكانت صفية عند سلام بتخفيف اللام بن مشكم القرظي وكان شاعرا ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع النضري فقتل عنها يوم خيبر ولم تلد لأحد منهما شيئا وسباها رسول الله ﷺ عام خيبر سنة سبع من الهجرة في شهر رمضان فطلبها دحية منه فأعطاه إياها فقيل له إنها سيدة بني النضير ولا تصلح إلا لك فأعطى دحية جارية من السبي غيرها واصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه فأسلمت، فأعتقها وجعل عتقها صداقها وحجبها وقسم لها وصارت إحدى أمهات المؤمنين ودخل بها ﷺ ولم تبلغ سبع عشرة سنة. قال في **المفهم**(٢): وظن بعضهم أنه ﷺ كان وهبها لدحية

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٣/ ٩)

فأشكل عليه ارتجاعه إياها فاعتذر بأمور لم تصح والذي يزيل الإشكال ما في روايات أخر في مسلم [أنها وقعت في سهم دحية الكلبي] فاشتراها منه بسبعة رؤوس. وأما **قوله** خذ جارية أي بطريق القسمة وفهم ذلك دحية بقرائن أو تصريح لم [يفعله] الراوي [١٧/ ب] فأخذها بالقسمة ثم اصطفاها عليه السلام لما رآها من بيت النبوة ولجمالها الباعث على كثرة النكاح المؤدية إلى كثرة النسل وجمال الولد لا للشهوة، [كما] قال [ﷺ]: تخيروا لنطفكم، فإنه معصوم. وذكرها ابن الموفق فقال دخل عليها رسول الله ﷺ وهي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت بلغني أن عائشة وحفصة ونساؤك يعيرنني ويقلن هي يهودية وفي رواية ينالان مني ويقولان نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله ﷺ وأزواجه، فقال لها رسول الله ﷺ ألا قلت لهن [كيف تكن خيرا مني و](١) أبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد، وكانت رضي الله تعالى عنها عاقلة حكيمة فاضلة.

وروي(٢) أن جارية لها قالت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إن صفية تحب السبت وتصل اليهود فأرسل إليها عمر فسألها عن ذلك فقالت أما إن السبت فإني ما أحببته منذ أبدلني الله به الجمعة، وأما اليهود فإن لي فيهم أرحاما فأنا أصلها. [ثم] قالت للجارية ما حملك على ما صنعت قالت الشيطان فقالت

(١) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وعمي موسى وزوجي محمد).

(٢) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٧١) الإصابة: ١٣/ ١٤.

اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى. تزوجها رسول الله ﷺ سنة سبع واختلفوا في وفاتها فذكر ابن سعد قولين عن الواقدي أحدهما أنها ماتت في خلافة معاوية بن أبي سفيان من غير تاريخ وقيل في خلافة علي بن أبي طالب والثاني حكاه الواقدي أيضا بإسناده قال وتوفيت سنة اثنين وخمسين وقيل سنة ست وثلاثين وهذا ضعيف، والصحيح [أنها][١] ماتت في رمضان سنة خمسين على الصحيح. ودفنت بالبقيع[٢]. أسندت صفية الحديث عن رسول الله ﷺ، روت عن رسول الله ﷺ عشرة أحاديث، أخرج لها الإمام أحمد في المسند أربعة أحاديث منها حديث متفق على صحته، [و]قال الشيخ أبو العباس الواسطي كانت صفية رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع أن قمرا وقع في حجرها [فعبرت] رؤياها على زوجها كنانة فقال ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها. فأُتِي بها [فقال لها] رسول الله ﷺ [وبها أثر منه، فسألها النبي ﷺ][٣] ما هذا؟ فأخبرته بما كان من أمر الرؤيا. **قوله** وعند زينب فضل ظهر. [**تنبيه أيضا في** ذكر زينب: إحدى أمهات المؤمنين][٤] هي زينب بنت خزيمة بن الحارث القيسية تكنى أم المساكين، كنيت بذلك لرأفتها بهم ورحمتها وإحسانها

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٧١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٣١)- طبقات ابن سعد: ٨ / ١٢٠- ١٢٩ أسد الغابة: ٧ / ١٦٩ الإصابة: ١٣ / ١٤

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

إليهم. وكانت عند الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي فطلقها فتزوجها أخوه [عبيد الله] بن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيدا فخطبها رسول الله ﷺ فجعلت أمرها إليه فتزوجها في شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة وأصدقها اثنتي عشرة أوقية. قال ابن عبد البر [(١)] كانت زينب تحت عبد الله بن جحش قتل عنها يوم أحد فتزوجها رسول الله ﷺ، وحكاه عن ابن شهاب وصححه عبد الغني، ومكثتْ عند [رسول الله] ﷺ ثمانية أشهرٍ وماتت في آخر شهر ربيعٍ الآخر من السنة الرابعة من الهجرة وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبَقيع وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها. قال قاضي القضاة عز الدين بن جماعة وبهذا جزم الدمياطي [١٨/أ] ولم يمت من أزواج النبي ﷺ في حياته غيرها وغير خديجة وفي ريحانة خلاف. وحكى ابن عبد البر[(٢)] عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني أن زينب هذه أخت ميمونة بنت الحارث لأمها والله تعالى أعلم.

٤٢٨٨- وروي عنها رضي الله عنها قالت: «قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي ﷺ: إن هذه لطويلة الذيل فقال: الفظي الفظي، فلفظت بضعة من لحم» رواه ابن أبي الدنيا[(٣)].

[الفظي] معناه ارمي ما في فمك. [والبضعة]: القطعة.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٤٩).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٤٩).

(٣) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٨٠).

قوله وروى عن عائشة أيضًا تقدم الكلام عليها. قولها قالت قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي ﷺ إن هذه لطويلة الذيل فقال الفظي الفظي فلفظت بضعة من لحم الحديث. الفظي معناه ارمي ما في فمك، والبضعة القطعة اهـ قاله **المنذري**. وقال **المنذري** أيضا في الحواشي على مختصر سنن أبي داود والبضعة بفتح الباء الموحدة لا غير وهي القطعة من اللحم. وقال الجوهري[1] هذه بالفتح وأخواتها بالكسر مثل القطعة والفلذة و[القدرة] والخرقة وما لا يحصى وفي العدد يفتح ويكسر مذكرا كان أو مؤنثا اهـ. وفي رواية فقلت إنها الطويلة الذيل فقال اغتبتيها قومي إليها فتحلليها. يقال تحللته واستحللته إذا سألته أن يجعلك في حل من قِبَله، ومنه الحديث إذا من كانت عنده مظلمة من أخيه [فليستحله] [قاله][2] في **النهاية**[3].

واعلم بأن الحد الحاصر للغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه إذا بلغه سواء ذكرت نقصا في بدنه أو نسبه أو خلقه أو فعله أو **قوله** أو دينه أو دنياه، حتى في ثوبه بأن يقول واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب، وما أشبه ذلك. فهذه الأسباب وما [أشبهها فإنك][4] [جانسها] إذا ذكرت بها غيرك كنت له مغتابا وآكلا لحمه وعاصيا له سبحانه وتعالى ولو كنت صادقا فيما ذكرته به. أجمعت الأمة من سلف منهم ومن خلف لم يختلفوا ونذكر شيئا من كلام

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١١٨٦).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٣٠).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

السلف [وأفعالهم][(١)] في ذلك. كان الصحابة رضي الله عنهم يلقى بعضهم بعضا بالبشر وحسن الخلق ولا يغتابون عند الغيبة ويرون ذلك أفضل الأعمال ويعتقدون ضده وخلافه من أخلاق المنافقين الضلال. وروي عن الحسن البصري[(٢)] أن رجلًا قال له قد اغتابك فلان فبعث إليه طبقا من رطب ثم قال له بلغني أنك أهديت إلي حسناتك فأردت أن أكافيك عليها فاعذرني فلست أقدر على تمام مكافاتك.

وعن الحسن البصري[(٣)] أيضًا أن رجلا قال له إنك تغتابني فقال ما بلغ قدرك عندي أني أحكمك في حسناتي. وروي عن ابن المبارك قال لو كنت مغتابا أحدًا لاغتبت والديّ لأنهما أحق بحسناتي. وأضاف إبراهيم بن أدهم قوما فشرعوا في اغتياب رجل فقال لهم إنما يؤكل الخبز قبل اللحم وأنتم قد بدأتم بأكل اللحم قبل الخبز. وروي عنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال لرجل مغتاب يا مكذب بخلت بدنياك على أصدقائك وسخوت بآخرتك على أعداءك، فلا أنت فيما بخلت به معذور ولا أنت فيما سخوت به محمود.

وقال بعض السلف الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق ومراتع النساء، وإدام كلاب الناس، ومزابل الأتقياء، ويقال إدام كلاب النار. وقال خالد الربعي كنت في جماعة بمسجد الجامع فتناولوا رجلا فنهيتهم عن ذلك فكفوا وأخذوا في غيره ثم عادوا إليه فدخلت معهم في شيء من [١٨/ ب]

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف (١/ ص١٩٠)،

(٣) الأذكار (١/ ص٢٧٠)، إحياء علوم الدين (٣/ ص١٤٨)،

أمره فرأيت تلك الليلة في المنام، كأني أتاني رجل أسود طويل جدا ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير، فقال لي: كل، فقلت: آكل لحم خنزير؟ والله لا آكله؛ فانتهرني انتهاراً شديداً وقال لي: قد أكلت ما هو شر منه، فجعل يدسه في فمي حتى استيقظت من منامي، فوالله لقد مكثت ثلاثين [يوما] أو أربعين يومـًا ما أكلت طعاما إلا وجدت طعم ذلك اللحم ونتنه في فمي. وقال سفيان بن الحصين كنت جالسا عند إياس بن معاوية فمر رجل فجعلت أغتابه فقال: اسكت، ثم قال لي يا سفيان هل غزوت الروم؟

قلت: لا، قال: غزوت الترك؟ قلت: لا، قال: سلم منك الترك والروم، ولم يسلم منك أخوك المسلم، قال: فما عدت بعد ذلك إلى الغيبة. ودعي إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه إلى طعام فلما جلس قالوا: إن فلانا لم يجئ فقال رجل منهم: إنه لثقيل، فقال إبراهيم: إنما [فعلت] بي هذا بطني حيث شهدت طعامًا اغتيب فيه مسلم، فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام.

وقال وهب المكي أنه قال: لأن أدع الغيبة أحب إلي من أن تكون لي الدنيا وما فيها، منذ خلقت إلى [يوم] أن تفنى، وأجعلها في سبيل الله تعالى. والآثار عن الصحابة والسلف في ذلك أكثر من أن تحصى والله أعلم. فإذا آمن الإنسان بما قدمناه من الآثار والأخبار لم ينطلق لسانه بالغيبة خوفا من ذلك، وما يؤكد خوفه ونفعه أن يتدبر في أحوال نفسه فإن وجد فيها عيبا اشتغل بإزالته وإصلاحه، ولنذكر عند ذلك **قوله** ﷺ[1] طوبى لمن شغله

---

(١) أخرجه البزار = البحر الزخار (٦٢٣٧)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٢٧٤)، والديلمي في الفردوس (٣٩٢٩)، والبيهقي في الشعب (١٠٥٦٣) عن أنس، وأخرجه أبو نعيم =

عيبه عن عيوب الناس اهـ.

فائدة: وأما قول بعض من رأيناه أو بعض من يدعي العلم إذا كان مع **قوله** قرينة يحصل بها التفهيم لشخص بعينه فهو عين الغيبة. وأخبث أنواع الغيبة غيبة العلماء والقراء والمنتسبين إلى الصلاح والدين فإنهم يفهمون المقصود من الغيبة على صيغة أهل الصلاح ليظهروا التعفف عن الغيبة ولا يدرون لجهلهم أنهم جمعوا فاحشتين الرياء والغيبة مثل أن يذكر عنده إنسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلاطين والتبذل في طلب الحطام أو يقول نعوذ بالله من قلة الحياء والدين نسأل الله أن يعصمنا [منه] وإنما قصده أن يفهم عيب الغير فيذكره بصيغة الدعاء والتزكية لنفسه اهـ.

٤٢٨٩- وروي عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فقالوا: يا رسول الله ما أعجز فلانا! أو قالوا: ما أضعف فلانا، فقال النبي ﷺ:

=

(٣/ ٢٠٣) عن الحسين بن علي، وقال البزار:وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ، عن أنس إلا من هذا الوجه ووجه آخر ضعيف رواه أبان بن أبي عياش، عن أنس.، وقال:البيهقي: تفرد به أبان بن أبي عياش.

وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٩٥) أخرجه أبو نعيم من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف والبزار من حديث أنس أول الحديث وآخره والطبراني والبيهقي من حديث ركب المصري وسط الحديث وكلها ضعيفة.. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٩) رواه البزار، وفيه النصر بن محرز وغيره من الضعفاء.وقال الألباني في ضعيف الجامع (٣٦٤٤): ضعيف جداً. وضعفه الألباني في الضعيفة (٨/ ٢٩٩).

اغتبتم صاحبكم وأكلتم لحمه» رواه أبو يعلى[١] والطبراني[٢]. ولفظه: أن رجلا قام من عند النبي ﷺ، فرأوا في قيامه عجزا فقالوا: ما أعجز فلانا؟ فقال رسول الله ﷺ: أكلتم أخاكم واغتبتموه.

قوله وروي عن أبي هريرة تقدم. [**قوله:**] فقالوا يا رسول الله ما أعجز أو قالوا ما أضعف فلانا فقال النبي ﷺ اغتبتم صاحبكم وأكلتم لحمه الحديث. وفي رواية الطبراني أن رجلا قام من عند النبي ﷺ فرأوا في قيامه عجزا فقالوا ما أعجز فلانا الحديث وتقدم في الحد الحاصر للغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه إذا بلغه سواء ذكرت نقصا في بدنه أو نسبه أو خلقه بأن يصفه بإساءته من تجبره وتكبره وبخله وشدة غضبه وجبنه وعجزه وضعف قلبه وكثرة نفاقه ومراياته وغير ذلك، فهذا ذكر الخلق. وباقي الحدود الحاصرة للغيبة تذكر في مواضعها.

---

(١) أبو يعلى الموصلي (٦١٥١)، وعزاه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٧٢)، لأحمد بن منيع وأبو يعلى والطبراني وقال بسند فيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف.وأحمد بن منيع، وأخرجه ابن وهب في الجامع (٢٧٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٦٣٠٧) ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (٧١)، وفي الصمت (٢٠٨) الطبري في التفسير (٢٦/ ١٣٧)، والعقيلي في الضعفاء (١/ ٣٠٩)، وأبو الشيخ في التوبيخ (١٨٢)، وابن عدي في الكامل (٦/ ١٩٦)، ابن حيان في أحاديثه (٤٨) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٨١) وانظر الصحيحة (٢٦٦٧)..

(٢) المعجم الأوسط (٤٥٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٤) رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وفي إسنادهما محمد بن أبي حميد ويقال له: حماد وهو ضعيف جدا.

٤٢٩٠- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «أنهم ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلا فقالوا: لا يأكل حتى يطعم، ولا يرحل حتى يرحل له، فقال النبي ﷺ: اغتبتموه، فقالوا: يا رسول الله! إنما حدثنا بما فيه. قال: حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه» رواه الأصبهاني[(١)] بإسناد حسن.

قوله وعن عمرو بن شعيب [١٩/أ] عن أبيه عن جده تقدم الكلام عليه.
قوله أنهم ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلا فقالوا لا يأكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل له فقال النبي ﷺ اغتبتموه. فقالوا يا رسول الله إنما حدثنا بما فيه. قال حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه؛ الحديث. حسبك أي يكفيك فهذا أيضا من الشروط المعدودة في حصر الغيبة وهو فعله. فقال ابن خميس وأما أفعاله أي المغتاب بأن يقول هو قليل الأدب، يتهاون بالناس، لا يرى لأحد حقـًا على نفسه، أو كثيرُ الكلام، أو كثيرُ الأكل وأنه نئوم ينامُ في غير وقته، [أو] يجلسُ في غير موضعه وما شاكل ذلك. فهذه الأسباب وما جانسها إذا ذكرت بها غيرك كنت له مغتابا وآكلا لحمه وعاصيا لله سبحانه وتعالى ولو كنت صادقا فيما ذكرته به اهـ.

---

(١) الأصبهاني قوام السنة في الترغيب والترهيب (٢٢٣٥)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٧٠٥)، وفي مسنده، ومن طريقه أبو الشيخ في التوبيخ (١٨٨) (١٨٩)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٨٩) ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٠٥)، والبغوي في شرح السنة (١٣/ ١٤٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٦٧)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨٣٦).

٤٢٩١- وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنا عند النبي ﷺ، فقام رجل فوقع فيه رجل من بعده، فقال النبي ﷺ: تحلل فقال: ومما أتحلل ؟ ما أكلت لحما، قال: إنك أكلت لحم أخيك» حديث غريب رواه أبو بكر بن أبي شيبة[(١)] والطبراني [(٢)]، واللفظ له، ورواته رواة الصحيح.

قوله وعن عبد الله بن مسعود تقدم. **قوله** كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فوقع فيه رجل من بعده فقال النبي ﷺ تخلل فقال ومما أتخلل ما أكلت لحما قال إنك أكلت لحم أخيك. وقع فلان بفلان أي لامَهُ وعنّفه يقال وقعت بفلان إذا لمته ووقعت فيه إذا عِبتَه وذممته ومنه حديث طارق ذهب رجل ليقع في خالد أي يذمه ويعيبه ويغتابه وهي الوقيعة والرجل وقّاع.

٤٢٩٢- وروي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أمر النبي ﷺ الناس بصوم يوم، وقال: لا يفطرن أحد منكم حتى آذن له، فصام الناس حتى إذا أمسوا، فجعل الرجل يجيء، فيقول: يا رسول الله إني ظللت صائما، فائذن لي فأفطر فيأذن له، الرجل والرجل حتى جاء رجل فقال: يا رسول الله! فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين، وإنهما يستحيان أن يأتياك فأذن لهما فليفطرا، فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، فقال:

---

(١) مسند ابن أبي شيبة (٣١١) إتحاف الخيرة المهرة (٥٣٦٥)، والمطالب العالية (١١/ ٧٢٢).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ١٠٢/ ١٠٠٩٢) وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٥٣٦٥) رواه الطبراني، ورواته رواة الصحيح وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٣٧.

إنهما لم يصوما، وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس، اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين فليستقيئا، فرجع إليهما فأخبرهما فاستقاءتا، فقاءت كل واحدة علقة من دم، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: والذي نفسي بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار» رواه أبو داود الطيالسي[(١)]، وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة[(٢)] والبيهقي[(٣)]، ورواه أحمد[(٤)] وابن أبي الدنيا أيضا[(٥)]، والبيهقي[(٦)] من رواية رجل لم يسم عن عبيد مولى رسول الله ﷺ

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي (٢٢٢١) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٠٩) شعب الإيمان (٦٢٩٦)، قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٣٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت وابن مردويه في التفسير من رواية يزيد الرقاشي عنه ويزيد ضعيف. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٣/ ١٠٧) رواه الطيالسي بسند فيه يزيد بن أبان الرقاشي، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٨٢)جداً.

(٢) ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والنميمة (٣٢) في الصمت (١٧٠).

(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٦٢٩٦).

(٤) أخرجه أحمد (٢٣٦٥٣) وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٣/ ١٠٨) رواه أبو داود الطيالسي، ومسدد إلا أنه قال: سعد مولى رسول الله ﷺ وفي سنده راو لم يسم، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن منيع واللفظ لهما، وفي سنديهما أيضا راو لم يسم، ورواه أبو يعلى مختصرا ورجاله ثقات إلا أنه منقطع.

(٥) ابن أبي الدنيا في الصمت (١٧١)، وفي ذم الغيبة والنميمة (٣٣).

(٦) البيهقي في الدلائل (٦/ ١٨٦)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٦٥٩)، وفي السلسلة الضعيفة (٥١٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٧١) رواه كله أحمد، وروى أبو يعلى نحوه، وفيه رجل لم يسم. قال العراقي في المغني عن حمل =

بنحوه إلا أن أحمد قال: «فقال لإحداهما: قيئي فقاءت قيحا ودما وصديدا ولحما حتى ملأت نصف القدح، ثم قال للأخرى: قيئي، فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح ثم قال: إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست إحداهما إلى الأخرى، فجعلتا تأكلان من لحوم الناس» وتقدم لفظ أحمد بتمامه في الصيام.

قوله عن أنس بن مالك تقدم. **قوله**: يا رسول الله إني ظللت صائما وقوله وظلتا صائمتين، معنى ظلت وظلتا

قوله فلتستقيئا، الاستقاءة هي استخراج ما في البطن من القيء. **قوله** رواه أبو داود الطيالسي اسمه سليمان بن داود بن الجارود، أبو داود الطيالسى البصرى الحافظ، و هو مولى قريش، و قيل: مولى لآل الزبير (فارسى الأصل).

وقوله في رواية البيهقي ثم قال للأخرى قيئي فقاءت قيحا ودما وصديدا ولحم عبيطا الحديث. تقدم معنى الاستقاءة أيضا. والعبيط هو اللحم الطري. **قوله** حتى ملأت القدح، القدح هو الآنية المعروفة وهي قدر ما يروي الرجلين أو الثلاثة اهـ. قاله **عياض**. وتقدم في الصيام هذه الأحاديث والكلام عليها.

=

الأسفار (ص: ٢٧٨) أخرجه أحمد من حديث عبيد مولى رسول الله عليه وسلم الحديث بسند فيه مجهول. قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٣٤) أخرجه أحمد من حديث عبيد مولى رسول الله ﷺ وفيه رجل لم يسم ورواه أبو يعلى في مسنده فأسقط منه ذكر الرجل المبهم.

٤٢٩٣- وعن شفي بن مانع الأصبحي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون ما بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور يقول بعض أهل النار لبعض: ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى. قال: فرجل مغلق عليه تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحا ودما، ورجل يأكل لحمه، فيقال لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد قد مات وفي عنقه أموال الناس، ثم يقال للذي يجر أمعاءه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول منه ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان ينظر إلى كلمة فيستلذها كما يستلذ الرفث، ثم يقال للذي يأكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة، ويمشي بالنميمة» رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت[(١)]، وفي ذم

---

(١) ابن أبي الدنيا في الصمت (١٨٦، ٣٢٣)، وفي الغيبة والنميمة (٤٩)، وفي صفة النار (٢٢٩)، ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٦٠٥). وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٢٨)، وأسد بن موسى في الزهد (٤٠) هناد في الزهد (١٢١٨) والطبري في صريح السنة (٣٧) الخرائطي في مساويء الأخلاق (١٩٤) أبونعيم في حلية الأولياء (٥/ ١٦٨) قال الطبراني: شفي بن ماتع الأصبحي، وقد اختلف في صحبته، وكذا قال أبونعيم في معرفة الصحابة (٣/ ٢٩). قال أبو نعيم في حلية الأولياء عقبه: لم يروه عن رسول الله ﷺ إلا شفي بهذا الإسناد. تفرد به إسماعيل بن عياش، وشفي مختلف فيه، فقيل له صحبة. ورواه مروان بن معاوية عن إسماعيل بن عياش، وقال: في عنقه أموال الناس لم يدع لها وفاء ولا قضاء قال يعمد إلى كل كلمة قذعة خبيثة وقال كان يأكل لحوم الناس ويمشي بالنميمة.
=

الغيبة[1] والطبراني في الكبير[2] بإسناد لين وأبو نعيم، وقال: [شفي بن مانع] مختلف في صحبته، فقيل له صحبة.

[قال الحافظ]: شفي ذكره البخاري وابن حبان في التابعين.

قوله وعن شفي بن ماتع الأصبحي وشفي بن ماتع مختلف فيه فقيل له صحبة، قال **الحافظ** رحمه الله شفي ذكره البخاري وابن حبان في التابعين. اهـ.

قوله ورجل يجر أمعاءه تقدم الكلام على الأمعاء أنها المصارين.

قوله ورجل يسيل فوه قيحا ودما، وفوه هو فمه وتقدم الكلام على القيح والدم.

قوله إن الأبعد كان ينظر إلى كلمة فيستلذها كما يستلذ الرفث؛ الرفث اسم لكل ما يريد الرجل من النساء وهو التصريح بذكر الجماع قال الأزهري هي كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة وكان بن عباس يخصصه بما خوطب به النساء.

=

قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢/ ٧٨٣): والراوي عنه بشير بن أيوب العجلي وثقه ابن حبان، وجهله الذهبي. قال ابن حجر في الإصابة (٣/ ٣٩٩): شفي بالفاء مصغرا بن ماتع بمثناة مكسورة الأصبحي أبو عثمان مشهور في التابعين، ذكره ابن شاهين، والطبراني، وغيرهما لحديث أرسله، وقال: وجزم بأنه تابعي وأن حديثه مرسل: البخاري وابن حبان وأبو حاتم الرازي وغيرهم. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٤٩١): رواه الطبراني في الكبير، وهو هكذا في الأصل المسموع، ورجاله موثقون. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٢٢).

(١) الغيبة والنميمة (٤٩).

(٢) الطبراني في الكبير (٧/ ٣١٠) (٧٢٢٦).

٤٢٩٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب إليه يوم القيامة، فيقال له: كله ميتا كماأكلته حيا، فيأكله ويكلح ويضج» رواه أبو يعلى(١) والطبراني(٢) وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ(٣) إلا أنه قال: يصيح. بالصاد المهملة، كلهم من رواية محمد بن إسحاق، وبقية رواة بعضهم ثقات.

[يضج]: بالضاد المعجمة بعدها جيم ويصيح كلاهما بمعنى واحد كذا قال بعض أهل اللغة والظاهر أن لفظة يضج بالضاد المعجمة فيها زيادة إشعار بمقارنة فزع أو قلق، والله أعلم.

[ويكلح] بالحاء المهملة: أي يعبس ويقبض وجهه من الكراهة.

---

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند كما في إتحاف الخيرة المهرة (٥٣٧٤)، وفي تفسير ابن كثير (٤/ ٢١٦)، وقال ابن كثير: غريب جدًّا.

(٢) الطبراني في الأوسط (١٦٥٦)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١٧٨)، وفي ذم الغيبة والنميمة (٤٠)، والخرائطي في المساوئ (١٩٣)، والطبراني في الأوسط (٥٨٥٣) وأبو الشيخ في التوبيخ (٢٠٥) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٢٢٢٧) وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٧٥) رواه الطبراني، وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ إلا أنه قال يصيح، بالصاد المهملة، كلهم من رواية محمد بن إسحاق، وبقية رواة بعضهم ثقات. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٢) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ومن لم أعرفه. قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٣٥) أخرجه ابن مردويه في التفسير مرفوعا وموقوفا وفيه محمد بن إسحاق رواه بالعنعنة. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٨٥)، وفي السلسلة الضعيفة (٦٣١٦).

(٣) التوبيخ والتنبيه لأبي الشيخ الأصبهاني (٢٠٩).

قوله وعن أبي هريرة تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب إليه يوم القيامة فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا فيأكله ويكلح ويضج. يكلح هو بالحاء المهملة أي يعبس ويقبض وجهه من الكراهة.

قوله ويضج، بالضاد المعجمة بعدها جيم. **قوله** ويصيح، كلاهما بمعنى واحد كذا قال بعض أهل اللغة والظاهر أن لفظة يضج بالضاد المعجمة فيها زيادة إشعار بمقارنة فزع أو قلق والله أعلم اهـ. قاله **الحافظ المنذري**.

٤٢٩٥- وَعَن عَمْرو بن الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنه مر على بغل ميت فَقَالَ لبَعض أَصْحَابه لِأَن يَأْكُل الرجل من هَذَا حَتَّى يمْلَأ بَطْنه خير لَهُ من أَن يَأْكُل لحم رجل مُسلم. رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخ ابْن حيان وَغَيره مَوْقُوفا.

٤٢٩٦- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جاء الأسلمي إلى رسول الله ﷺ، فشهد على نفسه بالزنا أربع شهادات يقول: أتيت امرأة حراما وفي كل ذلك يعرض عنه رسول الله ﷺ، فذكرت الحديث إلى أن قال: فما تريد بهذا القول؟ قال: أريد أن تطهرني، فأمر به رسول الله ﷺ أن يرجم، فرجم، فسمع رسول الله ﷺ رجلين من الأنصار يقول أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم يدع نفسه حتى رجم رجم الكلب. قال: فسكت رسول الله ﷺ، ثم سار ساعة، فمر بجيفة حمار شائل برجله، فقال: أين فلان وفلان ؟ فقالوا: نحن ذا يا رسول الله، فقال لهما كلا من جيفة هذا الحمار، فقالا يا رسول الله: غفر الله لك، من يأكل من هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: ما نلتما من عرض هذا الرجل آنفا أشد من أكل هذه الجيفة، فوالذي نفسي بيده إنه الآن

في أنهار الجنة ينغمس فيها» رواه ابن حبان في صحيحه[١].

قوله وعن أبي هريرة [١٩/ ب] تقدم الكلام عليه.

[**قوله**] في حديث الأسلمي الذي شهد على نفسه بالزنا أربع شهادات عند رسول الله ﷺ فسمع رسول الله ﷺ رجلين من الأنصار يقول أحدهما لصاحبه انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم يدع نفسه حتى رجم رجم الكلب؛ وزاد أبو داود أن ماعزا لما رجم سمع النبي ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه إلى آخره. وهذا الحديث يدل على أن الحدود كفارة كما جاء في حديث عبادة بن الصامت[٢] حيث قال فمن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له، اهـ. وعن

---

(١) صحيح ابن حبان (٤٣٩٩) (٤٤٠٠) وأخرجه ابن المبارك في مسنده (١٥٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٣٧) وفي التاريخ الكبير (٣/ ١/ ٣٦١)، وأبو داود (٤٤٢٨) (٤٤٢٩)، والنسائي في الكبرى (٧١٦٤) (٧١٦٥) (٧١٦٦) (٧٢٠٠)، وأبو يعلى (٦١٤٠) وابن الجارود (٨١٤) والطحاوي في المشكل (٤٣٨ و ٤٣٩) وفي شرح المعاني (٣/ ١٤٣) وأبو الشيخ في أحاديث أبي الزبير عن غير جابر (١٤٤) والدارقطني (٣/ ١٩٦-١٩٧) والبيهقي (٨/ ٢٢٧-٢٢٨)، وفي الشعب (٦٢٨٦) (٩٢١٠) قال النسائي: عبد الرحمن بن هضهاض ليس بمشهور، وقد اختلف على أبي الزبير في اسم أبيه وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٤٧٠) صححه بن حبان قال ابن القطان الفاسي: وهذا لا يصح؛ لأن عبد الرحمن بن الصامت مجهول الوهم والإيهام (٤/ ٥٢٥)، وقال الذهبي: تفرد عنه أبو الزبير، وعنه ابن جريج، فلا يدرى من هذا الميزان ٢/ ٥٧٠ وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٩٥٧ التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦/ ٤٠٨) الإرواء (٢٣٥٤)، الضعيفة (٢٩٥٧ و٦٣١٨). ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٨٦.

(٢) صحيح البخاري (١٨)، وصحيح مسلم (٤١) (١٧٠٩).

علي[١] عن النبي ﷺ قال من أصاب حدا وفي نسخة ذنبا فعجل عقوبته في الدنيا فالله أعدل من أن يُثنيَ على عبده العقوبة في الآخرة، ومن أصاب حدا فستره الله عليه وعفا عنه في الدنيا فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه. حديث غريب.

وعن خزيمة بن ثابت[٢] قال قال رسول الله ﷺ من أصاب ذنبا وفي رواية

---

(١) أخرجه أحمد (٧٧٥ و ١٣٦٥) وابن ماجه (٢٦٠٤) والترمذي (٢٦٢٦) وابن أبي الدنيا في التوبة (١٣٦) والبزار (٤٨٢) والطحاوي في المشكل (٢١٨١) والمحاملي (١٩١) والطبراني في الصغير (٤٦) والدارقطني (٣/ ٢١٥) والحاكم (١/ ٧ و ٢/ ٤٤٥ و ٤/ ٢٦٢) واللالكائي في السنة (١٩٨٣) وابن بشران (٢٣) والقضاعي (٥٠٣) والبيهقي (٨/ ٣٢٨) وفي الشعب (٦٧٣٣) والمهرواني في الفوائد المنتخبة (١٠٥) والبغوي في شرح السنة (٤١٨٢) وعبد بن حميد (٨٧) والبزار (٤٨٣) والطحاوي (٢١٨٢) والطبراني في الأوسط (٦١٩٧) قال الحاكم في الموضع الأول: صحيح الإسناد. وقال في الموضع الثاني: صحيح على شرط الشيخين قال أبو عيسى وهذا حديث حسن غريب صحيح وقال ابن كثير في تفسيره ٣: ١٠١ عقبه: وقد سئل الحافظ الدارقطني عن هذا الحديث فقال: روى مرفوعـاً وموقوفـاً، ورفعه صحيح وانظر العلل ٣: ١٢٩. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٤٢٣).

(٢) وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده كما في إتحاف الخيرة (٤٧٨٠)، والترمذي في العلل ٢/ ٦٠٢، وأحمد (٢١٨٦٦ - ٢١٨٧٦)،وأبو يعلى كما في إتحاف الخيرة (٤٧٨١)، والطبري كما في إتحاف المهرة ٤/ ٤٣٩، والطبراني (٣٧٢٨)، والبيهقي ٨/ ٣٢٨، والخطيب في تاريخه ٥/ ١٩٨، والبغوي (٢٥٩٤) وأخرجه البخاري في التاريخ الأوسط ١/ ١٩٩، والتاريخ الكبير ٣/ ٢٠٦، والدارمي (٢٣٣١)، والطبراني المعجم الكبير (٤/ ٨٨/ ٣٧٣٢)، والحاكم (٤/ ٣٨٨)، والدارقطني ٣/ ٢١٤) قال الترمذي: سألت محمدا عن هذا الحديث فقال: هذا حديث فيه اضطراب، وضعفه محمد جدا قال =

حدا وأقيم عليه ذلك الذنب فهو كفارته اهـ.

قوله قال فسكت رسول الله ﷺ ثم سار ساعة فمر بجيفة حمار شائل برجله فقال أين فلان وفلان فقالا نحن ذا يا رسول الله فقال لهما كلا من جيفة هذا الحمار الحديث.

[**قوله** فقال رسول الله ﷺ ما نلتما من عرض هذا الرجل آنفا أشد من أكل هذه الجيفة أي تكلمتما في عرضه وهو النيل وفي الحديث أن رجلا كان ينال من الصحابة يعني الوقيعة فيهم [يقال] منه نال ينال نيلا إذا أصاب فهو نائل والعرض من الإنسان ما يمدح ويذم وتقدم ذلك مبسوطا. وقوله آنفا أي الآن والساعة يعني ما وجدتما من عيب ماعز في هذه الساعة أقبح وأشد من أكل هذه الجيفة في هذه الحالة.

قوله إنه الآن في أنهار الجنة أي ينغمس فيها، يخوض ويدخل][(١)].

قوله شائل برجله أي منتفخ مرتفع برجليه من الشول وهو نهوض [الشيء][(٢)] من موضعه أي رافعها لورمه. فانظر يا أخي رحمك الله أي وعيد

=

الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٦٥) رواه الطبراني، وأحمد بنحوه، وفيه راو لم يسم، وهو ابن خزيمة، وبقية رجاله ثقات.وقال ابن حجر في فتح الباري (١٢/ ٨٤) سنده حسن. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣١٧)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٠٣٩).

(١) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (قوله شائل برجله أي منتفخ مرتفع برجليه من الشول وهو نهوض الشيء من موضعه أي رافعها لورمه).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

أعظم من هذا إذا جعل اغتيابها أشد من أكل الميتة المحرمة المعدودة من الكبائر اهـ. قاله [الحصني وابن] النحاس في **تنبيهه**[(١)].

٤٢٩٧- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ليلة أسري بنبي الله ﷺ، ونظر في النار، فإذا قوم يأكلون الجيف. قال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ورأى رجلا أحمر أزرق جدا، فقال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا عاقر الناقة» رواه أحمد[(٢)] ورواته رواة الصحيح خلا قابوس ابن أبي ظبيان.

قوله وعن ابن عباس تقدم الكلام عليه.

قوله إن النبي ﷺ ليلة أسري به ونظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس الحديث. وفي حديث آخر أن النبي ﷺ لما أسري به مر بقوم في السماء يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقونه ثم يقال لهم كلوا كما كنتم تأكلون من لحم أخيكم في الدنيا فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء المغتابون من أمتك، ذكره ابن خميس في ذم الغيبة. ففي الحديث دليل على أن العقاب واقع قبل يوم القيامة وقد جاء القرآن العزيز بذلك قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾[(٣)].

---

(١) تنبيه الغافلين (ص ١٧٤).

(٢)أخرجه أحمد (٢٣٢٤) والحديث؛ أخرجه البيهقي، في البعث (١٩٦). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٢) رواه أحمد، وفيه قابوس وهو ثقة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح..

(٣) سورة غافر، الآية: ٤٦.

قوله في حديث ابن عباس ورآى رجلا أحمر أزرق جدا قال من هذا يا جبريل قال هذا عاقر الناقة المذكور في قول الله تعالى: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾(١) وهي ناقة صالح فهي إضافة خلق إلى خالق تشريفا [٢٠/أ] وتخصيصا، واسمه قدار بن سالف وهو أشقى الأولين، وقدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء هكذا ذكره جميع أهل التواريخ والقصص والأسماء والجوهري وغيرهم ووقع في المهذب في باب الهدنة أن اسمه العيزار بن سالف وهو وهم بلا خلاف.

قيل إن صالحا عَلَيْهِ السَّلَامُ أتى بالناقة من قبل نفسه وقال الجمهور سألوه أن يدعو ربه أن يخرج له من صخرة يقال لها الكاتبة ناقة عشراء فدعى الله تعالى فانشقت عن ناقة عظيمة يروى أنها كانت حاملا فولدت وهم ينظرون إليها فعقرها قدار. قال الله تعالى {فتعاطى فعقر} أي قام على أطراف أصابع رجليه ثم رفع يديه فضربها، اهـ، قاله في **حياة الحيوان**(٢).

قوله في آخر الحديث قابوس بن أبي ظبيان قال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال ابن حبان: رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له فربما رفع المرسل وأسند الموقوف، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال أحمد: ليس بذلك ووثقه ابن معين في رواية، وقال ابن عدي: أحاديثه متقاربة أرجو أنه لا بأس به وصحح له ابن خزيمة والترمذي والحاكم.

---

(١) سورة الشمس، الآية: ١٤.

(٢) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤٥٤)

٤٢٩٨- وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم» رواه أبو داود(١)، وذكر أن بعضهم رواه مرسلا(٢).

قوله وعن أنس تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، الحديث. الخمش معروف وتقدم في السؤال. **قوله** رواه أبو داود، وذكر أن بعضهم رواه مرسلا تقدم الكلام على الحديث المرسل في اصطلاح المحدثين.

٤٢٩٩- وعن راشد بن سعد المقرائي قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي مررت برجال تقرض جلودهم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل. قال: الذين يتزينون للزنية. قال: ثم مررت بجب منتن الريح، فسمعت فيه أصواتا شديدة، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: نساء كن

---

(١) أبو داود (٤٨٧٨ و ٤٨٧٩) ومن طريقه أخرجه البيهقي في الشعب (٦٢٩٠) وفي الأدب (١٥٣)، وأخرجه أحمد (١٣٣٤٠)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٥٧٢) والطبري في صريح السنة (٣٩) والخرائطي في المساوئ (١٩٥) والطبراني في مسند الشاميين (٩٣٢) وفي الأوسط (٨)، والضياء في المختارة (٢٢٨٥) و (٢٢٨٦) وأبو الشيخ في التوبيخ (٢٠١) والبيهقي في الشعب (٦٢٩٠) والآداب (١٥٣) والخطيب في التاريخ (٥/ ١١٦) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٥٨٧)، والخرائطي في المساوئ (١٩٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢١٣)، صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٣٩)، والصحيحة (٥٣٣).

(٢) ورواه يحيى بن عثمان الحمصي عن بقية فلم يذكر أنسا. أخرجه أبو داود (٥/ ١٩٤).

يتزين للزنية، ويفعلن ما لا يحل لهن، ثم مررت على نساء ورجال معلقين بثديهن، فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء اللمازون والهمازون، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾[(١)] رواه البيهقي[(٢)] من رواية بقية عن سعيد بن سنان، وقال: هذا مرسل، وقد رويناه موصولا، ثم روي عن ابن جريج قال: الهمز بالعين والشدق واليد، واللمز باللسان. قال: وبلغني عن الليث أنه قال: اللمزة الذي يعيبك في وجهك، والهمزة: الذي يعيبك بالغيب.

قوله وعن راشد بن سعد المقرائي هو راشد بن سعد المقرائي ويقال: الحبراني، الحمصي تابعي جليل القدر، يعد في الشاميين، سمع ثوبان، ويعلى بن مرة، روى عنه ثور، وصفوان بن عمرو قال أبو بكر الأثرم، عن أحمد بن حنبل: لا بأس به.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي، عن يحيى بن معين، وأبو حاتم، وأحمد بن عبد الله العجلي، ويعقوب بن شيبة، والنسائي ثقة، وقال الدارقطني: لا بأس به، يعتبر به إذا لم يحدث عنه متروك[(٣)].

قوله ثم مررت على نساء ورجال معلقين بثديهن؛ الثُّدِيُّ جمع الثَّدْي وهو حلمة البذا الذي في النهر وتقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الزنا **قوله** فقلت

---

(١) سورة همزة، الآية: ١.

(٢) شعب الإيمان (٦٣٢٦)، وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٤٤٠) ضعيف جدا.

(٣) تهذيب الكمال (٩/ ترجمة ١٨٢٦).

يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء اللمازون والهمازون وذلك لقول الله عز وجل ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾[(١)].

وقال البيهقي [(٢)] قال ابن جريج الهمز بالعين والشدق واليد واللمز باللسان قال وبلغني عن الليث أنه قال اللمزة الذي يعيبك في وجهك والهمزة الذي يعيبك بالغيبة اهـ.

وأما التعريض بالغيبة إذا كان يحصل الفهم به فهو كالتصريح وكذلك الفعل فيها كالقول والإشارة والإيماء والرمز والكتابة والحركة والمحاكاة وكل ما يفهم به المقصود من ذلك فهو داخل في الغيبة وهو معصية مرتكب به الفسق وقد رآى رسول الله ﷺ [عائشة] رضي الله عنها وقد حاكت امرأة فقال عليه السلام ما يسرني أني حاكيت ولي كذا وكذا. وأما الكتابة فقد قال عليه السلام القلم أحد اللسانين اهـ.

٤٣٠٠- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كنا مع النبي ﷺ فارتفعت ريح منتنة، فقال رسول الله ﷺ: أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين» رواه أحمد[(٣)].

---

(١) سورة همزة، الآية: ١.

(٢) شعب الإيمان (٦٧٥٢).

(٣) أخرجه أحمد (١٤٧٨٤) والبخاري في الأدب المفرد (٧٣٢) وابن أبي الدنيا في الغيبة (٦٩) والخرائطي في المساوئ (١٨٩) وابن حبان في الثقات (٦/ ٢٥٨) وأبو الشيخ في التوبيخ (١٧٦ و ٢٠٤) وأبو نعيم في صفة النفاق (١٦٠) والخطيب في تلخيص المتشابه (٢/ ٧١٤) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٢٢٣٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد =

وابن أبي الدنيا[١]، ورواة أحمد ثقات.

قوله وعن جابر تقدم الكلام عليه. **قوله** كنا عند النبي ﷺ فارتفعت ريح منتنة فقال رسول الله ﷺ هل تدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين الحديث. وفي حديث آخر ذكره ابن خميس في كتابه **ذم الغيبة** عن جابر بن عبد الله قال هاجت ريح منتة على عهد رسول الله ﷺ فقال عليه السلام إن ناسا من المنافقين اغتابوا أناسا من المسلمين فلذلك هاجت هذه الريح، وعند سماع هذا الحديث قيل لبعض الحكماء ما الحكمة في أن ريح الغيبة ونتنها كانت تبين على عهد رسول الله ﷺ وليست تبين في [يومنا] هذا فقال لأن الغيبة قد كثرت في زماننا هذا وامتلأت منها الأنوف [٢٠/ ب] فلأجل ذلك لا تظهر الرائحة ومثال هذا رجل حضر دار دباغ فإنه لا يقدر على المقام فيها من شدة الرائحة وأهل تلك الدار يأكلون فيها الطعام ولا تظهر لهم رائحة لأنه أنوفهم امتلأت منها، وكذلك الغيبة الآن[٢]، اهـ.

٢٤- وروي عن جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم قالا: قال رسول الله ﷺ: «الغيبة أشد من الزنا. قيل: وكيف؟ قال: الرجل يزني، ثم يتوب، فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له

= (٨/ ٩١): رواه أحمد، ورجاله ثقات. وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٤٧٠): سند حسن وحسنه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٤٠)، وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (٤٢٩).

(١) الصمت وآداب اللسان (٢١٦).

(٢) تنبيه الغافلين (ص ١٦٢-١٦٣).

صاحبه» رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الغيبة[١] والطبراني في الأوسط[٢] والبيهقي[٣]، ورواه البيهقي أيضا عن رجل لم يسم عن أنس، ورواه عن سفيان بن عيينة غير مرفوع، وهو الأشبه، والله أعلم.

قوله وروي عن جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري تقدم الكلام عليهما رضي الله عنهما. **قوله** ﷺ الغيبة أشد من الزنا، قيل وكيف؟ قال الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه الحديث. ورواه البيهقي عن سفيان بن عيينة غير مرفوع وهو الأشبه.

فائدة: في بيان كفارة الغيبة[٤]: اعلم أن الغيبة معصية عظيمة تتعلق بحق الآدمي فهي مظلمة مثبت له المطالبة بها في الآخرة كسائر المظالم فالواجب

(١) ابن أبي الدنيا في الصمت (١٦٤)، وفي ذم الغيبة والنميمة (٢٦).

(٢) المعجم الأوسط (٦٥٩٠).

(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٦٣١٥-٦٣١٦). أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (٢٥)، وأبو الشيخ في التوبيخ (١٦٢)، والدينوري في المجالسة (٣٥٤١)، والسلفي في الطيوريات (٨٣٩)، وابن مندة في الفوائد (٣)، ومن طريقه ابن عساكر في معجمه (٦٩٣)، وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث (٢٤٧٤) قال أبي ليس لهذا الحديث أصل، وعباد ضعيف الحديث قال ابن عساكر: غريب جداً من حديث إبراهيم بن طهمان وأبي رجاء، تفرد به أصرم بن حوشب. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٢) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عباد بن كثير الثقفي وهو متروك، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٢٠٤)، وفي ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٩٠)، وقال في الضعيفة (١٨٤٦): ضعيف جداً..

(٤) إحياء علوم الدين (٢/ ١٥٣-١٥٥).

على المغتاب أن يندم عليها ويتوب منها ويتأسف على ما فعله ليخرج من ذلك من حق الله تعالى ثم يأتي من اغتابه [فليستحل] منه ليخرج من مظلمته وينبغي أن يستحله وهو حزين متأسف نادم إذ المغتاب قد يستحل من الغيبة ليظهر الورع من نفسه ولا يكون في الباطن نادما فيكون مقارنا لمعصية أخرى وهي الرياء. فبهذا الطريق الذي ذكرناه يحصل تكفير الغيبة ويعرى عن التلطخ بإثمها.

وقال بعض السلف إن كان اغتيابه بلغ الذي اغتابه فتكفيره أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى وإن لم تبلغ الغيبة إليه فليستغفر الله تعالى ويدعو بالخير لمن اغتابه ويضمر أن لا يعود إلى مثله، ولو أنه اغتابه فقال عليه بهتانا لم يكن فإنه يفتقر إلى التوبة في ثلاثة مواضع أحدها أن يرجع إلى القوم الذين تكلم عندهم، فيقول لهم [اعلموا].

قلت في فلان عندكم بهتانا وكنت فيه كاذبا. الثاني يذهب إلى الذي اغتابه ويلتمس من الإحلال. الثالث: أن يتوب إلى الله تعالى من الغيبة والبهتان. وقال الحسن البصري يكفيه في تكفيرها التوبة إلى الله تعالى والاستغفار لمن اغتابه ولا يفتقر إلى الاستحلال من الآدم، واحتج عليه بقوله ﷺ: كفارة من اغتيب أن يستغفر له. وقال مجاهد رضي الله عنه كفارة أكلك لحم أخيك أن تثني عليه وتدعو له بخير. وسئل عطاء بن أبي رباح عن التوبة من الغيبة فقال تمشي إلى صاحبك وتقول كذبت فيما قلت وظلمت وأسأت فإن شئت أخذت بحقك وإن شئت عفوت، والصحيح ما قدمناه. ولا يبرأ عن الغيبة

ويخلص من جريمتها إلا به فقد ورد بالإسناد الصحيح [(١)] عن النبي ﷺ أنه قال من كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فليتحللها منه قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم وإنما يؤخذ من حسناته فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فتزاد على سيئاته.

وروي[(٢)] أن امرأة قالت لأخرى: إنها لطويلة الذيل فقالت لها عائشة رضي الله عنها: قد اغتبتيها فاستحليها؛ فالاستحلال لابد منه للخلاص عن الغيبة فإن كان الذي اغتابه حيا فلا بد أن يستحل منه ولا يبرأ إلا أن يصرح بإحلاله وإن كان ميتا أو غائبا لا يرجوا لقاءه فليكثر له الدعاء والاستغفار ويُهدي إليه [٢١/أ] ما يقدر عليه من الحسنات مع التوبة إلى الله تعالى ليزول عنه إثم فاحشته وغيبته. فإن قال قائل فهل يجب الإحلال ويتعين على الذي اغتابه أن يبرئه عند الاعتذار إليه، فيقال لا وإنما هو تبرع وذلك فضل مندوب إليه مستحسن وليس بواجب وسبيل المعتذر أن يبالغ في الثناء على من اغتابه ويطنب في التودد له ولا يزال ملازما لهذا الفعل حتى يطيب قلبه فإن لم يطب قلبه ولا حلله كان اعتذاره وكثرة تودده حسنة محسوبة له يرجى أن يقابل به سيئة الغيبة في القيامة وربما تقاصّا وقد كان بعض السلف لا يحلل من الغيبة. قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه[(٣)] لا أحلل من ظلمني.

---

(١) صحيح البخاري (٦٥٣٤).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٣٨) إحياء علوم الدين (٣/ ١٥٤).

(٣) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٣٨). الأذكار (ص٢٧٥)، إحياء علوم الدين (٣/ ١٥٤).

وقال ابن سيرين[١] إني لم أحرمها عليه فأحللها له، إن الله تعالى حرم عليه الغيبة، وما كنت لأحلل ما حرم الله تعالى أبدا. فإن قال قائل فما المراد بقول النبي ﷺ فليتحللها منه، وتحليل ما حرم الله تعالى لا سبيل إليه؟ فيقال المراد به العفو عن المظلمة وإبراء الظالم عنها كما يسقط عنه سائر الحقوق لا أن الحرام ينقلب حلالاً، وما ذكره ابن سيرين إنما يستقيم على وفق ما قاله في التحليل قبل الغيبة فإنه لا يجوز له أن [يتحلل] الغيبة لغيره [ليغتاب] بل إذا وقعت منه الغيبة [فليتحللها] المغتاب على معنى أنه يعفو عنها.

فإن قال قائل: فما معنى قول النبي ﷺ أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم كان إذا أصبح [يقول] اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك أي تصدقت على من ذكرني بما يرجع إليّ عيبه. وفي حديث أبي الدرداء[٢] أقرض من عرضك ليوم فقرك أي من عابك وذمك فلا تجازه واجعله قرضا في ذمته لتستوفيه منه يوم حاجتك في القيامة. قاله في **النهاية**[٣]. فكيف يتصور التصدق بالعرض [و]الذي تصدق به فهل [هو] يباح للغير تناوله وإن كانت صدقته لا تنفذ فما معنى حديث النبي ﷺ؟ فيقال معناه أني لا أطلب مظلمة في القيامة [منه][٤] ولا أخاصم أحدا في حق يتعلق بعرضي وإلا فلا تصير

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٣٨). الأذكار (ص٢٧٥)، إحياء علوم الدين (٣/ ١٥٤).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٥٩٦)، الآحاد والمثاني (٥/ ص١٧٢)، حلية الأولياء (١/ ص٢١٨).

(٣) النهاية (٣/ ٢٠٩).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الغيبة به حلالاً ولا تسقط المظلمة بذلك لأنه عفو قبل الوجوب إلا أن [ذلك] وعد وهو بالخيار إن شاء عفا في الآخرة وإن شاء رجع وطالب بمظلمته في عرضه. ولهذا أجمع الفقهاء على أن من أباح قذفه لغيره فقذفه لا يسقط بذلك حقه من حد القذف ومظلمة الآخرة أشد من مظلمة الدنيا وعلى الجملة فالعفو فضيلة مندوب إليها. قال الله تعالى مخاطبا لنبيه ﷺ ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾(١) فقال النبي ﷺ يا جبريل ما هذا؟ قال له: أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك.

وقال الحسن البصري رضي الله عنه(٢) إذا جثت الأمم بين يدي الله تعالى نودوا ليقم من كان [له](٣) أجره على الله تعالى فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا. فهذا بيان وقع الاختيار له من شرح حقيقة الغيبة وتفاصيلها، فنسأل الله تعالى أن يعصمنا منها ومن سائر المعاصي ويعيذنا من الزلل يوم يؤخذ بالنواصي، اهـ. قاله ابن خميس في كتابه ذم الغيبة. [٢١/ ب]

٤٣٠١- وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: «بينا أنا أماشي رسول الله ﷺ، وهو آخذ بيدي، ورجل على يساره، فإذا نحن بقبرين أمامنا، فقال رسول الله ﷺ: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وبلى، فأيكم يأتيني بجريدة، فاستبقنا فسبقته، فأتيته بجريدة، فكسرها نصفين، فألقى على ذا القبر قطعة، وعلى ذا

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ص٥٧)، حلية الأولياء (٩/ ص٢٠) المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها (١٧٩).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

القبر قطعة. قال: إنه يهون عليهما ما كانتا رطبتين، وما يعذبان إلا في الغيبة والبول» رواه أحمد[(١)] وغيره بإسناد رواته ثقات.

قوله وعن أبي بكرة تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ فأتيته بجريدة فكسرها نصفين فألقى على هذا القبر قطعة وعلى ذا القبر قطعة، الحديث. [ما] الحكمة في كسرها نصفين فلأن النبات يسبح ما دام رطبا، فإذا حصل التسبيح بحضرة الميت، حصلت له بركته بالتخفيف عنه؛ فلهذا اختص بحالة الرطوبة. أو لأنه ﷺ سأل الشفاعة لهما، ورجا إجابتها، وارتفاع العذاب، أو تخفيفه عنهما مدة رطوبتهما؛ لبركة النبي ﷺ.

---

(١) مسند أحمد (٢٠٣٧٣) وأخرجه الطيالسي (٨٦٧) والبخاري في التاريخ الكبير ٢/ ١٢٧، والبزار في مسنده (٣٦٣٦)، والعقيلي في الضعفاء ١/ ١٥٤، والطبراني في الأوسط (٣٧٥٩)، والعقيلي (١/ ١٥٤) وابن قانع في الصحابة (٣/ ١٤٢-١٤٣) وابن عدي (٢/ ٤٨٧) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (١٢٤) (١٢٥)، وقال البخاري في التاريخ الكبير عقبه: وليس بمحفوظ، من حديث أبي بكرة إلاّ عن بحر بن مرار هذا، وقد صح من غير هذا الوجه. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٤٩٠): رواه الطبراني في الأوسط، وأحمد...، ورواه ابن ماجه باختصار ورجاله موثقون.

وقال أيضًا في (٨/ ١٧٥): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير بحر بن مرار، وهو ثقة. قال ابن حجر في فتح الباري (١/ ٣٢١)، و(١٠/ ٤٧٠): وأخرج أحمد والطبراني بإسناد صحيح عن أبي بكرة قال: مر النبي ﷺ بقبرين فقال:.. فذكره. وقال العقيلي: ليس بمحفوظ من حديث أبي بكرة إلا عن بحر بن مرار هذا، وقد صح من غير هذا الوجه. قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٣٤) إسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٤٢).

٤٣٠٢- وعن يعلى بن سيابة ﵁: «أنه عهد النبي ﷺ، وأتى على قبر يعذب صاحبه، فقال: إن هذا كان يأكل لحوم الناس، ثم دعا بجريدة رطبة، فوضعها على قبره، وقال: لعله أن يخفف عنه مادامت هذه رطبة» رواه أحمد[(١)] والطبراني[(٢)]، ورواة أحمد ثقات إلا عاصم بن بهدلة.

قوله يعلى بن سيابة هو يعلى بن مرة بن وهب بن جابر بن عتاب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي، وهو ثقيف، أبوالمرازم الثقفي، ويقال: العامري وهو يعلى بن سيابة وهي أمه، قاله يحيى بن معين وغيره. وزعم أبو حاتم أنهما اثنان. له صحبة، عداده في أهل الكوفة، وقيل: في أهل البصرة، وله بها دار. شهد مع النبي ﷺ الحديبية، وخيبر، والفتح، وحنينا، والطائف، وروى عنه أحاديث، وعن علي بن أبي طالب[(٣)].

---

(١) أحمد (١٧٥٦٠).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٢٧٥/ ٧٠٥)، وفي المعجم الأوسط (٢٤١٣)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المسند (٥٩٥)، وفي المصنف (١٢٠٤٤) وعبد بن حميد المنتخب من مسند (٤٠٤) وابن أبي عاصم في الآحاد (١٦٠٣) وابن قانع في الصحابة (٣/ ٢٢١) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (١٢٦) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٥٩٢) وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وأحمد وفيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه ضعف وبقية رجال ثقات المجمع (٨/ ٩٣)،وقال في موضع آخر: رواه أحمد والطبراني وإسناده حسن المجمع (٩/ ٧)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ١٤٤): إسناده لابأس به. وعزاه البوصيري في إتحاف الخيرة (١/ ٢٨١) إلى عبد بن حميد، وقال: هذا إسناد رجاله ثقات، حبيب بن أبي جبيرة، ذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجال الإسناد ثقات.

(٣) تهذيب الكمال (٣٢/ ترجمة ٧١١٨).

قوله ﷺ ثم دعا بجريدة فوضعها على قبره وقال لعله يخفف عنه ما دامت هذه رطبة الحديث تقدم معنى التخفيف والرطب فإن قلت ما وجه التأقيت بقوله ما لم ييبسا قلت محمول على أنه سأل الشفاعة لهما فأجيبت شفاعته عنهما إلى تيبسهما فإن قلت ما وجه دلالة الحديث على الغيبة قلت النميمة نوع منها لو سمع المنقول عنه أنه نقل عنه لغمه ذلك قاله **الكرماني**(١). **قوله** ورواته ثقات إلا عاصم بن بهدلة وعاصم هذا هو أحد القراء السبعة ثَبْتٌ في القراءة وفي الحديث يضعف.

٤٣٠٣- وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أتى رسول الله ﷺ بقيع الغرقد، فوقف على قبرين ثريين فقال: أدفنتم فلانا وفلانة، أو قال: فلانا وفلانا؟ قالوا: نعم يا رسول الله قال: قد أقعد فلان الآن، فضرب، ثم قال: والذي نفسي بيده لقد ضرب ضربة ما بقي منه عضو إلا انقطع، ولقد تطاير قبره نارا، ولقد صرخ صرخة سمعها الخلائق إلا الثقلين: الإنس والجن، ولولا تمريج قلوبكم وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع، ثم قالوا: يا رسول الله وما ذنبهما؟ قال: أما فلان، فإنه كان لا يستبرئ من البول، وأما فلان أو فلانة فإنه كان يأكل لحوم الناس» رواه ابن جرير الطبري(٢) من طريق علي بن يزيد عن

---

(١) الكواكب الدراري (٢١/ ١٩٤).

(٢) ابن جرير الطبري في صريح السنة (٤٠)، وأخرجه ابن ماجه (٢٤٥) والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢١٦/ ٧٨٦٩)، ومن طريقه ابن الشجري في الأمالي الشجرية (٢/ ٢١٨) والبيهقي في الزهد الكبير (٢٩٨)، وقال ابن رجب في أهوال القبور (ص ٩٤): وفي هذا الإسناد ضعف. قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٣٦): هذا إسناد ضعيف لضعف
=

القاسم عنه، ورواه من هذه الطريق أحمد[(١)] بغير هذا اللفظ، وزاد فيه: «قالوا: يا نبي الله، حتى متى هما يعذبان؟ قال: غيب لا يعلمه إلا الله» وتقدم لفظه في النميمة. [قال الحافظ]: وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة مشهورة في الصحاح، وغيرها عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وفي أكثرها أنهما يعذبان في النميمة والبول، والظاهر أنه اتفق مروره ﷺ مرة بقبرين يعذب أحدهما في النميمة، والآخر في البول، ومرة أخرى بقبرين يعذب أحدهما في الغيبة، والآخر في البول، والله أعلم.

قوله وعن أبي أمامة تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ لقد ضرب ضربة ما بقي منه عضو إلا انقطع إلى **قوله** إلا الثقلين الجن والإنس، تقدم الكلام على تفسير الثقلين في الصدقات وغيرها. قول **الحافظ** رحمه الله: وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة مشهورة في الصحاح وغيرها عن جماعة من الصحابة وفي أكثرها أنهما يعذبان في النميمة والبول. والظاهر أنه اتفق مروره ﷺ بقبرين يعذب أحدهما في النميمة والآخر في البول ومرة أخرى بقبرين يعذب أحدهما في الغيبة والآخر في البول والله أعلم. وقال شيخ الإسلام **الحافظ** العسقلاني الشهير بابن حجر[(٢)]: بل القصة والمخرج متحد وأكل لحوم الناس أعم من أن يكون بالغيبة أو

= رواته، قال ابن معين: علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة هي ضعفاء كلها. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٩٣).

(١) أحمد (٥/ ٢٦٦).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٤٧١).

بالنميمة. والجمع بين اللفظين ممكن مع عدم ارتكاب التعسف في كونهما قصتين فإن الأصل عدم التعدد والله أعلم اهـ.

٤٣٠٤- وروي عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الغيبة والنميمة يحتان الإيمان كما يعضد الراعي الشجرة» رواه الأصبهاني(١).

قوله وروي عن عثمان بن عفان تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ الغيبة والنميمة يجبان الإيمان كما يعضد الراعي الشجرة الحديث. فالغيبة هي أن يتكلم خلف الإنسان بما يغمه لو سمعه وكان صدقا فإن كان كذبا سمي بهتانا وفي حكمه الكتابة والإشارة ونحوهما والنميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد [والشر.] والجب هو القطع. وقوله كما يعضد الراعي الشجرة عضد الشجرة هو قطعها.

قوله أوحى الله تعالى إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من مات تائبا عن الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو أول من يدخل النار. وروي عن أبي أمامة الباهلي أنه قال يعطى العبد كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يا رب من أين لي هذا؟ فيقول هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر، ذكره ابن خميس.

٤٣٠٥- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له، ولا متاع، فقال: المفلس من

---

(١) وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٩٤) موضوع.

أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار» رواه مسلم[(١)] والترمذي[(٢)] وغيرهما.

قوله وعن أبي هريرة تقدم. [٢٢/ أ].

قوله ﷺ المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة الحديث تقدم الكلام عليه في الترهيب من الظلم.

٤٣٠٦- وَرُوِيَ عَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الرجل ليؤتى كِتَابه منشورا فَيَقُول يَا رب فَأَيْنَ حَسَنَات كَذَا وَكَذَا عملتها لَيست فِي صحيفتي فَيَقُول محيت باغتيابك النَّاس رَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيّ[(٣)].

قوله وروي عن أبي أمامة الباهلي تقدم الكلام عليه. **قوله** إن الرجل ليؤتى كتابه منشورا فيقول يا رب فأين حسنات كذا وكذا عملتها ليست في صحيفتي فيقول محيت باغتيابك الناس الحديث. **قوله** ليؤتى كتابه منشورا أي ليعطى كتابه منشورا، والمنشور هو عمله الذي عمل أحصي عليه فأخرج له يوم

---

(١)صحيح مسلم (٥٩) (٢٥٨١).

(٢) سنن الترمذي (٢٤١٨ هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه ابن وهب الجامع (٥٦١)، وأحمد (٨٠٢٩، ٨٤١٤-٨٨٤٢)، وابن حبان (٤٤١١)، وأبو يعلى الموصلي (٦٤٩٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ١٥٥)، وفي شعب الإيمان (١/ ٥٢٢).

(٣) أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب (٢٢٥٠). وقال الألباني: موضوع ضعيف الترغيب (١٦٩٥).

القيامة ما كتب عليه من العمل فقرأه منشورا عن الحسن رضي الله عنه قال: يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة وقال سعيد بن جبير يؤتى بالعبد يوم القيامة فيدفع إليه كتابه فلا يرى صلاته ولا صيامه ولا شيئا من حسنات أعماله فيقول يا رب هذا كتاب غيري كانت لي حسنات ليست فيه فيقال له إن ربك لا يضل ولا ينسى ذهب جميع عملك باغتيابك الناس اهـ، ذكره ابن خميس.

٤٣٠٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» رواه مسلم[١] وأبو داود[٢] والترمذي[٣] والنسائي[٤]، وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة، وعن جماعة من الصحابة اكتفينا بهذا عن سائرها لضرورة البيان.

قوله وعن أبي هريرة تقدم.

قوله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم، قال ذكرك أخاك بما يكره، قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته

---

(١) صحيح مسلم (٧٠) (٢٥٨٩).

(٢) سنن أبي داود (٤٨٧٤).

(٣) سنن الترمذي (١٩٣٤)، وقال:هذا حديث حسن صحيح..

(٤) السنن الكبرى للنسائي (١١٤٥٤).

وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته الحديث [بَهَته] بفتح الباء وبتخفيف التاء ومن شددها فقد أخطأ. والبَهْت بفتح الباء وسكون الهاء وفتحها الكذب [أي كذبت عليه] و[الافتراء] أي قلت فيه البهتان وهو الباطل، وقيل قلت فيه من الباطل ما حيرته به، يقال بهت فلان فلانا فبُهِتَ أي تحيَّر في كذبه وقيل بهته واجهه بما [لم](١) يفعل.

وقوله تعالى ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾(٢) أي انقطعت حجته فتحير، يقال بهت الرجل بهتا أي انقطع وتحير، وبهت الرجل بهتانا إذا قابلته بكذب اهـ. قال **الخطابي** رحمه الله تعالى (٣) بهت الرجل صاحبه يبهت [بهتا و](٤) بهتانا وهو أن يكذب عليه الكذب الذي يبهت من شدة نكره ويتحير فيه فيبقى مبهوتا، والمراد منه قذف أهل الإحصان، ويدخل فيه رمي الناس بالعظائم وما يلحق بهم العار والفضيحة اهـ. قاله البغوي في شرح السنة. والغيبة [ذكر الإنسان] في غيبته بما يكره والبهت في وجهه وأصل البهت أن يقال له الباطل وهما حرامان.

فائدة: [ولكن] تباح الغيبة لغرض شرعي وذلك بستة أسباب أحدها التظلم فإذا كان الإنسان مظلوما من جهة القاضي أو غيره فله أن يذكر ظلامته ويصرح بها ويرفع الأمر فيه إلى السلطان أو من له ولاية أو قدرة على إنصافه

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٥٨.

(٣) البغوي في شرح السنة (١/ ٦٢)

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

منه فذلك مما لا يؤاخذ به ولا يكون مغتابا بذكره، وقد نص الله تعالى على جوازه فقال تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾[1] ومعناه ليذكر ظالمه بالسوء من الكلام.

الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته فلان يعمل كذا أو كذا فازجره عنه أو نحو ذلك وإنما يباح ذلك بقصد ذكر المنكر لزواله ورفعه فإن لم يكن قصده صحيحا كان بذلك مغتابا.

الثالث الاستفتاء بأن يقول للمفتي ظلمني فلان أو أبي أو أخي أو زوجي بكذا فهل له ذلك؟ وما طريقي في الخلاص منه ودفع ظلمه عني؟ ونحو ذلك، فهذا [٢٢/ ب] جائز للحاجة، والأحوط أن يقول في رجل أو زوج أو والد أو ولد: كان من أمره كذا، ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند رضي الله عنها وقولها: إن أبا سفيان رجل شحيح الحديث، فذكرته بوصف الظلم والشح ولم ينكر ﷺ عليها إذ كان قصدها الاستفتاء.

الرابع تحذير المسلمين من الشر، وذلك من وجوه: منها جرح المجروحين من الرواة، والشهود، والمصنفين، وذلك جائز بالإجماع، بل واجب صونا للشريعة، ومنها الإخبار بعيبه عند المشاورة في مصاهرة إنسان أو مشاركته أو إيداعه أو معاملته فيجب على المشاور أن لا يخفي حاله بل يذكر المساوئ التي فيه بنية النصيحة ولهذا قال ﷺ: اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس، ذكره ابن خميس. ومنها إذا رأيت من يشتري شيئا معيبا أو

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٨.

عبدا سارقا أو شاربا أو زانيا ونحو ذلك فتذكره للمشتري إذا لم يعلمه نصيحة، لا بقصد الإيذاء والإفساد، ومنها إذا رأيت متفقها يتردد إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم، وخفت أن يتضرر [المتفقه] بذلك، فعليك نصيحته ببيان حاله بشرط أن يقصد النصيحة وهذا مما يغلط، وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد ويلبس الشيطان عليه بذلك ويخيل إليه أنه نصيحة فليتفطن لذلك. ومنها أن تكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها لعدم أهليته أو لفسقه إما بأن لا يكون صالحا لها وإما بأن يكون فاسقا أو مغفلا ونحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية ليستدل به أو يعرف حاله، فلا يغتر به، وأن يسعى في أن يحثه على الاستقامة.

الخامس أن يكون الإنسان معروفا بلقب يتضمن ذكر غيبة كالأعرج والأعمش والأصم والأعمى والأحول والقصير والأزرق والأقطع [وما يجري مجراه][1] فلا إثم على من يقوله. فقد روى أبو الزناد عن الأعرج وروى عن سليمان الأعمش، فالعلماء قد فعلوا ذلك ولم ينكروه بينهم ولا جعلوه غيبة لضرورة التعريف ويحرم إطلاقه على جهة [التنقيص] ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى [ولذلك قيل للأعمى بصير عدولا عن اسم النقص، والله تعالى أعلم].

السادس أن يكون المذكور مجاهرا بالفسق كالمخنث أو بدعته كالمجاهر

(١) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (فقد روى أبو الزناد عن الأعرج وروى عن سليمان الأعمش).

بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الأموال ظلما وتولي الأمور الباطلة ويكون متظاهرا بنوع من أنواع الفسق بحيث لا يكره أن يذكر ذلك عنه فإذا ذكرت منه ما يتظاهر به فلا يكون مغتابا إذ فيه قال رسول الله ﷺ [(١)] من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له.

وقال عمر رضي الله عنه : ليس لفاجر حرمة وإنما أراد به المجاهر دون المستتر إذ من يكتم حاله في فجوره لابد له من مراعاة حرمته [ويكون] بذكره مغتابا. وقال الصلت بن طريف[(٢)] قلت للحسن رضي الله عنه الرجل الفاجر المعلن بفجوره ذكري له بما فيه غيبة له فقال لا ولا كراهة.

وروي عن الحسن البصري[(٣)] أنه قال: [ثلاثة] لا غيبة لهم الإمام الجائر وصاحب الأهواء والفاسق المعلن بالفسق فهؤلاء إنما جوز ذكرهم بما يتظاهرون به من الفسق لأنهم لا يكرهونه [إذا ذكر عنه][(٤)] بل قد [٢٣/أ] ربما يتفاخرون به فأما إذا ذكر الفاسق بغير ما يتظاهر به كان مغتابا عاصيا فقد

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (١٠٢)، وابن عدي في الكامل (١/ ٣٨٦)، وابن حبان في المجروحين (٣/ ١٥٧) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٣٥٥)، وقال: وهذا أيضا ليس بالقوي. قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٢٥٦) أخرجه ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس بسند ضعيف، وقال في (ص: ١٠٤٦) أخرجه ابن عدي وأبو الشيخ في كتاب ثواب الأعمال من حديث أنس بسند ضعيف، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٤٨٣)، والضعيفة (٥٨٥).

(٢) الصمت وآداب اللسان (ص١٤٤)، الكفاية في علم الرواية (ص٤٢).

(٣) فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد (١٤)، إحياء علوم الدين ج٣/ ص١٥٣).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

روي أن رجلا يقال له عوف قال وقعت على ابن سيرين فتناولت الحجاج بن يوسف وأخذت في غيبته فأنكر عليّ وقال أن الله تعالى حكم عدل ينتقم للحجاج ممن اغتابه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه وإنك إذا لقيت الله غدا كان أصغر ذنب أصبته أشد عليك من أعظم ذنب أصابه الحجاج. فهذه الجملة من الأعذار المرخصة في الغيبة وما عداها لا رخصة فيه بحال وإنما يوجب الخزي والنكال. وهذه الستة المذكورة ذكرها **النووي** في رياضه(١) وابن خميس في كتابه ذم الغيبة، والله أعلم.

٤٣٠٨- وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاد ما قال فيه» رواه الطبراني(٢) بإسناد جيد.

٤٣٠٩- وفي رواية له: «أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها بريء يشينه بها في الدنيا كان حقا على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاد ما قال».

---

(١) رياض الصالحين (ص: ٤٣٢).

(٢) عزاه ابن كثير في جامع المسانيد والسُّنَن (١١٨٧١) للطبراني، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢٠١) رواه كله الطبراني في الكبير، وإسناد الأول فيه من لم أعرفه، ورجال الثاني ثقات. قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٤٨) أخرجه ابن أبي الدنيا موقوفا على أبي الدرداء. ورواه الطبراني بلفظ آخر مرفوعا من حديثه وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٢٣٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٣٥٩)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٥٧)، وفي ذم الغيبة والنميمة (١٢١)، وإبراهيم الحربي في غريب الحديث (٢/ ٥٨٠)، وأبو الشيخ الأصبهاني في التوبيخ والتنبيه (١٣٢) موقوفًا على أبي الدرداء

قوله وعن أبي الدرداء تقدم. **قوله** ﷺ أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها بريء يشينه بها في الدنيا كان حقا على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاد ما قال الحديث. أي أظهر عليه ما يشينه ويعيبه به يقال شاع الحديث [وأشاعه إذا ظهر وأظهره] شيعوعة وشيعانا وشياعا وأشعته وشعت به والرجل مشياع [إذا ظهر وأشاعه أظهره][(١)].

٤٣١٠- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال» رواه أبو داود[(٢)] في حديث، والطبراني[(٣)]، وزاد: وليس بخارج، والحاكم[(٤)] بنحوه، وقال: صحيح الإسناد.

[ردغة الخبال]: هي عصارة أهل النار كذا جاء مفسرا مرفوعا، وهو بفتح الراء وإسكان الدال المهملة، وبالغين المعجمة. [والخبال] بفتح الخاء المعجمة وبالموحدة.

قوله وعن ابن عمر تقدم. **قوله** ﷺ من قال في مسلم ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال. وزاد الطبراني وليس بخارج الحديث،

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سنن أبي داود (٣٥٩٧)، وأخرجه أحمد (٢/ ٧٠)، والبيهقي الكبرى (٦/ ٨٢)، وفي شعب الإيمان (٦٣٠٩) و (٧٢٦٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢٤٨)، والصحيحة (٤٣٧) و (١٠٢١)..

(٣) الطبراني في الكبير (١٢/ ٢٠٧) (١٣٠٨٤)،.

(٤) الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٢٤)،.

وردغة الخبال هي عصارة أهل النار وهي بفتح الراء وإسكان الدال المهملة وبالغين المعجمة أيضا ومعنى **قوله** وليس بخارج منها أنه لا يخرج حتى يثبت ما قال ومحال أن يقلب الكذب صدقا فكأنه علق خروجه على ما يستحيل وجوده كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾[١]، ومعناه لا يدخلون الجنة أبدا، قاله ابن النحاس في تنبيهه.

٤٣١١- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق» رواه أحمد[٢] من طريق بقية، وهو قطعة من حديث.

قوله وعن أبي هريرة تقدم الكلام عليه. **قوله** خمس ليس لهن كفارة الشرك بالله تعالى وقتل النفس بغير الحق وبهت المؤمن والفرار من الزحف

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٠.

(٢) مسند أحمد (٨٧٣٧) وأخرجه أبو زرعة الرازي كما في العلل ١/ ٣٣٩ لابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في التوبيخ والتنبيه (٢١١)، وإسحاق في مسند أبي هريرة (٣٣٦)، وابن أبي عاصم في الجهاد (٢٧٨) وفي الديات (ص ٤٢) وابن أبي حاتم في العلل (١/ ٣٣٩) ابن شاهين في الأفراد (١٧)، والطبراني في مسند الشاميين (١١٨٣ و ١١٨٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٠٣) رواه أحمد، وفيه بقية، وهو مدلس وقد عنعنه. قال الهيثمي في (١٠/ ١٨٩) رواه أحمد، وفيه بقية، وهو ضعيف.وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٣٣٩)، وصحيح الجامع (٣٢٤٧).

ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق تقدم الكلام على هذه الخصال في أبوابها. وأما البهت فهو الكذب عليه وقد اتفق جمهور العلماء على أن البهت من الكبائر، وأفرد البهت عنها [تخصيص] من غير مخصص.

قوله وعن أسماء بنت يزيد تقدم الكلام عليها.

قوله ﷺ من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار. ذبّ بمعنى كذا ومعنى الحديث رد عن عرض أخيه وهو غائب، فيحرم الإصغاء إلى الغيبة واستماعها، ولهذا قال ﷺ [(١)] المستمع شريك القائل، وقال عليه السلام في حديث آخر[(٢)] المستمع أحد المغتابين.

وروي [(٣)] أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قال [أحدهما] لصاحبه إن فلانا لنئووم ثم إنهما طلبا من رسول الله ﷺ أدما ليأكلا مع الخبز فقال لهما رسول الله ﷺ إنكما قد ائتدمتما فقالا ما نعلم ذلك قال بلى ما أكلتما من لحم صاحبكما الحديث. فجمع ﷺ بينهما في الغيبة ولم يصدر من أحدهما إلا مجرد السماع ولا يخرج المستمع عن إثم الغيبة إلا أن ينكر بلسانه **[٢٣/ ب]** ويرد [عن] المغتاب فإن لم يقدر [أن ينكر عليه][أنكر بقلبه][(٤)]

---

(١) لم أجده.، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٤٧) عن عمرو بن عتبة من كلامه.

(٢) لم أجده.

(٣) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٨٠)، وأبو القاسم الأصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب (٢٢٣١)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٣٨) أخرجه أبو العباس الدغولي في الآداب من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسلا نحوه.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

ولم يرض به وإن قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل [ارتكب] الإثم بل ينبغي أن يعظم أمره فيذب عنه صريحا اهـ. قاله ابن خميس في كتابه ذم الغيبة.

٤٣١٢- وَعَن أَسمَاء بنت يزِيد رَضِي الله عَنْهَا قَالَت قَالَ رَسُول الله ﷺ من ذب عَن عرض أَخِيه بالغيبة كَانَ حَقًا على الله أَن يعتقهُ من النَّار

رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد حسن وَابْن أبي الدُّنْيَا وَالطَّبَرَانِيّ وَغَيرهم[(١)].

٤٣١٣- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة» رواه الترمذي[(٢)]، وقال: حديث حسن، وابن أبي الدنيا[(٣)] وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ، ولفظه قال: «من ذب عن عرض أخيه رد الله عنه عذاب النار يوم القيامة»، وتلا رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه إسحاق (٢٣١٠)، وأحمد ٦/ ٤٦١(٢٧٦٠٩ و٢٧٦١٠)، وابن أبى الدنيا في الصمت (ص ١٤٧)، والطبرانى في الكبير (٢٤/ ١٧٦ رقم ٤٤٣)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٦٧).

وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٨٤٧). وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٩٥: رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن.

(٢) سنن الترمذي (١٩٣١) هذا حديث حسن

(٣) ابن أبي الدنيا ذم الغيبة والنميمة في (١٠٢، ١١٤)، وفي الصمت (٢٣٩-٢٥٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٥٥٣٩)، وفي المسند (٢٨)، أحمد (٢٧٥٣٦) وعبد بن حميد (٢٠٦)، والحارث بن أبي أسامة، بغية الباحث (٨٨١)، وابن السني عمل اليوم والليلة (٤٢٩)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٨٨٥-٨٨٦)، والطبراني في مكارم الأخلاق (١٣٤) والبيهقي (٨/ ١٦٨)، وفي شعب الإيمان (٧٢٢٨-٧٢٢٩-٧٢٣٠).

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

قوله وعن أبي الدرداء تقدم الكلام عليه. **قوله** من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة الحديث، وإن لم يرد غيبة أخيه وراعى المغتاب أو كان من عادته عدم اعتنائه بالدين وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [فهذا وأمثاله قد وقعوا في شر عظيم وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر](٢) يوجب غضب الله تعالى وغضب رسوله ﷺ وهو سبب إرسال أنواع العذاب على الأمم وإهلاكهم اهـ. قاله الحصني. وكان بعض الصالحين يقول قال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب وانظروا في عيوبكم كالعبيد يبصر أحدكم القذى في عين أخيه ولا يبصر الجذع في عينه، وإنما الناس رجلان [معافى ومبتلى] فاحمدوا الله على العافية وارحموا المبتلى، ثم إن ذلك الرجل الصالح عند فراغه من هذا الحديث أنشأ يقول:

يمنعني من عيب غيري الذي … أعرفه فِيَّ من العيب
عيبي لهم بالظن مني لهم … ولست من عيبي في ريب
[فـ]إن كان عيبي غاب عنهم فقد … أحصى عيوبي عالم الغيب

وقال ميمون بن سياه تذاكروا عندي رجلا من السلاطين فوقعوا فيه فلما [انقلبت] إلى أهلي رقدت فإذا أنا بريح منتنة وإذا رجل على رأسي يقول كل

(١) سورة الروم، الآية: ٤٧.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

يا عبد الله هذه الجيفة فقلت بماذا؟ قال اغتيب عندك قلت ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك سمعت ورضيت . وسمع أعرابي قوما يغتابون ابن عم له فقال عطوا علي عيب من لو كان حاضرًا لأسرعتم في مدحه وأنشأ في هذ المعنى فقال:

لا تفشيَّن من مساوي الناس ما سَتروا فيكشف [الله] سترًا من مساويكا
واذكُر محاسن ما فيهم إذا ذُكروا ولا تَعِبْ أحدًا منهم بما فيكا اهـ

ذكره أيضا ابن خميس في كتابه.

٤٣١٤- وعن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من حمى مؤمنا من منافق أراه قال: بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلما يريد به شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال» رواه أبو داود[(١)] وابن أبي الدنيا[(٢)].

[قال الحافظ]: وسهل بن معاذ يأتي الكلام عليه، وقد أخرج هذا الحديث ابن يونس في تاريخ مصر من رواية عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب

(١) أبو داود (٤٨٨٣).

(٢) ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٤٨)، وفي ذم الغيبة والنميمة (١١٢) والحديث؛ أخرجه أحمد (١٥٦٤٩)، والبخاري التاريخ الكبير (١/ ٣٧٧)، والبغوي في معجم الصحابة (٥/ ٢٨٣)، والطبراني المعجم الكبير (٢٠/ ١٩٤/ ٤٣٣)، وفي مكارم الأخلاق (١٣٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٢٢٥) والبغوي في شرح السنة (٣٥٢٧). وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص: ٢)، والتعليق الرغيب (٣/ ٣٠٢-٣٠٣)، المشكاة (٤٩٨٦) وضعفه في ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٩٧)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته (٥٥٦٤).

بإسناد مصري كما أخرجه أبو داود، وقال ابن يونس: ليس هذا الحديث فيما أعلم بمصر، ومراده أنه إنما وقع له من حديث الغرباء، والله أعلم.

قوله وعن سهل بن معاذ بن أنس الجهني تقدم. **قوله** ﷺ ومن رمى مسلما بشيء يريد به شينه الحديث أي عيبه وتنقصه، والشين العيب. **قوله** حتى يخرج مما قال [اعلم أن الخروج عن] ذلك الذنب إما باستحلال أو التعذيب.

٤٣١٥- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حمى عرض أخيه في الدنيا بعث الله عز وجل ملكا يوم القيامة يحميه عن النار» رواه ابن أبي الدنيا (١) عن شيخ من أهل البصرة لم يسمه عنه، وأظن هذا الشيخ أبان بن أبي عياش وهو متروك كذا جاء مسمى في رواية غيره.

قوله وعن أنس تقدم. **قوله** ﷺ من حمى عرض أخيه في الدنيا بعث الله ملكا يوم القيامة يحميه عن النار. حمى معناه منعه من الغيبة بذكره. وقال بعضهم أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في كثرة الصيام والصلاة لكن في الكف عن أعراض الناس.

٤٣١٦- وروي عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من اغتيب عنده أخوه المسلم فلم ينصره، وهو يستطيع نصره أدركه إثمه في الدنيا والآخرة» رواه أبو

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٤٠)، وفي ذم الغيبة (١٠٤) والشيخ البصري مبهم، فقد جاء مسمى، فقال الخرائطي في مكارم الأخلاق (٨٨٩) وضعفه جداً الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٧٧١)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٦٩٨).

الشيخ في كتاب التوبيخ[(١)]**، والأصبهاني**[(٢)] **أطول منه، ولفظه قال: «من اغتيب عنده أخوه، فاستطاع نصرته، فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة، وإن لم ينصره أدركه الله في الدنيا والآخرة».**

قوله وروي عنه ﷺ أنه قال رضي الله عنه تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ من حمى عرض أخيه؛ اغتيب عنده أخوه المسلم فلم ينصره أذله الله تعالى يوم القيامة [٢٤/ أ] رضي الله عنه تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ من اغتيب عنده أخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره أدركه إثمه في الدنيا والآخرة الحديث. [ونصر المؤمن هو الرد عنه عند الغيبة] أي منع مغتابا عن غيبة المسلم قيد بالغيبة لأن الذي في حضوره ليس له هذا الجزاء ولهذا قال ﷺ[(٣)] من أُذِل عنده

(١) ولم أجده فيه.

(٢) أخرجه الأصبهاني قوام السنة في الترغيب والترهيب (٢٢٣٤)، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١/ ١٧٨)، ومن طريقه ابن عدي في الكامل (١/ ٣٨٥)، ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (١٠٨) وفي الصمت (٢٤٣)، وهناد في الزهد (٢/ ٥٦٦)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٢/ ٨٤٠)، والبغوي في شرح السنة (٣٥٣٠)، وأبو يعلى في المسند كما في المطالب (١) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٤٥٨)، ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٧٩) والضعيفة (١٨٨٨) وقال: ضعيف جدًّا..

(٣) مسند أحمد (١٥٩٨٥)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٧٣) (٥٥٥٤)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٢٨) البيهقي في الشعب (٧٦٣٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٦٧، وقال: رواه أحمد والطبراني، وفيه ابن لهيعة، وهو حسن الحديث، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات. قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٣٨) أخرجه الطبراني من حديث سهل بن حنيف وفيه ابن لهيعة. إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٣٨٤) رواه أحمد بن منيع وأحمد بن حنبل بسند واحد مداره على ابن لهيعة. وقال =

مؤمن وهو يقدر على نصرته فلم ينصره أذله الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الخلائق. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ [(١)]: من رد عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله عز وجل أن يرد عن عرضه يوم القيامة. وقد ورد في نصرة المؤمن بظهر الغيب أخبار كثيرة وفضائل جمة فلا يليق استيفاؤها في هذا التعليق.

٤٣١٧- وَعَن جَابر بن عبد الله رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ من نصر أَخَاهُ الْمُسلم بِالْغَيْبِ نَصره الله فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا مَوْقُوفا[(٢)].

٤٣١٨- وعن جابر بن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما

= البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢٩): رواه أحمد بن منيع، وأحمد بن حنبل بسند ضعيف؟ لضعف عبد الله بن لهيعة، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٣٨٠). الضعيفة (٢٤٠٢).

(١) أخرجه أحمد (٢٧٥٣٦)، والترمذي (١٩٣١)، وقال هذا حديث حسن وقال في (ص: ٦٦٧) أخرجه الترمذي وحسنه.، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (ح ٢٣٩)، والدولابي في الكنى (١/ ١٢٤)، والطبراني في مكارم الأخلاق (ح١٣٤)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٥٨)، والبغوي في شرح السنة (١٣/ ١٠٦) من حديث أبي الدرداء، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٦٢)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٣٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت وفيه شهر بن حوشب وهو عند الطبراني من وجه آخر بلفظ رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وفي رواية له كان له حجابا من النار وكلاهما ضعيف.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا في الصمت (٢٤٤). وحسنه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٨٤٩).

من امرئ مسلم ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته» رواه أبو داود[(١)] ، وابن أبي الدنيا [(٢)] وغيرهما، واختلف في إسناده.

قوله وعن جابر وأبي طلحة الأنصاري تقدم الكلام عليهما.

قوله ﷺ من امرئ يخذل امرءًا مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الحديث. خذل المسلم، قال العلماء هو ترك الإعانة والنصرة، وسيأتي الكلام على ذلك في بابه مبسوطا.

قوله تنتهك فيه حرمته، الانتهاك هو المبالغة في كل شيء.

قوله وينتقص فيه من عرضه، وعرض الرجل هو موضع المدح والذم من الإنسان وتقدم الكلام عليه في أول الباب.

قوله إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، والموطن كذا ففي هذا الحديث إشارة إلى أنه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردها ويزجر قائلها فإن لم ينزجر بالكلام زجره بيده فإن لم يستطع باليد ولا باللسان فارق ذلك

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٨٤)، وأحمد (١٦٣٦٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٦٧، ١٦٧)، شعب الإيمان (٧٢٢٦)والطبراني في الكبير (٥/ ١٠٥/ ٤٧٣٥)، وفي الأوسط (٨٦٤٢)، وابن المبارك في الزهد (ص ٢٤٣)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٤٧)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٨٩)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٩٣٣)، والبغوي في شرح السنة (٣٥٣٢). وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٦٧)،: حديث جابر وحده رواه أبو داود، ورواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن. والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (رقم ٤٨١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٩٠)..

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الغيبة والنميمة (١٠٥)، وفي الصمت (٢٤١).

المجلس ويؤيد هذا ما روي عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ من ذبّ عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة، وراه الترمذي[1]. [والله تعالى أعلم بالصواب].

(١) سنن الترمذي (١٩٣١)، وقال: حديث حسن وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٤٨).

الترغيب في الصمت إلا عن خير والترهيب من كثرة الكلام

٤٣١٩- عَن أبي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قلت يَا رَسُول الله أَي الْمُسلمين أفضل قَالَ من سلم الْمُسلمُونَ من لِسَانه وَيَده رواه البخاري(١) ومسلم(٢) والنسائي(٣).

قوله عن أبي موسى [واسمه: عبد الله بن قيس الأشعري](٤) اليمني من كبار الصحابة وفضلائهم وفقهائهم استعمله النبي ﷺ على عدن وساحل اليمن واستعمله عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على الكوفة والبصرة وقدم دمشق على معاوية وكان حسن الصوت بالقرآن ولقد أوتي من مزامير آل داود وتوفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمكة وقيل بالكوفة سنة خمس أو أربع وأربعين. والشيخ أبو الحسن الأشعري الذي هو إمام السنة من نسله اهـ، قاله **الكرماني**(٥).

قوله: قال: قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده الحديث. وفي لفظ لمسلم: أي الإسلام أفضل؟ أي: بالرفع معناه أي خصال الإسلام أفضل أو أي آداب الإسلام خير، وكأن

---

(١) صحيح البخاري (١١).

(٢) صحيح مسلم (٦٦) (٤٢).

(٣) سنن النسائي (٨/ ١٠٦)، وأخرجه الترمذي (٢٥٠٤)، وقال:هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه من حديث أبي موسى..

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) الكواكب الدراري (١/ ٩١).

السؤال وقع عما يتصل بحقوق الآدميين من الخصال والآداب دون غيرهما بدليل أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أجاب [عما] دون غيرهما من الخصال، اهـ. ومعنى الأفضل هو الأكثر ثوابا عند الله انتهى. قال الإمام **القرطبي**(١) لا تعارض بين هذه الألفاظ المذكورة في الروايات لأنه ﷺ أجاب كل واحد بما هو الأصلح له ومعنى هذه [الروايات] المسلم الكامل والجامع لخصاله من لم يؤذ مسلما بقول ولا فعل وهذا من جامع كلامه ﷺ وفصيحه ومحاسنه ومنّه واختصر لي الحديث اختصارا، الاختصار [استيفائه] [٢٤/ب] المعاني مع قلة الألفاظ ومنه قولهم خير الكلام ما قل ودل وليس المراد بالحديث نفي أصل الإسلام عمن لم يكن بهذه الصفة بل هذا كما يقال العلم ما نفع أو العالم زيد أي الكامل أو المحبوب وكما يقال الناس العرب والمال الإبل فكله على التفضيل لا [للحصر] وجوابه بعد هذا بأن هذا أفضل الإسلام. **تنبيه** فإن قلت هل فرق بين أفضل وبين خير؟ قلت لا شك أنهما من باب التفضيل لكن الفضل يعني كثرة الثواب في مقابلة القلة والخير يعني النفع في مقابلة الشر والأول من الكمية والثاني من الكيفية اهـ، قاله **الكرماني**(٢).

٤٣٢٠- وَعَن عبد الله بن عَمْرو بن الْعَاصِ رَضِي الله عَنْهُمَا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ الْمُسلم من سلم الْمُسلمُونَ من لِسَانه وَيَده وَالْمُهَاجِر من هجر مَا نهى الله

---

(١) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢/ ٤٩١)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ١٤٠).

(٢) الكواكب الدراري (١/ ٩٢)

عَنهُ رواه البخاري[(١)] **ومسلم**[(٢)].

قوله وعن عبد الله بن عمرو بفتح العين وبالواو وإنما كتب بها ليتميز عن عمر وهذا في غير النصب وأما في النصب فيتميز بالألف ويخالف عَمْرو عُمَر لخفته بثلاثة أشياء وهي فتح أوله وسكون ثانيه وصرفه وهو عمرو بن العاصي بن وائل القرشي كنيته أبو محمد على الأصح أسلم قبل أبيه وشهد معه صفين وكان يضرب بسيفين وكان بينه وبين والده في السن اثنا عشرة سنة أو إحدى عشرة، قالوا ولا يعرف أحد غيره بينه وبين أبيه هذا القدر، وكان رضي الله غزير العلم مجتهدا في العبادة وكان [أحمر][(٣)] عظيم البطن وعمي في آخر عمره، توفي بمكة أو بالطائف أو بمصر [في] سنة خمس أو ثلاث أو سبع وستين أو اثنتين أو ثلاثة وسبعين اهـ، قاله **الكرماني**. **قوله** ﷺ المسلم من سلم المسلمون من [لسانه ويده] الحديث. معناه [المسلم][(٤)] من لم يؤذ مسلما بقول وفعل وإنما خصص اليد بالذكر مع أن الفعل قد يحصل بغيرها وقد جاء القرآن العزيز [بإضافة] الاكتساب والأفعال إليها لأن سلطنة الأفعال إنما تظهر في اليد إذ بها البطش والقطع والأخذ والمنع والإعطاء ونحوه، أو لأن الإيذاء باليد واللسان أكثر من غيرهما فاعتبر الغالب. قال الزمخشري لما كانت أكثر الأعمال تُباشر بالأيدي غُلِّبت فقيل في كل عمل

---

(١) صحيح البخاري (١٠)، (٦٤٨٤).

(٢) صحيح مسلم (٦٤) (٤٠).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

هذا مما عملت أيديهم وإن كان عملا لا يتأتي فيه المباشرة بالأيدي وإنما قدم اللسان لأن إيذاء اللسان أكثر وقوعا وأسهل أو لأنه أشد نكاية. قال ﷺ لحسان أهجُ المشركين فإنه أشد عليهم من رشق النبل. وقال الشاعر:

جراحات السنان لها التئام ولا [يلتئم] ما جرح اللسان

فإن قلت المفهوم من الحديث أنه إذا لم يسلم المسلمون منه لا يكون مسلمًا لكن الاتفاق على أنه إذا أتى بالأركان الخمسة فهو مسلم بالنص والإجماع. قلت المراد من [سلم] منه هو المسلم الكامل وإذا لم يسلموا منه فيلزم أنه لا يكون مسلما كاملا وذلك لأن الجنس إذا أطلق يكون محمولا على الكامل نص عليه سيبويه في نحو الرجل زيد وقال ابن جني من عادتهم أن يوقعوا على الشيء الذي يخصونه بالمدح اسم الجنس ألا ترى كيف سموا الكعبة بالبيت.

فإن قلت فإذا سلم المسلمون منه يلزم أن يكون مسلما كاملا وإن لم يأت بسائر الأركان لكنه باطل اتفاقا كالأول وهذا [**٢٥/ أ**] السؤال عكس الأول. قلت هذا ورَد على سبيل المبالغة تعظيما لترك الإيذاء فإن ترك الإيذاء هو نفس الإسلام الكامل وهو محصور فيه على سبيل الادعاء وأمثاله كثير. فإن قلت فما تقول في إقامة الحدود وإجراء التعازير والتأديبات الزاجرة. قلت ذلك مستثنى من هذا العموم بالإجماع أو أنه ليس إيذاء بل هو عند التحقيق استصلاح وطلب السلامة لهم ولو في المآل. **قوله** ﷺ والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه الحديث. الهجر ضد الوصل ومنه قيل للكلام الفاحش الهُجر بضم الهاء لأنه لا ينبغي أن يهجر عنه والمهاجر اصطلاحا هو الذي فارق

عشيرته ووطنه وأعلم النبي ﷺ المهاجرين أنه يجب عليهم أن يهجروا ما نهى الله عنه لتكمل هجرتهم ولا [يتكلوا] على الهجرة إلى المدينة فقط. وقيل شق فوات الهجرة على بعضهم فقيل المهاجر أي الكامل من هجر ما نهى الله عنه ويحتمل أن يكون صدور هذا الحديث بعد الفتح ولا هجرة حينئذ إلا هجرة المعاصي.

قال **الخطابي**(١) يريد أن المسلم الممدوح من كان هذا صفته وليس ذلك على معنى أن من لم يسلم الناس منه ممن دخل في عقد الإسلام فليس ذلك بمسلم وكان خارجا عن الملة إنما هو كقولك الناس العرب وتريد أن أفضل الناس العرب وتقدم ذلك، فهاهنا المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله تعالى أداء حقوق المسلمين والكف عن أعراضهم وكذلك المهاجر الممدوح هو الذي جمع إلى هجران وطنه هجر ما حرم الله تعالى عليه. ونفيُ اسم الشيء على معنى نفي الكمال مستفيض في كلامهم. واعلم أن الإسلام في الشرع يطلق على ضربين أحدهما دون الإيمان وهو الأعمال الظاهرة كما في **قوله** تعالى ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾(٢).

والثاني فوق الإيمان وهو أن يكون مع الأعمال اعتقاد بالقلب مع الإخلاص والإحسان واستسلام لله تعالى في جميع ما قضى وما قدر كما ذكر عن إبراهيم عليه السلام إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت فيحتمل أن يكون المراد

---

(١) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (١/ ١٤٦).

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

من المسلم هاهنا المخلص المستسلم لقضاء الله وقدره الراضي به فكأنه قال من أسلم وجهه لله ورضي بتقديراته فلا يتعرض لأحد بإيذاء ويكف أذاه عنهم بالكلية سيما عن إخوانه المسلمين وهذا كلام حسن فتدبره، والله أعلم. قاله **الكرماني** (١).

٤٣٢١ - وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلت رَسُول الله ﷺ فَقلت يَا رَسُول الله أَي الْأَعْمَال أفضل قَالَ الصَّلَاة على ميقاتها، قلت ثمَّ مَاذَا يَا رَسُول الله قَالَ أَن يسلم النَّاس من لسَانك رواه الطبراني (٢) بإسناد صحيح، وصدره في الصحيحين.

قوله وعن عبد الله بن مسعود تقدم الكلام عليه.

قوله فقلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال الصلاة على ميقاتها. تقدم الكلام على ذلك.

قوله قلت ثم ماذا يا رسول الله؟ قال أن يسلم المسلمون من لسانك، تقدم معناه في أول الباب.

٤٣٢٢ - وَعَن الْبَراء بن عَازِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِي إِلَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول الله عَلمنِي عملا يدخلني الْجنَّة قَالَ: «إِن كنت أقصرت

---

(١) الكواكب الدراري (١/ ٨٩).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ١٩/ ٩٨٠٢ - ٩٨٠٣)، وأخرجه الهيثم بن كليب (٧٦٠) الطيوريات (٣٨٦) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٥٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠١) في الصحيح منه: الصلاة لميقاتها . رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير عمرو بن عبد الله النخعي، وهو ثقة..

الْخطْبَة لقد أَعرَضت الْمَسْأَلَة أعتق النَّسمَة وَفك الرَّقَبَة فَإِن لم تطق ذَلِك فأطعم الجائع واسق الظمآن وَأمر بِالْمَعْرُوفِ وانه عَن الْمُنكر فَإِن لم تطق ذَلِك فَكف لسَانك إِلَّا عَن خير» مُخْتَصر رَوَاهُ أَحْمد[(١)] وَابْن حبَان فِي صَحِيحه[(٢)] وَالْبَيْهَقِيّ[(٣)]، وَتقدم بِتَمَامِهِ فِي الْعتْق.

قوله وعن البراء بن عازب، تقدم الكلام عليه. **قوله** جاء أعرابي فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة الحديث، تقدم الكلام عليه في العتق وسقي الماء.

٤٣٢٣- وَعَن عقبَة بن عَامر ﵁ قَالَ قلت: يَا رَسُول الله مَا النجَاة قَالَ: «أمسك عَلَيْك لسَانك وليسعك بَيْتك وابك على خطيئتك» رَوَاهُ أَبُو دَاوُد

---

(١) البيهقي في الشعب (٤٥٧٩)، وأخرجه ابن المبارك في البر والصلة (٢٧٧) والطيالسي (٧٧٥) وابن أبي شيبة في مسنده (إتحاف الخيرة ٦٨٠٧)، وأحمد (١٨٦٤٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٩) وابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف (٤١)، والخطابي في الغريب (١/ ٦٧)، (١/ ٧٠٤) والطحاوي في المشكل (٢٧٤٣)، (٢٧٤٤)، والخرائطي في المكارم (١/ ٤٣٢)، والدراقطني (٢/ ١٣٥) والروياني (٣٥٤)، (٣٥٥) والحاكم (٢/ ٢١٧) والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٩١)، والخطيب في الفقيه (١/ ٢٢٨-٢٢٩)، والبغوي في شرح السنة (٢٤١٩)، وابن الجوزي في البر والصلة (٣٩١)والشجري في أماليه (٢/ ١٢٤)، والمزي في تهذيب الكمال (٢٢/ ٦٣٢-٦٣٣)، والحديث قال الحاكم: صحيح الإسنادوقال الهيثمي: رجاله ثقات المجمع (٤/ ٢٤٠) وقال ابن حجر: حديث صحيح الفتح (٦/ ٧٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٧٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٩٥١).

(٢) ابن حبان (٣٧٤).

(٣) والبيهقي (١٠/ ٢٧٢-٢٧٣)، وفي الشعب (٤٠٢٦ و ٤٥٨١)، وفي الآداب (٩٥).

والترمذي(١) **وابن أبي الدنيا في العزلة**(٢)**، وفي الصمت**(٣) **والبيهقي في كتاب الزهد**(٤) **وغيره، كلهم من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عنه، وقال الترمذي: حديث غريب.**

قوله وعن عقبة بن عامر تقدم الكلام عليه.

قوله قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك، أي لا تُجْرِه إلا بما يكون لك لا عليك، قاله في **النهاية**(٥).

---

(١) الترمذي (٢٤٠٦).

(٢) ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (١٦٩) وفي العزلة (١).

(٣) الصمت (٢).

(٤) البيهقي في الشعب (٧٨٤ و ٤٥٨٢) (٧٥٨٧ و ٧٧٢٣)، وفي الزهد (٢٣٦) وفي الآداب (٤٠٠)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٢٤) أحمد (٥/ ٢٥٩) وفي الزهد (ص ٢٢) والترمذي (٢٤٠٦)، وابن أبي عاصم في الزهد (٣)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٢٧٠/ ٧٤١)، والروياني (١٥٨)، وفي مسند الشاميين (٢٥٣)، وابن عدي (٤/ ١٦٣٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٩ و ٨/ ١٧٥) والخطابي في العزلة (ص ٨) وابن قدامة في المتحابين (١٤٤)، والقشيري في الرسالة (ص ٦٢) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (١٧١٣ و ١٧٣١) وأبو عمرو الداني في الفتن (١١٩) والشجري في أماليه (٢/ ١٥٥-١٥٦)، والسلفي في معجم السفر (٣٦٣)، وأبو سعد الماليني في الأربعين في شيوخ الصوفية (ص ١٩٣-١٩٤)، وقال الترمذي: حديث حسن وقال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٠٩):أخرجه الترمذي وحسنه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٤١)، والصحيحة (٨٨٨).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٥٨).

قوله وابك على خطيئتك. قال [٢٥/ ب] مالك بن دينار[١] البكاء على الخطيئة يحط الخطايا كما تحط الريح الورق اليابس. من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد قال ابن معين ليس بشيء وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات وإذا روى عن علي بن زيد أتى بالطامات، وإذا اجتمع في إسناد عبيد الله وعلي بن زيد والقاسم ابن عبد الرحمن لم يكن ذلك الحديث غلا مما عملت أيديهم، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وقال أبو زرعة الرازي صدوق، وقال النسائي: لا باس به وحسن الترمذي غير ما حديث له عن علي بن زيد عن القاسم.

٤٣٢٤- وَعَن ثَوْبَان ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ: «طُوبَى لمن ملك لِسَانه ووسعه بَيته وَبكى على خطيئته» رواه الطبراني في الأوسط[٢] والصغير[٣] وحسن إسناده.

قوله عن ثوبان تقدم الكلام عليه وأنه من الموالي. قوله ﷺ طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته الحديث. طوبى عند النحويين فعلى من الطيب قلبت الياء فيه واوا لانضمام ما قبلها ومعناه طيب العيش له وقيل طوبى هي الخير وأقصى الأمنية وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية وقيل طوبى شجرة في الجنة،

(١) ذم الهوى (١/ ص٢١٦).

(٢)المعجم الأوسط (٢٣٤٠).

(٣) الطبراني في الصغير (٢١٢)، وفي مسند الشاميين (٥٤٨)، وأخرجه أحمد في الزهد (١/ ٢٩)، وابن أبي عاصم الزهد (٣٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٢٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٧٤٠).

قاله الأصبهاني شارح الأربعين الودعانية. **قوله** لمن ملك لسانه، الحديث، قال الفضيل بن **عياض**(١): ما حج ولا رباط ولا جهاد أشد من حبس اللسان ولو أصبحت يهمك لسانك أصبحت في هم شديد. وقال بعض العلماء في اللسان لسانك [أسدك] إن أطلقته فَرَسَك وإن أمسكته حرسك. وقال القشيري في رسالته الصمت سلامة [و] أنشد:

احفظ لسانك أيها الإنسان — لا يلدغنك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه — كانت تهاب لقاءه الشجعان

[ومن محاسن شعر ابن السكيت في اللسان](٢) [وقال غيره]:

يصاب الفتي من عثرة بلسانه — وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب رأسه — وعثرته بالرجل تبرا علي مهل

[العثرة بالثاء المثلثة الزلّة]. لطيفة تتعلق بالمعنى: في **المستدرك** للحاكم(٣) عن قبيصة بن جابر الأسدي قال كنت محرما فرأيت ظبيا فرميته فأصبته فمات فوقع في نفسي من ذلك فأتيت عمر رضي الله عنه أسأله فوجدت إلى

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ص١١٠).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) المستدرك (٣/ ٣٥٠)، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه وعنه: أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٩٦)، وفي السنن الصغير (٢/ ١٦٢)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخ دمشق(٤٩/ ٢٤٦) وأخرجه عبد الرزاق (٨٢٣٩)، ومن طريقه: الطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٢٧/ ٢٥٨) وعنه: أبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٥٨) وابن عبد البر في الاستذكار (٤/ ٣٧٧) وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ٢٣٢):رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات.

جنبه رجلا أبيض رقيق الوجه وإذا هو عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسألت عمر فالتفت إليّ عبد الرحمن فقال ترى شاة تكفيه؟ قال نعم. فأمرني أن أذبح شاة. فلما قمنا من عنده قال صاحب لي إن أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل، فسمع عمر بعض كلامه فعلاه بالدرة ضربا ثم أقبل عليّ ليضربني فقلت يا أمير المؤمنين إني لم أقل شيئا إنما هو قاله فتركني ثم قال أردت أن يُقتل الحرام ويُتعدى في الفتيا، ثم قال إن في الإنسان عشرة أخلاق تسعة حسنة وواحد سيء فيفسدها ذلك السيء، ثم قال إياك وعثرات اللسان اهـ قاله في **حياة الحيوان** (١).

قال النووي(٢): وبلغنا أن قُسّ بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت في ابن آدم من العيوب فقال هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته: ثمانية آلاف عيب، ووجدت خصلةً إن استعملتها سترت العيوب كلها، قال: ما هي؟ قال: حفظ اللسان. وروي أن رجلا سأل مالك في مرضه الذي مات فيه فقال أوصني قال إن شئت جمعت لك علم العلماء وحكمة الحكماء وطب الأطباء في ثلاث كلمات أما علم العلماء فإذا سُئِلت عما لا تعلم فقل لا أعلم وأما حكمة [٢٦/أ] الحكماء فإذا كنت جليس قوم فكن أسكتهم فإن أصابوا كنت من جملتهم وإن أخطئوا سلمت من خطئهم، وأما طب الأطباء فإذا أكلت طعاما فلا [تقم] إلا ونفسك تشتهيه

(١) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ١٤٣).

(٢) الأذكار للنووي (ص: ٣٣٥).

فإنه لا يلم بجسدك [غير] مرض الموت أو قريبا من هذا، ويقال لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب.

٤٣٢٥- وَرُوِيَ عَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: «من كَانَ يُؤمن بِالله وَالْيَوْم الآخر وَيشْهد أَنِّي رَسُول الله فليسعه بَيته وليبك على خطيئته وَمن كَانَ يُؤمن بِالله وَالْيَوْم الآخر فَلْيقل خيرا ليغنم وليسكت عَن شَرّ فَيسلم» رواه الطبراني[١] والبيهقي في الزهد[٢].

قوله وروي عن أبي أمامة تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ويشهد أني رسول الله الحديث. الإيمان في اللغة هو التصديق بالقلب بالله وملائكته إلى آخره. قال الله تعالى ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[٣] أي بمصدق.

[قوله] واليوم الآخر هو يوم القيامة. **قوله** ﷺ: ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا ليغنم أو ليسكت عن الشر فيسلم الحديث. قال ابن عطية[٤] سمي اليوم الآخر لأنه لا ليل بعده ولا يسمى يوما إلا ما عقبه ليل قلت فهذا الحديث نص صريح في أنه ينبغي أن لا يتكلم إلا إذا كان الكلام

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٦٨/ ٧٧٠٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٩٩) رواه الطبراني، وفيه عفير بن معدان، وهو ضعيف. وضعفه جداً الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٠١).

(٢) البيهقي في الزهد (٢٣٤).

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٧.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ص٩٠).

خيرا وهو الذي ظهرت له مصلحة ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم وقد قال الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا أراد الكلام فعليه أن يفكر قبل كلامه فإن ظهرت المصلحة تكلم وإن شك لم يتكلم حتى تظهر. واعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة [فالسنة] الإمساك عنه لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة ما يعدلها شيء. وقد ورد في الحديث[1]

أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال[2] من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه الحديث. يقال عناه الأمر يعنيه إذا تعلقت عنايته به والذي يعني الإنسان من الأمور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه أو سلامته في معاده وذلك يسير بالنسبة إلى ما لا يعنيه فإذا اقتصر الإنسان على ما يعنيه من الأمور سلم من شر عظيم عميم وذلك يعود بحسن الإسلام لأن السلامة من الشر خير عظيم والسلامة من شر من حسن الإسلام. قال الله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

(١)أخرجه الترمذي (٢٣١٧) وابن ماجه (٣٩٧٦) وابن حبان (٢٢٩)، والكلاباذي في معاني الأخبار (ص ١٤١)، وابن عدي (٦/ ٢٠٧٧)، وأبو الشيخ في الأمثال (٥٤)، والقضاعي (١٩٢) والبيهقي في الآداب (١١٥٢)، وفي الأربعين الصغرى (٢٦)، وفي المدخل (٢٩١)، وفي الشعب (٤٦٣٣)، وابن عبد البر في التمهيد (٩/ ١٩٨-١٩٩)، والبغوي في شرح السنة (٤١٣٢)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٨١)، وصحيح الجامع الصغير (٥٩١١).

(٢) سبق.

عَتِيدٌ ﴿١٨﴾(١) وقد أجمع السلف الصالح على أن الذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات، واختلفوا هل يكتب كل ما يتكلم به أو لا يكتب إلا ما فيه ثواب أو عقاب على قولين مشهورين. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.(٢)

يكتب كل ما يُتكلم به من خير أو شر حتى أنه ليكتب قوله أكلت شربت ذهبت جئت حتى إذا كان يوم الخميس عرضوا قوله وعمله فأقر منه ما كان فيه من خير أو شر وألقي سائره، فذلك **قوله** تعالى ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾(٣). عن يحيى بن أبي بكير قال ركب رجل الحمار فعثر به فقال تعس الحمار، فقال صاحب اليمين ما هي حسنة فاكتبها، وقال صاحب الشمال ماهي سيئة فاكتبها، فأوحى الله تعالى إلى صاحب الشمال ما ترك صاحب الشمال فاكتبه فأثبت في السيئات تعس الحمار، وظاهر هذا أن ما ليس بحسنة فهو سيئة وإن كان لا يعاقب عليها فإن [٢٦/ ب] بعض السيئات قد لا يعاقب عليها وقد تقع مكفرة باجتناب الكبائر ولكن زمانها قد خسره صاحبها حيث [ذهب] باطلا، فيحصل له بذلك حسرة في القيامة وأسف عليه، وهو نوع عقوبة. فقد روي في الخبر عن النبي ﷺ [أنه قال](٤) ما من

---

(١) سورة ق الآية: ١٨.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٦٣٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٩٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٥٩٣) لابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

قوم اجتمعوا في مجلس لا يذكرون الله فيه أو كما ذكر إلا كان حسرة عليهم اهـ. قاله الشيخ زين الدين بن رجب الحنبلي[١].

٤٣٢٦- وَعَن سهل بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ: «من يضمن لي مَا بَين لحييْهِ وَمَا بَين رجلَيْهِ أضمن لَهُ الْجنَّة» رواه البخاري[٢] والترمذي[٣].

قوله وعن سهل بن سعد تقدم.

قوله ﷺ من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة. الضمان معروف والمراد بما بين لحييه اللسان وبما بين رجليه الفرج. واللحيان عظما الحنك.

٤٣٢٧- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ: «من وَقَاه الله شَرّ مَا بَين لحييْهِ وَشر مَا بَين رجلَيْهِ دخل الْجنَّة» رواه الترمذي[٤] وحسنه وابن حبان في صحيحه[٥]، ورواه ابن أبي الدنيا[٦] إلا أنه قال: من حفظ ما بين لحييه.

قوله وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [تقدم الكلام رضي الله تعالى عنه]، وحمل أبو هريرة عن رسول الله ﷺ من العلم شيئا كثيرا وهو أكثر الصحابة رواية

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٣٧).

(٢) صحيح البخاري (٦٤٧٤).

(٣) سنن الترمذي (٢٤٠٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٤) الترمذي (٢٤٠٩)، وفي العلل (٢/ ٨٣٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب، و أخرجه أبو سعيد الأشج في حديثه (٩١)، وأبو يعلى (٦٢٠٠).

(٥) ابن حبان (٥٧٠٣)، وأخرجه الحاكم (٤/ ٣٥٧)، وابن عبد البر في التمهيد (٥/ ٦٣-٦٤)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥١٠)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٤١٣).

(٦) ابن أبي الدنيا في الصمت (٦٨٨).

بإجماع العلماء وكان يدور مع رسول الله ﷺ حيث ما دار، فقال لرسول الله ﷺ إني قد سمعت منك حديثا كثيرا وإني أخاف أن أنسى فقال ابسط رداءك قال فبسطته فغرف بيده ثم قال ضُمَّه فما نسيت شيئا بعد. وكان رضي الله عنه آدم اللون ذا ضفيرتين محفيا [لشاربه] مزَّاحا، وكان مروان ربما استخلفه على المدينة فيركب حمارا قد شدّ عليه بردعته وفي رأسه شيء من الليف فيسير فيلقى الرجل فيقول الطريق قد جاء الأمير، ذكره **الكرماني**(١). وتقدم الكلام عليه مبسوطا. **قوله** ﷺ من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة، وفي رواية ابن أبي الدنيا قال من حفظ ما بين لحييه الحديث، واللحيان ملتقى عظم الحنك، وتقدم **قوله**. وقاه الله معناه صانه، ووقاه ما يكره.

٤٣٢٨- وَعَن أبي جُحَيْفَة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ: «أَي الْأَعْمَال أحب إِلَى الله عز وَجل قَالَ فَسَكَتُوا فَلم يجبهُ أحد قَالَ هُوَ حفظ اللِّسَان» رواه أبو الشيخ بن حيّان والبيهقي(٢)، وفي إسناده من لا يحضرني الآن حاله.

قوله: وعن أبي جحيفة، أبو جحيفة اسمه وهب بن عبد الله السوائي تقدم الكلام عليه في مواضع. **قوله** أي الأعمال أحب إلى الله، قال فسكتوا فلم يجبه أحد، فقال هو حفظ اللسان، تقدم الكلام على حفظ اللسان.

---

(١) الكواكب الدراري (١/ ٨٢).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٥٩٩)، وابن حجر في الإمتاع بالأربعين (ص ٥٥-٥٦)، وقال: هذا حديث غريب وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٦٥) والسلسلة الضعيفة (١١١٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٠٢)، وعزاه ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٠٨) لأبي الشيخ في كتاب الثواب والبيهقي في الشعب من حديث أبي جحيفة.

٤٣٢٩- وَرُوِيَ عَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ: «من دفع غَضَبه دفع الله عَنهُ عَذَابه وَمن حفظ لِسَانه ستر الله عَوْرَته» رواه الطبراني في الأوسط[1]، وأبو يعلى[2]، قَالَ: من خزن لِسَانه ستر الله عَوْرَته وَمن كف غَضَبه كف الله عَنهُ عَذَابه وَمن اعتذر إِلَى الله قبل الله عذره، ورواه البيهقي[3] مرفوعا على أنس، ولعله الصواب.

قوله وروي عن أنس تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه؛ ودفع الغضب هو الكف عنه.

قوله ﷺ: ومن حفظ لسانه ستر الله عورته، وفي رواية أبي يعلى من خزن لسانه ستر الله عورته، وخزن اللسان هو حبسه ومنعه من الكلام إلا بخير.

---

(١) المعجم الأوسط (١٣٢٠).

(٢) أبو يعلى (٤٣٣٨).

(٣) البيهقي، في شعب الإيمان (٨٣١١).والحديث؛ أخرجه ابن أبي عاصم، في الزهد (١٠)، والدولابي في الكنى ٢/ ٦٠٤ و٧٨١، وقال أبو حاتم الرازي في علل الحديث (١٩١٩): هذا حديث منكر. وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٧١): أخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان واللفظ له من حديث أنس بإسناد ضعيف. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٦٨) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد السلام بن هاشم، وهو ضعيف. وقال في (١٠/ ٢٩٨) رواه أبو يعلى، وفيه الربيع بن سليمان الأزدي، وهو ضعيف. وقال الألباني في ضعيف الجامع (٥٥٨٠)، والضعيفة (١٩١٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٠٧٣):ضعيف جداً.

٤٣٣٠- وروى الطَّبَرَانِيّ فِي الصَّغِير والأوسط عَنهُ أَيْضا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ لَا يبلغ العَبْد حَقِيقَة الْإِيمَان حَتَّى يخزن من لِسَانه[١].

٤٣٣١- وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «وَالَّذِي لَا إِلَه غَيره مَا على ظهر الأَرْض من شَيْء أَحْوج إِلَى طول سجن من لِسَان» رواه الطبراني[٢] **موقوفا بإسناد صحيح.**

[**قوله** وعن عبد الله بن مسعود تقدم الكلام عليه][٣]. وفي رواية الطبراني[٤] لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يخزن [من] لسانه الحديث. حقيقة الإيمان أي محضه وخالصه. **قوله** وعن عبد الله بن مسعود تقدم

(١) أخرجه الطبرانى في الصغير (٩٦٤) والأوسط (٥/ ٣٧٨ رقم ٥٦١٣) و(٦/ ٣٣٧ رقم ٦٥٦٣).

قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٣٠٢: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه داود بن هلال، ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه ضعفا، وبقية رجاله رجال الصحيح غير زهير بن عباد وقد وثقه جماعة. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٢٠٢٧) وضعيف الترغيب (١٧٠٤).

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (٩/ رقم: ٨٧٤٤-٨٧٤٧)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٨٤)، وأحمد في الزهد (٨٩٢)، وابن أبي عاصم في الزهد (٢٣)، وابن أبي الدنيا في الصمت (١٦ و ٦١٣)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ١٨٩)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٣٤)، وابن حبان في روضة العقلاء (ص ٤٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠٣) رواه الطبراني بأسانيد، ورجالها ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٥٨).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) المعجم الأوسط (٦٥٦٣)، والمعجم الصغير (٩٦٤) عن أنس بن مالك.

الكلام عليه. **قوله** ما على ظهر الأرض شيء أحوج إلى طول سجن الحبس وتقدم الكلام على حبس اللسان. **قوله** رواه الطبراني موقوفا تقدم الكلام على الحديث الموقوف في اصطلاح المحدثين.

٤٣٣٢- وَعَن عَطاء بن يسَار أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: من وَقَاه الله شَرّ اثْنَيْنِ ولج الْجنَّة فَقَالَ رجل يَا رَسُول الله أَلا تخبرنا فَسكت رَسُول الله ﷺ فَأَعَادَ رَسُول الله ﷺ مقَالَته فَقَالَ الرجل أَلا تخبرنا يَا رَسُول الله ثمَّ قَالَ رَسُول الله ﷺ مثل ذَلِك أَيْضا ثمَّ ذهب الرجل يَقُول مثل مقَالَته فأسكته رجل إِلَى جنبه، قَالَ رَسُول الله ﷺ من وَقَاه الله شَرّ اثْنَيْنِ ولج الْجنَّة مَا بَين لحييْهِ وَمَا بَين رجلَيْهِ، رواه مالك(١) مرسلا هكذا.

قوله وعن عطاء بن يسار هو أبو محمد عطاء بن يسار الهلالي المدنى، مولى ميمونة بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين، رضى الله عنها، أخو سليمان، وعبد الملك، وعبد الله بنى يسار، وهو من كبار التابعين، سمع ابن مسعود، وأبى بن كعب، وعبد الله بن سلام، وأبا أيوب، وابن عمر، وابن عباس، وابن عمرو بن العاص، وأبا واقد الليثى، وأبا رافع سعيد الخدرى، وأبا هريرة، وأبا مالك، وزيد ابن ثابت، وزيد بن خالد، ومولاته ميمونة، رضى الله عنهم. وقال أبو حاتم: لم يسمع ابن مسعود، وأثبت البخارى سماعه منه.

روى عنه جماعات من التابعين، منهم: أبو سلمة بن عبد الرحمن، وعمرو ابن دينار، وغيرهما. قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث. واتفقوا على

(١) موطأ مالك (٢/ ٩٨٧/ ١١) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٥٩).

توثيقه. قال زيد بن أسلم: توفى سنة ثلاث أو أربع ومائة. وقال عمرو بن على، وابن نمير: توفى سنة أربع وتسعين، وهذا أصح. وقال الهيثم بن عدى: سنة سبع وتسعين(١).

قوله ﷺ من وقاه شر اثنتين ولج الجنة أي دخل الجنة، والولوج الدخول.
قوله ما بين لحييه وما بين رجليه تقدم الكلام على ذلك.

قوله رواه مالك هكذا مرسلا. مالك هو الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس ابن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان، بالغين المعجمة والياء المثناة تحت، ابن خثيل، بالخاء المعجمة المضمومة وفتح الثاء المثلثة، ابن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح الأصبحى المدنى، إمام دار الهجرة، وأحد أئمة المذاهب المتبوعة، وهو من تابعى التابعين. سمع نافعا مولى ابن عمر، ومحمد بن المنكدر، وأبا الزبير، والزهرى، وعبد الله بن دينار، وأبا حازم، وخلائق آخرين من التابعين.

روى عنه يحيى الأنصارى، والزهرى، وهما من شيوخه، وابن جريج، ويزيد بن عبد الله بن الهادى، والأوزاعى، والثورى، وابن عيينة، وشعبة، والليث بن سعد، وابن المبارك، وابن علية، والشافعى، وابن وهب، وإبراهيم ابن هيمان، والقعنبى، وعبد الله ابن يوسف، وعبد الله بن نافع، ويحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدى، ومعن بن عيسى، وعبد الرحمن بن القاسم العتقى الضمرى، وأبو عاصم النبيل، وروح بن عبادة، والوليد بن مسلم، وأبو عامر العقدى، ويحيى بن يحيى، ويحيى بن عبد الله بن بكير، وعبد

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٢٥).

العزيز الأوسى، وقتيبة، وسعيد بن أبى مريم، وسعيد بن كثير بن عفير، ومطرف ابن عبد الله السيارى، وورقاء بن عمرو، وخلائق آخرون. وأجمعت طوائف العلماء على إمامته، وجلالته، وعظم سيادته، وتبجيله، وتوقيره، والإذعان له فى الحفظ والتثبيت، وتعيظم حديث رسول الله ﷺ.

قال البخارى: أصح الأسانيد مالك، عن نافع، عن ابن عمر. وفى هذه المسألة خلاف، وسبق مرات، فعلى هذا المذهب قال الإمام أبو منصور التميمى: أصحها الشافعى، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ. وقال سفيان: ما كان أشد انتقاد مالك للرجال. وقال ابن المدينى: لا أعلم مالكا ترك إنسانا إلا من فى حديثه شىء.

قال أحمد بن حنبل، وابن معين، وابن المدينى: أثبت أصحاب الزهرى مالك. وقال أبو حاتم: مالك ثقة، وهو إمام أهل الحجاز، وهو أثبت أصحاب الزهرى. وقال الشافعى: إذا جاء الأثر، فمالك النجم. وقال الشافعى أيضا: لولا مالك وسفيان، يعنى ابن عيينة، لذهب علم الحجاز، وكان مالك إذا شك فى شىء من الحديث تركه كله. وقال أيضا: مالك معلمى، وعنه أخذنا العلم.

وقال حرملة: لم يكن الشافعى يقدم على مالك أحدا فى الحديث. وقال وهب بن خالد: ما بين المشرق والغرب رجل آمن على حديث رسول الله ﷺ من مالك(١). [٢٧/ أ] وتقدم الكلام على الحديث المرسل.

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٧٥-٧٦).

٤٣٣٣- وَعَن أبي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من حفظ مَا بَين فقميه وفرجه دخل الْجنَّة رواه أحمد[(١)] والطبراني[(٢)]، وأبو يعلى[(٣)]، واللفظ له ورواته ثقات.

٤٣٣٤- وَفِي رِوَايَة للطبراني قَالَ لي رَسُول الله ﷺ أَلا أحَدثك بثنتين من فعلهمَا دخل الْجنَّة قُلْنَا بلَى يَا رَسُول الله قَالَ يحفظ الرجل مَا بَين فقميه وَمَا بَين رجلَيْهِ وَالْمرَاد بِمَا بَين فقميه هُوَ اللِّسَان وَبِمَا بَين رجلَيْهِ هُوَ الْفرج.

[والفقمان]: بفتح الفاء وسكون القاف: هو اللحيان.

قوله وعن أبي موسى أبو موسى اسمه عبد الله بن قيس تقدم الكلام عليه.

قوله صلى الله عليه من حفظ ما بين فقميه وفرجه الحديث. والفقمان بفتح الفاء وسكون القاف هما اللحيان والمراد: بما بين فقميه هو اللسان وبما بين رجليه هو الفرج. قاله **المنذري**. وتقدم الكلام على ذلك في مواضع.

---

(١) مسند أحمد (١٩٥٥٩)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (الإتحاف ٤١٥٢)، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (ص ٢٦٤) وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٥٤)، والخرائطي في المكارم (٤٥٦)، والمحاملي (٣٦٥)، والحاكم (٤/ ٣٥٨)، والقضاعي (٥٤٥)، وتمام (٤٩٠)، والذهبي في معجم الشيوخ (١/ ٢٨٥)، وقال الذهبي:هذا حديث غريب فردٌ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٠٢)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٤١٥).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٩١٩). عن أبي رافع، ومسند أبي موسى يقع ضمن الجزء المفقود من المعجم الكبير.

(٣) أبو يعلى (٧٢٧٥).

٤٣٣٥- وَعَن أبي رَافع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ من حفظ مَا بَين فقميه وفخذيه دخل الْجنَّة، رواه الطبراني (١) بإسناد جيد.

قوله: وعن أبي رافع هو مولى رسول الله ﷺ. اسمه أسلم، وقيل: إبراهيم، وقيل: ثابت، وقيل: هرمز، شهد مع رسول الله ﷺ أحدا، والخندق، والمشاهد بعدها، وزوجه رسول الله ﷺ مولاته سلمى، فولدت له عبيد الله بن أبى رافع، وشهد أبو رافع فتح مصر، وتوفى بالمدينة قبل قتل عثمان، وقيل: بعده، وكان أبو رافع مملوكا للعباس، فوهبه لرسول الله ﷺ، فلما أسلم العباس أعتقه رسول الله ﷺ (٢).

قوله: من حفظ ما بين فقميه وفخذيه دخل الجنة يعني الفرج.

٤٣٣٦- وَعَن ركب الْمصْرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: طُوبَى لمن عمل بِعِلْمِهِ وَأنْفق الْفضل من مَاله وَأمْسك الْفضل من قَوْله، رواه الطبراني (٣)

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٣١١/ ٩١٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠٠): رواه الطبراني، وإسناده جيد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤١٤).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٣٠).

(٣) الطبراني في الكبير (٥/ ٧١/ ٤٦١٥)، وفي مسند الشاميين (٩١٢)، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٣٣٨)، والبغوي في معجم الصحابة (٢/ ٤١٧)، ابن منده في معرفة الصحابة (ص: ٦٥٨)، أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ ١١٣٠)، والبيهقي في السنن (٤/ ٢٠٦)، وفي الشعب (٣١١٦)، (٤٥٩٤)، والقضاعي في مسند الشهاب (٦١٥)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٦٢٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٩) رواه الطبراني من طريق نصيح العنسي عن ركب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وقال =

في حديث يأتي في التواضع إن شاء الله.

قوله وعن ركب المصري قال عباس الدّوري: له صحبة. وقال أبو عمر فيه: كندي، له حديث حسن في آداب، وليس هو بمشهور في الصّحابة. وقد أجمعوا على ذكره فيهم. وروى نصيح العنسيّ.

قلت: إسناد حديثه ضعيف، ومراد ابن عبد البرّ بأنه حسن لفظه.

وقد أخرجه البخاريّ في **تاريخه**، والبغويّ، والباورديّ، وابن شاهين، والطّبرانيّ وغيرهم، قال ابن مندة: لا يعرف له صحبة وقال البغويّ: لا أدري أسمع من النبي صلّى الله عليه وآله وسلم أم لا؟ وقال ابن حبّان: يقال إنّ له صحبة، إلا أنّ إسناده لا يعتمد عليه[1].

قوله ﷺ: طوبى لمن عمل بعلمه الحديث. تقدم الكلام على طوبى وعلى من عمل بعمله.

قوله ﷺ: وأنفق الفضل من ماله أي ما يفضل على ما لا بد له منه من حوائجه الأصلية، وتقدم الكلام على الإنفاق في وجوه الخير.

قوله وأمسك الفضل الحديث، الفضل من **قوله** هو الكلام فيما لا يعنيه ويعنيه بفتح الياء فيما لا يهمه والذي يعني هو الكلام الذي يكون واجبًا عليه

العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٩٥): أخرجه أبو نعيم من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف والبزار من حديث أنس أول الحديث وآخره والطبراني والبيهقي من حديث ركب المصري وسط الحديث وكلها ضعيفة. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٦٤٢)، والضعيفة (٣٨٣٥).

(١) الإصابة (٢/ ٤١٤ ترجمة ٢٦٩٦).

أو مندوبا إليه أو مباحا تتعلق به مصلحة وما سوى هذه الثلاثة فهو مما لا يعنيه، قاله الأصبهاني شارح **الأربعين الودعانية**.

١٩- وعن سفيان بن عبد الله الثَّقَفِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قلت يَا رَسُول الله حَدثنِي بِأَمْر أَعْتَصِم بِهِ قَالَ قل رَبِّي الله ثمَّ اسْتَقِم قَالَ: قلت يَا رَسُول الله مَا أخوف مَا تخَاف عَليّ فَأخذ بِلِسَان نَفسه ثمَّ قَالَ هَذَا، رواه الترمذي[١]**، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه**[٢]** وابن حبان في صحيحه**[٣]**، والحاكم**[٤]** وقال: صحيح الإسناد.**

قوله وعن سفيان بن عبد الله الثقفي ولم يرو مسلم في صحيحه لسفيان بن عبد الله الثقفي راوي هذا الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سواه ولا روى له في صحيحه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا. وأما الزيادة التي في الحديث من [مس] اللسان فهي عند غير مسلم اهـ.

---

(١) الترمذي (٢٤١٠)، وأخرجه أحمد (١٥٤١٦)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٧) والنسائي في الكبرى (١١٤٢٥-١١٤٢٦)، وابن وهب في الجامع (٣٠٠)، وابن أبي شيبة في المسند (٦٧٩)، وفي المصنف (٢٦٥٠١)، والدارمي (٢٧٥٢)، وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ٣٠٨)، والبيهقي في الشعب (٤٥٧٢: ٤٥٧٥) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٤١٨ و ١٧١٤)، والمزي (١٧/ ٣٧٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٦٢).

(٢) ابن ماجه (٣٩٧٢).

(٣) ابن حبان (٥٦٩٩).

(٤) المستدرك للحاكم (٤/ ٣٤٩)، وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قوله يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم؛ الاعتصام هو التمسك بالشيء.

[**قوله** قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي فأخذ بلسان نفسه][(١)].

قال القاضي عياض[(٢)]: هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ وهو مطابق لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾[(٣)] أي وحدوا الله وآمنوا به ثم استقاموا عن توحيدهم والتزموا طاعته سبحانه وتعالى إلى أن توفوا على ذلك.

قال: وعلى ما ذكرناه أكثر المفسرين الصحابة ومن بعدهم وهو معنى الحديث إن شاء الله تعالى.

هذا كلام القاضي، وقال ابن عباس في **قوله** تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[(٤)] ما نزل على النبي ﷺ آية كانت أشق ولا أشد عليه من هذه الآية ولذلك قال ﷺ لأصحابه حين قالوا قد أسرع إليك الشيب فقال شيبتني هود وأخواتها.

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري[(٥)]: الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حالته

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) انظر: الأذكار للنووي (ص: ٤١٠).

(٣) سورة هود، الآية: ١٢.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

(٥) الرسالة القشيرية (٢/ ٣٥٦).

ضاع سعيه وخاب عهده، قال وقيد الاستقامة لا يطيقها إلا الأكابر لأنها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق. ولذلك قال ﷺ استقيموا ولن تحصوا.

وعن أبي عبد الرحمن السلمي[1] قال: سمعت أبا علي السبُّوي بضم الباء المشددة يقول رأيت [٢٧/ ب] رسول الله ﷺ في المنام فقلت له روي عنك أنك قلت شيبتني هود فما الذي شيبك منها قصص الأنبياء وهلاك الأمم لا ولكن قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[2]، وعن يوسف بن حسين الرازي قال بقدر الاستقامة على الحق تنال الهيبة عند الخلق والركن الأعظم في الاستقامة استقامة القلب واللسان ففي الخبر أنه لا يستقيم إيمان أحدكم حتى يستقيم قلبه.

واعلم أن الدنيا وأحوالها سريعة التقلب بعيدة عن الاستقامة والاستقرار قريبة من الزوال والبوار وإن الآخرة هي دار القرار، وأنت لا تزال تتقلب في دنياك من طور إلى طور ويعتريك حور بعد كور ثم أنشد لنفسه:

ليس للدنيا استقامة ولا لمن فيها إقمة

إلى آخره.

قوله قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف عليّ قال فأخذ بلسان نفسه ثم قال هذا.

---

(١) الرسالة القشيرية (٢/ ٣٥٧).

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

قال الرافعي في أماليه[١] في شرحه له في المجلسه العشرين منه: وحديث سفيان بن عبد الله الثقفي هذا رواه ابن حبان في كتابه ثم قال المعنى في أخذ النبي ﷺ بلسانه بيده أنه ﷺ كان عالما بالعلم الذي يعلمه فأراد أن يسبق بنفسه إلى العمل بالعلم الذي استعمله وكأنه أمره بقبض لسانه وكفه ولا يطلقه فعمل النبي ﷺ بما كان يعلمه أولا حتى يفصل مواضع العلم والتعليم والله أعلم اهـ.

٤٣٣٨- وَعنهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قلت يَا رَسُول الله أَي شَيْء أتقي فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانه رواه أبو الشيخ ابن حيّان في الثواب[٢] بإسناد جيد.

٤٣٣٩- وَعَن الْحَارِث بن هِشَام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنه قَالَ لرَسُول الله ﷺ أَخْبرنِي بِأَمْر أَعْتَصِم بِهِ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ أملك هَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانه، رواه الطبراني[٣]

---

(١) انظر: صحيح ابن حبان عقب (٥٦٩٩).

(٢) أخرجه أحمد (١٥٤١٧) وفي العلل (٢٠٨٣) وأخرجه ابن أبي شيبة (٩/ ٦٦)، والبخاري في التاريخ الكبير ٥/ ١٠٠، والدارمي (٢٧١٣) وابن أبي عاصم في الزهد (٦) والنسائي في الكبرى (١١٤٩٠) (١١٤٨٩) وابن أبي الدنيا في الصمت (١) وأبو القاسم البغوي (١١٢٢) وابن قانع (١/ ٣٠٩) والدينوري في المجالسة (١٧٢١) والطبراني في الكبير (٦٣٩٨) وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٠٢) وفي الأربعين على مذهب المتحققين (٤١) والبيهقي في الشعب (٤٥٧٨) والخطيب في التاريخ (٩/ ٣٣٤ و٤٥٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٦٣).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٢٦٠/ ٣٣٤٨، ٣٣٤٩)، وفي المعجم الأوسط (١٩١٥)، وأخرجه ابن وهب في الجامع (٣٠١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٧٢٥)، وفي الزهد (٨) وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ١٨٥)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل =

بإسنادين أحدهما جيد.

وعن الحارث بن هشام هو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي يكنى أبا المغيرة، وقيل: أبا عبد الرحمن، وهو أخو أبي جهل بن هشام. عداده في أهل الحجاز. كان شريفًا مذكورًا. أسلم يوم الفتح، استأمنت له أم هانئ بنت أبي طالب فأمنه النبي ﷺ، وخرج إلى الشام فقتل باليرموك سنة خمس عشرة، وقيل: مات بالشام في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة. وشهد مع النبي ﷺ حنينًا، وأعطاه مائة من الإبل كما أعطى المؤلفة قلوبهم، وكان منهم، ثم إنه حسن إسلامه، فخرج إلى الشام في زمن عمر بن الخطاب راغبا في الجهاد، فخرج أهل مكة يبكون لفراقه، فقال: إنها النقلة إلى الله، وما كنت لأوثر عليكم أحدًا، فلم يزل بالشام مجاهدًا إلى أن مات، وفيه يقول الشاعر:

أحسبت أن أباك يوم تسبني ... في المجد كان الحارث بن هشام
أولى قريش بالمكارم كلها ... في الجاهلية كان والإسلام(١)

قوله: أخبرني بأمر أعتصم به الحديث تقدم معناه.

قوله: من رواية علي بن مسعدة الباهلي لين الحديث، قال البخاري: فيه نظر وقال ابن عدي أحاديثه غير محفوظة.

=

(ص: ٤٩٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٠٣٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٩٩) رواه الطبراني بإسنادين وأحدهما جيد. وقال في (١٠/ ٣٠١) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه وجادة، ورجاله ثقات. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٩١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨٦٤).

(١) جامع الأصول (١٢/ ٢٨٧).

وقال ابن حبان: لا يحتج بما انفرد به.

وقال النسائي: ليس بالقوي وقال أبو حاتم: لا بأس به، وقال ابن معين: صالح. علي بن معين: صالح.

٤٣٤٠- وَعَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا يَسْتَقِيم إِيمَان عبد حَتَّى يَسْتَقِيم قلبه وَلَا يَسْتَقِيم قلبه حَتَّى يَسْتَقِيم لِسَانه وَلَا يدْخل الْجنَّة رجل لَا يَأْمَن جَاره بوائقه رَوَاهُ أَحْمد وَابْن أبي الدُّنْيَا فِي الصمت كِلَاهُمَا من رِوَايَة عَليّ بن مسْعدَة الْبَاهِلِيّ عَن قَتَادَة عَنهُ(١).

٤٣٤١- وَعَن معَاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كنت مَعَ النَّبِي ﷺ فِي سفر فَأَصْبَحت يَوْمًا قَرِيبا مِنْهُ وَنحن نسير فَقلت يَا رَسُول الله أَخْبرنِي بِعَمَل يدخلني الْجنَّة وَيُبَاعِدنِي عَن النَّار قَالَ لقد سَأَلت عَن عَظِيم وَإِنَّهُ ليسير على من يسره الله عَلَيْهِ تعبد الله، وَلَا تشرك بِهِ شَيْئا وتقيم الصَّلَاة وتؤتي الزَّكَاة وتصوم رَمَضَان وتحج الْبَيْت ثمَّ قَالَ أَلا أدلك على أَبْوَاب الْخَيْر قلت بلَى يَا رَسُول الله قَالَ الصَّوْم جنَّة وَالصَّدَقَة تطفىء الْخَطِيئَة كَمَا يطفىء المَاء النَّار وَصَلَاة الرجل فِي جَوف اللَّيْل شعار الصَّالِحين ثمَّ تَلا قَوْله: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبهم عَن الْمضَاجِع حَتَّى بلغ يعْملُونَ﴾(٢) ثمَّ قَالَ أَلا أخْبرك بِرَأْس الْأَمر وعموده وذروة سنامه قلت بلَى يَا رَسُول الله قَالَ رَأس الْأَمر الْإِسْلَام وعموده

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ١٩٨ (١٣٠٤٨)، وابن أبى الدنيا (٩). قال الهيثمى فى المجمع ١/ ٥٣: رواه أحمد، وفي إسناده علي بن مسعدة وثقه جماعة، وضعفه آخرون. وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٥٥٤).

(٢) سورة السجدة، الآية: ٦١.

الصَّلَاة وذروة سنامه الْجِهَاد ثمَّ قَالَ أَلا أخْبرك بملاك ذَلِك كُله قلت بلَى يَا رَسُول الله قَالَ كف عَلَيْك هَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانه قلت يَا نَبِي الله وَإِنَّا لمؤاخذون بِمَا نتكلم بِهِ قَالَ ثكلتك أمك وَهل يكب النَّاس فِي النَّار على وُجُوههم أَو قَالَ على مناخرهم إِلَّا حصائد ألسنتهم، رواه أحمد(١) والترمذي(٢) والنسائي(٣) وابن ماجه (٤) كلهم من رواية أبي وائل عن معاذ، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

---

(١) مسند أحمد (٢٢٠١٦).

(٢) سنن الترمذي (٢٦١٦)، وقال هذا حديث حسن صحيح. جامع العلوم والحكم ت الفحل (٢٩/ ٢) وفيما قاله- رحمه الله- نظر من وجهين: أحدهما: أنه لم يثبت سماع أبي وائل من معاذ، وإن كان قد أدركه بالسن، وكان معاذ بالشام، وأبو وائل بالكوفةوالثاني: أنه قد رواه حماد بن سلمة، عن عاصم بن أبي النجود، عن شهر بن حوشب، عن معاذ، خرجه الإمام أحمد مختصرا، قال الدارقطني: وهو أشبه بالصواب ؛ لأن الحديث معروف من رواية شهر على اختلاف عليه فيه.قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٩٩٧) أخرجه الترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢٨٤)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨٦٦)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٥١٣٦).

(٣) السنن الكبرى للنسائي (١١٣٣٠).

(٤) ابن ماجه (٣٩٧٣) في مصنف عبد الرزاق (٢٠٣٠٣)، وفي التفسير له ٢/ ١٠٩، ومن طريقه أخرجه عبد بن حميد (١١٢)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١٩٦)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ١٣٠-١٣١) (٢٦٦)، والبغوي في شرح السنة (١١)، وفي التفسير ٣/ ٥٠٠)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٠٤)، والبيهقي في الشعب (٣٣٥٠). والبيهقي في الآداب (٣٩٩) والبغوي في شرح السنة (١١) وفي تفسيره (٥/ ٢٢٤-٢٢٥).

[قال الحافظ]: وأبو وائل أدرك معاذًا بالسن، وفي سماعه عندي نظر، وكان أبو وائل بالكوفة، ومعاذ بالشام، والله أعلم[(١)]. قال الدارقطني[(٢)]: هذا الحديث معروف من رواية شهر بن حوشب عن معاذ، وهو أشبه بالصواب على اختلاف علمه فيه كذا قال: وشهر مع ما قيل فيه لم يسمع معاذا، ورواه البيهقي[(٣)] وغيره عن ميمون بن أبي شيبة عن معاذ، وميمون هذا كوفي ثقة ما أراه سمع من معاذ بل ولا أدركه، فإن أبا داود قال لم يدرك ميمون بن أبي شيبة عائشة، وعائشة تأخرت بعد معاذ من نحو ثلاثين سنة، وقال عمرو بن علي: كان يحدث عن أصحاب رسول الله ﷺ، وليس عندنا في شيء منه يقول: سمعت ولم أخبر أن أحدا يزعم أنه سمع من أصحاب النبي ﷺ[(٤)].

(١) انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (٣١٩).

(٢) في العلل ٦/ ٧٩ س (٩٨٨).

(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٤٦٠٧)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٦) وأخرجه النسائي (٤/ ١٣٨) وفي الكبرى (٢٥٣٥) المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ١٤٤) ٢٩٣-٢٩٤. المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤٤٧) ٣٥٤٨هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاهأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٧٦) أخرجه ابن نصر في الصلاة (١٩٧) والطبراني في الكبير (٢٠/ ١٤٣) والحاكم (٢/ ٤١٢-٤١٣) والواحدي في الوسيط (٣/ ٤٥٢-٤٥٣) ابن أبي شيبة (١١/ ٨) وفي الإيمان (٢) والدارقطني في العلل (٦/ ٧٦-٧٧) والطبراني (٢٠/ ١٤٢-١٤٣) وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٧٦) قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ٣٩٦)، (٢/ ١٣٥): ولم يسمع عروة ولا ميمون من معاذ، وله طرق أخرى عن معاذ كلها ضعيفة.

(٤) قال أبو حاتم الرازي: ميمون بن أبي شبيب روى عن معاذ بن جبل مرسلا. «الجرح والتعديل» ٨/ ٢٣٤).

٤٣٤٢- وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ[(١)] مُخْتَصرا قَالَ قلت يَا رَسُول الله أكل مَا نتكلم بِهِ يكْتب علينا قَالَ ثكلتك أمك وَهل يكب النَّاس على مناخرهم فِي النَّار إِلَّا حصائد ألسنتهم إِنَّك لن تزَال سالما مَا سكت فَإِذا تَكَلَّمت كتب لَك أَو عَلَيْك.

٤٣٤٣- وَرَوَاهُ أَحْمد [(٢)]وَغَيره عَن عبد الحميد بن بهْرَام عَن شهر بن حَوْشَب عَن عبد الرَّحْمَن بن غنم أَن معَاذًا سَأَلَ رَسُول الله ﷺ فَقَالَ يَا رَسُول الله أَي الْأَعْمَال أفضل فَقَالَ الصَّلَاة بعد الصَّلَاة الْمَفْرُوضَة قَالَ لَا وَنعما هِيَ قَالَ الصَّوْم بعد صِيَام رَمَضَان قَالَ لَا وَنعما هِيَ قَالَ فالصدقة بعد الصَّدَقَة الْمَفْرُوضَة قَالَ لَا وَنعما هِيَ قَالَ يَا رَسُول الله أَي الْأَعْمَال أفضل قَالَ فَأخْرج رَسُول الله ﷺ لِسَانه ثمَّ وضع إصبعه عَلَيْهِ فَاسْتَرْجع معَاذ فَقَالَ يَا رَسُول الله أنؤاخذ بِمَا نقُول كُله وَيكْتب علينا قَالَ فَضرب رَسُول الله ﷺ منْكب معَاذ مرَارًا فَقَالَ لَهُ ثكلتك أمك يَا معَاذ بن جبل وَهل يكب النَّاس على مناخرهم فِي نَار جَهَنَّم إِلَّا حصائد ألسنتهم.

قوله وعن معاذ بن جبل تقدم الكلام على مناقبه ومن مناقبه أنه ﷺ أخذ بيده فقال يا معاذ والله إني أحبك، وقال أنس رضي الله تعالى عنه جمع القرآن

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٧٣/ ١٣٧) عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠٠) رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات..

(٢) مسند أحمد (٢٢٠٦٣)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٦٤/ ١١٦) (٢٠/ ١٠٣/ ٢٠٠) والبزار (٢٦٦٩)، (٢٦٧٠)، والخلال في السنة (١١٧١) وابن نصر في الصلاة (٧) وابن عبد البر في التمهيد (٥/ ٦٥-٦٦).

على عهد رسول الله ﷺ أربعة أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد الأنصاري.

وقال رسول الله ﷺ: أعلمهم بالحرام والحلال معاذ بن جبل، وقال نعم الرجل معاذ بن جبل وأرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن يدعوهم قاضيا به وهو أحد الذين كان يفتون على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة من المهاجرين عمر وعثمان وعلي وثلاثة من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت. توفي وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة وعمواس بلدة بين الرملة وبيت المقدس نسب الطاعون إليها لأنه بدأ منها وهي بفتح العين المهملة وتقدم الكلام على مناقبه مبسوطا.

قول معاذ رضي الله عنه: فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال قد سألت عن عظيم الحديث، هو كما قال عليه الصلاة والسلام لأن عظم المسببات بعظم الأسباب، ودخول الجنة والتباعد عن النار أمر عظيم سببه امتثال كل مأمور واجتناب كل محظور وذلك [٢٨/ أ] عظيم صعب قطعا ولولا ذلك لما قال الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾(١)، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾(٢).

قوله ﷺ وإنه ليسير على من يسّره الله عليه الحديث.

أي بشرح الصدور للطاعة وتهيئة أسبابها والتوفيق {﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن

(١) سورة سبأ، الآية: ١٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧.

يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾[١].

وبالجملة فالتوفيق إذا ساعد على شيء تيسر ولو ثقل الجبال، قال الشاعر: إذا الله هيأ عقد شيء تيسَّرا

قوله ﷺ تعبد الله لا تشرك به شيئا، الحديث. الظاهر أن المراد بالعبادة هاهنا التوحيد بدليل **قوله** لا تشرك به شيئا.

ومنه **قوله** تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾[٢] أي وحدوه ومنه أيضا **قوله** تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي يوحدون فعلى هذا يكون قد ذكر له التوحيد وأعمال الإسلام ويحتمل أن العبادة هاهنا ما يتناول الإيمان الباطن والإسلام الظاهر فيكون **قوله** ويقيم الصلاة إلى آخره عطف خاص على العام لتضمن **قوله** تعبد الله لما بعده.

قوله ﷺ ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير قلت بلى الحديث، أي طُرقه الموصلة إليه.

و**قوله** ألا أدلك عرض نحو ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ﴾[٣] أي عرضت ذلك عليكم فهل تحبه أو نحو هذا فلما رتب دخول الجنة على واجب الإسلام وله بعد ذلك على أبواب الخير من النوافل فإن أفضل أولياء الله هم المتقون الذين يتقربون إليه بالنوافل بعد أداء الفرائض.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١.

(٣) سورة الصف، الآية: ١٠.

قوله ﷺ الصوم جنة الحديث. والجُنة بضم الجيم الوقاية والساتر أي وقاية من شدة الشهوة في العاجل ومن النار في الآجل، وهذا الكلام على الجنة ثابت عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة، وخرّجاه في الصحيحين(١) من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ وخرجه الإمام أحمد(٢) بزيادة وهي الصيام جنة وحصن حصين من النار.

قوله ﷺ: الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار أي تمحوها فالحسنات تذهب السيئات وإنما استعار لفظ الإطفاء لمقابله كما يطفئ الماء النار أو لأن الخطيئة يرتب عليها العقاب الذي هو أثر للغضب والغضب يستعمل فيه الإطفاء، يقال طفئ غضب فلان وانطفأ غضبه لأنه في الشاهد فوران دم القلب عن غلبة الحرارة ولعله إنما خص الصدقة لتعدي نفعها ولأن الخلق عيال الله عز وجل والصدقة إحسان إليهم والعادة أن الإحسان إلى عيال شخص تطفئ غضبه وسبب إطفاء الماء النار أن بينهما غاية التضاد إذ النار حارة يابسة والماء بارد رطب فقد ضادّها بكيفيته جميعا، والضد يدفع الضد ويعدمه.

قوله ﷺ: وصلاة الرجل من جوف الليل شعار الصالحين ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون الحديث.

أي في الجوف الليل وحروف الصفات تتناوب ويحتمل أن مبدأ الصلاة

---

(١) البخاري (١٩٠٤)، و مسلم (١١٥١).

(٢) مسند أحمد (٧٤٩٢).

جوف الليل فيكون لابتداء الغاية ويحتمل أنه للتبعيض أي صلاته بعض أي في بعض جوف الليل أي وسطه أو آخره إذ في الحديث أيُّ الليل أسمع؟ قال جوف الليل الآخر، والمعنى [٢٨/ ب] أن صلاة الرجل من الليل من أبواب الخير وإنما خص الرجل بالذكر لأن السائل رجل ولأن الخير غالب في الرجال وأكثر أهل النار النساء وتلاوته تتجافى جنوبهم عن المضاجع شاهد لما قال من أن الصلاة من جوف الليل من أبواب الخير لأنه رتب عليها ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾[١].

قوله ﷺ ألا أخبرك برأس الأمر أي العبادة والأمر الذي سألت عنه.

قوله وعموده أي ما اعتمد عليه، كعمود الخيمة.

قوله وذروة سنامه بكسر الذال المعجمة وضمها أي أعلاه استعار له صورة البعير وأجزاءه.

قوله ﷺ رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد، لأن الجهاد مقورن بالهداية بدليل **قوله** عز وجل ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ﴾[٢] الآية، والهداية محصلة لمقصود هذا السائل إذ يلزمها دخول الجنة والمباعدة عن النار فلا جرم كأن الجهاد رأس أمر السائل وعموده وذروة سنامه.

قوله ﷺ ألا أخبرك بملاك ذلك كله هو بكسر الميم أي مقصوده وجماعه

---

(١) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٢) سورة السجدة، ٦٩.

ومِلاكُ الشيء هو مقصوده وقيل رابطه وضابطه لأن الجهاد وغيره من أعمال الطاعات غنية وكف اللسان عن المحارم سلامة والسلامة في نظر العقلاء مقدمة على الغنيمة.

قوله ﷺ كُفَّ عليك هذا وأشار إلى لسانه إما أنه وضع على موضع عن أي كُفَّه عنك أو أنه ضمن كف معنى احبس أي احبس عليك لسانك لا يَرِد عليك بكلام موذي وفي الحكمة لسانك أسدك إن أطلقته فرسَك وإن أمسكته حرسك وتقدم ذلك.

فهذا يدل على أن كف اللسان وضبطه وحسبه هو أصل الخير كله وأنّ من ملك لسانه فقد ملك أمره وأحكمه وضبطه.

و**قوله** كف عليك هذا يحتمل أنه عام خص بالكلام بالخير لقوله ﷺ فليقل خيرا أو ليصمت ويحتمل أنه من باب المطلق وقد عمل به في كف اللسان عن الشر فلا يبقى له دلالة على غير ذلك والله أعلم.

قوله قلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ هذا استفهام استثبات وتعجب واستغراب يدل على أن معاذا لم يكن يعلم ذلك فإن قيل فأنَّى خفَاءُ هذا عنه من **قوله** عليه الصلاة والسلام أعلمكم بالحلال والحرام معاذ، والكلام المؤاخذ به حرام وها هو لم يعلمه؟!

فالجواب من وجهين أحدهما أن ظاهر الحلال والحرام في المعاملات الظاهرة بين الناس لا في معاملة العبد مع ربه فلا يرد السؤال. الوجه الثاني أنه صار أعلمهم بالحلال والحرام بعد هذا بمثل هذا السؤال وأمثاله من طرق العلم والاستفادة.

قوله ﷺ لمعاذ ثكلتك أمك، بالثاء المثلثة أي فقدتك بكسر الكاف منم الثكل بضم المثلثة فقدان المرأة ولدها، وهذا من باب تَرِبَت يمينك ومما لا يُراد به حقيقة الدعاء على المخاطب يقال امرأة ثاكل وثكلى ورجل ثاكل وثكلان كأنه دعا عليه بالموت لسوء فعله.

وقوله: والموت يعم كل أحدا فإذا الدعاء عليه كلا دعاء أو أراد إذا كنت هكذا فالموت خير لك كيلا تزداد سوءا ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة [٢٩/أ] العرب. ولا يراد بها الدعاء كقولهم تربت يداك ومنه قصيد كعب بن زهير: قامَتْ فَجاوَبَها نُكْدٌ مَثاكِيلُ؛ جمع مثكال وهي المرأة التي فقدت ولدها كما تقدم، فحقيقته الدعاء بموته وليس المراد ذلك وإنما غلب في ألسنتهم للتحريض على الشيء والتهييج إليه ولاستقصاد المخاطب على أمر ونحو ذلك بحسب الحال وقرائنه، وكذلك تربت يداك وعقرى حلقي ولا أمّ لك ولا أبا لك ولا درّ درك وأشباه ذلك.

قوله ﷺ لمعاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم الحديث، يكب بفتح الياء وضم الكاف أي يلقيهم في النار على وجوههم يقال كبه أي ألقاه على وجهه يكبه كبا فأكب هو أي سقط على وجهه ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾[1]، قاله الأصبهاني. وهو استفهام إنكار أي ما يكب الناس إلا حصائد ألسنتهم وهو يقتضي أن كل من يكب في النار فسبب ذلك لسانه وهو عام

---

(١) سورة الملك، الآية: ٢٢.

أريد به الخاص فإن من الناس من يكب في النار بكلامه وبعضهم بعمله وإنما خرج هذا مخرج المبالغة في تعظيم الكلام كقوله ﷺ الحج عرفة والمراد معظمه الوقوف كذلك معظم أسباب النار الكلام كالكفر والقذف والسب والنميمة والغيبة ونحو ذلك ولأن الأعمال يقارنها الكلام غالبا فله حصة في سَبَبِيَّة الجزاء ثوابا وعقابا، وفي المثل يقول اللسان للقفا كل يوم كيف أصبحت فتقول بخير إن سلمت منك.

قوله إلا حصائد ألسنتهم، الحصائد جمع حصيدة وهي الزرع المحصود، وكذلك الحصيد، وحصائد الألسنة ما تحصده الألسنة من الكلام أي ما نطقت به شبه اللسان بالمنجل والكلام بما يحصد من الزرع، قال الله تعالى ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾[١]، أي حُصِدوا بالسيف والموت حتى خمدوا وخمود الإنسان موتُه، والمراد بحصائد الألسنة جزاء الكلام المحرم وعقوباته فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات ثم يحصد يوم القيامة ما زرع خيرا من قول أو عمل حصد الكرامة ومن زرع شرا من قول أو عمل حصد غدا الندامة، والحصائد ما يقال في الناس باللسان ومن أراد استتماما لذلك فليقف على كتاب آفات اللسان من الإحياء للغزالي وغالب تعبير هذا الحديث من كلام الطوفي في شرح **الأربعين النووية**[٢].

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٥.

(٢) التعيين (ص ٢١٩-٢٢٦).

٤٣٤٤- وَعَن أسود بن أَصْرَم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قلت يَا رَسُول الله أوصني فَقَالَ تملك يدك قلت فَمَاذَا أملك إِذا لم أملك يَدي قَالَ تملك لسَانك قلت فَمَاذَا أملك إِذا لم أملك لساني قَالَ لَا تبسط يدك إِلَّا إِلَى خير وَلَا تقل بلسانك إِلَّا مَعْرُوفا رَوَاهُ ابن أبي الدنيا[(١)] والطبراني[(٢)] بإسناد حسن والبيهقي[(٣)].

قوله وعن أسود بن أصرم المحاربي قال ابن حبان: عداده في أهل الشام، وروايته فيهم. وذكره أبو زرعة الدّمشقيّ، وابن سميع، وابن عبد البرّ فيمن نزل الشام من الصحابة. وقال ابن السّكن: مخرج حديثه في أهل الشام[(٤)].

قوله قلت يا رسول الله أوصني ذكر الحديث إلى أن قال تملك لسانك تقدم الكلام على اللسان وحبسه.

٤٣٤٥- وَعَن أبي ذَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ دخلت على رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذكر الحَدِيث بِطُولِهِ إِلَى أَن قَالَ قلت يَا رَسُول الله أوصني قَالَ أوصيك بتقوى الله فَإِنَّهَا زين لأمرك كُله قلت يَا رَسُول الله زِدْنِي قَالَ عَلَيْك بِتِلَاوَة الْقُرْآن وَذكر الله عز وَجل فَإِنَّهُ ذكر لَك فِي السَّمَاء وَنور لَك فِي الأَرْض قلت يَا رَسُول الله زِدْنِي قَالَ

---

(١) ابن أبي الدنيا في الصمت (٥)، وفي الورع (١١٢).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١/ ٢٨١/ ٨١٧، ٨١٨)، وفي مسند الشاميين (١٦٠٥-١٦٠٦).

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ (١/ ٤٤٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٨٣)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (١٧٢٠) أسد الغابة (١/ ٩٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠٠) رواه الطبراني، وإسناده حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٩٣) والسلسلة الصحيحة (١٥٦٠)، وفي صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٦٧).

(٤) الاصابة (١/ ٢٢١).

عَلَيْك بطول الصمت فَإِنَّهُ مطردَة للشَّيْطَان وَعون لَك على أَمر دينك قلت زِدْنِي قَالَ وَإِيَّاك وَكَثْرَة الضحك فَإِنَّهُ يُمِيت الْقلب وَيذْهب بِنور الْوَجْه قلت زِدْنِي قَالَ قل الْحق وَإِن كَانَ مرا قلت زِدْنِي قَالَ لَا تخف فِي الله لومة لائم قلت زِدْنِي قَالَ ليحجزك عَن النَّاس مَا تعلم من نَفسك، رواه أحمد[١] والطبراني[٢]، وابن حبان في صحيحه.[٣] والحاكم[٤]، واللفظ له، وقال: صحيح الإسناد، وقد أملينا قطعة من هذا الحديث أطول من هذه بلفظ ابن حبان في الترهيب من الظلم، وفيها حكاية عن صحف إبراهيم عليه السلام.

قوله وعن أبي ذر تقدم الكلام عليه.

---

(١) مسند أحمد (٢١٥٤٦)، (٢١٥٥٢).

(٢)الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ١٥٧) (١٦٥١) وفي المكارم (١).

(٣) أخرجه ابن حبان (٣٦١) وفي المجروحين (٣/ ١٣٠) وابن ماجه (٤٢١٨) والنسائي (٨/ ٢٤٢) وفي الكبرى (٧٩٤٤)، وابن سعد (١/ ٣٢) وابن أبي شيبة (المطالب ٣٤٥٩/ ٢) وأحمد (٥/ ١٧٨ و ١٧٩) وهناد في الزهد (١٠٦٥) والبزار (٤٠٣٤) البزار (٤٠٣٤) والطبراني في الكبير (١٦٥١) وفي المكارم (١) والآجري في الأربعين (٤٠) وأبو الشيخ في العظمة (٢٥٩) وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٨ و ١٦٦-١٦٨) والقضاعي (٦٥١ و ٧٤٠ و ٨٣٧) والبيهقي في الأسماء (ص ٥١٠-٥١١) وفي الشعب (٤٣٢٥ و ٧٦٦٨) (٤٥٩٢)وابن عبد البر في التمهيد (٩/ ١٩٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢١٦) رواه الطبراني، وفيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني وثقه ابن حبان، وضعفه أبو حاتم، وأبو زرعة. قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لضعف الماضي بن مُحَمَّدْ المصري مصباح الزجاجة ٤/ ٢٤٠. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٤)، وصحيح الترغيب والترهيب (١٤٢٢).

(٤) الحاكم (٢/ ٥٩٧).

قوله قلت يا رسول الله أوصني، قال أوصيك بتقوى الله فإنه زين لأمرك كله الحديث. قال العلماء التقوى على ثلاث مراتب وقاية النفس عن الكفر وهو للعامة، وعن المعاصي وهو للخاصة، وعما سوى الله وهو لخواص الخواص، قاله الكرماني(١) في شرح البخاري. ومن شعر أبي الدرداء في التقوى: [٢٩/ ب]

يريد المرء أن يعطى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادَ
يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفادا

قوله قلت يا رسول الله زدني؛ قال عليك بتلاوة القرآن فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض؛ تقدم الكلام على تلاوة القرآن.

قوله قلت زدني. قال عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك. الصمت هو السكوت وتقدم الكلام عليه في هذا الباب وهو المقصود من الحديث هنا.

قوله قلت: زدني. قال: وإياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه؛ سيأتي الكلام على من قال كلمة ليضحك بها القوم في هذا الباب.

٤٣٤٧- وَعَن أبي سعيد ﵁ قَالَ جَاءَ رجل إِلَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ يَا رَسُول الله أوصني قَالَ عَلَيْك بتقوى الله فَإِنَّهَا جماع كل خير وَعَلَيْك بِالْجِهَادِ فِي سَبِيل الله فَإِنَّهَا رَهْبَانِيَّة الْمُسلمين وَعَلَيْك بِذكر الله وتلاوة كِتَابه فَإِنَّهُ نور لَك فِي الأَرْض وَذكر لَك فِي السَّمَاء واخزن لسَانك إِلَّا من خير فَإنَّك بذلك

(١) الكواكب الدراري (١/ ١١٣).

تغلب الشَّيْطَان، رواه الطبراني في الصغير[١] وأبو الشيخ في الثواب كلاهما من رواية ليث بن أبي سليم، ورواه ابن أبي الدنيا[٢] وأبو الشيخ أيضا مرفوعا عليه مختصرا.

قوله وعن أبي سعيد الحدري هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي الخدري بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة منسوب إلى خدرة أحد أجداده أو إحدى جداته، وخدرة يطن من الأنصار، استُشهد أبوه يوم أحد وكان صغيرا، وغزى بعد ذلك ثنتي عشرة غزوة، توفي بالمدينة سنة أربع وستين أو سبعين، ودفن بالبقيع، قاله الكرماني[٣]. ومناقبه كثيرة، وتقدم الكلام عليه مبسوطا.

قوله جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله أوصني قال عليك بتقوى الله فإنه جماع كل خير، تقدم الكلام على التقوى وسيأتي الكلام على ذلك مبسوطا في بابه.

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٨٤٠، وأحمد (١١٧٧٤)، وابن أبي عاصم في الزهد (٤٣)، وفي الجهاد (٣٤)، وهناد بن السري في الزهد (٢/ ٥٥٣)، والطبراني في معجمه الصغير(٩٤٩)، وفي الدعاء (١٨٥٨)، وأبو يعلى (١٠٠٠)، ومحمد بن الضريس في فضائل القرآن (٦٦)، والخطيب (٧/ ٣٩٢)، والبيهقي في الآداب(٨٣٥) الزهد الكبير للبيهقي (٨٨٤، وإسماعيل الأصبهاني قوام السنة في الترغيب والترهيب (١٣٦٣)، وقال الهيثمى (١٠/ ٣٠١): فيه ليث بن أبى سليم وهو مدلس وقد وثق هو وبقية رجاله. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٧٤٦). وقال الهيثمى (٤/ ٢١٥): رجاله ثقات.

(٢) الصمت لابن أبي الدنيا (٩١).

(٣) الكواكب الدراري (١/ ١٠٩).

قوله وعليك بالجهاد في سبيل الله فإنه رهبانية المسلمين الحديث. تقدم الكلام على الرهبانية وعلى الجهاد.

قوله ﷺ واخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان، وخزن اللسان هو حبسه وكفه. وفي رواية فكف لسانك إلا عن خير، الحديث، فليس الكلام مأمورا به على الإطلاق ولا السكوت بل لابد من الكلام بالخير والسكوت عن الشر، وكان السلف رضي الله عنهم كثيرا يمدحون الصمت عن الشر وعن ما لا يعني لشدته على النفس، ولذلك يقع الناس فيه كثيرا، فكانوا يعاطون أنفسهم ويجاهدونها على السكوت عما لا يعنيهم. قال الفضيل بن عياض رحمه الله ما حج ولا رباط ولا جهاد أشد من حبس اللسان، قاله ابن رجب في شرح **الأربعين النووية**(١).

٤٣٤٨- وَعَن معَاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ يَا رَسُول الله أوصني قَالَ اعبد الله كَأَنَّك تَرَاهُ واعدد نَفسك فِي الْمَوْتَى وَإِن شِئْت أَنْبَأتك بِمَا هُوَ أملك بك من هَذَا كُله قَالَ هَذَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانه، رواه ابن أبي الدنيا(٢) بإسناد جيد.

قوله وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٤١).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٣)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ١٧٥/ ٢٩١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٣٧٦)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٩٩٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني ورجاله ثقات وفيه انقطاع. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٧٠).

قوله أنه قال يا رسول الله أوصني، قال اعبد الله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى، وفي حديث آخر: إذا أصبحت لا تحدث نفسك بالمساء الحديث، ففيه حث على تقصير الأجل وعلى المسارعة إلى الطاعات واغتنام الأوقات والمبادرة إلى استغراقها بالتقوى والعمل الصالح فإن أوقات الإنسان وأنفاسه رأس ماله وشرفه الدنيا وربحه الفوز بالجنة وخسرانه الخلود في النار أجارنا الله منها، قاله الأصبهاني في شرح الأربعين الودعانية.

فائدة: الأصبهاني بفتح الهمزة وكسرها، وبالباء والفاء، وأهل المشرق يقولون أصفهان بالفاء وأهل المغرب بالباء، وهي مدينة بعراق العجم عظيمة كثر المحدثون فيها. قاله الكرماني[1] في شرح البخاري.

قوله ﷺ وإن شئت أنبأتك [٣٠/ أ] بما هو أملك بك من هذا كله قال هذا وأشار بيده إلى لسانه، تقدم الكلام على اللسان.

٤٣٤٩- وَعَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَقِي رَسُول الله ﷺ أَبَا ذَر فَقَالَ يَا أَبَا ذَر أَلا أدلك على خَصْلَتَيْنِ هما خفيفتان على الظّهْر وأثقل فِي الْمِيزَان من غَيرهمَا قَالَ بلَى يَا رَسُول الله قَالَ عَلَيْك بِحسن الْخلق وَطول الصمت فوالذي نَفسِي بِيَدِهِ مَا عمل الْخَلَائق بمثلهما، رواه ابن أبي الدنيا[2] والبزار[3] والطبراني[4]

---

(١) الكواكب الدراري (٢/ ٩٨).

(٢) الصمت لابن أبي الدنيا (٥٥٤).

(٣) مسند البزار = البحر الزخار (٧٠٠١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠١): رواه البزار، وفيه بشار بن الحكم، وهو ضعيف.

(٤) الطبراني في المعجم الأوسط (٢٠٠٦، ٧١٠٢، ٧١٠٣).

وأبو يعلى[(١)] ورواته ثقات والبيهقي[(٢)] بزيادة، ورواه أبو الشيخ ابن حيان [(٣)]من حَدِيث أبي الدَّرْدَاء قَالَ قَالَ النَّبِي ﷺ يَا أَبَا الدَّرْدَاء أَلا أنبئك بأمرين خَفِيف مؤنتهما عَظِيم أجرهما لم تلق الله عز وَجل بمثلهما طول الصمت وَحسن الْخلق، ورواه ابن أبي الدنيا[(٤)] أيضا عَن صَفْوَان بن سليم مُرْسلا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَلا أخْبركُم بأيسر الْعِبَادَة وأهونها على الْبدن الصمت وَحسن الْخلق.

قوله وعن أنس بن مالك تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ لأبي ذر يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما قال بلى يا رسول الله قال عليك بحسن الخلق وطول الصمت أي السكوت، تقدم الكلام على هذا الحديث في حسن الخلق.

٤٣٥٠- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَفعه قَالَ إِذا أصبح ابْن آدم فَإِن الْأَعْضَاء كلهَا تكفر اللِّسَان فَتَقول اتَّقِ الله فِينَا فَإِنَّمَا نَحن بك فَإِن اسْتَقَمْت

---

(١) أبو يعلى الموصلي (٣٢٩٧، ٣٢٩٨) وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٥٢١٥/ ١):هذا إسناد رجاله ثقات.

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٩١)، (٧٦٤١)، وابن أبي عاصم في الزهد (٢)، والطوسي في مختصر الأحكام (١٥٨٦)، وقال:هذا حديث حسن غريب. الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٣٨).

(٣) وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٥٢١٥/ ٢): ورواه أبو الشيخ بن حيان في كتاب الثواب بإسناد واه،ورواه أيضا من حديث أبي الدرداء،.

(٤) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٧).

استقمنا وَإِن اعوججت اعوججنا، رواه الترمذي[1] وابن أبي الدنيا [2] وغيرهما، وقال الترمذي: رواه غير واحد عن حماد بن زيد ولم يرفعوه قال: وهو أصح[3].

قوله وعن أبي سعيد تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فإنما نحن بك الحديث.

العضو بضم العين وكسرها واحد الأعضاء، قال في المحكم: وهو كل عظم وافر بلحمه.

قال الجوهري في صحاحه[4] والتكفير أن يخضع الإنسان لغيره كما يكفر

---

(١) الترمذي (٢٤٠٧)، وأخرجه وأحمد (٣/ ٩٥-٩٦)، وعبد بن حميد في المسند (٩٧٧ منتخب)، والطيالسي في مسنده (٢٢٠٩) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٤٩٤٥)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (٣٩٢)، وأبو يعلى في المسند (١١٨٥)، والحسين المروزي في زوائد الزهد (٣٥٨/ ١٠١٢)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٠٩)، وقوّام السنة أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٤/ ٣٠٩) والخطّابي في غريب الحديث (٢/ ٤٤٢)، والبغوي في شرح السنة (٤١٢٦)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب (١٧١٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٥١)، وصحيح سنن الترمذي (١٩٦٢)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨٧١).

(٢) ابن أبي الدنيا في الورع (٩١)، والصمت وآداب اللسان (١٢).

(٣) **وخالفهم أبو أسامة وأبو كامل؛ فروياه عن حماد بن زيد به موقوفًا: أخرجه هناد في الزهد (١٠٩٧)-وعنه الترمذي (٤/ ٦٠٦)-، وأحمد في الزهد (ص ٢٤٣- ٢٤٤). قال الترمذي: وهذا أصح من حديث محمَّد بن موسى؛ يعني: المرفوع.**

(٤)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٨٠٨).

العلج للدهاقين يضع يده على صدره ويتطامن له.

وقال في النهاية[١] يكفر اللسان أي يذل ويخضع، والتكفير هو أن ينحني الإنسان ويطأطئ رأسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه.

وقال في **النهاية**[٢] في موضع آخر: التكفير هو وضع اليدين على الصدر والانحناء خضوعا أو استكانة. اهـ.

وفي الحديث النهي أن يضع الرجل لغير امرأته أي يلين لها في القول بما يطمعها منه والخضوع الانقياد والمطاوعة ومنه **قوله** تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾[٣]، ويكون لازما كهذا الحديث ومتعديا. قوله قال الترمذي رواه غير واحد عن عباد بن زيد ولم يرفعوه كذا.

٤٣٥١- وَعَن أبي وَائِل عَن عبد الله رَضِي الله عَنْهُمَا أَنه ارْتقى الصَّفَا فَأخذ بلِسَانِهِ فَقَالَ يَا لِسَان قل خيرا تغنم واسكت عَن شَرّ تسلم من قبل أَن تندم ثمَّ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول أَكثر خطإ ابْن آدم فِي لِسَانه. رواه الطبراني[٤]،

(١)النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٨٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٠٠).

(٣) سورة الأجزاب، الآية: ٣٢.

(٤) ابن أبي الدنيا في الصمت (١٨)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٩٧/ ١٠٤٤٦)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٠٧)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (١٧٢)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٩٩٨) أخرجه الطبراني وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب بسند حسن.قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠٠) رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٧٢)، وفي السلسلة الصحيحة (٥٣٤).

ورواته رواة الصحيح، وأبو الشيخ في الثواب(١) والبيهقي(٢) بإسناد حسن.

قوله وعن أبي وائل، أبو وائل بالهمز بعد الألف هو شقيق بفتح الشين المعجمة بن سلمة التابعي المخضرمي قيل المخضرمي هو الذي أدرك الجاهلية وأدرك الإسلام بعد وفاة رسول الله ﷺ الأسدي الكوفي أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره ولم يسمع منه شيئا وسمع منه منصور بن المعتمر ولد قبل البعثة ومات سنة مائة، وقال أبو سعيد بن صالح كان أبوا وائل يؤم جنائزنا وهو ابن مائة وخمسين سنة، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وهو من أجلّ أصحاب ابن مسعود. قال إبراهيم: ما من فرية إلا وفيها من يُدْفَعُ عن أهلها به وإني لأرجو أن يكون أبو وائل منهم. قاله الكرماني(٣) في شرح البخاري في مواضع متفرقة فجمعتها.

قوله عن عبد الله أنه ارتقى على الصفا فأخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن السر تسلم من قبل أن تندم الحديث.

وعبد الله هذا هو ابن مسعود الصحابي الكبير صاحب الهجرتين وصاحب نعل رسول الله ﷺ، كان سادس سنة وعبد الله هذا إذا أطلق كان هو المراد من بين العبادلة، قاله الكرماني(٤) في شرح البخاري. وتقدم الكلام على ترجمته مبسوطا.

---

(١) لم أجده فيه. لكن أخرجه في جزء فيه أحاديثه (٥٥).

(٢) شعب الإيمان (٤٥٨٤).

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢/ ١٤٦).

(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢/ ٩).

وقوله ارتقى على الصفا: الارتقاء الصعود، والصا مقصور اسم مكان بمكة كذا.

٤٣٥٢- وَعَن أسلم أَن عمر دخل يَوْمًا على أبي بكر الصّديق رَضِي الله عَنْهُمَا وَهُوَ يجبذ لِسَانه فَقَالَ عمر مَه غفر الله لَك فَقَالَ لَهُ أَبُو بكر إِن هَذَا أوردني شَرّ الْمَوَارِد. رواه مالك[(١)] وابن أبي الدنيا[(٢)] والبيهقي[(٣)].

٤٣٥٣- وفي لفظ البيهقي[(٤)] قَالَ إِن هَذَا أوردني شَرّ الْمَوَارِد إِن رَسُول الله

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٨٨/ ١٢) ومن طريقه ابن وهب في الجامع في الحديث (١/ ٤٢٣/ ٣٠٨ و ٢/ ٥٢٠/ ٤١٢)، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (١/ ٣٣)، و (٩/ ١٧)، والخطيب البغدادي في الفصل للوصل (١/ ٢٤٢-٢٤٣) وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٦٩١٠)، وعبد الله بن أحمد في زوائده على زهد أبيه (٥٧٩)، وابن أبي عاصم في الزهد (١٨) و (٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٩٩٠). وصحَّحه من هذه الطريق الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٩٤/ رقم: ٢٨٧٣)، وفي المشكاة (٤٨٦٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١٣)، والورع (٩٢)-ومن طريقه الخطيب البغدادي في الفصل للوصل (١/ ٢٤٠/ ٢).

(٣) شعب الإيمان (٤٦٣٦).

(٤) البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٩٦) وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٥) ابن السُّنّي في عمل اليوم والليلة (٧)، والدارقطني في العلل (١/ ١٦٢)، والخطيب البغدادي في الفصل للوصل (١/ ٢٤٠/ ١)، ابن المقرىء في معجمه (٢٤٥/ ٨٢٣)، وأبو نعيم الأصبهاني في تسمية الرواة عن سعيد بن منصور (٦١/ ٢٥) والدارقطني في العلل (١/ ١٦٢)، وأبو بكر بن النقور في الفوائد الحسان (٤٩/ ١٣)، والخطيب البغدادي في الفصل للوصل (١/ ٢٤١/ ٣). قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٩٩٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو يعلى في مسنده والدارقطني في العلل والبيهقي في الشعب من رواية =

ﷺ **قَالَ: لَيْسَ شَيْءٍ من الْجَسَد إِلَّا يشكو ذرب اللِّسَان على حِدته.**

[مه]: أي اكفف عما تفعله. [وذرب اللسان] بفتح الذال المعجمة والراء جميعا: هو حدته وشره وفحشه.

قوله وعن أسلم هو أبو خالد، ويقال: أبو زيد القريشى العدوى المدنى، مولى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، من سبى اليمن، هكذا قاله البخارى فى التاريخ، وابن أبى حاتم، وآخرون. وحكى عن سعيد بن المسيب أنه قال: هو حبشى، قالوا: بعث أبو بكر الصديق عمر، رضى الله عنهما، سنة إحدى عشرة، فأقام للناس الحج، واشترى أسلم. سمع أبا بكر الصديق، وعمر، وعثمان، وأبا عبيدة، ومعاذ، أو ابن عمر، ومعاوية، وأبا هريرة، وحفصة، رضى الله عنهم.

روى عنه ابنه زيد، والقاسم بن محمد، ونافع، وآخرون. واتفق الحفاظ على توثيقه. وروى له البخارى ومسلم، وحضر الجابية مع عمر. توفى بالمدينة سنة ثمانين، قاله أبو عبيد القاسم بن سلام. وقال البخارى: صلى عليه مروان بن الحكم، وهذا يخالف الأول؛ لأن مروان بن الحكم مات سنة خمس وستين، وكان معزولا عن المدينة. قال البخارى فى التاريخ: توفى

=

أسلم مولى عمر، وقال الدارقطني إن المرفوع وهم على الدراوردي؟؟ قال وروى هذا الحديث عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر، ولا علة له. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠٢) رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن محمد بن حيان، وقد وثقه ابن حبان. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٣٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨٧٣).

أسلم وهو ابن مائة وأربع عشرة سنة، والله أعلم[١].

قوله أن عمر دخل يوما على أبي بكر الصديق وهو يجبذ لسانه الحديث.

أما عمر فهو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب بن رياح بالمثناة التحتانية بن قرط بضم [٣٠/ب] القاف وبالطاء المهملة بن رَزَاح براء مفتوحة ثم زاء والحاء المهملة تقدم الكلام عليه مبسوطًا.

وأما أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ وأفضل الناس بعده فاسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان وأمه أم الخير بنت صخر القرشيان، أسلم أبوه وأمه.

قال العلماء لا يعرف أربعة بعضهم من بعض صحابيون متناسلون إلا آل أبي بكر؛ ولقِّب عتيقا إما لحسن وجهه وجماله أو لأنه عتيق الله من النار لأن النبي ﷺ قال له أنت عتيق الرحمن من النار أو لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به ولم يزل بعين الرضا من الله تعالى. هو أول الناس إسلاما هاجر مع رسول الله ﷺ وشهد المشاهد كلها ثم ولي الخلافة سنتين واستكمل بخلافته سن النبي ﷺ فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة وذلك في سنة ثلاث عشرة من الهجرة وصلى عليه عمر في المسجد ودفن في حجرة عائشة عند رسول الله ﷺ اهـ، قاله الكرماني[٢].

وتقدم الكلام عليه مبسوطا، ومناقبه كثيرة. ولما مات الصديق رضي الله عنه قام علي رضي الله عنه على باب البيت الذي هو مسجى فيه فقال كنت والله يعسوبا

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١١٧-١١٨).

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٣/ ٥٥).

للمؤمنين وكنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف، مثل عليه ﵁ باليعسوب في سبقه إلى الإسلام غيره لأن اليعسوب يتقدم النحل إذا طارت فتتبعه، والعواصف الريح المهلكة في البر، والقواصف المهلكة في البحر. قال الله تعالى: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾[(١)]، ﴿فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ﴾[(٢)]. وفي كامل ابن عدي[(٣)] أن النبي ﷺ قال لعلي أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار. وفي رواية يعسوب الظلمة وفي رواية يعسوب المنافقين، أي يكون بك المؤمنون، ويكون الكفار والظلمة والمنافقون بالمال كما تكون النحل بيعسوبها، ومن هاهنا قيل لعلي أمير النحل والله أعلم. قاله في حياة الحيوان[(٤)]، وتقدم الكلام عليه مبسوطا ومناقبه كثيرة.

قوله فقال عمر: مَه غفر الله لك فقال أبو بكر إن هذا أوردني الموارد الحديث، مَه أي اكفف عما تفعله، انتهى، قاله المنذري هنا. وقال الكرماني[(٥)] نقلا عن الجوهري هي كلمة بنيت على السكون وهي اسم سمي به الفعل ومعناه اكفف فإن وُصِلت نوِّنَت فقلت مهٍ مَه ويقال مَهْمَهْتُ به أي زجرته اهـ.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨١.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٩.

(٣) ابن عدي في الكامل (٨/ ٢٢٦)، وقال:وبهذا الإسناد سبعة أحاديث حدثناها ابن هلال، مناكير، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٨٠٥).

(٤) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٥٦٥).

(٥) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ١٧٢).

وقال ابن هشام في **الشذور**[١]: ومثال ما بني على السكون من أسماء الأفعال صه بمعنى اسكت ومه بمعنى انكفف ولا تقل بمعنى اكفف كما يقول كثير منهم لأن اكفف يتعدى ومه لا يتعدى اهـ. وقال بعض العلماء مَه كلمة زجر قيل أصلها ما هذا ثم حذف استخفافا، تقال مكررة ومفردة ومثله به به بالباء الموحدة، قال ابن السكيت هي لتعظيم الأمر. وقال الجوهري[٢] مه كلمة بنيت على السكون وهي اسم سمي به الفعل ومعناه اكفف لأنه زجر فإن وصلت نونت فقلت مهٍ مه اهـ.

قوله وفي لفظ البيهقي قال رسول الله ﷺ ليس من الجسد شيء إلا يشكو ذَرَبَ اللسان على حِدَّتِه الحديث.

وذرب اللسان بفتح الذال المعجمة والراء جميعا هو حِدَّته [٣١/ أ] وشرّه وفحشه اهـ، قاله المنذري.

قوله إن هذا أوردني شر الموارد أي أوصلني إلى الأمور المكروهة وبلغني إياها من أمو كرهها في الدنيا أو خوف تبعات اللسان في الآخرة وهو أظهر. وقال في **النهاية**[٣]: أراد الموارد المهلكة واحدها موردة قاله الهروي.

٤٣٥٤- وَعَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ أَربع لَا يصبن إِلَّا بعجب الصمت وَهُوَ أول الْعِبَادَة والتواضع وَذكر الله عز وَجل وَقلة الشَّيْء. رواه

---

(١) شرح شذور الذهب لابن هشام (ص: ١٥٠).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢٥٠).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٧٣).

الحاكم[1] وقال: صحيح الإسناد.

قوله وعن أنس تقدم الكلام عليه رضي الله عنه.

قوله ﷺ أربع لا يصبن إلا بعجب ومعنى لا يصبن أي لا توجد وتجتمع في إنسان إلا على وجه عجيب: أي قل أن تجتمع فيه.

الصمت وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله وقلة الشيء الحديث. الصمت هو السكوت وتقدم معناه، والتواضع وذكر الله معروفان.

وقوله وقلة الشيء معناه الذي ينفق منه على نفسه وممونه فإنه لا يجامع السكوت والوقار ولزوم الذكر بل الغالب على المقل الشكوى وإظهار الضجر والتأمل وشغل الفكرة الصارف عن الذكر.

[قال الحافظ] في إسناده العوام، وهو ابن جويرية. قال ابن حبان: كان يروي الموضوعات، وقد عد هذا الحديث من مناكيره، وروي عن أنس

---

(١) الحاكم في المستدرك (٧٨٦٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. رواه ابن حبان في المجروحين (٢/ ١٨٥)، وابن عدي في الكامل (١/ ٨١)، الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢٥٦/ ٧٤١). وتمام في الفوائد (٩٧٤)، والبيهقي في الآداب (٢٩٩)، وفي شعب الإيمان (٤٦٢٨، ٧٨٠٠) عن أنس، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ورواه موقوفا: ابن أبي الدنيا في الصمت (٥٥٦)، وابن أبي عاصم في الزهد (٤٨)، وابن شاهين في الترغيب (٣٩٢)، وتمام في الفوائد (١٦٩٦) عن العوام بن جويرية. وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٢٥٥): فيه العوام بن جويرية قال ابن حبان يروي الموضوعات ثم روى له هذا الحديث. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٥) رواه الطبراني، وفيه العوام بن جويرية، وهو ضعيف، وقد أخرج له الحاكم في المستدرك، وبقية رجاله ثقات. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٧٨١): موضوع.

موقوفا عليه، وهو أشبه أخرجه أبو الشيخ في الثواب وغيره.

٤٣٥٥- وَرُوِيَ أَيْضا عَن وهيب قَالَ قَالَ عِيسَى ابْن مَرْيَم صلوَات الله عَلَيْهِ أَربع لَا يجتمعن فِي أحد من النَّاس إِلَّا بعجب. الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت[(١)] وأبو الشيخ وغيرهما.

قوله وروي أيضا عن وهيب كذا كذا.

قوله قال عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام أربع لا يجتمعن في أحد من الناس إلا بعجب الحديث.

فائدة في البخاري ومسلم[(٢)] وغيرهما عن أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ﷺ حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وهذا الحديث رواه أبو داود[(٣)] في أواخر سننه في كتاب الملاحم مطولا، قال الخطابي رحمه الله[(٤)].

قوله ويقتل الخنزير فيه دليل على وجوب قتل الخنازير وبيان أن أعيانها نجسة وذلك أن عيسى ﵇ إنما يكون في آخر الزمان وشريعة الإسلام باقية.

قوله يضع الجزية معناه أنه يضعها عن النصارى وأهل الكتاب ويحملهم

---

(١) ابن أبي الدنيا في الصمت (٦٤٣)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٢٢/ ٦٢٩) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧١٢).

(٢) صحيح البخاري (٢٢٢٢)، وصحيح مسلم (٢٤٢) (١٥٥).

(٣) سنن أبي داود (٤٣٢٤).

(٤) معالم السنن (٤/ ٣٤٧).

على الإسلام فلا يقبل منهم غير دين الحق فذلك معنى وضعها وفي رواية أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يدرك الدجال بباب لد فيقتله. لُدّ بضم اللام ودال مهملة قال بعضهم هو جبل بالشام ويُؤيد هذا ما جاء في كتب أهل الكتاب أن عيسى يقتل الدجال بجبل الزيتون اهـ. قاله عياض.

وفي آخر **الموطأ**[(١)] عن يحيى بن سعيد أن عيسى بن مريم لقي خنزيرا على الطريق فقال له ابعد بسلام فقيل له تقول هذا لخنزير فقال عيسى ﷺ إني أخاف أن أعود نفسي النطق بالسوء. وروى ابن أبي الدنيا[(٢)] عن سعيد بن عبد العزيز قال قيل لأبي أسيد الفزاري من أين تعيش فحمد الله وقال يرزق الله تعالى الكلب والخنزير ولا يقتل يرزق أبا سعيد اهـ.

٤٣٥٦- وَرُوِيَ عَن مُجَاهِد عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ سمعته يَقُول خمس لَهُنَّ أحسن من الدهم الموقفة لَا تكلم فِيمَا لَا يَعْنِيك فَإِنَّهُ فضل وَلَا آمن عَلَيْك الْوزر، وَلَا تكلم فِيمَا يَعْنِيك حَتَّى تَجِد لَهُ موضعا فَإِنَّهُ رب مُتَكَلم فِي أَمر يعنيه قد وَضعه فِي غير مَوْضِعه فعيب وَلَا تمار حَلِيمًا وَلَا سَفِيها فَإِن الْحَلِيم يقليك وَإِن السَّفِيه يُؤْذِيك وَاذْكُر أَخَاك إِذا تغيب عَنْك بِمَا تحب أَن يذكرك بِهِ وأعفه مِمَّا تحب أَن يعفيك مِنْهُ واعمل عمل رجل يرى أَنه مجازى بِالْإِحْسَانِ مَأْخُوذ بالإجرام. رواه ابن أبي الدنيا[(٣)] موقوفا.

---

(١) موطأ مالك (٢/ ٩٨٥/ ٤).

(٢) انظر: المعرفة والتاريخ (٢/ ص٢٣٤)، وتاريخ مدينة دمشق (٦٦/ ص١٢).

(٣) ابن أبي الدنيا في الصمت (١١٤)، وأخرجه أبو في داود الزهد (٣٣٤)، وابن في وضاح البدع (٢/ ١٨٧)، وأبو الشيخ الأصبهاني في التوبيخ والتنبيه (٢٣٩)، والبيهقي في شعب =

قوله وروي عن مجاهد عن ابن عباس، مجاهد هو ابن جبر، ويقال: ابن جبير، بالتصغير، المكى المخزومى، مولاهم مولى عبد الله بن أبى السائب، ويقال: مولى السائب ابن أبى السائب، ويقال: مولى قيس بن الحارث، وهو تابعى، إمام، متفق على جلالته وإمامته. سمع ابن عمر، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وابن عمرو بن العاص، وأبا سعيد، وأبا هريرة، وعائشة، وغيرهم من الصحابة، رضى الله عنهم. وسمع من التابعين طاووسا، وابن أبى ليلى، ومصعب بن سعد، وآخرين. روى عنه طاووس، وعكرمة، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير، والحكم، وابن عون، والأعمش، ومنصور، وحماد بن أبى سليمان، وطلحة بن مصرف، وأيوب السختيانى، وعبد الله بن أبى نجيح، وخلائق لا يحصون. واتفق العلماء على إمامته، وجلالته، وتوثيقه، وهو إمام فى الفقه، والتفسير، والحديث.

قال مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. وقال خصيف: كان أعلمهم بالتفسير مجاهد. وقال أبو حاتم: لم يسمع مجاهد عائشة. ومناقبه كثيرة مشهورة. وقال ابن بكير: توفى مجاهد سنة إحدى ومائة، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة، وقيل: توفى سنة مائة، وقيل: سنة ثنتين ومائة، وقيل: سنة ثلاث ومائة(١). وابن عباس هو عبد الله بن عباس تقدم الكلام على

=

الإيمان (٤٦٦٣). وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧١٣)، وضعيف جداً.

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٨٣).

ترجمته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فائدة ومن مناقب ابن عباس في موته روى الطبراني[(١)] بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطائف فشهدنا جنازته فجاء طائر لم نر على خلقته حتى دخل في نعشه ثم لم يُر خارجا منه، فلما دفن تُليت هذه الآية على شفير القبر لم ندر من تلاها ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾[(٢)] ثم روي [٣١/ ب] عن عبد الله بن يامين نحوه إلا أنه جاء طير أبيض يقال له الغرنوق وفي رواية كأنه قبطية القبطية ثياب بيض من كتان تنسج بمصر نسبت إلى القبط بالضم. وقال الجوهري[(٣)] والزمخشري[(٤)] أنه طائر أبيض من طير الماء طويل العنق، وقيل هو الكركي، والله أعلم. قاله في **حياة الحيوان**[(٥)].

قوله: خمس لهن أحسن من الدهم الموقفة وفي بعض النسخ الموفرة، الدهم جمع أدهم، والموقفة المراد بها الخيل في أرساغها بياض.

قوله: لا تكلم فيما لا يعنيك فإنه فضل ولا آمن عليك الوزر، أصل لا

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٣٦/ ١٠٥٨١)، وأخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (٢/ ٩٦٢)، والآجري في الشريعة (١٧٥٧ - ١٧٥٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٢٦٩)، وابن عرفة في جزئه (٥٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٦٢٦).

(٢) سورة الفجر، الآيات: ٢٧-٣٠.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٥٣٧).

(٤) الفائق في غريب الحديث (٣/ ٦٥).

(٥) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٢٤٧)

تكلم تتكلم بتاءين والذي يعنيه سيأتي الكلام عليه بعد في **قوله** ﷺ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

قوله: ولا آمن عليك الوزر أي الإثم.

قوله: ولا تكلم فيما لا يعنيك حتى تجد له موضعا فإنه رب مُتكلم فيما يعنيه قد وضعه في غير موضعه فَعِيب، والكلام الذي يعنيه هو الذي يتعلق بضرورة حياته في معاشه أو سلامته في معاده.

قوله: ولا تمار حليما ولا سفيها فإن الحليم يقليك والسفيه يؤذيك الحديث.التماري هو التنازع والتجادل والحلم هو الطمأنينة عند الغضب والمراد بالسفيه الجاهل.

قوله: واذكر أخاك إذا تغيب عنك بما تحب أن يذكرك به وأعفه مما تحب أن يعفيك منه واعمل عمل رجل يرى أنه مجازى بالإحسان مأخوذ بالإجرام، والظاهر أن الإجرام هو بكسر الهمزة مصدر أجرم لمقابلته بالإحسان وهو مصدر أحسن أيضا، والله أعلم؛ جمع جرم وهو الذنب وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العقاب أو القصاص في الدنيا والآخرة.

٤٣٥٧- وَعَن ابْن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من صمت نجا. رواه الترمذي[1]، وقال: حديث غريب، والطبراني[2]، ورواته ثقات.

(١)الترمذي (٢٥٠١).

(٢) الطبراني في الكبير (١٣/ ٤٧/ ١١٣، ١١٤)، وفي الأوسط (١٩٥٤)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٨٥) وابن وهب في الجامع (٣٠٢)، وابن أبي عاصم في الزهد (١) وأبو الشيخ في الأمثال (٢٠٧) والبغوي في شرح السنة (٤١٢٩).

=

قوله وعن ابن عمر رضي الله عنهما، هو عبد الله بن عمر بن الخطاب شهد رسول الله ﷺ بأنه رجل صالح وهو أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية مات بمكة بعد الحج سنة ثلاث وسبعين ومناقبه لا تحصى، وابن عمر إذا أطلق لا يراد به إلا عبد الله بن عمر بن الخطاب. قاله الكرماني(١) وتقدم الكلام على مناقبه في أول هذا التعليق مطولا والله أعلم.

قوله ﷺ من صمت نجا أي من الشر وتقدم الكلام على الصمت في مواضع من هذا التعليق. وفي الحديث(٢) الصمت حكم وقليل فاعله،

وأخرجه أحمد (٦٤٨١ و ٦٦٥٤) وعبد بن حميد (٣٤٥) والدارمي (٢٧١٦) وابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص ١٦٩) وابن أبي الدنيا في الصمت (١٠)، والقضاعي (٣٣٤) والبيهقي في الشعب (٤٦٢٩ و٤٦٣٠)، وابن شاهين في الترغيب (٣٨٧) وابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ٣٧)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (١٧١٠) والمزي (٣٢/ ٢١٥- ٢١٦)، وقال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٠٩): أخرجه الترمذي ورواته ثقات. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٣٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨٧٤).

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢/ ١٦٥).

(٢) أخرجه: ابن عدي في الكامل (٦/ ٢٨٧- ٢٨٨)، والقضاعي في (مسند الشهاب) (٢٤٠)، والبيهقي في الشعب (٤٦٧٢)، مرفوعًا. وأخرجه: ابن حبان في (روضة العقلاء):٤١، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٢٢-٤٢٣، والبيهقي في (الشعب) (٤٦٧١)، من قول لقمان، وهو الصواب قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٩٩٦) أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بسند ضعيف والبيهقي في الشعب من حديث أنس بلفظ حكم بدل حكمة وقال غلط فيه عثمان بن سعد والصحيح رواية ثابت قال والصحيح عن أنس أن لقمان قال ورواه كذلك هو وابن حبان في كتاب روضة العقلاء بسند صحيح إلى أنس، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٥٥٥)، والضعيفة (٢٤٢٤).

والحكم العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حكم يحكم ويُروى أن من الشعر لحكمة وهو بمعنى الحكم أي أن من الشعر كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما ومنه الحديث الخلافة في قريش والحكم في الأنصار، خصّهم بالحكم لأن أكثر فقهاء الصحابة فيهم منهم معاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم قاله في **النهاية**(١).

٤٣٥٩- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنه سمع النَّبِي ﷺ يَقُول إِن العَبْد ليَتَكَلَّم بِالْكَلِمَةِ مَا يتَبَيَّن فِيهَا يزل بهَا فِي النَّار أبعد مَا بَين الْمشرق وَالْمغْرب. رواه البخاري(٢) ومسلم(٣) والنسائي، ورواه ابن ماجه(٤) والترمذي(٥) إِلَّا أَنَّهُمَا قَالَا إِن الرجل ليَتَكَلَّم بِالْكَلِمَةِ لَا يرى بهَا بَأْسا يهوي بهَا سبعين خَرِيفًا ..

[قوله ما يتبين فيها]: أي ما يتفكر هل هي خير أو شر؟

قوله وعن أبي هريرة تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب. وفي رواية ابن ماجه والترمذي يهوي سبعين خريفا، والخريف السنة.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤١٩).

(٢) صحيح البخاري (٦٤٧٧).

(٣) صحيح مسلم (٤٩) (٢٩٨٨).

(٤)سنن ابن ماجه (٣٩٧٠)، وقال البوصيري في الزوائد في إسناده محمد بن إسحق وهو مدلس.

(٥) سنن الترمذي (٢٣١٤)، وقال:هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

قوله ﷺ ما يتبين فيها أي ما يتفكر هل هي خير أو شر اهـ. قاله المنذري.

قوله وعنه رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يُلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات في الجنة وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في نار جهنم الحديث.

وفي رواية البيهقي(١) لا يقولها إلا ليُضحِك بها المجلس. [٣٢/أ] والرضوان هو الرضى ومعنى يهوي بها يهبط بسبب تلك الكلمة من هَوَى يهوي هِويًّا بفتح الهاء إذا هبط وأما تهوي يهوي هُويا بالضم فبمعنى صعد، كذا في النهاية(٢). ومن الكبائر الكلمة التي تعظم في مفسدتها وينتشر ضررها ولا يلقى لها قائلها بالا وهي مما يسخط الله عز وجل.

قال بعض أهل العلم وهذا الكلام عند الملوك والوُلاة وكالكلمة بقذف أو معناه وكالكلمة التي يترتب عليها إضرار بمسلم ونحو ذلك ما يحصل به خيرٌ عام أو شر عام وهذا كله حث على حفظ اللسان فينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام أن يتدبره في نفسه قبل نطقه فإن ظهرت المصلحة وإلا أمسك عن الكلام، ذكره النووي في شرح مسلم(٣)، وابن النحاس في تنبهيه عن قوله في رواية البيهقي إن العبد ليتكلم الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها المجلس

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٤٤٩٢).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٨٤).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٨/ ١١٧).

يَهوي بها أبعد ما بين السماء والأرض وإن الإنسان أو الرجل ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدمه **قوله** يهوي بها أي يسقط ومعنى الحديث أن السقوط عن لسانه أشد من السقوط من رجله يعني صدور الكذب والفاحشة من لسانه أضر مما يحصل له من ضرر سقوطه عن رجله على وجهه اهـ.

٤٣٦١ - وَعَن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الرجل ليتحدث بِالْحَدِيثِ مَا يُرِيد بِهِ سوءا إِلَّا ليضحك بِهِ الْقَوْم يهوي بِهِ أبعد من السَّمَاء. رواه أبو الشيخ[1] عن أبي إسرائيل عن عطية. وهو العوفي عنه.

قوله وعن أبي سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك بن سنان الأنصاري تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ إن الرجل ليتحدث بالحديث ما يريد به سوى إلا ليضحك به القوم يهوي به أبعد من السماء، تقدم الكلام على الهوي في الحديث قبله.

قوله عن عطية وهو العوفي بن سعد:قال أحمد وغيره: ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه ووثقه ابن معين وغيره وحسن له

(١) أخرجه أحمد (١١٣٣١)، والطبراني في الأوسط (٤٣٨٨)، وابن عدي في الكامل ١/ ٤٦٧، في ترجمة إسماعيل بن أبي إسحاق، أبي إسرائيل الملائي، وقال: ولأبي إسرائيل هذا أحاديث غير ما ذكرت عن عطية وغيره، وعامة ما يرويه يخالف الثقات، وهو في جملة من يكتب حديثه. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٨٩) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عطية العوفي وثقه ابن معين وهو ضعيف. وقال في (٨/ ٩٥) رواه أحمد، وفيه أبو إسرائيل إسماعيل بن خليفة وهو ضعيف. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٩٧) رواه أحمد، ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧١٦).

الترمذي غير ما حديث وأخرج حديثه ابن خزيمة في **صحيحه**، وقال: في القلب من عطية شيء.

٤٣٦٢- وَعَن أنس بن مَالك ﵁ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ أَلا هَل عَسى رجل مِنْكُم أَن يتَكَلَّم بِالْكَلِمَةِ يضْحك بهَا الْقَوْم فَيسْقط بهَا أبعد من السَّمَاء أَلا هَل عَسى رجل مِنْكُم يتَكَلَّم بِالْكَلِمَةِ يضْحك بهَا أَصْحَابه فيسخط الله بهَا عَلَيْهِ لَا يرضى عَنهُ حَتَّى يدْخلهُ النَّار. رواه أبو الشيخ[1] أيضا بإسناد حسن، ورواه عن علي بن زيد عن الحسن مرسلا.

قوله وعن أنس بن مالك تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ ألا هل عسى رجل منكم أن يتكلم بالكلمة يضحك بها القوم الحديث. الاستفتاح.

قوله ورواه عن علي بن زيد عن الحسن مرسلا تقدم الكلام على الحديث المرسل.

٤٣٦٣- وَعَن بِلَال بن الْحَارِث الْمُزنِيّ ﵁ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن الرجل ليَتَكَلَّم بِالْكَلِمَةِ من رضوَان الله مَا كَانَ يظنّ أَن تبلغ مَا بلغت يكْتب الله تَعَالَى لَهُ بهَا رضوانه إِلَى يَوْم يلقاه وَإِن الرجل ليَتَكَلَّم بِالْكَلِمَةِ من سخط الله مَا كَانَ يظنّ أَن تبلغ مَا بلغت يكْتب الله لَهُ بهَا سخطه إِلَى يَوْم يلقاه. رواه مالك[2]

---

(١) حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٧٧).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٨٥/ ٥) ابن وهب في الجامع (١/ ٤٧-٤٨). والنسائي في سننه الكبرى كما في تحفة الأشراف (٢/ ١٠٣ رقم ٢٠٢٨). والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٣٥٥-٣٥٦ رقم ١١٣٤). والحاكم في المستدرك (١/ ٤٦) وابن عساكر في تاريخه =

والترمذي[1]، وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي[2] وابن ماجه[3] وابن حبان في صحيحه[4] والحاكم[5] وقال: صحيح الإسناد.

قوله وعن بلال بن الحارث المزني هو أبو عبد الرحمن بلال بن الحارث بن عصم ابن سعيد بن قرة بن خَلاوة، بفتح الخاء المعجمة، ابن ثعلبة بن ثور

=

(ص٢٧٩-٢٨٠). قال الحاكم: «قصر مالك بن أنس برواية هذا الحديث عن محمد بن عمرو، ولم يذكر علقمة بن وقاص»، ثم ساقه من طريقه، ثم قال: «هذا لا يوهن الإجماع الذي قدمنا ذكره، بل يزيده تأكيدا بمتابع مثل مالك، إلا أن القول فيه ما قالوه بالزيادة في إقامة إسناده» ابن عبد البر أورد الحديث في التمهيد (١٣/ ٤٩) من وراية الإمام مالك، ثم قال: «هكذا روى هذا الحديث جماعة الرواة للموطأ، وغير مالك يقول في هذا الحديث: عن محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده، عن بلال بن الحارث، فهو في رواية مالك غير متصل، وفي رواية من قال: عن أبيه، عن جده متصل مسند...، والقول عندي فيه-والله أعلم-: قول من قال: عن أبيه، عن جده، وإليه مال الدارقطني رحمه الله». وقال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣١١) أخرجه مالك وأصحاب السنن وصححه الترمذي وبن حبان والحاكم وقال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٤/ ١٧٧) روى الترمذي والحاكم المرفوع منه وصححاه ورواه النسائي في الكبرى وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢٤٧)، وصحيح الجامع الصغير (١٦١٩)، والصحيحة (٨٨٨).

(١) الترمذي (٢٣١٩).

(٢) النسائي في السنن الكبرى (٣/ ٢١٥).

(٣) ابن ماجه (٣٩٦٩).

(٤) ابن حبان (٢٨٧).

(٥) الحاكم (١/ ٤٦).

بن هذمة، بضم الهاء وإسكان الذال المعجمة، ابن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار المزنى. وولد عثمان المذكور يقال لهم: مزنيون، نسبوا إلى أمه مزينة، وبلال هذا مزنى، وفد إلى رسول الله ﷺ فى وفد مزينة سنة خمس من الهجرة، وأقطعه النبى ﷺ المعادن القبلية، بفتح القاف والباء، وكان يحمل لواء مزينة يوم فتح مكة، ثم سكن البصرة، وتوفى سنة ستين، وهو ابن ثمانين سنة. روى عن النبى ﷺ ثمانية أحاديث(١).

قوله في حديث آخر إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا أي ما يُحضِر قلبه لما يقوله منها والبال القلب ومنه حديث الأحنف أنه نعي إليه رجل فما ألقى لذلك بالا أي ما استمع ولا اكترث به، قاله في النهاية(٢). وقال بعضهم أيضا في قوله لا يلقي لها بالا أي لا يبالي بتلك الكلمة يعني أنه يتكلم بكلمة حق وخير لا يعرف قدره؛ يعني: يظنها قليلا، وهو عند الله عظيم القدر فيحصل له رضوان الله وربما يتكلم بشر وهو لا يظنه ذنبا وهو عند الله ذنب عظيم فيحصل له سخط الله تعالى يعني لا يجوز أن يظن الخير حقيرا بل يعتمد الرجل على الخير، وكذا لا يجوز أن يعد الرجل الشر خيرا بل يترك كل الشر(٣) اهـ.

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٣٦).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٦٧).
(٣) المفاتيح (٥/ ١٧١).

قوله لا يُلقي لها بالا الصواب ضم الياء وكسر القاف أي لا يحضر لها قلبه ويتكلم بها بالكفر، قال الله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[1] أي شاهد بالقلب ليس بغافل وفي بعض النسخ بفتح الياء والقاف، قال بعض أهل العلم وهذا كالكلام عند الملوك والولاة بما يحصل به خير عام أو شر عام ومنه الكلمة التي تتضمن هدم سُنَّة أو إقامة بدعة أو إبطال حق أو تحقيق باطل أو سفك دم مسلم أو استحلال فرج حرام أو دم حرام أو انتهاك عرض محرم أو إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين أو قطيعة رحم أو التفريق بين المرء وزوجه ونحو ذلك، اهـ قاله ابن النحاس[2].

قوله يرفع الله بها درجات وهو صحيح أي درجاته أو يكون تقديره يرفعه.

قوله ﷺ إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه الحديث.

الرضوان ضده السخط وأنه ينجي من شر اللسان إلا أن يلجم بلجام الشرع فلا يطلق إلا فيما يحمد ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما تخشى غائلته في عاجله وآجله وعلم ما يحمد إطلاق اللسان فيه أو يذم غامض عزيز والعمل **[٣٢/ ب]** بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير وأعصى الأعضاء على الإنسان اللسان فإنه لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في إطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله والحذر من مصائده وحبائله،

---

(١) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٢) تنبيه الغافلين (ص ٢٦٤-٢٦٥).

فإنه أعظم آفة الشيطان في استغواء الإنسان. قال الفاكهاني وأنشد بعض أصحابه لعبد الملك الشريشي:

إِذَا مَا اضْطُرِرْتَ إِلَى كَلِمَةٍ فَدَعْهَا وَبَابَ السُّكُوتِ اقْصِدِ
فَلَوْ كَانَ نُطْقُكَ مِنْ فِضَّـةٍ لَكَانَ سُكُوتُكَ مِنْ عَسْجَـدِ

وبالجملة فالأولى للإنسان التقلل من الكلام ما استطاع ما لم تتعلق بذلك مصلحة دينية أو دنيوية وخصوصا بعد العشاء خشية أن ينام عن الصبح بسبب سهره أول الليل والله أعلم.

٤٣٦٤- وَعَن أمة بنت الحكم الغفارية رَضِي الله عَنْهَا قَالَت سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِن الرجل ليدنو من الْجنَّة حَتَّى مَا يكون بَينه وَبَينهَا إِلَّا قيد رمح فيتكلم بِالْكَلِمَةِ فيتباعد مِنْهَا أبعد من صنعاء. رواه ابن أبي الدنيا (١) والأصبهاني (٢) كلاهما من رواية محمد بن إسحاق.

وعن أمة بنت الحكم الغفارية، وفي بعض النسخ آمنة روى عنها ابنها حكيم.

قوله ﷺ: إن الرجل ليدنو من الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا قيد رمح فيتكلم بالكلمة فيتباعد منها أبعد من صنعاء الحديث.

والدنو من الجنة القرب منها جعلنا الله من أهلها وقيد الرمح هو قدره والمراد بصنعاء هي صنعاء اليمن وهي مدينة كبيرة وهي متصلة العمارة كثيرة

(١) الصمت لابن أبي الدنيا (٤٢٧).

(٢) قوام السنة في الترغيب والترهيب (٢٣٨٩)، وأخرجه أحمد (١٦٦١٠، ٢٣١٩٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٤٥٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٨٠٩٣)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧١٧).

الخيرات معتدلة الهواء والحر والبرد وليس في بلاد اليمن أقدم منها عهدا ولا أوسع منها قطرا ولا أكثر منها خلقًا.

قوله رواه الأصبهاني تقدم الكلام عليه قريبا.

٤٣٦٥- وَعَن ابْن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا تكثروا الْكَلَام بِغَيْر ذكر الله فَإِن كَثْرَة الْكَلَام بِغَيْر ذكر الله قسوة للقلب وَإِن أبعد النَّاس من الله تَعَالَى الْقلب القاسي. رواه الترمذي[١] والبيهقي[٢]، وقال الترمذي: حديث حسن غريب. لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله.

قوله وعن ابن عمر تقدم الكلام عليه، وأن المراد به عبد الله بن عمر بن الخطاب.

قوله ﷺ: وأن أبعد الناس من الله القلب القاسي الحديث. والقسوة والقساوة غلظ القلب وشدته، يقال حجر قاس أي صلب، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[٣]، وقال الله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[٤]، ويقال الذنب مقاساة القلب أي سبب لقسوته، قاله الأصبهاني. وقال عمر رضي الله تعالى عنه[٥]

(١) أخرجه الترمذي (٢٤١١) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧١٨)، والضعيفة (٩٢٠).

(٢) والبيهقي في الشعب (٤٦٠٠ و ٤٦٠١) والحديث؛ أخرجه الطبراني، في الدعاء (١٨٧٤)، والواحدي في الوسيط (١/ ١٥٨-١٥٩).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٧٤.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٢٢.

(٥) المعجم الأوسط ٢٢٥٩) مجمع الزوائد ج١٠/ ص٣٠٢رواه الطبراني في الأوسط وفيه =

من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به. وقال سميط بن عجلان[١] يا ابن آدم إنك ما سكتّ فأنت سالم فإذا تكلمت فخذ حذرك إما لك وإما عليك. وهذا باب يطول استقصاؤه والمقصود أن النبي ﷺ أمر بالكلام بالخير والسكوت عما ليس بخير، قال ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت وهذا يدل على أنه ليس هناك كلام يستوي **قوله** والصمت عنه بل إما أن يكون خيرا فيكون مأمورا ب**قوله** وإما أن يكون غير خير فيكون مأمورا بالصمت عنه. وحديث أم حبيبة ومعاذ وغيرهما يدلان على هذا.

٤٣٦٦- وَعَن مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلغه أَن عِيسَى ابْن مَرْيَم عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُول لَا تكثروا الْكَلَام بِغَيْر ذكر الله فتقسو قُلُوبكُمْ فَإِن الْقلب القاسي بعيد من الله وَلَكِن لَا تعلمُونَ وَلَا تنظروا فِي ذنُوب النَّاس كأنكم أَرْبَاب وانظروا فِي ذنوبكم كأنكم عبيد فَإِنَّمَا النَّاس مبتلى ومعافى فارحموا أهل الْبلَاء واحمدوا الله على الْعَافِيَة. ذكره في الموطأ.[٢]

قوله وعن مالك رحمه الله، مالك هو إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني مناقبه أكثر من أن تُعَد

دويد بن مجاشع ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(١) الصمت وآداب اللسان (٦٢٣) جامع العلوم والحكم ج١/ ص١٣٦.

(٢) موطأ مالك (٢/ ٩٨٦/ ٨)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١٣٥)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٦٨) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧١٩).

وفضائله أظهر أن تُحد.

روى الترمذي(١) بإسناده عن رسول الله ﷺ أنه قال يوشكُ أن يضرب الناس آباط المطي في طلب العلم فلا يجدون عالم أعلم من عالم المدينة، وحمل سفيان بن عيينة وغيره [٣٣/ أ] هذا الحديث على مالك وقالوا هو العالم المذكور وهو جدير به.

قالوا: وقال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. وقال وهيب: ما بين المشرق والمغرب رجل آمن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك. واعلم أنه الأئمة الستة أصحاب المذاهب المتبوعة في الأمصار وهم هو وأبو حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري وداود الأصفهاني الظاهر وقد جمع الإمام يحيى الخصكفي الخطيف الشافعي أسماءهم في شعر فقال:

وإن شئت أركان الشريعة فاستمع　　لتعرفهم واحفظ إذا كنت سامعا
محمد والنعمان مالك أحمد　　وسفيان واذكر بعد داود تابعا

---

(١) سنن الترمذي (٢٦٨٠)، وقال:هذا حديث حسن وهو حديث ابن عيينة. أخرجه الحميدي (١١٤٧)، ومن طريقه الطحاوي في شرح مشكل الاثار (٤٠١٦، ٤٠١٧)، وأحمد (٧٩٨٠)، وابن حبان (٣٧٣٦)، وابن عدي (١/ ٨٩)، والبيهقي في الكبرى (١/ ٣٨٥)، وأبو الشيخ في أحاديث ابي الزبير (٨٠)، (٨١)، (٨٢)، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٦) هذا حديث نظيف الاسناد، غريب المتن.
وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٦٤٤٨)، والمشكاة ٢٤٦، والتعليق على التنكيل ١/ ٣٨٥)، والضعيفة (٤٨٣٣).

ولد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خلافة سليمان بن عبد الملك وحملت به أمه ثلاث سنين يعني بقي في البطن هذه المدة ومات سنة تسع وسبعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اهـ. قاله الكرماني في شرح البخاري[١]. قول مالك[٢] أنه بلغه أن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام كان يقول لا تكثروا الكلام بغير ذكل الله فتقسو قلوبكم فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون تقدم الكلام على القلب القاسي.

قوله ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب أي أسياد وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد فإنما الناس مبتلى ومعافي فارحموا أهل البلاد واحمدوا الله على العافية، ذكره في الموطأ[٣].

٤٣٦٧- وَعَن أم حَبِيبَة زوج النَّبِي ﷺ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ كل كَلَام ابْن آدم عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا أَمر بِمَعْرُوف أَو نهي عَن مُنكر أَو ذكر الله. رواه الترمذي[٤] وابن ماجه[٥] وابن أبي الدنيا[٦]، وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ٢٤).

(٢) سبق.

(٣)موطأ مالك (٨).

(٤) سنن الترمذي (٢٤١٢).

(٥) سنن ابن ماجه (٣٩٧٤).

(٦) ابن أبي الدنيا في الصمت (١٤)، وأخرجه عبد بن حميد (٢٥٩و١٥٥٤)، وأحمد في الزهد (ص ٢٣)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ٢٥٨)، والنسائي في جزء فيه مجلسان (٥٠)، وأبو يعلى (٧١٣٢ و٧١٣٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ٢٤٣/ ٤٨٤)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥)، والقضاعي في مسند الشهاب (٣٠٥)، وأسلم بن =

حديث محمد بن يزيد بن خنيس. [قال الحافظ]: رواته ثقات، وفي محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدح، وهو شيخ صالح.

قوله وعن أم حبيبة زوج النبي ﷺ اسمها رملة وهي أم المؤمنين كان زوجها قبل النبي ﷺ عبيد الله بن جحش تنصر بالحبشة ومات نصرانيا وهو أخو عبد الله بن جحش الصحابي الجليل، استشهد يوم أحد، وكان الخاطب لرسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري تقدم الكلام على ترجمتها في كتاب النوافل مبسوطا.

فائدة في أزواج النبي ﷺ أنهن أمهات المؤمنين هو مقتبس من **قوله تعالى** ﴿وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾(١)، قال العلماء أزواجه ﷺ أمهاتهم في وجوب احترامهن وتحريم نكاحهن لا في جواز الخلوة والنظر وتحريم نكاح بناتهن وهل يقال لإخوتهن أخوال المؤمنين ولأخواتهن خالاتهن ولبناتهن أخواتهم

=

سهل بحشل في تاريخ واسط (١/ ٢٤٦)، والفاكهي في أخبار مكة (٣/ ٣٢٨)، والأصبهاني قوام السنة في الترغيب والترهيب (٣/ ٤٤٤/ ٢٣٧٤)، ابن حجر في الأمالي المطلقة (ص ١٦٠) وقال: هذا حديث حسن غريب...ورجاله موثقون لكن لم أجد في أم صالح توثيقا ولا تجريحا ولا ذكرا إلا في هذه الرواية ولا سميت في شيء من الطرق وإنما حسنته لأنني وجدت عن سفيان الثوري ما يدل على قوة الحديث عنده الثوري... فذكر الحديث كما تقدم قال فقال رجل عند سفيان ما أشد هذا الحديث فقال سفيان وما شدته ألم تسمع الله تعالى يقول في كتابه (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٢٠) في السلسلة الضعيفة (١٣٦٦)، و ضعيف الجامع الصغير (٤٢٨٣).

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

فيه خلاف، ولا يقال لآبائهن وأمهاتهن أجداد المؤمنين وجداتهم، وهل يقال أنهن أمهات المؤمنين مبني على الخلاف المعروف في أصول الفقه أن النساء هل يدخلن في خطاب الرجال؟

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أنا أم رجالكم لا أم نسائكم. وهل يقال للنبي ﷺ أبو المؤمنين الأصح الجواز ومعنى قوله تعالى ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾(١) أي لطفه والله تعالى أعلم، قاله الكرماني في شرح البخاري(٢).

قوله ﷺ كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله الحديث. وروى ابن أبي الدنيا (٣)عن علي بن الحسين عن حجاج بن نصير عن جسر أبي جعفر قال سمعت ميون بن سياه [٣٣/ ب] يقول ما تكلمت بكلمة منذ عشرين سنة لم أتدبرها قبل أن أتكلم بها إلا ندمتُ عليها إلا ما كان من ذكر الله عز وجل.

قوله لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس، قال الحافظ وفي محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدح وهو شيخ صالح.

٤٣٦٨ - وَعَنِ الْمُغيرَة بن شُعْبَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِن الله كره لكم ثَلَاثًا قيل وَقَالَ وإضاعة المَال وَكَثْرَة السُّؤَال. رَوَاهُ البُخَارِيّ

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ٢٥).

(٣) الصمت وآداب اللسان (٤٢٥).

وَاللَّفْظ لَهُ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد[(١)] وَرَوَاهُ أَبُو يعلى وَابْن حبَان فِي صَحِيحه من حَدِيث أبي هُرَيْرَة بِنَحْوِهِ[(٢)].

٤٣٦٩- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَكثر النَّاس ذنوبا أَكْثَرهم كلَاما فِيمَا لَا يعنيه. رواه أبو الشيخ في الثواب[(٣)].

قوله وروي عن أبي هريرة تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ أكثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعنيه أي فيما لا يهمه وسيأتي الكلام على قوله فيما لا يعنيه في حديث أبي هريرة بعده.

٤٣٧٠- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من حسن إِسْلَام الْمَرْء تَركه مَا لَا يعنيه. رواه الترمذي[(٤)]، وقال: حديث غريب.

---

(١) أخرجه البخارى (١٤٧٧) و(٢٤٠٨) و(٥٩٧٥) و(٦٤٧٣)، ومسلم (١٢ و١٣ و١٤-٥٩٣)، والنسائى في الكبرى (١١٧٨٤) عن المغيرة.

(٢) أخرجه مسلم (١٠ و١١-١٧١٥)، وأبو يعلى، وابن حبان (٣٣٨٨) و(٤٥٦٠) و(٥٧٢٠). وصححه الألبانى في الصحيحة (٦٨٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٦٥٩) العقيلي في الضعفاء الكبير (٣/ ٤٢٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٧٠٥ وابن البناء في الرسالة المغنية (٣٦) من طريق عصام بن طليق عن شعيب عن أبي هريرة مرفوعًا، وقال العقيلي عصام بن طليق قال يحيى (يعني ابن معين): ليس بشيء، وشعيب مجهول بالنقل، وقد تابعه من هو دونه أو مثله. وقال البخاري: مجهول منكر الحديث. انظر الميزان (٥/ ٨٥) وقال ابن حبان: عصام بن طليق شيخ يروي عن الحسن روى عنه البصريون وأهل بغداد انتقل من البصرة إلى بغداد وسكنها كان ممن يأتي بالمعضلات عن أقوام ثقات. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٨٩١)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٢١).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣١٧) وابن ماجه (٣٩٧٦) وابن حبان (٢٢٩) والكلاباذي في معاني =

[قال الحافظ]: رواته ثقات إلا قرة بن حيويل ففيه خلاف، وقال ابنُ عبد البر النمري هو محفوظ عن الزهري بهذا الإسناد من رواية الثقات انتهى، فعلى هذا يكون إسناده حسنا.

لكن قال جماعة من الأئمة(١): الصواب أنه عن علي بن حسين عن النبي ﷺ مرسل كذا قال أحمد وابن معين والبخاري وغيرهم، وهكذا رواه مالك(٢) عن الزهري عن علي بن حسين، ورواه الترمذي(٣) أيضًا عن قتيبة

=

الأخبار (ص ١٤١) وابن عدي (٦/ ٢٠٧٧) وأبو الشيخ في الأمثال (٥٤) والقضاعي (١٩٢) والبيهقي في الآداب (١١٥٢) وفي الأربعين الصغرى (٢٦) وفي المدخل (٢٩١) وفي الشعب (٤٦٣٣) وابن عبد البر في التمهيد (٩/ ١٩٨-١٩٩) والبغوي في شرح السنة (٤١٣٢) قال الترمذي: هذا حديث غريب وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٨١)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٥٩١١).

(١) منهم: البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٢٢٠)، والعقيلي (٢/ ٩)، والبيهقي في الآداب (١١٥٢) وفي الأربعين الصغرى (٢٦) وفي المدخل (٢٩١) وفي الشعب (٤٦٣٣)، والخطيب في التاريخ (١٢/ ٦٤) ابن عبد البر في التمهيد (٩/ ١٩٧) جامع العلوم (١/ ٢٨٨).

انظر: علل الدارقطني(٣/ ١١٠)، و(٨/ ٢٧ – ٢٨).

(٢) مالك في الموطأ برواية يحيى الليثي (٢/ ٩٠٣)، وبرواية أبي مصعب (١٨٨٣)، وبرواية محمد بن الحسن (٩٤٩)، وبرواية سويد بن سعيد (٦٥٠)، وتابعه معمر، وروايته في جامعه (٢٠٦١٧/ المصنف). وزياد بن سعد، وروايته أخرجها ابن أبي عمر العدني في الإيمان (٤٥)، وابن أبي عاصم في الزهد (١٠٣)، وابن عبد البر في التمهيد (٩/ ١٩٧-١٩٨). ويونس بن يزيد، وروايته أخرجها القضاعي في مسند الشهاب (١٩٣).

(٣) سنن الترمذي (٢٣١٨)، وقال: وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهري عن الزهري،
=

عن مالك به. وقال: وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، والله أعلم.

قوله وعن أبي هريرة تقدم الكلام عليه مبسوطا.

قوله ﷺ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه الحديث.

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الأدب، ومعنى هذا الحديث أن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه من قول وفعل، وانتصاره على ما يعنيه من الأقوال والأفعال ومعنى يعنيه أنه تتعلق عنايته به ويكون من مقصده ومطلوبه والعناية شدة الاهتمام بالشيء، عناه يعنيه إذا اهتم به وطلبه والله أعلم. قاله ابن رجب الحنبلي(١).

قال ابن عبد البر(٢): قول النبي ﷺ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الألفاظ القليلة وهو مما لم يقله أحد قبله إلا أنه قد روي عنه عليه السلام أنه قال في صحف إبراهيم من عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه.

وروي عن سعيد بن عبد العزيز قال: وقف رجل على لقمان الحكيم وهو في حلقة عظيمة فقال ألست عبد بني الحسحاس فقال بلى قال فأنى بلغت ما أرى قال قدر الله وصِدْقُ الحديث وترك ما لا يعنيني. وذكر مالك في الموطأ

=

عن علي بن حسين، عن النبي ﷺ نحو حديث مالك مرسلا، وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، وعلي بن حسين لم يدرك علي بن أبي طالب.

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٨٨).

(٢) ابن عبد البر في التمهيد (٩/ ١٩٩).

أنه بلغه أنه قيل للقمان ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني.

وروى أبو عبيد عن الحسن قال: من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه، قال سابق:

والنفسُ إن طلبتْ ما ليس يَعْنِيها جهلا وُحمْقًا تَقَع فيما يُعَنِّيها

قال الحسن بن حميد: إذا عقل الفتى استحيا واتقى وقَلَّت من مقالته الفضول. اهـ.

قاله في الديباجة.

قوله في آخر الحديث: إلا قرة بن حيويل ففيه خلاف.

قرة بن حيويل هو قرة بن عبد الرحمن بن حيويل. قال أحمد: منكر الحديث جدا وضعفه ابن معين، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به وصحح حديثه ابن حبان، وأخرج له مسلم مقرونا بعمر بن الحارث وغيره.

و**قوله** هو محفوظ عن الزهري، والزهري هو الإمام الجليل أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب الزهري المدني سكن الشام هو تابعي كبير سمع عشرة من الصحابة بل أكثر قال الليث: ما رأيت عالما أجمع من الزهري ولا أكثر علما منه وقال عمرو ابن دينار ما رأيت أتقن للحديث من الزهري وما رأيت أحدا الدينار والدرهم أهون عنده منه أن كانت الدراهم والدنانير عنده بمنزله البعر. قال البخاري في التاريخ إنه أخذ القرآن في ثمانين ليلة وعلى الجملة العلماء متفقون على إمامته وجلالته وحفظه وإتقانه وضبطه وعرفانه وقد

وصفوه بأنه جمع علم جميع التابعين توفي بالشام سابع عشر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة ابن اثنين وسبعين سنة(١).

قوله ورواه الترمذي أيضا عن قتيبة عن مالك.

قوله قتيبة على صيغة مصغر القتبة هو أبو رجاء بن سعيد بن جميل البَغْلاني بفتح الموحدة وسكون الغين المعجمة قرية من قرى بلخ قيل أن جدّه كان مولى للحجاج بن يوسف فهو الثقفي مولاهم وقال ابن عدي اسمه يحيى وقتيبة لقب غلب عليه، وقال ابن مندة اسمه علي، روى عنه أصحاب الكتب السبعة أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم، وكان كثير المال كما كان كثير الحديث. توفي سنة أربعين ومائتين.

وقال علي بن أبي محمد السمسار: سمعته [٣٤/ أ] يقول وُلِدتُ ببَلْخَ يوم الجمعة حين تعالى النهار لِستٍّ مَضَيْن من رجب سنة ثمان وأربعين ومائة اهـ. قاله الكرماني(٢).

٤٣٧١- وَعَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ توفّي رجل فَقَالَ رجل آخر وَرَسُول الله ﷺ يسمع أبشر بِالْجنَّةِ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ أَو لَا تَدْرِي فَلَعَلَّهُ تكلم فِيمَا لَا يعنيه أَو بخل بِمَا لَا ينقصهُ . رواه الترمذي(٣)

(١) الكواكب الدرارى (١/ ٣٠).

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ١٣٤).

(٣) الترمذي (٢٣١٦) والحديث؛ أخرجه البزار (٧٥٥٧)، وأبو يعلى (٤٠١٧) شعب الإيمان (١٠٣٤١)، (١٠٣٤٢)، وابن أبي الدنيا في الصمت (١٠٩)، والطبري في تهذيب الآثار =

وقال: حديث حسن غريب.

[قال الحافظ]: رواته ثقات.

قوله وعن أنس تقدم الكلام عليه.

قوله توفي رجل فقال رجل آخر ورسول الله ﷺ يسمع أبشر بالجنة فقال رسول الله ﷺ أَوَ لَا تدري فلعله تكلم فيما لا يعنيه أو بخل بما لا ينقصه ومعنى الحديث يعني أتدري أنه من أهل الجنة.

قوله فيما لا يعنيه أي تكلمة بكلمة تضر في الآخرة أو بخل بما لا ينقصه يعني التكلم في الخير فإنه لا ينقص شيئا من لسانه بأن يعلِّم الناس ما يحتاجون إليه ويفيدهم ويتلطف بهم باللسان ويعينهم ويمشي برجله لهم(١) اهـ.

٤٣٧٢- وروى ابْن أبي الدُّنْيَا وَأَبُو يعلى عَن أنس أَيْضا ﵁ قَالَ اسْتشْهد رجل منا يَوْم أحد فَوجدَ على بَطْنه صَخْرَة مربوطة من الْجُوع فمسحت أمه التُّرَاب عَن وَجهه وَقَالَت هَنِيئًا لَك يَا بني الْجنَّة فَقَالَ النَّبِي ﷺ مَا يدْريك لَعَلَّه كَانَ يتَكَلَّم فِيمَا لَا يعنيه وَيمْنَع مَا لَا يضرّهُ(٢).

= مسند عمر (١٧٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٤٢٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٥٥). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠٣) روى الترمذي بعضه. رواه أبو يعلى، وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي، وهو ضعيف. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٨٢)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته (٢١٥١).

(١) المفاتيح (٥/ ١٨٢).

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا في الصمت (١٠٩)، والبزار (٧٥٥٧)، وأبو يعلى (٤٠١٧)، =

٤٣٧٣- وروى أَبُو يعلى أَيْضا وَالْبَيْهَقِيّ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قتل رجل على عهد رَسُول الله ﷺ شَهِيدا فَبَكَتْ عَلَيْهِ باكية فَقَالَت واشهيداه قَالَ فَقَالَ النَّبِي ﷺ مَا يدْريك أَنه شَهِيد لَعَلَّه كَانَ يتَكَلَّم فِيمَا لَا يعنيه أَو يبخل بِمَا لَا ينقصهُ[(١)].

٤٣٧٤- وَعَن أبي سَلمَة بن عبد الرَّحْمَن أَن امْرَأَة كَانَت عِنْد عَائِشَة وَمَعَهَا نسْوَة فَقَالَت امْرَأَة مِنْهُنَّ وَالله لأدخلن الْجنَّة فقد أسلمت وَمَا سرقت وَمَا زَنَيْت فَأتيت فِي الْمَنَام فَقيل لَهَا أَنْت المتألية لتدخلن الْجنَّة كَيفَ وَأَنت تبخلين بِمَ لَا يُغْنِيك وتتكلمين فِيمَا لَا يَعْنِيك فَلَمَّا أَصبَحت الْمَرْأَة دخلت على عَائِشَة فَأَخْبَرتهَا بِمَا رَأَتْ وَقَالَت اجمعي النسْوَة اللَّاتِي كن عنْدك حِين قلت مَا قلت فَأرْسلت إِلَيْهِنَّ عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا فجئن فحدثتهن الْمَرْأَة بِمَا رَأَتْ فِي الْمَنَام.. رواه البيهقي[(٢)]

قوله وعن أبي سلمة هو أبو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن أبوه أحد

=

والطحاوى في مشكل الآثار (٢٤٢٣). قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٣٠٣: رواه أبو يعلى، وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي، وهو ضعيف. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٦١٠٧) وحسنه في صحيح الترغيب (٢٨٨٣).

(١) أخرجه أبو يعلى (٦٦٤٦)، وابن عدى في الكامل (٨/ ٥٢٦) ومن طريقه البيهقى في الشعب (٤٦٥٦)، والخطيب في البخلاء (٦). قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٣٠٣: رواه أبو يعلى، وفيه عصام بن طليق، وهو ضعيف. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٨٨٤).

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٤٦٥٥)، ودلائل النبوة (٧/ ٣٠)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٢٢).

العشرة سمع أبو سلمة ابن عباس وغيره وروايته عن عمر مرسلة، توفي سنة أربع وتسعين وهو ابن ثنتين وسبعين سنة والله أعلم.

فقالت امرأة منهن والله لأدخلنّ الجنة فقد أسلمت وما سرقت وما زنيت فأتيت في المنام فقيل لها أنت المتألية لتدخلن الجنة الحديث.

المتألية هي الحالفة وهو من الألية وهي اليمين والاسم اللائية ومنه الحديث ويل للمتألين من أمتي يعني الذين يحكمون على الله ويقولون فلان في الجنة وفلان في النار، وكذلك حديثه الآخر مَنْ المتألي على الله؟ قاله في النهاية[1].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٦٢).

التَّرْهِيب من الْحَسَد وَفضل سَلامَة الصَّدْر

٤٣٧٥- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّن فَإِن الظَّن أكذب الحَدِيث وَلَا تحسسوا وَلَا تجسسوا وَلَا تنافسوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تباغضوا وَلَا تدابروا وَكُونُوا عباد الله إِخْوَانًا كَمَا أَمركُم الْمُسلم أَخُو الْمُسلم لَا يَظْلمه وَلَا يَخْذُلهُ وَلَا يحقره التَّقْوَى هَهُنَا التَّقْوَى هَهُنَا التَّقْوَى هَهُنَا -وَأَشَارَ إِلَى صَدره- بِحَسب امرىء من الشَّرّ أَن يحقر أَخَاهُ الْمُسلم كل الْمُسلم على الْمُسلم حرَام دَمه وَعرضه وَمَاله» رواه مالك[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣]، واللفظ له، وهو أتم الروايات وأبو داود[٤] والترمذي[٥].

قوله عن أبي هريرة تقدم الكلام على أبي هريرة. **قوله** ﷺ إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث. والظن المنهى عنه في الحديث المراد به هو ظن السوء، [قال **النووي**: المراد النهي عن سوء الظن، والظن المنهي عنه في الحديث المراد به هو ظن السوء]، قال **الخطابي** رحمه الله[٦] هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهجس في النفس فإن ذلك لا يملك. قال **النووي** رحمه الله[٧]

---

(١) موطأ مالك (٢/ ٩٠٧/ ١٥).

(٢) صحيح البخاري (٥١٤٣).

(٣) صحيح مسلم (٣٢) (٢٥٦٤).

(٤)سنن أبي داود (٤٨٨٢).

(٥)سنن الترمذي (١٩٢٧)، وقال:هذا حديث حسن غريب.

(٦) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٢٨)، الكواكب الدراري (١٩/ ١٠٦).

(٧) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١١٩).

ومراد **الخطابي** أن المحرم من الظن ما يصر صاحبه عليه ويستمر في قلبه دون ما يعرض في القلب ولا يستقر فإن هذا لا يكلف به. ونقل **القاضي عياض** عن سفيان الثوري أنه قال الظن الذي يأثم به هو ما ظنه وتكلم به فإن لم يتكلم لم يأثم اهـ. وقال بعضهم يحتمل أن المراد الحكم في الشرع بظن مجرد غير مبني على أصل ولا نظر واستدلال وهذا ضعيف أو باطل والصواب الأول.

قوله ﷺ ولا تحسسوا ولا تجسسوا الأول بالحاء والثاني بالجيم. قال بعض العلماء التحسس بالحاء الاستماع لحديث القوم وبالجيم البحث عن العورات، وقيل بالجيم البحث عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر والجاسوس صاحب سرّ الشر والناموس صاحب سر الخير وقيل هما بمعنى واحد وهو طلب الأخبار الغائبة والأحوال. وقال **الخطابي** رحمه الله [١] معناه لا تبحثوا عن عيوب الناس ولا تتبعوا أخبارهم. والتحسس طلب الخير ومنه **قوله تعالى** ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [٢].

قوله ﷺ ولا تنافسوا هو بحذف إحدى التائين وأصله تتنافسوا **[٣٤/ ب]** والمنافسة والتنافس [فـ]معناهما الرغبة في الشيء ومعناه الانفراد به ونافسته منافسة ونفاسا إذا رغبت فيما رغب فيه، وقيل معنى الحديث التباري في الرغبة في الدنيا وأسبابها وحظوظها، قاله **النووي**. وأما التنافس في الخير

---

(١) معالم السنن (٤/ ١٢٣).

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

فمأمور به كما قال الله تعالى ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾[(١)]، أي في الجنة وثوابها.

قوله ﷺ ولا تحاسدوا يعني لا يحسد بعضكم بعضا والحسد [مركوز] في طباع البشر وهو أن الإنسان لا [يفوته][(٢)] أحد من جنسه في شيء من الفضائل. ثم ينقسم الناس بعد هذا إلى أقسام، فمنهم من يسعى في زوال نعمة المحسود بالبغي عليه بالقول والفعل، ثم منهم من يسعى في نقل ذلك إلى نفسه، ومنهم من يسعى في إزالته عن المحسود فقط من غير نقل إلى نفسه، وهو شرهما وأخبثهما، وهذا هو الحسد المذموم المنهي عنه، وهو كان ذنب إبليس لعنه الله حيث حسد آدم عليه السلام لما رآه قد فاق على الملائكة بأن خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، وأسكنه في جواره، فما زال يسعى في إخراجه من الجنة حتى أخرج منها، اهـ قاله ابن رجب الحنبلي[(٣)].

قوله ﷺ: ولا تباغضوا بحذف إحدى التاءين أيضا وأصله لا تتباغضوا أي لا تتعاطوا أسباب البغض لأن الحب والبغض معان قلبية لا قدرة للإنسان على اكتسابها ولا يملك التصرف فيها كما قال عليه الصلاة والسلام[(٤)] اللهم

---

(١) سورة المطففين، الآية: ٢٦.

(٢) هكذا هذه العبارة في النسخة الهندية، وفي الأصل: (يفوقه).

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٦٠).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (١٧٥٤١) وإسحاق في مسند عائشة (٨٢٧) وأحمد (٦/ ١٤٤) والدارمي (٢٢٥٣) وأبو داود (٢١٣٤) والترمذي (١١٤٠) وفي العلل (١/ ٤٤٨) وابن =

هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك، يعني الحب والبغض، قاله أبو العباس **القرطبي**[١]. قال بعض العلماء وفي النهي عن التباغض إشارة إلى النهي عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض.

قوله ﷺ ولا تدابروا والتدابر المعاداة وقيل التدابر أن يعرض عن الإنسان ويهجره ويجعله كالشيء الذي وراء الظهر والدبر لأن كل واحد منهما يولي صاحبه ظهره ودبره.

=

ماجه (١٩٧١) وابن أبي الدنيا في العيال (٥١٠) وإسماعيل القاضي في حديث أيوب (٤١) والنسائي (٧/ ٦٠) وفي الكبرى (٨٨٩١) والطحاوي في المشكل (٢٣٢ و٢٣٣) والخرائطي في اعتلال القلوب (ص ٤٢) وابن أبي حاتم في العلل (١/ ٤٢٥) وابن حبان (٤٢٠٥) والحاكم (٢/ ١٨٧) وابن بشران (١٠٥) والبيهقي (٧/ ٢٩٨) وفي معرفة السنن (١٠/ ٢٧٩) وفي الصغرى (٢٦٠٨) وفي القضاء والقدر (٣٠٥) والخطيب في الموضح (٢/ ١٠٧) من طرق عن حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة عن عبد الله بن يزيد الخَطْمي عن عائشة به.

قلت: اختلف في هذا الحديث على أيوب، فرواه غير واحد عنه عن أبي قلابة مرسلاً، منهم: ١- إسماعيل بن عُلية. أخرجه ابن سعد (٢/ ٢٣١ و٨/ ١٦٨) وابن أبي شيبة (١٧٥٤٠) ٢- مَعْمَر بن راشد. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ١٢٠) ٣- حماد بن زيد. ذكره الترمذي. ٤- عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي. ذكره الدارقطني في العلل (نصب الراية ٣/ ١١٥) وقال: والمرسل أقرب إلى الصوابوقال الترمذي: وهذا أصح من حديث حماد بن سلمةوقال أبو زرعة: لا أعلم أحدا تابع حمادا على هذا علل الحديث ١/ ٤٢٥ قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٥٩٣). ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٤٥٩٣).

(١)المفهم (١٣/ ٥٤).

قوله صلى الله عليه وسلم: وكونوا عباد الله إخوانا، قال أبو العباس القرطبي أي كونوا كإخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة اهـ. وقال غيره أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك من صفاء القلوب والنصيحة بكل حال انتهى. وقوله كما أمركم يحتمل أنه يريد هذا الأمر الذي هوز.

قوله: كونوا إخوانا لأن أمره عليه الصلاة والسلام هو أمر الله وهو مُبَلِّغ ويحتمل أنه يريد بذلك.

قوله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[١] فإنه خبر عن المشروعية التي ينبغي للمؤمنين أن يكونوا عليها. ففيها معنى الأمر والله تعالى أعلم.

قوله ﷺ: المسلم أخو المسلم، المعني به الأخوة في الدين، وفيه الحث على التحاب والتصافي والاجتناب عن التباعد والتجافي.

قوله ﷺ: لا يظلمه ولا يخذله، قال العلماء الخذلان ترك الإعانة والنصرة ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا [أمكنه] ولم يكن له عذر شرعي أي لا يخلي بينه وبين من يظلمه. **[٣٥/أ]** كأنه لما تأخر عن نصره وأسلمه لظالمه كان خاذلا، قاله **عياض**.

قوله ﷺ: ولا يحقره هو بالحاء المهملة وبالقاف أي لا يحتقره فلا يتكبر عليه ويستقله ورواه بعضهم لا يخفره بضم الياء آخر الحروف وبالخاء

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

المعجمة والفاء أي لا يغدر بعهده ولا ينقص أمانه. قاله **القاضي عياض** رحمه الله.(١) والصواب المعروف هو الأول وهو الموجود في غير كتاب مسلم بغير خلاف. وروي لا يحتقره وهذا يرد الرواية الثانية. **قوله** ﷺ التقوى هاهنا التقوى هاهنا التقوى هاهنا معناه أن الأعمال الظاهرة لا [تحصل] بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته.

قوله صلى الله عليه وسلم: بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم أي يكفيه من الشر، والباء في بحسب زائدة وهي بإسكان السين لا بفتحها وهو خبر ابتداء مقدم، والمبتدأ أن يحقر تقديره حسب امرئ من الشر احتقاره أخاه أي كافيه من الشر ذلك فإنه النصيب الأكبر والحظ الأوفر [و]يفيد أن احتقار المسلم حرام.

قوله ﷺ كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله فالدم والمال معروفان وعرض الإنسان فسره في **النهاية** بأنه موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره. وقال ابن قتيبة(٢) عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير، وقيل غير ذلك، وتقدم في الورع.

قوله رواه مالك والبخاري ومسلم وغيرهم تقدم الكلام على مالك بن أنس إمام دار الهجرة وأما البخاري فهو من بخارى وهي مدينة عظيمة ذات

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٢١).

(٢) أدب الكاتب (ص ٢٧).

قصور عالية وجنات متوالية وقرى [متصلة العمارة] سبعة وثلاثون ميلا في مثلها ويحيط بجميعها سور واحد وداخله سور آخر على المدينة وبها قلعة حصينة وأهلها ذوو ثروة ويسار وأما مناقبه فقد تقدم بعضها وسيأتي ذكر مناقبه مبسوطا إن شاء الله تعالى.

٤٣٧٦- وَعنهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَا يجْتَمع فِي جَوف عبد مُؤمن غُبَار فِي سَبِيل الله وفيح جَهَنَّم وَلَا يجْتَمع فِي جَوف عبد الْإِيمَان والحسد. رواه ابن حبان في صحيحه[١]، ومن طريقه البيهقي[٢].

قوله وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ لا يجتمع في جوف عبد مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم. فيح جهنم هو كذا **قوله** ﷺ ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد، المراد بالحسد هنا هو تمني زوال النعمة عن المحسود وهذا حرام بالاتفاق وفي الحسد آيات وأحاديث مشهورة ووجه قُبح الحسد أنه اعتراض على الخالق ومعاندة له حيث ينعم على زيد فيكره عمرو إنعامه عليه ثم يحاول نقض فعله وإزالة فضله وفي المعنى قول بعضهم:

ألا قل لمن بات حاسدا أتدري على من أسأت الأدبْ

---

(١) صحيح ابن حبان (٤٦٠٦).

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٣٩٥٢، ٦١٨٥، ١٠٣٣٥)، وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في التوبيخ والتنبيه (٧٤) ومن طريقه قوام السنة في الترغيب والترهيب (٦٤) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٨٦).

يعني الله عز وجل حيث كرهت فضله وعاندت فعله، وقال **أبو الطيب**(١):

وأظلم أهل الأرض من بات حاسدا   لمن بات في نعمائه يتقلب

ووجه ظلم الحاسد أنه يجب عليه أنه يحب لمحسوده ما يحب لنفسه وهو لا يحب لنفسه زوال النعمة فقد أسقط حق محسوده عليه ولأن في الحسد [**٣٥/ ب**] [تعبَ النفس] وحزنها بغير فائدة وبطريق محرم فهو تصرف محرم، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾(٢)، [وبـ]اجملة الحسود لا يسود، الحسود محبوس في جلدته وفي ذم الحسد من الشعر ما يطول ذكره، اهـ. قاله الطوفي أو ابن خميس في كتابه ذم الغيبة على الشك في ذلك(٣).

٤٣٧٧ - وَعنهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِيَّاكُمْ والحسد فَإِن الْحَسَد يَأْكُل الْحَسَنَات كَمَا تَأْكُل النَّار الْحَطب أَو قَالَ العشب. رواه أبو داود(٤) والبيهقي(٥) ورواه ابن ماجه(٦) والبيهقي(٧) أيضا وغيرهما من حديث أنس: أن رسول الله

---

(١) شرح ديوان المتنبي (١/ ٣٣٠).

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٤.

(٣) التعيين (ص ٢٩٥-٢٩٦).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٩٠٣)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢١٩٧) والسلسلة الضعيفة (١٩٠٢).

(٥) البيهقي في شعب الإيمان (٦٦٠٨)، وفي الآداب (ص ١٤١).

(٦)أخرجه ابن ماجه (٤٢١٠)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٧٨١)، والضعيفة (١٩٠١).

(٧) البيهقي في شعب الإيمان (٦٦١٠).

ﷺ **قال: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، والصلاة نور المؤمن، والصيام جنة من النار»**.

قوله وعنه رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو العشب، الحديث. وقال سفيان[١] بلغني أن الله تعالى يقول الحاسد عدوٌّ نعمتي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي.

وقال **الغزالي**[٢]: في الحسد أن يكره الحاسد حدوث النعمة لغيره وهو حرام ويجب عليه أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ويستحب له أن يحمد الله تعالى على حصول النعمة لغيره كما يحمد الله عليها إذا حصلت له. قال جبريل عليه السلام حين شرب النبي ﷺ اللبن ليلة الإسراء الحمد لله لو شربت الخير غوت أمتك.

[الرابع و][٣] [من] الحسد أن لا يكره حصول النعمة لغيره إذا كانت مساوية للنعمة التي عليه ويكره له حصول منزلة ودرجة أعلى من درجته ومنزلته فيرضى بالمساواة ولا يرضى بالزيادة، فهذا كله حرام ويشمله اسم الحسد. والحسود غير راض بقسمة الله تعالى وحكمته في الخلق، ومن نظر إلى أن الأشياء بقسمة الله تعالى رضي عن الله تعالى [ودعا لغيره] بحدوث النعمة وبقائها [ورضي بما قسم] الله تعالى فقد داوى قلبه من الحسد وأتى

---

(١) تفسير الثعلبي (٣/ ٣٣٠).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ١٩٦).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الله بقلب سليم من الحسد، اهـ.

٤٣٧٨- وَعَن ضَمرَة بن ثَعْلَبَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا يزَال النَّاس بِخَير مَا لم يتحاسدوا. رواه الطبراني[(١)] ورواته ثقات.

وعن ضمرة بن ثعلبة البهزي وبهز قبيلة من بني سليم بن منصور، سكن حمص قال أبو حاتم: له صحبة. وقال ابن السّكن: يقال له صحبة. وقال البغويّ: سكن الشّام. وقال ابن حبّان: حديثه عند أهل الشام، وروى له البغوى هذا الحديث وقال: قال البغويّ: لا أعلم له غيره[(٢)]. كذا كذا

قوله لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا تقدم الكلام على الحسد.

٤٣٧٩- وَرُوِيَ عَن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ لَيْسَ مني ذُو حسد وَلَا نميمة وَلَا كهَانَة وَلَا أَنا مِنْهُ ثمَّ تَلا رَسُول الله ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[(٣)] رواه الطبراني[(٤)]، وَتقدم فِي بَاب أجلاء الْعلمَاء حَدِيثه أَيْضا عَن النَّبِي ﷺ لَا أَخَاف على أمتِي إِلَّا ثَلَاث خلال أَن يكثر لَهُم من الدُّنْيَا فيتحاسدون..

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٣٠٩/ ٨١٥٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧٨) رواه الطبراني، ورجاله ثقات. وحسنه الألباني في الصحيحة (٣٣٨٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨٨٧).

(٢) معجم الصحابة (٣/ ٤٠٥) والإصابة (٣/ ٣٩٦-٣٩٧).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير وعزاه الهيثمى في مجمع الزوائد (٨/ ٩١) للطبراني، وقال وفيه سليمان بن سلمة الخبائري وهو متروك. انظر: جامع المسانيد والسُّنَن (٦١٠١)، وقال الألباني في ضعيف الجامع (٤٩٤٣)، والضعيفة (٥٨٦): موضوع. وضعفه فقط في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٢٥).

قوله وعن عبد الله بن بسر تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه الحديث. ذو بمعنى صاحب وتقدم هذا الحديث في النميمة، إياكم والحسد فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار العشب

٤٣٨٠- وَعَن عبد الله بن كَعْب عَن أَبِيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ مَا ذئبان جائعان أرسلا فِي زريبة غنم بأفسد لَهَا من الْحِرْص على المَال والحسد فِي دين الْمُسلم وَإِن الْحَسَد ليَأْكُل الْحَسَنَات كَمَا تَأْكُل النَّار الْحَطب.

٤٣٨١- وَفِي رِوَايَة إِيَّاكُمْ والحسد فَإِنَّهُ يَأْكُل الْحَسَنَات كَمَا تَأْكُل النَّار العشب. ذكره رزين، ولم أره في شيء من أصوله بهذا اللفظ إنما روى الترمذي[١] صدره وصححه، ولم يذكر الحسد بل قال: «على المال والشرف» وبقية الحديث تقدمت عند أبي داود[٢] من حديث أبي هريرة.

قوله وعن عبد الله بن كعب هو عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي المدني، أخو عبد الرحمن، وعبيد الله، ومحمد، ومعبد بني كعب بن مالك، ووالد عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك. وكان قائد أبيه حين

---

(١) الترمذي (٢٣٧٦)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٨١)- زيادات نعيم بن حماد-، وابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٢٤١)، وأحمد (١٥٧٨٤)، وابن حبان (٣٢٢٨)، والدارمي ٢/ ٣٠٤، والطبراني في الكبير (١٩/ ٩٦/ ١٨٩)، والبيهقي في الآداب (٩٧٤)، والبغوي في شرح السنة (٤٠٥٤). وقال الترمذي: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٥٦٢٠)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٢٥٠).

(٢) سبق.

عمي قال أبو زرعة: ثقة وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وقال محمد بن سعد: كان كعب بن مالك قد عمي، وكان ابنه عبد الله قائده. وقد سمع عبد الله من عثمان، وكان ثقة، وله أحاديث، قال ابن حبان: مات في ولاية سليمان بن عبد الملك سنة سبع أو ثمان وتسعين(١).

قوله ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم الحديث تقدم الكلام على هذا الحديث في كتاب البيوع.

٤٣٨٢- وَعَن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ دب إِلَيْكُم دَاء الْأُمَم قبلكُمْ الْحَسَد والبغضاء والبغضاء هِيَ الحالقة أما إِنِّي لَا أَقُول تحلق الشّعْر وَلَكِن تحلق الدّين. رواه البزار(٢) بإسناد جيد والبيهقي(٣) وغيرهما.

قوله وعن الزبير، الزبير بضم الزاي أي ابن العوام بتشديد الواو القرشي أحد العشرة المبشرة بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى وأحد المهاجرين

(١) تهذيب الكمال (١٥/ ترجمة ٣٥٠١).

(٢) البزار (٢٢٣٢)، وأخرجه أحمد (١٤٣٠، ١٤٣١)، والترمذي (٢٥١٠)، والضياء في المختارة (٨٨٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٦١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٦٩٥)، وفي صحيح سنن الترمذي (٢٠٣٨)، وفي الإرواء ٣/ ٢٣٨ (٧٧٧) وقال: رجاله ثقات.

(٣) أخرجه البيهقي (١٠/ ٢٣٢)، وفي الآداب (١٥١)، وفي الشعب (٦١٨٩) (٨٣٧٣)، وأخرجه الطيالسي (١٩٠)، وعبد الرزاق (١٩٤٣٨)، وأحمد (١٤٣٠)، وعبد بن حميد (٩٧)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٤٦٦)، وابن قانع في الصحابة (١/ ٢٢٣-٢٢٤)، وأبو يعلى في مسنده (٦٦٩)، والشاشي في مسنده (٥٥)، وأبو الشيخ في التوبيخ (٦٣)، وابن شاهين في الترغيب (٤٨٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢١٢٥) وفي التمهيد (٦/ ١٢١)، والبغوي في شرح السنة (٣٣٠١).

الهجرتين وحواري النبي ﷺ وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ أسلمت وأسلم هو رابع أربعة وخامس خمسة على يد الصديق وهو ابن ست عشرة سنة فعذبه عمه بالدخان ليترك الإسلام فلم يفعل وهاجر إلى أرض الحبشة وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون حديثا ذكر البخاري تسعة منها وهو أول [من سَلَّ] السيف في سبيل الله وثبت مع النبي ﷺ يوم أحد، كان أبيض معتدل اللحم **[٣٦/ أ]** خفيف العارضين ومناقبه كثيرة، قاله **الكرماني**[١]، وتقدم الكلام عليه مبسوطا. قول ﷺ دبّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء الحديث، تقدم الكلام على ذلك في النميمة وغيرها. قال **الجوهري**[٢] الحسد أن يتمنى زوال نعمة المحسود إليك يقال حسده يحسده حسودا، وقال في الإحياء[٣] الحسد من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب فهو فرع الغضب والغضب أصله.

قال وورد في ذمه آثار كثيرة من ذلك الحديث المطول الذي رواه أنس فقال يطلع الآن رجل من أهل الجنة وسيأتي بعد الحديث الذي بعده.

وروي أن موسى عليه السلام لما تعجل إلى ربه رآى في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه وقال إن هذا لكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال [عز وجل] أحدثك من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢/ ١١٢).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٤٦٥).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ١٨٦).

آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشي بالنميمة.

وقال قال زكرياء عليه الصلاة والسلام: قال الله تعالى: الحاسد عدو لنعمتي متسخط بقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي. وقال بعض السلف إن أول خطيئة كانت هي الحسد، حسد إبليس آدم عليه السلام على رتبته فأبى أن يسجد له فحمله ذلك على المعصية وقيل بالكبر أخرج إبليس من الجنة وبالحسد قتل قابيل هابيل.

وقال بكر بن عبد الله [(١)]: كان رجل يغشى بعض الملوك يقوم بحذاء الملك ويقول أحسن إلى المحسن بإحسانه والمسيء يكفيك مساءته، فحسده رجل على ذلك المقام وعلى الكلام فسعى به إلى الملك فقال إن هذا يقوم الذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول زعم أن ن الملك أبخر، قال له الملك: وكيف يصح ذلك عندي؟ قال: تدعو به إليك فإذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر، [ثم] قال له: انصرف حتى أنظر، فخرج من عند الملك، فدعا الرجل إلى منزله فأطعمه طعاماً فيه ثوم، فخرج الرجل من عنده، وقام بحذاء الملك على عادته، فقال: أحسن إلى المحسن بإحسانه، والمسيء [تكفيك] مساءته، فقال له الملك: ادن مني، فدنا منه، فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه [ريح] الثوم. فقال الملك في نفسه: ما أرى فلاناً إلا قد صادقا. قال: وكان الملك لا يكتب بخطه إلا في جائزة أو صلة، فكتب له كتاباً بخطه إلى عامل من عماله: إذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده

---

(١) فنون العجائب (ص ٢٣٨)، وإحياء علوم الدين (٣/ ١٨٨).

تبنـًا، وابعث به إليّ، فأخذ الكتاب وخرج، فلقيه الرجل الذي سعى به فقال: ما هذا الكتاب؟ قال: خط الملك لي بصلة، فقال: هبه لي، فقال: هو لك، فأخذه ومضى به إلى العامل، فقال العامل: في كتابك أني أذبحك وأسلخك، فقال: إن الكتاب ليس هو لي فالله الله في أمري حتى تراجع الملك. قال: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه وسلخه، وحشا جلده تبنـًا وبعث به، ثم عاد الرجل إلى الملك فقال كعادته، فتعجّب الملك من ذلك، فقال: ما فعل الكتاب؟ فقال: لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له، قال الملك: ذكر لي أنك تزعم أني أبخر، قال: ما قلت ذلك. قال: فلمَ وضعت يدك على أنفك حين كلمتك، قال: لأنه أطعمني طعامـًا فيه ثوم فكرهت أن تشمه، قال: صدقت ارجع إلى مكانك قد كفاك المسيء [٣٦/ ب] مساءته.

وقال ابن سيرين(١): ما حسدت أحدا على الدنيا لأنه إن من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة بالإضافة إلى الجنة، وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار.

وقال أبو الدرداء(٢): ما أكثر أحد ذكر الموت [إلا] قل حسده وقل فرحه. وقال معاوية(٣) كل الناس أقدر على رضاه إلا الحاسد للنعمة إلا الحاسد

---

(١) روضة العقلاء (ص ١٣٤)، والزهد الكبير (ص ٣١٥)، وإحياء علوم الدين (٣/ ١٨٩)

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٥٨٣)، وشرح السنة (٥/ ٢٦١)، و شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (ص ٢٨).

(٣) الفاضل (١/ ٣١)، و العقد الفريد (٢/ ١٥٨)، و المجالسة وجواهر العلم (١/ ١١٣) البداية والنهاية (٨/ ١٣٨).

للنعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها، ولذلك قيل كل العداوة قد ترجى سلامتها إلا عداوة من عاداك من حسد وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ.

وقال الحسن[١]: يا ابن آدم لم تحسد أخاك إن كان الذي أعطاه الله لكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله وإن كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره إلى النار. قال ومراتب الحسد أربعة: الأولى أن يحب زوال النعمة وإن كانت لا تنتقل إليه وهذا غاية الخبث. الثانية أن يحب زوال النعمة إليه لرغبته فيها مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة واسعة نالها غيره، وهو يحب أن تكون له. والثالثة أن لا يشتهي عينها بل يشتهي لنفسه مثلها فإن عجز عن مثلها أحب زوالها كي لا يظهر التفاوت بينهما. الرابعة أن يشتهي لنفسه مثلها فإن لم [تصل] لا يحب زوالها عنه وهذه الأخيرة هي المعفو عنها إن كان في أمر الدنيا والمندوب إليه إن كان في أمر الآخرة، والثالث فيها مذموم وغير مذموم، والثانية أخف من الثالثة، والأولى مذمومة قطعا، وتسمية الثانية حسدا فيه توسع وتجوز ولكنه مذموم لقوله تعالى ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٢].

قال **الغزالي**[٣]: والحسد من أعظم أمراض القلب ولا تُداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل، والعلم النافع لذلك أن تعلم أن الحسد ضرر

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ١٨٩)، والزواجر (١/ ١٠٣).

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٢.

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ١٩٦).

عليك في الدنيا والدين، أما [كونه] ضررا في الدين فلأنك سخطت قضاء الله وقدره وكرهت نعمته التي [قُسِمَتْ له] بين خلقه وناهيك بها جناية على الدين فإنك شاركت إبليس وسائر الكافرين في محبتهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم وهذه [الخبائث] في القلب تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وتمحوها كما يمحو الليل النهار.

وأما كونه ضررا عليك في الدنيا فهو أنك تتألم به ولا تزال في كمد وغم وتشعب قلب وضيق صدر وكل ذلك [مؤلم] للقلب [مسيء] له بلا فائدة (١) فكيف [وأنت عالم بأن ذلك] يسخط الله تعالى [فما أعجب أمر عاقل يتعرض لسخط الله تعالى](٢) من غير نفع يناله بل مع [ضرر يحتمله وألم يقاسيه] [فـ]يخسر دينه ودنياه من غير جدوى ولا فائدة ومع ذلك لا ضرر على المحسود في دينه ولا دنياه بذلك لأن النعمة تزول عنه بحسدك بل كل ما [قدره] الله تعالى فلا بد أن ينتهي إلى الحد الذي [قدره] الله تعالى له فلكل أجل كتاب اهـ. قاله في الديباجة.

---

(١) وفي العبارة اضطراب وقد جاءت في إحياء علوم الدين (٣/ ١٩٦) هكذا: فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة فما أعجب من العاقل كيف يتعرض لسخط الله تعالى من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه فيهلك دينه ودنياه من غير جدوى ولا فائدة وأما أنه ضرر على المحسود في دينه ودنياه فواضح لأن النعمة لا تزول عنه بحسدك بل ما قدره الله تعالى من إقبال ونعمة فلا بد أن يدوم إلى أجل غير معلوم قدره الله سبحانه فلا حيلة في دفعه بل كل شيء عنده بمقدار ولكل إجل كتاب.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

٤٣٨٣- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لي رَسُول الله ﷺ يَا بني إِن قدرت على أَن تصبح وتمسي لَيْسَ فِي قَلْبك غش لأحد فافعل الحَدِيث. رواه الترمذي(١) وقال حديث حسن غريب.

قوله وعن أنس بن مالك تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ لأنس يا بني إن قدرت على أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل الحديث. الغش نقيض النصح.

٤٣٨٤- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُول الله ﷺ فَقَالَ يطلع الْآن عَلَيْكُم رجل من أهل الْجنَّة فطلع رجل من الْأَنْصَار تنظف لحيته من وضوئِهِ قد علق نَعْلَيْه بِيَدِهِ الشمَال فَلَمَّا كَانَ الْغَد قَالَ النَّبِي ﷺ مثل ذَلِك

---

(١) وهو طرف من حديث طويل وأخرج جملا منه، مفرقا: الترمذي (٥٧٩). (٢٦٧٨)، (٢٦٩٨). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه،... وقد روى عباد بن ميسرة المنقري هذا الحديث عن علي بن زيد عن أنس ولم يذكر فيه: عن سعيد بن المسيب. قال أبو عيسى: وذاكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه. ولم يعرف لسعيد بن المسيب عن أنس هذا الحديث ولا غيره. ومات أنس ابن مالك سنة ثلاث وتسعين، ومات سعيد بن المسيب بعده بسنتين، مات سنة خمس وتسعين.قلت: قد توبع عبد الله ابن المثني. وأخرجه بتمامه: أبو يعلى في مسنده (٣٦٢٤)، والطبراني في الأوسط (٥٩٩١). وفي الصغير (٨٥٦) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/ ٣٤٢).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٧٢) رواه أبو يعلى، والطبراني في الصغير... وفيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد، وهو ضعيف. قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٤٠٦) ورواه الترمذي مختصرا جدا. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٢٧)، وضعيف الجامع الصغير (٦٣٨٩).

فطلع ذَلِك الرجل مثل الْمرة الأولى فَلَمَّا كَانَ الْيَوْم الثَّالِث قَالَ النَّبِي ﷺ مثل مقَالَته أَيْضا فطلع ذَلِك الرجل على مثل حَاله الأول فَلَمَّا قَامَ النَّبِي ﷺ تبعه عبد الله بن عَمْرو فَقَالَ إِنِّي لاحيت أبي فأقسمت أَنِّي لَا أَدخل عَلَيْهِ ثَلَاثًا فَإِن رَأَيْت أَن تؤويني إِلَيْك حَتَّى تمْضِي فعلت قَالَ نعم قَالَ أنس فَكَانَ عبد الله يحدث أَنه بَات مَعَه تِلْكَ الثَّلَاث اللَّيَالِي فَلم يره يقوم من اللَّيْل شَيْئا غير أَنه إِذا تعار تقلب على فرَاشه ذكر الله عز وَجل وَكبر حَتَّى لصَلَاة الْفجْر قَالَ عبد الله غير أَنِّي لم أسمعهُ يَقُول إِلَّا خيرا فَلَمَّا مَضَت الثَّلَاث اللَّيَالِي وكدت أَن أحتقر عمله قلت يَا عبد الله لم يكن بيني وَبَين أبي غضب وَلَا هِجْرَة وَلَكِن سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول لَك ثَلَاث مَرَّات يطلع عَلَيْكُم الْآن رجل من أهل الْجنَّة فطلعت أَنْت الثَّلَاث المرات فَأَرَدْت أَن آوي إِلَيْك فَأنْظر مَا عَمَلك فأقتدي بك فَلم أرك عملت كَبِير عمل فَمَا الَّذِي بلغ بك مَا قَالَ رَسُول الله ﷺ قَالَ مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْت فَلَمَّا وليت دَعَانِي فَقَالَ مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْت غير أَنِّي لَا أجد فِي نَفسِي لأحد من الْمُسلمين غشا وَلَا أحسد أحدا على خير أعطَاهُ الله إِيَّاه فَقَالَ عبد الله هَذِه الَّتِي بلغت بك. رواه أحمد(١) بإسناد على شرط البخاري ومسلم

---

(١) مسند أحمد (١٢٦٩٧)-ومن طريقه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٧/ ١٨٦-١٨٧/ ٢٦١٩)-، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧٩): رواه أحمد والبزار بنحوه. ورجال أحمد رجال الصحيح، وكذلك أحد إسنادي البزار، إلا أن سياق الحديث لابن لهيعة. رواه أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين ورواه البزار وسمي الرجل في رواية له سعدا وفيها ابن لهيعة. قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٧٨) هذا إسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم.

والنسائي، ورواته احتج بهم أيضا إلا شيخه سويد بن نصر، وهو ثقة وأبو يعلى[(١)] والبزار[(٢)] بنحوه، وسمى الرجل الْمُبْهم سَعْدا.

وَقَالَ فِي آخِره فَقَالَ سعد مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْت يَا ابْن أخي إِلَّا أَنِّي لم أَبَت ضاغنا على مُسلم أَو كلمة نَحْوهَا. وزاد النسائي[(٣)] في رواية له والبيهقي[(٤)] والأصبهاني[(٥)]: «فَقَالَ عبد الله هَذِه الَّتِي بلغت بك وَهِي الَّتِي لَا تطِيق».

---

(١) معجم أبي يعلى الموصلي (١٢)، وأخرجه ابن حبان (٦٩٩١)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٨٩)، وقال العقيلي في ترجمة: عبد الله بن قيس الرقاشي: حديثه غير محفوظ، ولا يتابع عليه، ولا يعرف إلا به وضعفه الألباني في الضعيفة (٦٧٧٢) ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٢٨).

(٢) مسند البزار = البحر الزخار (٦٣٠٨)، (١٩٨١- كشف الأستار) وعبد بن حميد في مسنده (٣/ ٨٣-٨٤/ ١١٥٧- منتخب) والطبراني في مكارم الأخلاق (٦٢-٦٣/ ٧٢) وابن عبد البر ٦/ ١٢١-١٢٢، والبغوي (٣٥٣٥) عن عبد الرزاق وهذا في مصنفه (٢٠٥٥٩).

(٣) السنن الكبرى للنسائي (١٠٦٣٣).

(٤) البيهقي في شعب الإيمان (٦١٨١).

(٥) قوام السنة الأصبهاني في الترغيب والترهيب (١١٣٥)، (٢٢٧٤)، وأخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد له (٢٤١-٢٤٢/ ٦٩٤ نعيم بن حماد)، وفي مسنده (٣-٤/ ١) النسائي في عمل اليوم والليلة (٨٦٣).

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٢٦٥/ ٦٦٠٦) من طريق أبي اليمان الحكم بن نافع: أخبرني شعيب عن الزهري قال: حدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك (وذكره) قال الحافظ حمزة بن محمَّد الكناني؛ كما في تحفة الأشراف (١/ ٣٩٥): لم يسمعه الزهري عن أنس، رواه عن رجل عن أنس؛ كذلك رواه عقيل وإسحاق بن راشد وغير واحد عن الزهري وهو الصواب أ. هـ.

وقال الحافظ ابن حجر في النكت الظراف (١/ ٣٩٥): وقد ظهر أنه معلول. وقال =

٤٣٨٥- وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ(١) أَيْضا عَن سَالم بن عبد الله عَن أَبِيه قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْد رَسُول الله ﷺ قَالَ فَقَالَ ليطلعن عَلَيْكُم رجل من هَذَا الْبَاب من أهل الْجنَّة فجَاء سعد بن مَالك فَدخل مِنْهُ قَالَ الْبَيْهَقِيّ فَذكر الحَدِيث قَالَ فَقَالَ عبد الله بن عَمْرو رَضِي الله عَنْهُمَا مَا أَنا بِالَّذِي أَنْتَهِي حَتَّى أبايت هَذَا الرجل فَأَنْظر عمله قَالَ فَذكر الحَدِيث فِي دُخُوله عَلَيْهِ قَالَ فناولني عباءة فاضطجعت عَلَيْهَا قَرِيبا مِنْهُ وَجعلت أرمقه بعيني ليله كلما تعار سبح وَكبر وَهَلل وَحمد الله حَتَّى إِذا كَانَ فِي وَجه السحر قَامَ فَتَوَضَّأ ثمَّ دخل الْمَسْجِد فصلى ثِنْتَيْ عشرَة رَكْعَة باثنتي عشرَة سُورَة من الْمفصل لَيْسَ من طواله وَلَا من قصاره يَدْعُو فِي كل رَكْعَتَيْنِ بعد التَّشَهُّد بِثَلَاث دعوات يَقُول اللَّهُمَّ آتنا فِي الدُّنْيَا حَسَنَة وَفِي الْآخِرَة حَسَنَة وقنا عَذَاب النَّار اللَّهُمَّ اكْفِنَا مَا أهمنا من أَمر آخرتنا ودنيانا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلك من الْخَيْر كُله وَأَعُوذ بك من الشَّرّ كُله حَتَّى إِذا فرغ قَالَ فَذكر الحَدِيث فِي استقلاله عمله وَعوده إِلَيْهِ ثَلَاثًا إِلَى أَن قَالَ فَقَالَ آخذ مضجعي وَلَيْسَ فِي قلبِي غمر على أحد. [الغمر] بكسر الغين المعجمة وسكون الميم: هو الحقد، وقوله: تنطف: أي تقطر.

[لاحيت] بالحاء المهملة بعدها ياء مثناة تحت: أي خاصمت. [تعار] بتشديد الراء: أي استيقظ.

=

البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٤٣٩): هذا إسناد صحيح مرسل؛ يعني: أنه معلٌّ بالانقطاع الذي ذكره آنفًا..

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٦١٨٣)، وأخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٧٢٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٢٩).

قوله وعن أنس أيضا تقدم الكلام عليه.

قوله كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ فقال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع رجل من الأنصار. [٣٧/أ] الأنصار جمع نصير كشريف وأشراف أو جمع ناصر كصاحب وأصحاب أي أنصار الرسول ﷺ وهم عبارة عن الصحابة الذين آوَوْا ونصروا رسول الله ﷺ من أهل المدينة وهو اسم إسلامي سمى الله تعالى به الأوس والخزرج ولم يكونوا يُدعون الأنصار قبل نُصرتهم لرسول الله ﷺ ولا قبل نزول القرآن بذلك واختص عرفا بأصحاب المدينة الذين آوَوْا ونصروا وهم المتبذلون بالبيعة على إعلان توحيد الله وشريعته فلذلك كان حبهم علامة الإيمان.

قال ﷺ(١): آية المؤمن حب الأنصار، وحب الأنصار آية الإيمان، وآية النفاق بغض الأنصار، والنفاق هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر والبغض هو ضد المحبة، فإن قلت المطابقة تقتضي أن يقابل الإيمان بالكفر بأن يقال آية الكفر كذا فلم عُدِل عنه، قلت البحث في الذين ظاهرهم الإيمان وهذا [لبيان ما به] يتميز المؤمن الظاهري عن المؤمن الحقيقي. فلو قيل آية الكفر بغضهم لا يصح إذ هو ليس بكافر ظاهر، فإن قلت الأنصار جمع قلة فلا يكون لما فوق العشرة لأنهم كانوا أضعاف آلاف؟ قلت القلة والكثرة إنما تعتبر في نكرات الجموع أما في المعارف فلا فرق بينهما، والمقصود من الحديث الحث على حب الأنصار وبيان فضلهم لما كان منهم من إعزاز الدين وبذل الأموال والأنفس والإيثار على أنفسهم والإيواء والنصر وغير

(١) مسند أبي يعلى (٤٣٠٨).

ذلك. قال **النووي**[(١)] معناه إن عرف مرتبة الأنصار وما كان منهم من نصرة دين الإسلام والسعي في إظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم بمهمات دين الإسلام حقَّ القيام وحبهم النبي ﷺ وحبه إياهم ومعاداتهم سائر الناس إيثارا للإسلام وأحب الأنصار لهذه الخصال كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه في إسلامه لسروره بظهور الإسلام، ومن أبغضهم كان بضد ذلك واستُدل به على نفاقه وفساد سريرته والله أعلم، قاله **الكرماني**[(٢)].

قوله تنظف لحيته من وضوئه، تنظف أي تقطر اهـ قاله المنذري، وقال غيره تنطف بكسر الظاء وضمها يقال نطف بفتح الطاء ينطف بضمها وكسرها بمعنى أي تقطر وتسل، والنطف القطر [القطرة من الماء]، انتهى. والوَضوء بفتح الواء الماء الذي يتوضأ به.

قوله فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول الحديث. هذا الرجل سماه البزار[(٣)] في رواية سعد بن مالك وكذلك البيهقي سماه أيضا في روايته سعد بن مالك.

قوله فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو فقال إني لاحيت أبي فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثا الحديث، لاحيتُ الحاء المهملة بعدها ياء مثناة تحت أي خاصمت أبي، قاله المنذري.

قوله فأقسمت، [والقسم الحلف].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٦٤).
(٢) الكواكب الدراري (١/ ١٠٣).
(٣) البزار في مسنده (١٩٨١-كشف).

تنبيه: يستفاد منه جواز الإخبار بغير الواقع لتحصيل المصلحة، وإن لم [تكن] هناك مفسدة تدفعها. اهـ، قاله قاضي القضاة العسقلاني الشهير بابن حجر.

قوله غير أنه إذا تعارّ تقلب على فراشه ذكر الله عز وجل [٣٧/ ب] أي استيقظ.

قوله في رواية البزار فقال سعد يا ابن أخي ما هو إلا ما رأيت إلا أني لم أبت ضاغنا على مسلم أو كلمة نحوها. الضغائن جمع ضغينة وهي الحقد. أما الحقد فهو استدامة الغيظ والعزم على الانتقام عند القدرة والنفس المطمئنة إذا نظرت [في](١) أن الأشياء قليلها وكثيرها [بقضاء الله تعالى] وأسلم لله واستسلم استراح من الغل والحسد والنفس المطمئنة التي تطمئن وتعلم أن كل شيء من عند الله وترضى به اهـ.

قوله فجعلت أرمقه بعيني ليله. أرمقه يعني أي أنظر إليه.

قوله فصلى اثنتي عشرة ركعة باثنتي عشرة سورة من المفصل الحديث. المفصل المبين والمميز، قال الله تعالى ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾(٢)، أي جعلت تفاصيل في معاني مختلفة من حِكَم وأمثال ومواعظ ووعد وحلال أو حرام وقيل سمي بذلك لكثرة الفصول بين السور وقيل لقلة المنسوخ فيه [وقيل سمي مفصلا لكثرة الفصول التي تقع بينهما من التسمية] وفي أوله

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣.

عشرة أقوال للسلف وآخره قل أعوذ برب الناس، فقيل [المفصل] من [سورة] الحجرات إلى آخر القرآن وقيل من قاف وقيل من القتال وقيل من الجاثية وقيل من الصافات وقيل الصف وقيل تبارك، حكاه بن أبي الصيف اليمني، وقيل من الفتح [حكاه] الذماري وقيل سبح حكاه ابن الفركاح وقيل من الضحى حكاه **الخطابي** في غريبه(١).

قوله يدعوا في كل ركعتين بعد التشهد بثلاث دعوات يقول اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. الحديث فيه فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقد اختلف أقوال المفسرين في ذلك اختلافا يدل على عدم التوقف وعلى قلة التأمل لموضوع الكلمة فقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة. وقيل العافية وقيل المال وحسن المآل وقيل المرأة الصالحة والحور العين والصحيح الحمل على العموم.

قال **النووي**(٢) وأظهر الأقوال في تفسير الحسنة في الدنيا أنها العبادة والعافية وفي الآخرة الجنة والمغفرة، [و]قيل الحسنة نعيم الدنيا ونعيم الآخرة، والله أعلم. قاله الكرماني في شرح البخاري. **قوله** فقال آخذ مضجعي وليس في قلبي غمر على أحد. المضجَع فتح الجيم، وتقدم الكلام عليه في أذكار النوم. [والغِمْر بكسر الغين المعجمة وسكون الميم هو الحقد، قاله

(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٤٦).
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ١٤).

الحافظ، وقال غيره:]، والغمر بكسر أوله أي حقد وهو اسم ما يغشى القلب من العداوة ويغمره أي يغطيه، اهـ.

٤٣٨٦- وَعَن عبد الله بن عَمْرو رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ قيل يَا رَسُول الله أَي النَّاس أفضل قَالَ كل مخموم الْقلب صَدُوق اللِّسَان قَالُوا صَدُوق اللِّسَان نعرفه فَمَا مخموم الْقلب قَالَ هُوَ التقي النقي لَا إِثْم فِيهِ وَلَا بغي وَلَا غل وَلَا حسد. رواه ابن ماجه(١) بإسناد صحيح والبيهقي(٢) وغيره أطول منه.

قوله وعن عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي الزاهد العابد الصحابي ابن الصحابي، وعمرو يكتب بالواو في حالتي الرفع والجر فرقا بينه وبين عمر. والعاصي الجمهور على كتابته بالياء وهو الفصيح عند أهل العربية ويقع في كثير من الكتب بحذفها، وقد قرئ في السبع نحوه ﴿كالكبير المتعال﴾، و﴿الداع﴾، وقيل أنه أجوفي وجمعه الأعياص. قال أبو هريرة رضي الله عنه(٣) ما كان أحد أكثر حديثا عن رسول الله ﷺ مني إلا عبد

---

(١) سنن ابن ماجه (٤٢١٦).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٤٦٢-٦١٨٠) وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٢٣- ٥٢٤)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٤٥)، والطبراني في مسند الشاميين (١٢١٨)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٨٣ و٦/ ٦٩)، وفي معرفة الصحابة (٢٦٤٣)، ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٤٥١).

وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٨٩٠) أخرجه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر بإسناد صحيح. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٤٠):هذا إسناد صحيح وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٤٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨٨٩).

(٣) صحيح البخاري (١١٣).

الله بن عمرو بن العاصي فإنه كان يكتب ولا أكتب. روي له عن رسول الله ﷺ سبع [٣٨/ أ]مائة حديث، وإنّما قلَّت الرواية عنه مع كثرة ما حمل لأنه سكن مصر وكان الواردون إليها قليلا بخلاف أبي هريرة فإنه استوطن المدينة وهي مقصد المسلمين من كل جهة والله أعلم. قاله **الكرماني**(١). وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا.

قوله قيل يا رسول الله أي الناس أفضل قال كل مخموم القلب صدوق اللسان، الحديث. قال أبو عبيد(٢) معناه الذي نقي من الغل والغش. [وأما] الغل [فهو] التغير بغير سبب شرعي اهـ.](٣) مخموم القلب بالخاء المعجمة، تقول العرب خممت البيت إذا كنسته، ومنه قول مالك وعلى الساقي خم العين أي كنسها وتنظيفها، [ومنه] سميت الخمامة وهي [مثل الكناسة والقمامة]، قاله **القرطبي** في التذكرة(٤) وهذا هو القلب السليم عن الكفر والمعاصي وعن رؤية الدنيا وهي المال والبنون. قال سفيان الثوري هو الذي يلقى ربه وليس في قلبه شيء غيره. وقال الجنيد(٥) [بقلب] سليم لديغ من

(١) الكواكب الدراري (٢/ ٦٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٨٢).

(٢) غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٣٠٩).

(٣) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت [السماء] اهـ).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٨١)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٩١٥)، الغريبين في القرآن والحديث (٢/ ٥٩٩)، الفائق في غريب الحديث (١/ ٣٩٦).

(٥) تفسير البحر المحيط (٧/ ٢٥)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٢٣٦).

خشية الله تعالى. قال الزمخشري[١] وهذا من بديع التفاسير وكذلك قول غيره هو الذي سلم وسلم وسالم واستسلم وقال بعض أهل الخير القلب السليم من النفاق وهو الذي أشار إليه النبي ﷺ بقوله في حديث أم معبد الخزاعية [التي روت] عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه اللهم طهر قلبي من النفاق ولساني من الكذب وعملي من الرياء وعيني من الخيانة فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. وروى أحمد في مسنده[٢] من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت [السماء] اهـ.

٤٣٨٧- وروى الْحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن بدلاء أمتِي لم يدخلُوا الْجنَّة بِكَثْرَة صَلَاة وَلَا صَوْم وَلَا صَدَقَة وَلَكِن دخلوها برحمة الله وسخاوة الْأَنْفس وسلامة الصُّدُور. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء[٣] مرسلًا.

قوله وروي عن الحسن، هو الحسن البصري تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ إنّ بُدَلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة الحديث.

---

(١) الكشاف (٣/ ٣٢٦).

(٢) مسند أحمد (٨٦٤٠، ٨٧٥٧)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٥٧٤)، ابن ماجه (٢٢٧٣)، وابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق (٥٠)، والحارث = بغية الباحث (٢٥)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٦٧٤)، وقال البوصيري في الزوائد في إسناده علي بن زيد بن جدعان ضعيف. وقال في إتحاف الخيرة المهرة (١/ ١٤٧) علي بن زيد بن جدعان ضعيف، وداود بن المحبر وضاع.

(٣) ابن أبي الدنيا في الأولياء (٥٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (١٣٥٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٣٠).

قوله رواه ابن أبي الدنيا في **كتاب الأولياء** مرسلا، تقدم الكلام على الحديث المرسل في اصطلاح المحدثين. قال في **النهاية**(١) البُدلاء هم الأولياء والعُبَّاد، والواحد بدل كحمل أو بديل كحميل سموا بذلك لأنه كلما مات منهم واحد بدل بآخر. قال **الجوهري**(٢) الأبدال قوم من الصالحين لا تخلوا الدنيا منهم قال، وقال ابن دريد الواحد بديل اهـ. وفي حديث علي رضي الله عنه(٣) الأبدال بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق، والعصائب جمع عصابة وهم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين، قاله في التنقيح.

[**قوله** رواه ابن أبي الدنيا في **كتاب الأولياء** مرسلا، تقدم الكلام على الحديث المرسل في اصطلاح المحدثين.](٤) أراد أن التجمع [للحروب]

---

(١) النهاية في غريب الأثر (١/ ١٠٧).

(٢) لسان العرب (١١/ ٤٩).

(٣) أخرجه أحمد (٨٩٦)، وفي فضائل الصحابة (١٧٢٧)، ومن طريقه الضياء في المختارة (٢/ ١١٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٦٢) رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد، وهو ثقة، وقد سمع من المقداد، وهو أقدم من علي. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ٢١٤) تفرد به أحمد، وفيه انقطاع، فقد نص أبو حاتم الرازي على أن شريح بن عبيد هذا لم يسمع من أبي أمامة ولا من أبي مالك الأشعري، وأن روايته عنهما مرسلة. فما ظنك بروايته عن علي بن أبي طالب، وهو أقدم وفاة منهما؟ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٢٦٦). في السلسلة الضعيفة (٢٩٩٣).

(٤) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وقال في الإحياء كان كرز بن وبرة من الأبدال).

والفتن يكون بالعراق، وقيل أراد جماعة من الزهاد وسماهم بالعصائب لأنه قرنهم [بالأبدال] بالأبدال والنجباء. [وقال][١] حماد بن زيد من الأبدال وعلامتهم أن لا يولد لهم ولد، تزوج حماد بن زيد [ستين] وقيل سبعين امرأة فلم يولد له [ولد][٢]. قال القزويني[٣] مأوى الأبدال جبل لبنان لما فيه من القوت الحلال فإن فاكهته وزروعه لم يزرعها أحد من الناس، تقدم الكلام عليه في الحج مبسوطا. وقال في الإحياء[٤] كان كرز بن وبرة من الأبدال.

٤٣٨٨- وَرُوِيَ عَن أبي ذَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ قد أَفْلح من أخْلص قلبه للْإِيمَان وَجعل قلبه سليما وَلسَانه صَادِقا وَنَفسه مطمئنة وخليقته مُسْتَقِيمَة الحَدِيث. رواه أحمد[٥] والبيهقي[٦]، وتقدم بتمامه في الإخلاص.

---

(١) هكذا هذه العبارة في النسخة الهندية، وفي الأصل: (وكان).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) آثار البلاد وأخبار العباد (ص ٨٢) لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ).

(٤) قوت القلوب (١/ ٥٩).

(٥) مسند أحمد (٢١٣١٠)، وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١١٤١)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٢١٦)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (١٠١)، وقال أبو نعيم عقبه: غريب من حديث خالد تفرد به بحير عنه.

(٦) البيهقي في الشعب (١٠٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٣٢):رواه أحمد، وإسناده حسن. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٠٧٥)، والضعيفة (٤٩٨٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٣١).

قوله: وعن أبي ذر هو بتشديد الراء، ويقال أبا الذر هو الصحابي الجليل جندب بن جنادة بضم الجيم القرشي الغفاري، وغفار بكسر [٣٨/ ب] الغين المعجمة قبيلة من كنانة، الصحابي الكبير أسلم قديما، كان رابع أربعة أو خامس خمسة أسلم بمكة ثم رجع إلى بلاده بإذن النبي ﷺ [ثم قدم المدينة على رسول الله ﷺ] وصحبه حتى توفي ﷺ وحديث إسلامه وإقامته عند زمزم مشهور، سيَّره عثمان إلى الربذة فتوفي بها سنة اثنين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود ودفنه بها ثم قدم ابن مسعود المدينة فأقام بها عشرة أيام وتوفي أيضا. والربذة موضع قريب من المدينة منزل من منازل حاج العراق اهـ. قاله **الكرماني**(١).

قوله ﷺ: قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان فذكر الحديث إلى أن قال وخليقته مستقيمة تقدم [الكلام على](٢) هذا الحديث في الإخلاص. وتقدم الكلام على الإخلاص. والخليقة والخلق بمعنى واحد وهو الطبع والجبلة قاله الأصبهاني في شرح الأحاديث الودعانية والله أعلم.

---

(١) الكواكب الدراري (١/ ١٣٩).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الترغيب في التواضع والترهيب من الكبر والعُجْب والافتخار

٤٣٨٩- عَن عِيَاض بن حَمَّاد ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «إِن الله أوحى إِلَيّ أَن تواضعوا حَتَّى لَا يفخر أحد على أحد وَلَا يَبْغِي أحد على أحد» رواه مسلم[(١)] وأبو داود[(٢)] وابن ماجه[(٣)].

قوله عن عياض بن حمار على لفظ الحمار الدابة المعروفة بن أبي حمار بن ناجية بن [عقال] بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي المجاشعي وصحف ابن مندة محمد بن سفيان هذا فقال مخمد بالخاء المعجمة وأسقط من نسبه جماعة فغلطوه فيها. نزل **عياض** البصرة وهو معدود في أهلها، روي له عن النبي ﷺ ثلاثون حديثا، روى مسلم منها حديثا واحدا، روى عنه مطرف ويزيد ابنا عبد الله والحسن البصري وغيرهم وكان **عياض** هذا حِرْمِيَّ النبي ﷺ فكان إذا حج طاف في ثيابه وكان أشراف العرب الذين كانوا يتحمسون [في] دينهم [يشددون] إذا حج أحدهم لم يأكل إلا طعام رجل من الحرم ولم يطف إلا في ثيابه فكان لكل شريف من أشرافهم رجل من قريش فيكون كل واحد منهما حِرْمِيَّ صاحبه كما يقال كري للمكري والمكتري قال والنسب في

---

(١) صحيح مسلم (٦٤) (٢٨٦٥).

(٢) سنن أبي داود (٤٨٩٥).

(٣)سنن ابن ماجه (٤١٧٩).

الناس إلى الحرم حرمي بكسر الحاء وسكون الراء يقال رجل حرمي فإذا كان في غير الناس قالوا حَرَمي؛ اهـ.

قوله ﷺ إن الله تعالى أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد الحديث. ونذكر نبذة من كلام القوم في التواضع يحصل بالوقوف عليها الاقتداء بهم.

سئل الفضيل بن **عياض**[١] عن التواضع فقال تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله. وقيل التواضع أن لا ترى لنفسك قيمة فمن رآى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب وهذا مذهب الفضيل وغيره. وقال سيد الطائفة الجنيد رحمة الله عليه هو خفض الجناح ولين الجانب. وقال أبو يزيد هو أن لا يرى لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى في الخلق شرا منه. وقال ابن عطاء [٢]: هو قبول الحق ممن كان والعز في التواضع فمن طلبه في الكبر [فهو] كطلب الماء من النار.

ويذكر عن سفيان الثوري[٣] قال أعز الخلق خمسة أنفس عالم زاهد وفقيه صوفي وغني متواضع وفقير شاكر وشريف سني. وقال عروة بن الزبير[٤] رأيت عمر بن الخطاب على **[٣٩/ أ]** عاتقه قربة ماء قلت يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك، فقال لما أتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٣٠).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٣٠).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٣٣٠).

(٤) إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد (١/ ١٧٨)، ومدارج السالكين (٢/ ٣٣٠).

فأحببت أن أكسرها، وركب زيد بن ثابت رضي الله عنه فدنا ابن عباس رضي الله عنهما ليأخذ بركابه فقال [مُر][1] يا ابن عم رسول الله ﷺ فقال هكذا أمرنا أن نفعل بكبرائنا فقال زيد أرني يدك فأخرجها إليه فقبَّلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت رسول الله ﷺ ومرَّ الحسين بن علي رضي الله عنهما بصبيان يلعبون معهم كِسَر خبز فاستضافوه فنزل يأكل معهم ثم حملهم إلى منزله وأطعمهم وكساهم، وقال اليد لهم لأنه لم يجدوا شيئا غير ما أطعموني ونحن نجد أكثر منه. ويُذكر أن أبا ذر الغفاري[2] عيَّر بلالا بسواده ثم إنه ندم فألقى نفسه فألقى بنفسه وحلف: لا رفعت رأسي حتى يطأ بلال خدي بقدمه. فلم يرفع رأسه حتى فعل بلال رضي الله عنهما.

وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه[3]: أن ابنا له اشترى خاتما بألف درهم. فكتب [إليه عمر: بلغني أنك اشتريت فصا بألف درهم.][4] فإذا أتاك كتابي فبع الخاتم. وأشبع به ألف بطن. واتخذ خاتما بدرهمين. واجعل فصه حديدا. واكتب عليه: رحم الله امرءا عرف قدر نفسه. [والله أعلم][5]. وقال بعض العارفين كن فقيرا من الله كما أنت فقير إليه فهو مثل **قوله** ﷺ: وأعوذ بك منك، ومعنى فقرك من الله أن [لا] يشم منك رائحة من روائح الربوبية بل

---

(١) هكذا هذه العبارة في النسخة الهندية، وفي النسخة المغربية: (مه).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٣٠).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٣٣١)، وتفسير القرطبي (١٠/ ٨٩).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

العبودية المحضة. وقسم عمر بن الخطاب(١) بين الصحابة حُللا فبعث إلى معاذ حلة مثمنة فباعها واشترى بثمنها ستة أعبد فأعتقهم فبلغ عمر فبعث إليه بعد ذلك حلة دونها فعاتبه معاذ فقال لأنك بعَت الأولى فقال معاذ رضي الله عنه وما عليك ادفع إليّ نصيبي وقد حلفت لأضربن بها رأسك، فقال عمر رضي الله تعالى عنه رأسي بين يديك وقد يرفق الشاب بالشيخ. وقال رجاء بن حيوة(٢) قوّمتُ ثياب عمر بن عبد العزيز- وهو يخطب- باثني عشر درهما. وكانت قباء وعمامة وقمصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة. ورأى محمد بن واسع ابنا له يمشي مشية منكرة. فقال: تدري بكم اشتريت أمك؟ بثلاثمائة درهم، وأبوك- لا أكثر الله في المسلمين مثله- أنا. وأنت تمشي هذه المشية؟

وقال إبراهيم بن أدهم(٣): ما سررت في إسلامي إلا ثلاث مرات: كنت في سفينة، وفيها رجل مضحاك. كان يقول: كنا في بلاد الترك فأخذ العلج هكذا- وكان يأخذ [بشعر] رأسي ويهزني- لأنه لم يكن في السفينة أحقر مني. والأخرى: كنت عليلا في مسجد. فدخل المؤذن تلك الليلة، وقال: اخرج. فلم أطق، فأخذ برجلي وجرني إلى خارج. والأخرى: كنت بالشام وعلي فرو. فنظرت فيه فلم أميز بين شعره وبين القمل لكثرته فسرني ذلك. وفي رواية أخرى: كنت يوما جالسا فجاء إنسان وبال علي. وقال بعضهم: [رأيت

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٣٠).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٣٠).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٣٣٠).

في الطواف] رجلا بين يديه شاكرية يمنعون الناس لأجله عن الطواف، ثم رأيته بعد ذلك بمدة على جسر بغداد يسأل شيئا. فتعجبت منه. فقال لي: إني تكبرت في موضع يتواضع الناس [هناك]، فابتلاني الله بالذل في موضع يترفع [٣٩/ ب] الناس فيه. قال الله تعالى ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾(١) الآية، أي سكنية ووقارا، متواضعين غير أشرين ولا مرحين ولا متكبرين. قال الحسن(٢) [علماء حلماء]، وقال محمد بن الحنفية أصحاب وقار وعفة لا يسفهون وإن سفه عليهم حلموا، والهون بالفتح في اللغة الرفق واللين. قال أبو حاتم،(٣) وأنشدني [الكريزني]:

ولا تمش فوق الأرض إلا تواضعا   فكم تحتها قوم هُمُ منك أرفع
فإن كنتَ في عزٍّ وخيرٍ ورفعة   فكم مات مِن قومٍ همُ منك أوضع

وقال الحسن: التواضع أن تخرج من بابك فلا يلقاك مسلم إلا رأيت له عليك فضلًا.

قوله ﷺ حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد الحديث. الفخر ادعاء الكبر والشرف، فعليك بالتواضع وعدم الفخر على أحد فإن رسول رسول الله ﷺ نبَّهك على التواضع بأن أصلك من تراب فقال في خطبة حجة الوداع الناس من آدم وآدم من تراب. وقوله ولا يبغي أحد على أحد،

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٣٧٥، تفسير الثعلبي ٧/ ١٤٥، مدارج السالكين ٢/ ٣٢٧.

(٣) روضة العقلاء (ص ٦١).

قال أهل اللغة البغي هو التعدي والظلم والاستطالة والاستعلاء بغير حق وأصله من بغى الجرح إذا فسد. قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ﴾[1] أي تجازون به في الدنيا تعجيلا لعقوبته والعرب تقول البغي مصرعة، قال الشاعر[2]:

يا صاحب البغي إن البغي مصرعة ... فاربع فخير فعال المرء أعدله
فلو بغى جبل [حقًّا] على جبل ... لهُدَّ منه أعاليه وأسفله؛ اهـ

قاله في الديباجة.

٤٣٩٠- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: «مَا نقصت صَدَقَة من مَال وَمَا زَاد الله عبدا بِعَفْو إِلَّا عزا وَمَا تواضع أحد لله إِلَّا رَفعه الله» رواه مسلم[3] والترمذي[4].

قوله وعن أبي هريرة تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه، تقدم هذا الحديث في العفو عن الجاني وتقدم الكلام على التواضع في الحديث قبله.

٤٣٩١- وَعَن نصيح الْعَنسِي عَن ركب الْمصْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ طُوبَى لمن تواضع فِي غير منقصة وذل فِي نَفسه من غير مَسْأَلَة وَأنْفق مَالا

(١) سورة يونس، الآية: ٢٣.

(٢) الكشاف (٢/ ٣٢٤) وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين في أخيه.

(٣) صحيح مسلم (٦٩) (٢٥٨٨).

(٤) سنن الترمذي (٢٠٢٩).

جمعه فِي غير مَعْصِيّة ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الْفِقْه وَالْحكمَة طُوبَى لمن طَابَ كَسبه وصلحت سَرِيرَته وكرمت عَلَانِيَته وعزل عَن النَّاس شَره طُوبَى لمن عمل بِعِلْمِهِ وَأنْفق الْفضل من مَاله وَأمْسك الْفضل من قَوْله. رواه الطبراني[(١)]، ورواته إلى نصيح ثقات، وقد حسن هذا الحديث أبو عمر النمري[(٢)] وغيره. وركب. قال البغوي: لا أدري سمع من النبي ﷺ أم لا، وقال ابن منده: لا نعرف له صحبة، وذكر غيرهما أن له صحبة، ولا أعرف له غير هذا الحديث.

قوله وعن نصيح العنسي روى عنه مطعم بن المقدام قال الذهبى: ضعيف. كذا.

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ٧١/ ٤٦١٥)، (٤٦١٦)، وفي مسند الشاميين (٩١٢، وأخرجه البخاري في التاريخ (١١٤٨)، والبغوي في معجم الصحابة (٢/ ٤١٧)، ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (٧٦)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٧٨٢)، وابن الأعرابي في المعجم (٣/ ٢٣٠٧)، وابن منده في معرفة الصحابة (ص: ٦٥٨)، وتمام في الفوائد (١٦٠٢)، و أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٨٣٣)، وابن بشران في أماليه (١٦)، والقضاعي في مسند الشهاب (٦١٥)، والبيهقي في السنن (٤/ ١٨٢)، وفي الشعب (٣٣٨٨)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٢١١) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٨٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٩) رواه الطبراني من طريق نصيح العنسي عن ركب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٦٤٢)، والضعيفة (٣٨٣٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٣٦٨).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٥٠٨) وقال:له حديث واحد حسن. وقال ابن حجر في الاصابة (٣/ ٥٥١) إسناد حديثه ضعيف ومراد ابن عَبد البَرِّ بأنه حسن لفظه.

قوله عن ركب المصري، وركب المصري قال الحافظ: قال البغوي(١): لا أدري أسمع من النبي ﷺ أو لا، وقال ابن مندة لا تعرف له صحبة، وذكر غيرهما أنّ له صحبة. قال الحافظ: ولا أعرف له غير هذا الحديث، اهـ.

قوله ﷺ طوبى لمن طاب كسبه، تقدم الكلام على طوبى في مواضع من هذا التعليق، والمراد بطيب الكسب كسب الحلال.

قوله ﷺ وصلحت سريرته. صلحت بضم اللام وفتحها وتقدم ذلك في الورع وترك الشبهات، والسريرة والسر ما يكتم عن الناس، والمراد بطيب السريرة طيب نياته وأفعاله التي يكتمها عن الناس.

قوله ﷺ وأنفق الفضل من ماله. الفضل هو ما يفضل [عمّا] لابد له منه من حوائجه الأصلية يعني أنفق ما فضل عن حوائجه في وجوه الطاعات والقربات.

قوله ﷺ وأمسك الفضل، من قوله الفضل من قوله هو الكلام فيما لا يعنيه والذي يعنيه هو الكلام الذي يكون عليه [٤٠/أ]واجبا أو مندوبا أو مباحا تتعلق به مصلحة وما سوى هذه الثلاثة فهو مما لا يعنيه، ويعنيه بفتح الياء يهمه. وتقدم الكلام على ذلك أيضا. وتفسير هذه الألفاظ ذكره الأصبهاني شارح الأربعين الودعانية(٢).

---

(١) معجم الصحابة للبغوي (٢/ ٤١٧).

(٢) شرح الأربعون الودعانية (ص ١٩٧-١٩٨).

٤٣٩٢- وَعَن ثَوْبَان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من مَاتَ وَهُوَ بَرِيء من الْكبر والغلول وَالدّين دخل الْجنَّة. رواه الترمذي[(١)]، واللفظ له والنسائي[(٢)] وابن ماجه[(٣)] وابن حبان في صحيحه[(٤)] والحاكم[(٥)]، وقال: صحيح على شرطهما، وقد ضبطه بعض الحفاظ، الكنز بالنون والزاي، وليس بمشهور، وتقدم الكلام عليه في الدين.

قوله وعن ثوبان، ثوبان هو مولى رسول الله ﷺ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: من مات وهو بريء من الكبر والغلول والدين دخل الجنة، الحديث. الكبر هو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق، فالكبر يتولد من الإعجاب، والإعجاب هو أن ينظر العبد إلى نفسه بعين العظمة وينظر غيره فقيرا ويقول أنا وأنا كما قال إبليس لعنه الله أنا خير منه، ويطلب الترفع في المجالس والتصدر ويستنكف من رد الكلام. والإعجاب يتولد من

---

(١) الترمذي (١٥٧٣).

(٢) النسائي في الكبرى (٨٧٦٤).

(٣) ابن ماجه (٢٤١٢).

(٤) ابن حبان (١٩٨).

(٥) الحاكم (٢/ ٢٦)، وأخرجه أحمد (٥/ ٢٧٦ و ٢٧٧)، والخرائطي في المساوئ (٦٠٨) والدارمي (٢٥٩٥) والروياني (٦١١ و ٦١٢) والطبراني في الأوسط (٧٧٤٧) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٣٨٢)، والبيهقي (٥/ ٣٥٥)، (٩/ ١٠١-١٠٢)، وفي الشعب (٥١٥١)، وابن عساكر (٧/ ٥٨)، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٤٩١):الترمذي والنسائي وبن ماجه وصححه بن حبان والحاكم من حديث ثوبان وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٩٢).

الجهل وقد عظم الله تعالى شأن الكبر بقوله ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[(١)]، ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[(٢)]، وقال بعضهم لبعض المتكبرين: أوّلك نطفة [مذرة؛ وكذلك البيضة المذرة، يقال مذرت البيضة بالذال المعجمة إذا فسدت، وفي الحديث: (الشر النساء المذرة الوذرة) أي الفاسدة التي لا تستنجي عند الجماع] وآخرك جيفة قذرة وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة. وقد نظم الشاعر المعني:

كيف [يزهو] من [رجيعه][(٣)] أبد الدهر ضجيعه

قال بعضهم: المتكبر شر من المشرك فإن المتكبر متكبر عن عبادة الله والمشرك يعبد الله وغيره ولذلك جعل الله النار دار المتكبرين كما قال تعالى ﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾[(٤)]، وأخبر أن أهل الكبر والتجبر هم الذين طبع الله على قلوبهم فقال تعالى ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[(٥)].

وقال ﷺ: لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، رواه مسلم وسيأتي الكلام [على] الذرة وعلى الحديث، وكما أن من تواضع لله رفعه الله فكذلك من تكبر على الانقياد للحق ولو جاءه على يد صغير أو من يبغضه

---

(١) سورة النحل، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٠.

(٣) هكذا هذه العبارة في الأصل وهو الصواب، وفي النسخة الهندية: (ضجيعه).

(٤) سورة الزمر، الآية: ٧٢.

(٥) سورة غافر، الآية: ٣٥.

ويعاديه فإنما تكبر على الله فإن الله هو الحق وكلامه حق ودينه حق والحق صفته ومنه وله فإذا رده العبد وتكبر عن قبوله فإنما رده على الله وتكبر عليه.

[قال المؤلف رحمه الله تعالى: ويحسن أن نذكر هنا أبيات أبي العتاهية، واسمه إسماعيل بن القاسم:

يـا عجبـا للنـا لـو ذكـروا ... وحاسـبوا أنفسـهم أبصـروا
وعبـروا الـدنيا إلـى غيرهـا ... فإنمـا الـدنيا لهـم معبـر
والخيـر ممـا ليسـى يخفـى هـو ... المعـروف والشـر هـو المنكـر
والموعـد القبـر ومـا بعـده ... الحشـر ذاك الموعـد الأكبـر
لا فخـر إلا فخـر أهـل التقـى ... غـدا إذا ضـمهم المحشـر
لـيعلمن النـاس أن التقـى ... والبـر كانـا خيـر مـا يـدخر
وعجبـت للإنسـان مـن فخـره ... وهـو غـدا في لحـده يقبـر
مـا بـال مـن أولـه نطفـة ... وجيفـة آخـره يفخـر
أصـبح لا يملـك تقـديم مـا ... يرجـو ولا تـأخير مـا يحـذر
وأصـبح الأمـر إلـى غيـره ... في كـل مـا يقضـى ومـا يقـدر

ومما يناسب ذلك ما ذكره ابن خلكان أن مطرف بن عبد الله بن الشخير نظر إلى يزيد بن المهلب وهو يمشي وعليه حلة يسحبها، فقال له ما هذه المشية التي يكرهها الله تعالى ورسوله ﷺ. فقال يزيد: أما تعرفني. فقال: بلى أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت بين ذلك حامل عذرة. ونظم أبو محمد الخوارزمي فقال:

عجبـت ممـن يعجـب بصـورته ... وكـان مـن قبـل نطفـة مـذرة

وهـو مـن عنـد الله حسـن صـورته يصـير في الأرض جيفـة قـذرة](١)

[**قوله** مذرة أي فاسدة، ومن ذلك البيضة المذرة، يقال مذرت البيضة بالذال المعجمة إذا فسدت، وفي الحديث(٢) شر النساء المذرة الوذرة أي الفاسدة التي لا تستحي عند الجماع. **قوله** ﷺ والغلول، الغلول هو ما يأخذه أحد الغزاة من الغنيمة مختصا به ولا يُحضره لأمير الجيش وتقدم الكلام على ذلك في الجهاد. **قوله** ﷺ والدين، تقدم الكلام على الدين في بابه](٣).

٤٣٩٣- وَعَن طَارق قَالَ خرج عمر رضي الله عنه إِلَى الشَّام ومعنا أَبُو عُبَيْدَة فَأتوا على مخاضة وَعمر على نَاقَة لَهُ فَنزل وخلع خفيه فوضعهما على عَاتِقه وَأخذ بزمام نَاقَته فَخَاضَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ أَنْت تفعل هَذَا مَا يسرني أَن أهل الْبَلَد استشرفوك فَقَالَ أوه وَلَو يقل ذَا غَيْرك أَبَا عُبَيْدَة جعلته نكالا لأمة مُحَمَّد إِنَّا كُنَّا أذلّ قوم فأعزنا الله بِالْإِسْلَامِ فمهما نطلب الْعِزّ بِغَيْر مَا أعزنا الله بِهِ أذلنا الله. رواه الحاكم(٤)، وقال: صحيح على شرطهما.

---

(١) سقطت هذه الفقرة من الأصل، وأثبتت في النسخة الهندية.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣١١)، والنجم الوهاج في شرح المنهاج (١/ ٤١٣).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) الحاكم في المستدرك (١/ ٦٢ و ٣/ ٨٢)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٨٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٨٣٦، ٣٤٤٣٣)، وأبو داود في الزهد (٦٩) وهناد في الزهد (٨١٧) والدينوري في المجالسة (٤١٨). وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٤٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨١٩٦)، وصححه الألباني في الصحيحة (١/ ١١٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨٩٣).

قوله وعن طارق كذا كذا.

قوله خرج عمر إلى الشام ومعه أبو عبيدة، الظاهر أنه أبو عبيدة بن الجراح.

قوله فأتوا على مخاضة وعمر على ناقة له فنزل وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه. العاتق معروف.

قوله: وأخذ بزمام ناقته فخاض. زمام الناقة: قال الجوهري: خطام الناقة هو زمامها، وقال الزمام الخيط الذي تشد فيه البرة ثم يشد في طرفه المقود وقد يسمى المقود زماما وزممت البعير [٤٠/ ب] خطمتُه. قال والبُرَّة حلقة من صفر تجعل في لحم أنف البعير، وقال الأصمعي تجعل في آخر جانبي المنخرين اهـ. قاله **الكرماني**[(١)].

قوله: فقال أبو عبيدة يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك. معناه خرجوا إلى لقائك وإنما قال له ذلك لأن عمر لما قدم الشام [ما تزيَّا بزيّ] الأمراء [فخشي] أن لا يستعظموه.

قوله: فقال أوه ولو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد ﷺ الحديث. أوه كلمة يقولها الرجل عند الشكاية والتوجع وهي ساكنة الواو ومكسورة الهاء، وربما قلبوا الواو ألفا فقالوا آه من كذا وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا أوّه وربما حذفوا الهاء فقالوا أُو. وبعضهم يفتح الواو مع التشديد فيقال أوَّه، ذكره في **النهاية**.

(١) الكواكب الدراري (٢/ ٢٨).

وقوله: نكالا أي [لمن بعده، والنكال العقوبة التي تنكل عن فعل ما كان سببها وأصل النكال الامتناع أي يمتنع عن ذلك بسببها ومنه المنكل لهم المعاقب قاله **عياض**(١) قيل نكالا](٢) أي موعظة وعبرة [لغيرك] بما أصبته به من العقوبة [وما به الواو من الوعظ، والهاء فيه عوض، هي جمع عظاية من الواو. دويبة معروفة].

٤٣٩٤- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ ﷺ عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من تواضع لله دَرَجَة يرفعهُ الله دَرَجَة حَتَّى يَجعله الله فِي أَعلَى عليين وَمن تكبر على الله دَرَجَة يَضَعهُ الله دَرَجَة حَتَّى يَجعله فِي أَسْفَل سافلين وَلَو أَن أحدكُم يعْمل فِي صَخْرَة صماء لَيْسَ عَلَيْهَا بَاب وَلَا كوَّة لخرج مَا غيبه للنَّاس كَائِنا مَا كَانَ. رواه ابن ماجه(٣) وابن حبان في صحيحه(٤) كلاهما من طريق دراج عن أبي

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٢).

(٢) كتب هذا في حاشية الصحيفة التي تلي هذا الموضع من النسخة الهندية، والصواب إدراجه هنا كما هو في الأصل.

(٣) ابن ماجه (٤١٧٦).

(٤) ابن حبان (٥٦٧٨)، وأخرجه أحمد (١٧/ ٣٢٩)، وأبو يعلى (١١٠٩)، وابن شاهين في الترغيب (٢٣٥) وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٢٩): هذا إسناد ضعيف. دراج بن سمعان أبو السمح المصري وإن وثقه ابن معين وأخرج له ابن حبان في صحيحه فقد قال أبو داود وغيره: حديثه مستقيم إلا ما كان عن أبي الهيثم. وقال ابن عدي: عامة أحاديث دراج مما لا يتابع عليه. قلت: وضعفه أبو حاتم والنسائي والدارقطني وقال في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٣٨٦) رواه أبو يعلى الموصلي والحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٥) رواه أحمد وأبو يعلى، =

الهيثم عنه وليس عند ابن ماجه: ولو أن أحدكم إلى آخره.

قوله وعن أبي سعيد الخدري تقدم ذكره.

قوله ﷺ من تواضع لله درجة يرفعه الله درجة حتى يجعله الله في أعلى عليين ومن تكبر على الله درجة يضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل سافلين الحديث. المراد برفع الدرجة في الجنة، أعلى المنازل في الجنة، والوضع بضد ذلك. وفي [حديث أنس] بن مالك(١) قال إن كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت من المدينة إلى حاجتها، انفرد به ابن ماجه. كان ﷺ أشد الناس تواضعا [يجيب] من دعاه من غني أو فقير أو دني أو شريف وكان يحب المساكين ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم ولا يحتقر فقيرا لفقره ولا يهاب ملِكا لملكه. وروي عن سهيل بن حنيف عن أبيه(٢) قال كان رسول الله ﷺ

وإسنادهما حسن. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٧٩٩)، والضعيفة (١٨٠٧)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٣٣).

(١) أخرجه أحمد (١٢٨١١)، (١٣٢٨٩)، وابن ماجه (٤١٧٧)، وأبو يعلى (٣٩٨٢) والحديث؛ أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١٢٢)، والبزار (٧٤٣٧)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٠١)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٣٠) هذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان. وأخرجه البخاري (٦٠٧١) تعليقا من طريق هشيم، أخبرنا حميد الطويل، حدثنا أنس بن مالك.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١٩٤٤ و ٣٦٠٧٢)، والبيهقي في الشعب (٨٨٠٩)، والطبراني في الكبير (٦/ ٨٤/ ٥٥٨٦)، والحاكم (٢/ ٥٠٦)، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٧٧)، والصحيحة (٢١١٢).

يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله. وفي حديث القاسم عن عائشة(١) ويفلي ثوبه، وفي تفسير البغوي(٢) أن الراسخ في العلم من اجتمعت فيه أربع خصال: التقوى فيما بينه وبين الله، والتواضع فيما بينه وبين [الناس، والزهد فيما بينه وبين](٣) الدنيا، والمجاهدة فيما بينه وبين نفسه، اهـ.

[**قوله**: (...)، الحديث، المراد برفع الدرجة في الجنة أعلى المنازل في الجنة، والوضع بضد ذلك].

قوله ولو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس عليها باب ولا كوة لخرج ما غيبه للناس، الحديث. الكوة هي الطاق.

٤٣٩٥- وَعَن عمر بن الْخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا أعلمهُ إِلَّا رَفعه قَالَ يَقُول الله تبَارك وَتَعَالَى من تواضع لي هَكَذَا وَجعل يزِيد بَاطِن كَفه إِلَى الأَرْض وَأَدْنَاهَا رفعته هَكَذَا وَجعل بَاطِن كَفه إِلَى السَّمَاء ورفعها نَحْو السَّمَاء رواه أحمد(٤)

---

(١) أخرجه أحمد (٢٦١٩٤) البخاري في الأدب المفرد (٥٤١) الترمذي في الشمائل (٣٤٣) أبو يعلى (٤٨٧٣) وابن حبان في صحيحه (٢١٣٦)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٣١)، والبيهقي في الدلائل (١/ ٣٢٨)، و البغوي في شرح السنة (٣٦٧٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٩٦)، والصحيحة (٦٧١).

(٢) انظر: مغني المحتاج (٣/ ٦٠)، وإعانة الطالبين (٣/ ٢١٤)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٣٢٢).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) مسند أحمد (٣٠٩).

والبزار[1] ورواتهما محتج بهم في الصحيح والطبراني[2]،وَلَفظه قَالَ عمر بن الْخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الْمِنْبَر أَيهَا النَّاس تواضعوا فَإِنِّي سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من تواضع لله رَفعه الله وَقَالَ انْتَعش نَعشك الله فَهُوَ فِي أعين النَّاس عَظِيم وَفِي نَفسه صَغِير وَمن تكبر قصمه الله وَقَالَ اخْسَأْ فَهُوَ فِي أعين النَّاس صَغِير وَفِي نَفسه كَبِير..

قوله وعن عمر بن الخطاب [هو] أمير المؤمنين تقدم الكلام على مناقبه.

قوله قال عمر على المنبر. المنبر مأخوذ من النبر وهو الارتفاع، وتقدم الكلام عليه. قول عمر: أيها الناس تواضعوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من تواضع لله رفعه الله، تقدم الكلام على التواضع والارتفاع.

قوله: وقال انتعش نعشك الله فهو في أعين الناس عظيم وفي نفسه [٤١/أ] صغير. الانتعاش الارتفاع ومنه نعش الميت. قاله في شرح **مشارق الأنوار**.

(١) مسند البزار = البحر الزخار (١٧٥)،.

(٢) الطبراني، في الصغير (٦٤٥)، والحديث؛ أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع (١٢٣)، وأحمد بن منيع كما في المختارة، وأبو يعلى (١/ ١٦٧)، والحارث في المسند بغية الباحث (٨٣٦)، والقضاعي في مسند الشهاب (١/ ٢٢٠)، وابن أبي الدنيا في التواضع (٧٨)، وابن حبان في روضة العقلاء (ص ٥٩)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٢/ ٧١٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٧٨٦ و٧٧٨٧)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٢٩)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ١١٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٤١) وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٨١٠) والضياء في المختارة (١/ ٣١٧)، وقال ابن كثير في مسند الفاروق (٣/ ٤٤) وهو إسناد جيد، ولم يخرجه أحد من أصحاب السنن، وإنما اختاره الضياء في كتابه. وقد روي من طريق أخرى بنحوه موقوفا وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٩٤).

قوله ومن تكبر قصمه الله. القصم هو [**قوله** وقال اخسأ فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير، اخسأ بالهمز والخاسيء المبعد ومنه **قوله تعالى** ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾[١]. يقال خسأته فخسئ وخسأ وانخسأ ويكون الخاسئ بمعنى الصاغر القميء، قاله في **النهاية**[٢].

وقال بعضهم خسأ الكلب أي بعد وهو خطاب زجر واستهانة، أي اسكت صاغرا مطرودا. وقال بعضهم أيضا اخسأ كلمة زجر واستهانة أي اسكت صاغرا ذليلا، قاله **الكرماني**[٣]][٤]. وفي شعب الإيمان للبيهقي[٥] من حديث

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.

(٢) النهاية في غريب الأثر (٢/ ٣١).

(٣) الكواكب الدراري (١٣/ ٥٣).

(٤) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وإذا كثر فقره زاد سخاؤه وإذا زاد عمله كثر تواضعه. اهـ).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٣٠٧)، والقضاعي في مسند الشهاب (٣٣٥)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٢٩)، والبيهقي في الشعب (٧٧٩٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ١١٠)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٨١٠) وفيه: سعيد بن سلام العطار قال الذهبي في المغني (١/ ٢٦٠): قال أحمد: كذاب، وقال غيره: متروك.، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٨٢) رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط، ولفظه: قال عمر بن الخطاب على المنبر: أيها الناس تواضعوا; فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من تواضع لله رفعه الله وقال: انتعش نعشك الله، فهو في أعين الناس عظيم وفي نفسه صغير، ومن تكبر قصمه الله وقال: اخسأ، فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير .ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح، وفي إسناد الطبراني سعيد بن سلام العطار وهو كذاب. قال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٢٩٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٣٤): موضوع. وأخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع (٧٨)، وابن حبان في روضة العقلاء (ص ٥٩)، والخرائطي في مكارم =

عياش بن [أبي][(١)] ربيعة قال قال عمر على المنبر أيها الناس تواضعوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس عظيم ومن تكبر وضعه فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لهو أهون على الله من كلب أو خنزير. قال الشيخ أبو عبد الله القرشي من علامات الولي أنه إذا طال عمره كثر عمله وإذا كثر فقره زاد سخاؤه وإذا زاد عمله كثر تواضعه. اهـ.

٤٣٩٦- وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك، فإذا تواضع قيل للملك: ارفع حكمته، وإذا تكبر قيل للملك: ضع حكمته» رواه الطبراني[(٢)] والبزار[(٣)] بنحوه من حديث أبي هريرة وإسنادهما حسن. [الحكمة] بفتح الحاء المهملة والكاف: هي ما

= الأخلاق (٢/ ٧١٦)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٤١)، والبيهقي في الشعب (٧٧٨٨، ٧٧٨٩) من طريق عبيد الله بن عدي في الخيار، عن عمر بن الخطاب موقوفا من قوله بمعناه.

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٢١٨/ ١٢٩٣٩) عن ابن عباس، و قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٨٢) رواه الطبراني وإسناده حسن، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٧٥)، والصحيحة (٥٣٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٨٩٥).

(٣) مسند البزار = البحر الزخار (٧٨٤٧) عن أبي هريرة، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٨٣) رواه البزار وإسناده حسن. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٧٩٣)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٤/ ٢٣٧) عن أبي هريرة في ترجمة: منهال بن خليفة، وقال العقيلي: ولا يتابع عليه إلا من طريق يقاربه، وإنما يروى هذا مرسلًا.

تجعل في رأس الدابة كاللجام ونحوه.

قوله وعن ابن عباس، هو عبد الله بن عباس تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك الحديث. وفي رواية: في رأس كل عبد حكمة إذا همّ بسيئة فإن شاء الله أن [يقرعه] بها قرعه. الحكمة بفتح الحاء المهملة والكاف هي ما يجعل في رأس الدابة كاللجام ونحوه، اهـ قاله المنذري. قال صاحب المغيث[1] هذا مثل، والحكمة حديدة في اللجام مستديرة تكون على أنف الفرس وعلى الحنك تمنع الفرس من الفساد [أي مخالفة راكبه] والجري بخلاف ما يريد صاحبه. ومنه الحديث إني [آخذ] بحكمة فرسه. فلما كانت الحكمة تأخذ بفم الدابة وكان الحنك متصلا بالرأس جعلها رسول الله ﷺ تمنع من هي في رأسه من الكبر كما تمنع الحكمة الدابة من الفساد. ومنه حديث عمر من تواضع لله رفع الله حكمته أي قدره ومنزلته لأن الفرس إذا جذب حكمته إلى فوق رفع رأسه، فكنّى برفع الرأس عن رفع المنزلة والقدر.قال الجبان: وقد يقال للفرس كما هو حكمة وله عندنا حكمة أي قدر ومنزلة وهو عالي الحكمة. وقيل الحكمة من الإنسان أسفل وجهه مستعار من موضع حكمة اللجام ورفعها كناية عن الإعزاز لأن من صفة الذليل تنكيس رأسه، ومنه الحديث وأنا آخذ بحكمة فرسه أي بلجامه، وأصل الباب المنع والله أعلم، اهـ.

---

(١)المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (١/ ٤٧٩).

قوله عن عكرمة عن ابن عباس[١] أن النبي ﷺ قال: ما من بني آدم أحد إلا في رأسه سلسلتان إحداهما في السماء السابعة والأخرى في الأرض السابعة فإذا تواضع [رفعه] الله بالسلسلة التي في السماء وإذا أراد أن يرفع رأسه وضعه الله تعالى.

٤٣٩٧- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من تواضع لِأَخِيهِ الْمُسلم رَفعه الله وَمن ارْتَفع عَلَيْهِ وَضعه الله رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط[٢].

٤٣٩٨- وعن عبد الله، يعني ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «من يرائي يرائي الله به، ومن يسمع يسمع الله به، ومن تطاول تعظيما يخفضه الله، ومن تواضع خشية يرفعه الله، الحديث» رواه الطبراني[٣] **من رواية المسعودي، وليس في**

---

(١) أخرجه البزار كما في الكشف (٤/ ٢٢٣)، والبيهقي في الشعب (٧٧٩١)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٥٥٧)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (٢٣٤)، وأبو سعيد النقاش في فوائد العراقيين (١٠٢) ومدار أسانيدهم على زمعة بن صالح وهو ضعيف.

(٢) أخرجه الطبرانى في الأوسط (٧/ ٣٥٤ رقم ٧٧١١). وقال: لم يرو هذا الحديث عن سعيد المقبري إلا أبو معشر، تفرد به: عبد العظيم. قال الهيثمى في المجمع ٨/ ٨٣: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد العظيم بن حبيب وهو ضعيف. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٥٢٦٩) وضعيف الترغيب (١٧٣٥).

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٣٥) رواه الطبراني، وفيه المسعودي، وقد اختلط. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٣٦) وقال ابن الملقن في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٩/ ٥٧٨) روينا في كتاب الرقاق لابن المبارك الزهد ص ١٥٢. بإسناد جيد عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال.

أصلي رفعه.

قوله وعن عبد الله يعني ابن مسعود تقدم قول ابن مسعود: من يرائي يرائي الله به ومن يسمع يسمّع الله به، الحديث. قال العلماء معناه من راآى بعمله وسمّعه الناس ليكرموه ويعظموه ويعتقدوا [٤١/ ب] خيره سمع الله به يوم القيامة وفضحه وقيل معناه من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه. وقيل أسمعه المكروه، وقيل غير ذلك والله أعلم.

قوله ومن تطاول تعظيما يخفضه الله التطاول هو التجاوز عن الحد والخفض هو الوضع وهو ضد الارتفاع. **قوله** ومن تواضع خشية يرفعه، وتقدم معنى التواضع والارتفاع.

٤٣٩٩- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والكبر، فإن الكبر يكون في الرجل، وإن عليه العباءة» رواه الطبراني في الأوسط(١)، ورواته ثقات.

قوله وعن عبد الله بن عمر تقدم.

قوله ﷺ وإياكم والكبر فإن الكبر يكون في الرجل وإن عليه العباءة، تقدم الكلام على الكبر.

---

(١) الطبراني في الأوسط (٥٤٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٦): رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات.
وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٤٩١) ورواته ثقات وضعفه الألباني جداً في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٣٧)، وضعيف الجامع الصغير (٢٢٠٨) وقال في الضعيفة (٥٢٦٣): ضعيف جدًا.

وذمَّ الله تعالى الكبر في مواضع من كتابه وذم كل متكبر جبار فقال تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾(١)، وقال تعالى ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾(٢). والعباءة بفتح العين وبالمد والعِباية لغتان مشهورتان. قال ابن السكّيت(٣) الأكثر بالمد والله أعلم.

٤٤٠٠- وَعَن جَابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن من أحبكم إِلَيّ وأقربكم مني مَجْلِسا يَوْم الْقِيَامَة أحاسنكم أَخْلَاقًا وَإِن أبغضكم إِلَيّ وأبعدكم مني مَجْلِسا يَوْم الْقِيَامَة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قَالُوا يَا رَسُول الله قد علمنَا الثرثارين والمتشدقين فَمَا المتفيهقون قَالَ المتكبرون رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب(٤) وَرَوَاهُ أَحْمد وَالطَّبَرَانِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه من حَدِيث أبي ثَعْلَبَة وَتقدم(٥).

الثرثار بثاءين مثلثتين مفتوحتين وتكرير الرَّاء هُوَ الْكثير الْكَلَام تكلفا. والمتشدق هُوَ الْمُتَكَلّم بملء شدقيه تفاصحا وتعاظما واستعلاء على غَيره وَهُوَ معنى المتفيهق أَيْضا.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.

(٢) سورة غافر، الآية: ٣٥.

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه (١/ ٢٩٠).

(٤) أخرجه الترمذى (٢٠١٨). وصححه الألبانى فى الصحيحة (٧٩١) وصحيح الترغيب (٢٨٩٧).

(٥) مر فى باب الترغيب في الخلق الحسن وفضله، والترهيب من الخلق السيّئ وذمّه.

٤٤٠١- وعن أبي سعيد، وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عزوجل: العز إزاره، والكبرياء رداؤه،فمن ينازعني عذبته» رواه مسلم[١]، ورواه البرقاني في مستخرجه من الطريق الذي أخرجه مسلم، ولفظه: «يقول الله عز وجل: العز إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني شيئا منهما عذبته» ورواه أبو داود[٢] وابن ماجه[٣] وابن حبان في صحيحه[٤] من حديث أبي هريرة وحده، قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار».

قوله وعن أبي سعيد وأبي هريرة تقدم الكلام عليهما رضي الله عنهما. **قوله** ﷺ: يقول الله عز وجل العز إزاره والكبرياء رداؤه؛ هكذا في جميع النسخ بالضمير في إزاره و[الكبرياء] رداءه [يعود إلى الله تعالى للعلم به وفي رواية العز إزاري والكبرياء ردائي][٥]، وفي رواية الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، وفي حديث آخر ذكره ابن الأثير في **النهاية**[٦] تأزَّر بالعظمة وتردّى بالكبرياء وتسربل بالعزة. قال الإمام **الغزالي**[٧] في **قوله** ﷺ يقول الله تعالى

---

(١) صحيح مسلم (١٣٦) (٢٦٢٠).

(٢) سنن أبي داود (٤٠٩٠).

(٣) سنن ابن ماجه (٤١٧٤).

(٤) صحيح ابن حبان (٥٦٧١).

(٥) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٤).

(٧) الفتاوى الفقهية الكبرى (١/ ١٤٧).

الكبرياء ردائي والعظمة إزاري إن الكبرياء صفة عظمتي ولهذا كنى عنها بالرداء لأن الرداء أشرف من الإزار لأن الرداء عند العرب يقصد بلبسه التجمل، اهـ. قال **النووي**[١] في شرح مسلم وأما تسميته إزارا ورداء فمجاز واستعارة حسنة كما تقول العرب فلان شعاره الزهد ودثاره التقوى لا يريدون بذلك الثوب الذي هو شعار ودثار بل معناه صفته كذا قال المازري: ومعنى الاستعارة أن الإزار والرداء يلصقان بالإنسان ويلزمان وهما جمال له فضرب ذلك مثلا لكون العز والكبرياء لله أحق وله ألزم واقتضاهما جلاله [يقول والله تعالى أعلم كما لا يشرك الإنسان في ردائه وإزاره الذين هو لابسهما غيره [كذلك] لا يشركني في هاتين الضفتين مخلوق أي ليستا كسائر الصفات التي قد يتصف بها المخلوق مجازا من صفاته عز وجل كالرحمة والكرم وغيرهما ونحوه ما روي أن السلطان رمح الله وفيئه وظله في الأرض [انتهى][٢]. [تنبيه:][٣]. [و] الكبر والكبرياء العظمة، يقال منه كبر الشيء بضم الباء أي عظم فهو كبير، فالكبرياء والعظمة اسمان لمسمى واحد، وقد جاء في الحديث ما يشعر بالفرق بينهما، وذلك أن الله تعالى قال الكبرياء رداءي والعظمة إزاري فمن نازعني فيهما قصمته ففرق [بينهما] بأن جعل

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ١٧٤).

(٢) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (ولا ينبغي لمخلوق أن يتعاطاهما لأن صفة المخلوق التواضع والتذلل وضرب الرداء والإزار مثلا في ذلك، والله أعلم).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

أحدهما إزارا والآخر رداء.

قال **الخطابي**[(١)] معنى هذا الحديث أن الكبرياء والعظمة صفتان لله تعالى اختص بهما أي انفرد بهما لا [يشركه] أحد فيهما ولا ينبغي لمخلوق أن يتعاطاهما لأن صفة المخلوق التواضع والتذلل وضرب الرداء والإزار [٤٢/ أ] مثلا في ذلك، والله أعلم. **قوله تعالى** فمن نازعني شيئا منهما عذبته، وفي رواية فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار. وفي حديث ابن عباس[(٢)] فمن نازعني واحدا منها ألقيته في النار. ومعنى ينازعني يتخلق بذلك فيصير في معنى المشارك اهـ قاله **النووي**[(٣)]، فمنازعة الله صفاته لا تليق بالمخلوق كفى بها شرا وأي مصيبة أعظم [مـمن] ينازع رب الأرباب في ذلك وهو من

---

(١) دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (١/ ٢٣٢)، وكشف المشكل (٣/ ٥٥٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١٧٥)، والبزار (٥١٠٦)، وابن حبان (٥٦٧٢) وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث، رواه محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، أنه قال: إن الله عز وجل يقول: إن الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري. قال أبي: أخطأ من قال هذا، رواه وهيب، عن عطاء، عن سلمان الأغر، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، وهو أشبه. علل الحديث (١٧٩٥).

قال البزار: هذا الحديث لا نعلم أحدا رواه عن عطاء، عن سعيد، عن ابن عباس، إلا المحاربي، وحدث به غير المحاربي، عن عطاء بن السائب، عن الأغر، عن أبي هريرة، وحديث الأغر رواه جماعة عن عطاء. مسنده (٥١٠٦).. وصححه الألباني في الصحيحة (٥٤١). في الزوائد رجاله ثقات إلا أن عطاء بن السائب اختلط. والمحاربي هل روى عنه قبل الاختلاط أو بعده؟

(٣) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٧٣).

طين وماء مهين ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾[(١)]، وإن تعذيبه لأقل جزائه اهـ، قال له في الحدائق. فهذا وعيد شديد في الكبر مصرح بتحريمه.

٤٤٠٢- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يَقُول الله جلّ وَعلا الْكِبْرِيَاء رِدَائي وَالْعَظَمَة إزَارِي فَمن نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلقيته فِي النَّار رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه كِلَاهُمَا من رِوَايَة عَطاء بن السَّائِب[(٢)].

٤٤٠٣- وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لايسأل عنهم: رجل نازع الله رداءه، فإن رداءه الكبر، وإزاره العز، ورجل في شك من أمر الله، والقنوط من رحمته» رواه الطبراني[(٣)] واللفظ له وابن حبان في صحيحه[(٤)] أطول منه.

قوله وعن فضالة بن عبيد هو أبو محمد فضالة بن عبيد بن نافذ،

---

(١) سورة غافر، الآية: ٥٦.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١٧٥). وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٢٨٩٩).

(٣) الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٣٠٦/ ٧٨٨: ٧٩٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩٩) رواه الطبراني في الكبير هكذا. ورواه البزار مطولا، ورجاله ثقات. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٠٥) رواه البزار والطبراني في الكبير، فجعلهما حديثين، ورجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٨٧).

(٤) صحيح ابن حبان (٤٥٥٩)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٩٠٠١٠٦٠)، وابن منده في التوحيد (٣٥٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٤١٠)، والبزار = البحر الزخار (٣٧٤٩).

بالمعجمة، ابن قيس بن صهيب بن الأصرم بن جحجبا، بجيمين مفتوحتين بينهما حاء ساكنة وبباء موحدة، ابن لفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى العمرى. أول مشاهده أحد، شهدها وما بعدها من المشاهد، ومنها بيعة الرضوان، وشهد فتح مصر. وسكن دمشق، وولى قضاءها لمعاوية، وأمره على غزو الروم فى البحر، روى له عن رسول الله ﷺ خمسون حديثا، روى مسلم منها حديثين. روى عنه ثمامة بن سعد، وعلى ابن رباح، بضم العين، وقيل: بفتحها، وحنش الصنعانى، وسلمة ابن صالح، وعمرو بن مالك، وعبد الله بن محيرز، وآخرون. توفى بدمشق ودفن بباب الصغير سنة ثلاث وخمسين، وقيل: سنة تسع وستين، والصحيح الأول، فقد نقلوا أن معاوية حمل نعشه، وقال لابنه: أعنى يا بنى، فإنك لا تحمل بعده مثله. وتوفى معاوية سنة ستين، وكان لفضالة عقب بدمشق(١).

قوله ﷺ ثلاثة لا يُسأل عنهم رجل نازع الله رداءه فإن رداءه الكبر وإزاره العز، تقدم الكلام على ذلك في الحديث قبله.

٤٤٠٤- وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر» رواه البخاري(٢) ومسلم(٣).

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٥٠).

(٢) صحيح البخاري (٤٩١٨).

(٣) صحيح مسلم (٤٦) (٢٨٥٣).

[العتل] بضم العين والتاء وتشديد اللام: هو الغليظ الجافي. [والجواظ] بفتح الجيم وتشديد الواو، وبالظاء المعجمة: هو الجموع المنوع، وقيل: الضخم المختال في مشيته، وقيل: القصير البطين.

قوله وعن حارثة بن وهب هو حارثة بن وهب الخزاعي أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لأمه. أمهما أم كلثوم بنت جرول الخزاعي، له صحبة، يعد في الكوفيين، روى عنه أبو إسحاق السبيعي، ومعبد بن خالد الجهني(١).

قوله ﷺ: ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر الحديث. العتل قد ضبطه الحافظ وفسره فقال هو الغليظ الجافي والجواظ قد ضبطه الحافظ وفسره فقال هو الجَموع المنُوع وقيل الضخم المختال في مشيته وقيل القصير البطين اهـ، وقال غيره وقيل الجواظ الكثير اللحم المختال في مشيته، وقيل الجافي القلب، وقيل الفاجر، وقيل الأكول.

٤٤٠٥- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة الجواظ، ولا الجعظري» قال: والجواظ الغليظ الفظ. رواه أبو داود(٢).

قوله وعنه رضي الله عنه تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري قال والجواظ الغليظ الفظ، رواه أبو داود. **قوله** ﷺ لا يدخل الجنة فيه التأويلان السابقان في باب شرب الخمر وغيره وتقدم الكلام على

---

(١) تهذيب الكمال (٥/ ترجمة ١٠٥٩).

(٢) سنن أبي داود (٤٨٠١)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٥٣٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٨٢٣) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٠٢)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٦٦٩).

الجواظ في الحديث قبله. والجعظري تقدم الكلام عليه في الحديث قبله أيضا، وقال **الجوهري**[(١)] هو الفظ الغليظ وقيل هو الذي يتمدح بما ليس عنده وقيل هو السيء الخلق.

٤٤٠٦- وعن سراقة بن مالك بن جعشم رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يا سراقة ألا أخبرك بأهل الجنة، وأهل النار؟ قلت: بلى يا رسول الله قال: أما أهل النار فكل جعظري جواظ مستكبر، وأما أهل الجنة فالضعفاء المغلوبون» رواه الطبراني في الكبير[(٢)] والأوسط[(٣)] بإسناد حسن، والحاكم[(٤)] وقال: صحيح على شرط مسلم.

قوله وعن سراقة بن مالك ابن جعشم هو أبو سفيان سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن مالك بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة الكناني المدلجي الحجازي الصحابي وجعشم بضم الجيم [والشين

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٦١٥).

(٢) الطبراني المعجم الكبير (٧/ ١٢٩/ ٦٥٨٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٥) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وإسناده حسن. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٣) رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن فيه راويا لم يسم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٠٣)، وفي السلسلة الصحيحة (١٧٤١).

(٣) الأوسط (٣١٥٧).

(٤) المستدرك للحاكم (١/ ١٢٩)، (٣/ ٧١٧)، وقال:هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه والحديث؛ أخرجه أحمد (١٧٧٢٨)، وأبو نعيم في الأصبهاني صفة الجنة (٧٦)، وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ٣١٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٨٢٠)، (٧٨٢١).

المعجمة، هذا قول الجمهور من الطوائف، وحكى **الجوهري**[١] ضم الشين وفتحها] عن الفراء. وسراقة من مشهوري الصحابة روى له عن رسول الله ﷺ تسعة عشر حديثا، روى البخاري أحدها، روى عنه ابن عباس وجابر ومن التابعين سعيد بن المسيب وابنه محمد بن سراقة، كان ينزل قُديدا بضم القاف بين مكة والمدينة، [و]قيل سكن مكة ويعد [من] أهل المدينة، أسلم عند النبي ﷺ بالجعرانة حين انصرف من حديبة والطائف وحديثه في خروجه وراء النبي ﷺ مهاجرا مشهور في الصحيحين. وفي الحديث[٢] أن رسول الله ﷺ قال لسراقة كيف بك إذا لبست سواري كسرى، فلما أُتي عمر بسواري كسرى وتاجِهِ [٤٢/ ب] ومنطقته، دعا سراقة فألبسه السوارين وقال ارفع يديك و[قل] الله أكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن مالك أعرابيا من بني مدلج ورفع عمر صوته. توفي سراقة أول خلافة عثمان سنة أربع وعشرين وقيل توفي بعد [عثمان] والصحيح الأول.

قوله ﷺ يا سراقة ألا أخبرك بأهل الجنة وأهل النار. قلت بلى يا رسول الله، قال أما أهل النار فكل جعظري جواظ مستكبر الحديث. تقدم الكلام

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٨٨٩).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٥٨١) الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٥) وقال ابن عيينة عن إسرائيل أبي موسى، عن الحسن- أن رسول الله ﷺ قال لسراقة بن مالك: كيف بك إذا لبست سواري كسرى؟ قال: فلما أتي عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة فألبسه، وكان رجلا أزبّ كثير شعر السّاعدين، فقال له: ارفع يديك،. أورده القاضي عياض في الشفا ١/ ٦٧٤. والحسيني في اتحاف السادة المتقين ٧/ ١٨.

على الجواظ وأما الجعظري فهو الفظ الغليظ [المتكبر] وقيل هو الذي ينتفخ بما ليس عنده وفيه قصر.

قوله وأما أهل الجنة فالضعفاء المغلوبون.

٤٤٠٧- وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي ﷺ في جنازة قال: ألا أخبركم بشر عباد الله؟ الفظ المستكبر. ألا أخبركم بخير عباد الله؟ الضعيف المستضعف ذو الطمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره» رواه أحمد[١]، **ورواته رواة الصحيح إلا محمد بن جابر.**

قوله: وعن حذيفة هو ابن اليمان الصحابي المشهور صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين يعلمهم هو وحده شهد هو وأبوه مع رسول الله ﷺ أحدا وقتل أبوه يومئذ قتله المسلمون خطأ ولّاه عمر المدائن فنزلها ومات بها سنة ست وثلاثين وهو عراقي، قاله **الكرماني**[٢]. وتقدم الكلام عليه مبسوطا والله أعلم.

قوله: كنا مع النبي ﷺ في جنازة، الحديث. الجنازة بالكسر والفتح: الميت بسريره، وقيل بالكسر السرير وبالفتح الميت. قاله في **النهاية**[٣].

---

(١) مسند أحمد (٢٣٤٥٧) وابنه عبد الله في السنة (١٤٦٢) وتمام (١٤٨١)، والبيهقي في عذاب القبر (١١٥) وابن الجوزي في الموضوعات (١٧٦٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٤) رواه أحمد، وفيه محمد بن جابر، وقد وثق على ضعفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٩٨).

(٢) الكواكب الدراري (٢/ ١٠)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٥٤).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٠٦).

قوله ﷺ: ألا أخبركم بشر عباد الله الفظ المستكبر. الفظ هو كذا.

وقوله ﷺ: ألا أخبركم بخير عباد الله الضعيف المستضعف ذو الطمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره، ذو بمعنى صاحب والطمر بكسر الطاء المهملة الثوب الخلق.

وقوله لا يؤبه له أي لا يبالى به ولا يلتفت إليه لحقارته، وقوله لو أقسم على الله لأبره. القسم الحلف معناه لو حلف يمينا طمعا في كرم الله تعالى بإبراره [لأبرَّه]، وقيل لو دعاه لأجابه، يقال أبررت قسمه وبررته، والأول هو المشهور.

٤٤٠٨- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «احتجت الجنة والنار، فقالت النار: في الجبارون والمتكبرون، وقالت الجنة: في ضعفاء المسلمين ومساكينهم، فقضى الله بينهما: إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء، ولكليكما علي ملؤها» رواه مسلم[1].

قوله وعن أبي سعيد الخدري تقدم الكلام عليه.

قوله احتجت الجنة والنار الحديث، هذا الحديث على ظاهره وأن الله تعالى جعل في الجنة والنار تمييزا يُدركان [به] فتحاجَّتا ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائما والله أعلم.

٤٤٠٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان،

(١) صحيح مسلم (٢٨٤٧).

وملك كذاب، وعائل مستكبر» رواه مسلم (١) والنسائي (٢).

[العائل] بالمد: هو الفقير.

٤٤١٠- وَعنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَرْبَعَة يبغضهم الله البياع الحلاف وَالْفَقِير المختال وَالشَّيْخ الزَّانِي وَالْإِمَام الجائر رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه (٣).

٤٤١١- وَعنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ عرض عَليّ أول ثَلَاث يدْخلُونَ النَّار أَمِير مسلط وَذُو ثروة من مَال لَا يُؤَدِّي حق الله فِيهِ وفقير فخور رَوَاهُ ابْن خُزَيْمَة وَابْن حبَان فِي صَحِيحَيْهِمَا. (٤)

قوله: وعن أبي هريرة تقدم.

قوله ﷺ: لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، الحديث. [واعلم أن مكالمة الله تعالى للعبد في الآخرة ثابتة وإكرامه له وذلك مخفي علينا كيفيته، وقد نبّه الله تعالى على أنه يحرم ذلك على الكافرين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (٥)، وهذا

---

(١) صحيح مسلم (١٧٢) (١٠٧).

(٢) سنن النسائي (٥/ ٨٦).

(٣) النسائى في المجتبى ٤/ ٥٧٤(٢٥٩٥)، وابن حبان (٥٥٥٨). وصححه الألبانى في الصحيحة (٣٦٣)، وصحيح الترغيب (١٢٨٦ و ٢٣٩٧).

(٤) أخرجه ابن خزيمة (٢٢٤٩)، وابن حبان (٤٣١٢). وضعفه الألبانى فى المشكاة (٣٨٣٢) وضعيف الترغيب (١٧٣٨).

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.

يدل على أن المنفي من الكلام هو ما به سرور وإكرام لا جميع الكلام]، وتقدم الكلام على هذا الحديث في مواضع من هذا التعليق. وكذلك الحديث الذي بعده وبعد بعده وكذلك حديث سلمان، وفيه العائل المزهو والعائل الفقير، والمزهو هو المعجب بنفسه المتكبر، وكذلك حديث نافع مولى رسول الله ﷺ، تقدم معناه.

قوله: في حديث نافع رواه الطبراني من رواية الصباح بن خالد بن أمية كذا

٤٤١٢- وَعَن سلمَان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَة لَا يدْخلُونَ الْجنَّة الشَّيْخ الزَّانِي وَالْإِمَام الْكذَّاب والعائل المزهو رَوَاهُ الْبَزَّار بِإِسْنَاد جيد.(١)

المزهو هُوَ المعجب بِنَفسِهِ المتكبر.

٤٤١٣- وَعَن نَافِع مولى رَسُول الله ﷺ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَا يدْخل الْجنَّة مِسْكين مستكبر وَلَا شيخ زَان وَلَا منان على الله بِعَمَلِهِ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ من رِوَايَة الصَّباح بن خَالِد بن أُميَّة عَن نَافِع وَرُوَاته إِلَى الصَّباح ثِقَات.(٢)

---

(١) أخرجه البزار (٢٥٢٩). قال الهيثمى في المجمع ٦/ ٢٥٥: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير العباس بن أبي طالب، وهو ثقة. وصححه الألبانى في الصحيحة (٣٤٦١) وصحيح الترغيب (٢٣٩٨) و(٢٩٠٨) و(٢٩٤٦).

(٢) أخرجه البخارى في التاريخ الكبير (٨/ ٨٢)، وأبو نعيم في المعرفة (٦٤٠٤ و٦٤٠٥). وقال الهيثمى في المجمع ٦/ ٢٥٥: رواه الطبراني، وتابعيه الصباح بن خالد بن أبي أمية لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وقال الألبانى منكر في الضعيفة (٦٨٧٧) وضعيف الترغيب (١٤٣٦) و(١٧٣٩).

٤٤١٤- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: «التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم على المروة فتحدثا، ثم مضى عبد الله بن عمرو، وبقي عبد الله بن عمر يبكي، فقال له رجل: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: هذا، يعني عبد الله بن عمرو، زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبه الله لوجهه في النار» رواه أحمد(١)، ورواته رواة الصحيح.

٤٤١٥- وفي أخرى له أيضًا (٢) رواتهما رواة الصحيح: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة إنسان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر».

قوله: وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، أبو سلمة اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، والصحيح المشهور هو الأول، وهو مدنى من كبار التابعين، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة على أحد الأقوال واتفقوا على جلالة أبى سلمة، وإمامته، وعظم قدره، وارتفاع منزلته. روينا عن محمد ابن

---

(١) أحمد (٧٠١٥) ورواه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١٩٦)، والبغوي في معجم الصحابة (١٤٧٧)، وابن حبان في المجروحين (٣/ ١٣-١٤)، والطبراني في مسند الشاميين (٦٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٣٥٨)، والبيهقي (٧٨٠٥). وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٢٥٠) أخرجه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان من طريقه بإسناد صحيح، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩٨)، وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٠٩).

(٢) مسند أحمد (٦٥٢٦)، ورواه ابن أبي شيبة (٢٦٩٩٢)، وهناد بن السري في الزهد (٨٣١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٣، ١٤/ ٣٦١/ ١٤١٧٦).

سعد، قال: كان ثقة، فقيها، كثير الحديث. توفى بالمدينة سنة أربع وتسعين، وهو ابن اثنتين وسبعين. قال: وهذا أثبت من قول من قال: سنة أربع ومائة. وقال أبو زرعة: هو ثقة إمام، قالوا: وكان صبيح الوجه[(١)]. كذا

قوله: التقى عبد الله بن عُمر وعبد الله بن عَمرو بن العاصي رضي الله عنهما على المروة فتحدثا ثم مضى عبد الله بن عمرو وبقي عبد الله بن عمر يبكي، تقدم الكلام على عبد الله بن [عمر] وعبد الله بن عمرو بن العاصي مبسوطا. والمروة اسم المروة: موضع بمكة معروف مشهور.

قوله: أنه سمع رسول الله ﷺ **[٤٣/ أ]** يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبَّه الله تعالى لوجهه في النار، وفي الرواية الأخرى لا يدخل الجنة إنسان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، المثقال في الأصل مقدار من [الوزن]، أي شيء كان من قليل أو كثير، فمعنى مثقال حبة وزن حبة والناس يطلقونه في العرف على الدينار خاصة وليس كذلك، قاله في **النهاية**[(٢)].

قوله: كبه الله لوجهه في النار، كبه بمعنى ألقاه على وجهه، كبه يكبه كبا فأكب هو أي سقط على وجهه ومنه قوله تعالى ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾[(٣)]، وقد مرَّ الكلام

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٤٠-٢٤١).

(٢) النهاية في غريب الأثر (١/ ٢١٧).

(٣) سورة الملك، الآية: ٢٢.

على ذلك في حديث معاذ المطول قريبا. وقوله في الرواية الأخرى: لا يدخل الجنة إنسان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، وفي رواية: ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. قال الخطابي[(١)]: اختلف أهل العلم في تأويل قوله لا يدخل الجنة على تأولين: أحدهما أن المراد كبر الكفر والشرك لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[(٢)]، ألا ترى أنه قابله في نقيضه بالإيمان فقال [ﷺ] لا يدخل النار من في قلبه مثقال خردلة من إيمان. والتأويل الآخر أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أن يدخله الجنة نزع ما في قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر ولا غل لقوله سبحانه وتعالى ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾[(٣)].

وقوله: لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال خردلة من إيمان معناه أنه لا يدخلها دخول تأبيد، وهذان التأويلان فيهما بعد، فإن الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق ولا ينبغي أن يحمل على هذين التأويلين المخرجين له عن المطلوب، بل الظاهر ما اختاره **القاضي عياض** وغيره من المحققين أنه لا يدخلها دون مجازاة إن جازاه، وقيل هذا جزاؤه لو جازاه، وقد يتكرم الله سبحانه وتعالى بأنه لا يجازيه بل لابد أن يُدخل كل الموحدين الجنة إما أولا وإما ثانيا بعد

---

(١) انظر: صيانة صحيح مسلم (١/ ٢٧٠)، وجامع الاصول (١٠/ ٦١٤).

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

تعذيب أصحاب الكبائر الذين ماتوا مصرين عليها. وقيل لا يدخلها مع المتقين أول وهلة، اهـ. والمراد بالكبر الارتفاع عى الناس واحتقارهم ودفع الحق كما تقدم في أوائل الباب.

٤٤١٦- وعن عقبة بن عامر ﵁ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يموت حين يموت، وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر تحل له الجنة أن يريح ريحها، ولا يراها» الحديث رواه أحمد[١] من رواية شهر بن حوشب عن رجل لم يسم عنه.

قوله: وعن عقبة بن عامر تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ. **قوله** وعن عبد الله ابن سلام تقدم الكلام عليه.

قوله: أنه مرّ في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له ما يحملك على هذا وقد أغناك الله تعالى عن هذا، قال أردت أن أدفع الكبر. وكان أبو هريرة يحمل الحطب، وغيره من حوائجه بنفسه، وهو أمير على المدينة ويقول أفسحوا لأميركم أفسحوا لأميركم. وخرج عمر بن الخطاب يوما وهو خليفة في حاجة له فأعيى فرآى غلاما على حمار له فقال يا غلام احملني فقد أعييت فنزل الغلام عن الدابة وقال اركب يا أمير المؤمنين، فقال لا اركب وأنا خلفك، فركب خلف الغلام حتى دخل المدينة والناس يرونه.

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٣٦٩) والحديث؛ أخرجه المعافى، في الزهد (٩٨)، وابن قانع في معجم الصحابة (٢/ ٢٧٣)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب (٢٣٥٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩٨): رواه أحمد، وفي إسناده شهر عن رجل لم يسم. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٤٠).

٤٤١٧- وَعَن عبد الله بن سَلام ﵁ أَنه مر فِي السُّوق وَعَلِيهِ حزمة من حطب فَقيل لَهُ مَا يحملك على هَذَا وَقد أَغْنَاك الله عَن هَذَا قَالَ أردْت أَن أدفَع الْكبر سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول لَا يدْخل الْجنَّة من فِي قلبه خردلة من كبر، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد حسن والأصبهاني إِلَّا أَنه قَالَ مِثْقَال ذرة من كبر.

٤٤١٨- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يقال له: بولس تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار: طينة الخبال» رواه النسائي[1] والترمذي[2] واللفظ له، وقال: حديث حسن.

[بولس] بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح اللام بعدها سين مهملة.

[والخبال] بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة.

قوله وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، تقدم الكلام عليه.

---

(١) النسائي في السنن الكبرى (١١٨٢٧)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (زوائد نعيم بن حماد ص ٥٢)، والحميدي (٥٩٨)، وأحمد (٦٦٧٧) والبخاري في الأدب المفرد (٥٥٧) وابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٤٠) وفي التواضع (٢٢٣) وفي صفة النار (٤٦)، والدينوري في المجالسة (١٩٥٧) وأبو بكر المقرئ في حديث نافع بن أبي نعيم (٢٦)، والبغوي في شرح السنة (٣٥٩٠) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٦٢٦ و ٢٣٥٧)، وقال البغوي: هذا حديث حسن. وقال الحافظ ابن رجب في التخويف من النار ص ١٢٤ بعد أن نقل تحسين الترمذي له: وروي موقوفا على عبد الله بن عمرو. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٠٧)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٨٠٤٠).

(٢) الترمذي (٢٤٩٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قوله ﷺ يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، الحديث. وروى الإمام أحمد في الزهد[١] عن أبي هريرة عن **[٤٣/ ب]** النبي ﷺ أنه قال يجاء بالجبارين والمتكبرين يوم القيامة رجال في صور الذر تطؤهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس، قال ثم يُذهب بهم إلى نار الأنيار. قيل يا رسول الله وما نار الأنيار؟ قال عصارة أهل النار. وفي رواية أخرى من وجه آخر: تطؤوهم الجن والإنس والدواب بأرجلها حتى يقضي الله بين عباده. واستأذن رجل عمر رضي الله عنه في القصص على الناس فقال له إني أخاف أن تقص عليهم [فترفع] عليهم في نفسك حتى يضعك الله تحت أرجلهم يوم القيامة، اهـ. قاله ابن رجب[٢].

قوله: أمثال الذر، والذر النمل الأحمر الصغير، جمع ذرة وهي النملة الصغيرة. قال الله تعالى: إن الله لا يظلم مثقال ذرة أي وزن ذرة. وسئل ثعلب عن [الذر] فقال: إن مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها. [و]قيل الذرة لا وزن لها ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس ويحتمل أن يكون المعنى أن صورتهم صورة الإنسان وجثتهم جثة الذر في الصغر، ويحتمل أن يكون شبّه ﷺ المتكبرين في ذلهم وحقارتهم يوم القيامة بالذر في صغر مقدارهم وحقارتهم وإن كانت أجسادهم كبيرة فتشبيههم بالذر [إنما] هو في الذل والحقارة فهم بالنسبة إلى بقية أهل المحشر في الحقارة كالذر.

(١) عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد لأحمد بن حنبل (١٢١)، وأبو القاسم بن صصري في أماليه كما في اللآليء المصنوعة (٢/ ٣٧٢).

(٢) لم أجده. لكن ورد نحوه انظر: إحياء علوم الدين (٣/ ٣٢٦).

قوله: يغشاهم الذل من كل مكان أي يطؤهم أهل المحشر كما يوطأ الذر وهو صغار النمل كما تقدم لترفّعهم على خلق الله تعالى.

قوله: يساقون إلى سجن في جهنم يقال له بولس. بولس بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح اللام بعدها سين مهملة، اهـ. قاله الحافظ، وقال غيره [بولس] هو فوعل من الإبلاس بمعنى اليأس ولعل هذا السجن إنما سمي بذلك لأن الداخل فيه قد [أبلس] من الخلاص أي ليس لداخله خلاص. وقال بعضهم يجوز كسر لامه وفتحها.

قوله: تعلوهم نار الأنيار، الحديث. أي تغشاهم وتحيط بهم كالماء يعلو الغريق.

وقوله نار الأنيار جمع نار، كناب وأنياب، كأن هذه النار لفرط إحراقها وشدة حرها تفعل بسائر النيران كما تفعل النار بغيرها. وقال بعضهم أيضا أن النار تحترق منها احتراق الأشياء من النار. وقال بعض [أهل] اللغة النار تجمع على أنيار بالياء فرقا بين النار والنور فإن النور يجمع على أنوار بالواو اهـ.

قوله: يُسقون من عصارة أهل النار، طينة الخبال، والخبال بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة، اهـ قاله المنذري.

٤٤١٩- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنة؟ قال: إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق،

وغمط الناس» رواه مسلم[(١)] والترمذي[(٢)].

[بطر الحق] بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة جميعا: هو دفعه ورده. [وغمط الناس] بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة: هو احتقارهم وازدراؤهم وكذلك غمصهم بالصاد المهملة، وقد رواه الحاكم[(٣)] فقال: ولكن الكبر من بطر الحق، وازدرى الناس، وقال: احتجا برواته.

قوله وعن عبد الله بن مسعود تقدم الكلام عليه. وقوله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر يعني كبر الكفر والشرك كما في القرآن ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[(٤)]، وقوله تعالى ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾[(٥)] الآية، ونحو ذلك ألا ترى أنه قابله في نقيضه بالإيمان فقال لا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان، أي دخول تأبيد قاله صاحب المغيث[(٦)]. وقال غيره من العلماء محمل الحديث وأمثاله أنه لا يدخلها مع الفائزين أو لا يدخلها حتى يعاقب بما اجترحه من الآثام أو لا يدخلها لأنه مستحل لذلك. **قوله** فقال رجل إن

(١) صحيح مسلم (١٤٧) (٩١).

(٢) سنن الترمذي (١٩٩٨-١٩٩٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) المستدرك للحاكم (١/ ٧٨)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد احتجا جميعًا برواته وله شاهد آخر على شرط مسلم.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٠.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.

(٦) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٣/ ٨).

الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا وفعله حسنا الحديث [٤٤/أ] واسم هذا الرجل القائل ذلك مالك بن مرارة الرُّهاوي [هو بالراء]، قاله **القاضي عياض**[١]، وأشار إليه أبو عمر بن عبد البر، ومرارة بضم الميم وبراء مكررة وآخره هاء والرهاوي نسبة إلى قبيلة. ذكره الحافظ عبد الغني بن سعيد البصري بفتح الراء، ولم [يذكره] ابن ماكولا وذكر الجوهري [٢]في صحاحه أن الرهاوي نسبة إلى رُهاء بالضم حي من مدلج وحكى أبو القاسم خلف ابن عبد الملك بن بشكوال الحافظ في اسمه أقوالا أحدها أنه أبو ريحانة واسمه شمعون، [ذكره] ابن الأعرابي، وقيل اسمه ربيعة بن عامر قاله علي بن المديني، وقيل سواد بالتخفيف ابن عمرو ذكر ابن السكن، وقيل معاذ بن جبل ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب الخمول والتواضع[٣]، وقيل عبد الله بن عمرو بن العاصي وقيل خريم بن فاتك وقيل مالك بن مرارة، [و]جملة ما في اسمه سبعة أقوال، اهـ.

قوله ﷺ: إن الله جميل يحب الجمال، [اختلف] العلماء في معناه فقيل معناه أن أمره سبحانه وتعالى حسن جميل فله الأسماء الحسنى وصفات

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٣٥٩).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٣٦٦) انظر: الخطيب في الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة (٥/ ٣٦٩)، وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة (١/ ٢٧٦).

(٣) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا (٢١٨) لكن ليس فيه ذكر معاذ بن جبل، ولم أدر مراد المصنف.، وقال ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة (١/ ٢٧٨): وقيل هو معاذ بن جبل.

الجمال والكمال. وقيل حسن الأفعال كامل الأوصاف، وقيل جميل بمعنى مجمل ككريم وسميع بمعنى مُكرم ومُسمِع، وقال أبو القاسم القشيري(١) معناه جليل(٢)، وقال **الخطابي**(٣) أنه بمعنى ذي النور والبهجة أي مالكهما. وقيل معناه جميل الأفعال بكم والنظر إليكم يكلفكم اليسير ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل ويشكر عليه.

قال **النووي**(٤) وهذا الاسم ورد في الحديث الصحيح وورد أيضا في حديث الأسماء الحسنة وفي إسناده مقال، والمختار جواز إطلاقه على الله سبحانه وتعالى ومن العلماء من منعه، وقال إمام الحرمين أبو المعالي: ما ورد الشرع بإطلاقه في أسمائه تعالى وصفاته أطلقناه وما منعه الشرع من إطلاقه منعناه وما لم يرد فيه إذن ولا منع لم نقض فيه بتحليل ولا منع، اهـ.

قوله ﷺ: الكبر بطر الحق وغمط الناس، قال الحافظ بطر الحق هو دفعه، ورده، اهـ. وقال [الحافظ](٥) في **النهاية**(٦) الكبر بطر الحق هو أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته بإطلاق، وقيل هو أن يتجبر عند الحق فلا

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٩٠).

(٢) هذه الجملة تكررت في الأصل وفي النسخة الهندية، وهي: (وقال أبو القاسم القشيري معناه جليل، وقيل معناه ذو النور والبهجة أي مالكهما).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٩٠).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٩٠).

(٥) حصل تقديم لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت قبل قوله: (قوله ﷺ: غمط الناس بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة هكذا هو في نسخ صحيح مسلم).

(٦) النهاية في غريب الأثر (١/ ١٣٥).

يراه حقا وقيل هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله، اهـ. وقال بعضهم الكبر بطر الحق فهو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا، والبطر الطغيان عند النعمة.

قوله ﷺ: غمط الناس بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة هكذا هو في نسخ صحيح مسلم.

قال **القاضي عياض**[١] وفي البخاري أيضا بالطاء المهملة، قال [وبالظاء] ذكره أبو داود في مصنفه وذكره أبو عيسى الترمذي وأبو داود [و]غمص بالصاد المهملة وهما بمعنى واحد وهو احتقارهم وازدراؤهم، يقال غمطه يغمطه، فتح الميم وكسرها. [وفي رواية ولكن الكبر من بطر الحق، هذا على الحذف، أي ولكن ذو الكبر من بطر أو ولكن الكبر كبر من بطر، كقوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾[٢]][٣].

٤٤٢٠- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل ممن كان قبلكم يجر إزاره من الخيلاء خسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة» رواه البخاري[٤] والنسائي[٥] وغيرهما.

[الخيلاء] بضم الخاء المعجمة وتكسر وبفتح الياء ممدودا: هو الكبر والعجب. [ويتجلجل] بجيمين: أي يغوص وينزل فيها.

---

(١) مشارق الأنوار (٢/ ١٣٥)، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٩٠).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) صحيح البخاري (٣٤٨٥).

(٥) سنن النسائي (٨/ ٢٠٦).

قوله وعن ابن عمر تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ بينما رجل ممن كان قبلكم [٤٤/ ب] يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة. تقدم الكلام على بينما والخيلاء هو الكبر والعجب اهـ. قاله الحافظ ويتجلجل أي يغوص وينزل فيها، قاله المنذري. أيضا وقال في **النهاية** (١) الجلجلة حركة مع صوت، قال العلماء قيل يحتمل أن يكون هذا الرجل من هذه الأمة فأخبر النبي ﷺ أنه سيقع هذا وقيل هو إخبار عمن قبل هذه الأمة وهذا هو الصحيح وهو الذي فهمه البخاري فأدخله في باب ذكر بني إسرائيل اهـ.

٤٤٢١- وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين أخضرين يختال فيهما أمر الله عز وجل الأرض فأخذته، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة» رواه أحمد(٢) والبزار(٣) بأسانيد رواة أحدها محتج بهم في الصحيح.

قوله وعن أبي سعيد الخدري تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين أخضرين يختال فيهما أمر الله الأرض فأخذته الحديث. البُرد بضم الباء الموحدة وإسكان

---

(١) النهاية في غريب الأثر (١/ ٢٨٤).

(٢) أخرجه أحمد (١١٣٥٣)، (١١٣٥٦). ومن طريقه أبو نعيم في مسانيد فراس بن يحيى (٤٥).

(٣) أخرجه البزار (٢٩٥١) (٢٩٥٢)، (٢٩٥١)، (٢٩٥٣)، (٢٩٥٤) (زوائد)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٢٦): رواه أحمد والبزار بأسانيد، وأحد أسانيد البزار رجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩١٤).

الراء المهملة نوع من الثياب معروف، قال في المحكم[(١)] ثوب [فيه] خطوط، والجمع أبراد وأبرُد وبرود. وقال أبو العباس **القرطبي**[(٢)] البُردان الرداء والإزار وتقدم الكلام على [**قوله**] يتجلجل في الحديث قبله.

٤٤٢٢- وعن جابر ﵁، أحسبه رفعه: «أن رجلا كان في حلة حمراء، فتبختر واختال فيها، فخسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة» رواه البزار[(٣)]، رواته رواة الصحيح.

قوله وعن جابر هو ابن عبد الله تقدم الكلام عليه. **قوله** إن رجلا كان في حلة حمراء متبخترا واختال فيها، التبختر هو مشية فيها تمايل والحلة واحدة الحلل وهي برود اليمن ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد.

قوله ﷺ: فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة تقدم معنى الخسف والجلجلة. [لطيفة:] حكاية غريبة رآى مالك بن دينار المهلب أمير المؤمنين وهو يتبختر في أثواب خيلائه فقال ارفع ثيابك فقال له المهلب أوَ ما تعرفني فقال بل أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة. قاله الحصني في كتابه قمع النفوس[(٤)].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٣٢٣).

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ١٦٢).

(٣) البزار كشف الأستار (٢٩٥٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٢٦) رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩١٥).

(٤) انظر: حلية الأولياء (٢/ ٣٨٤)، وأدب الدنيا والدين (١/ ٢٩١)، وإحياء علوم الدين (٣/ ٣٤٠).

٤٤٢٣- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه، يختال في مشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة» رواه البخاري[١] ومسلم[٢].

[مرجل]: أي ممشط.

قوله وعن أبي هريرة تقدم.

قوله ﷺ بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال في مشيته الحديث. تقدم الكلام على بينما والحلة. وأما **قوله** تعجبه نفسه قال أبو العباس **القرطبي**[٣] إعجاب الرجل بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال والاستحسان مع نسيان منة الله تعالى فإن رفعها على الغير واحتقره فهو الكبر المذموم. وقوله مرجل رأسه يختال في مشيته وترجيل الشعر المراد به شعر الرأس خاصة.

قال في **النهاية**[٤] تبعا للهروي: الترجيل تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه. وقال في **المشارق**: رجّل شعره أي مشطه وأرسله، ويقال شعر رجل بكسر الجيم وفتحها وضمها ثلاث لغات إذا كان بين السبوطة والجعودة. قلت [فيه] لغة رابعة وهي إسكان الجيم حكاها في المحكم، ثم قال في المشارق [قال الجوهري] الترجيل بلّ الشعر ثم يمشط، اهـ ذكره العراقي في شرح الأحكام[٥].

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٨٥).

(٢) صحيح مسلم (٤٩) (٢٠٨٨).

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ١٦٢).

(٤) النهاية في غريب الأثر (٢/ ٢٠٣).

(٥) طرح التثريب في شرح التقريب (٤/ ١٦٧).

وعن عائشة[١] أنها كانت ترجّل النبي ﷺ وهي حائض، الترجيل تسريح الشعر وفيه دليل على استحباب تربية شعر الرأس للرجل والمستحب لمن طال شعر رأسه أن يتعاهده بالدهن والتسريح ولا يترك رأسه شعثة فإن لم يتفرغ لتعاهده بالدهن والتسريح فحلقه أفضل من تركه، كذا قاله الغزالي وهو ظاهر. وإذا سرّحه بدأ [٤٥/أ] بالشق الأيمن، وكذلك ينبغي أن يبدأ بالشق الأيمن إذا سرّح لحيته، اهـ. وعن وائل بن حجر[٢] قال رآني رسول الله ﷺ ولي شعر طويل فقال ذباب ذباب فانطلقت فأخذته فرآني النبي ﷺ فقال إني لم أعنك، وهذا أحسن، رواه أبو داود في الترجيل[٣] والنسائي في الزينة[٤]. الذباب على لفظ جمع ذبابة الشؤم أي هذا شؤم، وقيل الذباب الشر الدائم يقال أصابه ذباب من هذا الأمر أي شر دائم بوّب عليه أبو داود باب تطويل الجمة. قال **الخطابي**[٥] أخبرني أبو عمر عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال

(١) صحيح البخاري (٢٠٤٦).

(٢) أخرجه ابن سعد (٦/ ٢٦-٢٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٥٠٩٦)، وابن ماجه (٣٦٣٦)، والبزار (٤٤٨٢)، والطحاوي في المشكل (٤/ ٣٢٢) والطبراني في الكبير (٢٢/ ٤٠/ ٩٩) والخطابي في الغريب (١/ ٤٩٣)، والبيهقي في الشعب (٦٠٥٥ و٦٠٥٦) وأبو سعد السمعاني في أدب الإملاء (ص ٢٩)، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٣٦٠) أخرج أبو داود والنسائي وبن ماجه وصححه. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٦٣٦)، وصحيح وضعيف سنن أبي داود (٤١٩٠).

(٣) أبو داود (٤١٩٠).

(٤) النسائي (٨/ ١١٣ و ١١٧)، وفي الكبرى (٩٣٣٢).

(٥) غريب الحديث للخطابي (١/ ٤٩٣).

الذباب الشؤم، وقال ابن سيدة الذباب الأذى، قال الشاعر:

وليس بطارق الجيران مني ذباب لا ينام ولا ينيم، اهـ

قاله في الديباجة.

قوله صلى الله عليه وسلم: في حديث أبي هريرة فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة الحديث، يتجلجل بالجيم، ورواه بعضهم بالخاء والأول أصح وأعرف والتجلجل السّوْخ في الأرض مع حركة واضطراب، قاله الخليل[١].

وقال الأصمعي[٢] هو الذهاب بالشيء والمجيء به وأصله التردد ومنه تجلجل في كلامه وتلجلج أي تردد وأما تخلخل فبعيد هنا إلا أن يكون من [قولهم] خلخلت العظم إذا أخذت ما عليه من اللحم أو من التخلل والتداخل خلال الأرض.

وقال **النووي**[٣] ومعنى يتجلجل يخسف به بالتدريج إلى يوم القيامة يقال تجلجل في الأرض أي ساخ ودخل فيها وإنما لحقه هذا الوعيد الشديد لأنه كان يصنع ذلك تكبرا أو خيلاء، والخيلاء هو الكبر والعجب كما تقّدم.

فائدة: هذا الرجل الذي كان يمشي في حلة فخسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة اسمه الهيزن رجل من أعراب فارس وكذا ذكره

---

(١) العين (٦/ ١٨).

(٢) مشارق الأنوار (١/ ١٥١).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ٦٤).

الطبري[1] أن اسمه الهيزن رجل من أعراب فارس وهم الترك وهو الذي جاء فيه الحديث بينما رجل يمشي في حلة يتبختر فيها فخسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة ذكره السهيلي[2] في كتابه الإعلام وهو القائل فيما حكى الله تعالى عنه قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم في قصة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ورميه في النار [وهو الذي جاء فيه هذا الحديث].

٤٤٢٤- وروي عن كريب قال: «كنت أقود ابن عباس في زقاق أبي لهب فقال: يا كريب بلغنا مكان كذا وكذا؟ قلت: أنت عنده الآن، فقال: حدثني العباس بن المطلب رضي الله عنه قال: بينا أنا مع النبي ﷺ في هذا الموضع إذ أقبل رجل يتبختر بين بردين، وينظر إلى عطفيه، وقد أعجبته نفسه إذ خسف الله به الأرض في هذا الموضع، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة» رواه أبو يعلى[3].

---

(١) تفسير القرطبي ج ١٥ ص ٩٧

(٢) انظر: مقدمة فتح الباري (١/ ٣٢٩). وذكر السهيلي في مبهمات القرآن في سورة والصافات عن الطبري أن اسم الرجل المذكور الهيزن وأنه من أعراب فارس قلت وهذا أخرجه الطبري في التاريخ، قاله ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٢٦٠).

(٣) مسند أبي يعلى (٦٦٩٩)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٤/ ٥١٩) ورواه أبو يعلى الموصلي. أخرجه ابن أبي عمر وأحمد بن منيع في مسنديهما (المطالب العالية ٢٢٣١)، والفاكهي في أخبار مكة (٢١٠٢)، وابن أبي الدنيا في التواضع (٢٥٠)، والبزار (١٢٩٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٢٥): رواه أبو يعلى، والطبراني، والبزار بنحوه باختصار وفيه رشدين بن كريب، وهو ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٤١).

قوله: وعن كريب قوله كنت أقود ابن عباس في زقاق أبي لهب، يعني حين عمي، وزقاق أبي لهب موضع معروف بمكة، وتقدم الكلام على ابن عباس رضي الله عنهما.

قوله: إذ أقبل رجل يتبختر بين بردين وينظر في عطفيه، أي جانبيه يعني تكبرا أو عجبا إذ خسف الله به الأرض في هذا الموطن فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة. والمراد بالموطن زقاق أبي لهب، وتقدم معنى الجلجلة.

٤٤٢٥- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله إن إزاري يسترخي إلا أن أتعاهده؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك لست ممن يفعله خيلاء» رواه مالك(١) والبخاري(٢)، واللفظ له، وهو أتم، ومسلم(٣) والترمذي(٤) والنسائي(٥) وتقدم في اللباس أحاديث من هذا.

قوله وعن ابن عمر المراد به عبد الله بن عمر تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه وإن كان على الله كريما تقدم الكلام على هذا الحديث في اللباس.

٤٤٢٦- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تعظم في نفسه أو اختال في مشيته، لقي الله تبارك وتعالى وهو عليه

---

(١) موطأ مالك (٢/ ٩١٤/ ٩).

(٢) صحيح البخاري (٣٦٦٥).

(٣) صحيح مسلم (٤٢) (٢٠٨٥).

(٤) سنن الترمذي (١٧٣٠) وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) السنن الكبرى للنسائي (٩٦٣٣)، وأبو داود (٤٠٨٥).

غضبان» رواه الطبراني في الكبير[١] **واللفظ له، ورواته محتج بهم في الصحيح، والحاكم**[٢] **بنحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم.**

قوله وعن ابن عمر تقدم. **قوله** ﷺ من تعظم في نفسه أو اختال في مشيته لقي الله تبارك وتعالى وهو عليه غضبان، [التعظيم] في النفس هو الكبر والنخوة والزهو، قاله في **النهاية**[٣]، والغضب في الآدمي هو حالة تحصل عند [٤٥/ب] غَلَيانِ دم القلب لإرادة الانتقام جل ربنا وتعالى عن ذلك، وغضب الله تعالى هو انتقامه ممن عصاه.

٤٤٢٧- وعن خولة بنت قيس رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا مشت أمتي المطيطاء، وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض. رواه ابن حبان في صحيحه[٤]**، ورواه الترمذي**[٥] **وابن**

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٣، ١٤/ ٦٤/ ١٣٦٩٢)، وأحمد (٥٩٩٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٩)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٥٧٨)، والمزي في تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٤٠)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٢٥٣) أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩٨): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٥٧)، والصحيحة (٥٤٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩١٨).

(٢) الحاكم في المستدرك (١/ ٦٠)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٨١٧).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٦٠).

(٤) ابن حبان (٦٧١٦).

(٥) أخرجه الترمذي (٢٢٦١) عن ابن عمر وقال: غريب، وابن المبارك (١٨٧)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٤/ ١٦١) وقال: كلها لا يتابع عليها إلا من جهة فيها ضعف، وابن عدي في
=

حبان[1] أيضا من حديث ابن عمر.

[المطيطاء] بضم الميم وفتح الطاءين المهملتين بينهماياء مثناة تحت ممدودا ويقصر: هو التبختر، ومد اليدين في المشي.

بئس العبد سها ولها ونسي المقابر والبلى

قوله وعن خولة بنت قيس كذا.

قوله ﷺ إذا مشت أمتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض. الحديث. المطيطا بضم الميم وفتح الطاءين المهملتين بينهما ياء مثناة تحت ممدود أو يقصر وهو التبختر ومد اليدين في المشي، اهـ، قاله المنذري. وقال بعض العلماء المطيطا مشية فيها تبختر ومد اليدين، يقال مطوت ومططت يعني مددت والتمطي من ذلك لأنه إذا تمطى مد يديه، ومنه **قوله تعالى** يتمطى أي يتبختر وهي من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر، [ومثله] حديث علي رضي الله عنه إذا مشت هذه الأمة السميهاء فقد تودع منهم، السمها والسميها بضم السين وتشديد الميم التبختر من الكبر وفي هذا الباطل

=

الكامل (٩/ ٥١٧) وقال: وهذه الأحاديث لموسى عن عَبد الله بن دينار ليست هي محفوظة. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٥٢٥)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٦٣٦) وفي إسناده موسى بن عبيدة وهو ضعيف، وقال الذهبي في الميزان (٦/ ١٣٦): الحديث لم يصح.

وأخرجه الطبراني في الأوسط (١٣٢)، وفي الكبير (٢٣٨)-الجزء المفقود من رواية أبي هريرة- وحسّن إسناده الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٣٧). انظر العلل للدارقطني (١١/ ١٧٣)، وقد صححه الألباني في صحيح الجامع (٨٠١)، والسلسلة الصحيحة (٩٥٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩١٩).

(١) لم أجده.

والكذب، اهـ. قال الشاعر:

ولا تمشين في الأرض إلا تواضعا فكم تحتها قوم هم منك أفضل

قوله وخدمتهم فارس والروم، المراد بفارس والروم أي أبناء الملوك، أبناء فارس والروم، وسلط الله شرارها على خيارها [يعني] إذا صارت أمتي متكبرين وعظم ملكهم وأخذوا بفارس والروم وخدمتهم أبناء فارس والروم سلط الله أي جعل الله الحكم بأيدي الظالمين فيظلمون الصالحين ويؤذونهم وهذا نتيجة فساد بعض الأئمة اهـ. والله أعلم.

٤٤٢٨- وروي عن أسماء بنت عميس رضي الله عنهما قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس العبد عبد تخيل واختال، ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد تجبر واعتدى، ونسي الجبار الأعلى. بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد عتى وطغى، ونسي المبتدا والمنتهى بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين بالشهوات بئس العبد عبد طمع يقودهبئس العبد عبد هوى يضله. بئس العبد عبد رغب يذله» رواه الترمذي[1]، وقال:

(١) سنن الترمذي (٢٤٤٨)، وأخرجه الحاكم (٤/ ٣٥١)، وقال:هذا حديث ليس في إسناده أحد منسوب إلى نوع من الجرح وإذا كان هكذا فإنه صحيح ولم يخرجاه، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (٢٠٤)، وابن أبي عاصم الزهد (١٧٢)، (٢٨٦)، وفي السنة (١٠)، والخرائطي في اعتلال القلوب (٩٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤/ ١٥٦/ ٤٠١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٨٣٢)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٢٥١) أخرجه الترمذي وقال غريب وليس إسناده بالقوي ورواه الحاكم في المستدرك وصححه ورواه البيهقي في الشعب من حديث نعيم بن عمار وضعفه. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٣٥٠)، وفي ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٤٢).

حديث غريب، ورواه الطبراني[1] من حديث نعيم بن همار الغطفاني أخصر منه وتقدم.

قوله وروي عن أسماء بنت عميس، أسماء بنت عميس امرأة جعفر بن أبي طالب، وعميس أبوها وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث من كنانة وهي أخت ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي ﷺ.

قوله ﷺ: بئس العبد عبد تخيّل، واختال، ونسي الكبير المتعال، بئس موضوعة للذم ونعم للمدح.

[**قوله**][2] تخيل واختال أي تخيل أنه خير من غيره فتكبر، والكبير المتعال، قال ابن الأثير هو العظيم ذو الكبرياء، وقيل المتعال عن صفات الخلق، وقيل المتكبر على عتات خلقه، والتاء فيه للتفرد والتخصيص لا للتعاطي والتكلف [والمتعالي] الذي جل عن إفك المفترين وعلا شأنه، وقد يكون بمعنى العالي.

---

(١) الطبراني في الكبير (٢٤/ ١٥٦/ ٤٠١) عن نعيم بن همار، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٨٣٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٩)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٣٢٧)، وقال: وهذا الحديث يعرف بأسماء بنت عميس، عن النبي صَلي الله عَليه وسلم، ومن هذا الطريق لم يروه إلا طلحة بن زيد.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٣٤) رواه الطبراني، وفيه طلحة بن زيد الرقي، وهو ضعيف. وضعفه جداً الألباني في ضعيف الجامع (٢٣٥٠)، وفي ضعيف الترغيب والترهيب (١٠٨٤).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

قوله ﷺ: بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الأعلى، التجبر والاعتداء كذا.

قوله ﷺ: بئس العبد عبد سهى ولهى ونسي المقابر والبلى أي اشتغل باللعب.

قوله ﷺ: بئس العبد عبد عتا وطغى ونسي المبتدا والمنتهى، العتو التجبر والتكبر، وطغا أي جاوز الحد والقدر في الشر. وقوله ونسي المبتدا والمنتهى أي نسي ابتداء خلقه وهو كونه نطفة وانتهاء حاله الذي يصير إليه وهو أن يكون ترابا.

قوله ﷺ: بئس العبد عبد يختل الدين بالشهوات، وفي بعض الروايات يختل الدنيا بالدين أي يطلب الدنيا بعمل الآخرة يريك دينا وورعا [٤٦/أ] حتى إذا ظفر بشيء من أمر الدنيا انكشف ضميره الخبيث قبّح الله الفاعل لذلك، يقال ختله يختله إذا خدعه وراوغَه ويختل الدين بالشهوات أي يقع في الحرام بالتأويل.

قوله ﷺ: بئس العبد عبد طمع يقوده أي ذو طمع يقوده الطمع كذا.

قوله ﷺ: بئس العبد عبد هوى يضله، أي شهوة أي ذو هوى، من الطريق المستقيم.

قوله ﷺ: بئس العبد عبد رُغب بذله والرغب بضم الراء المهملة وإسكان الغين المعجمة ثم بالباء الموحدة هو الشَرَه. قال **الجوهري**(١) يقال الرغب

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ١٣٧).

شؤم أي الشره والحرص على الدنيا وقيل [سعة][(١)] [الأمل] وطلب الكثير ومنه حديث مازن: وكنت امرأ بالرغب والخمر مولعا. أي بسعة البطن وكثرة الأكل، ويروى بالزاي يعني الجماع وفيه نظر، [وقيل سعة الأمل وطلب الكثير]. [قاله في **النهاية**[(٢)]][(٣)].

٤٤٢٩- وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إن في جهنم واديا يقال له هبهب، حقا على الله أن يسكنه كل جبار عنيد» رواه أبو يعلى[(٤)] والطبراني[(٥)] والحاكم[(٦)] كلهم من رواية أزهر بن سنان، وقال الحاكم:

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٣٨).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) أبو يعلى (٧٢٤٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٦) رواه أبو يعلى، وفيه أزهر بن سنان، وقد وثق على ضعفه.

(٥) الطبراني، في الأوسط (٣٥٤٨). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٩٧) رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن.

(٦) الحاكم (٤/ ٣٣٢، ٥٩٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ١٦٥)، والدارمي (٢/ ٤٢٧)، وابن أبي الدنيا في التواضع (ص ٢٠٩)، ووكيع في أخبار القضاة (٢/ ٢٥)، والعقيلي (١/ ١٣٤)، وابن حبان في المجروحين (١/ ١٧٨)، وابن عدي (١/ ٤٣٠)، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٦٤)، وأبو بكر الإسماعيلي في المعجم (٢/ ٦٣٠)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٥٥) البيهقي في البعث (ص ٢٧٦)، وقال ابن حبان: هذا متن لا أصل له. وقال الحاكم في الموضع الأول: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال في الموضع الثاني: هذا حديث تفرد به أزهر بن سنان عن محمد بن واسع، لم نكتبه عاليا إلا من هذا الوجه. ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن الجوزي: هذا حديث ليس =

صحيح الإسناد.

[هبهب] بفتح الهاءين وموحدتين.

قوله وعن أبي موسى، أبو موسى اسمه عبد الله بن قيس تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ إن في جهنم واديا يقال له هبهب بفتح الهاءين وبالباءين الموحدتين، [قاله المنذري][1]. والهبهب السريع، وهبهب الشراب إذا ترقرق، قاله في **النهاية** [2].

٤٤٣٠- وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم» رواه الترمذي[3]، وقال حديث حسن.

=

بصحيح. قال يحيى بن معين: الأزهر ليس بشيء.

قلت: وخالف هشام بن حسان أزهر بن سنان، فرواه عن محمد بن واسع، قال: بلغني أن في النار جبا يقال له: جب الحزن، يؤخذ المتكبرون فيجعلون في توابيت من نار، فيجعلون في ذلك البئر، فيطبق عليهم، وجهنم من فوقهم.أخرجه العقيلي (١/ ١٣٤)، ثم قال: وهذا الحديث أولى من حديث أزهر. قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٢٥٢) فيه أزهر بن سنان ضعفه ابن معين وابن حبان وأورد له في الضعفاء هذا الحديث. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٣٧٤) أزهر بن سنان ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٤٣)، وفي السلسلة الضعيفة (١١٨١).

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٤١).

(٣) سنن الترمذي (٢٠٠٠)، وابن أبي الدنيا التواضع والخمول (١٩٨)، والروياني (١٦٧)، والطبراني المعجم الكبير (٧/ ٢١) ٦٢٥٤)، والبغوي (٣٥٨٩). وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٤٤)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته (٦٣٤٤)، وفي =

[قوله: يذهب بنفسه]: أي يترفع ويتكبر.

قوله وعن سلمة بن الأكوع، وهو لغة، المحوج أي طرف الزند الذي يلي الإبهام واسم الأكوع سنان بن عبد الله الأسلمي المدني وسلمة يكنى بأبي مسلم أو أبي إياس أو أبي عامر وقيل: هو [أبو](١) عمرو بن الأكوع شهد بيعة الرضوان وبايع رسول الله ﷺ يومئذ ثلاث في أول الناس وأوسطهم وآخرهم، روي له عن رسول الله ﷺ سبعة وسبعون حديثا، خرّج البخاري منها أحدا وعشرين، وكان شجاعا [راميا] يسبق الفرس فاضلا خيِّرا سكن الربذة، ويقال أنه كلمه الذئب [قال سلمة رأيت الذئب](٢) قد أخذ ظبيا فطلبته حتى نزعته منه فقال ويحك مالي ولك عمدت إلى رزق رزقنيه الله ليس من مالك [فتنزعه] منى قال قلت [يا] عباد الله إن هذا لعجب ذئب يتكلم، فقال الذئب أعجب منه أن رسول الله ﷺ في أصول النخل يدعوكم إلى عبادة الله وتأبون إلا عبادة الأوثان، قلت فلحقت برسول الله فأسلمت، مات سنة أربع وسبعين بالمدينة وهو ابن ثمانين سنة، قاله **الكرماني**(٣). **قوله** ﷺ لا يزال الرجل يذهب بنفسه الحديث أي يرتفع ويتكبر. [قال] الحافظ وفيه التحذير من [المبادئ] المؤدية إلى الإعجاب قاله في **الحدائق**.

=

السلسلة الضعيفة (١٩١٤).

(١) هكذا هذه العبارة في النسخة الهندية، وفي الأصل: (ابن).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) الكواكب الدراري (٢/ ١١٥).

٤٤٣١- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر منه: العجب» رواه البزار [(١)] بإسناد جيد.

قوله وعن أنس تقدم **قوله** ﷺ لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من العُجب، والعجب أن ينظر العبد إلى نفسه بعين العظمة وينظر غيره فقيرا ويقول أنا وأنا كما قال إبليس أنا خير منه ويطلب الترفع في المجالس والتصدر ويستنكف من رد الكلام، قاله صاحب زاد المسافر وتقدم الكلام عليه قريبا في كلام **القرطبي**.

٤٤٣٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله عز وجل من الجعل الذي يدهده الخرء بأنفه إن الله أذهب عنكم عبية الجاهليةوفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي، وفاجر شقي، الناس بنو آدم، وآدم خلق من تراب» رواه أبو

---

(١) مسند البزار = البحر الزخار (٦٩٣٦)، وأخرجه البيهقي في الشعب (٦٨٦٨)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٤٤٧)، والخرائطي مساوئ الأخلاق (٥٦٨)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٢/ ١٥٩) في ترجمة سلام بن أبي الصهباء، وقال:ولا يتابع عليه، عن ثابت، وقد روي بغير هذا الكلام بإسناد صالح. وأخرجه ابن حبان في المجروحين (١/ ٣٤٠) في ترجمة سلام، وقال: من فحش خطؤه وكثر وهمه لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد، ومن زعم أنه أخو عبد الرحمن بن أبي الصهباء فقد وهم ذاك صدوق وهذا مخطئ، قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٢٨٦) وفيه سلام بن أبي الصهباء قال البخاري منكر الحديث. وقال أحمد حسن ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف جدا. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٠٣)، والصحيحة (٦٥٨).

داود[١] والترمذي[٢] واللفظ له، وقال: حديث حسن، وستأتي أحاديث من هذا النوع في الترهيب من احتقار المسلم إن شاء الله. [الجعل] بضم الجيم وفتح العين المهملة: هو دويبة أرضية. [يدهده]: أي يدحرج، وزنه ومعناه. [والعبية] بضم العين المهملة وكسرها، وتشديد الباء الموحدة وكسرها، وبعدها ياء مثناة تحت مشددة أيضا: هي الكبر والفخر والنخوة.

قوله وعن أبي هريرة تقدم **قوله** صلى الله عليه وسلم لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذي ماتوا إنما هم فحم جهنم وليكونن أهون على الله من [٤٦/ب] الجُعَل الذي يُدَهْرِهُ الخرا بأنفه الحديث. [يدهده] أي يدحرج وزنه معناه، قاله المنذري، وفي حياة الحيوان للدميري روى ابن عدي [٣] في ترجمة أبي معشر واسمه نجيح عن المقبري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال ليدعن الناس فخرجهم في الجاهلية أو ليكونن أبغض إلى الله من الخنافس[٤]، والمراد بالجاهلية المدة التي كانت قبل نبوة رسول الله ﷺ لما كانوا عليه من فاحش الجهالات وقيل هو زمن الفترة مطلقا. قاله في **النهاية**[٥]. والجُعَل بضم الجيم وفتح العين المهملة هو دويبة أرضية اهـ، قاله

---

(١) أبو داود (٥١١٦)، وعنه البيهقي في الآداب (٤٢٣).

(٢) الترمذي (٣٩٥٦) والحديث؛ أخرجه الطيالسي (٢٤٤٧)، وأحمد (٨٧٣٦، ١٠٧٨١) والبزار (٨٥٢٦)، والبيهقي ١٠/ ٢٣٢. وحسنه الألباني في الترغيب والترهيب (٢٩٦٥).

(٣) ابن عدي في الكامل (١٠/ ٢١٩).

(٤) حياة الحيوان الكبرى (١/ ٤٢٩).

(٥) هذا كلام الكرماني انظر: الكواكب الدراري (١/ ٣٨).

المنذري. وقال في حياة الحيوان[١] الجعل كوزن صُرَد ورطب جمعه جعلان ويقال له أبو جعران وهو دويبة معروفة تسمى الزعقوق تعض البهائم في فروجها فتهرب وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد في بطنه لون حمرة للذكر قرنان يوجد كثيرا في مراح البقر والجاموس ومواضع الروث يتولد غالبا من أحشاء البقر ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب فإذا أعيد إلى الروث عاش. قال أبو الطيب يصفه: كما تضُرّ رياح الورد بالجعل، وله جناحان لا تكادان تريان إذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشي القهقري إلى خلفه وهو مع هذه المشية يهتدي إلى بيته وإذا أراد الطيران تنفس فيظهر [جناحاه] ومن عادته أن يحرس النيام فمن قام منهم لحاجته تبعه وذلك من شهوته للغليظ لأنه قوته، اهـ.

قوله في حديث ابن عدي أو ليكونن أبغض إلى الله من الخنافس. الخنافس جمع خنفساء وهي بفتح الفاء ممدودة والأنثى خنفسة وضم الفاء في ذلك لغة وكنيتها أم الأسود وهي معروفة تتولد من عفونة الأرض [وبينها][٢] وبين العقرب صداقة ولهذا تسميها أهل المدينة الشريفة جارية العقرب وهي أنواع منها الجعل وحمار قبّان وبنات وَرْدَان وهي مخصوصة بكثرة الفسو ولذلك تقول العرب في أمثالها الخنفساء إذا تحركت نفست.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (١/ ٢٨١).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

تنبيه: قال الأصفهاني صاحب **المغيث**[١] في حديث الحجاج أنه رآى خنفساة فقال قاتل الله تعالى أقواما يزعمون أن هذه من خلق الله تعالى، فقيل مم هي؟ فقال هي من وَدَح إبليس. الودحُ ما يتعلق بإلية الشاة من البعر وغيره، يقال ودَحَت الغنم تَوْدَح وتأدح ودحا، وقد ذكره صاحب التتمة بالخاء المعجمة اهـ.

فائدة: حكى القزويني أن رجلا رآى خنفساء فقال ماذا يريد الله من خلق هذه حسن شكلها أو طيب ريحها؟ فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الأطباء حتى ترك علاجها، فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادي في الدرب فقال هاتوه حتى ينظر في أمري فقالوا ما تصنع بطُرقيّ وقد عجز عنك الأطباء الحذّاق فقال لابد لي منه، فلما أحضروه ورآى القرحة استدعى بخنفسة فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذي سبق منه فقال أحضروا ما طلب فإن الرجل على بصيرة، فأحرقها ودرّ رمادها على [٤٧/أ] قرحته فبرئ بإذن الله تعالى، فقال للحاضرين إن الله أراد أن يعرفني أن أخس المخلوقات أعز الأدوية.

وحكى ابن خلكان[٢] في ترجمة جعفر بن خالد البرمكي أنه كان عنده أبو عبيد الثقفي فقصدته خنفساء فأمر جعفر بإزالتها فقال أبو عبيد دعوها عسى يأتيني بقصدها إليّ خير فإنهم يزعمون ذاك فأمر له جعفر بألف دينار وقال تحقق زعمهم وأمر بتنحيتها فقصدته ثانيا فأمر له بألف دينار أخرى اهـ. ذكر ذلك في حياة الحيوان[٣] الخواص إذا أخذت رءوس الخنافس وجعلت في برج حمام اجتمع

---

(١) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٣/ ٤٠٢).

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/ ٣٣٢).

(٣)حياة الحيوان الكبرى (١/ ٤٣٠).

الحمام إليه والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد البصر ويجلو غشاوة العين ويزيل البياض وينفع السل نفعا بليغا. وقال حنيس بن إسحاق طريق طرد الخناس أن تطرح في أماكنها الكرفس فإنها تهرب من ذلك المكان اهـ.

قوله ﷺ: إن الله أذهب عنكم عبيّة الجاهلية وفخرجها بالآباء. العبية قد ضبطها الحافظ وفسرها فقال هي الكبر والفخر والنخوة، اهـ.

قوله إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي، الحديث. يعني انقسم الخلائق على طائفتين مؤمن تقي أو فاجر شقي فإن كان مؤمنا فلا ينبغي للمؤمن أن يتكبر على أحد وإن كان فاجرا فهو ذليل عند الله تعالى، والذليل لا [يستحق] التكبر، والتكبر منهي عنه بكل حال، اهـ. قال العلماء معنى الحديث شببهم النبي ﷺ حالة افتخارهم بآبائهم الذين ماتوا في الجاهلية بعد أن نهاهم [بالجعل، وشبَّه] آبائهم المفتخر بهم بالخراء وشبه نفسه افتخارهم به بالدهدهة بالأنف انتهى. [وفي **مسند أبي داود الطيالسي**(١) وشعب **البيهقي**(٢) عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لا تفتخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل بأنفه خير من آباءكم الذين ماتوا في

(١) أخرجه الطيالسي (٢٨٠٤).

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٤٧٦٦). والحديث؛ أخرجه أحمد (٢٧٣٩)، وابن حبان (٥٧٧٥)، والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٣١٧/ ١١٨٦١، ١١٨٦٢)، وفى الأوسط (٢٥٩٩)، (١١٨٦١)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٤٧٤)، وأورده الهيثمي في المجمع ٨/ ٨٥ وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ٢٥٢)، والتعليق الرغيب (٤/ ٢١).

الجاهلية. وفي حديث أبي الأحوص الذي رواه الحاكم[(١)] والطبراني[(٢)] عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[(٣)]، فقال كاد الجعل أن يعذب في حجره بذنب ابن آدم. وروى الطبراني[(٤)] وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات[(٥)] والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود [(٦)] أيضا قال إن ذنوب بني آدم لتقتل الجعل في حجره. وقال مجاهد[(٧)] في **قوله تعالى** ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[(٨)] دواب الأرض الخنافس والجعلان منعوا القطر لخطاياهم أي لخطايا بني آدم][(٩)].

---

(١) الحاكم (٢/ ٤٦٤)، وقال: صحيح الإسناد.

(٢) الطبراني في معجمه الكبير(٩/ ٢١٤/ ٩٠٤٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٥٦٥)، وابن أبى حاتم في تفسيره (١٠/ ٣١٨٧) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٤٠)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٤٥.

(٤) الطبراني في معجمه الكبير (٩/ ٢١٤/ ٩٠٤٠).

(٥) العقوبات لابن أبي الدنيا (٢٧٣).

(٦) البيهقي في شعب الإيمان (٧٠٧٤).

(٧) حياة الحيوان الكبرى (١/ ٢٨٢).

(٨) سورة البقرة، لآية: ١٥٩.

(٩) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الترهيب من القول للفاسق والمبتدع يا سيدي ونحوها من الكلمات الدالة على التعظيم

٤٤٣٣- عن بريدة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا للمنافق سيد، فإنه إن يك سيدا، فقد أسخطتم ربكم عز وجل» رواه أبو داود[(١)] والنسائي[(٢)] بإسناد صحيح، والحاكم[(٣)]، ولفظه قال: «إذا قال الرجل للمنافق: يا سيد، فقد أغضب ربه». وقال: صحيح الإسناد كذا قال.

قوله عن بريدة هو بريدة بن.

كذا **قوله** ﷺ لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يكن سيدا فقد أسخطتم ربكم عز وجل الحديث. وفي الحديث [أيضًا] لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن كان سيدكم وهو منافق فحالكم دون حاله والله لا يرضى لكم ذلك. والسيد يطلق

---

(١) أبو داود (٤٩٧٧)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٨٦-زوائد نعيم)، وأحمد (٢٢٩٣٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٦٠)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٣٦٤)، والبزار = البحر الزخار (٤٣٨٢)، والطحاوي في المشكل (٥٩٨٧)، والمحاملي في أماليه (٣٩١)، وابن السني في اليوم والليلة (٣٩١)، وابن منده في التوحيد (٢٨٣) والبيهقي في الشعب (٤٥٤٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٧١) (١٣٨٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٢٣).

(٢) النسائي في السنن الكبرى (١٠٠٠٢)، وفي اليوم والليلة (٢٤٤).

(٣) أخرجه الحاكم (٤/ ٣١١)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١٩٨)، والبيهقي في الشعب (٤٨٥٤)، والخطيب في التاريخ (٥/ ٤٥٤)، وقال الحاكم: صحيح الإسنادوتعقبه الذهبي فقال: عقبة ضعيف.

على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومحتمل أذى قومه والزوج والرئيس والمقدم وأصله من ساد يسود فهو سيود فقلبت الواو ياء لأجل الياء الساكنة قبلها ثم أدغمت، وفي رواية الحاكم إذا قال [٤٧/ ب] الرجل للمنافق يا سيد فقد أغضب ربه عز وجل. وعن أنس(١) قال قال رسول الله ﷺ **إن الله يغضب إذا مدح الفاسق في الأرض**، وفي رواية **إذا مُدح الفاسق غضب الرب واهتز العرش**. قال **النووي** في الأذكار(٢) ونهى أن يقال للمنافق يا سيد قال وفي معنى المنافق الفاسق والظالم والمتهم في دينه أو نحو ذلك، اهـ. قال العلماء وإن كان فاضلا خيرا إما بعلم وإما بصلاح أو بغير ذلك فلا بأس بإطلاق ذلك، فيقال سيد ويا سيد.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٢٨) (٢٢٩) وفي الغيبة (٩٢، ٩٣)، وأبو يعلى في معجمه (١٧١) (١٧٢) وفي مسنده (المطالب ٢٧٤٩/ ٢)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٤٦٦) (٣/ ١٣٠٧) (٥/ ٢٧٩)، والعسكري في تصحيفات المحدثين (٢/ ٥٣٨)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٢٧٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٤٣) (٤٥٤٤)، (٤٨٨٦)، والخطيب في تاريخ بغداد (٧/ ٢٩٧-٢٩٨ و ٨/ ٤٢٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠/ ٤)، وقال الذهبي: هذا خبر منكر الميزان (٢/ ١٠٩)، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٤٧٨): وفي سنده ضعف، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٥٣٢):سند ضعيف، وقال في (ص: ١٠٥٤)، وقال الذهبي في الميزان: منكر، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٩٤)، والضعيفة (٥٩٦، ١٣٩٩).

(٢) الأذكار للنووي (ص: ٣٦٢).

الترغيب في الصدق والترهيب من الكذب

٤٤٣٤- عن عبد الله بن كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك. قال كعب بن مالك: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط، إلا في غزوة تبوك، غير أني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنه، إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم، على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة، حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها، وكان من خبري، حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط، حتى جمعتهما في تلك الغزوة، فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا، واستقبل عدوا كثيرا، فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجههم الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ- يريد بذلك الديوان- قال كعب: فقل رجل يريد أن يتغيب، يظن أن ذلك سيخفى له، ما لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، فأنا إليها أصعر، فتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئا، وأقول في

نفسي: أنا قادر على ذلك، إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد، فأصبح رسول الله ﷺ غاديا والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئا، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، فهممت أن أرتحل فأدركهم، فيا ليتني فعلت، ثم لم يقدر ذلك لي، فطفقت، إذا خرجت في الناس، بعد خروج رسول الله ﷺ، يحزنني أني لا أرى لي أسوة إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال: وهو جالس في القوم بتبوك «ما فعل كعب بن مالك؟» قال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه، فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا، فسكت رسول الله ﷺ، فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا خيثمة» فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري، وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون، فقال كعب بن مالك: فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلا من تبوك، حضرني بثي، فطفقت أتذكر الكذب وأقول: بم أخرج من سخطه غدا؟ وأستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي، فلما قيل لي: إن رسول الله ﷺ قد أظل قادما، زاح عني الباطل، حتى عرفت أني لن أنجو منه بشيء أبدا، فأجمعت صدقه، وصبح رسول الله ﷺ قادما، وكان إذا قدم من سفر، بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم

إلى الله، حتى جئت، فلما سلمت تبسم تبسم المغضب، ثم قال: «تعال» فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: «ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟» قال: قلت: يا رسول الله إني، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلا، ولكني والله لقد علمت، لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه، إني لأرجو فيه عقبى الله، والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، قال رسول الله ﷺ: «أما هذا، فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك» فقمت، وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني، فقالوا لي: والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا، لقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ، بما اعتذر به إليه المخلفون، فقد كان كافيك ذنبك، استغفار رسول الله ﷺ لك، قال: فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ، فأكذب نفسي، قال ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي من أحد؟ قالوا: نعم، لقيه معك رجلان، قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك، قال قلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيعة العامري وهلال بن أمية الواقفي، قال: فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا، فيهما أسوة، قال: فمضيت حين ذكروهما لي، قال ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا، أيها الثلاثة، من بين من تخلف عنه، قال: فاجتنبنا الناس، وقال: تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم

وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه، وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام، أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي، وأحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام. فقلت له: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمن أني أحب الله ورسوله؟ قال: فسكت، فعدت فناشدته، فسكت، فعدت فناشدته، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي، وتوليت، حتى تسورت الجدار، فبينا أنا أمشي في سوق المدينة، إذا نبطي من نبط أهل الشام، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول: من يدل على كعب بن مالك، قال: فطفق الناس يشيرون له إلي، حتى جاءني فدفع إلي كتابا من ملك غسان، وكنت كاتبا، فقرأته فإذا فيه: أما بعد، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك، قال فقلت: حين قرأتها: وهذه أيضا من البلاء فتياممت بها التنور فسجرتها بها، حتى إذا مضت أربعون من الخمسين، واستلبث الوحي، إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، قال: فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها، فلا تقربنها، قال: فأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك، قال: فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر، قال: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ، فقالت له: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم،

فهل تكره أن أخدمه؟ قال: «لا، ولكن لا يقربنك» فقالت: إنه، والله ما به حركة إلى شيء، ووالله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان، إلى يومه هذا، قال: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك؟ فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه، قال: فقلت: لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يدريني ماذا يقول رسول الله ﷺ، إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب، قال: فلبثت بذلك عشر ليال، فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا، قال ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة، على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل منا، قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، قال: فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج، قال: فآذن رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا، حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، فذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض رجل إلي فرسا، وسعى ساع من أسلم قبلي، وأوفى الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني، فنزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، فانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ، يتلقاني الناس فوجا فوجا، يهنئوني بالتوبة ويقولون: لتهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد وحوله الناس، فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، قال فكان كعب لا ينساها لطلحة. قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال: وهو يبرق

وجهه من السرور ويقول: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك» قال فقلت: أمن عندك؟ يا رسول الله أم من عند الله فقال: «لا، بل من عند الله» وكان رسول الله ﷺ، إذا سر استنار وجهه، كأن وجهه قطعة قمر، قال: وكنا نعرف ذلك، قال: فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أمسك بعض مالك، فهو خير لك» قال: فقلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، قال: وقلت: يا رسول الله إن الله إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت، قال: فوالله ما علمت أن أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث، منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا، أحسن مما أبلاني الله به، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ، إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾(١)، قال كعب: والله ما أنعم الله علي من نعمة قط، بعد إذ هداني الله للإسلام، أعظم في نفسي، من صدقي رسول الله ﷺ، أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا، إن الله قال للذين كذبوا، حين أنزل

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٧-١١٩.

الوحي، شر ما قال لأحد. وقال الله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۝٩٥ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٩٦﴾(١)، قال كعب: كنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له، فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله عز وجل: وعلى الثلاثة الذين خلفوا، وليس الذي ذكر الله مما خلفنا، تخلفنا عن الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه أمرنا، عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه. رواه البخاري(٢) ومسلم(٣)، واللفظ له، ورواه أبو داود(٤) والنسائي(٥) بنحوه مفرقا مختصرا، وروى الترمذي(٦) قطعة من أوله، ثم قال: وذكر الحديث.

[ورى عن الشيء]: إذا ذكره بلفظ يدل عليه، أو على بعضه دلالة خفية عند السامع. [المفاز] والمفازة: هي الفلاة لا ماء بها. [يتمادى بي]: أي يتطاول ويتأخر.

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٩٥-٩٦.

(٢) صحيح البخاري (٢٩٤٧، ٢٩٤٨، ٢٩٤٩، ٢٩٥٠، ٣٠٨٨، ٣٥٥٦، ٣٨٨٩، ٣٩٥١، ٤٤١٨).

(٣) صحيح مسلم (٥٣) (٢٧٦٩).

(٤) سنن أبي داود (٢٢٠٢-٢٦٠٥، ٢٧٧٣، ٢٧٨١، ٣٣١٧، ٣٣١٩).

(٥) سنن النسائي (٢/ ٥٣)، (٦/ ١٥٢)، (٧/ ٢٢)، (٧/ ٢٣).

(٦) الترمذي (٣١٠٢).

[وقوله: تفارط الغزو]: أي فات وقته من أراده، وبعد عليه إدراكه.

[المغموض] بالغين والضاد المعجمتين: هو المعيب المشار إليه بالعيب.

[ويزول به السراب]: أي يظهر شخصه خيالا فيه.

[أوفى على سلع]: أي طلع عليه، وسلع جبل معروف في أرض المدينة.

[أيمم] أي أقصد.

[أرجأ أمرنا]: أخره، والإرجاء: التأخير.

[وقوله: فانا إليها أصعر] بفتح الهمزة والعين المهملة جميعا وسكون الصاد المهملة: أي أميل إلى البقاء فيها، وأشتهي ذلك، والصعر: الميل، وقال الجوهري: في الخد خاصة.

قوله عن عبد الله بن كعب بن مالك، هو الخزرجي السلمي بفتح الشين، عَمِي كعب في آخر عمره فكان ولده عبد الله هذا يقوده من بين سائر بنيه.

قوله قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، الحديث. وتبوك بفتح المثناة فوق وبتخفيف الموحدة موضع في طريق الشام منه إلى المدينة [الشريفة] أربع عشرة مرحلة وإلى دمشق أحد عشر، والمشهور عدم صرفه للتأنيث والعلمية، وغزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ بنفسه قاله **النووي** في شرح مسلم(١)، وكانت غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة، وخرج رسول الله ﷺ إليها في ثلاثين ألفا في شدة الحر وكان المسلمون في عسرة. قال غزوة العسرة [وهي ضد اليسرة]

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٤٣).

هي غزوة تبوك سميت بذلك لأنها كانت في زمان شدة الحر وجذب البلاد ولمشقة السفر فيها وعسره على الناس، ووقت طيب الثمار ومفارقة الضلال والمفازة البعيدة وكثرة الأعداء وهم عسكر قيصر ملك الروم، والله أعلم. فأمرهم رسول الله ﷺ بالصدقة فجاء أبو بكر بماله كله وهو أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجهّز عثمان [نصف] الجيش وقيل جهز عثمان بتسعمائة وخمسين بعيرا وخميسين فرسا وجاء إلى النبي ﷺ بألف دينار ونصب رسول الله ﷺ حجر مسجد تبوك بيده.

قوله إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد. وقد اختلف العلماء في ذلك [أي في عدد المسلمين يومئذ](١)، فقال **النووي** في شرح مسلم غزى رسول الله ﷺ بناس كثير يزيدون على عشرة آلاف وقد قال أبو زرعة الرازي كانوا سبعين ألفا. وقال ابن إسحاق كانوا ثلاثين ألفا وهذا أشهر، وجمع بينهما بعض الأئمة أن أبا زرعة عدّ التابع والمتبوع وابن اسحاق عد المتبوع فقط، والله أعلم. والعير بالكسر هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره من الأمتعة. قال في المشارق: العير هي [الإبل و](٢) الدواب التي تحمل الطعام وغيره من التجارات مما يجلب للبيع. قال ولا تسمى عيرا إلا إذا كانت كذلك.

وقال **الجوهري** في الصحاح: العير الإبل التي تحمل الميرة، والميرة الطعام وجمعها عيران بكسر العين وفتح الياء اهـ. وقيل العير الإبل

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

[بأحمالها] من عار يعير إذا سار وقيل هي القافلة، قاله المنذري في الحواشي. وقال بعضهم العير القافلة لا يكون فيها حمار، قال الله تعالى: [٤٨/ أ] ﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾(١).

تنبيه: **قوله** عير قريش، وقريش هم ولد النضر بن كنانة وقيل ولد فهر بن مالك بن النضر واختلف في سبب تسميتهم قريشا فقيل من القرش وهو الكسب والجمع لتكسبهم أو لتجمعهم بعد التفرق، وقيل سموا بذلك باسم دابة في البحر من أقوى دوابه لقوتهم وسأل معاوية ابن عباس رضي الله عنهما [لم] سميت [قريش]؟ فقال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلوا ولا تُعلى والتصغير للتعظيم وإن أردت به الحي صرفته وإن أردت به القبيلة لم تصرفه والفصيح الصرف وورد به القرآن [العظيم] اهـ. قاله في **النهاية** أو **الكرماني** على الشك(٢).

قوله ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام أي تبايعنا عليه وتعاهدنا وليلة العقبة هي الليلة التي بايع رسول الله ﷺ فيها الأنصار على الإسلام وأن يؤووه وينصروه وهي العقبة التي في طريق منى التي تضاف إليها جمرة العقبة وكانت بيعة العقبة مرتين في سنتين في السنة الأولى كانوا اثنتي عشر وفي الثانية سبيعن كلهم من الأنصار. قاله **النووي**(٣)

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ٥٣).

(٣) شرح مسلم شرح النووي على مسلم (١٧/ ٨٨).

في شرح مسلم قال **الكرماني**[١] واعلم أن الذين تقدموا لأخذ البيعة لنصرة رسول الله ﷺ ليلة العقبة في السنة الأولى وهم اثنا عشر رجلا هم نقباء الأنصار وكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم فبينما هو عند العقبة إذ لقي رهطا من الخزرج فقال ألا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الإسلام وتلى عليهم القرآن وقد سمعوا من اليهود أن النبي ﷺ قد أظل زمانه فقال بعضهم لبعض والله كذاك فلا تسبقني اليهود عليكم فأجابوه فلما انصرفوا إلى بلادهم وذكروه [النفر منهم] فشا أمره عليه السلام فأتى في العام المقبل اثنا عشر رجلا إلى الموسم من الأنصار أحدهم عبادة بن الصامت فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهي بيعة العقبة الأولى فبايعوه بيعة النساء يعني ما قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ **إلى قوله** ﴿فِى مَعْرُوفٍ﴾[٢]، ثم انصرفوا وخرج في العام [الآخر] سبعون رجلا منهم إلى الحج فواعدهم رسول الله ﷺ العقبة أوسط أيام التشريق.

قال كعب بن مالك: لما كانت الليلة التي وعدنا فيها بتنا أول الليل مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فرشنا حتى اجتمعنا بالعقبة فأتانا رسول الله ﷺ مع عمه العباس لا غير فقال العباس يا معشر الخزرج إن محمدا منا حيث علمتم وهو في منعة ونصرة [من] قومه وعشيرته وقد أبى إلا

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ١٠٤).

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.

الانقطاع إليكم فإن كنتم وافين بما وعدتموه فأنتم وما تحملتم وإلا فاتركوه في قومه فتكلم رسول الله ﷺ داعيا إلى الله تعالى مرغبا في الإسلام تاليا للقرآن فأجبناه للإيمان فقال إني أبايعكم على أن تمنعوني [٤٨/ب] مما منعتم منه أبناءكم. فقلنا ابسط يدك نبايعك عليه فقال ﷺ أخرجوا إليّ منكم اثنتي عشر نقيبا فأخرجنا من كل فرقة نقيبا وكان عبادة نقيب بني عوف فبايعوه وهذه بيعة العقبة الثانية ومنهم أيضا أسعد بن زرارة وقال ابن إسحاق أن أسعد بن زرارة إنما أسلم مع النفر الذين سبقوا قومهم بالإسلام بالعقبة الأولى وكان عقبيا بهذه العقبة الأولى والثانية والثالثة [وبايع فيها، وكانت البيعة الأولى وهم ستة نفر أو سبعة.

والثانية: وهم اثنا عشر رجلا. والثالثة] وهم سبعون رجلا وبعضهم لا يسمي بيعة الستة عقبة وإنما يجعل عقبتين لا غير ومات أسعد بن زرارة في السنة الأولى في شوال قبل بدر لأن بدرا كانت في رمضان سنة اثنتين وكان موته بمرض يقال له الذبحة فكواه النبي ﷺ بيده فمات. وعن جابر قال مرض أبي بن كعب مرضا فأرسل إليه النبي ﷺ طبيبا فكواه على أكحله، الأكحل هو عرق معروف قال الخليل هو [عرق] الحياة ويقال هو نهر الحياة ففي كل عضو شعبة منه وله فيها اسم منفرد يقال له في اليد الأكحل وفي الفخذ النسا وفي الظهر الأبهر، قاله في الديباجة.

تنبيه: النقباء جمع النقيب، وهو مقدم قومه، والناظر على القوم وضمينهم وعرفيهم والنقباء المذكورون في أصحاب النبي ﷺ من الأنصار الذين

تقدموا لأخذ البيعة لنصرة النبي ﷺ وقيل سموا بذلك [لضمانهم] إسلام قومهم ونصرتهم [النبي] ﷺ، والنقيب أيضا فوق العريف على القوم وقيل [الأمين]. واعلم أن لرسول الله ﷺ بيعة ثالثة مشهورة وهي البيعة التي وقعت بالحديبية تحت الشجرة عند توجهه من المدينة إلى مكة تسمى بيعة الرضوان وهذه بعد الهجرة بخلاف الأوليين وعبادة شهدها أيضا فهو من المبايعين في الثلاث رضي الله عنه، اهـ. تنبيه المبايعة على الإسلام عبارة عن المعاقدة والمعاهدة عليه سميت بذلك تشبيها بالمعاوضة المالية كأن كل واحد منهما يبيع ما عنده من صاحبه فمن طرف النبي ﷺ وعد الثواب ومن طرفهم التزام الطاعة وقد تعرف بأنها عقد الإمام العهد بما يأمر الناس به، قاله **الكرماني**(١).

قوله تواثقنا على الإسلام أي تحالفنا وتعاهدنا والتواثق تفاعل منه والميثاق والعهد مِفعال من الوَثاق وهو في الأصل حبل أو قيد يُشدّ به الأسير والدابة [وذلك لأنها كانت سبب قوة رسول الله ﷺ وظهور الإسلام وإعلاء الكلمة اهـ](٢).

قوله وما أحبّ أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها أي أشهر عند الناس بالفضيلة، وبدر موضع الغزوة العظمى المشهورة لرسول الله ﷺ تُذكّر وتؤنث ماء معروف على نحو أربع مراحل من المدينة وإنما

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ١٠٥).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

خصصه بالذكر لشرف غزوة بدر وفضلها على سائر الغزوات والله أعلم.
[﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾[1]، بدر ماء سمي] باسم صاحبه.

قال العلماء هو اسم صاحب البئر بدر بن يخلد بن النضر بن كنابة وقيل بل هو رجل من بني ضمرة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه، وقيل بدر اسم بئر [٤٩/ أ] حفرها بدر الغفاري يقال له بدر بن النار أو [من] بني النار وهم بطن من غفار بن مليل فكان [هذا] الاسم فألا قدمه الله تعالى لمن ألقي فيها من كفار قريش وهم أهل النار اهـ.

قوله والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة. قال **الجوهري**[2] الراحلة هي الناقة التي تصلح أن ترحل، ويقال الراحلة المركب من الإبل ذكرا كان أو أنثى وإنما سميت راحلة لأنها ترحل أي يشد عليها الرحل فهي فاعلة بمعنى مفعولة كقوله تعالى: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[3] أي مرضية. وقال ابن قتيبة الراحلة النجيبة المختارة من الإبل للركوب وغيره، فهي كاملة الأوصاف فإذا كانت في إبل عرفت.

وقال الأزهري الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة. وقال **النووي**[4] وهو أجود من كلام ابن قتيبة: والراحلة البعير الكامل الأوصاف

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٣.
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٧٠٧).
(٣) سورة الحاقة، الآية: ٢١.
(٤) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٠١)).

الحسن المنظر القوي على الأحمال والأسفار، اهـ، قاله ابن العماد في شرح عمدة الأحكام.

قوله ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورَّى بغير حتى كانت تلك الغزوة. ورّى يقال ورّى عن الشيء إذا ذكره بلفظ يدل عليه أو على بعضه دلالة خفية عند السامع، اهـ. قاله الحافظ. وتورية الرسول ﷺ الغزو وليس بأن قال إني أريد غزو الموضع الفلاني وهو يريد غيرهم وهو كذب والكذب لا يجوز وإنما كان بالتعريض مثل أن يريد غزو بلد ولم يقل إني أريد ذلك الموضع بل يخفي ذلك في قلبه. فقوله ورّى بغيرها أي سترها وكنى عنها وأوهم أنه يريد غيرها، والحكمة في ذلك التعمية على الكفار ليأتيهم بغتة من غير أن يأخذوا أهبتهم فيكون أنكى فيهم وأدعى لحصول المقصود منهم ويؤيد ذلك **قوله** الحرب خدعة، قاله في شرح الإلمام.

قوله واستقبل سفرا بعيدا ومفازا، [والمفاز](١) والمفازة هي الفلاة لا ماء بها، قاله الحافظ، وقال بعضهم والمفاز والمفازة البرية القفراء والجمع المفاوز سميت بذلك على طريق التفاؤل وقيل لأن من قطعها فاز ونجا لأنها مهلكة، [و]قيل يهلك سالكها، يقال فوز الرجل إذا هلك اهـ.

قوله واستقبل عدوا كثيرا فجلي للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم. فجلَا هو بتخفيف اللام وقيل والتشديد أي كشفه وبينه وأوضحه وعرّفهم ذلك على وجهه من غير تورية يقال جلوت الشيء كشفته. وقوله ليتأهبوا

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

أهبة غزوهم، والأهبة بضم الهمزة وإسكان الهاء أي ليستعدوا لذلك بما يحتاجون إليه في سفرهم ذلك.

قوله وأخبرهم بوجههم الذي يريد أي بمقصدهم، ورواه بعضهم بوجهتهم الذي يريد أي بنحوهم ومقصدهم.

قوله والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد بذلك الديوان، والديوان [بكسر الدال ويُحكى بالفتح](١) هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش والمجاهدين وأهل العطاء، ولم يكن ثم ديوان أولا، وأوّل من دوّن الديوان من المسلمين عمر رض الله عنه وهو فارسيّ معرَّب وقيل عربي والله أعلم. قاله في **النهاية**.(٢)

قوله وغزى رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الظلال والثمار فأنا إليها أصعر، هو بفتح الهمزة والعين المهملة جميعا وسكون الصاد المهملة أي أميل إلى البقاء فيها وأشتهي ذلك [٤٩/ب] والصعر الميل، وقال **الجوهري**(٣) في الخد خاصة. قاله الحافظ.

قوله وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع [فـ]لم أقض من جهازي شيئا. طفقت بمعنى جعلت وأغدو أي أروح والجهاز هو بفتح الجيم وكسرها أي أهبة سفري.

---

(١) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وأهل العطاء، ولم يكن ثم ديوان أولا).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٥٠).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧١٢).

قوله فلم يزل ذلك يتمادى بي أي يتطاول ويتأخر قاله المنذري، وهو يتفاعل من المدى وفي الحديث لو تمادى الشهر لواصلت [أي فات وقته من أراده بتأخر وقته][١] وهو من السبق أي سبق الغزاة فلم يلحقهم من تخلّف وفرّط وقصّر.

[**قوله** حتى أسرعوا [و]تفارط الغزو أي [تباعد و] فات وقته من أراده وبعد عليه إدراكه، قاله الحافظ][٢]، والتفريط ترك الشيء غير مهتبل به وأفرطت الشيء نسيته وتركته والإفراط الزيادة في الشيء حتى خرج به عن حده من قول أو فعل. وقال الفارسي تفارط الغزو أي تسابق وتَدانَى وقرب والفارط السابق اهـ. قاله **عياض**[٣].

قوله حتى استمر بالناس الجد أي الانكماش والحرص قاله **عياض**.

قوله إني لا أرى لي أسوة الإسوة كذا كذا **قوله** إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق كالمغموض بالغين والضاد المعجمتين هو المعيب المشار إليه بالعيب اهـ، قاله المنذري. وقال **النووي** وغيره المغموص بالغين المعجمة والصاد المهملة المتهم المستحقر يقال غمصت فلانا وأغمصته إذا استحقرته واستصغرته اهـ. وقال بعضهم مغموصا بالمعجمة ثم المهملة أي مطبوعا بالنفاق [ومتهما به] أي مطعون في دينه متهم بالنفاق.

قوله ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوكا، هكذا في أكثر النسخ تبوكا

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (قوله حتى استمر بالناس الجد أي الانكماش والحرص قاله عياض).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٢٧٥) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٥١).

بالنصب أي بالألف وهكذا هو في نسخ البخاري وكأنه صرفها لإرادة الموضع دون البقعة اهـ. قاله **النووي** في شرح مسلم(١).

قوله ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه. بنو سلمة بكسر اللام قبيلة معروفة من الأنصار وعطفاه بكسر العين جانباه وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه.

قوله فقال له معاذ بن جبل بئسما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرًا، هذا دليل لرد غيبة المسلم الذي ليس بمتهتك في الباطل وهو من مهمات الآداب وحقوق الإسلام.

قوله فبينما هو على ذلك رآى رجلا مبيضا يزول به السراب. المبيض بكسر الياء هو لابس الأبيض ويقال لهم المبيضة والمسودة بالكسر فيهما أي لابسوا البيض [أو] السود ومنه حديث الهجرة قال فنظرنا فإذا برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين بتشديد الياء وكسرها أي لابسين ثيابا بيضا يقال لهم المبيضة والمسودة بالكسر ويجوز أن يكون مبيضا بسكون الباء وتشديد الصاد من البياض أيضا، قاله في **النهاية** والله أعلم.

قوله ويزول به السراب أي يظهر شخصه خيالا فيه، اهـ. قاله المنذري. وقال **النووي**(٢) في شرح مسلم السراب هو ما يظهر للناس في الهواجر في البراري [كأنه ماء](٣). وقال في **النهاية** يزول به السراب يرفعه ويظهره يقال زال به

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٧ ص ٨٩).
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ٩٠).
(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

السراب إذا [ظهر] شخصه فيه خيالا ومنه قصيد كعب [بن مالك ﵁]:

يوما تظل حراب الأرض ترفعها ... من اللوامع تخليط وتزييل

يريد أن لوامع السراب تبدو دون حراب [الأرض] فترفعها تارة وتخفضها أخرى، انتهى. [٥٠/ أ]

قوله فقال رسول الله ﷺ كُن أبا خيثمة فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري، قيل معناه أنت أبو خيثمة أو هو أبو خيثمة، قال ثعلب: العرب تقول كُن زيدا أي أنت زيد، وقال صاحب التحرير تقديره اللهم اجعلهُ أبا خثيمة، وقال في **النهاية** (١)كن أبا خيثمة أي صِرْ يقال للرجل يُرى من بُعد كن فلانا أي أنت فلان أو هو فلان، ومنه حديث [عُمر أنه] دخل المسجد فرآى رجلا برّ الهيئة فقال كن أبا مسلم يعني الخولاني [انتهى]. وأبو خيثمة هذا اسمه عبد الله بن خيثمة، وقيل مالك بن قيس، قال بعض الحفاظ وليس في الصحابة مَن يكنّى أبا خيثمة إلا اثنان: أحدهما هذا والثاني عبد الرحمن بن أبي سبرة الجُعفي انتهى. قاله **النووي** في شرح مسلم.

قوله وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون؛ أي عابوه واحتقروه.

قوله قال كعب: فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلا من تبوك حضرني بثي. قافلا أي راجعا والقفول الرجوع من السفر، ويقال في المضارع يقفل بالضم ولا يستعمل القفول في ابتداء السفر وإنما سمي المسافرون قافلة تفاؤلا لهم بالقفول والسلامة على أن **الجوهري** قال إن القافلة هي الرفقة الراجعة من السفر. وقال قُتَبي لا يقال لهم في مبدأتهم قافلة، قاله العراقي في

(١) النهاية في غريب الأثر (٤/ ٢١١).

شرح الأحكام(١) والبث هو أشد الحزن.

قوله فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادما زاح عني الباطل. أظل بالظاء المعجمة المشالة أي أقبل ودنا قدومه كأنه ألقي علي ظله. وزاح عني الباطل [أي زال وذهب]، يقال زاح عني الأمر يزيح [أي زال](٢).

قوله فأجمعت صدقه أي عزمت عليه [واعتقدته]. [العزيمة](٣) أجمعت وأزمعته وعزمت عليه بمعنى [عزمت. قاله نفطويه، والعزيمة أجمعت الرأي وأزمعته وعزمت عليه بمعنى]، قاله في **النهاية**(٤). يقال أجمع الرجل أمره وأجمع عليه وعزم عليه بمعنى، قال نفطويه وقال أبو الهيثم اللغوي أجمع أمره أي جعله جميعا بعد أن كان متفرقا ومثله المسافر إذا أجمع مكبا وفي الصائم إذا [أجمع الصيام إذا] عزم عليه ونواه، قاله **عياض**.(٥)

قوله وكانوا بضعة وثمانين رجلا، البضع من الثلاث إلى التسع، وتقدم الكلام عليه في مواضع من كلام الحافظ في أصل الترغيب.

قوله فلما سلمت تبسم تبسم المغضب، المغضَب هو بفتح الضاد أي الغضبان.

قوله فقال لي ما خلَّفك أي عن الغزو، **قوله** ألم تكن قد ابتعت ظهرك،

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب ج ٥ ص ١٥٨).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) النهاية في غريب الأثرج ١ ص ٢٩٦).

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٢٧٩)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ١٥٤).

والاستفهام في ألم تكن للتوبيخ والتقريع، وابتعت بمعنى اشتريت، والظهر الراحلة، وتقدم الكلام على الراحلة.

قوله ولقد أعطيت جدلا أي حجة ومدافعة في الخصام [وبلاغة]. قاله **عياض** (١) وقال **النووي** (٢) أي فصاحة وقوة في الكلام وبراعة بحيث أخرج من عهدة ما ينسب إليّ إذا أردت. وقيل الجدل اللَدَد في الخصام وكانت العرب تتفاخر بذلك لأنه من فصاحة اللسان وقوة العارضة وحضور النفس [وحدة الذهن]، قال الله تعالى في قريش ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (٣)، وقال تعالى ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ (٤).

قوله [ولكني] (٥) والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم بحديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي؛ ليوشكن هو بكسر الشين ولا يقال بفتحها أي ليُسرِعنّ الله **قوله** [٥٠/ ب] ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عقبى الله عز وجل، وفي رواية عفو الله عز وجل. تجِد هو بكسر الجيم وتخفيف الدال أي تغضب. يقال وجد عليه موجودة في الغضب فوجد مستعملة [بخمسة] معان من الموجدة والوجود [والوجدان] والوجد والجدة، **قوله** عقبى الله أي ثوابه في الآخرة وعقبى الله أن يعقبني خيرا [و] أن

---

(١) مشارق الأنوار ج ١ ص ١٤١).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٧ ص ٩١).

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٥٨.

(٤) سورة مريم، الآية: ٩٧.

(٥) هكذا هذه العبارة في النسخة الهندية، وفي الأصل: (وإني).

يثيبني عليه، والعقبى ما يكون بعد الشيء وعلى أثره وما يكون كالعوض منه ومنه العقاب على الذنب لأنه بدل من فعله ومكافأة عليه.

قوله فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأكذب نفسي، يؤنبوني بهمزة مفتوحة بعد الياء [ثم نون مشددة مكسورة](١) ثم موحدة أي يوبخوني [ويلومونني] أشد اللوم. قال في **النهاية**(٢) التأنيب المبالغة في التوبيخ والتعنيف. وقال **عياض**(٣) التأنيب العتب واللوم، ومنه حديث الحسن بن علي لما صالح معاوية قيل له سوّدت وجوه المؤمنين فقال لا تؤنبني اهـ.

قوله ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان مرارة بن ربيعة العامري وهلال بن أمية الواقفي. مرارة بضم الميم وتخفيف الراء المكررة وأما **قوله** ابن الربيع فكذا وقع في البخاري. قال ابن عبد البر يقال: ابن الربيع وابن ربيعة بالوجهين، ووقع في نسخ مسلم ابن ربيعة وكذا نقله **القاضي عياض** عن نسخ مسلم. وأما **قوله** العامري [هكذا هو في جميع نسخ مسلم: العامري](٤) وأنكره العلماء وقالوا هو غلط إنما صوابه العمري بفتح العين وإسكان الميم من بني عمرو بن عوف، وكذا ذكره البخاري، وكذا نسبه

---

(١) هكذا هذه العبارة في الأصل وهو الصواب، وفي النسخة الهندية: (ومشددة مكسورة ثم نون).

(٢) النهاية في غريب الأثر ج ١ ص ٧٣).

(٣) مشارق الأنوار ج ١ ص ٤٠).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

محمد بن إسحاق وابن عبد البر وغيرهما من الأئمة، قال **القاضي عياض** هو الصواب، وإن كان القابسي قد قال: لا أعرفه إلا العامري فالذي عليه الجمهور أصح، وقوله: هلال بن أمية الواقفي هو بقاف ثم فاء منسوب إلى بني واقف بطن من الأنصار، وهو هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف، واسم واقف مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس الأنصاري.

قوله ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه. قال **القاضي عياض**: هو بالرفع وموضعه نصب على الاختصاص. قال سيبويه نقلا عن العرب اللهم اغفر لنا أيتها العصابة وهذا مثله، وفي هذا هجران أهل البدع والمعاصي. **قوله** حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي أعرف، معناه حتى تغيَّر عليَّ كل شيء حتى الأرض حتى توحشت علي وصارت [كأنها] أرض لم أعرفها لتوحشها علي.

قوله فأما صاحباي فاستكانا أي خضعا وذلا، والاستكانة استفعال من السكون قاله ابن الأثير.

قوله وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، [أي أصغرهم سنا وأقواهم وأشدّهم، ومنه **قوله**: جلدا معتدلا] [يقال شبّ الغلم كبر وفي صفة أهل الجنة يشبون فلا يهرمون، أي يدوم شبابهم فهم شببة. والشببة جمع شاب ككاتب وكتبة][(١)]، والجلد القوة والشدة هو بالفتح ورجل جلد بالسكون

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

وجليد بيِّن الجلد والجلادة.

قوله مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي، معنى تسوّرته علوته [٥١/أ] وصعدت سوره وهو أعلاه، والحائط هو البستان، وفيه جواز لدخول الإنسان بستان صديقه وقريبه الذي يدل عليه ويعرف أنه لا يكره ذلك بغير إذنه بشرط أن يعلم أنه ليس له هناك زوجة مكشوفة ونحو ذلك.

قوله فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام، إنما لم يردّ عليه السلام لعموم النهي عن كلامهم وفيه أنه لا يسلم على المبتدعة ونحوهم وفيه أن السلام كلام وأن من حلف لا يكلم إنسانا فسلم عليه أو رد عليه سلاما حنث، والله أعلم.

قوله فقلت له يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمنَّ أني أحب الله ورسوله قال فسكت فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته فقال الله ورسوله أعلم. أنشدك بالله تعالى هو بفتح الهمزة وضم الشين أي أسألك يقال نشده ينشده [إذا سأله بالله][1] ونشدتك الله أسألك بالله تعالى [أي إذا سأله بالله تعالى] برفع نشدي مأخوذ من النشيد وهو رفع الصوت، يقال [نشدته الله و][2] نشدتك بالله. وقال **الجوهري** نشدت فلانا أنشده نشدا إذا قلت له نشدتك [الله] أي سألتك بالله كأنك [أذكرته] إياه فنشد أي تذكر اهـ، ومنه إنشاد الشعر وهو رفع الصوت به والناشد الطالب سمي به ناشد الضالة لرفع صوته

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

بالطلب، وقيل في **قوله** تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾[(١)] أي تطلبون به حقوقكم كقولك نشدتك بالله أي سألتك به اهـ قاله في شرح السنة. وقوله الله ورسوله أعلم.

قال **القاضي عياض**[(٢)] لعل أبا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه لأنه منهي عن كلامه وإنما قال ذلك لنفسه لما ناشده الله تعالى، فقال له أبو قتادة مظهرا لاعتقاده [و]لا ليسمعه ولو حلف رجل لا يكلم رجلا فسأله عن شيء فقال الله أعلم يريد إسماعه وجوابه حنث والله أعلم.

قوله فبينا أنا أمشي في سوق المدينة وإذا نبطي، بفتح النون والموحدة الفلاح والاستنباط الاستخراج، ثم وصف النبطي بقوله: من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك. يقال النبط والأنباط والنبيط وهم فلاحوا العجم. قاله **النووي**[(٣)]. وقال غيره نصاراها الذين عمروها.

قوله حتى جاءني فدفع إلي كتابا من ملك غسان. ملك غسان هو من جملة ملوك اليمن سكنوا الشام واسمه الحارث بن أبي شمس مات كافرا عام الفتح، كاتَبه النبي ﷺ مع شجاع بن وهب وقال النبي ﷺ بعد أن رجع الرسول من عنده بادَ وباد ملكه، قاله شارح مشارق الأنوار.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٧ ص ٩٣).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٧ ص ٩٣).

تنبيه: غسّان بفتح الغين المعجمة وتشديد السين [المهملة] وبعد الألف نون الأشهر ترك صرف غسان وقيل يصرف، قاله **الكرماني**.

قوله ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، المضيعة فيها لغتان: إحداهما كسر الضاد وإسكان الياء والثانية بإسكان الضاد وفتح الياي أي في موضع وحال يضاع فيه حقك.

قوله فألحق بنا نواسك. وفي بعض النسخ نواسيك بزيادة ياء وهو صحيح أي ونحن نواسيك وقطعه عن جواب الأمر ومعناه نشاركك فيما [٥١/ ب] عندنا.

قوله فتأممت بها التنور فسجرتها، هكذا هو في جميع نسخ بلادنا فتأممت وهي لغة في تيممت ومعناهما قصدت. ومعنى سجرتها أي أوقدتها فيه وأحرقتها.

قال مجاهد(١) في **قوله** تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾(٢)، معناه الموقد وأنثّ الضمير لأنه أراد معنى الكتاب وهو الصحيفة فإن قيل كيف [حرق ذلك] وفيها اسم الله تعالى فالجواب إن ذلك صيانة عن التغيير ورب فساد في الظاهر [تضمنه] صلاح والله أعلم. فيه جواز إحراق ما فيه اسم الله تعالى لمصلحة توجب ذلك كما فعل عثمان والصحابة رضي الله عنهم بالمصاحف بعد أن غسلوا منها بالماء ما قدروا عليه غير مصحفه الذي اجتمعت الصحابة عليه وكان ذلك صيانة فهي حاجة. وموضع الدلالة من

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ١٨٦).

(٢) سورة الطور، الآية: ٦.

حديث كعب أنه أحرق الورقة [وفيها:] ولم يجعلك الله بدار [هوان].

قوله واستُلبث الوحي أي أبطأ وبقي لم ينزل تلك المدة. **قوله** فإذا رسول رسول الله ﷺ جاء فقال إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك. قال فقلت أطلقها أم ماذا أفعل. فذكره إلى أن قال: فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله تعالى في هذا الأمر. الحديث. هذا دليل على أن هذا اللفظ ليس صريحا في الطلاق وإنما هو كناية ولم ينو به الطلاق فلم يقع لأنه زاد فيه حتى يقضي الله في هذا الأمر فهم [منه][1] أنه قصد المضي غير ولهذا لم يؤمر بتجديد النكاح بعد التوبة وعلى هذا فلو قال ذلك ولم ينو به شيئا لم يقع به طلاق. وللطلاق كنايات و[الـ]صرائح فالصرائح الطلاق والفراق والسراح.

قال الشافعي[2]: [ذكر الله] الطلاق في كتابه بهذه الثلاثة الأسماء فمن خاطب امرأته فأفرد لها اسما من هذه لزمته الطلاق وإن لم ينوه [في] الحكم وما تكلم به مما يشبه الطلاق، سوى هذه فليس بطلاق. [و]قال أبو حنيفة الصريح كلمة واحدة وهي الطلاق.

وقال مالك: السراح والفراق من الكنايات الظاهرة، فأما التصريح فلا يحتاج إلى نية بخلاف الكناية. وقال [داود] لا يقع في التصريح إلا بالنية أيضا. وأما الكنايات فضابطها أن كل لفظ محتمل للفراق ولم [يسغ]

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢)الأم (٥/ ٢٥٩).

أحكام القرآن للشافعي (١/ ٢٢٢).

استعماله فيه شرعا ولا عرفا فهو كناية، وهي تنقسم إلى جلي وخفي ثم النية المؤثِّرة فيها بالاتفاق أن تقترن بجميع اللفظ فإن اقترنت بأوله وعزبت في أثنائه فالمذهب الوقوع وإن خلا أوله ثم نوى في أثنائه ففيه وجهان والله أعلم، قاله في شرح الإلمام، وسيأتي الكلام على ذلك أيضا في كنايات الطلاق.

فائدة: ومن الكنايات [كقوله:] أنت خِلِيَّة أي من الأزواج، وبرِيَّة أي منه أيضا وبَتَّة أي مقطوعة الوصلة بهم وبَتْلة أي متروكة النكاح وبائن أي مفارقة وحرام [أنت] عليّ ممنوعة مني للفرقة، وأنت كالميتَة أي حرام بالطلاق كما يحرم أكل الميتة واعتدي واستبرئي أي رحمك لأني طلقتك وتقنّعى [واستبرئ][1] أي حرمتك بالطلاق فاختفي عني وتجرعي أي كأس الفراق ومرارته وابعدي أي لأنك أجنبية مني واعزبي أي تباعدي مني، ووقع في بعض كتب الفقه واغربي بغين معجمة وراء وهو صحيح أيضا ومعناه صيري غريبة مني أجنبية واذهبي والحقي بأهلك كما ذكر في الحديث. وحبلك على غاربك أي خليت سبيلك أي أنت مرسلة مطلقة غير مشدودة ولا ممسكة [٥٢/أ] بعقد النكاح أي خُلي سبيلك فليس [لك] أحد يمنعك عما تريد تشبيها بالبعير يوضع زمامه على ظهره ويطلق يسرح أين أراد في المرعى، قاله في **النهاية**[2]، وأنت واحدة هو بالرفع أي متوحدة بلا زوج وما أشبه ذلك أي

(١) هكذا هذه العبارة في النسخة الهندية، وفي الأصل: (واستتري).

(٢)النهاية في غريب الأثر (٣/ ٣٥٠).

كقوله تجرعي وتزودي واخرجي وسافري وتزوجي وما في معناه، فإن نوى [به] الطلاق وقع بالإجماع. [كان الرجل في الجاهلية يقول لزوجته أنت خليّة فكانت تطلق منه وهي في الإسلام كنايات الطلاق فإذا نوى بها الطلاق وقع. يقال رجل خلي لا زوجة له وامرأة خلية لا زوج لها، قاله في **النهاية**(١)](٢).

تنبيه: وظاهر هذا اعتبار اقتران النية بكل اللفظ وهو الصحيح في المنهاج والمحرر وعبارة أصل الروضة فلو اقترنت بأوّل اللفظ دون آخره أو عكسه طلقت على الأصح فوقع التخالف.

قال ابن الرفعة المذهب الوقوع فيما اقترنت بأوله ولم يرجح شيئا فيما إذا اقترنت بآخره والمسألة موضحة في شرح المنهاج لابن الملقن فليراجعه من أراد ذلك وإن لم [ينو] به الطلاق لم يقع لأنه يحتمل الطلاق وغيره والأصل بقاء النكاح والله أعلم. فرع: لو قال طلقتك من عقالك لم يكن صريحا لأن العقال مجاز في النكاح، قاله في البحر.

فرع آخر: لو قال عليّ الطلاق ونوى الطلاق كان طلاقًا، قال المزني ولا نص للشافعي فيه وكثير من الناس لا يعرفون هذا إلا طلاقًا ورأيت في الكفاية للصيمري الجزم بأنه صريح فقال وإن قال علي الطلاق أو الطلاق لازم لي

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٧٥).

(٢) حصل تقديم لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت قبل قوله: (وبرِيَّة أي منه أيضا وبَتَّة أي مقطوعة الوصلة بهم وبَتْلة أي متروكة النكاح).

ونحو ذلك فهذا صريح لا يُرجع فيه إلى الإرادة لأن العُرف أوجب ذلك اهـ، قاله في هادي النبيه لابن الملقن.

قوله وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب يعني قادرا على خدمة نفسي وأخاف أيضا على نفسي من حدّة الشباب أن أصيب امرأتي وقد نهيت عنها.

قوله فلبثت بذلك عشر ليال. أي مكثت واللبث هو المكث.

قوله فكمل لنا خمسون ليلة، كمل بفتح الميم وضمها وكسرها.

قوله فبينا أنا جالس على الحالة التي ذكر الله منا قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت أي بما اتسعت ومعناه ضاقت عليّ الأرض مع أنها متسعة [والرحيب] السعة، [يقال] منزل رحب ورحيب ورحاب.

قوله سمعت صوت صارخ أوفى على سلع [يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر. البشارة بالضم والكسر قاله **الجوهري**(١)](٢) ومعنى أوفى أشرف وطلع، وسلع هو جبل مشهور بالمدينة وقد أكثرت الشعراء ذكره في أشعارهم، فيه دليل لاستحباب التبشير وتهنئة من تجردت له نعمة ظاهرة واندفعت عنه كربة شديدة ونحو هذا وهذا الاستحباب عام في كل نعمة حصلت أو كربة انكشفت سواء كانت من أمور الدين أو الدنيا.

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٥٩٠).

(٢) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وسلع هو جبل مشهور بالمدينة وقد أكثرت الشعراء ذكره في أشعارهم).

قوله فخررت ساجدا وعلمت أن قد جاء الفرج. وهذه السجدة كان بعد صلاة الصبح كما ورد ذلك في هذا الحديث [و]فيه دليل للشافعي وموافقيه في استحباب سجود الشكر لكل نعمة ظاهرة حصلت أو نقمة ظاهرة اندفعت.

فائدة قال العلماء في كتب الفقه ومن تجردت له نعمة ظاهرة كقدوم غائب وحدوث ولد وشفاء مريض ونحو ذلك أو اندفعت [٥٢/ب] عنه نقمة ظاهرة كنجاته مما ظن وقوعه به وكالهدم والغرق ونحو ذلك استحب له أن يسجد شكرا لله تعالى أي في غير الصلاة لما روى أبو داود وغيره أنه ﷺ كان إذا جاءه أمر [سُرَّ وخرَّ](١) ساجدا شكرا لله تعالى وسجد ﷺ في ص شكرا لأنها توبة من الله تعالى على داود صلى الله على نبينا وعليه وسجد أبو بكر عند فتح اليمامة وقتل مسيلمة وسجد عمر عند فتح اليرموك وسجد علي عند رؤية ذي الثديتين قتيلا بالنهروان وأما النعم الباطنة فلا يُسجد لها لأنها ملازمة له في كل أوان فلو يسجد لها لاستغرق عمره بالسجود، [و]أما لو وجد ذلك وهو في الصلاة فلا يسجد فلو خالف بطلت صلاته جزما اهـ. قاله في مختصر الكفاية. تنبيه ولا يكره ذلك في الأوقات المكروهة لفواتها بالتأخير وسجود التلاوة مقيس عليه، وإنما اقتصر **النووي**(٢) على الشكر لأن النص ورد بها.

---

(١) هكذا هذه العبارة في الأصل، والمثبت في النسخة الهندية: (سرور خرَّ).

(٢) روضة الطالبين ج ١ ص ٣٢٥.

قوله وركض رجل إلي فرسا. الركض هو جري الفرس أي حرّكه برجله وأصل الركض الرفع، وركض الدابة منه أي تحريكها بالرجل قاله **عياض**(١).

قوله وأذن رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا، أي أعلمهم.

قوله: وسعى ساع من أسلم قبلي وأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس. السعي هو الإسراع في [المشي].

[**قوله**](٢) وأسلم قبيلة معروفة من العرب.

[**قوله**](٣) قبلي أي نحوي، وأوفى على الجبل أي طلع عليه.

قوله فلما أن جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيّ فكسوتهما إياه ببشارته، فيه استحباب إجازة البشير بخلعة وإلا فبغيرها والخلعة أحسن وهي المعتادة. وقوله ببشارته، البشارة بالضم ما يعطى البشير كالعمالة للعامل وبالكسر الاسم لأنه تظهر طلاقة الإنسان وفرحه. قاله في **النهاية**(٤).

قوله والله لا أملك غيرها يومئذ، فالمراد [به] من الثياب ونحوها مما يخلع ويليق بالبشير وفيه دليل على تخصيص اليمين بالنية قال **النووي**(٥) وهو مذهبنا فإذا حلف لا مال له ونوى نوعا لم يحنث بنوع آخر من المال أو لا يأكل ونوى تمرا لم يحنث بالخبز.

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢٩٠).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) النهاية في غريب الأثر (١/ ٢٦٧).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٧ ص ٩٧.

قوله واستعرت ثوبين فلبستهما، فيه جواز العارية وجواز إعارته الثوب للبس.

قوله وانطلقت أيمم النبي الله ﷺ. أي أقصده، ومثله تيممت بها التنور.

قوله فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة أي جماعة جماعة يهنئوني بالتوبة.

قوله فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني. وطلحة بين عبيد الله القرشي أحد العشرة المبشرة بالجنة ففيه استحباب مصافحة القادم والقيام له إكرام، والهرولة إل لقائه بشاشة به وفرحا.

قوله فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك. معناه سوى يوم إسلامك، وإنما لم يستثنه لأنه معلوم لابد منه.

قوله وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر. [سئل بعض الطلبة الحذاق عن **قوله** في حديث كعب بن مالك لما أطلق عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وبشر بتوبة الله تعالى عليه. قال: فلما سلمت على رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور؛ الحديث ما الحكمة في تشبيه وجحه بالقطعة دون القمر؟ فقال: الحكمة في ذلك والله تعالى أعلم أن القمر بكماله يشوبه بعض سواد فشببه بقطعة في القمر نيرة خالصة من السواد، هذا ما ظهر لي والله تعالى أعلم. ويؤيد ذلك ما رواه ابن العماد في كشف الأسرار أنه قال: سأل ابن الكواء عليا رضي الله تعالى عنه عن ذلك السواد الذي يكون في القمر، فقال أنه أثر مسح جناح جبريل عليه السلام، وذلك أن

الله تعالى خلق نور القمر سبعين جزءا، وكذلك نور الشمس، ثم أتى جبريل فمسحه بجناحه- كلمة غير واضحة- القمر تسعة وستين جزءا فحولها إلى الشمس، فأذهب عنه الضوء وأبقى فيه النور. وذكر **قوله**: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾(١)، وأنت إذا تأملت السواد الذي في القمر وجدتها حروفا أولها الجيم وثانيها الميم وثالثها الياء واللام ألف آخر الكل مكتوب: جميلا، وقد شاهدت ذلك وقرأته مرات، فسبحان من خلقه جميلا](٢) [**٥٣/أ**].

قوله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله. الحديث. معنى أنخلع أخرج منه وأتصدق به. وقال في **النهاية** (٣)أي أخرج منه جميعه وأتصدق به وأعرى منه كما يعرى الإنسان إذا خلع ثوبه اهـ. وفيه استحباب الصدقة شكرا [للنعم] المتجددة لا سيما ما عظم منها وإنما أمره ﷺ بالاقتصار ببعضه خوفا من تضرره بالفقر وخوفا أن لا يصبر على الإضافة ولا يخالف هذا صدقة أبي بكر رضي الله عنه بجميع ماله فإنه كان صابرا راضيا. فإن قيل كيف قال أنخلع من مالي [فأثبت] له مالا مع **قوله** أولا نزعت له ثوبيّ والله لا أملك غيرهما؟ فالجواب أن المراد بقوله أنخلع من مالي الأرض والعقار ولهذا قال [فإني](٤) أمسك سهمي الذي بخيبر ففي هذا

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٢.

(٢) هذه الفقرة مثبتة من النسخة الهندية، وسقطت من الأصل.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٦٥)

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

دليل على أنه لا يستحب التصدق بجميع المال وإنما يستحب التصدق بالفاضل عن الكفاية وهذا في حق من لا يصبر على الإضافة فيختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمنة والأمكنة وهي مسألة اختلف أهل العلم فيها، فمذهب الشافعي رحمه الله إن كانت نفسه شديدة الصبر لم [يكره له] التصدق بجميع ماله ألا ترى أن الصدِّيق رضي الله عنه خرج من جميع أمواله؟ أما من خشي على نفسه قلة الصبر فيكره له الخروج من جميع ماله. وحكى القاضي عياض عن الجماهير أنه يجوز الخروج من جميع المال، وعن بعض أهل العلم أنّ ذلك يجوز وذكر أنه مذهب عمر رضي الله عنه وحكى عن بعضهم أنه لا تجوز الزيادة على الثلث [ومستنده أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا لبابة بإخراج الثلث][1]. وعن بعض أهل العلم أنه لا يُزاد على النصف، والله أعلم. قاله ابن عقيل الحنبلي في شرح الأحكام.

فائدة: يؤخذ من الحديث أنه ليس من شرط التوبة التصدق بالثياب ولا بالمال وللتوبة شروط أحدها الإقلاع عن الذنب بالقلب والندم على الذنب والعزم على أن لا يعود إليه في الأزمنة المستقبلة فلو تاب في رمضان عن شرب الخمر وفي عزمه أنه بعد رمضان يعود إليه لم تصح توبته ولابد أن يعزم على أن لا يعود مع القدرة وإلا فلا تتحقق التوبة، فلو جُبَّ ذَكَر الزاني وعزم أن لا يعود لم يتحقق صدق توبته لفقر آلة الزنا. وكذلك من كان يتضرر بشرب الخمر فتاب عنها لذلك لم يتحقق صدق توبته ولابد أن يكون العزم

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

على ترك العود خالصا من الحظوظ الدنيوية فمن ترك شرب الخمر خوفا على سقوط منزلته عند الناس أو خوفا على عدالته لم تصح توبته؛ والشرط الرابع أن يرد ظلامة الآدمي فلا تصح توبة الغاصب حتى يرد العين المغصوبة إلى مالكها. والشروط الأُوَلُ مأخوذة من **قوله** تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾(١) الآية، لأن من ذكر الله ندم والاستغفار يستلزم الإقلاع والعزم على أن لا يعود لأن الاستغفار مع الإصرار توبة الكذابين، والشرط الرابع من **قوله** تعالى ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾(٢) لأن من أمسك العين المغصوبة مصر على المعصية فلا تصح توبته حتى يردها على صاحبها. ومن شروط التوبة أن لا تطلع إلى **[٥٣/ ب]** الشمس من مغربها وأن لا تبلغ الروح الحلقوم. قال الله تعالى ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾(٣)، وملك الموت إذا حضر وشاهده المريض شخص بصره ولا تنفع التوبة حينئذ، والله أعلم.

تنبيه: وهو [دليل] على أن الصادق الإيمان يحرص على التوبة ولو تحمل فيها أشد الشدائد وأن ضيق النفس والأرض بما رحبت مفتاح التوبة والفرج. اهـ. قاله في الحدائق.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٨.

قوله: فوالله ما علمت أحدا أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني الله تعالى أي أنعم عليّ ومنه في حديث هرقل [شكرًا] لما أبلاني الله أي أنعم به علي ومنه **قوله** تعالى ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾(١)، أي نعمة والابتلاء ينطلق على الخير والشر وأصله الاختبار وأكثر ما يأتي مطلقا في الشر فإذا جاء في الخير جاء مقيدا كما قال تعالى ﴿بَلَآءً حَسَنًاۚ﴾(٢)، وكما قال هنا: أحسن مما أبلاني الله. قال ابن قتيبة يقال أبلاه الله يُبليه [إبلاءً] حسنا وبلاه يبلوه بلاء في الشر. وقال صاحب الأفعال بلاه الله بالخير والشر بلاء اختبره به وصنعه له وأبلاه [الله](٣) بلاء حسنا فعله به اهـ. قاله النووي في شرح مسلم(٤).

قوله والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ. الكذبة بفتح الكاف وكسرها، والذال ساكنة فيهما، قال **القاضي عياض** (٥)وأنكر بعضهم الكسر إلا إذا أراد الحالة أو الهيئة وليس هذا موضعها.

قوله قال كعب والله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد إذ هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ ألا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا. هكذا في جميع نسخ مسلم وكثير من روايات البخاري بفتح

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤١.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤)إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٢٨٣)، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٩٠).

(٥)إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٥٠٧)، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٣٧).

الهمزة وتشديد اللام لكافة رواة الصحيحين حيث تكرر وعند الأصيلي في باب حديث كعب بن مالك إلا أن أكون كذبته بزيادة أن والصواب الأول ومعناه أن أكون كذبته فأهلك ولا هنا زائدة كقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[١] أي أن تسجد. وقوله فأهلك هو بكسر اللام على الفصيح المشهور. وحكي فتحها وهو شاذ ضعيف.

قوله قال كعب كنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ. يريد تخلفهم عن غزوة تبوك وتأخر توبتهم وهذه اللفظة تقال في الاختصاص وتختص بالمخبر عن نفسه، [والمخاطب يقول] أما أنا فافعل كذا أيها الرجل يعني نفسه، فمعنى قول كعب أيتها الثلاثة أي المخصوصين بالتخلف، قاله في **النهاية**[٢] والله أعلم، **قوله** تعالى ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾[٣] [الحديث]، [و]كان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع [وتقدم ذكرهم والكلام عليهم][٤].

قوله وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا أي أخّره والإرجاء التأخير اهـ. قاله الحافظ المنذري. قال **النووي** في شرح مسلم[٥]: واعلم أن في حديث كعب

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٨٨).

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٨.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٠٠).

بن مالك هذا فوائد كثيرة إحداها إباحة الغنيمة لهذه الأمة لقوله خرجوا يريدون عير قريش.

الثانية: فضيلة أهل بدر وأهل العقبة[٥٤/ أ].

الثالثة: جواز الحلف من غير استحلاف في غير الدعوى عند القاضي.

الرابعة: أنه ينبغي لأمير الجيش إذا أراد غزوة أن يوري بغيرها، لئلا يسبقه الجواسيس ونحوهم بالتحذير، إلا إذا كانت سفرة بعيدة، فيستحب أن يعرفهم البعد ليتأهبوا.

الخامسة: التأسف على ما فات من الخير، وتمني المتأسف أنه كان فعله، لقوله: يا ليتني فعلت.

السادسة: رد غيبة المسلم لقول معاذ رضي الله عنه: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا.

السابعة: فضيلة الصدق وملازمته، وإن كان فيه مشقة، فإن عاقبته خير، وإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، كما ثبت في الصحيح وسيأتي هذا الحديث والكلام عليه.

الثامنة: استحباب صلاة القادم من سفره ركعتين في مسجد محلته أول قدومه قبل كل شيء.

التاسعة: أنه يستحب للقادم من سفر إذا كان مشهورا يقصده الناس للسلام عليه، أن يقعد لهم في مجلس بارز، هين الوصول إليه.

العاشرة: الحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر، وقبول معاذير المنافقين ونحوهم، ما لم يترتب على ذلك مفسدة.

الحادية عشرة: استحباب هجران أهل البدع والمعاصي الظاهرة، وترك السلام عليهم، ومقاطعتهم تحقيرا لهم وزجرا.

الثانية عشرة: استحباب بكائه على نفسه إذا وقعت منه معصية.

الثالثة عشرة: أن مسارقة النظر في الصلاة والالتفات لا يبطلها.

الرابعة عشرة: أن السلام يسمى كلاما، وكذلك رد السلام، وأن من حلف لا يكلم إنسانا فسلم عليه، أو رد عليه السلام، [حنث].

الخامسة عشرة: وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ على مودة الصديق والقريب وغيرهما، كما فعل أبو قتادة حين سلم عليه كعب، فلم يرد عليه حيث نهي عن كلامه.

السادسة عشرة: أنه إذا حلف لا يكلم إنسانا فتكلم، ولم يقصد كلامه بل قصد غيره، فسمع المحلوف عليه لم يحنث الحالف; لقوله: الله [ورسوله][1] أعلم: فإنه محمول على أنه لم يقصد كلامه كما سبق.

السابعة عشرة: جواز إحراق ورقة فيها ذكر الله تعالى لمصلحة، كما فعل عثمان والصحابة رضي الله عنهم بالمصاحف غير مصحفه الذي اجتمعت الصحابة عليه، وكان ذلك صيانة، فهي حاجة وموضع الدلالة من حديث كعب، أنه أحرق الورقة، وفيها: لم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة.

الثامنة عشرة: إخفاء ما يخاف من إظهاره مفسدة وإتلافه.

التاسعة عشرة: **قوله** لامرأته: الحقي بأهلك ليس بصريح طلاق، ولا يقع

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

به شيء إذا لم ينو.

العشرون: جواز خدمة المرأة زوجها برضاها، وذلك جائز له بالإجماع، فأما إلزامها بذلك فلا.

الحادية والعشرون: استحباب الكنايات في ألفاظ الاستمتاع بالنساء ونحوها.

الثانية والعشرون: الورع والاحتياط بمجانبة ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه، لأنه لم يستأذن في خدمة امرأته له، وعلل بأنه شاب، أي لا يأمن مواقعتها، وقد نهي عنها.

الثالثة والعشرون: استحباب سجود الشكر [٥٤/ب] عند تجدد نعمة ظاهرة، أو اندفاع بلية ظاهرة، وهو مذهب الشافعي رحمه الله وطائفة، وقال أبو حنيفة وطائفة: لا يشرع.

الرابعة والعشرون: استحباب التبشير بالخير.

الخامسة والعشرون: استحباب تهنئة من رزقه الله خيرا ظاهرا، أو صرف عنه شرا ظاهرا.

السادسة والعشرون: أنه يجوز تخصيص اليمين بالنية، فإذا حلف لا مال له ونوى نوعا لم يحنث بنوع من المال غيره، وإذا حلف لا يأكل [ونوى] خبزا، لم يحنث بأكل اللحم والتمر وسائر المأكول، ولا يحنث إلا بذلك النوع، وكذلك لو حلف لا يكلم زيدا، ونوى كلاما مخصوصا لم يحنث بتكليمه إياه غير ذلك الكلام المخصوص، وهذا كله متفق عليه عند أصحابنا، ودليله من الحديث **قوله** في الثوبين: والله ما أملك غيرهما، ثم قال

بعد ذلك من ساعته: إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة، ثم قال: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر

[السابعة] والعشرون: جواز العارية. [الثامنة] والعشرون: جواز استعارة الثياب للبس. وتقدم ذلك. [التاسعة والعشرون]: استحباب اجتماع الناس عند إمامهم وكبيرهم في الأمور المهمة من بشارة ومشورة وغيرهما.

[الثلاثون]: استحباب القيام للوارد [إكراما له][(١)] إذا كان من أهل الفضل بأي نوع كان، وقد جاءت به أحاديث جمعتها في جزء مستقل بالترخيص فيه، والجواب عما يظن به مخالفا لذلك.

[الحادية] والثلاثون: استحباب المصافحة عند التلاقي وهي سنة بلا خلاف.

[الثانية] والثلاثون: استحباب سرور الإمام وكبير القوم بما يسر أصحابه وأتباعه.

[الثالثة] والثلاثون: أنه يستحب لمن حصلت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه كربة ظاهرة أن يتصدق بشيء صالح من ماله شكرا لله تعالى على إحسانه، وقد ذكر أصحابنا أنه يستحب له سجود الشكر والصدقة جميعا، وقد اجتمعا في هذا الحديث.

[الرابعة] والثلاثون: أنه يستحب لمن خاف ألا يصبر على الإضاقة ألا يتصدق بجميع ماله، بل ذلك مكروه له.

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

[الخامسة] والثلاثون: أنه يستحب لمن رأى من يريد أن يتصدق بكل ماله ويخاف عليه ألا يصبر على الإضاقة أن ينهاه عن ذلك، ويشير عليه ببعضه.

[السادسة] والثلاثون: أنه يستحب لمن تاب بسبب من الخير أن يحافظ على ذلك السبب، فهو أبلغ في تعظيم حرمات الله، وكما فعل كعب رضي الله عنه في الصدق، والله أعلم.

٤٤٣٥- وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا الأمانة إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم» رواه أحمد[(١)]، وابن حبان في صحيحه[(٢)]، والحاكم[(٣)]، كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

[قال الحافظ]: المطلب لم يسمع من عبادة، والله أعلم.

قوله وعن عُبادة بن الصامت بضم العين هو أبو الوليد بن الصامت بن

---

(١)مسند أحمد (٢٢٧٥٧) وأخرجه وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت (٤٤٦)، وفي مكارم الأخلاق (١١٦)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٣١)، وفي اعتلال القلوب (٢٨٨)، والشاشي في المسند (١٢٦٤)، وابن خزيمة في حديث علي بن حجر (٩١)، والبيهقي فيسننه (٦/ ٤٧١)، وفي شعب الإيمان (٤٤٦٤)، (٤٨٧٧)، وقال الهيثمي (٤/ ١٤٥): رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات إلا أن المطلب لم يسمع من عبادة. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠١٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (١٩٠١)، و في السلسلة الصحيحة (١٤٧٠).

(٢) ابن حبان (٢٧١).

(٣) الحاكم (٤/ ٣٩٩)، وقال: صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبي في التلخيص وقال: فيه إرسال.

قيس الأنصاري الخزرجي وهو أول من ولي قضاء فلسطين وكان طويلا جسيما جميلا فاضلا خيِّرا توفي سنة أربع وثلاثين قال في الاستيعاب وجهه عمر إلى الشام قاضيا ومعلِّما فأقام بحمص ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها ودفن ببيت المقدس وقبره بها معروف. وقيل توفي بالرملة. قاله **الكرماني**(١). وتقدم الكلام على مناقبه مبسوطا. **قوله** ﷺ: اضمنوا [لي] ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة. الضمان [٥٥/ أ] الكفالة تقدم في النكاح.

٤٤٣٦- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تقبلوا لي ستا أتقبل لكم الجنة: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا ائتمن فلا يخن غضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم» رواه أبو بكر بن أبي شيبة(٢) وأبو يعلى(٣) والحاكم(٤) والبيهقي(٥)، ورواتهم ثقات إلا سعد بن سنان.

---

(١) الكواكب الدراري (١/ ١٠٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المسند كما في المطالب العالية (٢٦٣٣/ ١) وكذا أخرجه أحمد بن منيع.

(٣) أبو يعلى في مسنده (٤٢٥٧). وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٣٠)، وفي مساوئ الأخلاق (١٥٦)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٣٥٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٤٦)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٥٠١)، وابن بشران في الأمالي (٢٦١).

(٤) الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٥٩)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٢٦) وفيه سعد بن سنان ضعفه أحمد والنسائي ووثقه ابن معين ورواه الحاكم بنحوه من حديث عبادة بن الصامت وقال صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٧٨)، والصحيحة (١٤٧٠)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٢٦).

(٥) البيهقي في الشعب (٤٠٤٦).

قوله وعن أنس تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ تقبلوا لي ستا أتقبل لكم بالجنة الحديث. أتقبل معناه أتكفل لكم بدخول الجنة.

٤٤٣٧- وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب، وإن كان مازحا» رواه البيهقي بإسناد حسن، ورواه أبو داود[١] والترمذي[٢] وحسنه، وابن ماجه[٣] في حديث تقدم في حسن الخلق.

قوله وعن أبي أمامة تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ أنا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا الحديث. الزعيم الضامن قال الله تعالى ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾[٤]، والمراد بالبيت هنا القصر.

---

(١)أبو داود (٤٨٠٠) ومن طريقه البيهقي (١٠/ ٢٤٩) وفي الآداب (٥٣٣) وفي الشعب (٧٦٥٣)، وأخرجه الطبراني في الكبير (٧٤٨٨) وفي مسند الشاميين (١٥٩٤) وفي الأوسط (٤٦٩٠) وتمام في فوائده (٣٤٣)، (٣٤٤)، (٣٤٥) والدولابي في الكنى (٢/ ٩١)، والمزي (٣/ ٤٩٨-٤٩٩)، وقال النووي: حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح رياض الصالحين ص ٢٦٤). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٤٨)، والصحيحة (٢٧٣).

(٢) وهم المنذري في الترغيب (٣/ ٤٠٦) فعزا الحديث إلى الترمذي وابن ماجه.

(٣)أخرجه ابن ماجه (٥١)، والترمذي (١٩٩٣)، والخرائطي في المكارم (١/ ٥٩)، وابن حبان في المجروحين (١/ ٣٣٧)، وابن عدي (٣/ ١١٨١)، والبغوي في شرح السنة (٣٥٠٢). قال الترمذي: هذا الحديث حديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن وردان عن أنس

(٤) سورة يوسف، الآية: ٧٢.

٤٤٣٨- وعن عبد الرحمن بن الحارث عن أبي قراد السلمي رضي الله عنه قال: «كنا عند النبي ﷺ فدعا بطهور، فغمس يده فتوضأ فتتبعناه فحسوناه فقال النبي ﷺ: ما حملكم على ما فعلتم؟ قلنا: حب الله ورسوله قال: فإن أحببتم أن يحبكم الله ورسوله، فأدوا إذا ائتمنتم، واصدقوا إذا حدثتم، وأحسنوا جوار من جاوركم» رواه الطبراني[١].

قوله وروي عن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي قراد السلمي عداده في أهل الحجاز، يقال له: ابن الفاكه روى عنه: عمارة بن خزيمة بن ثابت، والحارث بن فضيل[٢]. **قوله** كنا عند النبي ﷺ فدعا بطهور فغمس يده فتوضأ فتتبعناه فحسوناه الحديث. الطهور بالفتح هو الماء الذي يتوضأ به وحسوناه معناه شربناه.

٤٤٣٩- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة» رواه أحمد[٣] وابن أبي الدنيا[٤]

---

(١) الطبراني في الأوسط (٦٥١٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٤٥): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبيد بن واقد القيسي، وهو ضعيف. ذكره ابن أبي عاصم، وابن السَّكَن ومداره على عَبد الله بن قيس وهو ضعيف.، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٤٠٩). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٢٨) انظر: السلسلة الصحيحة (٢٩٩٨).

(٢) أسد الغابة (٣/ ٤٨٤).

(٣) مسند أحمد (٦٦٥٢).

(٤) خرجه ابن أبي الدنيا الصمت (٤٤٥)، وفي مكارم الأخلاق (١١٩، ٢٧١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣١٤)، وقوام السنة الترغيب والترهيب (١٦١٨).

والطبراني[(١)] والبيهقي [(٢)] بأسانيد حسنة.

قوله وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في طعمة الحديث. معنى حسن خليقة كذا والعفة في الطعمة المراد بذلك العفة في المأكل يعني أن يكون حلالا.

٤٤٤٠- وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «حفظت من رسول الله ﷺ: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة» رواه الترمذي[(٣)] وقال حديث حسن صحيح.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٣، ١٤/ ٢٢/٣٢٢/ ١٤١٢٠)، وفي الأوسط (٢٣١) وأخرجه ابن وهب في جامعه (٥٤٦)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٣١ و١٦٥ و٥٥٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١/ ٤)، والذهبي في الميزان (٢/ ٥٨)، وفي السير (١٣/ ٥٨٨)، وفي تاريخ الإسلام (١٠/ ٤٧٧ و٢٢/ ٢٣٩)، وفي تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٥٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٤٥): رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح، وقال في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٩٥): رواه أحمد والطبراني، وإسنادهما حسن. وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٢٠٤)، وابن وهب في جامعه (٥٤٧)، ومن طريق ابن المبارك أخرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار (٣/ ٢٧)، والدينوري في المجالسة (١٠٨٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٨٨) موقوفا، وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث (١٧٠٨): موقوف أشبه.

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٤٤٦٣)، (٤٨٧٨) (٤٨٧٩)، (٧٦٤٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧١٨)، والصحيحة (٧٣٣).

(٣) الترمذي (٢٥١٨)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه الطيالسي (ص ١٦٣)، وعبد الرزّاق (٤٩٨٤)، وأحمد (١/ ٢٠٠)، والدارمي (٢٥٣٥)، وابن أبي عاصم في الآحاد (٤١٦)، والنسائي (٨/ ٢٩٤)، وفي الكبرى (٥٢٢٠)، وأبو يعلى (٦٧٦٢)، وابن حبان (٧٢٢)، =

قوله وعن الحسن بن علي تقدم الكلام على مناقبه مبسوطا. **قوله** ﷺ قال حفظت من رسول الله ﷺ دع ما يريبك إلى ما لا يريبك الحديث. يريبك بفتح الياء وضمها، ومعناه اترك ما تشك في حله واعدل إلى ما لا شك فيه. **قوله** فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة. الطمأنينة السكون والريب الشك والاسم الريبة.

٤٤٤١- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «قلنا: يا نبي الله من خير الناس؟ قال: ذو القلب المخموم، واللسان الصادق. قال: يا نبي الله: قد عرفنا اللسان الصادق فما القلب المخموم؟ قال: التقي الذي لا إثم فيه، ولا بغي، ولا حسد. قال: قلنا يا رسول الله، فمن على أثره ؟ قال: الذي يشنأ الدنيا، ويحب الآخرة. قلنا ما نعرف هذا فينا إلا رافع مولى رسول الله ﷺ، فمن على أثره؟ قال: مؤمن في خلق حسن. قلنا: أما هذه ففينا» رواه ابن ماجه[(١)] بإسناد صحيح، وتقدم لفظه، والبيهقي[(٢)]، وهذا لفظه، وهو أتم.

قوله وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي تقدم الكلام على مناقبه. **قوله** قلنا

= الطبراني في الكبير (٢٧٠٨) (٢٧١١)، وأبو الشيخ في الطبقات (١)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٦٤)، وفي أخبار أصبهان (١/ ٤٤-٤٥)، والحاكم (٢/ ١٣ و٤/ ٩٩)، والبغوي في شرح السنة (٢٠٣٢)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وقال الذهبي: سنده قوي تلخيص المستدرك (٤/ ٩٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٣٠)، وصحيح الجامع الصغير (٣٣٧٨).

(١) سنن ابن ماجه (٤٢١٦)، وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث (١٨٧٣): قال أبي هذا حديث صحيح حسن. وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٨٩٠) أخرجه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر بإسناد صحيح.

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٦١٨٠).

يا نبي الله من خير الناس قال ذو القلب المخموم واللسان الصادق تقدم الكلام على القلب المخموم في الحسد.

قوله قلنا يا رسول الله فمن على أثره قال الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة. يشنأ معناه يبغض.

قوله فمن على أثره قال مؤمن في خلق حسن، تقدم الكلام على الخلق الحسن في بابه.

٤٤٤٢- وعن منصور بن المعتمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «تحروا الصدق، وإن رأيتم أن الهلكة فيه فإن فيه النجاة» رواه ابن الدنيا في كتاب الصمت[1] هكذا معضلا، ورواته ثقات.

وعن منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة بضم الراء، وتشديد الباء المفتوحة، أبو عتاب السلمى الكوفى. وهو من كبار تابعى التابعين. سمع زيد بن وهب، وأبا وائل، وربعى بن حراش، وأبا حازم الأشجعى، وأبا الضحى النخعى، والشعبى، والزهرى، وسالم بن أبى الجعد، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وخلائق. روى عنه سليمان التيمى، وأيوب، وحصين، والأعمش، ومسعد، والثورى، وهو أثبت الناس فيه، وشعبة، وابن عيينة، وزهير، وإسرائيل، وزايدة، ووهيب بن خالد، وفضيل بن عياض، وخلائق. واتفقوا

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٤٤٦)، وفي مكارم الأخلاق (١٣٧)، وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٤٥):ضعيف معضل. وضعفه في ضعيف الجامع (٢٣٩٩)، والضعيفة (٣٣٩٠).

على توثيقه، وجلالته، وإتقانه، وزهده، وعبادته، قال ابن مهدى: منصور أثبت أهل الكوفة. وقال ابن المدينى: إذا حدثك عن منصور ابن المعتمر ثقة فقد ملأت يديك لا تريد غيره. وقال الثورى: ما خلفت بالكوفة آمن على الحديث من منصور(١).

قوله ﷺ تحروا الصدق وإن رأيتم أن الهلكة فيه الحديث. التحري القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول.

٤٤٤٣- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا» رواه البخاري(٢) ومسلم(٣) وأبو داود(٤) والترمذي(٥) وصححه، واللفظ له.

قوله وعن ابن مسعود كان رضي الله عنه على قضاء الكوفة وبيت مالها لعمر رضي الله عنه وصدرا من خلافة عثمان ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وقيل الزبير وقيل عمار بن ياسر وقيل لحذيفة رضي الله عنه أخبرنا برجل قريب السمت والهدى من

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١١٤-١١٥).

(٢) صحيح البخاري (٦٠٩٤).

(٣) صحيح مسلم (١٠٣) (٢٦٠٧).

(٤) سنن أبي داود (٤٩٨٩).

(٥) سنن الترمذي (١٩٧١)، وقال:هذا حديث حسن صحيح.

رسول الله ﷺ [نأخذ عنه. قال: ما نعلم أحدا أقرب سمتا وهديا ودلًّا برسول الله ﷺ] من ابن أم عبد. السمت عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة والشمائل، قاله في **النهاية**(١). والهدى بفتح الهاء وسكون الدال. والدَّلّ [٥٥/ ب] بالفتح الهدى؛ [قاله في **النهاية**(٢)]. وقال أبو عبيد الدل قريب المعنى من الهدى. وتقدم الكلام على مناقبه مبسوطا.

[**قوله** ﷺ عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة الحديث. والهُدى هو الدلالة الموصلة إلى البغية بدليل وقوع الضلال في مقابله.](٣)

قوله ﷺ ما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، مبالغة من الصدق في القول والفعل وهي أعلى مراتب العباد عند الله بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومنه سمي أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

قوله ﷺ إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار. والكذب هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو به. والفجور الانبعاث في المعاصي. قال العلماء في هذا الحديث الحث على تحري

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٣١).

(٢) الكواكب الدراري (٣/ ١٨٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٥٣) مادة (هدا).

(٣) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وهي أعلى مراتب العباد عند الله بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومنه سمي أبو بكر الصديق رضي الله عنه).

الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه فإنه إذا تساهل فيه كثر منه [فعرف] به وكتب عند الله لمبالغته صديقا إن اعتاده أو كذابا إن اعتاده، ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم أو صفة الكذابين وعقابهم. والمراد إظهار ذلك للمخلوقين إما بأن يكتبه في ذلك ليشتهر بحظه من الصنفين في الملأ الأعلى وإما [أن] يلقي ذلك في قلوب الناس وألسنتهم كما يوضع له القبول والبغضاء في الأرض وإلا [فقدره] سبحانه وتعالى في كتابه السابق قد سبق بكل ذلك والله أعلم. قاله في الديباجة.

٤٤٤٤- وعن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق، فإنه مع البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب، فإنه مع الفجور، وهما في النار» رواه ابن حبان في صحيحه[1].

قوله وعن أبي بكر الصديق تقدم. **قوله** ﷺ عليكم بالصدق فإنه مع البر. فيه [إشارة] إلى استعمال الصدق في كل الأحوال واجتناب الكذب والاحتراز منه غاية الاحتراز فإنه شعبة من شعب النفاق ويشهد لذلك ما روي عن النبي ﷺ قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب. **قوله** وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار. يريد الميل عن الصدق وأعمال الخير.

---

(١) صحيح ابن حبان (٥٧٣٤) أخرجه أحمد (١/ ٣)، والبخاري في الأدب (٧٢٤)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٤٤٠)، وابن ماجه (٣٨٤٩)، والنسائي في الكبرى (١٠٧١٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٧٢).

٤٤٤٥- وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه يهدي إلى الفجور، وهما في النار» رواه الطبراني في الكبير[(١)] بإسناد حسن.

قوله وعن معاوية بن أبي سفيان هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، أبو عبد الرحمن هو وأبوه من مسلمة الفتح. روى له [عن] رسول الله ﷺ مائة حديث وثلاثة وستون حديثا، ذكر البخاري منها ثمانية، مات بدمشق سنة ستين وتولى الشام في زمن عمر رضي الله عنه ولم يزل بها متوليا حاكما إلى أن مات وذلك مدة أربعين سنة وفي آخر عمره أصابته لقوة وكان يقول ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى ولم آل من هذا الأمر شيئا وكان عنده إزار رسول الله ﷺ ورداؤه [وقميصه] وشيء من شعره وأظفاره فقال كفنوني في قميصه وأدرجوني في ردائه وازروني بإزاره واحشوا منخري وشدقي ومواضع السجود مني بشعره وأظفاره وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين. قاله **الكرماني**[(٢)].

قوله ﷺ: عليكم بالصدق فإنه يهدي للبر الحديث. قال العلماء معناه أن الصدق يهدي إلى العمل الصالح الخالص من كل مذموم والبر اسم جامع للخير كله. وقيل البر الجنة، ويجوز أن يتناول العمل الصالح والجنة. وأما

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ٣٨٠/ ٨٩٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩٣) رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن.، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٣٤).

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٥٩/ ٢٢٩)، تهذيب الاسماء (٢/ ٤٠٧)، الكواكب الدراري (٢/ ٣٦).

[٥٦/أ] الكذب فيوصل إلى الفجور وهو الميل عن الاستقامة وقيل الانبعاث في المعاصي.

٤٤٤٦- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ما عمل الجنة؟ قال: الصدق، إذا صدق العبد بر، وإذا بر آمن، وإذا آمن دخل الجنة. قال يا رسول الله: وما عمل النار؟ قال: الكذب، إذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر، يعني دخل النار» رواه أحمد(١) من رواية ابن لهيعة.

قوله وعن عبد الله بن عمر تقدم الكلام عليه. **قوله** أن رجلا أتى إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما عمل الجنة قال الصدق إذا صدق العبد برّ وإذا برّ آمن الحديث. تقدم الكلام على البر وعلى الإيمان.

٤٤٤٧- وعن مالك أنه بلغه أن ابن مسعود قال: «لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب، فتنكت في قلبه نكتة حتى يسود قلبه، فيكتب عند الله من الكاذبين» ذكره مالك في الموطأ(٢) هكذا، وتقدم بنحوه متصلا مرفوعا.

قوله وعن مالك رحمه الله أنه بلغه أن ابن مسعود قال لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب فيكتب في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكت عند الله

---

(١) مسند أحمد (٦٦٤١)، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في المسند كما في إتحاف الخيرة المهرة (١/٥٤٠١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٤٢): رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٨١٠)، وفي الضعيفة (٤١٥٣)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٤٦).

(٢) موطأ مالك (٢/ ١٨/٩٩٠)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٤٧).

من الكاذبين الحديث. تقدم الكلام على مالك وابن مسعود وعلى تحري الكذب وعلى النكتة في باب الاستغفار وأنها بالتاء المثناة فوق وأنها نقطة شبه الوسخ في المرآة.

٤٤٤٨- وعن سمرة بن جندب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «رأيت الليلة رجلين أتياني قالا لي: الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يكذب الكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به هكذا إلى يوم القيامة» رواه البخاري[1] هكذا مختصرا في الأدب من صحيحه، وتقدم بطوله في ترك الصلاة.

قوله وعن سمرة بن جندب تقدم. **قوله** ﷺ أتياني قالا لي الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يكذب الكذبة تحمل عنه حتى تبلغ الآفاق تقدم الكلام على ضبط الكذبة في حديث كعب بن مالك أول الباب، وعلى شق الشدق في ترك الصلاة وغيره. والآفاق جمع أفق وأفق، مثل عسر وعسر أى النواحي.

٤٤٤٩- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث إذاحدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر» رواه البخاري[2] ومسلم[3].

وزاد مسلم في رواية له: «وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم».

قوله وعن أبي هريرة تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ آية المنافق ثلاث إذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر. زاد مسلم في رواية وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم.

---

(١) صحيح البخاري (٦٠٩٦).

(٢) صحيح البخاري (٣٣).

(٣) صحيح مسلم (١٠٧)(٥٩).

قوله ﷺ آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب الحديث أي [علامته ودلالته] وآيات الساعة وآيات الأنبياء الآية العلامة وسميت آية القرآن بذلك لأنها علامة انقطاع كلام عن كلام. فإن قلت الآية مفردة فالظاهر يقتضي أن يقال الآيات ثلاث، قلت إما أن يقال كل من الثلاث آية حتى لو وجدت [خصلة] واحدة يكون صاحبها منافقا أو أن يقال كل الثلاث معا آية حتى إذا اجتمعت تكون آية واحدة فعلى الأول المراد منها جنس الآية وعلى الثاني معناه [الآية](١) اجتماع هذه الثلاث اهـ، قاله الكرماني في شرح البخاري(٢). واعلم أن جماعة من العلماء عدوا هذا الحديث مشكلا من حيث أن هذه الخصال قد توجد في المسلم المصدق بقلبه ولسانه الذي ليس فيه شك وقد أجمع العلماء على أنّ من كان مصدقا بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال المذكورة في الحديث لا يحكم عليه بكفر ولا هو منافق يجعله في الدرك الأسفل من النار [والجواب أنّ] الحديث ليس فيه بحمد الله إشكال؛ وقد اختلف العلماء في معناه فالذي قاله المحققون والأكثرون وهو الصحيح المختار أن معناه أن هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافق في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم فإن النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال أو يكون نفاقه [خالصا] في حق من [حدثه] ووعده وائتمنه وخاصمه وعاهده من الناس لا أنه منافق في الإسلام فيظهره وهو

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) الكواكب الدراري (١/ ١٤٧).

يبطن الكفر ولم يرد النبي ﷺ بهذا أنه منافق نفاق الكفار المخلدين في [الدرك] الأسفل من النار اهـ.

قوله ﷺ كان منافقا [٥٦/ ب] خالصا معناه شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال وقال بعض العلماء هذا فيمن كانت هذه الخصال غالبة عليه فأما من ندر ذلك منه فليس داخلا فيه هذا هو المختار في معنى الحديث. وقد نقل الإمام أبو عيسى الترمذي (١) معناه عن العلماء مطلقا فقال إنما معنى هذا عند أهل العلم نفاق العمل وقال جماعة من العلماء المراد [به](٢) المنافقون الذين كانوا في زمن النبي ﷺ فحدثوا بإيمانهم فكذبوا وائتمنوا على دينهم فخانوا ووعدوا في أمر الدين ونصره فأخلفوا وفجروا في خصوماتهم وهذا قول سعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح ورجع إليه الحسن البصري رحمه الله بعد أن كان على خلافه وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر وروياه أيضا عن النبي ﷺ قال **القاضي**(٣) وإليه مال كثير من أئمتنا. وحكى الخطابي(٤) قولا آخر أن معناه التحذير للمسلم أن يعتاد هذه الخصال التي يخاف عليه أن تفضي به إلى حقيقة النفاق وأحسن ما قيل في النفاق أن يقال النفاق شرعي وهو ما يبطن الكفر ويظهر الإسلام وعرفي وهو ما يكون سره خلاف عَلَنه وهذا هو المراد إن شاء الله تعالى. وحكى الخطابي أيضا عن بعضهم أن الحديث ورد في رجل بعينه

(١) شرح النووي على مسلم (٢/ ٤٧).
(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.
(٣) إكمال المعلم (١/ ٣١٥).
(٤) شرح النووي على مسلم (٢/ ٤٧).

منافق وكان النبي ﷺ لا يواجههم بصريح القول فيقول فلان منافق وإنما يشير إشارة [بالآية إليه حتى يعرف ذلك] كقوله ﷺ ما بال أقوام يفعلون كذا فهاهنا أشار بالآية إليه حتى يعرف ذلك الشخص بها، قاله **الكرماني**(١).

تنبيه قال الخطابي(٢): قال حذيفة: وإنما كان النفاق على عهد رسول الله ﷺ ولكنه اليوم هو الكفر بعد الإيمان ومعناه أن المنافقين في ذلك الزمان لم يكونوا قد أسلموا إنما كانوا يظهرون الإسلام رياء ويسترون الكفر ضميرا وأما اليوم فقد شاع الإسلام وتوالد الناس عليه فمن نافق منهم فهو مرتد لأن نفاقه كفر أحدثه بعد قبول الإيمان وإنما كان المنافق حينئذ مقيما على كفره الأول هذا كلامه اهـ. قاله **الكرماني**(٣).

قال الشيخ زين الدين بن رجب الحنبلي(٤): النفاق في اللغة هو من جنس الخداع والمكر وإظهار الخير [وإبطال](٥) خلافه وهو في الشرع ينقسم إلى قسمين أحدهما النفاق الأكبر وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويُبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم وأخبر أنّ أهله في الدرك الأسفل من النار والثاني النفاق الأصغر وهو نفاق

(١) الكواكب الدراري (١/ ١٤٩).
(٢) الكواكب الدراري (١/ ١٥١)
(٣) الكواكب الدراري (١/ ١٥٢)، وأعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (١/ ١٦٨).
(٤) جامع العلوم والحكم (٢/ ٤٨١).
(٥) هكذا هذه العبارة في النسخة الهندية، وفي الأصل: (وإبطان).

العمل وهو أن يظهر الإنسان علانية صالح ويبطن ما يخالف ذلك اهـ. قال **الكرماني**(١) النفاق في الاصطلاح هو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر وسمي المنافق به لأنه يستر كفره فشبه بالذي يدخل النفق وهو السِّرْب الذي في الأرض، وله مخلص إلى مكان آخر فيستتر به وهو من نافقاء اليربوع فكذلك المنافق اهـ. قال العلماء وأصل النفاق يرجع إلى الخصال المذكورة في الحديث، وهي خمسة:

أحدها أن يحدث بحديث لمن يصدقه به وهو كاذب [٥٧/ أ] له والكذب هو الإخبار على خلاف الواقع، ومعنى الحديث آية المنافق كذبه عند تحديثه.

الثاني إذا وعد أخلف والوعد الإخبار بإيصال الخير في المستقبل والإخلاف جعل الوعد خلافا. قيل هو عدم الوفاء به. قال العلماء وهو على نوعين أحدهما أن يَعِدَ ومن نيّته أن لا [يفي بوعده وهذا أشر الخلق ولو قال كذا إن شاء الله ومن نيته أن لا](٢) يفعل كان كذبا وخلفا قاله الأوزاعي. الثاني أن يعد ومن نيته أن يفي ثم يبدو له أن فيخلف من غير عذر له في الخلف، وذكر الحديث إذا وعد الرجل ونوى أن يفي فلم يف فلا جناح عليه. وقد أجمع العلماء رضي الله عنهم على أن من وعد إنسانا شيئا ليس بمنهي عنه فينبغي أن يفي بوعده وهل ذلك واجب أم مستحب؟ فيه خلاف بينهم ذهب الشافعي وأبو حنيفة والجمهور إلى أنه مستحب فلو تركه فاته الفضل، وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة، ولكن لا يأثم ودليل الشافعي رحمه

(١) الكواكب الدراري (١/ ١٤٧).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الله والجمهور **قوله** ﷺ إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفي فلم يف ولم يجئ للميعاد فلا إثم عليه، وهذا ما ذهب إليه الجمهور، فإن **قوله** ﷺ ولم يف ولم يجئ للميعاد فلا إثم عليه أي سواء كان قادرا على الوفاء أو غير قادر، رواه أبو داود والترمذي واستدل أيضا من لم يوجبه بأنه في معنى الهبة، والهبة لا تلزم إلا بالقبض عند الجمهور.

وذهب جماعة إلى أنه واجب. قال الإمام أبو بكر بن العربي المالكي(١) أجل من ذهب إلى هذا المذهب عمر بن عبد العزيز والحسن البصري أيضا قال وذهبت المالكية مذهبا ثالثا أنه إن ارتبط الوعد بسبب كقوله تزوج ولك كذا واحلف أنك لا تشتمني ولك كذا ونحو ذلك وجب الوفاء وإن كان وعدا مطلقا لم يجب لأن الوعد عند المالكية في معنى الهبة والهبة عندهم لا تلزم قبل القبض، والله أعلم.

الثالث إذا عاهد وغدر ولم يوف بالعهد والمعاهدة المحالفة والمواثقة والغدر ترك الوفاء وهو داخل في **قوله** وإذا اؤتمن خان. قال الله تعالى ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾(٢)، وإنما خص هذه الثلاث المذكورة في الحديث بالذكر لأنها مشتملة على المحالفة التي عليها مبنى النفاق من مخالفة السر العلن. الرابع إذا خاصم فجر ويعني بالفجور أن يخرج عن الحق عمدا حتى يصير الحق باطلا والباطل [حقا](٣) بمعنى فجر مال عن الحق، وقال الباطل

---

(١) الأذكار (١/ ٢٥١).

(٢) سورة النحل، الآية: ٩١.

(٣) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (حق) بالرفع وهو خلاف الصواب.

أو شق ستر الديانة. قال أهل اللغة وأصل الفجور الميل عن القصد وهذا مما يدعو إليه الكذب كما قال النبي ﷺ إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار. الخامس الخيانة في الأمانة [والائتمان] جعل الشخص أمينا واؤتمن بصيغة المجهول وفي بعض الروايات بتشديد التاء والخيانة التصرف في الأمانة على خلاف الشرع فإذا اءتمن الرجل أمانة فالواجب عليه أن يؤديها كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾(١)، فالخيانة في الأمانة من خصال المنافقين، اهـ. وهذا المذكور في [٥٧/ ب] الخمس خصال من كلام ابن رجب والكرماني.

تنبيه: قال **النووي**(٢) لا منافاة بين الحديث يعني حديث أبي هريرة وحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي المذكور بعده من ثلاث خصال كما في الحديث الأول أو أربع خصال كما في الحديث الآخر لأن الشيء الواحد قد تكون له علامات كل واحدة منها يحصل بها صفة ثم تكون تلك [العلامة] شيئا واحدا وقد تكون أشياء.

وقال الطيبي: لا منافاة لأن الشيء الواحد قد تكون له علامات فتارة يذكر بعضها وأخرى جميعها أو أكثرها. قال **الكرماني**(٣): وأقول الأولى أن يقال التخصيص بالعدد لا يدل على الزائد ولا الناقص وأقول لو اعتبرنا هذا الدخول فالخمس راجعة إلى الثلاث فتأمل والحق أنها خمسة متغايرة عرفا

(١) سورة النساء، الآية: ٥٨.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٤٨).
(٣) الكواكب الدراري (١/ ١٥١).

وباعتبار تغاير الأوصاف واللوازم أيضا. وقال غيره فحصل من مجموع الحديثين إن خصال المنافق خمس إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر وإن كانت الرابعة داخلة في الثالثة لأن الغدر خيانة [ممن] ائتمن عليه من غدره فلا منافاة بين الروايتين والله أعلم. [وقوله ﷺ: (وإذا وعد أخلف) أي لم يف، وفي حديث علي: وعدني فأخلفني؛ أي لم يف بوعدي؛ قاله **عياض**(١).]

فائدة وعن مقاتل بن حيان(٢) أنه سأل سعيد بن جبير عن هذا الحديث وقال هذه مسألة قد أفسدت علي معيشتي لأني أظن أني لا أسلم من هذه الثلاث أو من بعضها فضحك سعيد وقال أهمني [أهمني](٣) ما أهمك فأتيت ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما فقصصت عليهما فضحكا وقالا أهمنا والله يا ابن أخي مثل الذي أهمك من هذا الحديث فسألنا النبي ﷺ فضحك فقال ما لكم ولهن أما قولي إذا حدث كذب فذلك فيما أنزل الله عليّ ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾(٤).

وأما إذا وعد أخلف فذلك في **قوله** تعالى ﴿فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾(٥) الآية، وأما إذا ائتمن خان فذلك فيما

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢٣٨).
(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ٩٣).
(٣) هكذا هي هذه العبارة مكررة في النسخة الهندية.
(٤) سورة المنافقون، الآية: ١.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٧٧.

أنزل الله علي ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾[(١)] الآية، وأنتم برءاء من ذلك اهـ. قاله **الكرماني** في شرح البخاري[(٢)].

لطيفة: يحكى أن رجلا من البصرة قدم مكة حاجا فجلس في مجلس عطاء بن أبي رباح فقال سمعت الحسن يقول من كان فيه ثلاث خصال لم يُحرَّج أن أقول إنه منافق. فقال له عطاء [أي إن][(٣)] رجعت إلى الحسن فقل له إن عطاء يقرأ عليك السلام ويقول لك ما تقول في بني يعقوب إخوة يوسف إذ حدثوا فكذبوا ووعدوا فأخلفوا وائتمنوا فخانوا أفكانوا منافقين؟ فلما قال للحسن ذلك سُرَّ الحسن به فقال جزاك الله خيرا ثم قال لأصحابه إذا سمعتم مني حديثا فاصنعوا مثل ما صنع أخوكم حدثوا به العلماء فما كان منه صوابا فحسن وإن كان غير ذلك ردوا علي جوابه، اهـ. قاله **الكرماني**[(٤)] أيضا.

٤٤٥٠- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر». رواه البخاري[(٥)] ومسلم[(٦)] وأبو داود[(٧)]

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٢) الكواكب الدراري (١/ ١٤٩).

(٣) هكذا هذه العبارة في النسخة الهندية، وفي الأصل: (إذا).

(٤) الكواكب الدراري (١/ ١٤٩).

(٥) صحيح البخاري (٣٤).

(٦) صحيح مسلم (١٠٦) (٥٨).

(٧) سنن أبي داود (٤٦٨٨).

والترمذي[١] **والنسائي**[٢].

قوله وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي تقدم الكلام عليه. قوله ﷺ أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا الحديث. تقدم الكلام على الأربع [خصال][٣].

قوله كان منافقا خالصًا، قال ابن بطال[٤] معنى خالصًا أي خالصًا في هذه الخلال المذكورة في الحديث فقط لا في غيرها وقال [٥٨/ أ] النووي[٥] أي شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال.

قوله ﷺ من كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النافق أي شعبة من شعبه وجزء منه أو حالة من حالاته قاله في النهاية[٦]. قال صحاب حدائق حدائق الأولياء بعد سياق هذا الحديث ولا تحذير أبلغ من ذلك فمن يختار أن يكون في رتبة المنافقين التي هي أسفل الدرجات اهـ.

قوله وإذا عاهد غدر هو داخل في **قوله** وإذا ائتمن خان أصل الخيانة النقص أي ينقص ما يؤتمن عليه ولا يؤديه كما كان عليه وخيانة العبد ربه أي لا يؤديه حقوقه [وأمانات] عبادته التي ائتمنه عليها. قاله **عياض**[٧].

قوله وإذا خاصم فجر أي مال عن الحق، وقال الباطل والكذب. قال أهل

---

(١) سنن الترمذي (٢٦٣٢)، وقال:هذا حديث حسن صحيح.

(٢) سنن النسائي (٨/ ١١٦).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١/ ٩١)، الكواكب الدراري (١/ ١٥١).

(٥) شرح النووي على مسلم (٢/ ٤٧)، الكواكب الدراري (١/ ١٥١).

(٦) النهاية في غريب الأثر (٢/ ٣٨).

(٧) مشارق الأنوار (١/ ٢٤٨).

اللغة أصل الفجور الميل عن القصد.

٤٤٥١- وعن أنس بن مالك رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلى وحج واعتمر، وقال: إني مسلم: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان» رواه أبو يعلى(١) **من رواية الرقاشي، وقد وثق، ولا بأس به في المتابعات.**

قوله وعن أنس تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ ثلاث من كن فيه فهو منافق الحديث، أي ثلاث خصال وتقدم الكلام على النفاق. **قوله** صلى الله عليه وسلم إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف أي لم يف بوعده ولم يصدق والاسم منه الخلف بالضم، قاله في **النهاية**(٢).

قال **الغزالي**(٣) وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذر فأما من عزم على الوفاء وعنَّ له عذر منعه من الوفاء لم يكن منافقا وإن جرى عليه ما هو صورة النفاق لكن ينبغي أن يحترز من

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٤٠٩٨)، والحديث؛ أخرجه الفريابي في صفة المنافق (١٢)، وأبو نعيم في صفة النفاق (٥٢). وأخرجه رسته وأبو الشيخ في التوبيخ كما في الكنز العمال (٨٥٥)، وأخرجه أبو يعلى (٤٠٩٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٠٧) رواه أبو يعلى، وفيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٤٣) دون قوله: حج أو اعتمر فضعيف. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٣٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٦٧).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ١٣٣).

صورة النفاق أيضا كما يحترز من حقيقته. وتقدم الكلام على الثلاث خصال المذكورة في الحديث مبسوطا في أحاديث الباب قبل قبله.

٤٤٥٢- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاحة والمراء وإن كان صادقا» رواه أحمد[1] والطبراني[2].

٤٤٥٣- ورواه أبو يعلى[3] من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولفظه قال رسول الله ﷺ: «لا يبلغ العبد صريح الإيمان حتى يدع المزاح والكذب، ويدع المراء، وإن كان محقا» وفي أسانيدهم من لا يحضرني حاله، ولمتنه شواهد كثيرة.

قوله وعن أبي هريرة تقدم. **قوله** ﷺ لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاح والمراء وإن كان صادقا، الحديث. تقدم أن الإيمان في اللغة التصديق وتقدم معنى الكذب وتقدم الكلام أيضا على المراء في آخر كتاب العلم.

---

(١) مسند أحمد (٨٦٣٠).

(٢) المعجم الأوسط (٥١٠٣)، وفي مسند الشاميين (٣٤٦٧)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (ص ٣٠)، وفي الصمت (٤٤٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩٢) رواه أحمد والطبراني في الأوسط، وفيه منصور بن أذين، ولم أر من ذكره..

(٣) مسند الشاميين (٢١١٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ١٧٦)، وتمام في الفوائد (١٦٠٦)، والسمعاني من طريق المعجم (١/ ٦٣٣) ورواه أبو يعلى في المسند كما في المطالب (٢٩١٩)، والإتحاف (٤٤/ ٤٠)، والمجمع (١/ ٩٢). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٤٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩٢):رواه أبو يعلى في الكبير، وفيه محمد بن عثمان عن سليمان بن داود، لم أر من ذكرهما.

٤٤٥٤- وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب» رواه أحمد[١] **قال: حدثنا وكيع سمعت الأعمش قال: حدثت عن أبي أمامة.**

قوله وعن أبي أمامة تقدم الكلام عليه. **قوله ﷺ** يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب. يطبع معناه يخلق عليها والخلال هي الخصال، واحدها خلة بالفتح، وتقدم الكلام على الخيانة والكذب.

٤٤٥٥- وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «يطبع المؤمن على كل خلة غير الخيانة والكذب» رواه البزار[٢]**. وأبو يعلى**[٣]**، ورواته رواة**

---

(١) مسند أحمد (٢٢١٧٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦١٢١) و (٣٠٩٧٧)، ومن طريقه ابن أبي عاصم في السنة (١١٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩٢) رواه أحمد، وهو منقطع بين الأعمش وأبي أمامة. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (١/ ١٤٠) هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع. وضعفه الألباني في الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٢١٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٤٨).

(٢) البزار = البحر الزخار (١١٣٩). وقال: وهذا الحديث يروى عن سعد، من غير وجه موقوفا ولا نعلم أحدا أسنده إلا علي بن هاشم، عن الأعمش عن أبي إسحاق بهذا الإسناد قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩٢) رواه البزار وأبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٢١٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٤٩)، وفي ضعيف الجامع (٤٢٢٦)..

(٣) مسند أبي يعلى (٧١١)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (١٣١/ ١): وقال رواه البزار في مسنده قال البزار: روي عن سعد من وجه مرفوعا ولا نعلم أسنده إلا علي بن هاشم بهذا الإسناد. قلت: وثقه أحمد وابن معين وابن المديني وأبو زرعة والنسائي وابن حبان وغيرهم.

الصحيح، وذكره الدارقطني في العلل[١] مرفوعا وموقوفا، وقال: الموقوف أشبه بالصواب، ورواه الطبراني[٢] في الكبير والبيهقي [٣]من حديث أبي عمر مرفوعا.

قوله وعن سعد بن أبي وقاص تقدم. **قوله** ﷺ **يطبع المؤمن على كل خلة غير الخيانة والكذب**، تقدم معناه في الحديث قبله. **قوله** ذكره الدارقطني

---

(١) رواه ابن عدي في الكامل (١/ ٢٩)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٤٧٢)، وفي مكارم الأخلاق (١٤٤)، والقضاعي في مسند الشهاب (٥٨٨، ٥٩١)، وابن عدي في الكامل (١/ ٤٤)، والبيهقي في السنن الكبير (١٠/ ٣٣٢)، وفي شعب الإيمان (٤٨٥٩، ٤٨١٠) وابن الجوزي في العلل المتناهية (١١٧٥). وقال ابن أبي حاتم الرازي في علل الحديث (٢٥٠٦): قال أبو زرعة: هذا يُروَى عن سعد موقوف. وانظر: علل الدارقطني (٦٠٢). وقال ابن حجر في الفتح (١٠/ ٥٠٨) وسنده قوي. والحديث وإن كان إسناده قويا لكنه معل فقد روي موقوفا على سعد بن أبي وقاص، وإسناده أقوى من المرفوع. وعلى هذا يكون المرفوع معللا بالموقوف.

وقد أخرج الموقوف: ابن المبارك في الزهد (٨٢٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠٨٥٣)، وابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان (٤٩٠)، والدارقطني في العلل (٤/ ٣٣١)، والبيهقي في السنن الكبير (١٠/ ٣٣٢)، وقال البيهقي؛ وهذا موقوف وهو الصحيح.

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (١٣، ١٤/ ١٤٠/ ١٣٨١٥)، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١١٩)، وابن عدي في الكامل (١/ ١٣٧)، (٧/ ٢٣١)، والقضاعي في مسند الشهاب (٥٩٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٧١)، وقال ابن عدي: وهذا الحديث يرويه عُبيد الله بن الوليد الوصافي، عن محارب. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩٣) رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبيد الله بن الوليد، وهو ضعيف.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٨٠٩)، وأبو يعلى (١٦٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٤٣١)، والضعيفة (٣٢١٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٥٠).

مرفوعا وموقوفا. تقدم الكلام على الحديث المرفوع والموقوف في اصطلاح المحدثين.

٤٤٥٦- وعن أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «الكذب مجانب الإيمان» رواه البيهقي[١]، وقال: الصحيح أنه موقوف.

قوله وعن أبي بكر الصديق تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ الكذب مجانب الإيمان الحديث. الإيمان معناه.

٤٤٥٧- وعن صفوان بن سليم قال: «قيل يا رسول الله أيكون المؤمن جبانا ؟ قال: نعم. قيل له: أيكون المؤمن بخيلا ؟ قال: نعم. قيل له: أيكون المؤمن كذابا؟ قال: لا» رواه مالك[٢] هكذا مرسلًا.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٤٦٦) و (٤٤٦٧) ابن عدي (١/ ١٣٥)عن أبي بكر الصديق مرفوعا. وقال البيهقي هذا إسناد ضعيف، والصحيح أنه موقوف . قال الدارقطني في علله (٥٠): ولا يثبت رفعه، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٧٣٦) ابن وهب في الجامع (٥٤٤)، ووكيع في الزهد (٣٩٩) ابن أبي شيبة (٢٥٦٠٢) أحمد (١٦) وهناد في الزهد (١٣٦٨) اللالكائي في السنة (١٨٧٣) وابن أبي عمر العدني في الإيمان (٥٦) و (٥٧) والخلال في السنة (١٤٦٧) والدارقطني في العلل (١/ ٢٥٨-٢٥٩) وابن عدي (١/ ١٣٦) البيهقي في شعب الإيمان (٤٤٦٨) و (٤٤٦٩)، وفي السنن الكبرى (١٠/ ٣٣٢) موقوفا.

وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٢١٠)، والضعيفة (٢٣٩٣) وقال: أخطأ السيوطي فعزاه في الجامع لأحمد وأبي الشيخ في التوبيخ وابن لال مكارم الأخلاق عن أبي بكر مرفوعًا، وإنما رواه أحمد موقوفـًا، انظر: الضعيفة (٥/ ٤١٤)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٥١).

(٢) موطأ مالك (٢/ ٩٩٠/ ١٩)، وعنه ابن وهب في الجامع (٥٢١) ومن طريقه، وابن أبي
=

قوله وعن صفوان بن سليم هو أبو الحارث، صفوان بن سليم، مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف، تابعي، جليل القدر، من أهل المدينة، مشهور. روى عن أنس بن مالك، ونفر من التابعين. كان من خيار عباد الله الصالحين. مات سنة أربع وعشرين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين ومائة(١). كذا

قوله قيل يا رسول الله أيكون المؤمن جبانا قال نعم قيل له أيكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل له أيكون المؤمن كذابا قال لا. الحديث. الجبن هو الخوف وعدم الإقدام على الشيء، وتقدم الكلام على البخل والكذب. **قوله** رواه مالك، هكذا مرسلا، تقدم الكلام على بعض مناقب مالك، وتقدم الكلام أيضا علفى الحديث [٥٨/ ب] المرسل في اصطلاح المحدثين.

٤٤٥٨- وعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجتمع الكفر والإيمان في قلب امرئ، ولا يجتمع الصدق والكذب جميعا، ولا تجتمع الخيانة والأمانة جميعا» رواه أحمد(٢) من رواية ابن لهيعة.

قوله وعن أبي هريرة تقدم. **قوله** ﷺ لا يجتمع الكفر والإيمان في قلب امرئ ولا يجتمع الصدق والكذب جميعا ولا تجتمع الخيانة والأمانة

=

الدنيا في مكارم الأخلاق (١٤٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٧٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٥٢).

(١) جامع الأصول (١٢/ ٥٢٦).

(٢) أحمد (٨٥٩٣) والحديث؛ أخرجه ابن وهب، في الجامع (٤٦٤ و٥٣٧)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٩٠٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩٣):رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٥٣).

جميعا. رواه أحمد من رواية ابن لهيعة، تقدم الكلام على هذه الخصال، وعلى ابن لهيعة.

٤٤٥٩- وعن النواس بن سمعان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق، وأنت له كاذب» رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون، وفيه خلاف، وبقية رواته ثقات.[١]

قوله وعن نواس بن سمعان تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق وأنت له كاذب، تقدم الكلام على الصدق والكذب في أحاديث الباب. **فائدة** من الكبائر اعتياد الكذب من غير ضرورة.

قال **النووي**[٢] وإجماع الأمة منعقد على تحريمه، قال الله تعالى ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[٣]، وقال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا

---

(١) مسند أحمد (١٧٦٣٥) وأخرجه هناد في الزهد (١٣٨٤)، والطبراني في مسند الشاميين (٤٩٥)، وابن عدي في الكامل ١/ ٥٠، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٩٩، والبيهقي في الشعب (٤٨٢٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٤٢) رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون، وقد وثقه قتيبة وغيره، وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات. وقال في (٨/ ٩٨) رواه أحمد والطبراني، وفيه عمر بن هارون وهو ضعيف. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٥٢) هذا إسناد ضعيف؟ لضعف عمر بن هارون. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤١٦٢)، والضعيفة (١٢٥١)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٥٤).

(٢) الأذكار (١/ ٣٠١).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[١]، واعلم أن أقبح الكذب وأفحشه كذب الملوك، قاله ابن النحاس في تنبيهه[٢].

٤٤٦٠- وعن سفيان بن أسيد الحضرمي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق، وأنت له به كاذب» رواه أبو داود[٣] من رواية بقية بن الوليد، وذكر أبو القاسم البغوي في معجمه[٤] سفيان هذا، وقال: لا أعلم روى غير هذا الحديث.

قوله وعن سفيان بن أسيد الحضرمى أسيد- بوزن عظيم-.

ذكره ابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم وغيرهما في الصّحابة روى عنه جبير بن نفير. حديثه في الحمصيين.

قوله سمعت رسول الله ﷺ يقول كبرت خيانة أن تحدِّث أخاك حديثا هو لك مصدق وأنت له كاذب، تقدم معناه في الحديث قبله.

---

(١) سورة غافر، الآية: ٢٨.

(٢) تنبيه الغافلين (ص ٢٣٣).

(٣) أبو داود (٤٩٧١)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٩٣)، وابن عدي في الكامل (١/ ٥٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٧١) (٦٤٠٢)، والقضاعي في مسند الشهاب (٦١١) و (٦١٢) و (٦١٣)، وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ٣١٤)، وابن عدي في الكامل (١/ ١٤٨)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٢٥)، والضعيفة (١٢٥١)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته (٤١٦٢).

(٤) معجم الصحابة للبغوي (٣/ ٢٠٢).

٤٤٦١- وعن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إن الكذب يسود الوجه، والنميمة عذاب القبر» رواه أبو يعلى[(١)] والطبراني[(٢)] وابن حبان في صحيحه[(٣)] والبيهقي[(٤)] كلهم من رواية زياد بن المنذر عن نافع بن الحارث، وتقدم الكلام عليها في النميمة.

قوله وعن أبي برزة الأسلمي، أبو بزرة الأسلمي اسمه نضلة، بنون ثم ضاد معجمة، ابن عبيد، هذا هو الصحيح المشهور فى اسمه، ويقال: نضلة بن عمرو، ويقال: نضلة بن عبد الله. قال الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور، وقيل: اسمه عبد الله بن نضلة، وقيل: نضلة بن نيار، قال: وقيل: كان اسمه نضلة بن نيار، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، وقال: نيار شيطان.

وأبو برزة هذا أسلمى من ولد أسلم بن أفصى بن حارثة، أسلم أبو برزة قديما، وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة. روى له عن رسول الله ﷺ ستة وأربعون حديثا، اتفق البخارى ومسلم على حديثين، وانفرد البخارى بحديثين، ومسلم بأربعة. روى عنه سيار بن سلامة، وأبو عثمان النهدى، والأزرق بن قيس، وغيرهم، نزل البصرة، وولد بها، ثم غزا خراسان، وقيل:

---

(١) مسند أبي يعلى (٧٤٤٠).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩١) رواه أبو يعلى والطبراني، وفيه زياد بن المنذر وهو كذاب. وأخرجه ابن عدي في الكامل (٥/ ٦٥) وقال الألباني في ضعيف الجامع (٤٢٩٧)، والضعيفة (١٤٩٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٦٧٥): موضوع.

(٣) صحيح ابن حبان (٥٧٣٥).

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٨١٣).

إنه رجع إلى البصرة فتوفى بها، وقيل: توفى بخراسان فى خلافة معاوية أو يزيد، وقيل: توفى سنة ثنتين، وقيل: سنة أربع وستين. قال الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور: قيل: بخراسان، وقيل: بنيسابور، وقيل: بمفازة بين سجستان وهراة، وقيل: بالبصرة، رضى الله عنه[١]. **قوله** وسمعت رسول الله ﷺ يقول ألا إن الكذب يسود الوجه والنميمة عذاب القبر تقدم.

٤٤٦٢- وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بر الوالدين يزيد العمر، والكذب ينقص الرزق، والدعاء يرد القضاء» رواه الأصبهاني[٢].

قوله وعن أبي هريرة تقدم. **قوله** ﷺ بر الوالدين يزيد في العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء، رواه الأصبهاني، تقدم الكلام على بر الوالدين والزيادة في العمر، والجمهور على أنها زيادة معنوية وهي أن يبارك له في عمره بكثرة الطاعات، وبقي الكلام على أن الكذب ينقص الرزق كذا وتقدم الكلام على الأصبهاني.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٧٩-١٨٠).

(٢) أخرجه قوام السنة في الترغيب والترهيب (٤٢٩) وأخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٤/ ٢٩٥)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٣٢٩)، في ترجمة خالد بن إسماعيل وقال: وهذه الأحاديث بهذه الأسانيد مناكير ولخالد بن إسماعيل هذا غير ما ذكرت من الحديث وعامة حديثه هكذا كما ذكرت وتبينت أنها موضوعات كلها ولم أر لمن تقدم وتكلم في الرجال تكلم فيه على أنهم قد تكلموا في من هو خير منه بدرجات وقال الألباني في ضعيف الجامع (٢٣٢٧)، والضعيفة (١٤٢٩)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٥٧): موضوع.

٤٤٦٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به» رواه الترمذي[١] وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت[٢]، وقال الترمذي: حديث حسن.

قوله وعن ابن عمر تقدم الكلام على ابن عمر حيث أطلق المراد به عبد الله بن عمر بن الخطاب كذا قاله **الكرماني**. **قوله** ﷺ إذا كذب العبد تباعد الملك منه ميلا من نتن ما جاء به. الميل ستة آلاف ذراع، وظاهر الحديث أن الملك يدرك من الإنسان ريحا خبيثة عند الكذب كما قد قيل إن الملائكة إنما تعرف أفعال العبد الباطنة كالرياء والعزم على المعصية بريح خبيثة وبالعكس [يجعل] الله ذلك أمارة لهم على أفعال القلوب والله أعلم.

٤٤٦٤- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب ما اطلع على أحد من ذاك بشيء، فيخرج من قلبه

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٧٢)، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٣٩٨)، وفي المعجم الصغير (٨٥٣)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٢٣٤٦)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٩٧) وقال: غريب من حديث عبد العزيز عن نافع، تفرد به عبد الرحيم وقال الترمذي: حسن غريب وفي إسناده عبد العزيز بن أبي رواد انظر: المجروحين لابن حبان (٢/ ١٣٦) وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٧٧٤): لا يصح، وعبد العزيز يروى نسخة موضوعة منها هذا الحديث كان يحدث بها توهمًا لا تعمدًا فسقط الاحتجاج به وكذلك فيه عبد الرحيم بن هارون قال الدارقطني: يكذب (المغني ٣٨٢٨) وأورده الألباني في ضعيف الجامع (٦٨٠) وقال: ضعيف جداً، والسلسلة الضعيفة (١٨٢٨) وقال: منكر. انظر: ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٥٨).

(٢) ابن أبي الدنيا في الصمت (٤٧٧)، وفي مكارم الأخلاق (١٤٦).

حتى يعلم أنه قد أحدث توبة» رواه أحمد[(١)] والبزار[(٢)] واللفظ له، وابن حبان في صحيحه[(٣)]، ولفظه قالت: «ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة، فما يزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث فيها توبة»، ورواه الحاكم[(٤)] وقال: صحيح الإسناد، ولفظه قالت: «ما كان شيء أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، وما جربه رسول الله ﷺ من أحد وإن قل، فيخرج له من نفسه حتى يجدد له توبة».

قوله وعن عائشة رضي الله عنها هي الصديقة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشية التيمية أم عبد الله كناها رسول الله ﷺ بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير، وقيل بسقط لها، تزوجها رسول الله ﷺ قبل الهجرة وهي بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة بعد منصرفه من بدر في شوال سنة اثنتين وقيل بعد سبعة أشهر من الهجرة وهي بنت تسع سنين والأحاديث الصحيحة في فضلها كثيرة [٥٩/ أ] ومما اجتمع لها من الفضائل أنها زوج رسول الله ﷺ قاله **الكرماني**[(٥)]. وتقدم الكلام على مناقبها

---

(١) مسند أحمد (٢٥١٨٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٥٢).

(٢) مسند البزار = البحر الزخار (٢٠٣)، وأخرجه ابن وهب في الجامع (٥٣٣)، ومعمر بن راشد في الجامع (٢٠١٩٥)، وإسحاق بن راهويه (١٢٤٥)، والمؤمل في جزئه (ص: ٩٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٣٣١)، وفي شعب الإيمان (٤٤٧٥).

(٣) صحيح ابن حبان (٥٧٣٦).

(٤) المستدرك للحاكم (٤/ ١١٠)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

(٥) الكواكب الدراري (١/ ٢٥).

مبسوطا في مواضع من هذا التعليق. قولها ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله من الكذب الحديث. تقدم الكلام على معنى الكذب.

٤٤٦٥- وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: «فقلت يا رسول الله إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه: لا أشتهيه يعد ذلك كذبا؟ قال: إن الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذيبة كذيبة» رواه أحمد[1] في حديث، وابن أبي الدنيا في الصمت[2] والبيهقي[3] كلهم من رواية يونس بن يزيد الأيلي عن أبي

---

(١) مسند أحمد (٢٧٤٧١).

(٢) ابن أبي الدنيا في الصمت (٥٢٠) في مكارم الأخلاق (١٤٩)

(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٤٨٢١) وأخرجه الطبراني في الصغير (٧١٠)، وفي الكبير ٢٤/ ١٥٥/ ٤٠٠)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٨٥٢) قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٣٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني في الكبير وله نحوه من رواية شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد وهو الصواب، فإن أسماء بنت عميس كانت إذ ذاك بالحبشة، لكن في طبقات الأصبهانيين لأبي الشيخ من رواية عطاء بن أبي رباح عن أسماء بنت عميس: زففنا إلى النبي ﷺ بعض نسائه... الحديث. فإذا كانت غير عائشة ممن تزوجها بعد خيبر فلا مانع من ذلك. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٤٢) رواه أحمد والطبراني في الكبير في حديث طويل، وفي إسناده أبو شداد عن مجاهد، قال في الميزان: لم يرو عنه سوى ابن جريج. قلت: قد روى عنه يونس بن يزيد الأيلي في هذا الحديث في المسند، فارتفعت الجهالة. وقال في (٤/ ٥١) رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه أبو شداد، عن مجاهد روى عنه ابن جريج، ويونس بن يزيد، وبقية رجاله رجال الصحيح إلا أن أسماء بنت عميس كانت بأرض الحبشة مع زوجها جعفر حين تزوج النبي ﷺ عائشة، والصواب حديث أسماء بنت يزيد، والله أعلم. ورواه الطبراني في الصغير، وإسناده ضعيف. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٣٩٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٥٩).

شداد عن شهر بن حوشب عنها، وعن أبي شداد أيضا عن مجاهد عنها، وقد زعم بعض مشايخنا أنا أبا شداد مجهول لم يرو عنه غير ابن جريح فقد روى عنه يونس أيضا كما ذكرنا وغيره، وليس بمجهول، والله أعلم.

قوله وعن أسماء بنت يزيد تقدم الكلام عليها. **قوله** الت قلت يا رسول الله إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه لا أشتهيه يعد ذلك كذبا. الحديث. تقدم معنى الكذب. **قوله** يونس بن يزيد الأيلي منسوب إلى أيلة قرية من الشام سمع الزهري وروى عنه الليث قال احمد صالح كان الزهري إذا قدم على أيلة نزل على يونس وإذا سار إلى المدينة زامله يونس توفي سنة تسع وخمسين ومائة وفيه ستة أوجه ضم النون وكسرها وفتحها مع الهمز وتركه والضم بلا همز أفصح.

٤٤٦٦- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال لصبي تعال هاك، ثم لم يعطه، فهي كذبة» رواه أحمد[(١)] وابن أبي الدنيا[(٢)] كلاهما عن الزهري عن أبي هريرة، ولم يسمع منه.

قوله وعن أبي هريرة تقدم. **قوله** ﷺ من قال لصبي تعالى هاك ثم لم يعطه فهي كذبة تقدم ضبط [الكذب] في حديث كعب بن مالك ومعناه أن الإنسان

---

(١) مسند أحمد (٩٨٣٦)، وأخرجه ابن وهب في الجامع (٥١٤)، وابن المبارك في الزهد (٣٧٥)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (١٥٠)، وفي الصمت (٥٢٣)، وابن حزم في المحلى (٨/ ٢٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٤٢): رواه أحمد من رواية الزهري عن أبي هريرة، ولم يسمعه منه. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٤٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٤٢).

(٢) ابن أبي الدنيا في الصمت (٥١٩)، وفي مكارم الأخلاق (١٥٠).

ينبغي أن يقف عند ما يقول ولو عند كلامه لطفله وولده ونحو ذلك وإن كان صبيا فيقف عند **قوله**، لقوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾[(١)]، الآية.

٤٤٦٧- وعن عبد الله بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «دعتني أمي يوما، ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطك، فقال لها رسول الله ﷺ: ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمرًا، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة» رواه أبو داود[(٢)] والبيهقي[(٣)] عن مولى عبد الله ابن عامر، ولم يسمياه عنه، ورواه ابن أبي الدنيا[(٤)] فسماه زيادًا.

قوله وعن عبد الله بن عامر هو أبو محمد عبد الله بن عامر بن ربيعة بن مالك بن عامر العنزي بإسكان النون حليف الخطاب والد عمر ولد عبد الله

---

(١) سورة الصف، الآية: ٢.

(٢) سنن أبي داود (٤٩٩١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٤٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٤٣).

(٣) البيهقي في السنن (١٠/١٩٨-١٩٩)، وفي الشعب (٤٨٢٢) وأخرجه أحمد في مسنده (١٥٧٠٢)، وابن سعد في الطبقات ٥/ ٩، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٥٦٠٩)، والبخاري في التاريخ الكبير (٥/ ١١)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٢٠٢)، والبغوي في معجم الصحابة (٤/ ٣٩)، وابن قانع في معجم الصحابة (٢/ ٦٧) الإحكام لابن حزم (٥/ ١٣)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٢٦) رواه أبو داود وفيه من لم يسم وقال الحاكم أن عبد الله بن عامر ولد في حياته ﷺ ولم يسمع منه. قلت: وله شاهد من حديث أبي هريرة وابن مسعود ورجالهما ثقات إلا أن الزهري لم يسمع من أبي هريرة.

(٤) ابن أبي الدنيا في الصمت (٦٤٨).

هذا في زمن رسول الله ﷺ وتوفي النبي ﷺ وله أربع سنين وقيل خمس وكان أبوه عامر من كبار الصحابة وقد روى البخاري ومسلم لعبد الله بن عامر هذا عن أبيه وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعائشة. توفي رضي الله عنه سنة خمس وثمانين.

قوله دعتني أمي يومًا ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت ها تعالى أعطيك فذكر الحديث إلى أن قال كتبت عليك كذبة تقدم الكلام عليها.

٤٤٦٨- وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له» رواه أبو داود(١) والترمذي(٢) وحسنه والنسائي(٣) والبيهقي(٤).

---

(١) أبو داود (٤٩٩٠).

(٢) سنن الترمذي ٢٣١٥)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٤٤)، وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (٣٧٦).

(٣) النسائي في الكبرى (١١٠٦١) وفي (١١٥٩١).

(٤) البيهقي السنن الكبرى (١٠/ ٣٣٢)، وفي شعب الإيمان (٦/ ٤٧٢) والحديث؛ أخرجه عبد الله بن المبارك في المسند (١٧)، وأحمد (٢٠٢٧٠)، (٢٠٣٠٥) (٢٠٣١٤) (٢٠٣٣٣)، والدارمي (٢٨٦٧)، والروياني (٩١٠)، والطبراني (١٩/ ٤٠٣/ ٩٥٦:٩٥٠)، والبغوي (٤١٣٠)، وهناد بن السري في الزهد (٢/ ٥٥٤)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٢٤)، وابن قانع في معجم الصحابة (٣/ ٧١)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٠٨)، وقال:هذا حديث رواه سفيان بن سعيد، والحمادان، وعبد الوارث بن سعيد، وإسرائيل بن يونس، وغيرهم من الأئمة، عن بهز بن حكيم. ولا أعلم خلافا بين أكثر أئمة أهل النقل في عدالة بهز بن حكيم، وأنه يجمع حديثه، وقد ذكره البخاري في الجامع الصحيح، وهذا الحديث شاهد لحديث بلال بن الحارث المزني الذي قدمنا ذكره. وقد =

قوله وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده كذا **قوله** ﷺ ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له تقدم تفسير الكذب وتقدم أن الويل اسم واد في جهنم، وقيل اسم حجر فيها يصعد عليه العرفاء وينزلون في العمل على الصدقة.

٤٤٦٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب وعائل مستكبر» رواه مسلم(١) وغيره.

قوله وعن أبي هريرة تقدم. **قوله** ﷺ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم، تقدم هذا الحديث وتقدم الكلام عليه.

٤٤٧٠- وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: الشيخ الزاني، والإمام الكذاب، والعائل المزهو» رواه البزار(٢) بإسناد جيد. [العائل]: هو الفقير. [المزهو]: هو المعجب بنفسه المتكبر.

قوله وعن سلمان هو الفارسي تقدم الكلام عليه. **قوله** ﷺ ثلاثة لا يدخلون الجنة الشيخ الزاني والملك الكذاب والعائل المزهو الحديث. لا يدخلون الجنة مؤول فيه التأويلان السابقان في أمثاله وتقدم الكلام على

= روى سعيد بن إياس الجريري، عن حكيم بن معاوية، وروى عن أبي التياح الضبعي، عن معاوية بن حيدة.

(١) صحيح مسلم (١٧٢) (١٠٧).

(٢) البزار = البحر الزخار (٢٥٢٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٦١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٣٩٨).

الشيخ الزاني والملك الكذاب والعائل المزهو وأنه الفقير المعجب بنفسه المتكبر، قاله المنذري والله أعلم.

خاتمة عن أبي هريرة[١] قال قال رسول الله ﷺ أكذب الناس الصباغون والصواغون انفرد به ابن ماجه ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده قيل المراد بالصواغين والصباغين[٢] الذين يصوغون الكلام ويضعونه أي يغيِّرونه وأصل الصبغ التغيير والمشهور أنهم [صباغوا][٣] الثياب و[صاغة][٤] الحلي

(١) وأخرجه الطيالسي (٢٥٧٤)أحمد في المسند (٧٩٢٠)، وفي العلل (١٧٤١)، وابن ماجه (٢١٥٢)، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في زياداته على العلل (١٧٤٠)، وابن الأعرابي في معجمه (٨٠٨)، وابن حبان في المجروحين ٢/ ٢٠٥ و ٣١٣، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٢٨٨، وتمام الرازي في فوائده (٦٦٧) و (٦٦٨)، والبيهقي (١٠/ ٢٤٩)، والخطيب البغدادي في تاريخه ١٤/ ٢١٦، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٩٩٤) و (٩٩٦)، وابن المقريء في معجمه (٨٠٨)، وابن أبي حاتم في العلل (٢٣٣٥)، وقال ابن أبي حاتم: قال أبي: هذا حديث كذب، وعثمان: هو البري. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/ ٩) هذا إسناد فيه فرقد السبخي وهو ضعيف وعمرو بن هارون كذبه ابن معين وغيره، وقال ابن حجر في فتح الباري (٤/ ٣١٧) حديث مضطرب الإسناد، وقال الألباني في ضعيف الجامع (١١٢٣) والسلسلة الضعيفة (١٤٤): موضوع. وذكره ابن القيم في كتابه المنار المنيف (ص٥٢-٦٠) ضمن الأحاديث الموضوعة التي تعرف بتكذيب الحس لها. وانظر المقاصد الحسنة (١٤٩).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٠). (٣/ ٦١) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٢/ ٢٥٠).

(٣) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (صباغون).

(٤) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (صياغة).

لكثرة [مواعيدهما] الكاذبة ومماطلتهم المطالبة [**٥٩/ ب**]

وفي **كامل ابن عدي** [(١)] عن مجاهد عن ابن عباس قال وهب رسول الله ﷺ لعمه غلاما وقال لا تسلمه صائغا ولا صيرفيا ولا جزارا، قال الخطابي يشبه أن يكون إنما كره كسب الصائغ لما يدخله من الربا ولما يجري على ألسنتهم من المواعيد الكاذبة في رد المتاع وقد يكثر هذا في الصياغة حتى صار ذلك كالسنة لهم وإن كان غيرهم قد يشركهم في بعض ذلك. وروي عن أبي رافع الصائغ[(٢)] قال كان [عمر يمازحني] يقول أكذب الناس الصواغ، يقول اليوم وغدا. وقيل رآى أبو هريرة قوما [متعادون.] فقال: ما شأنهم؟ قالوا خرج الدجال فقال [كذبة كَذَبَها] الصباغون. واختلف الأصحاب في قبول شهادة الصباغين والصواغين على [طريقين] والمذهب القطع بالقبول، وقيل لا تقبل شهادتهم قطعا لكثرة الكذب وخلف [الميعاد فيهم]، اهـ.

---

(١) ابن عدي في الكامل (٢/ ٤٢٥) قال: وبشير بن زياد هذا ليس بالمعروف إلا أنه يروي عن المعروفين ما لا يتابعه أحد عليه، ولم أر أحدًا روى عنه غير إسماعيل بن عَبد الله بن زرارة. ومن مناكيره ميزان الاعتدال (٢/ ٤٢)، ولسان الميزان (٢/ ٣٨)، و ذخيرة الحفاظ (٥/ ٢٥٦٤) وبشير هذا غير معروف، وفي أحاديثه مناكير، ولم أر له راويا غير إسماعيل بن عبدالله بن زرارة.

(٢)المقاصد الحسنة (ص: ١٤٠) وقال: روى إبراهيم الحربي في غريبه من طريق أبي رافع الصائغ، قال: كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمازحني فيقول: أكذب الناس الصواغ، يقول اليوم وغد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٠)، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٢/ ٢٥٠).

ترهيب ذي الوجهين واللسانين

٤٤٧١- عن أبي هريرة رَضِوَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهة، وتجدون شر الناسذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه» رواه مالك[(١)] والبخاري[(٢)] ومسلم[(٣)].

قوله عن أبي هريرة تقدم. **قوله** ﷺ تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا الحديث. وفقهوا بضم القاف على المشهور وحكي كسرها أي صاروا فقهاء علماء عالمين بالأحكام الشرعية الفقهية والمعادن الأصول ومعادن العرب أصولها [التي][(٤)] ينسبون إليها ويتفاخرون بها وشبههم بالمعادن لأنهم أوعية [العلوم] كما أن المعادن أوعية [الجواهر] النفيسة وقيل شبهوا بالمعادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة وإذا كانت الأصول شريفة كانت الفروع كذلك غالبا. والفضيلة في الإسلام بالتقوى لكن [إن][(٥)] انضم إليها شرف النسب ازدادت فضلا. فإن قلت لم قيّد بقوله إذا فقهوا [وكلّ] من أسلم وكان شريفا في الجاهلية فهو خير من الذي لم يكن له [شرف] فيها. قلت: ليس كذلك فإن الوضيع العالم خير من الشريف

(١) موطأ مالك (٢/ ٩٩١/ ٢١).

(٢) صحيح البخاري (٣٣٨٣).

(٣) صحيح مسلم (١٩٩)(٢٥٢٦).

(٤) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (الذين).

(٥) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الجاهل، قال الشاعر: والعلم يرفع كل من لم يرفع. قاله **الكرماني**(١).

قوله ﷺ: وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهة. وفي بعض الأحاديث في هذا [الأمر] بدل الشأن.

قال **القاضي**(٢) يحتمل أن [يراد] به الإسلام كما كان من عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم من مسلمة الفتح وغيرهم ممن كان يكره الإسلام كراهة شديدة ثم لما دخل فيه [أخلص](٣) وأحبّه وجاهد فيه حق جهاده. قال ويحتمل أن المراد بالأمر والشأن الولايات لأنه إذا أعطيها من غير المسألة أعين عليها. فإن قلت كيف يصير خير جميع الناس بمجرد كراهته له. قلت أن تساووا في سائر الفضائل أو يراد من الناس [الأمراء أو معناه من خيرهم] اهـ قاله **الكرماني**(٤).

قوله ﷺ وتجدون شر الناس ذا الوجهين، أي المنافق، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، فسببه ظاهر لأنه نفاق محض وكذب وخداع وتحيل على اطلاعه على أسرار الطائفتين وهو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها ويظهر لها أنه منها في خير أو شر وهي مداهنة محرمة. قال الله تعايل ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ﴾ [النساء، ١٤٣] ، اهـ.

٤٤٧٢- وعن محمد بن زيد أن ناسا قالوا لجده عبد الله بن عمر رضي الله عنهم: «إننا ندخل على سلطاننا فنقول بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عنده،

(١) الكواكب الدراري (١٤/ ١٤).
(٢) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٧٩).
(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.
(٤) الكواكب الدراري (١٤/ ١١٢).

فقال: كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ» رواه البخاري[(١)].

قوله وعن محمد بن زيد هو محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى، أبو عبد الله المدنى (والد عمر بن محمد بن زيد و إخوته) قال أبو زرعة وأبو حاتم: ثقة يحتج بحديثه[(٢)]. [٦٠/أ]. كذا **قوله**: أن ناسا قالوا لجده عبد الله بن عمر إنا ندخل على سلطاننا فنقول بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ. تقدم الكلام على النفاق في الباب قبله.

٤٤٧٣- وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة، وله وجهان من نار» رواه الطبراني في الأوسط[(٣)].

قوله وعن سعد بن أبي وقاص تقدم. **قوله** سمعت رسول الله ﷺ يقول ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار. وفي حديث آخر ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها. ذو الوجهين هو الذي يظهر لكل طائفة وجها يرضيها به ويوهمها أنه معها وأنه عدو للأخرى ويبدي لهم مساوئها، والله أعلم.

٤٤٧٤- وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار» رواه أبو

---

(١) صحيح البخاري (٧١٧٨).

(٢) تهذيب الكمال (٢٥/ ترجمة ٥٢٢٥).

(٣) الطبراني في المعجم الأوسط (٦٢٧٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٥) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه خالد بن يزيد العمري وهو كاذب، وقال الألباني في ضعيف الجامع (٣٠٥٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٦٠):موضوع.

داود(١)، وابن حبان في صحيحه(٢).

قوله وعن عمار بن ياسر هو أبو اليقظان بالمعجمة بن ياسر [بن عمار] بن مالك المخزومي العنسي بالنون اليمني ثم الشامي وعنس هو رهط الأسود المتنبئ الكذاب وياسر رهن في القمار هو وولده [فقمروهم] فصاروا بذلك عبيدا للقامر فأعزهم الله تعالى بالإسلام فأسلم عمار وأمه سميّة بصيغة التصغير وأبوه ياسر ثلاثتهم قديما وكانوا يعذبون في الله بمكة فيمر بهم رسول الله ﷺ وهم يعذبون فيقول صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة. وقتل أبو جهل سمية رضي الله عنها فكانت أول شهيدة في الإسلام، وأعطاهم عمار ما أرادوا بلسانه واطمأن قلبه بالإيمان فنزلت هذه الآية ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾(٣)، وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وصلى إلى القبلتين وقال رسول الله ﷺ ملئ عمار

---

(١) أبو داود (٤٨٧٣)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٥٥٨)، وفي مسنده (٤٣١)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٧٤) وابن أبي عاصم في الزهد (٢١٣) (٢١٤) (٢١٥)، وعبد الله بن أحمد في زيادات الزهد (ص ٢٦٥) وأبو يعلى (١٦٢٠)، (١٦٣٧)، والبخاري في الأدب المفرد (١٣١٠) والدارمي (٢٧٦٧) والخرائطي في المساوئ (٢٩١) وفي اعتلال القلوب (ص ١٧٩) وأبو القاسم البغوي في الجعديات (٢٤١٤)، وأبو نعيم الأصبهاني في الرواة عن أبي نعيم الفضل بن دكين (٢) والبيهقي في الشعب (٤٥٤٠)، وفي السنن (١٠/ ٢٤٦) وفي الآداب (٥٠٧) والقاسم بن الفضل الثقفي في الأربعين (ص ٢٥٩ و ٢٧٤) وابن عساكر في ذم ذي الوجهين (٩) والمزي (٢٩/ ٤٨٢) قال ابن المديني: إسناده حسن، ولا نحفظه عن عمار عن النبي ﷺ إلا من هذا الطريق تهذيب الكمال٢٩/ ٤٨٢)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٥٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب المفرد وأبو داود بسند حسن. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٩٢)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٤٩).

(٢) ابن حبان (٥٧٥٦).

(٣) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

إيمان إلى أخمص قدميه وقال له أيضا مرحبا بالطيب المطيب وقال أيضا اهتدوا بهدي عمار وشهد صفين يذب عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه. وكانت الصحابة يتبعونه حيث توجه لعلمهم [أنه] مع الفئة العادلة لما قال النبي صلى الله عليه وسلم له تقتلك الفئة الباغية، وقتل بصفين ودفنه علي بثيابه حسبما أوصاه ولم يغسله. قال صاحب الاستيعاب وروى أهل الكوفة أنه صلى عليه وهو مذهبهم في الشهداء أنهم لا يغسلونهم ولكن يصلى عليهم وذلك سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين. قاله **الكرماني**(١).

قوله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار، تقدم الكلام على ذي الوجهين. [والله تعالى أعلم.]

٤٤٧٥- وَرُوِيَ عَن أنس رضي الله عنه أَن رَسُول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ من كَانَ ذَا لسانين جعل الله لَهُ يَوْم الْقِيَامَة لسانين من نَار رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا فِي كتاب الصمت وَالطَّبَرَانِيّ والأصبهاني وَغَيرهم(٢).

(١) الكواكب الدراري (١/ ١٣٣).

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (١٤٤) وذم الغيبة (١٤٢)، وأبو يعلى (٢٧٧١ و٢٧٧٢)، والطبرانى فى الأوسط (٨/ ٣٦٥ رقم ٨٨٨٥)، والأصبهانى فى الترغيب (١٢٩). قال البوصيرى فى الاتحاف ٨/ ٢٢٣: رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر وأبو يعلى، ومدار إسناديهما على إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف.
وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٩٥: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مقدام بن داود وهو ضعيف. ورواه البزار بنحوه وأبو يعلى، وفيه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف. وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٩٥٠).

[الترهيب من الحلف بغير الله سبحانه وتعالى سيما بالأمانة ومن قوله أنا بريء من الإسلام أو كافر أو نحو ذلك]

٤٤٧٦- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت» رواه مالك[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] وأبو داود[٤] والنسائي[٥] وابن ماجه[٦].

٤٤٧٧- وفي رواية لابن ماجه[٧] من حديث بريدة قال: «سمع النبي ﷺ رجلا يحلف بأبيه فقال: «لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض، ومن لم يرض بالله فليس من الله».

قوله عن ابن عمر تقدم الكلام عليه.

---

(١) موطأ مالك (٢/ ٤٨٠) ١٤).
(٢) صحيح البخاري (٢٦٧٩).
(٣) صحيح مسلم (٣) (١٦٤٦).
(٤) سنن أبي داود (٣٢٥١).
(٥) سنن النسائي (٧/ ٤).
(٦) سنن ابن ماجه (٢١٠١) بلفظ: لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض، ومن لم يرض بالله، فليس من الله.
(٧) سنن ابن ماجه (٢١٠٠) بلفظ: عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: من قال إني بريء من الإسلام، فإن كان كاذبا، فهو كما قال، وإن كان صادقا لم يعد إلى الإسلام سالما.

قوله ﷺ إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت، الحديث. الصمت السكوت.

قال العلماء رضي الله عنهم كان الحلف بالآباء معتادا في الجاهلية فلما جاء الله تعالى بالإسلام نهاهم الرسول ﷺ عن الحلف بغير الله تعالى ففيه النهي عن الحلف بالآباء [ولا يختص النهي بذلك بل يتعدى إلى كل مخلوق](١)، والحلف بالشيء تعظيم له، فنهى رسول الله ﷺ عن تعظيم غير الله تعالى بالقسم به لأنهم كانوا يعظمون الآباء ويفتخرون بهم وكانوا إذا اجتمعوا بالموسم ذكروا أفعال آبائهم وأيامهم في الجاهلية فافتخروا [٦٠/ ب] بذلك فنزل **قوله** تعالى: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ﴾(٢).

وقد اختلف العلماء في أن الحلف بمخلوق حرام أو مكروه والخلاف عند المالكية والحنابلة لكن المشهور عند المالكية الكراهة وعند الحنابلة التحريم وبه قال أهل الظاهر، ويوافقه ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لأن أحلف بالله مائة مرة فآثم خير من أن أحلف بغيره فأبرّ، رواه الطبراني(٣) بإسناد رجاله ثقات.

---

(١) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (فافتخروا بذلك فنزل قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ﴾).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١١/ ١٠٥).

وقال ابن عبد البر[١] أجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروه منهي عنها لا يجوز الحلف لأحد بها واختلفوا في الكفارة إذا حنث فأوجبها بعضهم وأباه بعضهم وهو الصواب، اهـ. وقال الشافعي رحمه الله تعالى[٢] أخشى أن يكون الحلف بغير الله تعالى معصية، قال [أصحابه] أي حرام وإثما. وقال إمام الحرمين[٣] المذهب القطع بأنه ليس بحرام بل مكروه، وكذا قال **النووي** في شرح مسلم[٤] هو عند أصحابنا مكروه وليس بحرام، وقيّد ذلك الشيخ زين الدين العراقي في شرح الترمذي بالحلف بغير اللات والعزى وملة الإسلام، فأما الحلف بنحو هذا فهو حرام وكان هذا لأنها قد عظمت بالعبادة، وقد قال [أصحابنا] أنه لو اعتقد الحالف بالمخلوق في المحلوف به من التعظيم ما يعتقده في الله تعالى كفر، وعلى هذا يحمل ما روي أن النبي ﷺ قال من حلف بغير الله فقد كفر، انتهى. فمعظِّم اللات والعزى كافر لأن تعظيمهما لا يكون إلا للعبادة بخلاف [مُعظِّم] الأنبياء والملائكة والآباء والعلماء والصالحين بمعنًى غير العبادة لا تحريم فيه لكن الحلف به مكروه أو محرم على الخلاف فيه لورود النهي عنه.

فائدة: قال العلماء الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وحقيقة [التعظيم] مختصة بالله تعالى [فلا]

---

(١) التمهيد لابن عبد البر (١٤/ ٣٦٧).

(٢) روضة الطالبين (١١/ ٦).

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب (٧/ ١٣٣).

(٤) طرح التثريب في شرح التقريب (٧/ ١٣٣).

يُضاهى [به] غيره. [وقد جاء عن ابن عباس: لئن أحلف بالله تعالى مائة مرة فآثم خير من أن أحلف بغيره فأبرّ]. [كما قال تعالى: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، الحديث، فلا ينبغي مضاهاة غيره به في الألفاظ وإن لم يرد تلك العظمة المخصوصة بالإله المعبود][١]. فإن قيل قد أقسم الله تعالى بمخلوقاته كقوله تعالى ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾[٢]، ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾[٣]، [ونحوها]. [﴿وَالطُّورِ﴾[٤]، ﴿وَالنَّجْمِ﴾[٥]][٦].

فالجواب أن الله تعالى [له][٧] أن يقسم بما شاء من مخلوقاته تنبيها على [شرفها إذ لا يفهم من الحصر على الحلف بالله تعالى أن لا يحلف ببقية أسمائه وصفاته، بل حكمها جميعا واحد فهو حلف به، نبه عليه **القاضي والقرطبي** وغيرهما. وأما الحلف بما يضاف إلى الله تعالى مما ليس بصفة كقوله: وخلق الله، ونعمته، ورزقه، فليست بأيمان جائزة. وأما مثل **قوله:** وعهد الله وأمانة الله وكفالة الله وحق الله فهي ملحقة بالقسم الأول عند المالكية لأنها صفات، وعند الشافعية أنها أيمان إن نوى اليمين، إلا **قوله:**

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.
(٢) سورة الصافات، الآية: ١.
(٣) سورة الذاريات، الآية: ١
(٤) سورة الطور، الآية: ١.
(٥) سورة النجم، الآية: ١.
(٦) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.
(٧) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

وحق الله؛ فإنه إن نوى به العبادات فليست بيمين وإن أطلق فهي يمين، ويؤخذ منه والنهي عن الحلف بغير الله تعالى وصفاته وهو نهي كراهة عندنا لا يحرم، قاله **النووي**(١). نعم إن حلف على غير الإسلام أو بشيء من المعبودات دون الله تعالى، أو ما كانت الجاهلية تحلف به كالأنصاب وغيرها فهذا لا يشك في تحريمه، وأما الحلف بالآباء والأسلاف ورءوس السلاطين وحياتهم ونعمتهم ونحو ذلك، فقال في **المفهم**(٢): ظاهر الحديث تناولهم بحكم عمومه، ولا ينبغي أن تختلف في تحريمه. وأما ما كان معظما في النوع مثل: والنبي والكعبة والعرش والكرسي وحرمة الصالحين فأصحابنا يطلقون على الحلف بها الكراهة، وظاهر الحديث وما قدمناه من النظر التحريم، وهذا جاز في كل محلوف. قال **النووي** (٣): إذا حلف بشيء من الأصنام أو قال إن فعلت كذا فأنا يهودي أو بريء من الإسلام أو من النبي ﷺ لم تنعقد يمينه بل عليه أن يستغفر الله تعالى،-كلمة غير واضحة- ولا كفارة، هذا مذهب الشافعي ومالك وجماهير العلماء. وقال أبو حنيفة: تجب الكفارة في ذلك.

وقال **البغوي**(٤) في حديث الترمذي: ومن يحلف بغير الله فقد أشرك، أنه محمول على التغليظ عند بعضهم، وكذلك في مرتبة الربا شرك.

(١) شرح النووي على مسلم (١١/ ١٠٥).
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٥/ ٦٨).
(٣) شرح النووي على مسلم (١١/ ١٠٧)، والأذكار للنووي (ص: ٣٥٩).
(٤) البغوي في شرح السنة (١٠/ ٧).

فائدة: قال العلماء الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به، وحقيقة العظمة مجتمعة بالله تعالى لا يضاهى به بها غيره، كما قال تعالى: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري) الحديث، ولا ينبغي مضاهاة غيره به في الألفاظ وإن لم يرد تلك العظمة المخصوصة بالإله المعبود. فإن قيل: قد أقسم الله تعالى بمخلوقاته لقوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾[(١)]، ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾[(٢)]، [ونحوها]. [﴿وَالطُّورِ﴾[(٣)]، ﴿وَالنَّجْمِ﴾[(٤)].

فالجواب: أن الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته تنبيها على شرف][(٥)] المحلوف به فالباري سبحانه وتعالى ليس فوقه عظيم يحلف به فتارة يحلف بنفسه وتارة يحلف بمخلوقاته سبحانه وتعالى، وفي الحديث إباحة الحلف بالله تعالى وصفاته كلها وهذا مجمع عليه، وفيه النهي عن الحلف بغير الله تعالى وصفاته وهو عند أصحابنا مكروه ليس بحرام، فالحلف على ثلاثة أقسام ما تباح اليمين به وهو ما ذكر من اسم الذات والصفات، والثاني ما يحرم كالأنصاب والأزلام واللات والعزى فإن قصد تعظيمها كفر وإن لم يقصد فحرام لأن القسم بالشيء تعظيم له، والثالث ما اختلف فيه بين الكراهة والتحريم كالحلف بالآباء والأمانة ونحو ذلك. اهـ.

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ١

(٣) سورة الطور، الآية: ١.

(٤) سورة النجم، الآية: ١.

(٥) سقطت هذه الصحيفة من الأصل.

فرع: فالحلف باسم الله تعالى كقوله والله والرحمن والقدوس والمهيمن أي الرقيب وعالم [الغيوب] وخالق الخلق والواحد الذي ليس كمثله شيء وما أشبه ذلك أي كالقيوم ومقلب القلوب فكل هذا تنعقد به اليمن أي سواء أطلق أو قصد الله تعالى [٦١/ أ] أو غيره. فرع آخر: فالحلف بصفة من صفات الذات لا تحتمل غيره وهي وعظمة الله تعالى وجلال الله و[عز] الله وكبرياء الله وبقاء الله وكلام الله والقرآن انعقدت يمينه لأن هذه الصفات لم يزل سبحانه موصوفا بها فأشبهت اليمين بأسمائه، وألحق القاضي حسين حلف المسلم بالتوراة والإنجيل أو بآية منسوخة من القرآن بالحلف بالقرآن لأنه كلام الله وصفته اهـ.

٤٤٧٨- وعنه رضي الله عنه: «أنه سمع رجلا يقول: لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا يحلف بغير الله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» رواه الترمذي(١) وحسنه، وابن حبان في صحيحه(٢)، والحاكم(٣) وقال: صحيح على شرطهما.

---

(١) الترمذي (١٥٣٥).

(٢) ابن حبان (٤٣٥٨).

(٣) الحاكم (١/ ٥٢ و ٤/ ٢٩٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا بمثل هذا الإسناد وخرجاه في الكتاب وليس له علة ولم يخرجاه، وأخرجه الطيالسي (ص ٢٥٧)، وعبد الرزاق (١٥٩٢٦)، وابن أبي شيبة (الجزء المفقود ص ١٨)، وأحمد (٢/ ٣٤ و ٥٨ و ٦٠) (٢/ ١٢٥)، وأبو داود (٣٢٥١)، وابن عبد الحكم (ص ٢٠٠)، وأبو القاسم البغوي في الجعديات (٩٢٥) (٢٣٣٢)، والطحاوي في المشكل (٨٢٥) (٨٣١)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٥٣)، والبيهقي (١٠/ ٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٠٤)، والصحيحة (٢٠٤٢).

٤٤٧٩- وفي رواية للحاكم[(١)]**: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل يمين يحلف بها دون الله شرك.**

قوله وعنه رضي الله عنه تقدم الكلام عليه. **قوله** سمع ابن عمر رجلا يقول ولا والكعبة فقال لا تحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك الحديث. [حيث يجعل] ما لا يُحلف به محلوفا به كاسم الله الذي به يكون القسم، قاله **الكرماني**[(٢)]. وقال الترمذي تفسير هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن **قوله** كفر أو أشرك على التغليظ كما روي عن النبي ﷺ أنه قال الرياء شركك يريد به الشرك الخفي. قال ابن العربي يريد به شرك الأعمال وكفرها ليس شرك الاعتقاد ولا كفره كقوله عليه الصلاة والسلام من أبق من مواليه فقد كفر اهـ. فرع: يكره الحلف بغير الله للحديث السابق أول الباب فإن حلف بغير الله كالنبي والكعبة وغير ذلك من المخلوقات لم تنعقد يمينه لأنه مخلوق ليس عظمته كعظمة الخالق وذكر الكعبة مجمع عليها [لا ينعقد] بها اليمين. وأما النبي ﷺ [فإن الإمام أحمد بن حنبل] قال تنعقد به لأنه أحد ركني الشهادة اهـ، والله أعلم. فرع آخر: تصح اليمين من كل عاقل بالغ مختار قاصد إلى اليمين مسلما كان أو كافرا فأما الصبي فلا تصح يمينه ومن زال عقله بنوم أو مرض فلا تصح يمينه وكذا من زال عقله [بدواء أو من زال عقله] بمحرم صحت يمينه ومن أكره [على اليمين لم تصح يمينه للحديث الحسن: (وما استكرهوا عليه)، ومن لم

---

(١) مستدرك الحاكم (١/ ١٨).

(٢) لسان العرب (١٠/ ٤٥٠).

يقصد اليمين] فسبق لسانه إليها أي على العادة لقول الإنسان لا والله وبلى والله لأنه قول حمل عليه بغير حق فلم يصح منه كالإكراه على الكفر أو قصد اليمين على شيء فسبق لسانه إلى غيره لم تصح يمينه لعدم القصد إلى ما في النفس وذلك لغو اليمين الذي لا يؤاخذ به. قال الله تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾(١)، قالت عائشة رضي الله عنها هو قول الرجل لا والله وبلى والله. رواه البخاري(٢) ورواه أبو داود(٣) مرفوعا وصححه ابن حبان (٤) والله أعلم

ذكر [الفرعان] في [هادي] النبيه [على التنبيه](٥).

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٩.

(٢) أخرجه البخاري (٤٦١٣).

(٣) سنن أبي داود (٣٢٥٤)، وقال: روى هذا الحديث داود بن أبي الفرات، عن إبراهيم الصائغ، عن عطاء، عن عائشة، موقوفا. ورواه الزهري، وعبد الملك بن أبي سليمان، ومالك بن مغول، كلهم عن عطاء، عن عائشة، موقوفا أيضا. وأخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٤٧٧/ ٩)، والشافعي في مسنده (٢/ ٧٤)، وعبد الرزاق في مصنفه (١٥٩٥١، ١٥٩٥٢)، والنسائي في الكبرى (١١١٤٩)، والطبري في تفسيره (٢/ ٢٤٠، ٢٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٧٠١)، وابن الجاورد في المنتقى (٩٢٥)، والبيهقي (١٠/ ٤٨)، والبغوي في تفسيره (١/ ٢٠١).

(٤) أخرجه ابن حبان (٤٣٣٣) وأخرجه الشافعي (٢/ ٧٤)، وابن أبي حاتم (٦٧٠٥)، والبيهقي (١٠/ ٤٩) عن عطاء به موقوفاً. وقد صحّح الدارقطني وقفه-كما في العلل (٣٤٨٦). وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (١/ ٤٨٠)، والإرواء (٢٥٦٧).

(٥) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

٤٤٨٠ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره وأنا صادق» رواه الطبراني(١) موقوفا، ورواته رواة الصحيح.

قوله وعن عبد الله بن مسعود تقدم. **قوله** لأن أحلف بالله كاذبا أحب أليّ من أن أحلف بغير الله وأنا صادق، تقدم معناه.

٤٤٨١ - وعن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف بالأمانة فليس منا» رواه أبو داود(٢).

قوله وعن بريدة هو أبو عبد الله، ويقال: أبو سهل، ويقال: أبو الحصيب، ويقال: أبو ساسان بريدة بن الحصيب، بضم الحاء المهملة، ابن عبد الله بن الحرب بن الأعرج بن سعد بن رزاح الأسلمى. سكن المدينة، ثم البصرة، ثم مرو، وتوفى بها سنة اثنتين وستين، وهو آخر من توفى من الصحابة، رضى الله عنهم، بخراسان. روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وأربعة وستون

(١) رواه الطبراني (٩/ ١٨٣) (٨٩٠٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢٢٨١) وعبد الرزاق في المصنف (١٥٩٢٩)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٧٧) رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح.، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢٥٦٢)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٥٣).

(٢) أبو داود (٣٢٥٣) وأخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير كما في إتحاف الخيرة (٦٦٠٠)، وابن حبان (٤٣٦٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٣٤٢)، والبيهقي في السنن ١٠/ ٣٠، وفي شعب الإيمان (١١١١٦)، والبزار (١٥٠٠-كشف الأستار)، و البحر الزخار (٤٤٢٦)، والحاكم (٤/ ٢٩٨)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٤/ ٣٥)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٠٣)، والصحيحة (٩٤ و ٣٢٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٥٤).

حديثا، اتفق البخارى ومسلم على حديث، وانفرد البخارى بحديثين، ومسلم بأحد عشر. أسلم بريدة قبل بدر، ولم يشهدها، وقيل: أسلم بعدها. روى عنه ابناه عبد الله، وسليمان(١).

قوله ﷺ من حلف بالأمانة فليس منا الحديث أي ليس ممن اهتدى بهدينا وعملنا وحسن طريقتنا كما يقول الرجل لولده إذا لم يرض فعله لست منى وتقدم الكلام على ذلك مبسوطا؛ وأما معنى الحديث يشبه أن تكون الكراهة فيه لأجل أنه أمر أن يحلف بأسماء الله تعالى وصفاته [والأمانة أمر من أموره فنهوا عنها من أجل التسوية بينها وبين أسماء الله](٢) كما نهوا أن [٦١/ ب] يحلفوا بآبائهم. وإذا قال الحالف وأمانة الله كانت يمينا عند أبي حنيفة والشافعي لا يعدها يمينا والله أعلم.

٤٤٨٢- وعنه رضي الله عنه **قال: قال رسول الله** ﷺ: **«من حلف قال إني بريء من الإسلام، فإن كان كاذبا، فهو كما قال، وإن كان صادقا فلن يرجع إلى الإسلام سالما» رواه أبو داود(٣) وابن ماجه(٤)، والحاكم(٥) وقال: صحيح على شرطهما.**

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٣٣).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سنن أبي داود (٣٢٥٨).

(٤) ابن ماجه (٢١٠٠) وأخرجه النسائي (٧/ ٦)، وفي الكبرى (٤٧١٣)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٥٦) أخرجه النسائي وابن ماجه من حديث بريدة بإسناد صحيح، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٨/ ٣٠١).

(٥) الحاكم (٤/ ٢٩٨).

قوله وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم. **قوله** ﷺ من حلف فقال إني من الإسلام فإن كان كاذبا هو كما قال وإن كان صادقا فلن يرجع إلى الإسلام سالما معناه أنه نقص كمال إسلامه بما صدر منه من هذا اللفظ، وقد تقدم أن لفظ ابن ماجه لم يعد إليه الإسلام سالما، واللفظان صحيحان فنقص هو يتعاطى هذا اللفظ، ونقص إسلامه بذلك، وهذا يدل على تحريم هذا اللفظ، ولو كان صادقا في كلامه، وقد استدل به على ذلك الخطابي فقال فيه دليل على أن من حلف بالبراءة من الإسلام فإنه يأثم، وصرح أيضا بتحريم ذلك ووجوب التوبة منه الماوردي في الحاوي والنووي في الأذكار، وقال في شرح مسلم فيه بيان غلظ تحريم الحلف بملة سوى الإسلام كقوله هو يهودي أو نصراني إن كان كذا أو واللات والعزى، وشبه ذلك ثم قال: وقوله كاذبا ليس المراد به التقييد والاحتراز من الحلف بها صادقا لأنه لا ينفك الحالف بها عن كونه كاذبا، وذلك لأنه لا بد أن يكون معظما لما حلف به فإن كان معتقدا عظمته بقلبه فهو كاذب في ذلك، وإن كان غير معتقد ذلك بقلبه فهو كاذب في الصورة لأنه عظمه بالحلف به، وإذا علم أنه لا ينفك عن كونه كاذبا حمل التقييد بكونه كاذبا على أنه بيان لصورة الحال، ويكون التقييد خرج على سبب فلا يكون له مفهوم، ويكون من باب قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾(١) ونظائره فإن كان الحالف معظما لما حلف به كان كافرا، وإن لم يكن معظما بل كان قلبه مطمئنا بالإيمان فهو كاذب في حلفه بما لا يحلف به، ومعاملته إياه معاملة ما يحلف

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

به، ولا يكون كافرا خارجا عن ملة الإسلام، ويجوز أن يطلق عليه اسم الكفر، ويراد كفر النعمة انتهى والتقسيم الذي في حديث بريدة يرد عليه، والظاهر أن كلامه هذا إنما هو مثل قوله واللات والعزى، وإن كان ذكر في صدر كلامه أيضا قوله هو يهودي إن كان كذا[(١)].

٤٤٨٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من حلف على يمين فهو كما حلف إن قال: هو يهودي، فهو يهودي، وإن قال: هو نصراني، فهو نصراني، وإن قال هو بريئ من الإسلام فهو بريئ من الإسلام، ومن ادعى دعاء الجاهلية فإنه من جثاء جهنم قالوا: يا رسول الله، وإن صام وصلى؟ قال: وإن صام وصلى» رواه أبو يعلى[(٢)] والحاكم[(٣)] واللفظ له، وقال: صحيح الإسناد كذا قال.

قوله وعن أبي هريرة تقدم. **قوله** ﷺ من حلف على يمين فهو كما حلف إن قال هو يهودي فهو يهودي الحديث. قال العلماء إن قال ذلك وأراد حقيقة تعليق خروجه من الإسلام بذلك صار كافرا في الحال وجرت عليه أحكام المرتدين وإن لم يرد ذلك لم يكفر لكن ارتكب محرما فيجب عليه التوبة وهي أن يقلع في الحال عن معصيته ويندم على ما فعل ويعزم على أن

---

(١) طرح التثريب (٧/ ١٦٧-١٦٨).

(٢) أخرجه أبو يعلى (٦٠٠٦)، وأخرجه عنه ابن حبان في المجروحين (٢/ ١٨٦). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٧٧) رواه أبو يعلى، وفيه عبيس بن ميمون، وهو متروك. إتحاف الخيرة المهرة (٥/ ٣٤٨) هذا إسناد ضعيف؛ لضعف عبيس بن ميمون.

(٣) المستدرك (٤/ ٢٩٨) قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله: عُبَيْس بن ميمون ضعفوه، والخبر منكر وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٥٦).

لا يعود إليه أبدا ويستغفر الله تعالى ويقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ليجبر الخلل الحاصل فإنه معصية كما صرح به في المطلب(١) وفي شرح العامري عن الخطابي(٢) وغيره أنه تلزمه التوبة والاستغفار. قال **النووي** في نكته على التنبيه(٣) وهو مستحب وهذا خلاف ما صرح به صاحب الاستقصاء فإنه جزم بالوجوب.

فرع قال **النووي**(٤) قال أصحابنا من حلف باللات والعزى أو غيرهما من الأصنام أو برئ من النبي ﷺ أو نحو ذلك لم تنعقد يمينه بل عليه أن يستغفر الله ويقول لا إله إلا الله، إنما أمر بقول لا إله إلا الله لأنه تعاطى صورة تعظيم الأصنام حين حلف بها. وفي مذاكرة أهل اليمين أنه لابد مع هذا من **قوله** أشهد أن محمدا رسول الله معللا بأن إحدى الشهادتين لا يُكتفى بها في الأيمان، هذا لفظه وهو عجيب فإنه لا يكفر بذلك إلا أن يقصد الرضا به فالحديث سيق في معرض التعظيم في اللات والعزى. قال صاحب شرح السنة(٥) إنما أمر بكلمة التوحيد لأن اليمين إنما تكون بالمعبود فإذا حلف باللات والعزى فقد ضاهى الكفار في ذلك فأمر أن يتداركه بكلمة التوحيد. قال لا كفارة عليه وإنما تلزمه الإنابة والاستغفار هذا مذهب الشافعي ومالك وجماهير العلماء.

---

(١) لابن الرفعة.

(٢) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب ج ٧ ص ١٥٨.

(٣) الأذكار (١/ ٢٨٥)، وطرح التثريب في شرح التقريب (٧/ ١٥٨).

(٤) روضة الطالبين (١١/ ٦)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١١/ ١٠٧)، والكواكب الدراري (٧/ ١٤٠).

(٥) شرح السنة (١٠/ ١٠).

وقال أبو حنيفة تجب الكفارة في كل ذلك إلا في **قوله** أنا مبتدع أو بريء من النبي أو واليهودية احتج بأن الله تعالى أوجب على المظاهر كفارة لأنه منكر من القول وزور والحلف بهذه الأشياء منكر وزور واحتج أصحابنا والجمهور بظاهر هذا الحديث فإنه ﷺ إنما أمره بقول لا إله إلا الله ولم يذكر كفارة ولأن الأصل عدمها حتى يثبت فيها شرع والله تعالى أعلم، [قاله في [هادي] النبيه][(١)]، [(...) في اللات والعزى:] اللات صخرة اتخذها العرب اسم صنم كان لثقيف بالطائف، قال [أبو] علي اشتقاق اللات من لويت الشيء أي أقمت عليه لأنهم كانوا [يلوون إلى] آلهتم أي يعكفون عليها عبادة وتقربا. وقال جماعة من المفسرين اللات اشتقوها من اسم الله تعالى والعزى من العزيز واختار هذا الأزهري والمراد أنهم [انتزعوا] هذين الاسمين من الاسمين الشريفين، [و]قرأ ابن عباس ومجاهد وأبو صالح اللات بتشديد التاء وفسرت هذه القراءة بأن هذا الصنم كان لرجل يلت [٦٢/ أ] السويق للمشركين أي يخلطه بالسمن فكعفوا على قبره [يعبدونه]. قال الكلبي كان يقال له صرمة بن غنم كان يسلي السمن فيضعه على صحرة فتأتيه العرب تلتّ به [أسواقهم][(٢)] ولما مات الرجل حولت ثقيف [الصخرة][(٣)] إلى منازلها. وأما العزى قيل صنم والذي ذكره المحدثون

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) هكذا هذه العبارة في النسخة الهندية، وفي الأصل: (أسوقتهم).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

وأرباب السير أنها كانت بيتا عظيما لقريش وجميع بني [كنانة] ومضر وكانت أعظم [أصنامهما] وكانت تبجله وكان سدنتها بني شيبان [من بني سليم] فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان بعد فتح مكة ليهدمها فخرج في ثلاثين فارسا من أصحابه حتى انتهى إليها فهدمها ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال هل رأيت شيئا قال لا قال فإنك لم تهدمها فارجع إليها فاهدمها فرجع خالد وهو مغيظ فجرد سيفه [فخرجت] إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس [فجعل السادن] يصيح بها فضربها خالد فجزلها باثنتين ورجع إلى رسول الله ﷺ.

وقال **عياض**[1] اللات صخرة لثقيف كانت في الزمن الأول يجلس عليها رجل يبيع السمن ويلتّه للحجاج فسميت بذلك فلما مات قال عمرو بن لحي إن [ربا] كان [للاتّ فدخل جوف] الصخرة فعبدها الناس [حتى جاء الإسلام، وكان فيها وفي العزى شيطانا يكلمان الناس، واتخذتها ثقيف- يعني اللات- طاغوتا] وبنت لها بيتا وجعلت لها سدنة وخدمة وكانوا يطوفون به اهـ. [**فائدة:**] الصنم ما اتخذ إلها من دون الله تعالى وقيل هو ما كان له [جسم] أو صورة فإن لم [يكن] له [جسم] أو صورة فهو وثن اهـ. قاله في **النهاية**[2]. **قوله** ﷺ من ادعى دعاء الجاهلية فإنه من جثا جهنم أي من جماعات جهنم، وتقدم الكلام على ذلك في باب الالتفات في الصلاة.

---

(١) مشارق الأنوار (١/ ٣٦٩).

(٢) النهاية في غريب الأثر (٣/ ٥٦).

٤٤٨٤- وروى ابْن مَاجَه من حَدِيث أنس ﵁ قَالَ سمع رَسُول الله ﷺ رجلا يَقُول أَنا إِذا يَهُودِيّ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ وَجَبت[١].

٤٤٨٥- وعن ثابت بن الضحاك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف بملة غير الإسلام كاذبا، فهو كما قال» رواه البخاري[٢] **ومسلم**[٣] **في حديث، وأبو داود**[٤] **والترمذي**[٥]**والنسائي**[٦]

قوله وعن ثابت بن الضحاك.

كذا **قوله** ﷺ من حلف بملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال الحديث. [هو أن يقول الإنسان في يمينه إن كان كذا وكذا فأنا كافر أو يهودي أو نصراني أو] ملة غير الإسلام أي من الملل الباطلة بأن قال بالملة اليهودية لأفعلن كذا فهو كما قال أي صار من الذين يحلفون به سواء كان صادقا أو كاذبا لأنه عظّم دينا باطلا والله أعلم. [أو يقول الإنسان في يمينه إن كان كذا وكذا فأنا كافر أو يهودي أو نصراني أو بريء من الإسلام ويكون كاذا في **قوله** فإنه يصير إلى ما قاله من الكفر وغيره][٧].

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٠٩٩). وضعفه الألبانى جدا فى ضعيف الترغيب (١٧٦١).

(٢) صحيح البخاري (١٣٦٣).

(٣) مسلم (١١٠).

(٤) سنن أبي داود (٣٢٥٧).

(٥) سنن الترمذي (١٥٤٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) سنن النسائي (٧/ ٥)، (٧/ ١٩).

(٧) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

قال **القاضي** البيضاوي[١] ظاهر أنه يختل بهذا الحلف إسلامه ويصير يهوديا كما قال، ويحتمل أن يراد به التهديد والمبالغة في الوعيد كأنه [قال] فهو مستحق لمثل عذاب ما قاله اهـ. وهذا وإن كان ينعقد به يمين عند أبي حنيفة فإنه لا يوجب فيه إلا كفارة اليمين وأما الشافعي فلا يعده يمينا ولا كفارة فيه عنده كما تقدم في الحديث قبله. والملة الدين كملّة الإسلام واليهودية والنصرانية وقيل هي معظم الدين وجملة ما [تجيء] به الرسل، قاله في **النهاية**[٢].

تنبيه: قوله ﷺ فهو كما قال أي فهو على ملة غير الإسلام؛ فإن قلت أهو حقيقة أم تغليظ وزجر عن الحلف بالملة المنسوخة المهجورة لأن الحلف بالشيء تعظيم له؟ قلت: الظاهر أنه [٦٢/ ب] تغليظ. قال ابن بطال يعني يقول إن فعلت كذا فأنا يهودي ثم يفعل فهو كاليهودي اهـ، قاله **الكرماني**[٣]. أما الحلف بالنصرانية ونحوها فلا شك في أنه كفر لأن تعظيمها بأي وجه كان يقتضي حقِّيتها وذلك كفر [إلا] أن يتأول الحالف أنه أراد تعظيمها حين كانت حقا قبل نسخها فلا [أكفره][٤] حينئذ لكن أحكم عليه بالعصيان لبشاعة هذا اللفظ و[التشبيه] فيه بأهل الكفر والضلال والله أعلم، قاله العراقي[٥].

---

(١) عمدة القاري (٢٢/ ١٥٨).

(٢) النهاية في غريب الأثر (٤/ ٣٦٠).

(٣) الكواكب الدراري (٧/ ١٤٠).

(٤) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (كفر).

(٥) طرح التثريب في شرح التقريب (٧/ ١٣٣).

الترهيب من احتقار المسلم وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى

٤٤٨٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله. رواه مسلم(١) وغيره.

قوله عن أبي هريرة تقدم. **قوله** ﷺ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره الحديث. أما كون المسلم [أخو] المسلم فقد الله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(٢)، والمراد أخوة الإسلام وقد سبق بيان ذلك في الأحاديث الواردة بذلك. **قوله** لا يظلمه قال **القرطبي**(٣) معنى يظلمه ينقصه حقه أو يمنعه إياه وقد سبق بيان ذلك في الظلم. وقوله ولا يخذله الخذل قال العلماء ترك الإعانة والنصرة ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي، وقد قال النبي ﷺ انصر أخاك ظالما أو مظلما. **قوله** ولا يحقره هو بالحاء المهملة وبالقاف أي لا يحتقره ولا يتكبر عليه ويستصغره ويستقلّه.

---

(١) صحيح مسلم (٣٢) (٢٥٦٤).

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢١/ ٨١).

قال **القاضي عياض**[(١)] رحمه الله تعالى ورواه بعضهم ولا يُخفره بضم الياء آخر الحروف وبالخاء المعجمة والفاء أي لا يغدر بعهده ولا ينقض أمانه، قال والصواب المعروف هو الأول وهو الموجود في غير كتاب مسلم بغير خلاف، وروي ولا يحتقره وهذا يرد الرواية الثانية والله أعلم، اهـ. وقيل معنى يحقره بنظره بعين القلة والاستصغار وهذا إنما يصدر في الغالب عمن غلب عليه الكبر والجهل وذلك أنه لا يصح له استصغار غيره حتى ينظر إلى نفسه بعين أنه أكبر منه وأعظم وذلك جهل بنفسه وبحال المحتقر فقد يكون [فيها][(٢)] ما يقتضي عكس ما وقع للمتكبر اهـ. وروي ولا يسلمه بضم الياء، قال **ابن الأثير**[(٣)] يقال أسلم فلان فلانا إذا ألقاه في الهلكة ولم يحمه من عدوه وهو عام في كل من أسلمته إلى شيء لكن دخله التخصيص وغلب عليه الإلقاء في الهلكة ومنه الحديث إني وهبت لخالتي غلاما فقلت لها لا تسلميه حجاما ولا [صائغا][(٤)] ولا قصابا أي لا تعطيه من يعلمه إحدى هذه الصنائع إنما كره الحجام والقصاب لأجل النجاسة التي يباشرانها مع تعذر الاحتراز وأما الصائغ فلما يدخل صنعته من الغش ولأنه يصوغ الذهب والفضة وربما كان منه آنية أو حلي للرجال وهو حرام، ولكثرة الوعد والكذب في إنجاز ما

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٣١)، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢١١)، وشرح النووي على مسلم (١٦/ ١٢١).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) النهاية في غريب الأثر (٢/ ٣٩٤).

(٤) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (صاغيا).

يستعمل عنده اهـ، قاله في **النهاية**[1]. وروي أيضا ولا يكذبه بفتح الياء وإسكان الكاف ومعناه كذا.

قوله ﷺ التقوى هاهنا، قالها ثلاثا ويشير إلى صدره الحديث. [فأصل التقوى الاجتناب والمراد هنا اجتناب المعاصي [وكأن] المتقي يتخذ له وقاية من عذاب الله بترك المخالفة والتقوى أيضا عند أهل الحقيقة الاحتراز بطاعة الله تعالى عن عقوبته، وقيل هي اجتناب [٦٣/أ] ما سوى الله تعالى وجاء في التفسير في **قوله** تعالى ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[2] هو أن يطاع ولا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر ولا يكفر، [كذا][3] رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ وقيل ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ هو أن لا [تأخذه] في الله لومة لائم و[يقوم] بالقسط ولو على نفسه أو أبيه أو ابنه. وقيل لا يتقى الله حق تقاته حتى يخزن لسانه، اهـ. قاله الأصبهاني شارح الأربعين الودعانية][4]. والتقوى مصدر اتقى تقاة وتقوى والتاء فيه بدل من الواو لأنه من الوقاية والمتقي هو الذي يجعل بينه وبين ما يخافه من المكروه وقاية تقيه منه ولذلك يقال اتقى الطعنة بدرقته وترسه. وقال ﷺ اتقوا النار ولو بشق تمرة، وعلى هذا فالمتقي هو الذي يخاف الله تعالى ويجعل بينه وبين عذابه وقاية من طاعته [و]حاجزا عن مخالفته فإذن أصل التقوى الخوف والخوف إنما ينشأ عن المعرفة بجلال الله وعظمته وعظيم سلطانه وعقابه والخوف والمعرفة [محلها]

---

(١) النهاية في غريب الأثر (٢/ ٣٩٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (والقلب محله الصدر، ولذلك أشار ﷺ إلى صدره وقال: التقوى هاهنا).

القلب، والقلب محله الصدر، ولذلك أشار صلى الله عليه سلم إلى صدره وقال: التقوى هاهنا، ومعنى **قوله** ﷺ التقوى هاهنا أن الأعمال الظاهرة لا [تحصل] بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته فمن [كانت] التقوى في قلبه فلا ينظر بنظر الحقارة إلى أحد، اهـ. وفيه إشارة ألى أن كرم الخلق عند الله تعالى بالتقوى فرُب من يحتقره الإنسان لضعفه وقلة حظه من الدنيا هو أعظم قدرا عند الله تعالى ممن له قدر في الدنيا، فإن الناس إنما يتفاوتون بحسب التقوى وإذا كان أصل التقوى في القلوب فلا يطلع أحد على حقيقتها إلى الله عز وجل، [وقال الله تعالى:] ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣]. وأسند أبو حاتم(١) عن كعب الأحبار قال: والذي فلق لموسى إني لأجد في التوراة: يا ابن آدم اتق ربك وصل رحمك وبر والديك يمد لك في عمرك وييسر لك يسرك ويصرف عنك عسرك. وسمعت أحمد بن موسى المكي بواسط يقول وجد عليّ سيف عطاء السلمي مكتوب وكان حائكا:

ألا إنما التقوى هو [العزم] والكرم ... وفخرك بالدنيا هو الذل والندم

وليس على عبد تقي نقيصة ... إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم

[ثم أسند عن محمد بن علي بن حسين قال: إذا بلغ الرجل أربعين سنة ناداه مناد من السماء دنا الرحيل فأعدّ زادا](٢).

---

(١) روضة العقلاء (ص ٢٧).

(٢) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (ثم بعده الفضلات وافتتح القشيري باب التقوى بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾، اهـ. قاله في الديباجة).

فائدة: التقوى خصلة عظيمة وحالة شريفة آخذة بمجامع علوم الشريعة وأعمالها موصلة إلى خير الدنيا والآخرة وهي جماع الخيرات وحقيقة الاتقاء التحرز بطاعة الله عن عقوبته، وأصلها اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصي والنساء ثم بعده اتقاء الشبهات ثم بعده الفضلات وافتتح القشيري باب التقوى بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾(١)، اهـ. قاله في الديباجة.

قوله ﷺ بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم يعني يكفيه من الشر احتقار أخيه المسلم فإن الله تعالى شرفه فإنه إنما يحتقر أخاه المسلم لتكبره عليه والكبر من أعظم خصال الشر.

قوله ﷺ كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه [٦٣/ ب]وماله. والدم [والعرض] معروفان. والعرض موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره. وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه أن ينتقص ويُثلب، وقال ابن [قتيبة]: عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير ومنه الحديث: استبرأ لدينه وعرضه، أي احتاط لنفسه، لا يجوز فيه معنى الآباء والأسلاف، [والله تعالى أعلم؛] قاله في **النهاية**(٢).

٤٤٨٧- وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنا؟ فقال: إن الله تعالى جميل يحب الجمال الكبر بطر

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) النهاية في غريب الأثرج ٣ ص ٢٠٩

الحق، وغمط الناس» رواه مسلم[١] والترمذي[٢]، والحاكم[٣] إلا أنه قال: «ولكن الكبر من بطر الحق وازدرى الناس» وقال الحاكم: احتجا برواته.

[بطر الحق]: دفعه ورده. [وغمط الناس]: بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة: هو احتقارهم وازدراؤهم كما جاء مفسرا عند الحاكم.

قوله وعن ابن مسعود تقدم. **قوله** ﷺ لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، الحديث. لا يدخل الجنة فيه التأويلان السابقان في أمثاله. وقوله مثقال ذرة من كبر، الذرة النملة الصغيرة، تقدم الكلام على هذا الحديث مبسوطا في الكبر، والله تعالى أعلم.

٤٤٨٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم الرجل يقول: هلك الناس فهو أهلكهم» رواه مالك[٤] ومسلم[٥] وأبو داود[٦] وقال: قال أبو إسحاق: سمعته بالنصب والرفع، ولا أدري أيهما قال، يعني بنصب الكاف من أهلكهم أو رفعها: وفسره مالك إذا قال ذلك معجبا بنفسه

---

(١) صحيح مسلم (١٤٧) (٩١).

(٢) سنن الترمذي (١٩٩٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) المستدرك للحاكم (١/ ٧٨) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد احتجا جميعا برواته وله شاهد آخر على شرط مسلم المستدرك للحاكم (٤/ ٢٠١).

(٤) موطأ مالك (٢/ ٩٨٤/ ٢).

(٥) مسلم (٢٦٢٣).

(٦) أبو داود (٤٩٨٣). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٠٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٦٠).

مزدريا بغيره، فهو أشد هلاكا منهم لأنه لا يدري سرائر الله في خلقه. انتهى[١].

قوله وعن أبي هريرة تقدم. **قوله** ﷺ إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكم.

قال أبو إسحاق: سمعته بالنصب والرفع ولا أدري أيهما يعني بنصب الكاف من أهلكهم ورفعها، اهـ. قاله الحافظ المنذري. وقال الحميدي في الجمع بين الصحيحين الرفع أشهر، اهـ. فمن فتحها كانت فعلا ماضيا ومعناه أن الغالين الذين يؤيسون الناس من رحمة الله [يقولون] هلك الناس أي استوجبوا النار بسوء أعمالهم فإذا قال الرجل ذلك فهو الذي أوجبه لهم لا الله تعالى، وهو الذي لما قال لهم ذلك وأيّسهم حملهم على ترك الطاعة والانهماك في المعاصي فهو الذي أوقعهم في الهلاك. وأما الضم فمعناه أنه إذا قال لهم ذلك فهو أهلكُهم أي أكثرهم هلاكا وهو الرجل يولع بعيب الناس ويذهب بنفسه عجبا ويرى له عليهم فضلا، انتهى، قاله في **النهاية**[٢]. قال المنذري: [ويمكن رد معنى الفتح إلى هذا أي فهو الذي نسبهم إلى الهلاك عجبا بنفسه وازدراء بغيره وذلك مستوح من نسبة الإهلاك إلى ضميره المنفصل ثم المستتر أي بمجرده وتخمينه وبطره ومخالفته لقوله تعالى ﴿إِنَّ

---

(١) قلت: يعني أبا داود كما هو ظاهر، وهو خطأ، فإن قول أبي إسحاق المذكور لم يرد في سنن أبي داود، وإنما في صحيح مسلم عقب الحديث، ولفظه: قال أبو إسحاق: لا أدري (أهلكهم) بالنصب أو (أهلكهم) بالرفع. وأبو إسحاق هذا هو إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد راوي صحيح مسلم.

(٢) النهاية في غريب الأثر (٥/ ٢٦٩).

بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾(١) بل يمكن أن تكون الفتحة فتحة بناء كقوله تعالى ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾(٢) فيمن فسره بالوصل فاعلا لتقطع، وهذا التفسير أنسب بالترجمة والله أعلم.](٣) وفسره مالك فقال إذا قال ذلك معجبا بنفسه مزديا لغيره فهو أشد هلاكا منهم لأنه لا يدري [إبراء](٤) الله تعالى في خلقه، اهـ. وقيل معناه أنهم قد استحقوا العقوبة والمصير إلى العذاب فهو أشد هلاكا لأنه سدّ باب التوبة والرجاء من الله تعالى.

قال الحميدي(٥) قال العلماء فأما من قال ذلك تحزنا لما يرى في نفسه وفي الناس من النقص في أمره فلا بأس عليه اهـ. وزاد **البغوي**(٦) وإذا قال ذلك عجبا بنفسه وتصاغراً للناس فهو المكروه [ذمَّه و] نهى عنه النبي ﷺ. وقال الخطابي(٧): معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم أي أسوأ حالا منهم بما يلحقه من الإثم في [غيبتهم] والوقيعة فيهم، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه ورؤيته أنهم خير منهم اهـ.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٤.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) هكذا هذه العبارة في النسخة الهندية، وفي الأصل: (سرائر).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ١٧٥).

(٦) شرح السنة (١٣/ ١٤٤).

(٧) شرح السنة (١٣/ ١٤٤)، والأذكار (١/ ٢٨٤)، والآداب الشرعية (٣/ ٤٢٢).

٤٤٨٩- وعن جندب بن عبد الله ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر له؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك» رواه مسلم(١).

قوله وعن جندب بن عبد الله كذا.

قوله ﷺ: قال رجل والله لا يغفر الله تعالى لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان إني قد غفرت له وأحبطت عملك، الحديث. وفي الحديث أيضا قال الله تعالى: لا يتعاظمني ذنب أن أغفره أي لا يعظم عليّ وعندي، قاله في **النهاية**(٢).

ومعنى يتألى علي أي يحكم عليّ ويحلف، كقول القائل والله ليدخلن الله فلانا النار. والألية اليمين. **قوله** تعالى: إني قد غفرت له وأحبطت عملك. يقال أحبط الله عمله أي أبطله، من قولهم [٦٤/أ] حبطت الدابة حبطا بالتحريك إذا أصابت مرعًى طيبا فأفرطت في الأكل حتى تنتفخ فتموت، اهـ. قاله في شرح مشارق الأنوار. قال العلماء وفي حديث جندب هذا دلالة لمذهب أهل السنة في غفران الذنوب بلا توبة إذا شاء الله غفرانها واحتجت المعتزلة في إحباط الأعمال بالمعاصي الكبائر، ومذهب أهل السنة أنها لا تحبط إلا بالكفر، ويتأول حبوط عمل هذا على أنه أسقطت حسناته في مقابلة سيئاته فسمي إحباطا مجازا أو يحتمل أنه جرى منه أمر آخر أوجب الكفر، ويحتمل أن هذا كان في شرع من قبلنا وكان هذا حكمهم اهـ.

---

(١) صحيح مسلم (١٣٧) (٢٦٢١)

(٢) النهاية في غريب الأثر (٣/ ٢٦٠).

٤٤٩٠- وعن الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم في الآخرة باب من الجنة، فيقال له: هلم فيجيء بكربه وغمه، فإذا جاء أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر، فيقال له: هلم هلم، فيجيء بكربه وغمه، فإذا جاءه أغلق دونه، فما يزال كذلك حتى إن أحدهم ليفتح له الباب من أبواب الجنة فيقال له: هلم، فما يأتيه من الإياس» رواه البيهقي(١) **مرسلا.**

قوله وعن الحسن هو أبو سعيد بن أبي الحسن الأنصاري مولاهم البصري التابعي الكبير، قيل أنه أفضل التابعين، وأمه اسمها خيرة بالخاء المعجمة والمثناة التحتانية مولاة [أم] سلمة زوج النبي ﷺ. ولد الحسن أواخر خلافة عمر في المدينة وقيل أن أمه ربما كانت تغيب فيبكي الحسن فتعطيه أم سلمة أم المؤمنين ثديها [فتعلله] إلى أن تجيء أمه فيدرّ ثديها فيشربه فيرون تلك الفصاحة والحكمة من بركتها، ونشأ الحسن بوادي القرى. قال الحسن وغزونا خراسان ومعنا ثلاثمائة من أصحاب رسول الله ﷺ وعن محمد بن سعد قال كان الحسن عالما فقيها ثقة عابدا كثير العلم فصيحا أجمل أهل البصرة حتى سقط عن دابته فحدث بأنفه ما حدث. [قدم] مكة فأجلسوه على سرير واجتمع الناس إليه فحدثهم، فقالوا لم يُر مثله قط. أجمع الأمة على جلالته عظم قدره علما وزهدا وفصاحة ودينا ودعاء إلى

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥٧)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان (٢٨٥)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٦٢). وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢/ ٨٠٠): ورويناه في ثمانيات النجيب من رواية أبي هدبة أحد الهالكين عن أنس.

الخير وغير ذلك. توفي رَضِوَاللَّهُعَنْهُ سنة عشر ومائة، والله أعلم. قاله **الكرماني**[(١)].

قوله ﷺ إن المستهزئين بالناء يفتح لأحدهم في الآخرة باب من الجنة فيقال لهم هلم هلم الحديث. هلّم يقال للواحد والاثنين والجماعة، بذلك جاء القرآن. ومن العرب من يثني ويجمع ويؤنث، فيقول للذكر: هلم، وللمرأة: هلمي، وللإثنين: هلما، وللجماعة: هلموا، وللنسوة: هلممن. وقال الخليل: أصلها لم وزيدت الهاء في أولها. وقال الفراء: بل أصلها: هل، ضمت إليها أم، والرفعة التي في اللام من همزة أم لما تركت انتقلت إلى ما قبلها. وقال أبو بكر بن الأنباري: معنى هلم: أقبل، وأصله أم يا رجل: أي اقصد، فضموا هل إلى أم وجعلوها حرفا واحدا، وأزالوا أم عن التصرف، وحولوا ضمة همزة أم إلى اللام، وأسقطوا الهمزة فاتصلت الميم باللام. وإذا قال الرجل للرجل: هلم، فأراد أن يقول لا أفعل، قال: لا أهلم.

قوله رواه البيهقي مرسلا تقدم الكلام على الحديث المرسل، ومن الكبائر [السخرية] والاستهزاء بالمسلم. قال الله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾[(٢)] الآية، وقد أجمعت الأمة على تحريم ذلك وفي كونه كبيرة مجال [النظر] مع أنه قد روي عن ابن عباس.[(٣)]

في **قوله** تعالى ﴿مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ

(١) الكواكب الدراري (١/ ١٤٢).

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١١.

(٣) الزهد لأبي داود (١/ ٣٦٧)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٩٠).

أَحْصَىٰهَاۚ﴾(١)، قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك على [حالة] الاستهزاء، وهذا تصريح بأن ذلك من الكبائر.

وقال **الغزالي**(٢) في قول ابن عباس إشارة إلى أن الضحك على الناس من الجرائم والذنوب، واعلم أن معنى السخرية [للاستخفاف] والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يُضحَك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء وقد يكون بالضحك كأن يضحك على كلامه إذا تخبط فيه أو غلط أو على صنعته أو قبح في صورته ونحو ذلك. وقال بعض أئمة التفسير في **قوله** [تعالى]: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾(٣)، الآية. من لقّب أخاه وسخِر به [٦٤/ ب] فهو فاسق، حكاه **القرطبي**(٤).

٤٤٩١- وعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إن أنسابكم هذه ليست بسباب على أحد، وإنما أنتم ولد آدم طف الصاع لم تملؤوه ليس لأحد فضل على أحد إلا بالدين، أو عمل صالح» رواه أحمد(٥) والبيهقي(٦) كلاهما من رواية ابن لهيعة، ولفظ البيهقي قال: «ليس لأحد على أحد فضل إلا بالدين، أو عمل صالح. حسب الرجل أن يكون فاحشا بذيا بخيلا».

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ١٣١).

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١١.

(٤) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٨).

(٥) مسند أحمد (١٧٣١٣) (١٧٤٤٦). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٨٤) رواه أحمد والطبراني، وفيه ابن لهيعة وفيه لين، وبقية رجاله وثقوا.

(٦) البيهقي في الشعب (٦٢٥٠).

٤٤٩٢- وفي رواية له[1]: «ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين أو تقوى، وكفى بالرجل أن يكون بذيا فاحشا بخيلا». قوله [طف الصاع] بالإضافة: أي قريب بعضكم من بعض.

قوله وعن عقبة بن عامر تقدم.

قوله ﷺ إن أنسابكم هذه ليست بسباب على أحد وإنما أنتم ولد آدم طف الصاع لم تملؤوه الحديث. طفّ الصاع بالإضافة أي قريب بعضكم من بعض، اهـ. قاله الحافظ يقال هذا طف المكيال [و] طفافه أي ما قرب من ملئه، وقيل هو ما علا فوق رأسه ويقال له أيضا [طفاف] بالضم والمعنى كلكم في الانتساب إلى [رجل] واحد بمنزلة واحدة في النقص والتقاصر على غاية التمام وشبههم في نقصانهم بالمكيل الذي لم يبلغ أن يملأ المكيال ثم أعلمهم ﷺ أن التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى. اهـ. لعله مذكور في **النهاية**[2].

قوله ﷺ في رواية البيهقي حسب الرجل أن يكون فاحشا بذيئا بخيلا. البذيء بفتح الباء وكسر الذال المعجمة والمد، هو المتكلم بالفحش ورديء الكلام.

٤٤٩٣- وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «انظر فإنك لست بخير من أحمر، ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى» رواه أحمد[3]، ورواته ثقات

---

(١) البيهقي في الشعب (٤٧٨٢)، (٤٧٨٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٣٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٦٢).

(٢) النهاية في غريب الأثر (٣/ ١٢٩).

(٣) مسند أحمد (١٧٣١٣)، (٢١٤٠٧)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٧١) ورجاله ثقات. وقال في (ص: ١٠٧١): أخرجه ابن أبي الدنيا في العفو وذم =

مشهورون إلا أن بكر بن عبد الله المزني لم يسمع من أبي ذر.

قوله وعن أبي ذر واسمه جندب الغفاري وهو أول من حيّا رسول الله ﷺ بتحيّة الإسلام وهو خامس خمسة في الإسلام وكان يعبد الله تعالى قبل البعثة واسم أخيه أنيس مصغرا أسلم مع أبي ذر وأسلمت أمهما وكان شاعرا. قاله **الكرماني**[1]. **قوله** ﷺ لأبي ذر انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى الحديث سيأتي الكلام على الأحمر والأسود في الحديث بعده.

٤٤٩٤- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «خطبنا رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد. ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[2]. ألا هل بلغت؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فليبلغ الشاهد الغائب» ثم ذكر الحديث في تحريم الدماء والأموال والأعراض. رواه البيهقي[3]، وقال في إسناده بعض من يجهل.

الغضب بإسناد صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٨٤) رواه أحمد، ورجاله ثقات إلا أن بكر بن عبد الله المزني لم يسمع من أبي ذر. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٥٠٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٦٣).

(١) الكواكب الدراري (١٤/ ١٢٩).

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٣) شعب الإيمان (٤٧٧٤). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٠٠)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٦٤).

قوله وعن جابر بن عبد الله تقدم الكلام عليه. **قوله** خطبنا رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق، الحديث. أيام التشريق ثلاثة أيام بعد عيد الأضحى وسميت أيام التشريق لتشريق اللحم فيها، وقيل فيه غير ذلك والله أعلم.

قوله ﷺ ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى الحديث.

قال الواحدي قال أهل العلم هذا في الازدراء بالناس والتحقير لهم والاستطالة بالنسب على من يكون خامل النسب، اهـ. قاله في الديباجة، وجاء في الحديث بُعثت إلى الأحمر والأسود، أي العجم والعرب، لأن الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض وعلى ألوان العرب الأدمة والسمرة. وقيل أراد الجن والإنس، وقيل أراد بالأحمر والأبيض مطلقا فإن العرب تقول امرأة حمراء أي بيضاء وسئل ثعلب لم خص الأحمر دون الأبيض فقال لأن العرب لا تقول رجل أبيض من بياض اللون إنما الأبيض عندهم الطاهر النفس من العيوب فإذا أرادوا الأبيض من اللون قالوا الأحمر، وفي هذا القول نظر فإنهم قد استعملوا الأبيض في ألوان الناس وغيرهم. [لعل ذلك نادر والغالب سواه وبه يجاب عن ثعلب](١).

ومنه الحديث(٢) أعطيت **الكنزين** الأحمر والأبيض هي [يعني](٣) ما أفاء الله على أمته من كنوز الملوك فالأحمر الذهب والأبيض الفضة والذهب

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) صحيح مسلم (١٩) (٢٨٨٩).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

كنوز الروم لأنه الغالب على نقودهم [والفضة كنوز الأكاسرة لأنها الغالبة على نقودهم،] وقيل أراد العرب والعجم جمعهم الله على دينه وملته. وفي حديث عليّ قيل له غلبتنا عليك هذه الحمراء يعنون العجم والروم والعرب تسمى الموالي الحمراء وفي الحديث خذوا شطر دينكم كم الحُميراء يعني عائشة كان يقول لها أحيانا يا حميراء تصغير حمراء يريد البيضاء، وفي معنى ذلك أحاديث كثيرة مذكورة في **النهاية**(١).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٣٨). قال الزركشي في المعتبر: قلت: ذكره ابن الأثير في نهاية الغريب بلا إسناد، وهو يدل على أن له أصلاً، لكن اشتهر بين الحفاظ: أن هذا الحديث لا أصل له. ويقول السخاوي في المقاصد: قال شيخنا في تخريج ابن الحاجب من إملائه: لا أعرف له إسنادًا، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث إلا في النهاية لابن الأثير في مادة حمر، ولم يذكر من خرّجه.

ويقول صاحب الأسرار المرفوعة: وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير، أنه سأل المزي والذهبي فلم يعرفاه. ويقول أيضًا: وقال شيخنا الذهبي: هو من الأحاديث الواهية التي لا يعرف لها إسنادًا. انظر: المعتبر (ص ٨٥، ٨٦)، المقاصد الحسنة للسخاوي (ص ١٩٨)، الأسرار المرفوعة لعلي القاري (ص ١٩٠، ١٩١). قال ابن القيم في المنار المنيف (ص ٦٠): على حديث فيه: يا حميراء، أو ذكر: الحميراء، فهو كذب مختلق). اهـ. واستثنى بعضهم بعض الأحاديث التي فيها ذكر: الحميراء، ومنها هذا الحديث، استثناه ابن كثير-كما نقله. عنه تلميذه الِإمام بدر الدين الزركشي في كتابه الإجابة لا يراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص ٥١)-حيث ذكر من خصائص عائشة-رضي الله عنها- قوله ﷺ: خذوا شطر دينكم عن الحميراء، ثم قال الزركشي: (وسألت شيخنا الحافظ عماد الدين بن كثير-رحمه الله- عن ذلك، فقال: كان شيخنا حافظ الدنيا أبو الحجاج المزي-رحمه الله- يقول: كل حديث فيه ذكر الحميراء باطل، إلا حديثاً في الصوم في سنن النسائي.

=

قوله [٦٥/ أ] ﷺ ألا هل بلغت كذا كذا.

قوله فليبلغ الشاهد الغائب، الشاهد الحاضر.

٤٤٩٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أمر الله مناديا ينادي: ألا إني جعلت نسبا، وجعلتم نسبا، فجعلت أكرمكم أتقاكم، فأبيتم إلا أن تقولوا: فلان ابن فلان خير من فلان ابن فلان، فاليوم أرفع نسبي، وأضع نسبكم. أين المتقون؟» رواه الطبراني في الأوسط[(١)] والصغير[(٢)] والبيهقي[(٣)] مرفوعا وموقوفا، وقال: المحفوظ الموقوف، وتقدم في أول كتاب العلم حديث أبي هريرة الصحيح فيه: «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

قوله وعن أبي هريرة تقدم. **قوله** فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم أين المتقون؟

=

قلت-أي ابن كثير-: وحديث آخر في النسائي أيضـًا عن أبي سلمة، قال: قالت عائشة: دخل الحبشة المسجد يلعبون، فقال لي: يا حميراء، أتحبين أن تنظري إليهم؟ ... الحديث، وإسناده صحيح.

(١) الطبرانى فى الأوسط (٤٥١١)، وفي معجمه الصغير((٦٤٢)، وأخرجه الحارث/ (زوائد الهيثمي)-٨٥٦)، وأسد بن موسى في الزهد (٧٩)، والمعافى بن عمران الموصلي في الزهد (١٣٠)، والبيهقي في الزهد الكبير (٧٦٥)، وابو إسحاق الثعلبي في الكشف والبيان (٩/ ٨٨).

(٢) المعجم الصغير للطبراني (٦٤٢)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٦٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٨٤): رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك. وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٥١٠): أخرجه الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرك بسند ضعيف والثعلبي في التفسير مقتصرا على آخره إني جعلت نسبًا... الحديث من حديث أبي هريرة. وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٦٣): ضعيف جداً.

(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٤٧٧٦، ٤٧٧٧) وقال: هذا هو المحفوظ بهذا الإسناد، موقوف.

المتقون جمع المتقي وهم الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به. **قوله** من بطأ به عمله لم يسرع نسبه معناه من كان عمله ناقصا لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال فينبغى أن لايتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصر في العمل.

٤٤٩٦- وعن أبي هريرة رضي الله عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل أذهب عنكم عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء، الناس بنو آدم، وآدم من تراب: مؤمن تقي، وفاجر شقي لينتهين أقوام يفتخرون برجال إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع النتن بأنفها» رواه أبو داود[(١)] والترمذي[(٢)] وحسنه، وتقدم لفظه، والبيهقي[(٣)] بإسناد حسن أيضا، واللفظ له، وتقدم معنى غريبه في الكبر.

قوله وعن أبي هريرة تقدم. **قوله** ﷺ إن الله أذهب عنكم عبيّة الجاهلية وفخرها بالآباء، الناس بنو آدم وآدم من تراب، الحديث. تقدم الكلام على الحديث مبسوطا في باب الكبر والتواضع قريبا.

---

(١) سنن أبي داود (٥١١٦).

(٢) الترمذي (٣٩٥٥)، (٣٩٥٦) وقال: وهذا حديث حسنقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٢٦٧) أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه وابن حبان من حديث أبي هريرة. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٦٥)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (١٧٨٧).

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٣٩٢)، وفي شعب الإيمان (٤٧٦٣-٤٧٦٤-٤٧٦٥).

الترغيب في إماطة الأذى عن الطريق وغير ذلك مما يذكر

٤٤٩٧- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول: لا إله إلا الله» رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)] وأبو داود[(٣)] والترمذي[(٤)] والنسائي[(٥)] وابن ماجه[(٦)].

[أماط] الشيء عن الطريق: نحاه وأزاله، والمراد بالأذى كل ما يؤذي المار كالحجر والشوكة والعظم والنجاسة ونحو ذلك.

قوله عن أبي هريرة تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ الإيمان بضع وستون أو وسبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله. وفي حديث آخر والحياء شعبة من الإيمان. **قوله** الإيمان بضع، البضع والبضعة بكسر الباء فيهما وفتحها هذا في العدد وأما بضعة اللحم فبالفتح لا غير، والبضع في العدد ما بين الثلاث والعشرة والشعبة القطعة من الشيء ومنه التشعب وهو التفرق. **قوله** إماطة

---

(١) صحيح البخاري (٩).

(٢) صحيح مسلم (٥٨) (٣٥)

(٣) سنن أبي داود (٤٦٧٦).

(٤) سنن الترمذي (٢٦١٤).

(٥) سنن النسائي (٨/ ١١٠).

(٦) سنن ابن ماجه (٥٧).

الأذى، أماط الشيء أزاله ونحَّاه، والمراد بالأذى كل ما يؤذي المار كالحجر والشوك والعظم والنجاسة ونحو ذلك، اهـ. قاله المنذري.

٤٤٩٨- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «عرضت علي أعمال امتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوي أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن» رواه وابن ماجه[٢].

قوله وعن أبي ذر تقدم. **قوله** ﷺ عرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يُماط عن الطريق الحديث، المراد بإماطة الأذى عن الطريق إزالة ما يؤذي المار من حجر أو شوك وكذا قطع الأحجار من الأماكن الوعرة كما يفعل في طريق الحاج وكذا كنس الطريق عن التراب الذي يتأذى به المار وردم ما فيه [من حفرة أو رهدة وقطع شجرة تكون في الطريق، وفي معناه توسيع الطريق التي تضيق على المارة وإقامة من يبيع أو يشتري في وسط الطرق العامة كمحل السعي بين الصفا والمروة ونحو ذلك، فكله من باب إماطة الأذى عن الطريق، ومن ذلك ما يرتفع إلى درجة الوجوب كالبئر التي في وسط الطريق التي يخشى أن يسقط فيها الأعمى والصغير والدابة فإنه يجب طمسها والتحويط عليها إن لم تضر المارة، انتهى، قاله في حدائق الأولياء.

---

(١) صحيح مسلم (٥٧) (٥٥٣)

(٢) سنن ابن ماجه (٣٦٨٣).

قوله ﷺ: (...) وفي بعض النسخ: النخاعة، وتقدم الكلام على ذلك بابه.
قوله: ﷺ:...] من الإيمان بالله، [و] الإيمان بالله الاعتراف بوجوده والإيمان له القيام بالطاعة له وكذا الإيمان بالنبي ﷺ والإيمان له. فالأول هو التصديق بوجوده و[بكونه] نبيا والثاني قبول شرائعه والإيمان بالكتاب إيمان بما دل على أنه من عند الله، وقد يقال آمنت للكتاب بمعنى الانقياد لأوامره ونواهيه والثقة بوعده ووعيده. **قوله** بضع وستون أو وسبعون، كذا وقع في راية سهيل عند مسلم على الشك أيضا، ورواه البخاري بضع وستون ورواه الترمذي وأبو داود من روايته أيضا بضع وسبعون بلا شك، ورواه الترمذي من طريق آخر أربعة وستون بابا، واختلف العلماء في الراجح من الروايتين فصوّب **القاضي عياض** رواية بضع سبعين وقال ابن الصلاح[(١)].

هذا الشك الواقع في رواية سهيل هو من سهيل، كذا قاله الحافظ أبو بكر البيهقي[(٢)]، وقد روى عن سهيل بضع وسبعون من غير شك وروي بضع وستون والراجح رواية الأقل، ورجّح أبو عبد الله الحليمي رواية الأكثر فإن الحكم لمن حفظ الزيادة جازما بها والكلام [٦٥/ ب] في هذه الشعب يطول وقد صنف في ذلك مصنفات من أغزرها فوائد كتاب المنهاج لأبي عبد الله الحليمي إمام الشافعيين ببخارى وكان من [رفعاء] أئمة المسلمين وحذى حذوه الفقيه أبو بكر البيهقي في كتابه الجليل الحفيل كتاب شعب الإيمان.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٣).
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٤).

وفي رواية الترمذي وغيره تسمية الشعبة بابا والمراد بالباب الموصل إلى الإيمان فكل هذه الشعب أبواب لذلك [فمعنى] وله بضع وسبعون شعبة بضع وسبعون خصلة الإيمان في اللغة التصديق، وفي الشرع تصديق القلب واللسان وظواهر السنة مطلقة على الأعمال كما وقع هاهنا أرفعها، وفي رواية أفضلها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، ونبه ﷺ على أن أفضلها التوحيد المتعين على كل أحد والذي [لا][1] يصح شيء من الشعب إلا بعد صحته وأدناها ما يتوقع ضرره بالمسلمين من إماطة الأذى عن الطريق وبقي بين هذين الطرفين أعداد لو تكلف تحصيلها بغلبة الظن وشدة التتبع [لأمكنه]، وقد فعل ذلك بعض من تقدم.

قال الإمام الحافظ أبو حاتم بن حبان[2] تتبعت معنى الحديث مدة وعددت الطاعات فإذا هي تزيد على هذا العدد شيئا كثيرا فرجعت إلى السنن فإذا هي تنقص [عن] البعض والسبعين فرجعت إلى كتاب الله فقرأته بالتدبر وعددت كل طاعة عدها الله تعالى من الإيمان فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين، فضممت الكتاب إلى السنة وأسقطت المعاد فإذا هي سبع وسبعون شعبة لا تزيد عليها ولا تنقص فعلمت أن مراد النبي ﷺ [أنّ هذا العدد] في الكتاب والسنة. وذكر أبو حاتم جميع ذلك في كتاب وصف الإيمان وشعبه. **قوله** الحياء. والحياء ممدود من الاستحياء.

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية (١/ ١١٨)، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٤).

قال **القاضي**[(١)] [وغيره] إنما جعل الحياء من الإيمان [و]إن كان غريزة لأنه قد يكون [تخلقا] واكتسابا كسائر أعمال البر وحقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق الصريح. قال **البغوي** في شرح السنة [(٢)]

معنى **قوله** ﷺ والحياء شعبة من الإيمان أنه كما يترك الإنسان المعاصي للإيمان يتركها للحياء، ومنه الحديث إذا لم تستحي فاصنع ما شئت، يريد من لم يصحبه الحياء صنع ما يشاء من ارتكاب الفواحش [ويقارف] القبائح فكلما كان الحياء سببا [لمنعه] عن المعاصي كالإيمان عد الحياء من شعب الإيمان وإن لم يكن أمرا مكتسبا [قاله في الديباجة].

٤٤٩٨- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «عرضت علي أعمال امتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوي أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن» رواه وابن ماجه[(٤)].

[**قوله** وعن أبي ذر تقدم. **قوله** ﷺ عُرِض عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، الحديث. المراد بإماطة الأذى عن الطريق إزالة ما يؤذي المار من حجر أو شوك وكذا قطع الأحجار من

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٥).

(٢) شرح السنة (١/ ٣٦).

(٣) صحيح مسلم (٥٧) (٥٥٣).

(٤) ابن ماجه (٣٦٨٣).

الأماكن الوعرة كما يفعل في طريق الحاج وكذا كنس الطريق عن التراب الذي يتأذى به المار وردم ما فيه من حفرة أو وهدة وقطع شجرة تكون في الطريق، وفي معناه توسيط الطرق التي تضيق على المارة أو إقامة من يبيع أو يشتري في وسط الطرق العامة كمحل السعي بين الصفا والمروة ونحو ذلك وكله من باب [٦٦/ أ] إماطة الأذى عن الطريق. ومن ذلك ما يرتفع إلى درجة الوجوب كالبئر التي في وسط الطريق التي يخشى أن يسقط فيها الأعمى والصغير، الدابة فإنه يجب طمسها أو التحويط عليها إن لم يضر المارة، اهـ قاله في حدائق الأولياء. **قوله** ﷺ ووجدت في مساوئ أعماله النخامة تكون في المسجد لا تدفن وفي بعض النسخ النخاعة، وتقدم الكلام على ذلك في بابه][1].

٤٤٩٩- وعن أبي برزة رضي الله عنه قال: «قلت يا نبي الله: إني لا أدري نفسي تمضي أو أبقى بعدك فزودني شيئا ينفعني الله به، فقال رسول الله ﷺ: افعل كذا، افعل كذا، وأمر الأذى عن الطريق».

٤٥٠٠- وفي رواية قال أبو برزة: «قلت يا نبي الله: علمني شيئا أنتفع به، قال: اعزل الأذى عن طريق المسلمين» رواه مسلم[2] وابن ماجه[3].

قوله عن أبي برزة، أبو برزة اسمه نضلة بن عبيد هذا هو الصحيح المشهور فى اسمه. **قوله** ﷺ [... وفي رواية قال: اعزل] الأذى عن طريق المسلمين، تقدم تفسيره في الحديث قبله.

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) صحيح مسلم (١٣١) (٢٦١٨).

(٣) سنن ابن ماجه (٣٦٨١).

٤٥٠١- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل في دابته، فيحمله عليها أم يرفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة» رواه البخاري(١) ومسلم(٢).

قوله وعن أبي هريرة تقدم. **قوله** ﷺ كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس الحديث. السلامى بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم عظام الأصابع جمع سلامية وهي الأنملة من أنامل الأصابع وقيل واحده وجمعه سواء، ويجمع على [سلاميات] بفتح الميم والياء هي التي بين كل مفصلين من أصابع الإنسان وقيل السلامى كل عظم مجوف من صغار العظام ومعنى **قوله** كل سلامى عليه صدقة أي على كل عضو ومفصل صدقة وفي المراد به احتمالان أحدهما أن الصدقة كما قيل تدفع البلاء فإذا تصدق [عن](٣) أعضائه بما ذكرنا كان [جديرا] أن يدفع عنها البلاء. والثاني [أن] لله عز وجل على الإنسان في كل عضو ومفصل نعمة والنعمة تستدعي الشكر [ثمّ] كأن الله عز وجل وهب ذلك الشكر لعباده صدقة عليهم كأنه قال اجعل شكر نعمتي في أعضائك أن تعين بها عبادي وتتصدق عليهم بإعانتهم. **قوله** كل يوم منصوب على الظرف لأن دوام نعمة الأعضاء نعمة أخرى ولما كان الله عز وجل قادرا

---

(١) صحيح البخاري (٢٩٨٩).

(٢) صحيح مسلم (٥٦) (١٠٠٩).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

على سلب نعمة الأعضاء عن عبده كل يوم وهو في ذلك عادل في حكمه كان [عفوه][(١)] عن ذلك [وإدامة] العافية عليه صدقة فوجب الشكر والرعاية ثم النعمة عائمة فالشكر يجب أن يكون دائما. **قوله** تطلع فيه الشمس يحتمل أنه تأكيد نحو ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[(٢)]، ويحتمل أن اليوم لما كان يطلق تارة ويراد به ما بين طلوع الشمس وغروبها وتارة يراد به المدة الطويلة نحو يوم القيامة ومقدراه خمسون ألف سنة وتارة يراد به ألف سنة ويتجوز به في العرف عن أقل من ذلك وأكثر أراد النبي ﷺ أن ينص على أن اليوم الذي تجب فيه الصدقة على ابن آدم و[يتكرر] بتكرره هو محل طلوع الشمس لا غيره. واعلم أن الصدقة على ضربين صدقة الأموال كالزكاة وصدقة التطوع وصدقة الأفعال كالذي ذكرنا في هذا الحديث ويجمعها عبادة الله تعالى كالمشي إلى الصلاة ونفع الناس فمنه العدل بين اثنين يتحاكمان أو يتخاصمان سواء كان حاكما أو مصلحا إذا نوى دفع المنافرة بينهما امتثالا لقول الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[(٣)] الآية [٦٦/ ب] ﴿ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾[(٤)]، ونحوه من الأمر بذلك. [ومنه إعانة الرجل بحمله أو حمل متاعه على الدابة لأنه نفع له][(٥)] ومنه الكلمة الطيبة نحو سلام عليك وحياك الله وإنك لمحسن وأنت إن شاء الله رجل

(١) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (غيره).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٣٥.

(٥) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

صالح ولقد أحسنت جوارنا أو [ضيافتنا] ونحو ذلك لأنه مما يسر السامع ويجمع القلوب ويؤلفها. واعلم أنه ليس مراد الحديث حصر أفعال الصدقة فيما ذكر فيه إنما هي مثال لذلك ويجمعها ما قلنا من أفعال العبادة أو نفع خلق الله عز وجل حتى أن رجلا رآى فرخا قد وقع من عشه فرده إليه فغفر له وآخر رآى كلبا يأكل الثرى من العطش فسقاه فغفر له وكذلك امرأة بغي رأت كلبا عطشا فنزعت له بخفها ماء فسقته فغفر لها، وعكس ذلك أن امرأة دخلت النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض. وقد ورد في كل كبد حرّا أجر، وقد ورد الخلق عيال الله فأحبّ الناس إلى الله تعالى أشفقهم على عياله. وإذا تصدق كل واحد من الناس عن أعضائه بنفع خلق الله تعالى حصل من ذلك مقصود **قوله** لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من جمع القلوب وائتلافها وإقامة كلمة حق بواسطة ذلك فإذن يكون نفع ذلك خاصا بالمسلم المتصدق وعاما للإسلام والمسلمين وهذا مقصود الشرع وهذا الحديث يرجع إلى **قوله** عز وجل ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾[1]، ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾[2]، وإلى **قوله** عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا، المؤمن [كثير][3] بأخيه المؤمن، انصر أخاك ظالما أو مظلوما يعني إعانة المظلوم بنصرته وإعانة الظالم بكفه عن ظلمه، مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد الحديث ونحوه والله أعلم بالصواب. قاله الطوفي

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٢)سورة المائدة، الآية: ٢.

(٣) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (كبير).

[في] شرح الأربعين النووية[١].

٤٥٠٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «على كل ميسم من الإنسان صلاة كل يوم، فقال رجل من القوم: هذا من أشد ما أنبأتنا به. قال: أمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر صلاة، وحملك على الضعيف صلاة، وإنحاؤك القذر عن الطريق صلاة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صلاة» رواه ابن خزيمة في صحيحه[٢].

قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما [تقدم الكلام عليه رضي الله تعالى عنه وعن أبيه وعلى مناقبه مبسوطا. (...) تتعلق بذكره رضي الله تعالى عنه:] روى ابن عساكر في تاريخه[٣] بسنده إلى حماد بن محمد أنه قال كتب رجل إلى ابن عباس يسأله عن شيء ليس له لحم ولا دم تكلم، وعن شيء ليس له لحم ولا دم تنفس وعن اثنين ليس لهما لحم ولا دم خوطبا وأجابا وعن رسول بعثه الله ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة وعن نفس ماتت ثم عاشت بنفس غيرها وعن موسى كم أرضعته أمه قبل أن تلقيه في اليم وفي أي بحر وفي أي يوم ألقته وكم

---

(١) التعيين (ص ٢٠٠-٢٠٢).

(٢) صحيح ابن خزيمة (١٤٩٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٢٩٦/ ١١٧٩١)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٢٨٨)، والبزار في مسنده (الكشف ٩٦٩)، وابن مردويه في ثلاثة مجالس من أماليه (٤٠)، وابن مخلد البزاز في حديثه عن شيوخه (١٨)، وأبو يعلى في مسنده (٢٤٣٤). وذكره الهيثمي في المجمع (٣/ ١٠٤)، وقال: رجال أبي يعلى رجال الصحيح، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٠٧٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٩٥).

(٣) مختصر تاريخ دمشق (٤/ ٢٤٤)، وانظر: حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٥٤٩).

كان طول آدم وكم عاش ومن كان وصيّه وعن طير لا يبيض ويحيض، فقال [رضي الله تعالى عنه]: الأول النار قالت: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[١]، والثاني عصا موسى عليه الصلاة والسلام، والثالث الصبح، والرابع السماء والأرض ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[٢]، والخامس الغراب الذي بعثه الله تعالى إلى ابن آدم، والسادس نملة سليمان والسابع البقرة التي ذكرها الله تعالى في القرآن، وأرضعت موسى أمه قبل أن تلقيه في اليم ثلاثة أشهر، وألقته في بحر القلزم، وكان ذلك يوم الجمعة، وكان طول آدم عليه السلام ستين ذراعـًا، وعاش ألف سنة إلا ستين [عاما]، وكان وصيه [٦٧/أ] شيث. والطير الوطواط الذي نفخ فيه عيسى، فكان طائراً بإذن الله عز وجل. نقل من حياة الحيوان[٣].

قوله ﷺ: كل ميسم من الإنسان صلاة كل يوم الحديث. هكذا جاء في رواية فإن كان محفوظا فالمراد به أن على كل عضو موسوم بصنعة الله صدقة هكذا فسر ومنه الحديث وفي يده الميسم [هي][٤] الحديدة التي يكوى بها وأصله مِوْسم فقلبت الواو ياء لكسرة الميم [ومنه] الـمَوْسم وهو الوقت الذي يجتمع فيه الحاج كل سنة كأنه وسم بذلك الوسم وهو مفعل منه اسم [الزمان] لأنه معلم لهم يقال وسمته يسمه وسما وسمة إذا أثر فيه بكيّ ومنه الحديث أنه كان يسم إبل الصدقة أي يعلِّم عليها بالكي. والأصل [من]

(١) سورة ق، الآية: ٣٠.

(٢) سورة فصلت، الآية: ١١.

(٣) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٥٤٩).

(٤) هكذا هذه العبارة في الأصل، وفي النسخة الهندية: (من).

المنسم وهو خف البعير يستبان به على الأرض أثره إذا ضل، وقد يطلق على مفاصل الإنسان اتساعا، ومنه الحديث على كل منسم من الإنسان صدقة أي على كل مفصل اهـ، قاله في **النهاية**[(١)].

قوله ﷺ وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صلاة، الخطوة بفتح الخاء المعجمة المرة الواحدة وبالضم ما بين القدمين.

٤٥٠٣- وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس من نفس ابن آدم إلا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس، قيل: يا رسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها؟ فقال: إن أبواب الخير لكثيرة: التسبيح، والتحميد، والتكبير، والتهليل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتميط الأذى عن الطريق، وتسمع الأصم، وتهدي الأعمى، وتدل المستدل على حاجته، وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث، وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف، فهذا كله صدقة منك على نفسك» رواه ابن حبان في صحيحه[(٢)]، والبيهقي[(٣)] مختصرًا، وزاد في رواية: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن طريق الناس صدقة، وهديك الرجل في أرض الضالة لك صدقة».

---

(١) النهاية في غريب الأثر (٥/ ٤٩).

(٢) ابن حبان (٤٧٤)، (٥٢٩).

(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٣٠٥٦، ٣١٠٥) والحديث؛ أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٨٩١)، والترمذي (١٩٥٦)، والبزار (٤٠٧٠)، والطبراني في الأوسط (٤٨٤٠)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٧١)، وصحيح الأدب المفرد (٨٩١).

قوله وعن أبي ذر تقدم.

قوله ﷺ ليس من نفس ابن آدم إلا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس، الحديث. تقدم.

قوله. وتسمع الأصم، الأصم هو الثقيل السمع الذي به صمم.

قوله وتهدي الأعمى، وهدايته إرشاده إلى الطريق.

قوله وتدل المستدل على حاجته التي يريدها.

قوله وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث. السعي هو الإسراع في العدو، واللهفان هو [المكروب]، يقال لهف يلهف فهو لهفان ولهف فهو ملهوف، ومنه الحديث يُعين ذا الحاجة الملهوف والحديث الآخر كان يحب إغاثة اللهفان، والله تعالى أعلم، قاله في **النهاية**(١). وفي الرواية الأخرى وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن طريق الناس صدقة، وفيه فضيلة إماطة الأذى عن الطريق وهو كل مؤذ، وهذه الإماطة أدنى شعب الإيمان.

فائدة: إماطة الأذى عن الطريق توجد على نوعين: أحدهما وهو الأظهر أن ينحي عن طريق المسلمين ما يتأذون به من شوك أو حجر إيمانا واحتسابا، وثانيهما أن لا يتعرض لهم في طرقهم بما يؤذيهم مثل التخلي في قارعة الطريق وإلقاء النتن والجيف وإحداث ما يعسر المرور عليه فإنه إذا ترك ذلك إيمانا واحتسابا كان كمن عزل الأذى عن الطريق، كذا في الميسر، قاله في شرح مشارق الأنوار. **تنبيه**: فإن قيل كيف تكون الإماطة صدقة؟ قلنا:

---

(١) النهاية في غريب الأثر (٤/ ٢٨٢).

معنى الصدقة أيضا النفع، والإماطة سبب إلى سلامة أخيه المسلم من ذلك الأذى فكأنه تصدق عليه بالسلامة منه، اهـ، قاله **الكرماني**(١).

٤٥٠٤- وعن بريدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة، قالوا: فمن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: النخامة في المسجد تدفنها، والشيء تنحيه عن الطريق، فإن لم تقدر، فركعتا الضحى تجزي عنك» رواه أحمد(٢)، واللفظ له، وأبو داود(٣) وابن خزيمة(٤) وابن حبان(٥) في صحيحهما.

قوله وعن بريدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، هو بريدة بن الحصيب، بضم الحاء المهملة، ابن عبد الله بن الحرب بن الأعرج بن سعد بن رزاح الأسلمي.

قوله ﷺ في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل فعليه أن يتصدق على كل مفصل **إلى هنا انتهى اللوح الثاني والثلاثون بعد المائة.** منها صدقة الحديث المفصل بفتح الميم وسكون الفاء وكسر الصاد يريد مفصل الأصابع وهو ما بين كل [٦٧/ ب] أنملتين والمعنى على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة على طريق الاستحباب لا على طريق الوجوب وقد مرّ الكلام على ذلك

---

(١) الكواكب الدراري (١١/ ٣٣).

(٢) مسند أحمد (٢٢٩٩٨)، (٢٣٠٣٧).

(٣) أبو داود (٥٢٤٢).

(٤) ابن خزيمة (١٢٢٦).

(٥) ابن حبان (١٦٤٢)، (٢٥٤٠). وأخرجه البيهقي في الشعب (١١١٦٤)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٨٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢٣٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٦٦٦).

مبسوطا في أوائل هذا التعليق. **قوله** ﷺ فإن لم تقدر فركعتي الضحى تجزئ عنك، بفتح التاء وسكون الجيم وكسر الزاي وسكون الياء أي يكفي عنك.

فائدة تتعلق بالإنسان، فالإنسان نوع العالم وإنما سمي إنسانا لأنه عهد إليه فنسي، والأناس لغة في [الناس] وهو الأصل فخفف والناس جمع إنسان قال **الجوهري**(١) والناس قد [تكون] من الإنس والجن اهـ. قال الله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾(٢)، أي أحسن خلق وهو اعتداله وتسوية أعضائه لأنه خلق كل شيء منكبا على وجهه وخلقه سويا وله لسان ذلق وأصابق يقبض بها مزيّنا بالعقل مؤدبا بالأمر مهذبا بالتمييز يتناوله مأكوله ومشروبه بيده. قال ابن عطية من الدليل على أن القرآن غير مخلوق أن الله تعالى ذكر القرآن في كتابه في أربعة وخمسين موضعا ما فيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا أشار إليه، وذكر الإنسان على الثلث من ذلك في ثمانية عشر موضعا كلها نصت على خلقه، [وقد اقترن ذكرهما على هذا النحو في **قوله** تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣﴾(٣)](٤). وقال **القاضي** أبو بكر بن العربي(٥) ليس لله تعالى خلق أحسن من الإنسان فإن الله تعالى خلقه حيا عالما [قادرا](٦) مريدا متكلما، سميعا بصيرا، مدبرا حكيما.

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ٩٨٧).

(٢) سورة التين، الآية: ٤.

(٣) سورة الرحمن، الآيات: ١-٣.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٤١٥).

(٦) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

حكيما. وهذه صفات الرب سبحانه وتعالى، وعنها وقع البيان بقوله ﷺ: إن الله خلق آدم على صورته، يعني على صفاته التي تقدم ذكرها.

فائدة أخرى: ثم روى بإسناده ابن عطية أو **القاضي** أبو بكر بن العربي أن موسى بن عيسى الهاشمي كان يحب زوجته حبا شديدا فقال لها يوما أنت طالق ثلاثا إن لم تكوني أحسن من القمر، فاحتجبت عنه وقالت طلقت وبات بليلة عظيمة، فلما أصبح أتى المنصور فاستحضر الفقهاء وسألهم فأجاب كلهم بالطلاق إلا واحدا فقال لا تطلق لقوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾(١)، فقال المنصور الأمر كما قال، ثم أرسل إلى زوجته بذلك. [و]هذا الجواب نقل عن الشافعي. قلت وقد أذكرتني هذه الحكاية ما ذكره الزمخشري عند **قوله** تعالى ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ﴾(٢) أن عمر بن حطان الخارجي كان شديد السواد وكانت امرأته من أجمل النساء فأطالت نظرها في وجهه يوما وقالت الحمد لله، فقال ما لك؟ فقالت حمدت الله تعالى على أني وإياك في الجنة. قال كيف؟ قالت لأنك رُزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله عباده الصابرين والشاكرين الجنة، وما أحسن قول سحيم عبد بني الحسحاس، بيت:

إن كنتُ عبدًا فنفسي حرة كرما أو أسود اللون فإني أبيض الخلق

ذكرت الفائدتان في **حياة الحيوان**(٣)، والله أعلم.

---

(١) سورة التين، الآية: ٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٧.

(٣) حياة الحيوان الكبرى (١/ ٥٦).

٤٥٠٥- وعن المستنير بن أخضر بن معاوية عن أبيه قال: «كنت مع معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بعض الطرقات، فمررنا بأذى فأماطه، أو نحاه عن الطريق، فرأيت مثله، فأخذته فنحيته، فأخذ بيدي وقال: يا ابن أخي ما حملك على ما صنعت؟ قلت: يا عم رأيتك صنعت شيئا، فصنعت مثله، فقال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: من أماط أذى من طريق المسلمين كتبت له حسنة، ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة» رواه الطبراني في الكبير(١) هكذا، ورواه البخاري في كتاب الأدب المفرد(٢)، فقال: عن المستنير ابن أخضر بن معاوية بن قرة عن جده. [قال الحافظ]: وهو الصواب.

قوله وعن المستنير بن أخضر [٦٨/ أ] ابن معاوية هم أبيه كذا.

قوله: (كنت مع معقل بن يسار)، هو معقل بن يسار بن كذا.

قوله: (من أماط أذى من طريق المسلمين كتبت له حسنة ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة)، تقدم الكلام على الإماطة في الأحاديث قبله.

٤٥٠٦- وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «حدث نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحديث فما فرحنا بشيء منذ عرفنا الإسلام أشد من فرحنا به. قال: إن المؤمن ليؤجر في إماطة

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٢١٦/ ٥٠٢). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٣٦) رواه الطبراني في الكبير، وقال المزي: صوابه عن المستنير بن أخضر بن معاوية بن قرة عن جده، كما رواه البخاري في كتاب الأدب، فإن كان كما قال المزي فإسناده حسن إن شاء الله، وإن كان فيه: عن أبيه أخضر فلم أجد من ذكر أخضر، والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٩٨)، والصحيحة (٢٣٠٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٧٢).

الأذى عن الطريق، وفي هداية السبيل، وفي تعبيره عن الأرتم، وفي منحة اللبن حتى إنه ليؤجر في السلعة تكون مصرورة فيلمسها فتخطؤها يده» رواه أبو يعلى[١] والبزار[٢]، وزاد: «إنه ليؤجر في إتيانه أهله حتى إنه ليؤجر في السلعة تكون في طرف ثوبه، فيلمسها، فيفقد مكانها، أو كلمة نحوها: فيخفق بذلك فؤاده، فيردها الله عليه، ويكتب له أجرها» وفي إسناده المنهال بن خليفة، وقد وثقه غير واحد، وتقدم ما يشهد لهذا الحديث.

قوله: (وعن أنس)، تقدم. **قوله** ﷺ: (إن المؤمن ليؤجر في إماطة الأذى عن الطريق)، تقدم معناه. **قوله:** (وفي هداية السبيل) أي الطريق، تقدم أيضا. **قوله:** (وفي تعبيره عن الأرتم)، الحديث. الأرتم هو الذي لا يصحح كلامه ويبينه يعني الذي لا يطيق الكلام إما لآفة في لسانه أو أسنانه أو لعجمة في لغته فتبينُ عنه ما يحتاج إلى بيانه ويكون معناه معنى الأرت. قاله في **النهاية**[٣]. **قوله:** (وفي منحة اللبن)، ومنحة اللبن أن تعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها، وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصوفها زمانا ثم يردها، ومنه الحديث: المنحة مردودة، ومنه

---

(١) مسند أبي يعلى (٣٤٧٣).

(٢) البزار (٦٩٢٦ و٦٩٢٧)،-البحر الزخار- وقال: وهذا الحديث لا نعلم رواه، عن ثابت إلا المنهال بن خليفة والمنهال ثقة. والحديث؛ أخرجه وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٨٢١)، والبيهقي، في شعب الإيمان (٩٩٥٢ و١١١٧٠)، والطبراني في الأوسط (٣٥٣٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٣٤):وفي إسناده المنهال بن خليفة، وثقه أبو حاتم، وأبو داود، والبزار، وفيه كلام. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٢٧٧)، وضعيف الترغيب والترهيب (١٧٦٥)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته (١٧٧٠).

(٣) النهاية في غريب الأثر (٢/ ١٩٤).

الحديث الآخر: هل من أحد يمنح من إبله ناقة أهل بيت لا [دَرّ] لهم. قاله في **النهاية**(١). **قوله:** (فيخفق بذلك فؤاده)، خفق الفؤاد هو اضطرابه.

٤٥٠٧- وعن أبي شيبة الهروي قال: «كان معاذ يمشي، ورجل معه فرفع حجرا من الطريق فقال: ما هذا؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من رفع حجرا من الطريق كتبت له حسنة، ومن كانت له حسنة دخل الجنة» رواه الطبراني في الكبير(٢)، ورواته ثقات، ورواه في الأوسط(٣) من حديث أبي الدرداء إلا أنه قال: «من أخرج من طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنة، ومن كتب له عنده حسنة أدخله بها الجنة».

قوله: (وعن أبي شيبة الهروي)، أبو شيبة اسمه كذا. **قوله:** (من رفع حجرا من الطريق كتبت له حسنة)، تقدم معناه.

---

(١) النهاية في غريب الأثر (٤/ ٣٦٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠/ ١٠١) رقم (١٩٨)، وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢٤٥٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠/ ٤١٨)، والبيهقي في الشعب (١١١٧٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٣٥) رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات.، وحسنه الألباني في ضعيف الجامع (٦٢٦٥). وصححه في صحيح الجامع (٦٢٦٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٧٣).

(٣) المعجم الأوسط (٣٢)، وأخرجه أحمد (٢٨٠٢٧)، والخرائطي في مكارمالأخلاق (١/ ٥١٥)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٦٥٣) رواه أحمد من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف.وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٩٨٥)، والصحيحة (٢٣٠٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٩٧٤).

٤٥٠٨- وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجرا عن طريق المسلمين، أو شوكة، أو عظما عن طريق المسلمين، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة، فإنه يمسي يومئذ، وقد زحزح نفسه عن النار. قال أبو توبة: وربما قال: يمشي، يعني بالمعجمة» رواه مسلم [(١)] والنسائي [(٢)].

قوله: (وعن عائشة)، تقدم الكلام عليها، وهي أم المؤمنين إحدى زوجات رسول الله ﷺ. وقد اختلف العلماء فيمن لم يدخل بها عليه السلام وفارقها هل يحل نكاحها أم لا والصحيح الحل لإعراضه عنها بالفراق، وقيل: لا، ورجحه النووي لصدق اسم الزوجة عليها وهي محرمة بالنص، اهـ. **قوله ﷺ:** (خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل)، تقدم الكلام على هذا الحديث في كتاب الذكر.

٤٥٠٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخره، فشكر الله له، فغفر الله له» رواه البخاري [(٣)] ومسلم [(٤)].

---

(١) صحيح مسلم (٥٤) (١٠٠٧).

(٢) السنن الكبرى للنسائي (١٠٦٠٥).

(٣) صحيح البخاري (٦٥٢).

(٤) صحيح مسلم (١٢٧) (١٩١٤)، وأخرجه الترمذي (١٩٥٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٤٥١٠- وفي رواية لمسلم[(١)] قال: «لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين».

٤٥١١- وفي أخرى له[(٢)]: «مر رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق، فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فأدخل الجنة».

ورواه أبو داود[(٣)]، ولفظه قال رسول الله ﷺ: «نزع رجل لم يعمل خيرا قط غصن شوك عن الطريق: إما قال: كان في شجرة فقطعه، وإما كان موضوعا، فأماطه عن الطريق، فشكر الله ذلك له، فأدخله الجنة».

قوله: (وعن أبي هريرة) تقدم. **قوله:** (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخره فشكر الله له)، **قوله:** (فغفر الله له)، وأصل الغفر الستر والتغطية ومنه يقال لجُنَّة الرأس المغفر، اهـ. فالغفران هو ستر ذنوب العبد عن الناس. **قوله:** (فشكر الله له) أي أظهر لملائكته أو لمن يشاء أو لمن يشاء من خلقه الثناء عليه بما فعل من الإحسان بعبده أو يكون جازاه جزاء الشاكر فسمى الجزاء شكرا، وكل ذلك [إنما] حصل لهذا الرجل [بحسن] نيته في تنحية الأذى، ألا ترى **قوله:** والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، [وشكرته وشكرت له بمعنى واحد][(٤)]. **قوله:** (وفي رواية مسلم: لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها) الحديث، يتقلب في الجنة أي يتنعم في

---

(١) صحيح مسلم (١٢٨) (١٩١٤).

(٢) صحيح مسلم (١٢٩) (١٩١٤).

(٣) سنن أبي داود (٥٢٤٥).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الجنة بملاذها بسبب قطعه الشجرة التي كانت تؤذي الناس، ففي هذه الأحاديث التنبيه على فضيلة كل ما نفع [للمسلمين] وأزال عنهم ضررا وهذه الإماطة أدنى شعب الإيمان، كما في الحديث.

٤٥١٢- وعن أنس بن مالك ﷺ قال: «كانت شجرة تؤذي الناس، فأتاها رجل فعزلها عن طريق الناس قال: قال نبي الله ﷺ، فلقد رأيته يتقلب في ظلها في الجنة» رواه أحمد(١) وأبو يعلى(٢)، ولا بأس بإسناده في المتابعات.

قوله: (وعن أنس بن مالك) [٦٨/ ب] تقدم. **قوله ﷺ:** كانت شجرة توفي الناس فأتاها رجل فعزلها عن طريق الناس الحديث تقدم الكلام على معناه.

فائدة يختم بها الباب في الحديث من قطع سدرة [صوّب الله رأسه في النار. سئل أبو داود السجستاني عن هذا الحديث، فقال هو حديث مختصر، ومعناه: من قطع سدرة] في فلاة يستظل بها ابن السبيل عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوّب الله رأسه في النار أي نكَّسه، قاله في **النهاية** (٣) [والله تعالى وتقدس أعلم بالصواب].

***

(١) مسند أحمد (١٢٥٧١)، (١٣٤١٠).

(٢) أبو يعلي (٣٠٥٨)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٦٣٤٧)، والحارث بن محمد بن أبي أسامة إتحاف الخيرة المهرة (٥٢٦٥/ ١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٦٥٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٣٥) رواه أحمد، وأبو يعلى، وفيه أبو هلال، وهو ثقة، وفيه كلام. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٧٧).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٥٧).

فهرس الموضوعات

***